

جامعة
الليبية العصرية

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
مكتب تنسيق التعريب
في الوطن العربي

المواد التي تنشر في هذه المجلة تعبر عن
رأى أصحابها ويرحب « اللسان العربي »
بما يردده بشأنها من مناقشة موضوعية
وتقيد بنسأء .

مجلة
اللسان العربي

اللُّسَانُ الْعَرَبِيُّ

مَجَلَّةٌ دَوْرِيَّةٌ لِلأَبْحَاثِ اللُّغَوِيَّةِ وَنَشَاطِ التَّرْجَمَةِ وَالتَّعْرِيبِ

سجل الأعمال

المجلد الرابع عشرين
الجزء الأول

- مجامع اللغة العربية
- المجالس العليا للعلوم والآداب والفنون
- الجامعات والمعاهد العلمية
- الهيئات والمراكز والشعب الوطنية للتعريب
- رجال الفكر والعاملين لاعلاء اللغة العربية
- وجعلها في مستوى اللغات العالمية الحية .

١٢٠٤٥٥
١٣٧٠

يصددها

مكتب نسيق التعريب في الوطن العربي
بالرباط (المملكة المغربية)

أولاً : رُبْحِي مَرِح

تَدَاخُلُ اللُّغَاتِ وَأَبْعَادُهُ الْإِنْسَانِيَّةُ

الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله

الظواهر اللسانية من حيث تطورها الزمنى وقد أصبحت لهذه الدراسات منذ الأربعينات مجالات واسعة نظرا لاتساع شبكة الاهتمامات لدى علماء اللسانيات فلم تعد الدراسة تقتصر على الفاظ معزولة أى منفصلة عن مؤثراتها بل اندرج البحث ضمن مجموعة تتفاعل وتتكامل موصولة الرباط بفنون شتى كالنحو والصرف والاشتقاق وأسلوب النحت والرص اللغوى انطلاقا من مؤثرات مختلفة واعتبارا للظواهر اجتماعية تكون التعابير فيها مجرد تعريفات للنسب والصلات وحتى الشياى التى تطبع الظواهر وتبرز السمات الدقيقة بين كلمات خضعت لنفس التأثيرات فى لغة ما مع إمكان توسيع نطاق التنظير الى لغات مختلفة وهذا هو ما يمكن أن نسميه « السيميائى المقارن *Sémantique comparée* » حيث يحاول خبراء اللسانيات الانطلاق نحو أفاق أوسع يستشفون فى مجاهلها مواقع الصلة بين لهجات ولغات مختلفة من خلال شبكة انسانية شاملة .

ولا يمكن أن تقرر مدى أهمية هذا العلم بشرط أن لا يقصد به مجرد إبراز تأثير لغة على أخرى

السيميائى *Sémantique* علم يهتم بدراسة معانى الكلمات وتغيراتها متمما بذلك علم الصوتيات *phonétique* المختص بالنطقيات وهو علم ظهرت له أبعاد جديدة ، وإن كان علماء اللغة العرب قد بسطوا القول فى كثير من مجاله — وخاصة حول ظواهر اللغة كجلى للتعبير عن خلجات الفكر البشرى وكذلك تطور معانى الكلمات فى اطار منهجية حديثة هى منهجية التزامن *synchronisme* أى تزامن الكلمة وظواهرها بمعنى بروز هذه الظواهر اللغوية فى زمن ما ضمن تأثيرات الالسن واللهجات وهذا العلم هو ما عرف بالسيميائى التزامنى *Sémantique synchronique* وقد اطلقنا عليه فى بحث سابق (1) اسم «سيميائى المبانى»

وأوليناىه عناية خاصة نظرا لبعده العميق الهادف الى استجلاء كل ما يتصل فى عصر ما بالرابطة التعبيرية القائمة بين الدال والمدلول كما اطلقنا اسم سيميائى المعانى *Sémantique diachronique* على العلم الذى يستهدف تحيىص التغيرات الطارئة على مدلول الكلمة ومفهومها أى الكشف عن خاصية

(1) مجلة اللسان العربى م 70 ج 1 ص 5

يمكن تقريبه من كلمة ودر العربية ومعناها نقد وأضل
وأضاع .

— كلمة coffin ومعناها التابوت وهي قريبة
من كلمة « كفن » وهو ما يلف به الميت .

— كلمة delve معناها يحفر وينقب وهو
كناية عن البحث في أسفل كما يقال بالعربية دلا الدلو
يخلوها دلوا أرسلها في البئر ودلاها كذلك وأدلى الدلو .

— كلمة doom ومعناها الشؤم والموت والهلاك
أى كل ما فيه شر وهذا الجذر يشمل كثيرا من الكلمات
التي تؤدي هذه المعنى في اللفتين مثل الضر أو الضيم
والضنك ، ويمكن مقارنة اللفظ الانجليزي هنا بكلمة
ضيم بمعنى الظلم .

— كلمة fake ومعناها زيف ولفق ويمكن
مقارنتها بكلمة افك من الافك وهو الكذب والتزييف .

ومعناها أيضا الحلقة والفلكة أى الحلقة الدائرة .

— كلمة flog تعنى السياط والجلد وهي
شبيهة بلفظة « فلق » ومعناها العود الذى تشد رجلا
المجرم اليه فيضرب عليهما « والفلق » اذا أطلقت
تصرف للجلد والسياط وتوجد كلمة انجليزية أخرى
هى flick معناها ضرب ضربة سريعة بالسوط .

— كلمة fetch ومعناها بحث ويمكن تقريبها
من « فنش » العربية .

— مادة flick تستعمل في وصف حركة
الضوء فيقال flicker بمعنى اضطراب وخفقان النور
وتفيد أيضا الومضة والبصيص ويقال بالعربى فلق
الله الصبح اظهره بكشف الظلام وانفلق الشيء انشق
والفلق الصبح والفجر وما انفلق من عبودها فهو
كناية عن النور في اضطرابه على أن مادة « فلك »
نفسها بالعربى تعبير الحركة والاضطراب والخفقان
فالملك من كل شيء مستداره وكل مستدير فلكه وموج
البحر ما اضطرب من مائه فهاج وماج .

— كلمة hark تعيد معنى الحركة اما جيئة
او ذهابا او مطاردة او اصفاء فكلمة hark-back
معناها عودة الى الوراء .

لاشباع نهم عنصرى او شوفينى . فهو يهدف من خلال
دراسة تطور الكلمة الى تتبع هذا التطور في ابعاده
بالنسبة لشعب آخر او مجموعة شعوب للكشف من
ظواهر اجتماعية تعاملت في منطقة ما من مناطق العالم .

وقد استعرضنا في أحد أبحاثنا (1) اللغوية بعض
جوانب هذا الارتباط بين اللغة العربية وبعض اللهجات
أو اللغات المشتقة من اللسان اللاتينى وجمعنا مادة
خاصا يمكن التركيز عليها لدراسة
العوامل التى جعلت كلمة بعينها تؤثر
تأثيرا خاصا في لغة شعب ما في عصر ما مستشفين من
وراء ذلك مدى ارتباط بعض الشعوب ببعضها ببعض
واسباب هذا الارتباط ولسنا نقصد بذلك سوى
محاولات واسهامات أولية لا يمكن أن ننتظر منها الشيء
الكثير غير أنها قد تفتح — اذا ما تبلورت منهجيتها —
آفاقا جديدة وثيقة الصلة بنفسانية الشعوب .

وستنخذ اليوم اطارا لدراستنا اللغة الانجليزية
التي حاولنا تجميع نماذج من مفرداتها خلال بحث
موصول منذ سنوات لنصوص علمية بهذه اللغة .

وسيقصر بحثنا اليوم على استعراض هذه
النماذج مع ذكر مقابلاتها العربية والاشارة الى مختلف
معانيها ومجالات الربط بينها تاركين التعمق في المقارنة
والتنظير والاستنتاج الى بحث لاحق :

— كلمة abide معناها ثبت وصمد وتأبد

ومعنى abiding ثابت دائم من الإبد أى الدهر
الطويل غير المحدود المسى « أبد الأبدين » .

— كلمة beset ومعناها هاجم واكتنف
تحتوى حرفين هما b. s (بس) يفيدان السيطرة
والاحتواء بمد اليد وبسطها ويوجد الحرفان في كلمتين
عربيتين هما بسق وبسط يقال بسق الرجل على الناس
تطاول عليهم وبسط يده على الناس كناية عن التجرؤ
على اذابتهم وقد ورد في الآية : « لئن بسطت الى يدك
لتقتنى ما أنا بباسط يدي اليك لا تمتلك » .

— كلمة bewilder ومعناها اضل وأربك
ويمكن مقارنتها بكلمة adirer الفرنسية وكلاهما

(1) مجلة اللسان العربى م 11 ج 3 ص 228 .

مظاهر الخير كالكرم والفضل والنجدة حيث يقال مثل الرجل مثالة فضل والامثولة المثال الحسن وتماثل العليل قارب البرء وامثل امره عمل على مثاله واطامه والمائلة منارة المرسجة والرجل الامثل اى الاكفصل ويطلق ايضا كما في الكلمة الانجليزية على الحجة .

— كلمة meeknes تفيد الخضوع والخمول وهى مثل كلمة « مسكنة » على ان مادة « كئس » ايضا تفيد الانزواء والخمول والتبوع يقال كئس الرجل اذا دخل خيمته والكئاس بيت في الشجر يستتر فيه الطيى .

— كلمة neigh بمعنى سهل كناية عن صوت الحصان وقد يبرز الاستعمال احيانا في بعض اللغات عدم الدقة في تمثيل الاصوات فهى هنا قريبة من « نهق » المخصصة للتعبير عن صوت الحمار .

— كلمة rash معناها رشح وطلح وتفيد مادتها انتشار الماء مثل رش .

— كلمة slink ومعناها انسلل اى ذهب خفية .

— كلمة shatter معناها كسر وحطم وهى قريبة من شطر .

— كلمة slit ومعناها شق وقطع وقد صلته بالسيف اذا ضربه به وصلت الفرس انقطع عبوه وسيف صلت صقيل قاطع .

— كلمة snare بمعنى احبولة وشرك وهى الصنارة .

— كلمة sway بمعنى تسلط وسطا وسيطر .

— كلمة swarth تفيد معنى الدكنة والسبرة والسواد فوجود السين والواو (كما في السواد) او السين والميم (كما في swarth وسبرة) يفيد ذلك .

— كلمة tread فيها معنى المشى والسوق والطراد مثل طرده وطارده .

— كلمة tie فيها معنى اللى والثنى والطفى والمعد .

— كلمة gush معناها يسيل ويتدفق ويتفجر وكلمة « جاش » لها نفس المعنى يقال جاشت العين ناضت بالماء وجاش الوادى زخر والتجيع سال وجاشت القدر ارتفع ما فيها وتدفق وجاشت النفس تجسرت حزنا وفزعا .

— كلمة hard معناها صلب قاس عسر والحارد بالعربى الشديد وهو يفيد بالانجليزية الشديد القدرة على الاحتمال وفي العربى المجتمع الخلق الشديد المهيب الذى تحسبه من عزة نفسه غير ذلك .

— كلمة harm معناها الاذى والضرر والحرام كل اذى يحرم اى لا يحل وهذه المادة تفيد المنع او ما يؤدى الى المنع ومنه الحرمان والحرمة ما لا يحل انتهاكه والحریم ما حرم فلم يمس وحریم الرجل ما حماه من الاذى والضرر ومنه تسمية نساء الرجل بالحریم والمحرم ما يحى من الاذى ومحارم الليل مخاوفه ويقال انه لمحرم عنك اى يحرم اذاه عليك .

— كلمة harsh معناها خشن اجش وفي العربى يقال حرش الشيء يحرش حرشا خشنا فهو احرش وهى حرشاء والحرش والحرشة الخشونة وحيسة حرشاء بينة الحرش خشنة الجلد .

— كلمة handsome بمعنى وسيم مليح كبير ضخم وهى قريبة من مهتم بمعنى حسن القد معتدل القامة وسيم الطلعة (وهو من الهندام) .

— كلمة kindle معناها يضرم النار ويوقدها ويوهج النور وتجدر مقارنته بكلمة تنديل بمعنى مصباح .

— كلمة lean معناها هزيل ضعيف نحيل أعجف وهو قريب من مفهوم « لين » من الليونة وهى ضد الخشونة ، واللينه الضعف .

— كلمة lore معناها علم ومعرفة ويمكن مقارنتها بكلمة نور العربية وهى كناية عن العلم فى بعض معانيها وقد عرف الامام مالك العلم بأنه نور يندح فى القلب ويقال بالفرنسية lueur

— كلمة mettle ومعناها مثال الشجاعة والمعزم حيث يقال to show one's mettle اى اعطى الدليل والقدر والمثال ولا تكون الا فى ابراز

بل وخاصة في نطاق تداخل اللغات وإبعاده الانسانية
ولا أريد أن يفهم من مثل هذه الدراسة نزوع ما نحو
إبراز مدى اقتباس هذه اللغة من تلك لأن من الصعب
أن نوغل في الاستنتاج حتى في حالة انكشاف بعض
مجالي الشبه أو وحدة المنبع أو تكامل المنهجيات اللسانية
في مجموعة من المجموعات اللهجوية .

ذلك مجرد اسهام يلقي بعض الضوء على « وحدة
اللغات » في أصلاتها الانسانية كحلقة في سلسلة
دراساتنا في هذا المجال .

— كلمة wail بمعنى الويل والمويل .

— كلمة wane فيها معنى الاتهيار والقبول
الفناء مثل كلمة faner

— كلمة wield بمعنى ناول باليد فهي كالقلم
الفرنسية alder تحتوى على جذر « اليد » .

تلك نماذج سنحلل بحول الله أبعادهما في بحث
لاحق لا تحت إشارة تاريخ « السيمياء المقارن » فحسب



الأنثى والنحلة والنساء

الأستاذ عبد الحق فاضل

من الأيناس وهو الإبصار » . وكان قارب الحقيقة لولا أنه تناولها من معنى الإبصار بدلا من معنى الالفة والانتذاب .

هو يروى كذلك عن الواسطي قوله : « سمي الأيناسيون أنسيين لانهم يؤنسون أي يرون (كلاهما بصيغة المجهول) ، وسمى الجن جنا لانهم يجتنون عن رؤية الناس أي يتوارون » . وكلامه هذا عن تسمية الجن صحيح ، لكن هذه الصحة زائدة يقينا بصواب خطئه في تسمية الأيناس الذي يؤيد خطأ الأزهرى .

وما حكاية تائيله .. الأيناس ؟

أنه من (الأيناس) .. وهذا من (الأنثى) ، فهنا . لكن من أين جاءتنا هذه الأنثى اللطيفة فأصبحت لنا مصدر الأيناس والاستئناس والأيناس ، بل والإنسانية ؟

الإنسان .. هذه الكلمة التي تدل عليك أنت القارئ ، وعلى أنا الكاتب ، لها قصة حقيقية بالسمع .

وما سمي الإنسان الا لنسيه
ولا القلب الا أنه يتقلب

ذلك ما زعمه الشاعر . وكنت أعتقد منذ الصغر أنه لم يكن جادا في هذا التخريج اللفظي وأنه إنما قال هذا عنى سبيل التلميح والتندر ، تعبيرا عن تشاؤمه واستخفافه بطبائع بني جلدته البشر .

وما كنت أحسب أن يمتد بي زمني حتى أقرأ في اللسان : « روى عن ابن عباس أنه قال : إنما سمي الإنسان انسانا لأنه عهد إليه فني » ! الآن أيضا لا أجدنى اصدق صحة نسبة هذا الكلام المبهم غير المدلل عليه ، الى ابن عباس .

والمعقول عندي أن يكون اسم (الإنسان) متأثرا من (الأيناس) بالضم ، وهذا من (الأنثى) ! ..

على أن ابن منظور يروى كذلك عن الأزهرى أن « أصل الأيناس (كالجنس) والأيناس (كالإبل) والإنسان :

شوك النخل الذى شملته التسمية الرحمية لانه طويل يشبه شكله سنان الرمح ، ومنه سنستخرج كل الالفاظ والمعانى التى ستعرض لنا في هذا الحديث .

من الاسل نشأت صيغة السلاء (كالرمان) وواحدته سلاءة (كرمانة) : شوكة النخل ايضا . ويخيل لنا ان هذه السلاءة هى منشأ فعل سل يسلم فلان الشوكة ، اذا نشبت في جلده فأخرجها .. حتى جاء المعجم ليقول لنا سل المرء شيئا من شيء واستله : انتزعه وأخرجه ، وسل سيفا : سحبه من غمده ، وسل الشعرة من العجين : انتزعا برفق .

وانسل المرء من الزحام (والاصح عندنا : من الجمع) انسلالا : انسحب مستخفيا . ويظهر ان هذا (الانسلال) هو منشأ قولهم نسل ينسل (كذهب يذهب) الشعر والریش نسولا ، وانسل انسلالا : سقط . والنسال (كالسؤال) : ما سقط من صوف او شعر عند النسل ، ونسل الوالد ولدا : ولده ، ولابد انه يقصد سبب ولادته لان الوالد لا يلد وانما هى صنعة الوالدة . والتناسل : التوالد .

ونود بهذه المناسبة ان نزجى صيغة ، بل صيغتين ، من مادة (ن س ل) بمعنى مستحدث ، هما أولا : (المنسال) نقترح استعماله بمعنى آلة التناسل للذكر والانثى كليهما . صحيح ان الفصحى استعملت (الفرج) بالمعنيين لكن هذه الكلمة تخصصت بالمرأة ولم يعد بالامكان استعمالها بهذا المعنى المزدوج دون قرينة مميزة . لكن (المنسال) بصيغة اسم الآلة لكلا الجنسين يفى بالرام . وجمعها مناسيل ، مثل مفتاح على مفاتيح ، ومصباح على مصابيح .

الصيغة الثانية التى نقترحها هى : (المنسل)

— زنة المذهب — بمعنى (الجنس) الذى يستعمل في عدة معان منها مقابل (sex) في مثل قولنا الشؤون الجنسية .. ومنها بمعنى السلالة مقابل (race) كالجنس الاصفر .. او مقابل (species) اى النوع من اجناس الحيوان او النبات .. او مقابل (kind) في (mankind) :

انها قيل كل شيء منحدره من (الاس) . وعسى الا يستعجل مستعجل فيظن الامر من السهولة بحيث يلوح للنظر السريع . سيقال ان النون اضيف الى (الاس) بكسر الهمزة — فنشأ (الانس) بالكسر ايضا ، وهذه تطورت فصارت (الانسان) .

فأين الانثى ؟ كلا ، لا يكفى تحوير اللفظ دون التغات الى المعنى . ان في المعجم العربى عشرات الالوف من الكلمات ينبغى ان تعرف منها الكثير تستحضره في ذهنك لتتعرف العلاقات القائمة بينها ، شأن المتقنى (*) يجب ان يستحضر في خاطره شخصيات الكثيرين من أهل البلد مع صفاتهم وسجاياهم ونزعاتهم وخصائص البيئة التى يضطربون فيها ويتعاملون ويتفاعلون معها ، مع معرفة ما تيسر من ماضيهم واحداث حياتهم .

فاذا نحن تحرينا شخصيات الالفاظ المتصلة بموضوعنا ورجعنا القهقرى بحثا عن الماضى ، وجدنا انفسنا قد عدنا الى (الاس) بالفتح والكسر والضم ، واذا بهذا الاس ينبج لنا الكثير من الالفاظ ، احدها (الاسل) زنة العسل : نبات دقيق الاغصان طويلها واحده اسلة (زنة بصلة) . وقد اتخذوا منه الرماح ، ثم اطلقوا اسمه هذا مجازا على الرماح نفسها ، ثم على النبل .. ثم على شوك النخل . وصارت (الاسلة) تعنى ايضا : طرف اللسان ، والذراع ، ثم اطلقت على الطرف المستدق من اى شيء .

ومن الاسل نجم : العسل والاصل والياصول والوصل (ومنه الفصل) والعنصل (بالضم) ، وما الى ذلك مما لا شأن لنا به هنا . لكننا نكتفى بالقول ان مادة (اس) من الخصب والسخاء بحيث جهزت معجمنا العربى بالكثير من الالفاظ القيمة الخطيرة . ومن كان قد سائرنا في احاديثنا اللغوية في هذا « اللسان العربى » لا بد انه قد لاحظ تكرر عودتنا الى (الاس) في تأثيل مختلف الكلمات .

لكننا نأخذ من كل ما تقدم ذلك (الاسل) بمعنى

(*) زنة المتشفى : الشرطى السرى الذى يتقنى آثار المجرمين وغيرهم . وكان العرب يطلقون على من التقنى هذا اسم القيافة .

والعلاقة بين اللسان والسل سجلها الشاعر العباسي المتحذلق في كلامه على زهرة البنفسج التي تثبت لها زائدة جانبية كالذؤابة ، ففسر ذلك بقوله :

رغم البنفسج انه كعذاره
حسنا ، فسلوا من قفاه لسانه !

فلنا انهم سموا اللسان (نسالا) اول الامر ، فنحن الآن نطالب القارئ بأن يحاسبنا على ذلك ويطلبنا هو بالدليل .

اولا رأينا انهم قالوا نسل شعر أو ريش : بمعنى : سقط . ولقد استعملوا هذا الفعل متعديا ايضا فقالوا نسل شعرا او صوفا : انتفضه واسقطه . . كما استعملوا (النسال) — بالضم — بمعنى ما يسقط من صوف أو شعر عند النسل — أى عند انتزاعه ومنتفضه . فلا عجب اذن انهم استعملوا (النسال) بمعنى اللسان الذى ينسلونه وينتزعونه . وقد بقى من معنى الانتزاع قولهم انصل شيئا من شيء : أخرجه .

والمسألة هنا ليست مسألة استنتاج وحسب ، فان بعض اللهجات المغربية تسمى اللسان (النسال) فعلا . وقد استغرقت حين طرقت اللفظة سعى اول مرة وحسبتها تحريفا عابيا للفصحى ، كما هو شأن الدارجات أحيانا ، لكن التائيل قادنى الى عكس هذا الظن أى الى الاعتقاد بأن (النسال) هو ائل (اللسان) بالفصحى ، واذا بالفصحى هى المحرفة للكلمة . . العامية !

بعد ان استقرت صيغة (اللسان) وثبتت مبنى ومعنى — صارت تعنى كذلك ، المقالة ، والثناء ، والرسالة . . واللغة .

وهى بمعنى اللغة تنطق بالشين فى الاكديّة (= البايلىة القديمة) : لشان .

ومن معنى اللغة ايضا : لسان ابن منظور : أى معجم « لسان العرب » . . ثم هذا « اللسان العربى » الذى تحت بصرك .

ثم هم اطلقوا (اللسان) — استعاراً — بالاضافة الى ما تقدم — على ما استدق وطال من بعض الاشياء ؛ كلسان النار . حتى النعل اذا استطال صدرها سموه

الجنس البشرى . . او مقابل kind اطلاقا او sort او genus بمعنى النوع او الصنف من أى شىء . . او مقابل (nationality) أى الجنسية ، ونقترح لها : (الرعوية) . . او مقابل (generic noun) اسم الجنس فى علم التحو .

فتخفيفا عن كاهل هذه الكلمة المثقلة بأعبائها نقترح (المنسل) . . مثل المذهب الذى كان يعنى اول امره مكان الذهاب أى طريقته ثم صار اسما يعنى العقيدة والنحلة ، وكالمطلب والمأرب والمكسب ، وكلها على صيغة اسم المكان لكنها لم تعد لها صلة بالمكان ولا بالزمان . وعلى هذا نسمى الجنس (منسلا) ، والجنسى (منسليا) ، والشؤون الجنسية (منسلات) . . ويبقى (الجنس) تاصرا فى الاستعمال على (الجنسين) أى (جنس) الرجال و (جنس) النساء ، دونما علاقة بالشؤون التناسلية ، كتكولك الجنس اللطيف والجنس الفظيع او الخشن !

اللسان :

لم اجد فى المعجم ، لكننا كلنا وجدنا فى الكثير من مطالعاتنا قولهم سلوا لسانه : انتزعه — بشدة طبعا — لا كما يسلون الشعرة برفق من العجين لرققتها اشفاقا عليها من ان تنقطع ، لان المقصود من سل اللسان ما هو الا قطعه . ولا ننس ان الكثير من الاعضاء انها اكتسبت تسمياتها من معنى قطعها او شقها او كسرها (كالذى اوضحناه فى فصل « العنف فى تسمية الاعضاء » — اللسان العربى : العدد 10 — ج 2 — ص 3) .

وكان سل اللسان فى اول امره يخص الحيوان . ومقصودنا انهم كانوا قد سموا اللسان (نسالا) لانهم كانوا ينسلونه أى يسلمونه من فم الذبيحة بعد انضاجها طبخا او شيا . .

على ان اعضاء الانسان المحترم ومنها اللسان لم تسلم من الجائحة . فقد جعلوا يسلمون لسانه حيا ، وهو افطع ، عقابا او تعذيبا ، ومثل ذلك انهم كثيرا ما صلحوا اذنيه او سلحوا عينيه ، ولا بأس علينا ان نلاحظ فى طريقنا ، استطرادا ، ان الفاظ السلم والسلم والنسل مرجعها التائيلى واحد هو سل يسلم سلا .

لسانا . ومن ثم قالوا لسنت (بالتشديد) شيئا : جعلت طرفه كطرف اللسان أو جعلته على شكل اللسان .

وقالوا — استعارة أيضا — لسنت (كضربت) فلانا : أخذته بلسانك وذكرته بسوء . ولسنت الجارية : تناولت لسانها ترشفا . ولا تعلم أى أحب اليك أن تلسن الجارية ترشفا أم أن تلسن الناس اغتيايا وتلذذا، لكن الذى تعلمه أن جانب السوء أخصب لغويا فان تلك الجارية — أحسن الله اليها — لم يرد لها ذكر بعد ذلك فى المعجم ، لكن الذى يرد ذكره فيه هو قولهم لسنت المعرب فلانا : لدغته ، أما تشبيها لشكل زباناها باللسان (شكل لسان النعل يشبه شولة المعرب فعلا) .. واما لان لسنتها تشبه تقول بنى الانسان بعضهم على بعض بالشر .

الملاك :

يا طالما تحيرت فى أثل قولهم الكنى اليه (زنة اغنى) بمعنى : بلغه رسالتى ، أو كن رسولى اليه ، واذا بكلمة (لسان) وتطور معانيها تحل لنا المشكلة . لقد رأينا توا أن (الرسالة) من جملة معانى اللسان . ومن هذا قالوا السن فلان يلسن السانا (كأحسن يحسن احسانا) بمعنى : ابلغ رسالة . وقالوا السن (فعل أمر) لى فلانا والسنى (أمر بتشديد النون) فلانا كذا وكذا : ابلغه لى كذا وكذا .

ثم هم نطقوها بالكاف بعد ذلك من نفس الوزن على الاغلب : (الكنى) بتشديد النون أولا ، ثم تحورت الكلمة تخفيفا فصارت (الكنى) بسكون الكاف وكسر اللام والنون المخفف وهى الباقية فى المعجم وفى شعر العرب . ومنها صاغوا فعل الك يالك (كضرب يضرب) بمعنى ترسل ، أى صار رسولا .

هنا يأتى الملك (زنة البلد) الذى تدرجه المعاجم فى مادة (الك) باعتباره قد اشتق منها بصورة (مالك) — زنة مسلك — أولا ، ثم حذف هزته ، والهزة كما هو معلوم كثيرة التعرض للحذف أو التخفيف . وصار (الملك) يعنى (رسول) السماء . لكن هزته ظلت تظهر لتثبت وجودها فى صيغة (ملاك) وهى مقلوبة (مالك) المندثرة ، فذلك حيث يقول شاعر :

فلمست لانسى ولكن لملاك
تنزل من جو السماء يصوب

فواضح من صيغة (الملك) أنهم خففوا هزتها أولا فظهرت صيغة (الملك) — كالنمام — مرادفة لصيغة (الملك) زنة الفلك .

وقالوا الكه (كضربه) يالكة ألكا : ابلغه الالوك (كالالوف) أى الرسالة . هنا تعرض لنا ملابسة لغوية ممتعة تورط فيها قدامى اللغويين ، هى اننا نجد هذه (الالوك) فى قولهم « هذا الوك صدق ، وعلوك صدق ، وعلوج صدق : لما يؤكل » ! كذلك قالوا « الك الفرس لجامه : علكه » .

فالالوك بالمعنيين — الرسالى والطعامى — ليست بالكلمة الواحدة ، وانما هما كلمتان من اثنتين مختلفين ولو أنهما اتفقتا نطقا فى لفظة واحدة . فالالوك الرسالة أثلها كما رأينا هو اللسن .. فى حين أن الالوك الطعام أثلها الاكل والعلك فالعلس فالعسل . فمن الاكل : « الوك صدق : ما يؤكل » ، ومن العلك : « الك الفرس لجامه : علكه » . لكن مآل الاثنتين كليهما على اختلاف معنييهما هو هذا الأثل المشترك البعيد الخطير (الاسل) .

« الليث : الالوك : الرسالة وهى المالكة ، على مفعلة ، سميت الوكا لانه (كذا) يؤلك فى الفم ، مشتق من قول العرب : الفرس يالك اللجم (جمع) ، والمعروف يلوك أو يعلك أى يمضغ . ابن سيده : الك الفرس اللجام فى فمه يالكة : علكه ، والالوك والمالك (كالمأمّن) والمالكة (كالمركة) والمالكة (كالمكرمة) : الرسالة لانها تؤلك فى الفم » ! — اللسان

فالذى أوتع الليث وابن سيده — على جلاله تدرهما — فى الخطأ عند تلمسهما الحقيقة ، هو تطور كلمتين مختلفتين فى اتجاه واحد حتى انتهى بهما الامر الى الاندماج فى لفظ واحد ، كالذى حدث فى تطور كلمات أخرى .

المليك والمالك :

انتقل المعنى من الملك (كالفلك) — الكائن السماوى — الى الرب الاله أولا ، مثل كلمة (الرب) نفسها تعنى الاله والمالك والسيد والمصلي . ثم انتقل

« قالوا للحن (كاللحن) ستة معان : الخطأ في الاعراب ، واللفة ، والغناء ، والفطنة ، والتعريض ، والمعنى » - اللسان .

نضيف الى معنى الغناء هنا قولهم « لحن تلحيناً في قراءته : طرب تطريباً وترنم » . والظاهر انه كان يطلق كذلك على كل صوت منغوم كما هي الحال عندنا اليوم ، فمن هنا فيما نتوهم نشأ (النحل) لان لطيرانه طينياً ونغماً ، واحدته : النحلة .

لقن :

ومن (لكن) كذلك نشأ اللقن والتلقين بمعنى الفهم والتفهيم . واللقن واللقنة واللغانة واللغانية (كالعلائية) : سرعة الفهم والفطنة (وهذه كما رأينا من معاني اللحن الستة) .

والتأخرون يستعملون (التلقين) بمعنى التعليم وتحفيظ الكلام أو طلب ترديده بعد الملقن . من ذلك (الملقن) في المسرح يساعف الممثلين بالفاظ ادوارهم كلما نسى أحدهم شيئاً منها . ومن ذلك أيضاً تلقينك محتضراً الشهادتين وغيرهما من الادعية ، أى تفوهك بهما ليردهما المحتضر بعدك . لكن لا أثر لهذا المعنى في المعجم العربى . فهل وجده المعجميون واعتبروه مولدا فلم يأخذوا به ، أم انه ظهر متأخراً بعد عهد التعجيم (= جمع المعاجم) ؟ كذلك يقول معاصرون لقتنه درسا : انتقمت منه أو عاقبتته وجعلته عبرة لنفسه .

اللحن :

أما هذا فيظهر انه انما نجم من معنى سلطة اللسان في (اللسن) آتفا . قالوا « فلان يتلاعن علينا : اذا كان يتماجن ولا يرتدع عن سوء ويفعل ما يستحق به اللعن » .

ثم صار اللحن يعنى : السب ، والطرده من الخير . ثم صار التلعين : التعذيب .

اللسن :

جمعوا اللسان على : السنة ، واللسن (بضم السين) ، ولسن (بضميتين) ، ولسانات .

معنى الملك الى البشر . يقول المعجم ان « المالك والملك والملك (بكسر اللام أو سكونه) : صاحب الملك والرئيس الحاكم للامة » . أى ان المعنى صار الى التملك والسلطة ، لكن معنى الالوهية لم يذهب عن الكلمة فان كلا من المالك والملك من الاسماء الحسنى ، وقد عبدتا (بالتشديد ، وعلى المجهولية) فى التسمية فقبل عبد الملك وعبد المالك . والآية « مالك يوم الدين » يقرأها نافع أحد السبعة وقراءته يأخذ اهل المغرب « ملك يوم الدين » - ما يدل على ان الكلمتين كانتا سواءا عند العرب .

وقد صيغ الفعل ملكت شيئاً تملكه ملكاً (كضربته ضرباً ، وللصدر صور أخرى) : كنت حائزاً له ومقتنياً (حسب تعريفنا ، اختصاراً لتعريف المعجم) وعلى المجاز قالوا ملك فلان نفسه وتمالكها : ضبطها وسيطر عليها عند غضب أو شهوة . والملكة (بالتحريك) : التملك . وصارت عند المحدثين تعنى الموهبة والحذق الفطرى فى علم أو فن .

ومن معنى الحيازة والسلطان صار الملكوت : الملك العظيم ، ثم العز والسلطان . . . وصار فى التعبير الدبنى يعنى ملك الله ، أى السماوات والأرض .

الكنة :

ومن مشتقات اللسان : (اللسن) - كالرسن : الفصاحة ، وسلطة اللسان . والمسون : الكذاب . أما لكن يكن لكنا (كفرح فرحا) ولكنة (كلقمة) ولكونة (كعقوبة) ولكنونة (كأعجوبة) فتعنى : عى ونقل لسانه ، أو كان لا يقيم العربية لعجة فى لسانه .

اللحن :

ومن (لكن) هذه ظهر (اللحن) - كاللبن : اللغة (أى كاللسان) أو الفطنة (أى كاللقن ، الذى سيأتى حديثه بعد) .

وقالوا لحن (كضرب) فلان : تكلم بلغته ، وهذا المعنى قريب من (لسن) من جهة ، وشبيه به (لكن) من جهة أخرى لان المقصود ان المتكلم غير عربى . والكنة (بالضم) : التكلم بالعربية بلهجة فيها عجة ، واللحن : تكلم المرء بلغته (الاعجمية) .

ثم قدر الله ان يسقط اللام عن احدى هذه الصيغ او احدى صيغ اخرى منقرضة - حين استنقلوا ان يقولوا : الالسنة والالسن واللسن . . فقالوا السن (زنة الجن) . ثم كان ان تخصصت هذه الصيغة بهذا العظم الصغير النابت في الفك . وجمع السن : اسنان واسنة (كجمع السنان !) واسن (كجمع الكف على اكف) .

والتسمية جاءت فيما نظن عن طريق العقرب فالانعى . ذلك بانهم قالوا : لسنته العقرب الانفة الذكر ، بمعنى لدغته كما راينا ، ثم قالوا : لسبته الحية ، بنفس المعنى . وابدال النون باء له في العربية اشباه وان كانت قليلة ، منها تحنب عليه : تحنن ؛ ويث خيرا : نثه .

والحية لا تلدغ بذنبها كالعقرب بل بنابها اى بسنها ، فمن اجل هذا انتقل معنى اللدغة الى العضة ، قالوا سن فلانا يسنه سنا (زنه شده يشده شدا) بمعنى : عضه بأسنانه اولا ، ثم بمعنى طعنه بالسنان ، استعارة ، اى ان سنان الرمح هذا هو الذى نجم من سن بنى آدم والعياذ بالله ، لا العكس . وان كنا بهذا التخريج قد برانا اخانا الحيوان ضمنا ، فلاننا نتوهم ان التسمية جاءت من اول عضه تلتاقها الام الرؤوم من رضيعها الناكر للجميل حين يستمتع بتجربة سنه الجديدتين في عض حلقة الثدي الذى سقاه مادة الحياة .

ومن رهافة السن ومضائها - ولعلها سن الرضيع ايضا - جاء قولهم سن سكيئا : شحذه واحده ، اى جعله حادا ماضيا كالسن ! ثم قيل سن رمحا وسننه واسنه (وكلها بالتشديد) : ركب فيه سنانا . . واصل المعنى : ركب فيه سنا ! .

وكانوا وما زالوا يقدرون اعمار بعض حيواناتهم بفحص أسنانها . ومن هنا صارت السن - وهى مؤنثة - تعنى العمر نفسه . يقال : كم سنك . . اى عمرك ؟ وقد اجاب احد المباحكين : اثنتان وثلاثون ! يعنى عدد اسناته . فقال السائل : ما سنك ؟ . . فاجيب : عظم ! . . في حكاية مشهورة .

ثم ان العرب قالت اسن رجل : شاخ ، بعد ان قالوا اسن صبى : نبتت أسنانه .

ودليلا على كثرة استعمال السن في المجاز والاستعارة نذكر انها اطلقت كذلك على شعبة المنجل والواحدة من شعب المشط وتنتوءات المنشار ونحوها ، وعلى الحبة من رأس الثوم ، وعلى مكان البرى من القلم (اى اسلته) ، وعلى حرف فقرار الظهر .

والسنة (كالحبة) : الفهدة ، ربما من معنى النهش بأسنانها ، ثم اطلقت على الدبة من باب الخلط التطورى ، بعد ذلك فيها يظهر . وما اكثر ما استعملوا اسما واحدا لاكثر من حيوان ، بل لعدة حيوانات في بعض الاحايين .

اما السنة (كالكسكة) فهى : الفأس لها حدان ، ربما من معنى ظهور الاسنان شفعا شفعا في البداية ، فاستعاروا الواحدة منهما لتدل على حدى الفأس المزوجة كليهما .

السنة :

ومن السن او احدى صيغها نشأت صيغة السنة (كالشفة) . ومن تقدير عمر الدواب بالسنوات عند فحص أسنانها اكتسبت (السنة) معنى الجول اى دورة العام .

وتنطق السنة بالبابلية (شتى) ومنها (ريش شتى - resh shatti) : رأس السنة . ولا بد ان اثلها قد كان (شنتى) ثم ادغموا النون في التاء .

وجمعوا السنة على : سنوات وسنهنات وسنن (بالكسر) وسنن (بالضم) . ونظن هذا اثل السنونو (بالضم) وهو طائر موسمى يظهر (سنويا) في صيف المناطق المعتدلة .

وتشعبت الصيغ فقالوا اسنى القوم في موضع ، يسنون اسناء : ليثوا فيه سنة .

لكنهم اذا ذكروا السنة مطلقة تصدوا بها الازمة او السنة المجدية ، في مثل قولهم : أصابتهم السنة . وهو دليل على انه منها نشأ الاسنات (كالأحسان) ، فكما قالوا أسنوا يسنون (كأمسوا يمسون) قالوا اسنتوا يسنتون اسناتا فهم مسنتون : أصابهم سنه (بالهاء ، لا بالتاء) وقحط واجذبوا . وهذا منشأ قولهم المسنتة (كالمحسنة) والسنتنة (كالشرسنة) :

الارض لم يصبها مطر ، ثم قولهم رجل سنت (كثرس) :
تليل الخير .

« واصل السنة سنة بوزن جبهة فحذفت لامها
ونقلت حركتها الى التون فبقيت سنة لانها من سنهت
النخلة وتسنعت اذا اتى عليها السنون . قال ابن
الانثر : وقيل اصلها سنوة (كسحوة) بالواو فحذفت
كما حذفت الهاء لقولهم تسنيت عنده اذا اقيمت عنده
سنة « — اللسان ، مادة (س ن ه) .

يرى قارئنا الكريم من هذا وامثاله ان الاتمين
كثيرا ما تناولوا المعاني والالفاظ وحاولوا معرفة نشوء
بعضها من بعض لكتهم في حالات غير تليقة عكسوا
الامر فخالوا الفرع اصلا والاصل فرعاً ، كما
يفعلون هنا .

ثم قالوا ساتى فلانا مساناة وسناء (كسلاحا) :
استأجره أو عابله لسنة .

ونطقوا السنوات (سنهات) كما تقدم ، كما
نطقوا المساناة (مساناة) بمعناها الأنف . والفعل
سنه يسنه سنها (كفتح فتحا) : مرت عليه سنون .
وسنه طعام أو شراب : تغير (وهذا من باب المبالغة
كأنها مرت عليه سنهات) .

وسانتهت رجلا : عابله بالسنة . والنخلة سانتهت :
حبلت سنة بعد سنة .

لكن مادة (س ن ه) ايضا لم تخل من معنى
الجذب فقالوا السنهاء من النخل : التي اصابتها السنة
المجدبة ، أو التي تحمل سنة ولا تحمل اخرى .

النسيان :

من السنة والمسناة ظهر النساء (كالسما) :
طول العمر . . وواضح ان المقصود كان كثرة (السنين) .
اما النساء (كالنشء) فمعناه : التأخير يكون في
العمر أو في الدين ، والنساة (كالنشأة) والنسيئة
(كالبريئة) : التأخير والتأجيل . ومن ذلك جاء قولهم
نسنت المرأة : تأخر حيضها .

ومن معنى التأخير والتأجيل قالوا انسائه الدين
أو البيع : أخرته ، أي جعلته مؤجلا . واسم ذلك

الدين النسيئة . وهي تنطق في الفارسية (نسيه)
— زنة نسبة — بمعنى البيع بالدين .

ونأتى الى (النسو) — كالنحو — فمن قولهم
(نسا ينسا نسا) بالهمزة ، ظهر (نسا ينسو نسوا)
بتخفيفها : ترك عمله . وانساء ينسوه شيئا : أمره
بتركه .

أما جموع المرأة : النسوة والنساء والنسوان :
منه لغويا أي تأنيلا من باب (الناس والانسان) ، ولو
ان المعجبين يدرجونها بدون مناسبة في باب (النسو)
هنا . خدعهم هذا الواو في اللفظ دون أن يعيروا المعنى
التفاتا .

ومن قولهم أنفا (انساء شيئا) : أمره بتركه ،
أو من صيغة مماثلة صار قولهم (انساء شيئا) يعنى :
جعله ينساء — والفرق ان هذه الاخيرة مدرجة في مادة
(ن س ي) ، بينما الاولى في مادة (ن س و) . وبتعبير
آخر انه لما كانت (نسا ينسو نسوا) تعنى :
ترك عمله ، صارت نسي (كخرج) نسيا ونسيانا ونساية
(كبناية) ونسوة (كندوة) ونساوة (كعداوة وعلاوة) :
ضد تذكره . . (واذا طلبت في المعجم تذكرت شيئا ،
قال لك : ضد نسيته) : لهذا نقول للقارئ في تعريف
النسيان ولو انه لا يحتاج الى تعريفه انه : غياب
الشيء عن البال .

ونذكر على سبيل الترفيه عن قارئنا العزيز جدا ،
والتخفيف من جدية الموضوع ، قول أحد الظرفاء
العراقيين ، في النسيان — ولا أعرف اسمه — لاني
(نسيته) :

قد بلغ النسيان بي أنه
لم يبق لي بالا ولا حسا
فصرت اما عرضت حاجة
تهنى أودعتها الطرسا
وصرت أنسى الطرس في راحتى
وصرت أنسى أنسى أنسى !

اثنان :

لا بد ان بعض العرب نطقوا السن بالثاء ، وكانوا
عندئذ — في عهد لغوى سحيق — يجمعون بالالف

اه اللسان .

وعلى هذا كان من جملة تفسيرات الآية « انك بالواد المقدس طوى » ، قولهم ان المتصود هو الوادى المقدس مرتين .

نجد (طوى) بنصها (twa) في السكسونية بمعنى الاثنين ايضا . وتقريب منها النطق الايطالى (دوه — due) وقد انهلست الكلمة شيئا في (دو — du) بالفارسية والسنسكريتية ، ولا نعلم كيف كانت تنطق فيهما اول امرها . لكننا نجد من آثار الانملاص صيغة (deux) الفرنسية التى يثبتون فيها الحرف الاخير كتابة ويحذفونه نطقا ، ويجمعون الحرفين الثانى والثالث في حركة مديدة واحدة .

الانثى :

تعرض لنا في طريقتنا (تقليمة) لغوية غريبة .. هى ان صيغة (الاثنيين) — تثنية الانثى — تعنى شيئا خاصا بالذكر اى غدتى الذكورة .

الانثى ، يقول المعجم انها خلاف الذكر ، واذا رجعنا الى الذكر قال لنا انه خلاف الانثى ! فاذا لم تكن نعرف احد التقيضين سلفا في هذا وامثاله كالنور والظلام ، والليل والنهار ، والقريب والبعيد ، والقوى والضعيف .. فقد ضعفا .

مهما يكن فما من احد يجهل ان الانثى هى الجنس الذى يحبل ويلد من الحيوان ويزهر نيشر من النبات ، وان الذكر هو الجنس الذى يلتح ويترك المقادير تجرى فى اعنتها .

الانثى من اين نشأت ؟ وما علاقتها الايجابية او السلبية بالانثيين ؟

يقول المعجم ان الاثنيين : مثنى الانثى . الخصيتان ، الاذنان . وانثيا الفرس : ربلتا فخذيا ، والانثيان من احياء العرب : بجيلة (كقبيلة) وقضاعة .

والنون (ن) ، فجاء جمع السن (ثنان) بدل (سنان) و (الثنة) بدل (السنة) — بالكسر ، وبعد شئ من التحوير التطورى نجمت (الثنية) زنة الهدية : واحدة الثنايا ، وهى الاسنان الاربع فى مقدم الفم ، (ثنتان) من اعلى و (ثنتان) من اسفل .

هذا يفسر لنا كيف صارت (الثنتان) تعنى العدد الذى بين الواحد والثلاثة ، اى ضعف الواحد — لان هذه (الثنايا) الاربع تثبت (اثنتين اثنتين) . ثم انبثقت صيغة المذكر (انثان) التى تشبه جمع السن على أسنان .

وسرعان ما صاغوا بعد ذلك الفعل : ثنى يثنى (كجنى يجنى) شيئا : « طواه أو عطفه » — اى طوى الثوب مثلا وعطف الفصن وثناه (بالتشديد) تثنية : جعله اثنين . وصارت : (اثناء) الشئ و (ثناياه) تضاعيفه ومطاويه ، و (اثناء) الحية : مطاويها اذا (ثنتت) .

والثنيان (كالبنيان) : « الرجل بعد السيد ، اى الثانى فى الرياسة » ، او بتعبير آخر : الذى يلى الرئيس ويحل محله اذا غاب . ونحن اليوم بحاجة الى احياء هذه الكلمة فى عريبتنا المعاصرة .

ان فعل (طوى طيا) مرادف لفعل (ثنى ثنيا) وقد جعل العرب لكليهما علاقة بالعدد (اثنين) لكن بطريقة متعاكسة . ذلك ان (الثنى) نشأ من (الانثيين) ، فى حين ان (الطى) منه نشأ (الطوى) — زنة الهدى — بمعنى التثنية ايضا . اللسان : « واذا كان طوى وطوى (بضم الاول او كسره ثم فتحة منونة) هو الشئ المطوى مرتين فهو صيغة بمنزلة ثنى وثنى (بالضم او الكسر كذلك) ، كما قال الشاعر :

اى جنب بكر قطمتنى ملامة ؟

لعمري لقد كانت ملامتها ثنى

وقال عدى بن زيد :

اعائل ان اللوم فى غير كنهه

على طوى من غيك المتردد »

* يراجع كلامنا عن « التثنية والجمع » فى كتابنا « مغامرات لغوية » و « اللسان العربى » — الممدد 5 غشت 1967 .

وحسبنا هذا مادة للتحيص والاستنتاج . فتأمل هذه المعانى عزيزنا القارئ وتعاون معنا فى استخلاص الحقائق الجلية من هذا الخليط الغامض ، ثم قل لنا ما علاقة القبيلتين الميريتين الكبيرتين بجيلة وقضاة بالانذين وربلى الفخذين من الفرس ؟

من الواضح جدا من تدبير هذه المعانى أن (الانثيين) مجرد تحريف من (الانثين) لذلك أطلقوها على اشغاع كثيرة من الاشياء — قياسا على الثنيتين اى السنين الاماميتين — بل ربما أطلقوا (الانثيين) على كل شغع اى على كل قرنيين متلازمين من الاشياء، وعلى كل الاعضاء المزوجة ، ثم زالت تلك المعادة اللغوية التى كانت قياسية فيما نظن وتخلفت من آثارها هذه الاشغاع التى يذكرها المعجم ، ومنها قبيلتان كان لهما شأنهما بعضهما مع بعض من خصام ووثام .. فيرد ذكرهما معا كما كان يقال بكر وتغلب ، وكما لا يزال يقال اليوم فى نجد واتحاء بادية الشام : شمر وعنزة .

« وقال ابن سيدة : وقول الفرزدق :

وكنا اذا الجبار صمر خده

ضربناه تحت الانثيين على الكرد *

قال يعنى الانذين ، لان الاذن مؤنثة « اللسان .

وما نرانا نوافق ابن سيده على تأويله هذا لان مجرد كون الاذن الواحدة مؤنثة لا يبرر تسمية الانذين انثيين ، فالعين ايضا مؤنثة ومثلها اليد والساق والخاصرة .. الخ . وانما الصواب ما قلناه ، وهو ان الانذين سميتا انثيين لانهما اثنتان ، شأنهما شأن ربلى الفخذين وتينك القبيلتين .

فمن هنا أطلقوا (الانثيين) على الغدتين الخاصتين

بالذكورة ، كذلك .

وبشئ من التأمل يبدو من الواضح — ربما جدا ايضا — ان لفظة الانثيين أطلقت على القرنيين من بنى الانسان : المرأة والرجل ، مثلما نقول الآن : الزوجين .

* الكرد ، زنة الطرد : اصل العنق .

لكن لماذا اختصت كلمة (الانثى) بالمرأة دون الرجل ما دام الاثنان — الزوجان — رجلا وامرأة ؟ واضح للمرة الثالثة ان السبب قد كان نحويا ، قبل ظهور علم النحو بقرون نهج تعدادها . ذلك انهم عند ما افردوا (الانثيين) جاء المفرد بيدهم (انثى) وهى صيغة تانيث كالجلبى ، فاختصت من اجل ذلك بالمرأة . وجمعوا الانثى على : اناث واثث (كسفن) واثاى (كجبالى) .

واستخرجت من (الانثى) اشتقاقات تدل كلها على الرقة واللين . قالوا هذه امرأة انثى : اذا مدحت بانها كاملة من النساء . والمؤنث : الرجل المشبه بالمرأة فى لينه وتكسر أعضائه . واثته تانيثا : جعله مؤنثا او عده انثى او خنثه (بالتشديد) .. وبلد انيث : لين سهل ، ومن ثم ظهر قولهم مكان انيث : اذا أسرع نباته وكثر . ويروى لنا اللسان تخريجا طريفا حيث يقول : « وزعم ابن الاعرابى ان المرأة انما سميت انثى من البلد الانيث ، قال : لان المرأة اللين من الرجل ، وسميت انثى للينها » . ومن قوله « زعم » يتضح انه لا يتفق معه . لا تلوم ابن الاعرابى فى تخريجه هذا فى ذلك الزمان بدلا من ان يقول العكس اى ان اشتقاقات الانثى هى التى اكتسبت معنى اللين من المرأة . كان القوم يتخبطون فى كل اتجاه بحثا عن الحقيقة . فمرحى لهم فيما أصابوا فيه ، ولا لوم عليهم ان اخطأوا لكن هذا لا يمنع ان نميز منهم بين الانكباء المتمقين والسطحيين الخرافيين .

وانتقلت الانوثة الى السيوف ! وفى صراعها مع السيف غلبته والبسته معنى اللين بدلا من ان يكسبها معنى الصلابة والمضاء . قالوا الانيث من السيوف والمناث والمناثاة والمؤنث : ما كان من حديد غير ذكر ! اى ما كانت حديدته لينة .. انثى !

الخنثى :

ان ابدال حرف الخاء بالهمزة قليل فى العربية لكنه موجود ، مثل : الاباش والخباشى (بالتشديد) : الكاسب ، والتاود والتخود (بالتشديد) .. ومن ذلك ايضا : الانثى والخنثى .

وقد كانت الكلمتان مترادفتين أول أمرها بدليل
اطلاقتهم (الخنثى) على (الانثى) . ومن ذلك
أيضا قولهم خنثه تخنيثا بمعنى أنه تأنيثا ، ثم استعمالهم
التخنث بمعنى التثني والتكسر من الرجال والنساء ،
وهو شبيه بقولهم تأنث تأنثا : صار أنثى ، أو لان
وتساهل . ثم بولغ في معنى اللين والتساهل حتى
انتهى الى الضعف حيث قالوا تخنث المرء (رجلا أو
امراة) : سقط من الضعف .

أما الخنث (كالخلاف) فهو بالعراقية : منسل
المرأة أو غيرها من انث الحيوان .

ويقول اللسان : « **واصل الاختنث : التكسر**
والأنثى ، ومنه سميت المرأة خنثى » . هنا أيضا يكون
الصيح العكس ، أي أن التثني والتكسر هما اللذان
نجما من الانثى والخنثى .

ثم اطلقت (الخنثى) على الانسان الذي له
أعضاء الرجل والمرأة معا .

الانسان :

ولا نرى كبير مفخرة للعرب في استعارة معانئ
التثني واللين والسهولة والخصب من الانثى للكثير في
الاشياء ، فان هذه الخلال يحسها ويستطيعها الرجل
من جميع الاقوام ، وانما يستاهل العرب التقدير لعمق
احساسهم بالمعنى (الانسانى) الكبير في العلاقة بين
(الاثنين) - الرجل والمرأة - واستيلادهم منها معانئ
الانثى والايانس والناس .. والانسانية !

فالانثى احس العربى في وجدانه انها لم تكن
له مادة استمتاع منسلى وحسب ، بل هي كذلك
سكن والف ونصف متمم . فمن أجل هذا لما نشأت
لهم من (الانثى) صيغة (الانس) ظلموا عليها معنى
الطمأنينة والركون والاتجذاب وكل المعانئ المضادة
للوحشة * .

وظل المعنى يتطور حتى صار يدل على البهجة
والانشراح ، نجد ذلك باقيا في الدارجات .

وينطق بالعراقية (ونسة) - بالكسر . ويقولون
بالموصلية مثلا : كلوا معنا عالونس ، أي كلوا معنا
للانثاس (أي للانث والايانس) . لكن معنى السرور
والبهجة في (الانس) قديم عند العرب مع أنه اختلى
من هذه الصيغة في معاجمهم . دليل ذلك أنهم كانوا في
الجاهلية يسمون يوم الخميس (مؤانسا) - « لانهم
كانوا يميلون فيه الى الملاذ » - اللسان .

واذا كانت (الانثى) هي مصدر (الانس) بمعنى
الالفة والتمازج الروحى أول الامر فقد عم المعنى
فشمل الجنس الخشن أيضا باعتبار كل من القرينين
(انسا) للاخر ، فليست المرأة أقل (استثناسا) برجلها
منه بها ، فمن هنا أصبحت صيغة (الانسان) تشمل
الانثى ، حتى لقد ندر عندهم تأنيثها على (أنسانة) .

ولعل هذا مع ما تقدم من ملابسات وتأثيرات يؤيد
للقارئ تخطئنا للشاعر - الا اذا كان مازحا - في
قوله : وما سمي الانسان الانثى .

ومن الانسان طبعنا نشأت (الانسانية) بمعانئها
الجليلة . لكنهم كثيرا ما يصفونها بالمعذبة ، مع الاسف ،
ولعلها اصدق اوصانها ، ولا سيما انها هي المعذبة
لنفسها .

والانسان نطقه بعضهم (الايسان) ليقول قائلهم :
ما رأيت ثم ايساننا . وهم يجمعونه على اياسين . لفة
طىء .

ونطق نون الانسان ياءا عند بعضهم يذكرونا بنطق
سين الناس تاءا عند آخرين ، في قول شاعرهم :

يا قبح الله بنى السملاة
عمرو بن يربوع شرار الناس
ليسوا بأخيار ولا أكيات !

لكن هؤلاء لا ينطقون السين تاءا في (الناس)
وحدها بل في كل اللفاظ المماثلة كما نرى في الاكيات ،
أي الاكياس (من الكياسة) .

* المعجم العربى يعرف الانس بأنه خلاف الوحشة ، ويعرف الوحشة بانها خلاف الانس !

وقالوا كذلك ان « النوايس (كالصراف) : الناس
يكون من الانس والجن ، جمع انس ، اصله آانس ،
جمع عزيز اخذل عليه آل » - اللسان .

اما الجمع الانثوى فله عديد من الصيغ : النسوة
(بالفتح او الكسر) والنساء والنسوان (بالضم او
الكسر) والنسون (كالمثون) والنسنين (كالفلسين) ،
وكلها جموع (المرأة) التى لا جمع لها من لفظها .

من معنى (الانس) بالضم ، ايضا سميت النار :
مانوسة ومانوسة والانيسة . اللسان : « ويسمونها
السكن (بالتحريك) لان الانسان اذا آانسها (اى
ابصرها) ليلا انس بها وسكن اليها وزالت عنه الوحشة
وان كان بالأرض القفر » . وهذا عين الصواب ، لان
الابصار قد جاء اولاً من هذا السكن - الذى هو ايضا
من اسماء النار - وزوال الوحشة عند رؤية النار ليلا
لانها كانت للمسافر والمنقطع بشيراً بالوصول الى
ناس من البشر يؤنس بهم ويلتجأ اليهم ويوجد لديهم
على الاغلب زاد وقرى ، ولا سيما ان اجاويد العرب
كانوا يوقدون النار فى الليل على رؤوس الاكام والمشارف
لاستجلاب الضيفان من جائع وتائه وملهوف .

و (السكن) بالتحريك : « ما يسكن اليه وفيه
ويستانس به ، والرحمة ، والبركة » . فاذا هم اطلقوا
هذا (السكن) المبارك على النار كما تقدم فلا عجب
ان يطلقوا عليها كذلك (المانوسة) بمعنى المانوس بها
و (الانيسة) وهى من صيغ المفعولية ايضا . ثم هم
لكثرة ذكرهم اياها وحبهم لها وعرفانهم لفضلها استعملوا
عنها اداة التعريف اكباراً واحتفالاً فدعواها (مانوسة) .

وصاروا يقولون (آنست نارا) بمعنى آنست
بها ، ثم بمعنى أحبست بوجودها وتوقعت رؤيتها ،
مثلما تقول آنست فيه مخايل النبيل والشرف اى توسمتها
فيه او شمتها منه . ثم انتقل معنى (آنست نارا) الى
الرؤية .

من معنى التوقع الذى نخمنه ظهر قولهم
« استانس : استعلم » (اى بحث عن المتوقع من
الامر اولاً ، ثم بمعنى سأل ليعلم ما لا يعلم) .

وتياسا على معنى الإبصار قالوا « آنس صوتا :
سمعه » .

وقالوا « جارية آنسة : طيبة الحديث » .
المتأخرون صاروا يطلقون (الانسة) على العذراء ،
او بعبارة ادق على الانثى البشرية التى لم تتزوج . ولم
يلتفتوا الى ان هذا المعنى اذا تورن بالمعنى القديم
صار المفهوم منهما ان الانثى اذا تزوجت خبت حديثها .
ان النكات تكثر عن ثرثرة الزوجات لا عن خبت حديثهن .

اما الليث فيقول : « جارية آنسة : اذا كانت
طيبة النفس (كالنعم) تحب قريبك وحديثك » - وهذا
يجعل نتيجة المقارنة أوجع ، لان هذا الاستعمال
الحديث يحرم المتزوجة من هذه السمات الحلوة . ومن
راى ان على الأزواج ان يقدموا احتجاجاً على ذلك ،
ان كانوا غير موافقين عليه .

ومن (الانسة) نشأت صيغة (العانس) .
واختصت بالمرأة التى تبقى زماناً غير متزوجة ، بعد
البلوغ . (وقد تطلق على الرجل) ، ومن هناك
صيغ الفعل عانسها اهلها تعنيساً : حبسوها عن
الزواج حتى جاوزت فتاء السن ولما تعجز .

وللكلمة معان أخرى نكتفى منها بهذا الذى ذكرنا
لفضح تحيز التطور ومجافاته النصفية بين لفظتين
مشتقتين من مادة واحدة فيحلبى هذه (الانسة) ويجوز
على الأخرى (العانس) .

و (الانس) بالكسر : « البشر ، غير الملائكة
والجن » ويمكننا أن نضيف : وغير الشياطين . بالمراتية
يقولون : « لا انس ولا جنس » تعبيراً عن خلو المكان
من كل ذى حياة . اى انهم ينطقون الجن (جنسي)
اتباعاً .

و (الانس) بالتحريك ، معنى : الجماعة الكثرة .
ومن الغريب أن الخنثى (كالشرس) ايضا تعنى شيئاً
قريباً من ذلك اى : الجماعة المتفرقة ، مما يؤيد الصلة
بين مادة الانثى والخنثى والانس (اى الناس) .

وجمع الانس : آانس (زنة آمال) . ولا بد أن
هذا أو شبهه قد كان أثل (الناس) . ويقول المعجبون
ان (الناس) : جمع (الانسان) ، ولسنا متأكدين من
صحة ذلك لان لدينا بمعنى جماعة البشر : (الاتانس)
ايضا . وهى تشبه صيغة الانثى (كالحبالى) التى مرت
بنا قبل ، جمع الانثى .

الانكليزية لا الفرنسية ، أي (اكس) ومنها (Ignition) استعمال .

النسناس :

اشتقوا من (الناس) صيغة (النسناس) :
« خلق في صورة الناس مشتق منه لضعف خلقتهم (ا)
قال كراع : النسناس (بالفتح) والنسناس (بالكسر)
فيما يقال دابة في عداد الوحش تصاد وتؤكل وهي على
شكل الانسان ، بعين واحدة ورجل ويد تتكلم مثل
الانسان (ا) . . التهذيب : النسناس والنسناس
(بالفتح والكسر) : خلق على صورة بنى آدم أشبهوهم
في شيء وخالفوهم في شيء ، وليسوا من بنى آدم ، وقيل
هم من بنى آدم . . »

* * *

في دارجات ديار الشام يطلقون (النسناس) على
القرد . ونحسب ان هذا هو اصل المعنى لما بين القرد
و (الناس) الذين اشتق اسمه (النسناس) من اسمهم
من شبه صراح . وما اكثر ما قيل في الحكايات والاساطير
ان القرد كان انسانا ثم مسخه الله لانه اقترف كذا
وكذا من سوء أو معصية ثم أمعنت الحكايات في الخيال
فجعلت له رجلا واحدة وعينا واحدة على نحو ما رواه
اللسان وغيره .

لا غرابة اذن في اشتقاق النسناس من (الناس)
التي اشتقوا منها كذلك ما هو ارفع من النسناس
تدرا ، نعى النسنين (بالكسر) : النساء ، معذرة .

وليكن ذكر النساء هنا — بعد النسناس — من
باب « ختامها مسك » .

عبد الحق فاضل

أما قولهم « تأنس : ضد توحش ، وبمعنى صار
انسانا » فنأشئ من استعمالهم الانسان بمعنى من
ليس حيوانا . لكن الكلمة ملتبسة المعنى ، فاذا نحن
قرانا (التأنس) أو سمعناها وحدها بدون قرينة لا تفهم
منها معنى كلمة (التأنس) التي صارت تستعمل حديثا
بمعنى : صار انسانا — خلافا للقاعدة التي تسقط
النون الثانية من (الانسان) في مثل هذا الموطن
— باعتبارها حرفا زائدا .

في اللاتينية (ignis) تعنى النار . وهي تربية
جدا من اسمها العربى (انيسة) اذا نطقت على طريقة
أهلها اللاتين : (انيس) — زنة اجلس . وما زال
الحرف (g) في الايطالية والفرنسية أيضا ، اذا جاء
قبل النون في كلمة ، يلغظ ياءا بعد النون ، اى بتغيير
نطق وابدال مكان ، مثل (مانيتكو — magnetico)
بالاولى و (مانيتيك — magnetique)
بالثانية : مغناطيسى .

ويقتضينا الانصاف ورد الحقوق الى اهلها ان
نقول ان ملاحظة هذا الشبه بين الكلمتين (انيسة)
و (انيس — ignis) في العربية واللاتينية قد سبقنا
اليها الاب انستاس الكرملى . غير انه لم يقل الى اية
من اللغتين تنتمى الكلمة اثلا ، اى انه لم يقرر هل هي
اللاتينية التي اقتبستها جاهزة من العربية ام ان العربية
هي التي اقتبستها بمعنى النار من اللاتينية ثم
اشتقت منها معانى الابصار والسكن
والالفة وغيرها . والسبب هو انه لم يلتفت الى تحليل
تطورات تسميتها في العربية .

نضيف الى ما تقدم ان (Ignis) ترد في الانكليزية
اسم علم نسائى على الاغلب ، وتنطق على الطريقة

القياس اللغوي

(وأهميته في تطوير اللغة)

الأستاذ شاكِر طوفان العيساوي

بكالوريوس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية
من كلية الفقه - العراق - النجف الأشرف

مقدمة البحث :

التعبير عنها باللغة ، ولولا هذا التعبير لباعد بينهما حاجز لا يزيله استعمال الاشارات المبهمة والاصوات الخرساء ، ولذلك نجد ان المرء اذا عاش بين قوم لا يحسن لغتهم تعاطف شعوره بالغرابة والوحدة ، وانه متى ما وجد من يتكلم بلسانه سعى اليه سعى المشتاق والفه بكل يسر .

وللغة ارتباط وثيق بحضارة المجتمع ، فاذا اتسعت حضارة امة من الامم وازدهرت وكثرت حاجاتها وتعددت مرافق حياتها نهضت لغتها فتكسر مفرداتها ويتغير تركيبها في سبيل التعبير عن المسيمات والافكار الجديدة التي احدثها التمدن والتحضّر ، اما اذا تخلفت الامة حضاريا واستكانت لجهل يخيم عليها فان لغتها ستكون

من المشاكل التي تواجه اللغة العربية اليوم مشكلة تطورها ومسايرتها لركب الحضارة ، لان اللغة - كما اثبت علم اللغة الحديث وعلماء الاجتماع عند دراستهم للظواهر الاجتماعية - ظاهرة اجتماعية مكتسبة كبقية الظواهر تتأثر بالمجتمع وتطوراته وتواكبه في سيره المختلف الاتجاهات . فاللغة والمجتمع متفاعلان لا ينفكان عن التفاعل أبدا ، ومن الخطأ أن نعتبر اللغة كائنا مثاليا يسير في تطوره مستقلا عن بنى الانسان متجها نحو غاياته الخاصة (1) . فهي قبل كل شيء أداة للتفاهم الذي بدونه يصعب تكوين المجتمعات لان الافكار التي تملأ ذهن الفرد والمواطن التي تجيش في صدره ما كانت لتصل الى فرد آخر وتؤثر فيه وتدعوه الى التألف لولا

(1) اللغة : ج . فندرس ترجمة عبد الحميد الدواخلى ومحمد القصاص ص 3 .

والطريق الوسط بين هذين الطرفين هو ما يبقى على اللغة شعاعها ويبسط في نطاقها بمقدار ما يتسوغه الذوق العربي وتقتضيه العلوم على اتساع دائرتها والمدنية على اختلاف اطوارها وتجدد مرافقتها .

والحاجة الى القياس في اللغة ضرورة لان اللغة وضعت ليعبر بها الانسان عما يبدو له من المآرب ويتردد في نفسه من المعاني ، ومن البين جليا ان المعاني تبلغ من الكثرة ان تضيق عليها دائرة الحصر وتنتهي دونها ارقام الحاسبين ، فلم يكن من حكمة الواضع سوى ان وضع لكثير من المعاني الفاظا عينها كالسماء والمطر والنبات والعلم والعقل ، وتوسل للدلالة على يقينها بمقاييس قلدها ، والكلم التي تصاغ على مثال هذه المقاييس معدودة في جملة ما هو عربى فصيح .

ولولا هذه المقاييس لضاعت اللغة على الناطق بها فيقع في نقيصة العمى والعمهات ويكثر من الاشارات التي تخرج به عن حسن السميت والرزانة ويرتكب التشابيه محاولا بها اعادة المعنى لا كما يستعملها اليوم حلية للمنطق ومظهرا من مظاهر البلاغة .

فالقياس على هذا الاساس طريق يسهل به القيام على اللغة ووسيلة تمكن الانسان من النطق بالآف من الكلم والجلل دون ان تترع سمعه من قبل ، ويحتاج في الوثوق من صحة عربيتها الى مطالعة كتب اللغة او الدواوين الجامعة لمنثور العرب ومنظومها .

ورب قائل يقول : ان في اللغة العربية الفاظا مترادفة بالغة في الكثرة اذ يكون للمعنى الواحد عشرات او مئات من الاسماء وأود لو صرف الواضع هذه المترادفات الى جانب من المعاني التي تركها لحكم القياس .

وجواب هذا : ان للمترادفات في بلاغة القول ورسانة تأليف الكلم واقامة وزن الشعر وتمكين القافية فضلا لا يغنى غيرها غناءها فهي من مفاخر اللغة ودلائل سعة بيانها ، فالمترادفات تسد وجوها من الحاجة غير الوجوه التي يسدها القياس ، ولا ننس ان الكثير من

رفيقة لذلك التأخر والتخلف فتراها ركيكة التركيب قليلة المفردات غير محددة المعاني ان لم نقل انها عقيمتها . واللغة مرآة المجتمع لانها ليست الفاظا فحسب بل هي آداب وعادات واعراف وتقاليد وطرق تفكير ولون من ألوان الشعور علاوة على كونها وسيلة من وسائل التعبير ، ولذلك تعتبر اللغة اصدق سجل لتاريخ الامم والشعوب اذا ما احسن تتبع مراحل تطورها ودرس خصائص كل مرحلة منها .

ووسائل انهاض اللغة وتطويرها كثيرة :
اخصها (أ) الوضع اشتقاقا وتجوزا وارتجالا (ب) اطلاق القياس ليشمل ما قيس من قبل وما لم يقس (ج) تحرير السماع من قيود الزمان والمكان ليشمل ما سمع اليوم من طوائف المجتمع كالحدايين والنجارين والبنائين (د) التسليم بالتمريب (هـ) الاعتداد بالالفاظ المولدة ومساواتها بالالفاظ الماثورة (2) .

ومع هذه الوسائل اخترت القياس ليكون موضوع هذا البحث اعنى القياس اللغوى لا القياس النحوى المصنوع الذي يتحدثون عنه بقولهم : اعرب المضارع قياسا على الاسم .. الخ . وقولهم : نصبت لا النامية للجنس الاسم ورفعت الخبر قياسا على ان لمشايتها اياها في التوكيد .. الى غير ذلك من امور ليست الا صناعة نحوية لا تمت الى القياس اللغوى بصلة لانها من علل النحاة المخترعة والتي ادعوا ان العرب راعوها في التفرقة بين الاساليب وكانها كان كل العرب الاقمن علماء في النحو يدركون علله وحيله كما ادركها اصحاب النحو من المتأخرين .

وقد فصلت القول في انواع القياس في الفصل الاول من هذا البحث . وهذا الموضوع تشعبت فيه انظار الباحثين في العربية فبعد اتفاتهم على العمل بالقياس وتضامر عباراتهم على انه من مأخذ اللغة يغلو بعضهم في التعلق به ويجرى فيه بغير عنان ولا يجد في نفسه حرجا من ان يفقد الكلام صبغته العربية . ووقف آخرون عند حد يقرب من موقف الجامد على الرواية في اوضاع الكلام ووجوه تاليها (3) .

(2) وهذه الوسائل اقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة .

(3) من أسرار اللغة : ابراهيم انيس ص 15 وما بعدها .

هذه المترادفات تد نشأ من تعدد اللغات عند القبائل
أو من ملاحظة اختلاف دقيق في الأحوال والصفات .

الفصل الأول ويشتمل على :

أ - تعريف القياس لغة واصطلاحاً .

ب - أنواع القياس والقياس المبحوث هنا عنه هو
المسمى بالقياس الطبيعي على رأى وبالقياس الاصلى
على رأى آخر .

الفصل الثاني ويشتمل على :

القياس الاصلى وما يقاس عليه ويتفرع الى :

أ - القرآن الكريم .

ب - الحديث الشريف

ج - كلام العرب

د - القياس على الشاذ

هـ - القياس على ما لا بد من تأويله بخلاف
الظاهر .

و - القياس في صيغ الكلم واشتقاقها ،
وخصصنا النظر على القياس في المصادر .

الفصل الثالث : القياس ومجمع اللغة العربية :

وقد قدمت هذه الفصول بتمهيد عنوانه (لمحة
تاريخية عن القياس في اللغة) . وهو عبارة عن موقف
القدماء من القياس وبيداته بقياس أبى على الفارسي
وتلميذه ابن جنى وهما رأس مدرسة القياس .

أما موقف المحدثين فقد تكلمنا عنه بالتفصيل في
الفصل الثالث (القياس ومجمع اللغة العربية) وذكرنا
فيه أن أول من نادى بضرورة تطوير اللغة عن طريق
وضع مصطلحات عربية للمستحدثات الجديدة أو عن
طريق الاشتقاق والمجاز والقياس ، والتعريب والتوليد
- المجمع العلمى العربى بدمشق الذى تأسس سنة

وحيث رجعت أبحاث في فهارس الكتب لعلى أرى
منفذا أدخل فيه لاهل على البحث ، وفي حدود تتبمى
لكتب اللغة واستماتى ببعض الفهارس لم أجد في كتب
القدماء من بحث في هذا الموضوع بحثاً مفصلاً ومتبماً
منهجاً ، فسيبويه في كتابه يذكر أنماطاً كثيرة من اتبسته
واقبسة استاذة الخليل بمعمرة في ابواب شتى ، وكذلك
ابى جنى في كتابه الخصائص ولكنه لم يختلف عنه في أنه
أمرد باباً في بحث القياس في اللغة في الجزء الأول عنوانه
(باب في اللغة تؤخذ قياساً) .

وعلى هذا النهج سار السيوطى في كتابه (المزهرة
في علوم اللغة) ، فهو لم يفرده باباً ولم ينهج منهجاً بل
يذكر اتبسة للكلمات ، أما في كتابه « الاقتراح » فهو
يبحث في أصول النحو فصل القول فيه عن القياس
النحوى ولم يتطرق الى القياس اللغوى الا في بعض
الأمثلة .

قد يتبادر الى الذهن من هذا أن القدماء لم
يبحثوا في القياس . ويمكن رده : أن هذا هو منهج
القدماء في تأليفهم .

أما في كتب المحدثين فلم أجد من كتب في الموضوع
الا في عدد من الكتب لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة ،
وحتى هؤلاء منهم من كتب في القياس اللغوى وخصه
بمجموع التكسير . (4) ومنهم من بحث فيه بحثاً عاماً
ولم ينهج منهجاً خاصاً (5) . ومنهم من خلط بين القياس
النحوى والقياس اللغوى (6) .

ومن هنا رأيت أن للموضوع أهمية كبرى من حيث
كونه ينشد تطوير اللغة بالاضافة الى أنه نتاج جديد .
ويعد جمع المعلومات قسمته الى ثلاثة فصول :

(4) كالاستاذ أحمد الاسكندرى في بحثه الذى تقدم به الى مجمع اللغة العربية بعنوان (جموع
التكسير القياسية) .

(5) كالاستاذ أحمد أمين في بحثه (مدرسة القياس في اللغة) .

(6) كالاستاذ سعيد الامغنى في كتابه (في أصول النحو) .

وكان هذا الجمع هو المادة الخام للنفوسيين والنحويين ، فأما النحويون والصرفيون فقد برعوا في القياس الى اقصى حد ، فكل علمهم قياس . نظروا الى الاعم الاغلب فجعلوه قاعدة وجعلوا ما جاء على خلافها شاذا لا يصح لنا الاتيان بمثله ، فالمعرب لم يلتزم مثلا نصب اسم ان ولا رفع خبرها ولا عطف المرفوع على المرفوع والمنصوب على المنصوب وهكذا ، بل ورد في القرآن رفع اسم ان في قوله تعالى : « ان هذان لساحران » (7) . وجاء فيه : « والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة » (8) . وقوله تعالى : « ان الذين آمنوا والذين هادوا والصائبين والنصارى » (9) . فتعدوا قواعدهم على الكثير الغالب . وكذلك الصرفيون في قواعد الاعلال والابدال واشتقاق صيغ اسم الفاعل والمفعول والزمان والمكان ..

فغلبوا بذلك اللغة في اختصاصهم ، وكل هذا عن طريق القياس ، أما اللغويون فسادت عليهم المحافظة . ولت فيهم الحرية ، وليس الاختلاف في أن اللغة توقيفية أو غير توقيفية الا مظهرا من مظاهر المحافظة والحرية ، فمن قال بانها توقيفية أو بعبارة أخرى من وضع الله اصبح عليها حلة من التقديس والتزمها من غير تصرف بها . ومن قال أنها غير توقيفية أو بعبارة أخرى من وضع البشر كان أكثر حرية في التصرف فيها .

فباللغويون كثيرا وقفوا عند ما ورد وكانوا محافظين ، ومن هؤلاء جامعو اللغة كالاصمى وابن الاعرابي وابي زيد ، فلم يكونوا يستبيحون لانفسهم ان يقولوا كلمة أو يشتقوا اشتقاقا الا عن سماع . ومن هؤلاء أيضا اصحاب المعاجم كالجوهري والفيروزابادي وابن منظور ، فلم يقيسوا على ما روي ، وان اختلف بعضهم عن بعض في زيادة الكمية المروية أو نقصها ، وكثرة الاستشهاد وقتله ، وفكر اساء البلاد والاعلام أو عدمه ونحو ذلك .

وبجانب ذلك قلة من القياسيين أو بعبارة أخرى مدرسة القياس وهم اصحاب مذهب (ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب ، الا ترى انك لم تسمع

(1918) واستمر بجمع دمشق هذا النشاط ستة عشر عاما ثم ظهر مجمع فؤاد الى الوجود وبدأ عمله سنة (1934) واصدر مجلة باسم (مجلة مجمع اللغة العربية) بعد تغيير اسم المجمع الى هذا الاسم . وتضم المجلة بين طياتها البحوث والمحاضرات التي يلقيها الاعضاء العاملون بالاضافة الى المصطلحات الجديدة التي يقرها المجمع في كل دورة يعقدها ، وقد ادرجنا القرارات التي اقرها المجمع في هذا الشأن ثم نبذة مختصرة عن البحوث التي تقدم بها الاعضاء العاملون في المجمع عن القياس وموقفهم منه ، وانهيينا البحث بخاتمة تنطوي على نتائج .

والحقيقة ان هذه لم تكن اول محاولة ولا ثانيها ندعيها لانفسنا وانما هي صوت يرتفع الى جانب تلك الاصوات التي نادى بضرورة تطوير لغة القرآن لتساير التطور الاجتماعى والحضارى وما يتطلبه من تجديد في اللغة وهذا ما اعتقده مسائرا لمنهج المكتب الدائم لتنسيق التعريب وما توفيقى الا بالله ومنه استمد العون .

شكر طوفان

10 ايلول سبتمبر 1972

(لمحة تاريخية عن القياس)

تمهيد للبحث :

بدأ العلماء يجمعون اللغة من افواه المعرب سواء في الفاظها أو أساليبها ، وقد بذلوا في ذلك جهدا مشكورا ، وتحملوا في ذلك من العذاب ما لا يستطيعه الا ذوو الهمم العالية ، وفضلوا ان يأخذوا عن العرب العرباء الذين لم تنسدهم الحضارة ولا الاختلاط وعدوا هذه القبائل اصح من تؤخذ عنهم اللغة هم قيس وتميم واسد ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين ، ولم يأخذوا عن غيرهم من سائر قبائلهم كما لم يأخذوا عن حضرى ولا عن سكان البرازى ممن كان يسكن اطراف بلادهم المجاورة لسائر الامم الذين حولهم :

(7) سورة طه 20 - 63 .

(8) سورة النساء 4 - 162 .

(9) سورة الحج 22 - 17 .

ما ورد ، فرأى العرب صاغت (فعلى) من الفعل
للدلالة على السرعة فقالوا :

جمزى لسرعة السير فقياس عليها فقال :

والآن أقصر عن سمية باطللى
واشار بالوجللى على مشير
وقال :

على الغزلى منى السلام فربما
لهوت بها فى ظل مخضلة زهر
نعابوه وقالوا : (لم يسمع من العرب وجللى

ولا غزلى) (13) .

وقع هذا وأمثاله فى المئة الثانية للهجرة ، فأصبح
من الطبيعى نشوء أخذ ورد حول القياس بين المجيزين
والمانعين أو بين المجددين والمحافظين ، وأن ينتهى
هذا الجدل بنشوء مدرسة القياس ، لها رسومها
ونظمها ، حاولت فرض سيطرتها حتى على أصحاب
اللغة فخطوا بعض الشعراء الجاهليين والاسلاميين
وحكموا على أبيات بالشذوذ لعدم انطباقها على
قواعدهم .

وكان من اعلام هذه المدرسة الخليل وتلميذه
سيبويه وأبو على الفارسي وتلميذه ابن جنى . وقد
عاصرت هذه المدرسة مدرسة اخرى فى الفقه
تشابهها ، هى مدرسة الراى ، ولا غرابة فى ذلك فالتقوم
حينئذ كانوا مدفوعين بحكم الضرورة الى تأسيس
بنيانهم الفكرى تلبية لحاجات الحضارة اذ ذاك .

(من قياس الخليل وتلميذه سيبويه)

لم يكن الخليل اول القياسيين فى اللغة ، بل سبقه
من شيوخه من ضرب فى القياس بسهم ، ولكن الخليل
كان فيهم كما قال ابن جنى : (سيد تومه وكاشف
تناح القياس فى علمه) (14) ويعتبر انه واضح اساس

انت ولا غيرك اسم كل فاعل ولا مفعول وانما سمعت
بعضها فقيست عليه غيره (10) واليه يرجع الفضل
فى حياة اللغة . الحياة النشيطة حتى ايامنا هذه ،
نقد حافظوا على روحها وتمهدوها بالغذاء فنمت
وبسقت وأظلت فروعها حضارات مختلفة . ومع
انتسابهم جميعا الى مذهب القياس يتفاوتون فيما
بينهم فيه توسيعا وتضييقا .

لم يكن أرباب القياس على بدع من الامر ،
فأصحاب اللغة انفسهم اتسعوا فى طردها وتصريفها
واشتقاقها بما سبقوا به أرباب القياس انفسهم (فان
الاعرابى اذا قويت فصاحته وسمت طبيعته تصرف
وارتجل ما لم يسبقه اليه احد قبله) (11) .

هذا رؤيه وابوه العجاج الراجزان المشهوران
(انهما قاسا اللغة وتصرفا فيها وأقدا على ما لم يات
به من قبلهما) (12) وحكى أنهما كانا يرتجلان الفاظا
لم يسمعاها ولا سبقا اليها ، ومن يتصفح شعر
الراجزين يجد مصداق هذا القول .

فالنزعة الى تعميم القياس قديمة من ايام الخليل،
وكانت الى جانبها نزعة محافظة معتدلة يمثلها ابن
تتية ، فقد ذهب فى مقدمة كتابه (الشعر والشعراء)
الى انه ليس لتأخر الشعراء (ان يقىس على اشتقاقهم
فيطلق ما لم يطلقوا) واستشهد لذلك برأى الخليل ،
فقد ذكر أن الخليل بن احمد اتاه رجل فأنشده :

(ترافع العز بنا فارفنعما)

فقال الخليل : (ليس هذا شيئا) فقال الرجل :
كيف جاز للعجاج أن يقول :

(تقاعس العز بنا فاقعنفسا)

ولا يجوز لى ؟

ويروى عن بشار انه كان يقىس ما لم يرد على

- (10) الخصائص ، ابن جنى ج 1 ص 357 ، كلمة المازنى وأبى على الفارسي .
- (11) المصدر السابق ج 2 ص 25 .
- (12) الاقتراح - السيوطى ص 53 .
- (13) فى اصول النحو - سعيد الأفغانى ص 82 .
- (14) الخصائص - ابن جنى ج 1 ص 361 .

(من قياس الفارسي)

أما أبو علي الفارسي فهو فارسي الاب عريسي الام . مات ببغداد سنة 377 هـ في أيام الطائع لله عن نيف وتسعين سنة . طوف كثيرا في بلاد الشام ، وأقام بحلب مدة وخدم سيف الدولة ابن حمدان ثم رجع الى بغداد وخدم عضد الدولة وبقي بها الى ان مات وقد كان معاصرا لابى سعيد السيرافي وكان أبو سعيد هذا اكثر من الفارسي رواية وكان الفارسي اكثر منه قياسا حتى لقد قال أبو علي الفارسي : (لان اخطيء نسي خمسين مسألة مما بابة الرواية أحب الى من ان اخطيء في مسألة واحدة قياسية) وقد قال فيه بعض تلاميذه : (أحسب ان ابا علي قد خطر له وانتزع من علل هذا العلم ثلث ما وقع لجميع اصحابنا) (16) . وما العلل الا مقدمة القياس .

وكان يقول : ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب فاذا اعربت لفظة اعجمية اجريت عليها احكام الاعراب وعددتها من كلام العرب واجيز الاشتقاق منها كما عرب العرب لفظة الدرهم واشتقوا منه درهمت الخبازي اى صارت كالدرهم وقالوا : رجل مدرهم اى كثرت دراهمه (17) .

وكان تلميذه ابن جنى يقرأ عليه كتابا للمازني ، فلما جاء ذكر قول أبي عثمان في اللاحق المطرد : (ان موضعه من جهة اللام نحو تعدد ومدد وشمل وصعور . وجعل اللاحق بغير اللام شاذ لا يقاس عليه مثل : جوهر وبيطر وجدول . الخ . قال أبو علي : (لو شاء شاعر أو ساجع أو متسع ان يبنى بالحاق اللام اسما أو فعلا أو صفة لجاز له ولكان ذلك من كلام العرب . وذلك نحو قولك : خرج اكرم من نخلك ، وضرب زيد عمرو ، ومررت برجل ضريب وكرم ونحو ذلك . فاعترضه تلميذه ابن جنى قائلا : افترجل اللغة ارتجالا ؟ قال : ليس بارتجال لكنه مقيس على كلامهم فهو اذن من كلامهم ثم قال : الا ترى انك تقول : طاب الخشكان . فتجعله من كلام العرب وان لم تكن العرب تكلمت به هكذا . قال فرفعت اياه

المعجم وله اول معجم الف في العربية وانه مبتكر العروض لقياس الشعر ، وعلى هذا الاساس لم تستكثر ان يكون لهذا الذهن تلك المرانة المولدة في اللغة والنحو بحيث يرجع اليه الفضل في اظهار معالم القياس ووضع رسومه ومناهجه .

ونجد في كتاب سيبويه وهو من املاء استاذه الخليل انما كثيرا من قياسه مبعثرة في ابواب شتى . وهذه انماط من صنيعه : نسبت العرب الى تهامة فقالت : تهامى على القياس وتهام على غير القياس كما قالت : « شامى » و « شام » . وجعلوا الف تهام بدلا من احدى ياءى النسب ، قال ابن جنى : (فان قلت ان في تهامة الفا فلم ذهبت الى ان الالف في تهام عوض من احدى اليامين ؟) فقد (قال الخليل في هذا : انهم كانوا نسبوه الى (فعل او فعل) وكانهم فكوا صيغة تهامة فاصاروها الى (تهام او تهام) ثم اضافوا (اى نسبوا) فقالوا : تهام . وانما ميل الخليل بين (فعل او فعل) ولم يقطع بأحدهما لانه قد جاء هذا العمل في هذين المثالين جميعا وهو « الشام واليمن » . وهذا الترجيم الذى اشرف عليه الخليل ظنا قد جاء به السماع نصا :

انشدنا أبو علي قال : انشدنا احمد بن يحيى « ثعلب » :

ارقتى الليلة برق بالتهم

يا لك برقاً من يشمه لا ينم

فانظر الى قوة تصور الخليل الى ان هجم به الظن على اليقين ، فهو المعنى بقوله :

(الالمسى الذى يظن بك الظن

من كان قد رأى وقد سمعا) (15)

استمر القياس على الطريق ، ذهب فيه الخليل وسيبويه حتى كانت المئة الرابعة للهجرة ، فبلغ ذروة مجده بأبى علي الفارسي وتلميذه ابن جنى ، ونهض به هذان الامان نهضة لم يخط احد بمثلها قبلهما ولا بعدهما حتى اليوم .

(15) الخصائص — ابن جنى ج 2 ص 111 .

(16) الخصائص — ابن جنى : ج 1 ص 208 و ج 2 ص 88 .

(17) نفس المصدر ج 1 ص 357 .

كرنعها ما صار لذلك محولا على كلامها ومنسوبا الى لفتها (18) .

وقد كان ابو على الفارسي جريئا الى حد لم نصل اليه الى اليوم فكان من رايه ان الالف اللينة في الكلمة الثلاثية تكتب الفا مطلقا سواء اكان اصلها واوا ام ياءا وقد علل ذلك بحمل الخط على اللفظ .

من هذا يتضح ان مدرسة القياس حظيت من ثمرات تفكيره بفيض عزيز . وحقا ما قال به ابن جنى فيه (والله هو ! وعليه رحمته فما كان اقوى قياسه واشد بهذا العلم اللطيف الشريف اتسه فكائه انما كان مخلوقا له . وكيف لا يكون كذلك وقد اقام على هذه الطريقة مع جلة اصحابها واعيان شيوخها سبعين سنة ، زائحة علله ، ساقطة عنه كلفه ، وجعله همه وسدسه ، لا يعتاقه عنه ولد ولا يعارضه في منحر ولا يسوم به مطلبا ولا يخدم به رئيسا الا باخرة وقد حظ من اثقاله والتى عصا ترحاله (19) .

(من قياس ابن جنى)

اما اذا وصلنا الى ابن جنى فقد تبوانا ذروة القياس وفلسفته ولقد كان اعلى علماء العربية كعبا في جميع عصورها واغوصهم عامة على اسرار العربية وانجحهم في الاهتداء الى النظريات العابة فيها . وكتابه الخصائص نحا فيه منحى جديدا طريفا يدل على تدوقه للغة وتعمقه في فهم اسرارها ومحاولة فلسفتها .

ويعتبر ابن جنى مبتدع نظرية الاشتقاق الكبير ومؤسس علم فقه اللغة ، اما التصريف فهو امامه دون منازع ، وقلما تقرا كتابا فيه ولا يكون ابن جنى مرجع كثير من مسائله . وكتابه « سر الصناعة » من خير ما حفظ الزمان من هذا التراث .

ولد بالموصل من اب رومى وتوفى ببغداد سنة

392 هـ في خلافة القادر . صحب استاذه الفارسي اربعين سنة وعاش مدة طويلة ببلاط سيف الدولة بخلب حيث املى المسائل الحلبية ، ونشأت هناك بينه وبين المتنبي صداقة اساسها اعجاب كل منهما بمواهب الآخر ، وكان من نتائج ذلك ان شرح ديوان المتنبي ودافع عنه هجمات النقاد ، وكان المتنبي يقول فيه : (هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس) ويقول : (ابن جنى اعرف بشعري منى) (20) .

ونحن نتعرف الى منهجه في القياس من كتابه (الخصائص) الذى يدور على الفوص على اسرار اللغة الشاملة ويطرد القياس ما استطاع الى ذلك سبيلا ثم ان اثر الفارسي في تلميذه بارز في هذا الكتاب وان هذا التلميذ الذى لحن هذا المذهب عن استاذه قد مضى به بعيدا وتقدم الى الامام مسافات شاسعة وكان الحافز له على تأليفه هو انه راي الفقهاء وضعوا للغة اصولا والتكلمين وضعوا للعقائد اصولا فاراد ان يضع للغة والنحو كذلك اصولا ، فكان بذلك واضح علم جديد يقول فيه : (انه من اشرف ما صنف فيه من علم العرب واذبه في طريق القياس والنظر واجمه للدلالة على ما اودعته هذه اللغة الشريفة من خصائص الحكمة ونيطت به من علائق الاتقان والصنعة) .

وابن جنى كثير الانس بالتجربة اللغوية ، يقلبها على وجوهها المختلفة ويكثر التفكير فيها ثم يقابل بين اللغات التى يعرفها ليكون حكمه الشامل فى اللغة العربية حين يرد الى طبيعة الحس صحيحا الى حد بعيد ، والظاهر انه يعرف الفارسية ، فقد عرض لها فى حديثه عن اجتماع الساكنين فقال : (ومن طريف حديث اجتماع السواكن شئ وان كان فى لغة العجم فان طريق الحس موضع تتلاقى عليه طبائع البشر ويتحاكم اليه الاسود والاحمر . وذلك قولهم (ارد) للدقيق و (ماست) للين فيجمعون بين ثلاثة سواكن الا اننى لم ار ذلك الا فيما كان ساكنه الاول الفا وذلك ان الالف لما قاربت بضعفها وخفائها الحركة صارت (ماست) كأنها (مست) (21) .

- (18) الخصائص — ابن جنى ج 1 ص 358 .
- (19) الخصائص ج 1 ص 276 .
- (20) معجم الادباء — ياقوت ج 12 ص 89 .
- (21) الخصائص — ج 1 ص 90 .

وتد هذا حذو استاذة الفارسي في تعميم القياس وتوسيع طرق الاشتقاق ، وكان يقول : (مسألة واحدة من القياس انبل وأتبه من كتاب لفة عند عيون الناس) (22) .

ومن أقيسته عند ما تعرض للأبدال وذكر لغات (فسطاط ، فستاط ، فساط) وان الجمع فيها (فساطيط ، وفساسيط) فقط وذهابهم الى أن التاء في فستاط بدل من السين أو الطاء ورجحها بدل السين بقوله : (اذا حكمت بأنها بدل من سين (فساط) ففيه شيان جيدان : أحدهما تغيير ثانی المثلين وهو أقيس من تغيير الاول من المثلين لان الاستكراه في الثاني يكون لا في الاول والآخر ان السينين في (فساط) ملتقيتان والطاعين من (فسطاط) منفصلتان بالف بينهما واستتقال المثلين ملتقيين أخرى من استتقالهما متفرقتين فعلى هذا الاعتبار ينبغي أن يلتقى ما يرد من حديث الإبدال) (23) .

وتد أراد ان يشرح كتاب يعقوب بن السكيت في (القلب والابدال) على هذا النمط المنهجي لان معرفة هذه الحال فيه أمثل من معرفة عشرة أمثال لغته) (24) . كما قال :

وابن جنى لم يتخذ القياس مذهباً لنفسه فحسب بل كان يغرى به ويدعو اليه ويحض عليه ويبيح فيه الارتجال فيقول : (لانسان أن يرتجل من المذاهب ما يدعو اليه القياس ما لم يلو بنص أو ينتهك حرمة شرع) (25) حتى اذا أراك القياس الى ما لم تنطق به العرب قط ، فليس لك أن ترمى به بل تعده (لشاعر مولد أو لساجع أو لضرورة ، لانه قياس على كلامهم) (26) .

وهذه الكلمة تدل دلالة واضحة على مدى اهتمام ابن جنى بالقياس وقبل ان نختم الكلام عن ابن جنى لا بد أن نقول كلمة عن الاشتقاق وهو من منجزات القياس وهو باب عظيم من أبواب فقه اللغة ابتدعه

ابن جنى وكان له فضل كبير فيما سمي بالاشتقاق الكبير وهو الذى سماه بهذا الاسم ، وكان قد تشبه اليه استاذة ابو على الفارسي . قال ابن جنى : (ان ابا على رحمه الله كان يستعين به ويخلد اليه ، لكنه مع ذلك لم يسمه ، وانما كان يعتاده عند الضرورة ويستروح اليه) . فجاء ابن جنى فوسعه ونهاه وسماه وسمى الاشتقاق المعروف في ايدى الناس بالاشتقاق الصغير كان يشتق من كتب : يكتب واكتب وكتابت ومكتوب ومكتب وكتاب . الخ . اما الاشتقاق الكبير فيعنون به حصر اصول الكلمة وتقليبها على وجوهها المختلفة وان تستخرج منها التباديل والتوافيق وتقرن بينها ، كان تأخذ كلمة « كلم » وتحولها الى : ك م ل م ك ل ، م ل ك ، ل ك م ، ل م ك وتمعن النظر فيها لتتظفر هل هذه الحروف اذا اجتمعت كلها على نحو ما دلت على شىء واحد يتنوع بتنوع تركيب هذه الحروف : فتستخرج مثلا ان هذه الحروف الثلاثة اذا اجتمعت دلت على القوة وتستخرج معنى القوة من كل ما دلت عليه في اشكالها المختلفة ، وهذا باب عظيم من ابواب اصول اللغة تفوق فيه ابن جنى .

هذا ، واذا تصفحنا كتابا من كتب الطبقات في النحو واللغة ومررنا بمئات من تراجم النحويين واللغويين ، استطعنا بعد امعان قليل ان نلم بما كان للقياس من خطر عند القوم حتى ليتفرد واحد في المئة فيعرف به ، فاذا ترجموا له نصوا على امتيازته هذا ، وتلك ملكة لم تتوفر كاملة الا لاعلام قليلين جدا .

(الفصل الاول)

1 - تعريف القياس لفة واصطلاحا :

1 - المعنى اللغوى :

(قياس) قاس الشيء بقيسه قياسا وقياسا واقتاسه وقيسه اذا قدره على مثاله .

(22) الخصائص - ج 1 ص 88 .

(23) نفس المصدر - ج 2 ص 87 - 88 .

(24) نفس المصدر - ج 1 ص 88 .

(25) نفس المصدر ج 1 ص 189 .

(26) نفس المصدر - ج 1 ص 126 .

فهن بالأيدي بقياساته
مقدرات ومخيطاته (27)

2 - المعنى الاصطلاحي :

أما في الاصطلاح فلم نجد من عرف القياس اللغوي تعريفا كاملا لان الذين بحثوا في هذا الموضوع خلطوا بين تعريف القياس اللغوي وتعريف القياس النحوي ومن هذا الخلط في التعاريف فضلنا تعريف ابن الانباري بعد ان حذفنا منه بعض الالفاظ التي تجعل منه حدا للقياس النحوي الذي ذكره في جدله وهو : (حمل غير المنقول على المنقول اذا كان نسي معناه) (28)

وقد اختار هذا التعريف من المحدثين الاستاذ احمد الاسكندري فقد عرف القياس اللغوي بأنه (حمل كلمة على نظيرها في حكم) (29) واختاره من المحدثين ايضا الدكتور ابراهيم أنيس (30) واليه ذهب الدكتور مهدي المخزومي فبعد ان شن حملة على الذين تمسكوا بالاستنتاج العقلي والتعليل والتقدير والتأويل في اللغة والنحو ذكر ان القياس الذي يجب ان يتبع في دراسة اللغة والنحو هو القياس القائم على اساس حمل مجهول على معلوم وحمل ما لم يسمع على ما سمع وحمل ما يجد من تعبير على ما اخترنته الذاكرة وحفظته ووعته من تعبيرات وأساليب كانت قد عرفت او سمعت ، وذكر ايضا ان هذا القياس هو الطريق الطبيعي لنمو مادة اللغة واتساعها (30) مكرر .

ب - أنواع القياس والقياس المراد بحثه :

تجرى كلمة القياس عند البحث في معاني الالفاظ العربية واحكامها فتجد على اربعة وجوه :

أحدها : حمل العرب لبعض الكلمات على أخرى واعطاؤها حكما لوجه يجمع بينهما كما يقال : اعرب الفعل المضارع قياسا على الاسم لمشابهته به في

احتماله لمان لا يتبين المراد منها الا بالاعراب . والى هذا اشار الزمخشري في بعض مقاماته بقوله (ضارع الإبرار يعمل التواب الاواب ، فالفعل لمضارعه الاسم فاز بالاعراب) .

وكما يقال : دخلت الفاء خير الموصول فنحو قولهم : (من ياتيني فله درهم) قياسا للموصول على الشرط لمشابهته اياه في افادة العموم .

وكما يقال : نصبت لا النافية للجنس الاسم ورفعت الخبر قياسا على ان لمشابهتها اياها في التوكيد ، فان لا تأتي لتأكيد النفي كما تأتي ان لتوكيد الاثبات .

والقياس بهذا المعنى واقع من العرب انفسهم ويذكره النحاة تنبيها على غلة الحكم الثابت عنهم بالنقل الصحيح (31) .

وقد تقدم التعقيب على هذا النوع من انواع القياس وانه من عمل النحاة انفسهم ، وليس هذا الضرب من القياس داخلا في موضوعنا .

ثانيها : ان تعمد الى اسم وضع لمعنى يشتمل على وصف يدور معه الاسم وجودا وعدما ، فتعدي هذا الاسم الى معنى آخر تحقق في ذلك الوصف وتجعل هذا المعنى من مدلولات ذلك الاسم لفة ، ومثال هذا اسم الخمر عند من يراه موضوعا للمعتصر من العنب خاصة ، وما وضع للمعتصر من العنب الا لوصف هو مخمرته للعقل وستره ، فاذا وجد عصير من غير العنب يشارك المعتصر من العنب في الشدة المضربة المخمرة للعقل . فان من يقول بصحة هذا القياس يجعل هذا العصير من أفراد الخمر ويسميه خمرا تسمية حقيقية لغوية .

وهذا الضرب من القياس هو الذي ينظر اليه علماء أصول الفقه عند ما يتعرضون لمسألة (القياس نسي الشرعية) .

(27) لسان العرب - مادة (قيس) .

(28) الاقتراح - للسيوطي ص 38 .

(29) مجلة مجمع اللغة العربية ج 4 ص 174 .

(30) من أسرار اللغة - ابراهيم أنيس ص 16 .

(30) (مكرر) في النحو العربي ، نقد وتوجيه للدكتور مهدي المخزومي ص 20 .

(31) دراسات في العربية وتاريخها ص 27 .

تخرج عن اختلاف الكلمات ببعض حروفها أو حال من أحوالها كالحركة والسكون أو الأعراب والبناء أو الفك والادغام أو التصحيح والتعليل أو الإمالة والتفخيم أو ترتيب الحروف أو المد والقصر أو الإتمام والنقص أو الأعمال والاهمال أو التذكير والتأنيث ، وقد يكون الاختلاف في بعض الالفاظ من حيث وضعها في لغة المعنى ووضعها لمعنى آخر في لغة أخرى وهذا ما يطلق عليه بالاشتراك اللفظي أو من حيث استعمال لفظ في لغة المعنى واستعمال لفظ آخر في لغة غيرها لذلك المعنى وهذا ما اصطلح عليه بالترادف . والترادف والاشتراك ميزتان من مميزات اللغة العربية .

وقد تختلف هذه اللغات في بعض وجوه النظم كتقديم عامل « كم » الخبرية عليها فانه يقدم في لغة ولا يقدم في أخرى .

تفاوتت هذه اللغات بالجودة وفصاحة اللهجة وجميعها مما يصح القياس عليه ، قال ابن جنى في الخصائص : (اللغات على اختلافها كلها حجة ، والناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطيء) (33) وقال أبو حيان في شرح التسهيل : (كل ما كان لغة لقبيلة صح القياس عليه) .

وبعد هذه المقدمة نأخذ الاصول التي ذكرها السيوطي واحدة بعد الأخرى بشيء من التفصيل .

١ - القرآن الكريم :

لم يتوفر لنص ما توفر للقرآن الكريم من تواتر رواياته وعناية العلماء بضبطها وتحريرها متنا وسندا وتدوينا ، وضبطها بالمشاهدة عن أفواه العلماء الأثبات الفصحاء الإبيناء من التابعين عن الصحابة عن رسول الله (ص) فهو النص العربي الصحيح المتواتر المجمع على تلاوته بالطرق التي وصل إلينا بها في الأداء والحركات والسكنات ، ولم تعتن أمة بنص كما اعتنى المسلمون بنص قرآنهم .

فالقرآن لا شك هو النص الصحيح المجمع على الاحتجاج به في اللغة والنحو والصرف وعلوم البلاغة ، أما الخلاف فقد وقع في القراءات .

ثالثها : الحاق اللفظ بأمثاله في حكم ثبت لها باستقراء كلام العرب حتى انتظمت منه قاعدة عامة كصيغ النسب والتصغير والجمع واصل هذا ان الكلمات الواردة في كلام العرب على حالة خاصة يستنبط منها علماء العربية قاعدة تخول المتكلم الحق في ان يقيس على تلك الكلمات الواردة ما ينطق به من أمثالها .

وقد اطلقوا على هذا النوع من القياس اسم القياس الاصلى وهو الذى سنتكلم عنه كموضوع للبحث .

رابعها : اعطاء الكلم حكم ما ثبت لغيرها من الكلم المخالفة لها في نوعها ، ولكن توجد بينهما مشابهة من بعض الوجوه ، كما اجاز الجمهور ترخيم المركب المزجى قياسا على الاسماء المنتهية بتاء التأنيث ، وكما اجازت طائفة حذف الضمير المجرور العائد من الصلة الى الموصول متى تعين حرف الجر قياسا على حذف الضمير العائد من جملة الخبر الى المبتدأ فتقول : (قضيت الليلة التي ولدت في سرور) أى ولدت فيها لانك تقول : هذا الكتاب الورقة تساوى درهما أى الورقة منه بدرهم .

وقد اطلق بعض الباحثين على هذا النوع من القياس اسم قياس التمثيل للفرق بينه وبين القياس الاصلى :

(الفصل الثانى)

القياس الاصلى وما يقاس عليه

ذكر السيوطي في الاقتراح ان الكلام الذى يوثق بفصاحته يشمل كلام الله تعالى وهو القرآن الكريم وكلام نبيه (ص) وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه وبعده الى ان فسدت الالسنة بكثرة المولدين نظما ونثرا عن مسلم أو كافر فهذه ثلاثة انواع لا بد في كل منها من الثبوت (32) .

واللسان العربى يجمع تحت اسمه لغات شتى ولكنها تختلف فيما بينها اختلافا يسيرا ، ووجوه هذا الاختلاف معضلة في كتب فقه اللغة وآدابها ولا تكاد

(32) الاقتراح للسيوطي ص 14 .
(33) الخصائص ج 2 ص 10 .

من اختلاف ، وكأنه كان يرمى الى أن اللهجات على اختلافها حجة يصح الاستشهاد بها على أصل من أصول العربية والاستناد إليها في بناء قاعدة من قواعدها (36) .

ان اللغويين والنحاة انما بنوا قواعدهم على كلام العرب بجمع نتف نثرية وشعرية من هذه القبيلة ومن تلك ، من أعرابي في الشمال الى امرأة في الجنوب ، ومن شعر لا يعرف قائله الى جملة غير منسوبة . . . يجمعون هذا الى احوال معروفة مشهورة ويضعون قواعد تصدق على أكثر ما وصل اليهم بهذا الناقص الذي لا يستند الى خطة محكمة في الجمع ، ثم يسدون هذه القواعد بمقاييس منطقية يزيدون اطرافها في الكلام ، حتى اذا أتت بعضهم قراءة صحيحة السند تخالف قاعدته القياسية طمن فيها وان كان قارئها ابلغ وأعراب من كثير ممن يحتج النحوي بكلامهم ، فلا استقراؤه كامل او كاف ، ولا لشواهد التي استند اليها بعض ما للقراءة الصحيحة من القوة ، ولا اللغة تخضع للمقاييس المنطقية التي ابتدعها ، وخير ما يصف اضطراب موقفهم هذا قول الرازي : (اذا جوزنا اثبات اللغة بشعر مجهول ، فجاوز اثباتها بالقرآن العظيم أولى ، وكثيرا ما ترى النحويين متحيرين في تقريرها الالفاظ الواردة في القرآن ، فاذا استشبهوا في تقريرها ببيت مجهول فرحوا به وأنا شديد التعجب منهم فانهم اذا جعلوا ورود ذلك البيت المجهول على وفقها دليلا على صحتها فلان يجعلوا ورود القرآن دليلا على صحتها كان أولى) (37) وفي هذا المعنى قال ابن حزم في الفصل : (من النحاة من ينتزع من المقدار الذي يقف عليه من كلام العرب حكما لفظيا ويتخذها مذهباً . ثم تعرض له آية على خلاف ذلك الحكم فيأخذ في صرف الآية عن وجهها) .

وقال في موضع آخر : (ولا عجب اعجب ممن ان وجد لامرئ القيس او لزهير او لجريز او الحطيئة او الطرماح او لاعرابي اسدى او ديلمى او تميمى

فالكوفيون يعتبرونها مصدرا هاما من مصادر الدراسات اللغوية ، اما البصريون فقد وقفوا منها موقفهم من سائر النصوص اللغوية وأخضعوها لاصولهم واطيستهم ، وما وافق منها اصولهم ولو بالتأويل قبلوه ، وما أباهم رفضوا الاحتجاج به ووصفوه بالشذوذ كما رفضوا الاحتجاج بكثير من الروايات اللغوية وعدوها شاذة تحفظ ولا يقاس عليها .

اما المحدثون فقد ذهب احد الاساتذة الى انها غير متواترة ، بل القراءات بين ما هو اجتهاد من القارئ وبين ما هو منقول بخبر الواحد ، ولذلك فهي ليست بحجة (34) .

وذهب الاستاذ سعيد الانغاني الى انها متواترة وبيء القياس عليها بقوله : (وبعد فقرات القرآن جميعها حجة في العربية متواترها واحادها وشاذها . واكبر عيب يوجه الى النحاة عدم استيعابهم ايها واضاعتهم على انفسهم ونحوهم مئات من الشواهد المحتج بها ولو فعلوا لكانت قواعدهم اشد احكاما) (35) .

وعلى الرغم من أن القراءات غير متواترة وانها اجتهاد من القراء انفسهم — كما يقول الخوئي في كتابه البيان — الا انها يمكن اعتبارها مصدرا من المصادر المهمة للوقوف على وجوه الاختلاف بين اللهجات العربية ، لان القراءات هي المصدر الصحيح الذي حفظ لنا اللغة العربية ممثلة فيها اللهجات لما عرف به القراء في العصور المختلفة من دقة في التلقى والتلقين ومن ضبط واتقان في الرواية .

يؤيد هذا ما لاحظته ابن خالويه من أن كلا من الائمة القراء كان (يذهب في اعراب ما انفرد به مذهباً من مذاهب العربية لا يدفع قصد من القياس وجها لا يمنس) .

كأنه كان يريد القول بأن اختلاف القراءات ينبني على ما بين اللهجات العربية التي قرئ بها القرآن

(34) البيان في تفسير القرآن للخوئي ص 137 .

(35) في أصول النحسو ص 40 .

(36) مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة وانشو لمهدى المخزومي ص 347 .

(37) تفسير فخر الدين الرازي ج 3 ص 193 .

أو من سائر أبناء العرب لفظاً من شعر أو نثر جعله حجة يصرفه عن وجهه ويحرفه عن موضعه ويتحيل في حالته عما أوتعه الله عليه (38) .

أقوال التابعين هؤلاء مع الرسول والصحابة نقتهم بصحة صدورهم عنهم فيحتجون بها في إثبات مادة لغوية أو دعم قاعدة نحوية أو صرفية .

وكان من الحق أن يتقدم الحديث سائر كلام العرب من نثر وشعر في باب الإحتجاج في اللغة والنحو إذ لا تعهد العربية في تاريخها بعد القرآن الكريم بيانا أبلغ من الكلام النبوي ولا أروع تأثيراً ولا أفعلى في النفس ولا أضح لفظاً ولا أقوم معنى ، ولكن ذلك لم يقع كما ينبغي لانصراف اللغويين والنحويين المتقدمين الى ثقافة ما يزودهم به رواة الأشعار خاصة انصرافاً استغرق جهودهم ، فلم يبق فيهم لرواية الحديث ودرايته بقية فتعللوا لعدم احتجاجهم بالحديث بعلى كلها وارد بصورة أقوى على ما احتجوا له هم أنفسهم من شعر ونثر .

ومع إجماع اللغويين والنحاة عامة على أن النبي (ص) انصح العرب قاطبة وأن الحديث لا يتقدمه شيء في باب الإحتجاج إذا ثبت لهم أنه لفظ النبي نفسه ، انقسموا فيما يروى من الأحاديث فريقين : فريقاً غلب على ظنه أنها لفظه (ص) فأجاز الإحتجاج بها ، وفريقاً غلب على ظنه أنها مروية بالمعنى لا باللفظ وإذا لا يجيز الإحتجاج بها .

ونحن عارضون بشيء من التفصيل للمذهبيين ثم خاتمنا برأى المتأخرين من الباحثين .

أولاً : مذهب المانعين :

وقد عبر عنه أبو الحسن بن الضائع (- 680 هـ) في شرح الجمل وأبو حيان الاندلسي (- 745 هـ) في شرح التسهيل ، خير تعبير قال أبو الحسن في شرح الجمل : (تجويز الرواية بالمعنى هو السبب عندى في ترك الأئمة - كسيبويه وغيره - الاستشهاد على إثبات اللغة بالحديث واعتمدوا في ذلك على القرآن وصريح النقل عن العرب ولولا تصريح العلماء بجواز النقل بالمعنى في الحديث لكان الأولى في إثبات نصيح اللغة كلام النبي (ص) لأنه انصح العرب . قال : وابن خروف يستشهد بالحديث كثيراً فان كان على وجه

ومن امثلة هذا أنهم قرروا أن المصدرية لا يجوز أعمالها وأن نحو (تسع بالمعدي خير من أن تراه) يحفظ ولا يقاس عليه ، وقد جاء على نحو هذا المثل قوله تعالى : « ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً » (39) ومقتضى ارتفاع منزلة القرآن في الفصاحة واخذه بأحسن طرق البيان ، فانكر بعضهم القراءة وذهب بها آخرون مذهب التأويل والتقدير ، والحق أن نتلقى القراءة المتواترة بالقبول ولا نحمل الآية ما لا تطيقه بلاغتها من التعسف نسي التقدير وبقيتها على ظاهرها ولا نسلم أن الفصل في هذا مخالف للفصاحة . وقد حاول بعضهم الاعتذار عمن يقولون في الآية أنها تأتي على وجه يخالف مذهبهم النحوي : هذا غير مقبوس أو موقوف على السماع فقال : ان النحاة لما استقرعوا كلام العرب وجدوه على قسمين : قسم اشتهر استعماله وكثرت نظائره فجعلوه قياساً مطرداً ، وقسم لم يظهر لهم فيه وجه القياس لقلته وكثرة ما يخالفه فوصفوه بالشذوذ ووقفوه على السماع لآلته غير نصيح بل لانهم علموا أن العرب لم تقصد بذلك القليل أن يقاس عليه .

وإذا سلموا أن ما جاءت عليه الآية مما يخالف مذهبهم عربى فصيح كان اعتذارهم بأن العرب لم تقصد أن يقاس عليه . وفي صحة القياس على ما ترد به الآيات الكريمة مخالفاً لما اشتهر في كلام العرب زيادة في أساليب القول وفتح طرق يزداد بها بيان اللغة سعة على سعته .

ب - الحديث الشريف :

يراد بالحديث الشريف أقوال النبي (ص) وأقوال الصحابة التي تروى أفعاله أو أحواله أو ما وقع في زمنه وقد تشتمل كتب الحديث على أقوال التابعين . والذي جعل بعض اللغويين والنحويين يثبتون

(38) ابن حزم في الفصل نقلًا عن كتاب في أصول النحو لسعيد الإفاتى .
(39) سورة الروم ص 30 - 24 .

ومن نظر في الحديث ادنى نظر علم العلم اليقين
انهم انما يروون المعنى .

ثانيهما : انه وقع اللحن كثيرا فيما روى من الحديث ،
لان كثيرا من الرواة كانوا غير عرب بالطبع ويتعلمون
لسان العرب بصناعة النحو ، فوقع اللحن في كلامهم
وهم لا يعلمون ذلك ودخل في كلامهم وروايتهم غير
الفصيحة من لسان العرب ، ونعلم قطعا من غير شك
ان رسول الله (ص) كان أفصح الناس فلم يكن ليتركهم الا
بأفصح اللغات وأحسن التراكيب وأشهرها وأجزلها .
واذا تكلم بلغة غير لغته فانما يتكلم بذلك مع اهل
تلك اللغة على طريق الاعجاز (41) .

ثانيا : مذهب المجيزين :

وقد عبر عنه من المتقدمين الامام ابن مالك
(— 672 هـ) تلميذ ابن حيان ، والبدر الدمايني في
شرح التسهيل في صدد رده على ابي حيان وهو مذهب
المتأخرين امثال المرحوم الاستاذ طه الراوى والمرحوم
الاستاذ محمد الخضر حسين والاستاذ الدكتور مهدي
المخزومي وهو الاصل .

فابن مالك اكثر من الاستدلال بما وقع في الاحاديث
على اثبات القواعد الكلية في لسان العرب ولا سيما
في كتابه « التسهيل » اكثر من ضاق به ابو حيان شارح
التسهيل غير مرة حتى غلا في بعض هذه المرات فقال :
(والمصنف قد اكثر من الاستدلال بما ورد في الاثر متعقبا
بزعمه على النحويين وما امعن النظر في ذلك ولا صاحب
من له التمييز) (42) .

ثم جاء ابن هشام (— 761 هـ) تلميذ ابي حيان
ونقيضه في مذهبه ازاء الاستشهاد بالحديث ، يكثر من
الاحتجاج به في كتبه ما وجد الى ذلك سبيلا كغيره من
النحاة حتى لفت نظر مترجميه ، فنصوا على انه كان
كثير المخالفة لشيخه ابي حيان شديد الانحراف
عنه (43) .

الاستظهار والتبرك بالروى محسن ، وان كان يرى ان
من قبله اغفل شيئا وجب عليه استدراكه فليس كما
راى (40) .

اما ابو حيان الاندلسي فقد ذكر في شرح التسهيل
في صدد رده على ابن مالك صاحب التسهيل لاحتجابه
بالحديث قال : (قد اكثر المصنف في الاستدلال بما
وقع في الاحاديث على اثبات القواعد الكلية في لسان
العرب ، وما رايت احدا من المتقدمين والمتأخرين سلك
هذه الطريقة غيره ، على ان الواضعين الاولين لعلم
النحو المستقرئين للاحكام من لسان العرب — كابى
عمرو بن العلاء والخليل وسيبويه وائمة البصريين
والكسائي والفراء وعلى بن المبارك الاحمر وهشام
الضرير من ائمة الكوفيين — لم يفعلوا ذلك وتبعهم على
ذلك المسلك المتأخرون من الفريقين وغيرهم من نحاة
الاتاليم كتحاة بغداد واهل الاندلس ، وقد جرى الكلام
في ذلك مع بعض المتأخرين الاذكياء قال : انما ذكر
العلماء ذلك لعدم وثوقهم ان ذلك لفظ الرسول (ص)
اذ لو وثقوا بذلك لجرى مجرى القرآن الكريم في اثبات
القواعد الكلية وانما كان ذلك لامرين :

احدهما : ان الرواة جوزوا النقل بالمعنى ، فتجد
قصة واحدة قد جرت في زمانه (ص) فتنقل بالفاظ
مختلفة كحديث (زوجتكها بما معك من القرآن) ، وفي
زاوية اخرى (ملكتكها بما معك من القرآن) وفي ثالثة
(خذها بما معك من القرآن) وفي رابعة (امكناكها
بما معك من القرآن) .

فنعلم يقينا انه (ص) لم يلفظ بجميع هذه الالفاظ
بل لا نجزم بانه قال بعضها ، اذ يحتمل انه قال لفظا
مرادفا لهذه الالفاظ ، فانت الرواة بالمرادف ولم تأت
بلفظه ، اذ المعنى هو المطلوب ولا سيما مع تقادم
السمع وعدم ضبطه بالكتابة ، والاتكال على الحفظ .
والضابط منهم من ضبط المعنى واما ضبط اللفظ فبعيد
جدا لا سيما في الاحاديث الطوال .

(40) خزنة الادب ج 1 ص 23 — 24 .

(41) الاقتراح للسيوطى ص 19 — 21 نقلا عن خزنة الادب للبغدادى ص 24 .

(42) الاقتراح للسيوطى ص 19 وما بعدها .

(43) بغية الوعاة ص 293 او ص 69 .

وتدرد هؤلاء اعتراضات المانعين التي ذكرناها في صدر الحديث فأما المانع الأول : وهو تجويز الرواية بالمعنى فيجبون عليه بأن الأصل الرواية باللفظ ومعنى تجويز الرواية بالمعنى في أن ذلك احتمال عقلي فحسب لا يقين بالوقوع ، وعلى فرض وقوعه ، فالمعير لفظاً بلفظ في معناه عربى مطبوع يحتج بكلامه في اللغة ، ونحن نعرف مقدار تحرى علماء الحديث وضبطهم لألفاظه حتى إذا شك راو عربى بين (على وجوههم) و (على مناخرهم) أثبتوا شكه ودونوه مبالغة في التحرى والدقة . هذا إلى جانب أن كثيراً من الرواة صحابة وتابعين دونوا الحديث من عهد النبى (ص) .

وهم يرون أن الذى فى مدونات الطبقة الأولى لفظ النبى نفسه ، فان كان هناك ابدال لفظ بمرادفه نانما ابدله عربى فصيح يحتج به . وان وقع بعد ذلك شك فى بعض الروايات من غلط أو تصحيف فنزر يسير لا يقاس أبداً على أمثاله فى الشعر وكلام العرب ، فكثير من الأشعار نفسها رويت بروايات مختلفة وبعضها موضوع وربما كان ما فطنوا إلى وضعه منه أقل من القليل ، وجاز عليهم أكثر الموضوع إذا كان واضعه قد أحسن المحاكاة ، قال الخليل بن أحمد : (ان النحارير ربما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب إرادة اللبس والتعنية) (44) وأما المانع الثانى : وهو وقوع لحن فى بعض الأحاديث الروية فهو شيء — ان وقع — قليل جداً لا يبنى عليه حكم ، وقد تنبه إليه الناس وتحاموه ولم يحتج به أحد ، ولا يصح أن يمنع من أجله الاحتجاج بهذا الفيض الزاخر من الحديث الصحيح ، إلا أن جاز اسقاط الاحتجاج بالقرآن الكريم ، لان بعض الناس يلحن فيه . واثت تعرف إلى هذا أنهم قد تشددوا فى أخذ الناس بضبط الفاظ الحديث حتى إذا لحن فيه سادر أو عامى أقاموا عليه النكير ، بل ان بعضهم ليدخله النار بسببه وكان هذا التشديد متوارثاً فى حملة الحديث حتى يومنا هذا ، وهذا ما اثبتته أحد اعلام الشام وهو السيد جمال الدين القاسمى (— 1332 هـ) : (من قرأ حديث رسول الله (ص) وهو

يعلم انه يلحن فيه سواء اكان فى ادائه ام فى اعرابه يدخل فى هذا الوعيد الشديد (يعنى قوله (ص) : من كذب على متعمداً فليتبوا مقعده من النار) لانه بلحنه كاذب عليه) (45) .

الى هنا ننتمى من قول المتقدمين المجيزين وردودهم على المانعين فلننظر فيما يقوله المتأخرون فى هذا المجال .

ثالثاً : رأى المتأخرين :

ذهب المرحوم الاستاذ طه الراوى الى الاحتجاج بما صح منها دون قيد أو شرط . ويعرض للذين اعترضوا بوجود اعاجم فى رواية بعض الاحاديث فيقول : (والقول بأن فى رواية الحديث اعاجم ليس بشيء ، لان ذلك يقال فى رواية الشعر والنثر اللذين يحتج بهما ، فان فيهم الكثير من الاعاجم ، وهل فى وسمهم ان يذكرنا لنا محدثاً ممن يعتمد به يمكن أن يوضع فى صف حماد الراوية الذى كان يكذب ويلحن ويكسر) ومع ذلك لم يتورع الكوفيون ومن نهج منهجهم عن الاحتجاج بمروياته ولكنهم تخرجوا فى الاحتجاج بالحديث — ثم لا ادرى لم ترفع النحويون عما ارتضاه اللقويون من الانتفاع بهذا الشأن والاستقاء من ينبوعه الفيض بالمعذب الزلال ، فاصبحت اللغة به خصيبة بقدر ما صار ربع النحو منه جديداً :

وكان حالهما فى الحكم واحدة

لو احتكنا من الدنيا الى حكم (46)

أما المرحوم الاستاذ محمد الخضر حسين فقد عالج الموضوع فى مجلة مجمع اللغة العربية على خير ما يعالجه عالم ثبت مترو وقاض منصف فقال : ونجد الاحتجاج بالحديث مالنا معاجم اللغة ، فنظرة الى معاجم التهذيب للزهري والصحاح للجوهري والمخصص لابن سيده والمجلد ومقاييس اللغة لابن فارس والفائق للزمخشري كافية لدحض ما ادعى أبو حيان بل قد عد ابن الطيب من اصحاب هذا المذهب من النحاة : ابن فارس وابن خروف وأبى جنى وابن برى والسهيلي

(44) الصحابى فى فقه اللغة ص 30 .

(45) قواعد التحديث من فن مصطلح الحديث ص 156 .

(46) نظرة فى النحو (مجلة المجمع العلمى بدمشق) ج 2 ص 325 — 327 .

بل انه قال : لا نعلم احدا من علماء العربية خالف في هذه المسألة الا ما ابداه الشيخ أبو حيان في شرح التسهيل وأبو الحسن الضائع في شرح الجمل وتابعمها على ذلك السيوطي (47) .

وقد انتهى الاستاذ من بحثه الى النتيجة الآتية :

(من الاحاديث ما لا ينبغي أن يكون موضع خلاف بين الفريقين اربعة انواع من الاحاديث) .

اولها : ما يروى بقصد الاستدلال على كمال نصحته وبلوغه ما يمكن لبشر ان يبلغه من حكمة البيان ، فان المعروف في رواة الحديث بهذا القصد ان يحافظوا على الفاظ الحديث نفسها كقوله (ص) : (حمى الوطيس) اى اشتد الضراب في الحرب وقوله (مات جتف أنه) اى مات على فراشه وقوله (ص) (الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا) .

ثانيها : ما يروى للاستدلال على انه (ص) كان يخاطب كل قوم من العرب بلفتهم ككتابه الى همدان وكلامه مع ذى المشمار الهمداني وطنه الهندي وغيرهما .

ثالثها : ما يروى لبيان اقوال كان يتعبد بها او اقر بالتعبد بها كالفاظ القنوت والتحيات وكثير من الادعية التي يدعو بها في اوقات خاصة .

رابعها : الاحاديث التي وردت من طرق متعددة واتحدت الفاظها فاتحاد الالفاظ مع تعدد الطرق دليل على ان الرواة لم يتصرفوا في الفاظها ، فان انفرد بروايته صحابي وتعددت طرق روايته عن الصحابي صح الاستشهاد به ايضا ، اذ تصرف الصحابي في الحديث على تقدير تصرفه فيه لا يمنع من الاستشهاد به ، لان الفاظ الصحابة مما يحتج به في العربية .

ومجمل القول ان الاحاديث التي تتعدد طرقها ويتحد لفظها تصلح للاستشهاد متى كانت تلك الطرق المتعددة متصلة براو يحتج بعبارة في الاحكام اللغوية (48) .

أما الدكتور مهدي الخزومي فهو يرى ان اللغويين والنحاة الاولين اخطأوا حينما ابعدوا جانباً مهما من المصادر اللغوية وهو الحديث لانهم زعموا ان كثيراً من رواته كانوا من الموالي وهم عرب بالتعلم لا بالسليقة والطبع ولا يؤمن على الحديث أن يقع فيه لحن أو تصحيف .

مع أنهم لو ائصفوا لعدلوا عما ذهبوا اليه لانهم كانوا يعلمون مدى حرص المحققين على سلامة الاحاديث ، ومدى ما قاموا به في سبيل المحافظة عليها، وكان المحققون ولا سيما المتأخرين منهم من الدقة بحيث يستبعد عن صنيعهم كثير من الشكوك التي اقامها النحاة عقبات في طريق الاستشهاد بها والاخذ منها . وقد ذكرنا أنهم كانوا لا يتورعون من الاستشهاد بكلام ناس من الموالي امثال الحسن البصري وأبي على عمرو بن فائد الاسواري وغيرها . يضاف الى ذلك أنهم لو سمعوا سيويوه يروى نصاً لما ترددوا في الاخذ به ، لان سيويوه ثقة ، وهو انما يروى نصاً لغويًا لا علاقة له بحكم من احكام الدين فما بالك بقوم كانوا يحرصون اشد الحرص على سلامة الاحاديث في متن ، وقد ايد ما ذهب اليه ابن مالك بقوله : ولا يسع الدارس الا الاطمينان الى سلامة ما ذهب اليه ابن مالك ومن شايمة في اعتبار الاحاديث من المصادر التي يعتد اللغوي والنحوي والنحوي عليها .

على ان بعض النحاة قد وقف بين الفريقين بين المتاح مطلقاً وهم النحاة الاولون والفريق المثبت مطلقاً وهم ابن مالك وأبو حيان ومن تابعمها موقفاً وسطاً بالحديث مجوزوا الاحتجاج بالاحاديث التي اعتنى بنقل الفاظها .

وشايمة السيوطي فقال : (وأما كلامه (ص) فيستدل منه بما ثبت انه قاله على اللفظ المروي وذلك نادر جدا ، انما يوجد في الاحاديث القصار) .

وبعد هذا ذكر الاستاذ ان الادباء ورواة اللغة كانوا قد انتبهوا الى كذب بعض الرواة فنصوا على الموثوق به منهم وغير الموثوق به متأثرين في ذلك بأصحاب الاحاديث ، فكان ينبغي على علماء العربية ان ينصفوا رواة الحديث من زاوية اعمالهم وتخصصهم

(47) مجلة مجمع اللغة العربية ج 3 ص 199 بحث (الاستشهاد بالحديث) للاستاذ محمد الخضر حسين .

(48) دراسات في العربية وتاريخها ص 35 .

ج - كلام العرب :

يحتج بالكلام العربي لفرضين : فرض لفظي يدور حول صحة الاستعمال من حيث اللغة والنحو والصرف ، وفرض معنوي لا علاقة له باللفظ ، وقد بحث علماء العربية فيمن نقل الرواة عنهم من اهل المدر والوبر قديما ومحدثين . وتتصوا احوالهم ونقدوها ، فاجتمعوا على الاحتجاج بقول من يوثق بفصاحته وسلامة عربيته وقد صنفوا بحسب الزمان والمكان والاحوال .

فاما الزمان - وهو الذي يدخل في صميم بحثنا - فقد قبلوا الاحتجاج بأقوال عرب الجاهلية وفصحاء الاسلام حتى منتصف القرن الثامن سواء أسكنوا الحضرم البادية .

اما الشعراء فقد قسموا على طبقات اربع : الطبقة الاولى ، الشعراء الجاهليون كامرئ القيس والاعشى وغيرهما ، الطبقة الثانية ، المخضرمون وهم الذين اتركوا الجاهلية والاسلام كليد وحسان ، الطبقة الثالثة ، المتقدمون ويقال لهم الاسلاميون وهم الذين كانوا في صدر الاسلام كجرير والفرزدق ، الطبقة الرابعة ، المولدون ويقال لهم المحدثون وهم من بعدهم الى زماننا كيشار بن برد وابى نواس .

فالطبقتان الاولى والثانية يستشهد بشعرهما اجماعا ، اما الطبقة الثالثة فقد اختلفوا فيها ، وذهب عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الادب الى جواز الاستشهاد بها (51) .

اما الطبقة الرابعة فلا يستشهد بشيء من اشعارها في احكام اللسان وكان بشار قد هجا الاخفش فأورد الاخفش في كتبه شيئا من شعره ليكف عنه (52) وكذلك سيبويه استشهد بشيء من شعر بشار تقريبا اليه لانه كان قد هجاه لتركة الاحتجاج بشعره (53) واستشهد ابو على الفارسي في كتاب الايضاح ببيت ابي تمام :

فينصوا على من صحت ملكته منهم فيقبلوا روايته وينصوا على من لم تصلح ملكته فيرفضوا روايته .

انهم لو فعلوا ذلك لوجدوا انفسهم امام طائفة كبيرة من النصوص تصلح ان تكون من المصادر التي يرجعون اليها في تدوين احكامهم ويسلم لهم المنهج لاستكمال شرائطه ، ولكنهم لم يفعلوا ذلك ومضوا في شأنهم سادرين (49) .

ونحن نؤيد الاحتجاج النبوي ولكن لا مطلقا كما ذهب الى ذلك بعض الباحثين وانما على وفق قرار المجمع وقد راي المجمع الاحتجاج ببعض الاحاديث في احوال خاصة مبينة فيما ياتي :

1 - لا يحتج في العربية بحديث لا يوجد في الكتب المدونة في الصدر الاول كالكتب الصحاح الست فما قبلها .

2 - يحتج بالحديث المدون في هذه الكتب الاثني عشر الذكر على الوجه الآتي :

ا - الاحاديث المتواترة والمشهورة .

ب - الاحاديث التي تستعمل الفاظها في العبادات

ج - الاحاديث التي تعد من جوامع الكلم .

د - كتب النبي (ص) .

ه - الاحاديث المروية لبيان انه (ص) يخاطب كل قوم بلغتهم .

و - الاحاديث التي دونها من نشأ بين العرب الفصحاء .

ز - الاحاديث التي عرف من حال روايتها انهم لا يجيزون رواية الحديث بالمعنى مثل القاسم بن محمد ورجاء بن حيوة وابن سيرين .

ح - الاحاديث المروية من طرق متعددة والفاظها واحدة (50) .

(49) مدرسة الكوفة لهدى المخزومي ص 61 .

(50) مجلة مجمع اللغة العربية ج 4 ص 7 قرار الاحتجاج بالحديث الشريف .

(51) خزانة الادب ص 20 .

(52) كتاب الوشح للمرزباتي نقلا عن كتاب دراسات في العربية وتاريخها .

(53) خزانة الادب ص 22 .

ينشد بعضهم شعره للآخر . فيرويه عنه كما سمعه ، أو يتصرف فيه على مقتضى لفته . ولهذا تكثر الروايات في بعض الابيات ويكون كل منها صالحا للاحتجاج ، كما يحتج بالشعر الذي يرويه من يوثق به في اللغة واشتهر بالضبط . والاتقان وان لم يعرف قائله وقد تلقى علماء العربية شواهد كتابه مسيويه بالقبول وفيها نحو من خمسين شاهدا لم تعرف أسماء قائلها ، فانما يكون الرد وجيها اذا روى الشعر من لم يكن عربيا فصيحاً ولم يشتهر بالضبط والاتقان فيما يسوقه من الشعر على انه عربى فصيح .

واما المكان او بعبارة اخرى القبائل فقد اختلفت درجاتها في الاحتجاج على اختلاف قريها او بعدها من الاختلاط بالامم المجاورة فاعتدوا كلام القبائل في قلب جزيرة العرب وردوا كلام القبائل التي على السواحل او في جوار الاعاجم ، وهذا تصنيف ابى نصر الفارابى لهم في الاحتجاج :

« كانت تريض أجود العرب انتقاء للانصح من الانفاظ واسهلها على اللسان عند النطق واحسنها مسموعا وابينها عما في النفس . والذين عنهم نقلت اللغة العربية وبهم اقتدى وعنهم اخذ اللسان العربى من بين قبائل العرب هم : — قيس وتميم واسد فان هؤلاء هم الذين اخذ عنهم أكثر ما اخذ ومعظمه وعليهم اتكل في الغريب وفي الاعراب والتصريف .

ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين ، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم .

وبالجملة لم يؤخذ عن حضرى ولا عن سكان البرارى ممن كان يسكن اطراف بلادهم التي تجاور سائر الامم الذين حولهم ولم يؤخذ من لخم ولا من جذام فانهم كانوا مجاورين لاهل مصر والقبط ولا من قضاة ولا من غسان ولا من اياد فانهم كانوا مجاورين لاهل الشام وأكثرهم نصارى يقرؤون صلاتهم بغير العربية . ولا من تغلب ولا النمر فانهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونانية ، ولا من عبد القيس لانهم كانوا من سكان البحرين مخالطين للهند والفرس .

من كان مرعى عزمه وهمومه
روض الامانى لم يزل مهزولا .

ولم يكن ذلك من شأنه لان عضد الدولة كان يحب هذا البيت وينشده كثيرا (54) .

وذهب بعض علماء العربية الى صحة الاستشهاد بكلام من يوثق به من المحدثين واختاره الزمخشري وتبعه الشارح المحقق ، فانه استشهد بشعر ابى تمام في عدة مواضع من هذا الشرح واستشهد الزمخشري ايضا في تفسير اوائل البقرة من الكشف ببيت من شعره وقال : (وهو وان كان محدثا لا يستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العربية فاجمل ما يقوله بمنزلة ما يرويه ، الا ترى الى قول العلماء : الغليل عليه بيت الحماسة فيعتنمون بذلك لوثوقهم بروايته واتقانه) ونحا هذا النحو العلامة الرضى فقد استشهد بشعر ابى تمام في عدة مواضع من شرحه لكافية ابن الحاجب ، وجرى على هذا المذهب الشهاب الخفاجى فقال في شرحه لدرة الفواحي : « اجمل ما يقوله المتنبي بمنزلة ما يرويه » . واعترض على هذا المذهب ، بأن قبول الرواية مبنى على الضبط والوثوق واعتبار القول مبني على معرفة اوضاع اللغة العربية والاحاطة بقوانينها (55) . وكيف يحتج بأقوال هؤلاء المولدين وقد وقعوا في اغلاط كثيرة لا يستطيع احد تخريجها على وجه مقبول فهذا ابو تمام يقول :

لمذلته في دمتين : تقادما

محوتين لزئيب وسماد

والصواب « تقادمتا » . وهذا المتنبي يقول :

فان يك بعض الناس سيفا لدولة

فنى الناس بوقات لها وطبول

والصواب في جمع بوق بوق او ابواق (56) .

ويحتج بالبيت الذى لا يعرف قائله متى رواه عربى ينطق بالعربية بمقتضى السليقة . وكان العرب

(54) وفيات الاعيان — تاريخ ابن خلكان ج 1 ص 362 .

(55) خزانة الادب ص 21 .

(56) دراسات في العربية وتاريخها ص 37 .

ولا من ازد عمان لمخالطتهم للهند والفرس .

ولا من اهل اليمن اصلا لمخالطتهم للهند والحبشة ولولادة فيهم . ولا من بنى حنيفة وسكان اليمامة ولا من ثقيف وسكان الطائف لمخالطتهم تجار الامم المتبين عندهم . ولا من حاضرة الحجاز لان الذين نقلوا اللغة صادفهم حين ابتدؤوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الامم وفسدت السننهم « (57) » .

واما احوال هؤلاء العرب المحتج بهم فخيرها ما كان اعمق في التبدي والصق بعيشة البادية ولذا كان مما يفخر به البصريون على الكوفيين اخذهم عن الاعراب اهل الشيع والقيصوم وحرشة الضباب واكله اليرابيع ويقولون للكوفيين : « اخذتم عن اكلة الشواريز وبيعة الكواميخ » ، وقد نص الفارابي بعد قوله المتقدم آتفا على صناعة هؤلاء العرب وصفاتهم فقال : « كانت صنائع هؤلاء التي بها يعيشون الرعاية والصيد واللصوية وكانوا اتواهم نفوسا واتساهم قلوبا واشدهم توحشا وامنهم جانبيا واشدهم حمية واحبهم لان يغلّبوا ولا يغلّبوا واعسرهم انتقادا للملوك واجفاهم اخلاقا واتلمهم احتمالا للضميم والذلة » (58) .

د - القياس على الشاذ :

للحكم الذي ورد به السماع النادر اربعة انواع :

الاول : ان يرد لفظ معين على وجه لم يرد السماع بخلافه لا في اللفظ عينه ولا فيما كان من نوعه .

وهنا انقسم النحاة واللغويون فيما بينهم فسي القياس عليه فسيبويه يكتفي بهذا اللفظ الواحد ويتخذة اصلا يقيس عليه كل ما كان من نوعه . ومثال هذا شنأى في النسبة الى شنوءة ، فقد اكتفى بهذا الشاهد وجعل وزن فعلى قياسا في كل ما كان على صيغة فعولة مع انه لم يقع اليه من شواهد الا هذه الكلمة المفردة .

وذهب الاخفش بكلمة شنأى مذهب الشاذ الذي لا يقوم عليه قياس واخذ بالاصل الاول للنسب وهو ابقاء الكلمة على حالها فيقال في النسبة الى فروقة

فروقى ، ويتأيد السماع الذي عول عليه سيبويه بقياس فعولة على فعيلة ، فان قياس النسبة الى فعيلة فعلى نحو حنيفة وصحيفة وبجيلة ، فيقال في النسبة اليها حنفي وصحفي وبجلى .

الثاني : ان يرد لفظ معين على وجه يخالف القياس والسماع ، وهذا الوجه المخالف للقياس والسماع لا يقام له في نظر الجمهور وزن ولا يجيزون لاحد النسخ على مثاله ، الا ان الاخفش حاد عن هذا السبيل حيث سمع تولهم هداوى في جمع هدية فجعله مقيسا في كل ما كان لاه ياء ، وهذه الكلمة شاذة في السماع والقياس اذ المسوع والموافق للقياس في مثل هذا ابقاء الياء بحالها . فيقال في جمع هدية وعطية ومزية ، هدايا وعطايا ومزايا . ومن هذا القبيل ان القياس في اسم المفعول المأخوذ من الفعل الثلاثي المعتل العين بالواو وحذف احد الواوين ، فيقال في اسم المفعول من رام مروم وورد في الفاظ معدودة النطق بالواوين كليهما فقال بعض العرب : ثوب مصون ومسك مدووف وفرس مقوود . ومثل هذه الكلمات الشاذة تحفظ عند الجمهور ولا يصح لاحد ان يقيس عليها . وخالفهم في هذا المبرد والحقها بقبيل ما يقاس عليه .

الثالث : كلمات معدودة تأتي على وجه مخالف للقياس ، ويكثر استعمالها على الوجه المخالف حتى يقل أو يفقد استعمالها على وجه القياس مثل استحوذ واستصوب ، فقد ورد على خلاف القاعدة القاضية بقلب واوهما الفا كما يقال استقام واستعار واستنار . ومثل عبيد تصغير عيد ، ومقتضى القاعدة في القياس عويد لانه مثل عاد يعود والتصغير كالججمع يرد الاسماء الى اصولها ومن هذا النوع ما يرد على الوجه الموافق للقياس ايضا نحو استحوذ واستصوب ، فقد ثبت عن العرب أنهم قالوا : استحاذ واستصاب ، فيجوز ذلك العمل فيه على الوجهين بيد ان الوجه الاكثر في السماع هو الارجح في الاستعمال لانه مالوف عند المخاطبين اكثر من الوجه الذي قل في السماع وان كان ارجح من جهة القياس .

اما الالفاظ التي لم ترد الا على الوجه المخالف للقياس نحو عبيد فيقتصر فيها على ما ورد عن العرب

(57) كتاب الفارابي (الالفاظ والحروف) نقلا عن الاقتراح للسيوطي ص 22 .
(58) الاقتراح للسيوطي ص 22 .

ان لا يكون اصل الوصف على وزن ائعمل نحو ابيض
واسود ، ولما جاءهم قول الشاعر :

جارية في درعها الفضفاض

ابيض من اخت بنى اباض

انزله الكوفيون منزلة المقيس عليه وتاوله
البصريون على انه تولهم (باض فلانا) اذا غلبه وفاقه
في البياض . وابتاه ابي خالويه على ظاهره وطرحه
الى المسموعات الشاذة .

ومن الاقوال الشاذة مالا تجد للتاويل فيه مساغا
ومن امثله ان البصريين يمنعون ان تجمع الصيغة
التي لا تقبل تاء التانيث جمع مذكر سالما نحو اسود
واحمر . واجازه الكوفيون تمسكا بقول الشاعر :

فما وجدت نساء بنى تميم

حلائل اسودين واحمرين (63)

ولا يتخلص البصريون من هذا الشاهد الا بطرحه
الى النادر الذي لا يقوم عليه قياس . والتاويل انما
يقترحه البصريون اذا كان اللفظ المخالف للمعروف في
اللسان واردا عن الفرد ونحوه ممن يتكلم باللغة
المألوفة واما اذا ثبت انه لغة قبيلة فلا وجه لتاويله
والخروج به عن ظاهره ولهذا ابطال ابن هشام تاويل
ابي على الفارسي وابي فزار لقولهما (ليس الطيب
الا المسك) برفع المسك ، لان ابا عمرو بن العلاء
اثبت ان رفع خبر ليس الواقع بعد الالف تميم (64) .

والحق فيما يظهر ان ما يجيء على غير القياس
تسمان :

احدهما : ان يكون كلام العرب سائرا على سنة
معروفة وتوضع عام فتسمع الكلمة او نحوها ممن لا يعرف
بالفصاحة وهي تخالف المعروف في مجارى الكلام فهذه
لا تصلح ان تكون موضعا للقياس بل الكلمة او

الا ان يبدو لنا ان تتعلق بمذهب من يجيز اجراء الالفاظ
على مقتضى القياس زيادة على الوجه الثابت من
طريق السماع .

الرابع : ان ترد الفاظ معينة على ما يوافق
القياس ويخالف السماع ومثال هذا ان المعروف في خبر
عسى كونه مضارعا مقرونا بان او مجردا منها وورد
اسما صريحا في امثلة معدودة فقالوا : في مثل (عسى
الغوير ابؤسا) وقول الشاعر :

اكثرت في العذل ملحا دائما

لا تكترن انى عسيت صائما (59)

ومجمل القول ان النحاة اختلفوا في الوارد على
وجه الشذوذ من حيث الاعتداد به في القياس . ونفى
شرح الفصيح لابن خالويه جاء قوله : « كان الاصمعي
يقول انصح اللغات ويلقى ما سواها . و ابو زيد يجعل
الشاذ والفصيح واحدا » .

ومن انكر القياس على الشاذ ابن السراج فقال :
(ولو اعترض بالشاذ على القياس المطرد لبطل اكثر
الصناعات والعلوم ، فمتى سمعت حرفا مخالفا لا شك
في خلافه لهذه الاصول فاعلم انه شاذ ، فان كان سمع
ممن ترضى عربيته ، فلا بد ان يكون قد حاول به مذهباً
او نحا نحواً من الوجوه واستهواه امر غلط) (60) .

ثم ان الكوفيين يعتقدون بما ورد من الكلمات
الشاذة ويعملون بالقياس عليها ، والبصريون يمنعون
من القياس على الشاذ ويذهبون في مثله الى ان قائله
نحا به نحواً خلاف ما يظهر منه ويردونه الى الاصل
المعروف عندهم على طريق من التاويل (61) . وابن
مالك لا يكلف نفسه تاويل الشاذ ولا يذهب فيه مذهب
الكوفيين من اباحة القياس عليه بل يصفه بالشذوذ او
يجعله من قبيل ما دفعت اليه الضرورة (62) ومن
امثلة هذا انهم ذكروا في شرط صيغة ائعمل التفضيل

(59) شرح ابن عقيل ج 1 ص 324 .

(60) دراسات في العربية وتاريخها ص 42 .

(61) الانصاف في مسائل الخلاف ج 1 ص 148 .

(62) شرح ابن عقيل ج 2 ص 173 .

(63) الانصاف في مسائل الخلاف ج 1 ص 40 .

(64) معنى اللبيب ج 1 ص 294 .

الكلمتان لا تقومان في وجه القاعدة التي يجري عليها الفصحاء في عامة مخاطباتهم ، ولو نقلت عن نصيب عربي اذ يجوز ان تكون قد صدرت منه على وجه الغلط أو التقصّد الى تحريف اللغة . فان السنة الفصحاء تدّ تقع في زلة الخطأ وتطوع لهم متى قصدوا الى تغيير الكلمة عن وصفها المعروف لهزل ونحوه .

وقد جرت عادة النحاة ان يصفوا خروج العربي الفصيح عن القاعدة بالشذوذ ولا يبالون ان يسموا خروج المولد عنها بالخطأ واللحن . وقد يصفون خروج العربي عن الاصول بالغلط بناء على ان العربي يستطيع ان ياجن اذا تعمد اللحن كما انه يستطيع ان يتكلم بغير لغته اذا تعمد ذلك . يذكر النحاة في شروط عمل ما عمل ليس في لغة اهل الحجاز مراعاة الترتيب بحيث لا يتقدم خبره على اسمها فورد قول الفرزدق :

« اذ هم تريش واذا ما مثلهم بشر »

فقدم خبر ما على اسمها . فقالوا : قول الفرزدق هذا شاذ او غلط اي لحن لان الفرزدق تميمي واراد ان يتكلم بلغة اهل الحجاز (65) . ولم يدر ان من شرط نصبها للخبر الترتيب بين اسمها وخبرها ، وقولهم ان العربي لا يقدر ان ينطق بغير لغته محمول على تكلمه وهو على حال سليقته ، واما عند تعمد النطق بالخطأ او بغير لغته ، فذلك ميسور له من غير شبهة .

ثانيهما : ما يرد في الكلام الفصيح ، ونتحقق انه لم يصدر عن خطأ او تلاعب في اوضاع اللغة مثل آيات الكتاب الكريم والاحاديث التي قامت القرائن على انها مروية بالفاظها العربية الصحيحة ، وهذا ان كان كلمة خرجت عما نسبه قياسا نحو معائش بالهمز في احدى القراءات الصحيحة ، صح لنا ان نعطيها حكم استحوذ واستصوب فنتكلم بها ثقة بانها كلمة لا شبهة في معناها ولكننا نرجع بأمثالها الى حكم القياس وهو ان مفاعل لا تقلب الياء فيه همزا متى كانت الياء عينا في بناء مفردة ، فان كان راجعا الى النظم خالفناهم في دعوى خروجه

عن القياس وصح لنا ان نعدّه فيما يقاس عليه وننسخ على منواله ان اباه البصريون والكوفيون فلا نبالي ان تقدم معمول المصدر على المصدر متى كان المعمول ظرفا او جارا ومجرورا وان منعه جماعة من النحاة ، فلو قال احد : رزق فلان على خصمه الفوز ان قال يعجبني امام السلطان تكلمك بالحق . لتضينا لقوله بالفضاحة اذ له اسوة بقوله تعالى : « ولا تأخذكم بهما رافة في دين الله » النور 24 - 2 وقوله تعالى : « فلما بلغ معه السعي » الصافات 37 - 102 ولا نبالي بتقديم معمول صلة ال على ال متى كان المعمول ظرفا او جارا ومجرورا وان منعه كثير من النحاة ، فلو قال احد : اني لزيد من المحبين ، لتضينا قوله بالقبول اذ لم يزد على ان اقتدى بقوله تعالى « وكانوا فيه من الزاهدين » يوسف 12 - 20 وقوله تعالى « واناله لناصرهون » (66) يوسف 12 - 11 .

هـ - القياس على ما لا بد من تاويله بخلاف الظاهر :

قد يرد في كلام العرب ضرب من الكلام على وجه شائع لا يستقيم المعنى الا بتخرجه على خلاف ظاهره ، ومقتضى مذهب سيويه والجمهور المنع من القياس عليه وان كان وجه تاويله مما يسعه القياس . ومما يساق شاهدا على هذا قولهم في المصدر الذي كثر مجيئه حالا انه مقصور على السماع مع انهم ياولون المصدر باسم الفاعل او يقدرن معه مضافا يصلح ان يكون حالا فيكون المراد من المصدر (نحو بفتة في قولهم : طلع زيد بفتة) اسم الفاعل او يحمل على انه في التقدير ذا بفتة (67) واطلاق المصدر مرادا منه اسم الفاعل وحذف المضاف شائعان في الاستعمال بحيث لا يقفان عند حد السماع .

وذهب بعضهم الى انه من باب ما يقاس عليه . وهذا المذهب بالنظر الى ما يحتمله التركيب من الوجوه المقبولة في القياس مذهب وجيه ويشد أثره ان علماء البلاغة استحسنا حمل المصدر على الذات عند قصد المبالغة نحو : زيد عدل او رضا . وهذه المبالغة قد تقصد عند ايزاده مورد الحالية .

- (65) شرح ابن عقيل ج 1 ص 305 هامش .
 (66) دراسات في العربية وتاريخها ص 44 .
 (67) شرح ابن عقيل ج 1 ص 534 .

في مثل هذا يرجع فيهما الى حال المخاطب ، اذ الذي يطلق الملة على نفس الرغيف ، ويظهر لنا من قرينة حاله أو صريح مقاله انه اطلقها على اعتقاد انها موضوعة للرغيف بوضع حقيقي لا يخلص من سهام التخطئة ولو احتملت عبارته وجها من وجوه القياس الصحيح .

ومن هذا القبيل حكم ابن قتيبة ايضا على قول العامة « تجوع الحرة ولا تاكل ثدييها » بأنه خطأ وقال : الصواب بثدييها فقال ابن السيد في شرحه : اما ما يذهب اليه العامة من ان المعنى لا تاكل لحم ثدييها فهو خطأ . ولكن يجوز على التأويل بحذف المضاف الى اجر أو ثمن ثدييها (71) . أو على المبالغة بجعل اكلها لاجر ثدييها بمكان اكل الثديين نفسها .

والتفصيل الذي سبق آتفا من النظر في مثل هذا الى حال المتكلم يجرى هنا لولا ان العبارة مثل والامثال لا تغير ، فمن تصد بها ضرب المثل فقد أخطأ من جهة تحريف المثل وان كانت العبارة التي ينطق بها العامة في نفسها صحيحة متى صدرت ممن يلاحظ المضاف المحذوف أو يقصد الى ذلك من المبالغة (72) .

و - القياس في صيغ الكلم واشتقاقها :

وخصصنا النظر على القياس في المصادر

المصدر بأنواعه الثلاثة الاصلى والمبني والصناعي يدل على المعنى المجرد « وهو المعنى العقلي المحض الذي لا وجود له في غير الذهن » فلا يدل - بذاته - على ذات ولا على زمن ولا افراد ولا تثنية ولا جمع ولا تانيث ولا تذكير ولا علمية ، ولا شيء أكثر من ذلك المعنى المجرد والمعاني المجردة كثيرة لا تكاد تحصر والحاجة الى استعمالها شديدة ومن العسير على غير العرب الاوائل معرفة المصدر الصحيح للفعل والاهتداء اليه بين المصادر الكثيرة المتنوعة .

ومن هذا الباب قولهم : ان اسم الزمان لا يخبر به عن اسم الذات وجاعوا الى نحو قولهم (الليلة الهلال) وأولوه بتقدير اسم معنى وهو في هذا الشاهد لفظ طلوع مضافا الى الهلال (68) .

والحق فيما يظهر ان المنع من القياس في مثل هذا مقيد بما اذا لم يقصد المتكلم الى تأويل قريب ووجه مقيس ، اما اذا نوى في الكلام اسم معنى يضيفه الى المتبادر فيستقيم به المراد ، فانه يلتحق بسائر الجمل التي يحذف فيها المضاف لقرينة تشير اليه .

ولا باس هنا ان نسوق بعض الامثلة بهذه المناسبة التي عددها بعض الابداء خطأ وهو محتمل لوجه من وجوه القياس الصحيح :

انكر الحريري قولهم : (هو قرابتي) وليس هذا بمنكر من القول متى عرف المتكلم ان القرابة مصدر ، وعمد الى اطلاقه على الموصوف به على ضرب من الجواز أو التقدير .

وحكم صاحب المصباح على قولهم (اذن العصر) بالخطأ ، والصواب اذن بالعصر مع ان اسناد الفعل الى المفعول به ولو بوسيلة حرف الجر غير عزيز وانما يحكم عليه بالخطأ اذا صدر ممن لا يدري وجوه تصاريف الكلام العربي بفطرته أو بتلقيته .

ويشاكل هذا قول ابن قتيبة في ادب الكاتب : (الملة يذهب الناس الى انها الخبزة فيقولون : اطعمنا ملة ، وذلك غلط ، انما الملة موضع الخبزة) (69) .

قال ابن السيد في شرحه : (وليس يمتنع عندي ان تسمى الخبزة ملة لانها تطبخ في الملة كما يسمى الشيء باسم الشيء اذا كان منه بسبب ، او يخرج على حذف المضاف الى خبز الملة) (70) .

والصواب ما عرفناه من ان التخطئة والتصويب

(68) شرح ابن عقيل ج 1 ص 185 .

(69) ادب الكاتب ص 32 .

(70) الاقتضاب في شرح ادب الكاتب ص 116 .

(71) نفس المصدر السابق ص 221 .

(72) دراسات في العربية وتاريخها ص 48 .

والآن اتصر عن سمية باطلسى
وأشار بالوجللى على مشير
وتوله :

على الغزلى منى السلام فربما
لهوت بها فى ظل مخضلة زهر

وقال : لم يسمع من الوجلى والغزلى فعلى وإنما
تاسهما بشار وليس هذا مما يقاس انما يعمل فيه
بالسمع .

ثالثها : ما جرى الخلاف فى جواز القياس عليه
كطائفة من مصادر الفعل الثلاثى نحو فعل مصدر
للفعل المتعدى كشرى وفهم ونصر ونحو فعل مصدر
للفعل اللازم كخرج ونحو فعول مصدر لفعل اللازم
كتمعد وغدا (74) . وسبب الخلاف فى القياس أن جمهور
النحاة وجدوا لكل واحد من صيغ هذه المصادر أمثلة
كثيرة تجرى عليه بنظام فذهبوا فيها مذهب القياس .

ورأى آخرون أن أفعالا كثيرة مما يتحقق فيه
شرط تلك المقاييس قد وردت مصادرهما فى صيغ خارجة
عن القياس فصرفتهم كثرة انتقال من هذه المقاييس عن
الاعتداء بها وذهبوا الى أن مصادر الأفعال الثلاثية
انما يرجع فيها الى السماع .

ثم ان الذين ذهبوا بها مذهب القياس فريقان :
الفريق الاول ويمثله سيوييه ، يرى أن كل الضوابط
التي تحدد وتضبط مصادر الفعل الثلاثى لا يصح
استخدامها قياسا مطردا وإنما تستخدم حين لا يكون
للفعل مصدر مسموع من العرب . فاذا ورد فعل لم
يعرف عن العرب كيف نطقوا بمصدره جاز استخدام
القياس بتطبيق الضابط والقاعدة أما مع ورود المصدر
المسموع المعروف فلا يجوز لاننا مقيدون بالمصدر الذى
نطقت به العرب وعرفناه عنهم ولا داعى معه لخلق
مصدر جديد لم ينطقوا به نسا .

أما الفريق الثانى ويمثله الفراء وابن جنى
فيرى أن فى رأى سيوييه اعتناء من غير داع اذ من

فلوضع ضوابط للكشف عنه والاهتداء اليه فى
يسر وسهولة وتوفيق عكف اللغويون والنحويون
منذ عصور بعيدة على الكلام العربى المأثور وعرضوا
للمصادر الواردة بأكثره ودرسوها دراسة وافية من
نواحيها المختلفة وبذلوا فيها الجهد كعادتهم مصممين
أن يصلوا من وراء هذه الدراسة الصادقة المضنية
الى تجميع المصادر واستخلاص ظواهرها وخواصها ثم
تصنيفها أصنافا متماثلة ، لكل صنف أوصافه وخصائصه
التي ينفرد بها وتشارك فيها أفراد واحد واحد دون
غيرها بحيث يصح أن ينطبق على كل صنف عنوان خاص
به تندرج تحته أفراد ولا يشاركها فيه أفراد صنف آخر
له ء وانه الخاص وله أوصافه وخصائصه التي تغاير
ذاك كما هو الشأن فى كل القواعد والضوابط العلمية .

وقد نجحوا فيها أرادوا فجمعوا المصادر جمعا
حييدا قدر استطاعتهم الجبارة ثم صنفوها ونوعوها
وجملوها لكل صنف ونوع قواعد وضوابط دقيقة تضم
تحتها أفراد كثيرة المبعثرة وتنطبق عليها وعلى
نظائرهما مما نطق به العرب وما استنطق به أجيال
تادمة لا عداد لها . والعارف بتلك الضوابط والقواعد
يستطيع أن يهتدى الى المصدر الذى يريد فى سرعة
وتوفيق (73) .

وانقسمت المصادر بعد هذا ثلاثة أقسام :

أحدها : ما لا شبهة فى صحة القياس عليه نحو
نعله مصدرا للفعل الرباعى المجرى كخرج وعربد ،
ونحو أفعال مصدرا للفعل الرباعى المزيد كأكرم ونحو
تعميل مصدرا للفعل المضعف كعلم ونحو مفاعلة مصدرا
للفعل الرباعى أيضا كخاصم ونحو افتعال مصدرا للفعل
الخماسى كاكتمسب ونحو تفعل مصدرا لما جاء على
تفعل كتكلم .

ثانيها : ما لا يختلف فى تصره على السماع لقلة
ما ورد منه فى الكلام كالمصدر الوارد على فعال نحو
كذب كذايا أو الوارد على فعلى نحو الحثيثى للبالغة
فى الثحات . أو ما جاء على فعلى نحو جمرى ، وقد
طعن الاخفش على بشار فى قوله :

(73) النحو الوافى ج 3 ص 147 .
(74) دراسات فى العربية وتاريخها ص 52 .

قد يكون المصدر الذي نضمه ولم ينطق به العرب
نصا غريبا على السماع ولكن هذه الغرابة والوحشة
تزولان بالاستعمال .

أما المصادر السماعية أو المصادر الشاذة فالحكم
الصحيح على مثلها انه يجوز استعمال كل واحد منها
بذاته مصدرا سماعيا مقصورا على فعله الخاص فلا
يجوز استخدام وزنه في ايجاد صيغة لفعل آخر غير
فعله .

كما يجوز أيضا استعمال المصدر القياسي لفعله،
فاستعمال المصدر السماعي لفعل معين لا يمنع استعمال
المصدر القياسي لهذا الفعل ، فمن شاء أن يصطنع
المسوع أو القياسي فله ما شاء ويجزى هذا على كل
فعل له مصدران مقيس ومسوع . فان استعمال
أحدهما مباح لان استعمال المسوع مقصور على فعله
دون باتى الإنعمال فلا يجوز صوغ مصدر على وزن
المسوع لفعل آخر بخلاف المصدر القياسي فصيفته
ليست مقصورة على فعل واحد بل هي عامة شاملة لكل
فعل توافرت فيه الشروط وادخلته تحت العنوان العام
الذي ينطبق عليه وعلى نظائره المصدر القياسي (75).

الفصل الثالث

القياس ومجمع اللغة العربية :

ذكرنا فيما سبق أن الفارسي وابن جنى وصلا
بالقياس الى ثروته . وما يؤسف له أن هذه المدرسة
لم تستمر في سيرها حتى تؤتى ثمارها إذ بدأت تتراجع
القهتهرى بعد المئة الرابعة وغلب على اللغة وعلومها
الجهود ثم آل هذا التراث الى علماء لا سليقة لهم
فمشوه بأغشية من مؤلفاتهم لا روح فيها فلما كثرت
الصحف والمجلات والمؤلفات احتاج علماء اللغة الى
فيض من المصطلحات يعبرون بها عن حاجات العصر
الحديثة فظهر فريقان : فريق دعا الى ادراج لغة السوق
في الكتابة والمدارس على علميتها وعجمتها . وفريق
جمد على ما ورد عن العرب الاولين . وكان تجاذب
بين الفريقين معها اتصارهما الى أن قبيض الله فريقا
ثالثا حاول الحرص على التراث العربي الكريم فحشر

المقرر أن ما هو مقيس على كلام العرب فهو من كلام
العرب فليس استخدامنا المصدر القياسي مع وجود
السماعي الا كاستخدامنا الالفاظ والكلمات التي تجرى
عليها الرفع أو النصب أو الجر أو الجزم في اساليبنا
الخاصة التي ننشئها انشاءا يختاره كل منا على حسب
هواه ، ونؤلفها تاليفا مبتكرا لم تنطق به العرب نصا ولم
تعلم عنه شيئا وان كان لا يخرج في هيئة تكوينه ومادة
كلماته وترتيبها وضبط حروفها على النسق الوارد عنهم
ولا يتعدى حدودهم العامة فهي اساليبنا ومن صنعنا
وهي في الوقت نفسه اساليب عربية صميمة ، وتسمى
بهذا الاسم لجرياتها على النظام العربي الاصيل فسي
مفرداتها وطرائق تركيبها وضبط حروفها فلا داعى
عنده لمنع استخدام المصدر القياسي مع وجود السماعي
المعروف .

وتد رأى المجمع اللغوى الاعتماد على ما قاله
ابن جنى وعلى ادلته في كثير من المسائل الاخرى كما
في الجزء الاول من مجلة المجمع ص 226 .

ونحن نؤيد الفراء وابن جنى فيما ذهبوا اليه لان
تصر القياس على الإنعمال التي لم يرد لها مصادر
مسبوعة يقتضينا أن نرجع لكل المظان المختلفة ونطيل
البحث حتى نطمئن الى عدم وجود مصدر سماعي
كى نستطيع استعمال المصدر القياسي . وفي هذا من
الجهد المضنى والوقت الطويل ما لا يقدر عليه خاصة
الناس بل علمتهم ، ولو اخذنا به قبل استعمال كل
مصدر لحملنا انفسنا ما لا نطيق ودفعناها الى الياس
والانصراف عن لغتنا وانكرنا واقع الحياة الذى قضى
باستقلال العلوم والفنون وترغ طوائف العلماء للفروع
المستقلة والاعتماد على رأيهم الخاص فيما تفرغوا له ،
ثم ما هو المراد الدقيق من عدم معرفة المصدر الوارد
للفعل ؟ ما حدود هذا ؟ ما ضبطه ؟ وكيف يتحقق
مع تفاوت الناس علما وعملا واقتدارا على استحضر
المراجع وغيرها ؟ لهذا فرأى الفراء واتصاره شديد
وفيه رفق وحكمة ومسايرة واضحة لطبائع الاشياء
وليس فيه ما يسىء الى اللغة أو يسد المسالك أمام
الراغبين ، فيها المقلبين على اصطناعها واعلاء شأنها ،
لهذا يجب الاخذ به والاعتصار عليه .

(75) النحو الوافى ج 3 ص 149 هامش .

من ساعد الجد يتحرى لهذه المستحدثات مصطلحات عربية ، فان لم يجد أحدث لها من طريق الإشتقاق أو المجاز أو التعريب أحيانا قليلة .

وكانت أول محاولة في هذا الشأن قام بها المجمع العلمي العربي بدمشق الذي انشئ على عهد الملك فيصل الأول سنة 1918 وكان نشيطا كل النشاط أول حياته فأبد الصحافة ودواوين الحكومة والمدارس والمعاهد بفيض صالح من الاسماء والمصطلحات كما انصرف الى اصلاح لغة الدواوين والصحف والكتب المدرسية بحيث لم يكن يجوز طبع كتاب لم ينظر في لفته احد أعضاء المجمع غير الجاهلين .

ولم يطل بمجمع دمشق هذا النشاط أكثر من عشر سنين ، ولكن الامر استمر خارجه وسهرت المعاهد العليا والثانوية على استمرار النهضة . ولا ينبغي أن ننسى هنا أثر التراجمة الأولين في مطلع النهضة بمصر ولا أثر المصححين في المطبعة الاميرية وفيها من شيوخ الازهر وغيرهم . فما ترجم تديبا من كتب علمية في الطب والهندسة والعلوم حافل بأوضاع عربية وثمرات من ثمرات القياس تستحق التقدير ، وقد ينفع المراجع اليوم اطالة النظر فيما تشقت في هذه الطبقات القديمة النادرة من مصطلحات ونحت واشتقاق فالمعروف أن مدرسة الالسن وأسائذتها وخريجها اتسمت بكثير من العمل والجد وقليل جدا من الاعلان والتبجح (76) .

ثم جاءت بعد هذه المحاولات محاولة مصر وهي من أهم المحاولات ، حيث صار الشعور بضرورة المجمع رغبة عامة للامة لبهاها الملك مؤاد الأول حيث أسس (مجمع مؤاد الأول للغة العربية) وبدأ عمله سنة 1934 وقد ضم حين التأسيس اعلاما من خير علماء العربية .

وقد نص في المادة الثانية من مرسوم انشائه : ان المجمع يحافظ على سلامة اللغة العربية وجعلها

وأفية بمطالب العلوم والفنون في تقديمها ملائمة حاجات الحياة في العصر الحاضر . هذا وقد أصبح اسم المجمع اليوم : مجمع اللغة العربية (77) .

وكان في جملة ما عالج من موضوعات قضية القياس في اللغة فأصدر فيها بعد مذكرات حول المشروعات المتقدمة قرارات سديدة يصح أن نعدها بعنا لحركة القياس بعد نوم امتد تسعمائة سنة من الملة الخامسة للهجرة حتى اليوم . والقرارات التي اتخذها المجمع من محضر الجلسات هي :

1 - قرار التضمين : (78) .

التضمين : أن يؤدي فعل أو ما في معناه في التعبير مؤدى فعل آخر أو ما في معناه فيعطى حكمه في التغذيةى واللزوم . والمجمع يرى أنه قياسى لا سماعى بشروط ثلاثة :

الأول : وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر ويؤمن معها اللبس .

الثانى : تحقق المناسبة بين الفعلين .

الثالث : ملائمة التضمين للذوق العربى .

ويوصى المجمع الا يلجأ الى التضمين الا لغرض بلاغى . ومن أمثله في القرآن : (79)

1 - قوله تعالى « وإذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم » البقرة (2 - 14) وأصل خلا يتعدى بالباء . يقال خلوت بفلان فضمن هنا معنى الانتهاء أو الامضاء فعدى بالى .

2 - قوله تعالى : « الله يستهزىء بهم ويمدهم في طفياتهم يمهون » البقرة (2 - 15) أصله ويمد لهم في طفياتهم ، ضمن معنى يزيدهم فعدى بنفسه .

3 - قوله تعالى : « والله يعلم الفساد من المصلح » البقرة (2 - 220) ضمن يعلم معنى يميز فتعدى بمن .

(76) في اصول النحو ص 119 .

(77) مجلة مجمع اللغة العربية الملكى ج 1 ص 6 .

(78) مجلة مجمع اللغة العربية الملكى ج 1 ص 33 .

(79) نفس المصدر ج 1 ص 189 محاضرة عنوانها (الغرض من قرارات المجمع والاحتجاج لها) للاسكندرى .

4 - قوله تعالى : « ولتكبروا الله على ما هداكم » البقرة (2 - 185) ضمن لتكبروا معنى لتحمدوا فعدى بعلى .

5 - قوله تعالى : « فإماته الله مئة عام ثم بعثه » البقرة (2 - 295) ضمن أماته معنى البئه أى البئه ميتا مئة عام .

6 - قوله تعالى : « لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا » آل عمران (3 - 115) الإلو : (التقمير) وأصله أن يعدى بالحرف وعدى السى مفعولين فى قولهم (لا ألوك نصحا) وفى (لا يألونكم خبالا) على تضمين معنى المنع والنقص .

7 - قوله تعالى : « وما يفعلوا من خير فلن يكفروه » آل عمران (3 - 115) ضمن الكفر معنى الحرمان فعدى الى مفعولين .

8 - قوله تعالى : « ولا تأكلوا أموالهم السى أموالكم » النساء (4 - 2) ضمن لا تأكلوا معنى لا تضموا .

9 - قوله تعالى : « ولو جاءهم أمر من الامن أو الخوف أذاعوا به » النساء (4 - 82) ضمن أذاعوا معنى تحدثوا فعدى بالباء .

10 - قوله تعالى : « وما نحن بتاركى آلهتنا عن تولىك » هود (11 - 53) ضمن الترك معنى الصدور عن الشئ .

11 - قوله تعالى : « ويا قوم من ينصرنى من الله ان طردتهم » هود (11 - 30) ضمن ينصرنى معنى يجيرنى فعدى بمن .

12 - قوله تعالى « وعتوا عن أمر ربههم » الاعراف (7 - 76) أصل معنى عتوا : استكبروا ضمن معنى انحرفوا وانصرفوا فعدى بمن .

13 - قوله تعالى : « أولم يهد للذين يرثون الارض من بعد أهلها » الاعراف (7 - 99) ضمن يهدى معنى يبين ويتضح فعدى باللام .

14 - قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم اتفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض » التوبة (9 - 39) ضمن اثاقلتم معنى ملتم واثقلتم فعدى بالى والمعنى تباطأتم .

15 - قوله تعالى : « ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه » التوبة (9 - 121) ضمن يرغبوا معنى يبخلوا .

2 - قرار التعريب : (80)

يجب الخبج أن يستعمل بعض الالفاظ الاعجمية عند الضرورة - على طريقة العرب فى تعريبهم .

3 - قرار المولد : (81)

المولد : هو اللفظ الذى استعمله المولدون على غير استعمال العرب وهو قسمان :

1 - قسم جروا فيه على اتيسة كلام العرب من مجاز أو اشتقاق أو نحوهما كاصطلاحات العلوم والصناعات وغير ذلك ، وحكمه أنه عربى سائغ .

2 - وقسم خرجوا فيه على اتيسة كلام العرب اما باستعمال لفظ اعجمى لم تعربه العرب . وقد أصدر المجمع فى شأن هذا النوع قراره ، واما بتحريف فى اللفظ أو فى الدلالة لا يمكن معه التخريج على وجه صحيح ، واما بوضع اللفظ ارتجالا ، والمجمع لا يجيز النوعين الاخيرين فى نصيح الكلام .

(فى الصياغة والاشتقاق) (82)

4 - قرار فعالة الحرفة :

يصاغ للدلالة على الحرفة أو شبيها من أى باب من أبواب الثلاثى مصدر على وزن فعالة بالكسر .

5 - قرار فعلان للتقلب والاضطراب :

يقاس المصدر على وزن فعلان لفعل اللزم المفتوح العين اذا دل على تقلب واضطراب .

(80 ، 81) مجلة المجمع ج 1 ص 33 - 34 .
(82) مجلة المجمع ص 34 - 35 ج 1 .

6 - قرار فعال للمرض :

يقاس من فعل اللازم المفتوح العين مصدر
على وزن فعال للدلالة على المرض .

7 - قرار فعال وفعليل للصوت :

إذا لم يرد في اللغة مصدر لفعل اللازم المفتوح
العين الدال على صوت يجوز أن يصاغ له قياسا مصدر
على وزن فعال أو فعليل .

8 - قرار المصدر الصناعي :

إذا أريد صنع مصدر من كلمة يزداد عليها ياء
النسب والتاء .

9 - قرار فعال للنسبة الى الشيء :

يصاغ فعال قياسا للدلالة على الاحتراف او
ملازمة الشيء . فاذا خيف لبس بين صانع الشيء
وملازمه كانت صيغة فعال للصانع وكان النسب بالياء
لغيره فيقال زجاج لصانع الزجاج وزجاجي لبائعه .

10 - قرار اسم الآلة :

يصاغ قياسا من الفعل الثلاثي على وزن مفعل
ومفعلة ومفعال للدلالة على الآلة التي يعالج بها الشيء .

وبوصى المجمع باتباع صيغ المسموع من أسماء
الآلات ، فاذا لم يسمع وزن منها لفعل جاز أن يصاغ
من أي وزن من الأوزان الثلاثة المتقدمة .

11 - قرار الاشتقاق من أسماء الأعيان :

اشتق العرب كثيرا من أسماء الأعيان . والمجمع
يجيز هذا الاشتقاق للضرورة في لغة العلوم ، ومن
أمثلته المنكب فانه مشتق وضع وضعا ثانويا للعضو
الخاص من جسم الانسان والحيوان ، فاذا قيل تنكب
فلان قومه أي أدخل ذراعه فيها وحملها على منكبه
كان فعل تنكب مشتقا من اسم عين هو المنكب لا من
النكوب بمعنى العدول والتحنى ناحية بل المعنى
القاهها على مجتمع الكف والمضد من الجسم . وفي رد

الفعل الى المعنى الاصلى تكلف وركاكة كما يفعل ذلك
من ليس له المام بمبادئ علم اللغات وتاريخ نشأة
البشر والشعوب (83) .

12 - قرار مطاوع فعل الثلاثي :

كل فعل ثلاثي متمد دال على معالجة حسية
مطاويعه القياسي انفعال ما لم تكن فاء الفعل واوا او
لاما او نونا او ميما او راءا ويجمعها توك ولنمر
فالتقياس فيه انفعال .

13 - قرار مطاوع فعل بتشديد العين :

قياس المطاوعة لفعل مضعف العين تفعل
والاغلب فيما ضعف للتعمية فقط ان يكون مطاوعة
ثلاثية .

14 - قرار مطاوع فاعل :

فاعل الذي أريد به وصف مفعوله بأصل مصدره
مثل باعدته يكون قياس مطاوعه تفاعل كتباعده .

15 - قرار مطاوع فعمل :

فعمل وما الحق به قياس المطاوعة منه على
تفعل نحو دحرجته فتدحرج وجلبيته فتجلبب .

16 - قرار التعمية بالهمزة :

يرى المجمع أن تعمية الفعل الثلاثي اللازم
بالهمزة قياسية .

17 - قرار صيغة استفعل للطلب وللصيورة :

يرى المجمع أن صيغة استفعل تقياسية لافادة
الطلب والصيورة .

18 - ملحقات الاصول العامة :

الاول : يفضل اللفظ العربي على العربي القديم
الا اذا اشتهر المعرب .

الثاني : ينطبق بالاسم المعرب على الصورة التي
نطقت بها العرب .

الثالث : تفضل الاصطلاحات العربية القديمة على الجديدة الا اذا شاعت .

الرابع : تفضل الكلية الواحدة على كلمتين فأكثر عند وضع اصطلاح جديد اذا امكن ذلك . واذا لم يمكن ذلك تفضل الترجمة الحرفية (84)

وهناك قرارات للمجمع في دور انعقاده الثانى رهى :

1 - قرار تكملة مادة لغوية ورد بعضها في المعجمات ونحوها ولم ترد بقتها .

2 - قرار النسبة الى جمع التكسير عند ضرورة التمييز ونحوها .

المذهب البصرى يرى في النسب الى جمع التكسير ان يرد الى واحدة ثم ينسب الى هذا الواحد ، ويرى المجمع ان ينسب الى لفظ الجمع عند الحاجة كإرادة التمييز او نحو ذلك .

3 - قرار قياس صيغة مفعلة للمكان الذى يكثر فيه الشيء : تصاغ مفعلة قياسا من اسماء الاعيان الثلاثية الاصول للمكان الذى تكثر فيه هذه الاعيان سواء اكانت من الحيوان ام من النبات ام من الجباد .

4 - قرار قياس صيغة فعال للمبالغة :

يصاغ فعال للمبالغة من مصدر الفعل الثلاثى اللازم والمتعدى (85) . وبعد هذه القرارات استمر المجمع في عقد المؤتمرات اللغوية واستمر الاعضاء في تقديم ابحاثهم ، ومن جملة الابحاث التى قدمت نسي القياس بحث في (جموع التكسير القياسية) للاستاذ احمد على الاسكندرى عضو المجمع (86) وهو بحث لغوى قيم تكلم فيه الاستاذ عن القياس اللغوى وما يقتضى القياس . وبعد مناقشات تبولت بين حضرات الاعضاء اقرت القرارات الموجودة في القسم الرسمى من المجلة (87) واقر القرار الآتى :

يرى المجمع ان الكلمات التى يستعملها قدامى النحويين والصرفيين وهى : القياس والاصل والمطرذ والغالب والاكثر والكثير والباب والقاعدة الفاظ متساوية في الادلة على ما ينقاس وان استعمال كلمة منها في كتبهم يسوغ للمحدثين من المؤلفين وغيرهم قياس ما لم يسمع على ما سماع وان المقياس على كلام العرب هو من كلام العرب (88) .

ومن البحوث الاخرى التى قدمت الى المجمع في القياس بحث الاستاذ احمد امين بعنوان (مدرسة القياس في اللغة) . وقد التى هذا البحث في الجلسة التاسعة لمؤتمر 3 يناير 1949 وهو بحث لغوى شيق ذو اصالة وعمق ، وقد بداه الاستاذ بنبذة تاريخية عن القياس ثم اشهر علماء المدرسة ، وختم بحثه بفوائد القياس في اللغة (89) .

وقد نوقشت المحاضرة في الجلسة نفسها من قبل الاعضاء ووافق المؤتمر على الاخذ ببدا القياس في اللغة على نحو ما اقره المجمع سلفا من قواعد وجواز الاجتهاد فيها متى توفرت شروطه كما اشار الى ذلك الاستاذ احمد امين في محاضرتة (90) ولاهية الموضوع تقرر ان ينعقد مؤتمر المجمع للدورة الثلاثين يوم الاثنين الموافق 24 فبراير سنة 1964 لمدة اسبوعين (91)

وفضلا عما ينظره المؤتمر من نماذج معجبية ومصطلحات علمية وحضارية واصول لغوية تقرر ان يطرح على المؤتمر موضوع (القياس في اللغة) وان يقدم الاعضاء العاملون والراسلون بحوثا في نواحيه المختلفة مثل :

- 1 - مذهب القياس في اللغة نشأته وتطوره .
- 2 - القياس النحوى واللغوى .
- 3 - القياس بين البصرة والكوفة .

- (84) مجلة المجمع ج 1 ص 37 .
- (85) نفس المصدر ج 2 ص 33 - 35 .
- (86) نفس المصدر ج 4 ص 174 .
- (87) نفس المصدر ص 1 ج 4 .
- (88) نفس المصدر ج 4 ص 186 .
- (89) نفس المصدر ج 7 ص 315 .
- (90) نفس المصدر ج 7 ص 302 ، القرارات العلمية للمجمع .
- (91) نفس المصدر ج 17 ص 237 .

4 - القياس بين الفتهاء والنحاة .

5 - القياس والسماع بين الانصار والخصوم .

6 - اثر القياس في اللغة .

7 - اتياسة اللغة .

8 - مجمع اللغة العربية والقياس .

9 - مدى الحاجة في المصطلحات العلمية الى القياس في اللغة .

وحين مراجعتنا الجزء الثامن عشر من المجلة الذي ييدا بالسنة 1964 لم نعثر على نتيجة القرار ، ولا نعلم ان كانت صدرت فيها بعد . والذي نختم به هذا البحث ان اللغة العربية فيضا زاخرا من المراتة على اصلها ان يفيدوا منه ولا يعطلوه اذ قد ثبت على مر الزمان انها تسبق الباحثين والمستنيطين ولا يعجزونها . وان كل عصر اناد منها على قدر استعداد اهله ومواهبهم ومكانهم وحسبك ان تقابل بين الاصمعي والخليل وقد كانا في زمن واحد وبين ابن خالويه وابن جنى وقد اظلهما عصر واحد ايضا لتميز مدى ما يفيد ذو الملكة المبدعة الخلاقة من الدائرة الضيقة التي يدور فيها ذو الذهن المقيد . واللغة بعد واحدة والفرص المتاحة ايضا واحدة .

النتائج العامة للبحث :

عرض هذا البحث لاهية القياس في اللغة ، وقد انتهينا منه الى هذه النتائج العامة :

1 - اننا نجد كتب اللغة كثيرا ما تذكر المصادر ولا تذكر افعالها او العكس ، او يذكر الفعل ولا يذكر من اى باب هو ، فالقول بالقياس يمكننا من تكميل هذا النقص بحمل المجهول على المعلوم . فمتى رأيناهم يكترون من المصادر على وزن خاص اذا كان الفعل على وزن خاص في الاعم الاغلب أمكننا ان نقيس ما لم يذكروا على ما ذكروا وان نعهده من كلام العرب وهكذا . وهذا الباب يكمل نقصا كبيرا في المعاجم .

2 - اننا اذا وجدناهم يشتقون وزنا خاصا ويستعملونه للدلالة على شيء خاص أمكننا ان نقيس

عليه ما لم يذكروا . فاذا وجدناهم مثلا يصوغون فعلا للدلالة على محترف الحرفة او المهنة كنجار وحداد ونعال ، أمكننا ان نقيس عليه من أسماء اصحاب المهن والحرف ما لم يذكروه .

3 - الاعتراف بالمولد او الدخيل وعده عربيا وادخاله في معاجنا ما دام يجرى على الصيغ العربية ويسير على نمط العرب في وضعهم او اشتقاقهم مثل كلمة الوزائع وقد استعملها ابن خلدون بمعنى الضرائب التي يوزعها الحاكم على الرعية ومثل : تنذر اذا جاء بالنادرة وتنادر عليه اذا جعله موضع نادرته ، وقد استعملها صاحب الاغانى ، ومثل : المقيدة وهى الدفتر الذى يكتب به الرجل ما يمر به تذكرة لنفسه ومثل مئات الكلمات التي استعملت في العصور المختلفة للدلالة على معان جديدة من مثل ما اثبتته دوزى في معجمه ، فما بالننا لا نثبتته في معاجنا قياسا على ما فعل العرب ؟

4 - اننا نجد العرب احيانا يلحظون في الشيء معنى من المعانى فيسمونه باسم مشتق من الكلمة التي تدل عليه ، فقد سموا القارورة قارورة لانهم لاحظوا ان الشيء يقر فيها وسموا الدار دارا لانه يكثر فيها الدوران ، فلماذا لا نستعمل هذا الباب فيما يقابلنا من كثير من الفاظ الحضارة والمصطلحات العلمية الكثيرة التي نقف امامها حائرين ، ولا نشفق من الكلمات العربية كلمات تدل عليها ملاحظين ما نلحه من معنى فيها ؟

5 - وهناك باب اخطر من ذلك واجرا وهو التفهم في عمق واناة كيف وضع العرب لغتهم ؟ فنرى مثلا ان العرب كان لها ذوق مرهف في وضع الكلمات استنادا الى محاكاة الاصوات تارة بتقليدها كما سموا صوت الماء خريرا وصوت الحجر صكا وصوت الريح هبوبا والصفدع نقيقا واللبن درا والمريض انينا . الخ محاكاة هذه الاصوات التي هى او يتخيلون انها من صوت هذه الاشياء ثم صاغوا من هذه الاسماء افعالا ثم توسعوا في الاشتقاق منها للدلالة على ما يشبهها وما يقرب منها .

فاللغة عند حدوثها الاول كانت اصواتا يحدثها المتكلم حاكيا للاصوات المسموعة ثم صارت تلك الاصوات المحبكة علامة لما يسمع بالاذن او يبصر

بالمعين او يلمس باليد او يشم بالانف او يعقل بالعقل .

وعند تحرى هذا الباب نراهم يحاكون أولا صوت المسموع بالاذن ثم ينقلونه الى المبرصر بالعين ثم ينقلونه الى المحسوس بياقى الحواس الخارجية ثم الى المعقول بالعقل ، فمثلا لو نظرنا الى كلمة حسن وتتبعناها وجدنا ان المصدر الاصلى لحسن كان صوتا سينيا تخيلوا انه يسمع عند الحسن اى عند المس باليد ثم انتقلوا من الاحساس باليد الى الاحساس بغيرها فسموا كل ما يشعر به محسوسا وسموا الآلات التى يحس بها حواس ثم اطلقوها على العلم الحادث من الحواس وعلى اليقين الحاصل من العلم بها واشتقوا أحس بالشيء اذا ادركه بحاسته ونقلوه الى أحسست بالشيء اى ايقنت به ، ولو تتبعت المادة لوجدتها كلها من هذا القبيل مندرجة على نحو ظريف ، ثم نوعوا هذا الصوت السيني فجعلوه مرة حسا ومرة لمسا ومرة حسا . ولو تقصينا هذا الباب على هذا النمط لامادنا نائدة كبرى ولدلنا على ان مصادر اللغة التى تحاكي الاصوات فى منبعها الاول كانت مصادر محصورة تعد بالعشرات ، فان توسعنا قليلا قلنا بالمئات ، ثم تضخمت هذه المصادر بالاشتقاق الصغير والاشتقاق الكبير على مدى الزمان وعلى حسب ما يجد من المعانى وما يقرب من المصادر الاصلية وهو باب يفيدنا عند ما يفسر اصحاب المعاجم او المفسرون للقرآن الكريم والحديث الشريف والنصوص الادبية اللفظ بتفسيرات مختلفة فنستطيع به ان نرجح قولا على قول ورايا على راي كما نستفيد منه استكشاف بعض الاغلاط التى وردت فى معاجم اللغة . ومنشؤها خطأ فى النقل او تصحيف فى الكتابة او نقل عن الشخ او نحو ذلك ، واذا كان ابن جنى قد سمي ما استكشفه الاشتقاق الكبير فيصح ان نسى هذا الضرب : الاشتقاق الاكبر .

وتارة كانوا يلحظون ما بين الحرف والمعنى من مناسبة كما لاحظوا ان الحاء اذا اتت فى آخر الكلمة دلت على الاتساع والانتشار مثل ساح وباح وصاح وناح وشرح ومرح . والكلمة المبدوءة بالشين على

التشتت والافتراق مثل شنت وشطر وشعث وشع . الخ . والكلمات المبدوءة بالغين على الغموض مثل غمض وغابت الشمس وغبش الليل وغار الماء وغطى الشيء . الخ . وقد فطن بعض كبار اللغويين الى هذا الامر ونبهوا عليه كما يفعل الزمخشري كثيرا فى تفسيره .

وهذا الامر وان لم يصرح العرب به فقد كان مركزا فى طبيعتهم مندسا فى اذواقهم يعتمدون عليه فى وضع الكلمات والاشتقاق منها ، فمن بلغ من قوة الحس مبلغهم ومن دقة الملاحظة دقتهم كان له بمقتضى القياس مثل ما لهم .

ولكن من الذى يجوز له القياس فى اللغة ؟ اننا اذا قلنا بجوازه لكل فرد كان الامر فوضى وتعرضت اللغة للاضطراب ولكننا نقول كما قال الفقهاء ونحذو حذوهم ، ففى عصورهم الزاهية كان الاجتهاد وكان البحث فى المجتهد والقول فى شروطه ، وحصروا قياس الاحكام وتقديم العدالة وصحة الحكم فى يد المجتهدين وشرطوا للمجتهد شروطا تتلخص فى ان يكون محيطا بمدارك الشرع متمكنا من وسائل النظر فيها والاستنباط منها ، وعلى الجملة يكون فضلا عن مواهبه الذهنية مثقفا ثقافة شرعية وما يلزمها من ثقافة لغوية ونحوية . الخ .

وعلى هذا القياس يجب ان نقول فى المجتهد اللغوى ، فلا بد ان يكون مثقفا ثقافة لغوية وادبية واسعة متمكنا من النحو والصرف لانها وسائل من وسائل اتقان اللغة وفوق ذلك ان يكون له ذوق قد ارفه بكثرة القراءة اللغوية والادبية ومعرفة بسر الوضع على النحو حتى يستطيع ان يدرك بحسه الذى كونه الثقافة وعلبه العميق الجيد من الرديء وما يصح وما لا يصح ونحو ذلك . كما يستطيع بهذه المؤهلات كلها ان يتخير اللفظ المناسب للمعنى المناسب اما بوضع جديد او اشتقاق من لفظ قديم ، فاذا بلغ هذا المبلغ كان له الاجتهاد اللغوى كما كان لنظيره الاجتهاد الفقهي .

مصادر البحث :

مرتبة على حروف الهجاء

- 1 - ادب الكاتب ، ابن قتيبة ، مطبعة السعادة (1958) ط 3 .
 - 2 - الاقتراح ، جلال الدين السيوطي ، حيدر آبار ط 2
 - 3 - الاقتضاب في شرح ادب الكتاب ، ابن سيد البطليوسي ، المطبعة الادبية بيروت (1901)
 - 4 - الانصاف في مسائل الخلاف ، ابو البركات ابن الانباري ، القاهرة (1961)
 - 5 - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، السيوطي ، القاهرة (1965) ط 1
 - 6 - البيان في تفسير القرآن ، ابو القاسم الخوئي ، النجف (1966) ط 2
 - 7 - تفسير فخر الدين الرازي ، اسلامبول 1307 هـ
 - 8 - حاضر اللغة العربية في الشام ، سعيد الانغاني
 - 9 - خزنة الادب ، عبد القادر البغدادي ، المطبعة السلفية ، القاهرة .
 - 10 - الخصائص ، ابن جنى ، دار الكتب المصرية ط 2
 - 12 - شرح ابن عقيل ، القاهرة (1965) ط 14
 - 13 - الصحابي في فقه اللغة ، احمد بن فارس ، القاهرة (1910) .
 - 14 - في اصول النحو ، سعيد الانغاني ، دمشق (1964) .
- 15 - في النحو العربي ، نقد وتوجيه ، الدكتور مهدي المخزومي ، القاهرة (1966) ط 1 .
 - 16 - القاموس المحيط ، الفيروزابادي .
 - 17 - القرآن الكريم
 - 18 - قواعد التحديث من فن مصطلح الحديث ، دمشق ، مطبعة ابن زيدون (1935) .
 - 19 - لسان العرب ، ابن منظور ، بولاق 1301 هـ
 - 20 - اللغة ، ج . فندريس ، ترجمة القصاص والدواخلي ، القاهرة (1950)
 - 21 - مجلة المجمع العلمي بدمشق ، المجلد " بع عشر
 - 22 - مجلة مجمع اللغة العربية ، المجلدات (1 ، 2 ، 3 ، 4 ، 7 ، 17 ، 18)
 - 23 - مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، مهدي المخزومي (1958) ط 2
 - 24 - معجم الابداء ، ياتوت الحموي ج 12 مطبعة دار المؤمن
 - 25 - المعجم المفهرس ، محمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب (1945) ط 1
 - 26 - مغنى اللبيب ، ابن هشام الانصارى ، بيروت ، دار الكتاب العربي
 - 27 - من اسرار اللغة ، ابراهيم انيس
 - 28 - النحو الوافي ، عباس حسن ج 3 ، دار المعارف بمصر (1961)
 - 29 - وفيات الاعيان ، ابن خلكان ، القاهرة (1948) ط 1 .

اللغة العربية واللغة اللاتينية (مقارنة تاريخية)

المرحوم - الأستاذ ساطع الحمري

لغات علم وأدب . بعد أن كانت بمثابة (لغات عامية) مدة غير قصيرة من الزمن . وأما اللاتينية الاصلية فقد اندثرت وماتت . بعد أن كانت هي لغة الادب والعلم في معظم بلاد الغرب ، مدة قرون عديدة .

«فلا بد أن يحدث مثل ذلك في اللغة العربية أيضا . فمن العبث أن تبذل الجهود لتأخير هذا المصير . بل من الخير لنا أن نؤمن بذلك من الآن . فنوجه جهودنا الى جعل (العامية) لغة الكتابة والعلم والادب ، بوجه عام ...»

إن أمثال هذه الملاحظات تسيطر على أذهان الكثيرين ممن يقولون بوجوب عدم التمسك بالعربية الفصحى ، وهي تظهر من خلال احاديثهم وكتاباتهم بأشكال وأسباب شتى .

ولهذا السبب .. أعتقد بأن بحث قضية الفصحى والعامية يجب أن يبدأ بدراسة هذه (الحجة الاساسية) . يجب علينا ان نلقي نظرة فاحصة على تاريخ اللغات

ان قضية الفصحى والعامية في اللغة العربية ، لمهي من القضايا التي تثار من حين الى حين ، منذ عدة عقود من السنين .

يشيرها - على الاكثر - بعض الذين يدعون الى التخلي عن الفصحى . والتحول عنها الى العامية . في الكتابة والخطابة والحوار . ولاسيما في القصص والمسرحيات . ويستند هؤلاء في دعوتهم هذه الى ملاحظات عديدة ومتنوعة اهمها واعمها - على ما أعتقد - يحوم حول تشبيه العربية باللاتينية .

انهم يقولون : «ان حالة العربية الفصحى الآن . لا تختلف عن حالة اللاتينية الكلاسيكية قديما . فمصيرها شبيه بمصير اللغة المذكورة حتماً . من المعلوم ان اللاتينية ماتت . بعد أن ولدت اللغات الفرنسية والابطالبية والاسبانية والبرتغالية والرومانية .. التي تعرف الآن باسم (اللغات اللاتينية) . وهذه اللغات أصبحت منذ عدة قرون

وبهذه الصورة —وبهذه الصورة وحدها — نستطيع أن نصل الى نتيجة علمية ، في هذه القضية الهامة .

تفرع اللغة اللاتينية

— 1 —

ان اللاتينية كانت في بادىء الامر لغة خاصة بمدينة روما وضواحيها المعروفة باسم (لاتينيوم Latinium) ، ثم أصبحت لغة ايطاليا باجمعها ، بسبب توسع حكم الرومان فيها .

وبعد ذلك انتشرت الى جميع البلاد المحيطة بالبحر الابيض المتوسط . مع الفتوحات التي تمت في عهد الامبراطورية .

وكان لاهالي تلك البلاد الشاسعة لغات خاصة بهم : مثل اليونانية . والآرامية . والعربية ، والقبطية ، والغوتية . والبربرية . والغالية . والايبيرية ، والليغورية . والسلتية... الخ...

وعندما دخلت اللاتينية تلك البلاد ، مع الجيوش والحكام . بدأ نوع من التنازع والتفاعل بينها وبين اللغات الدارجة في البلاد المفتوحة . واما نتائج هذا التفاعل والتنازع . فقد اختلف باختلاف اللغات والاقطار .

في الشرق لم تستطع اللاتينية ان تغلب على اليونانية . لان اللغة المذكورة كانت مقترنة بحضارة أرقى من حضارة الرومان ، وبأدب أرفع من الأدب اللاتيني . ولذلك أثرت في اللاتينية أكثر مما تأثرت بها . فحافظت البلاد اليونانية على شخصيتها اللغوية . على الرغم من خضوعها لحكم الرومان وسيطرتهم السياسية .

ومن المعلوم ان ذلك كان من جملة العوامل التي أدت إلى انشطار الامبراطورية الرومانية الى شطرين : الامبراطورية الشرقية والامبراطورية الغربية . حيث

اللاتينية ، لكي نستطيع ان نحكم —بطريقة علمية سليمة هل تشبه حالة اللغة العربية الآن حالة اللاتينية قديماً؟ وهل سيكون مصيرها شبيهاً بمصير اللغة اللاتينية حتماً؟

لاشك في ان اللغات الفرنسية والاطالية والاسبانية والبرتغالية والرومانية .. قد تفرعت من اللغة اللاتينية .

وصحيح أنها كانت —في بادىء الامر— لغات عامية ، ثم تحولت —تدريجياً— الى لغات علم وايدب راقية .

وصحيح أيضاً ، أن اللاتينية الكلاسيكية ، قد فقدت الحياة ، حيث لم يبق على وجه البسيطة امة او شعب يتكلم بها هذه كلها من الحقائق الثابتة ، التي لا يمكن لاحد أن ينكرها ، بوجه من الوجوه .

ولكن ... هناك حقائق اخرى ، لا بد من اخذها بنظر الاعتبار في هذا المضمار .

ان اللغات التي تفرعت عن اللاتينية لم تنحصر باللغات التي ذكرناها آنفاً . بل قد تفرعت عن اللاتينية عشرات اللغات ومئات اللهجات ، إلا أن معظم هذه اللغات واللهجات لم تعش الى يومنا هذا ، بل تركت محلها الى اللغات اللاتينية المتداولة الآن . وكل واحدة منها قد قامت مقام عدد غير قليل من اللغات واللهجات المندثرة .

وفهم من ذلك : ان تطور اللغات يعرض الى الانظار نوعين من التطورات : التطور نحو التفرع ، والتطور نحو التوحد . ويسمي الباحثون الطور الاول (طور التجزؤ mercellement) والطور الثاني (طور التوحد : réunification)

إن من يحصر نظره في النوع الاول من التطورات . فلا ينتبه الى النوع الثاني منها .. يبقى بعيداً عن إدراك الحقائق على وجهها الصحيح ، بعداً كبيراً .

فيجدلر بنا ان ندرس صفحات تطور اللغات اللاتينية . لنطلع على أطوار (التجزؤ) وعوامله من ناحية . وأطوار (التوحد) وعوامله من ناحية اخرى .

اللغة الرسمية (اليونانية) في الشرقية . وظلت (اللاتينية) في الغربية .

وأما في الغرب – في البلاد التي تعرف الآن باسم فرنسا واسبانيا وبريطانيا العظمى – فقد حدث عكس ذلك تماما : تغلبت اللاتينية على لغات البلاد المفتوحة ، لان تلك اللغات كانت محرومة من أدب مدون ومكتوب : كما أنها كانت غير مدعومة بحضارة راقية .

ولكن هذه الغلبة لم تتم إلا بعد تفاعل وتنازع استمر نحو خمسة قرون ، ومن الطبيعي ان اللاتينية تأثرت خلال هذه المدة الطويلة بخصائص تلك اللغات . وتغيرت عن اصلها في كثير من الامور .

* * *

كانت اللاتينية قد ارتقت كثيراً . فأصبحت لغة أدب رفيع جداً . بفضل الخطباء والشعراء والعلماء الذين نبغوا في عهد الامبراطورية الزاهر . أمثال شيشرون ، وفيرجيل . ولوكرس ...

ولكن هذه اللاتينية الادبية – اللاتينية الكلاسيكية – كانت بمثابة لغة أريستوقراطية . لا يمارسها ولا يحسنها إلا النخبة الممتازة من الحكام والادباء والمتورين . إنها لم تغفل كثيراً بين طبقات العوام . وظل الناس يتكلمون بلهجات لاتينية بسيطة ، كان الرومان يميزونها عن اللاتينية الكلاسيكية ، ويسمونها بأسماء خاصة . مثل : كلام العوام ، اللغة الدارجة ، لغة الفلاحين .

sermo vulgaris
linga usualis
lingum rusticum

ان الفتوحات الرومانية كانت تشر اللاتينية الكلاسيكية واللاتينية العامية في وقت واحد : الكلاسيكية مع الحكام والمتورين والعامية بواسطة الجنود والتجار والفلاحين الذين استوطنوا البلاد المفتوحة ، وصاروا يعيشون ويعملون بين أهاليها الاصليين .

ومن الطبيعي أن اللاتينية الكلاسيكية بقيت خلال هذا الانتشار كما هي : بمفرداتها وقواعدها الصرفية والنحوية المدونة في الكتب . ولكن اللاتينية العامية لم تسلم من التغيير والتحول . لانها كانت تنتقل وتنتشر عن طريق المشافهة وحدها ، فكان من الطبيعي ان تتأثر خلال هذا الانتشار بخصائص اللغات المحلية القديمة ، ولا سيما من اساليبها الصوتية .

ومما تجب ملاحظته في هذا المضمار : أن اللغات الدارجة في البلاد المفتوحة التي ذكرناها آنفاً . كانت كثيرة ومتنوعة ومتشعبة الى عدد كبير من اللهجات . فكان من الطبيعي ان يؤدي تفاعل اللاتينية العامية مع كل واحدة من هذه اللهجات واللغات المحلية . في تلك الاقاليم المتنوعة . الى تكوين لغات ولهجات عديدة . تختلف عن اللاتينية الاصلية . في كثير من الخصائص .

ولهذا السبب : يرجح الباحثون تسمية هذه اللغات واللهجات الجديدة بال (الرومانية) تمييزاً لها عن اللاتينية الاصلية .

— 2 —

ولكن .. هذه اللغات الرومانية الجديدة لم تكذب تغلب على اللغات المحلية فستقر – نوعاً ما – على حالات واساليب معينة . حتى تعرضت الى عوامل قوية من التحولات والتغيرات الجديدة : إذ دخلت البلاد المذكورة لغات جرمانية عديدة . من جراء استيلاء القبائل الجرمانية عليها ، واستيطان عدد غير قليل من القبائل المذكورة في مختلف أقطارها .

ومن الطبيعي . أن قام عندئذ تفاعل وتنازع بين اللغات واللهجات الجرمانية التي كان يتكلم بها الغزاة والمهاجرون . وبين اللهجات الرومانية التي كان يتكلم بها أهالي البلاد .

واما نتائج هذا التنازع الجديد . فقد اختلفت – هي

أيضاً - باختلاف البلاد : فني بريطانيا العظمى وبريطانيا الصغرى تغلبت اللغات الجرمانية على الرومانية ، واصبحت تلك البلاد جرمانية اللغة . ولكن في سائر أقاليم فرنسا واسبانيا وإيطاليا - بعكس ذلك - تغلبت اللغات الرومانية على الجرمانية ، حيث نسي الفاتحون والمهاجرون - بمرور الزمان وبالتدرج - لغاتهم الاصلية ، وصاروا هم أيضاً يتكلمون باللغات الرومانية . مثل أهل البلاد التي فتحوها وهاجروا إليها .

ولكن ذلك لم يتم ، إلا بعد مرور نحو ثلاثة قرون .

ومن الطبيعي أن يكون قد حدث خلال هذه المدة تفاعل بين لغات الفاتحين ولغات البلاد المفتوحة . ولذلك تأثرت الرومانية بعض التأثير بخصائص اللغات الجرمانية ، فازدادت بذلك تباعداً عن اللاتينية الاصلية .

ومما يجب ألا يعزب عن البال في هذا المضمار : ان اللغات الجرمانية التي دخلت مع القبائل الغازية المعلومة ، الى مختلف أقطار البلاد التي تعرف الآن باسم إيطاليا وفرنسا واسبانيا .. كانت متنوعة ومتشعبة في حد ذاتها . فتفاعل هذه اللغات واللهجات الجرمانية المختلفة مع اللغات الدارجة في مختلف أنحاء البلاد المذكورة . كان من الطبيعي أن يؤدي الى زيادة أنواع اللغات واللهجات المنحدرة من اللاتينية زيادة كبيرة .

إن غزوات القبائل الجرمانية للبلاد المذكورة أثرت في مصير اللغة اللاتينية . من وجوه أخرى أيضاً : ان هذه الغزوات أدت الى حدوث تطورات وانقلابات اجتماعية وسياسية هامة . فكان من الطبيعي أن تتأثر اللغات من هذه الانقلابات تأثيراً عميقاً .

إذ من المعلوم أن الغزوات الجرمانية أدت - في آخر الامر - الى انقراض الامبراطورية الرومانية الغربية

وزوالها ، كما أنها سببت تقلص الطبقة المتعلمة والمستنيرة وتلاشيها بسرعة كبيرة .

ومن الطبيعي أن زوال الوحدة السياسية من جراء سقوط الامبراطورية : قد حرم اللاتينية الكلاسيكية من السلطة المعنوية التي كانت تتمتع بها ، لكونها لغة الحكم والادارة في امبراطورية واسعة الأرجاء . كما أن تلاشي الطبقة المستنيرة التي كانت تمارس اللاتينية الادبية وترعاها أدى الى تقلص ظل اللغة المذكورة الى أقصى حدود التقلص ، وجعلها تنحصر بين جدران المعابد والاديرة وحدها .

ولا حاجة للبيان ان انسحاب اللاتينية الادبية من الميدان انسحاباً يكاد يكون تاماً ، على المتوال الذي سردناه آنفاً ، ترك الحبل على غارب اللغات العامية ، وفسح امامها مجالاً واسعاً للتغير السريع ، والتفرع الذي لا يقف عند حد ، لعدم وجود عائق يعوقه . وضابط يضبطه .

ان انضمام هذه العوامل الهامة الى عامل التحول والتفرع التي سردناها قبلاً . أدى بطبيعة الحال الى زيادة تباعد اللغات واللهجات الرومانية : عن اللاتينية الاصلية زيادة كبيرة جداً .

في الواقع ان (شارلمان) الشهير . قد سعى في القرن التاسع للميلاد الى إحياء الامبراطورية . وتشجيع التعليم . إلا أن الامبراطورية التي كونها لم تعمر طويلاً ، لانه هو بنفسه قسمها بين اولاده الثلاثة . وفتح بذلك الباب للتقسيمات المتوالية بين أحفاده العديدين . ومن المعلوم انه بعد ذلك العهد القصير ، اخذت روابط السلطات المركزية ترتخي بسرعة ، ثم نشأت النظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية الخاصة التي عرفت باسم (الاقطاعية) «الفيو داليتية» . فانقسمت البلاد الى عدد لا يحصى من المقاطعات الصغيرة ، وصارت تحتمي كل واحدة منها بقصر محصن ، وتمتع باستغلال فعلي مطلق .

هذا ، وإلتزام بحث الاحداث والعوامل التي أثرت في تطور اللغة اللاتينية وقرعها ، لا بد لنا من أن نلقي نظرة عجل على عمل الديانة المسيحية في هذا المضمار أيضاً .
لا شك في ان الديانة المسيحية ساعدت على انتشار اللغة اللاتينية في اوربا الغربية مساعدة كبيرة .

لان المركز الاوربي للديانة المذكورة كان مدينة روما نفسها : أنها تنظمت هناك ، وانتشرت من هناك ، كما أن الاناجيل التي تجمعت هناك وانتشرت من هناك الى البلاد الغربية كانت بالنصوص اللاتينية ، فكان من الطبيعي -والحالة هذه- ان ترتبط الديانة المسيحية في تلك البلاد باللغة اللاتينية ارتباطاً وثيقاً ، وأن تساعد على انتشارها مساعدة كبيرة .

إلا أن الديانة المسيحية لم تلتزم بنشر اللاتينية الكلاسيكية ، بل عملت على نشر اللاتينية العامية . وذلك لانها انتشرت -في بادئ الامر- بين عوام الناس ، دون الخواص . لان الحكام كانوا يعارضونها أشد المعارضة : حتى انهم ظلوا يضطهدون معتقبيها بشتى أساليب الاضطهاد ، مدة تزيد على ثلاثة قرون . فكان من الطبيعي أن يخاطب المبشرون الناس باللغة الدارجة بينهم ، لا باللاتينية الادبية التي كانت شبه غريبة عليهم .

ومما يجب ملاحظته في هذا الشأن أن المذهب الكاثوليكي الذي نشأ في إيطاليا ، وانتشر منها الى غرب اوربا ، كان يلقي مهمة تلاوة الكتاب المقدس على عواتق رجال الدين وحدهم . وما كان يفرض ذلك على سائر الناس بوجه من الوجوه . ولهذا السبب لم تؤثر لغة الانجيل في كلام الناس تأثيراً يذكر ، بل بقيت اللغة المذكورة كلغة خاصة برجال الدين .

حتى أن المجمع الديني الذي انعقد في مدينة (تور) سنة 814 اتخذ قراراً صريحاً في هذا الشأن ، فأوصى بـ «تفهيم كلام الله الى الناس باللغات التي درجوا عليها» .

فلا ترتبط بالمملكة او بالامبراطورية إلا بروابط اسمية بحث ، ثم اخذت الروابط التي تصل هذه المقاطعات بعضها ببعض أيضاً ترتخي فتزول بصورة تدريجية ، الى ان اصبحت كل مقاطعة وكل مدينة منطوية على نفسها ، ومكتفية بذاتها ، ومنعزلة عن غيرها انزالاً يكاد يكون تاماً .

ومن المعلوم ان الامية تفتت في ذلك العهد تفتتاً لم يسبق له مثيل فلم يبق من يعرف القراءة والكتابة حتى بين كبار اصحاب المقاطعات وطبقة الحكام والنبل . واصبحت الكتابة والقراءة مما يختص به جماعة من رجال الكنائس وحدهم .

ولا حاجة الى القول : ان كل ذلك أوصل تفرع اللغات واللهجات العامية الى حده الاقصى .

* * *

إن العوامل التي ذكرناها الى الآن ، كانت عوامل عامة ، تشمل جميع البلاد التي عرفت باسم (اللاتينية) . وإلتزام سلسلة هذه العوامل المتنوعة لا بد لنا من أن نشير الى عامل آخر ، اختص بقسم من تلك البلاد ، دون غيرها هذا العامل الخاص هو تأثير اللغة العربية في اللغة الاسبانية ، من المعلوم أن العرب كانوا استولوا على اسبانيا واستوطنوها ، وأسسوا فيها حضارة راقية ، استمرت مدة طويلة ، تقرب من ثمانية قرون . فكان من الطبيعي ان تؤثر اللغة العربية -خلال هذه المدة الطويلة- في اللغة الاسبانية تأثيراً كبيراً . فاقتبست الاسبانية من اللغة العربية بعض الأصوات التي لم يكن في الاسبانية ما يماثلها . كما اقتبست آلاف الكلمات العربية التي تختلف عن الكلمات اللاتينية اختلافاً جوهرياً من وجوه عديدة .

ولا حاجة الى البيان ان ذلك أدى الى زيادة الفوارق التي كانت حدثت بين الاسبانية وسائر اللغات اللاتينية زيادة كبيرة .

وهذه اللغات واللهجات وصلت الى حدود التعدد والتنوع خلال القرون الوسطى ، من جراء تأسيس النظم الاقطاعية في مختلف أنحاء البلاد ، وتفشّي الامية بين الخواص فضلا عن العوام ، وتساؤل الاتصال بين مختلف المقاطعات ، وانطواء المدن على نفسها حول القصور المحصنة التي شيدت في كل الجهات ...

تكون اللغة الفرنسية

ولكن ... بعد جهود التفرع والتجزؤ التي استمرت بهذه الصورة مدة تزيد على عشرة قرون ، وقعت احداث سياسية واجتماعية وفكرية اخرى ، عملت عكس ما عملته الاحداث السالفة ، فأدت الى (توحد) اللغات واللهجات حول مراكز عديدة ، بصورة تدريجية .

إني لا أرى لزوماً لتتبع (تيارات التوحد) التي اخذت ترسم في جميع البلاد اللاتينية بعد أدوار التجزؤ التي استعرضتها وشرحها آتفاً ، بل سأكتفي بذكر ما حدث في فرنسا وحدها .

يجمع علماء اللغة على أن اللهجات الرومانية التي نشأت فوق أراضي فرنسا الحالية قد تجمعت في صنفين أساسيين : اللهجات الشمالية واللهجات الجنوبية ، ويسمون الاولى (لهجات الأوبل) والثانية (لهجات الاوك). وذلك بالنسبة الى الكلمة التي تستعمل في كل منهما بمعنى (نعم) وهي (أوبل) في الشمال و (أوك) في الجنوب .

اللغة الفرنسية تمثل أرقى الدرجات التي وصلت اليها لهجات (الأوبل) والبروفنسية تمثل أرقى لهجات (الأوك) والفرق بين الاثنين كبير جداً ، إذ يقول العالم اللغوي المشهور (ميه) انه يعادل الفرق الموجود بين اللغة الاسبانية واللغة الايطالية . وطبيعي ان هذا الفرق الكبير لا يترك مجالاً للتخاطب والتفاهم بين أصحاب اللغتين دون اسة خاصة أو وساطة ترجمان .

ولذلك نستطيع ان نقول ان الكنيسة المسيحية احتفظت باللاتينية الادبية لنفسها ، ونشرت بين الناس اللاتينية العامية وحدها .

ومن المعلوم أن فكرة «وجوب تلاوة الانجيل من قبل جميع الافراد» لم تظهر الى عالم الوجود الا بعد ظهور البروتستانتية ، في القرن السادس عشر للميلاد. ولكن حتى ذلك التاريخ كانت فروع اللاتينية قد تباعدت عن أصلها كثيراً ، وكونت عدة لغات ادبية راقية جدا . كما ان اللغات الجرمانية أيضاً كانت خرجت عن اطوار البدائية ، وانتجت آثاراً ادبية هامة . ولهذا السبب نجد أن فكرة «وجوب قراءة الانجيل من قبل جميع الناس» اقترنت بفكرة «ترجمة الانجيل الى اللغات الدارجة بين الناس». وهذه الفكرة استوجبت -على الفور- ترجمة الانجيل الى الالمانية والفرنسية والانكليزية ... ولهذا السبب فقدت اللاتينية -بعد ظهور البروتستانتية- الشيء الكثير من مكانتها ، حتى بين رجال الدين أنفسهم ..

وخلاصة القول : ان الكنيسة المسيحية «حافظت» على اللاتينية الادبية ، إذ نشرتها بين رجالها ، ولكنها لم تعمل على نشرها بين الناس ، فتركت بذلك أمام اللغات واللهجات العامية ، مجالاً واسعاً للتنوع والتفرع والانتشار.

* * *

يتبين من كل ما سبق : أن سلسلة طويلة ومعقدة من الاحداث والعوامل التاريخية -السياسية والاجتماعية والفكرية- تضافرت على تفريع اللغة اللاتينية الى فروع كثيرة ، وادت الى تباعد هذه الفروع بعضها عن بعض من ناحية ، وعن اللاتينية الاصلية من ناحية اخرى .

وخلال هذه الاحداث التي بدأت قبل الميلاد ، واستمرت حتى القرن الثاني عشر للميلاد- تغايرت وتخالفت اللغات الرومانية التي تكونت على أراضي كل من فرنسا وايطاليا واسبانيا ، كما أنها تشعبت الى عدد كبير من اللهجات .

واما سبب حدوث هذا الاختلاف الكبير فيعود الى الاختلاف في (نسبة تأثير) كل من اللاتينية والجرمانية في شمال فرنسا وجنوبها .

ان اللهجة التي انحدرت منها اللغة الفرنسية كانت في بادئ الامر لهجة خاصة بالمنطقة التي تحيط بمدينة باريس الحالية .

ومن المعلوم ان المنطقة صارت مهذاً للأسرة السنيّ أسست المملكة الفرنسية . ولذلك اكتسبت لهجتها مكانة سياسية وادبية خاصة ، فأخذت تتغلب على اللهجات الاخرى تبعاً لتوسع نطاق حكم الاسرة المذكورة ...

ان تغلب وانتشار الفرنسية قد تم بسهولة نسبية في مناطق لغات الاوبل ، ولكنه تأخر كثيراً في مناطق لغات الاوك ...

ومن الغريب ان اللغة البروفنسية قد نمت وازدهرت قبل ازدهار الفرنسية ، والادب البروفنسي اشتهر قبل اشتهار الادب الفرنسي ، لان الفنانين الذين عرفوا باسم (التروبادور) كانوا ينظمون أشعارهم ويلحنونها . وبعثونها باللغة البروفنسية .

ولكن حرمان تلك البلاد من حكومة مركزية قوية . ولا سيما تعرضها للحروب الدينية الدموية كان من العوامل التي حالت دون استمرار هذا الازدهار ...

وخلال هذه القرون العديدة كانت الفرنسية خرجت من طور (اللغة العامية) وتحولت الى لغة كتابة وادب .

ثم أخذ هذا الادب يزدهر بعد بدء عصر النهضة والانبعث ولاسيما خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر للميلاد . حيث نشأ ونبغ طائفة من الادباء العظام . الذين كتبوا وألفوا بها مجموعة كبيرة من الآثار الخالدة .

لكن .. من المؤكد -بعكس ذلك- انه في عصر الادب الكلاسيكي الزاهر ، وحتى في خلال القرن الثامن

عشر ، كان معظم الفرنسيين يרטنون باللهجات كثيرة ، تختلف عن اللغة الادبية بخصائص عديدة .

حتى أن قضية اللهجات استرعت اهتمام رجال الثورة العظمى ، في اواخر القرن الثامن عشر ، وحملتهم على التفكير فيها تفكيراً جدياً انتهى بهم الى اتخاذ تدابير عديدة لمعالجة مشكلتها معالجة مثمرة .

كان الراهب غريغوار قدم الى مجلس الثورة سنة 1790 تقريراً مسهباً عن حالة اللغة الفرنسية ، وكان مما قاله في التقرير :

«انا نستطيع ان نؤكد -دون مغالاة- بأن نحو ستة ملايين من الفرنسيين -ولاسيما في الارياض- لا يعرفون شيئاً عن اللغة القومية . وعددأ لا يقل عن ذلك -اذا عرفوا شيئاً منها- فانهم لا يستطيعون أن يواصلوا التحدث بها» .

هذا . ولكي تقدر دلالة هذه الارقام حق قدرها ، يجب أن نلاحظ أن مجموع سكان فرنسا في ذلك التاريخ كان نحو خمسة وعشرين مليوناً على أكبر تقدير . ويفهم من ذلك أن نصف سكان فرنسا ماكانوا يتكلمون بالفرنسية .

وفضلاً عن ذلك أضاف التقرير الى ماسبق . من العبارات : «والذين يحسنون التكلم بها بفصاحة لا يتجاوزون الثلاثة الملايين . وأما الذين يستطعون كتابتها على وجه الصحة فهم أقل من ذلك أيضاً»

(فهب مجلس الثورة لتدارك الحال واتخذ ما أمكنه من التدابير و منها أنه أصدر بياناً كان مما جاء فيه) : «أيها المواطنين .

فليدفع كلا منكم تسابق مقدس للقضاء على اللهجات في جميع أقطار فرنسا» . لان . . . تلك اللهجات إنما هي من بقايا عهود الاقطاع والاستعباد» .

(وظفت السلطة الفرنسية من ذلك التاريخ حتى هذا اليوم تحارب اللهجات العامية بكل الوسائل : التعليم .

كل هذا على الرغم من جميع الاحداث والسعوامل التي ذكرناها آنفاً ، وعلى الرغم من جميع الجهود التي بذلت منذ أجيال عديدة .

ويتبين من كل ماسبق :

أن رجال الفكر والسياسة في فرنسا لم يقولوا : فاندع الناس يتكلمون باللهجات التي ألفوها ، بل قالوا : يجب أن نقضي على هذه اللهجات .

ورجال القلم والأدب لم يقولوا : فلنكتب باللهجات الدارجة بين الناس ، بل قالوا : لنسح إلى رفع لغة الحوار والكلام إلى مستوى لغة الكتابة والأدب

والا لما تقلمت اللغة الفرنسية تقدمها المعلوم ، ولما كتبت بها الآثار الكلاسيكية الخالدة ولاظهر إلى عالم الوجود شيء من الادب المعاصر الزاهر

الفوارق الاساسية

بين تاريخ اللاتينية وتاريخ العربية

- 1 -

بعدما استعرضت وشرحت الاحداث والعوامل التي تضافرت على تفريع اللغة اللاتينية إلى فروع كبيرة ، وعلى تبعيد هذه الفروع بعضها عن بعض من ناحية ، وعن اللاتينية الاصلية من ناحية أخرى

أعتقد بأن القراء قد أدركوا على الفور الفوارق العظيمة التي ميزت تاريخ اللغة العربية عن تاريخ اللغات اللاتينية ، من وجهة هذه العوامل والاحداث :

أ) فان اللغة العربية بعد أن استقرت في العالم العربي الحالي . . . لم تتعرض إلى هجمات وغزوات لغات جديدة ، كما تعرضت إليها اللغات الرومانية ، من جراء استيلاء القبائل الجرمانية واستيطانها مختلف أنحاء البلاد .

الخدمة العسكرية ، وحديثاً : الصحافة . . .) وغني عن البيان أن السينما والاداعة . . انضمت إلى العوامل المذكورة أخيراً ، وصارت تساعد على تعميم اللغة الفصحى مساعدة كبيرة .

فاذا قيل لنا الآن : ولافرق بين لغة الكلام ولغة الكتابة في فرنسا وجب أن نعلم علم اليقين بأن ذلك إنما سم بفضل الاحداث التي توالى منذ مدة تزيد على ثمانية قرون . ولاسيما بفضل الجهود الجدية التي بذلت - ولا تزال تبذل - والتدابير الفعالة التي اتخذت - ولا تزال تتخذ - منذ بدء حملة الثورة الكبرى على اللهجات العامية .

ومع هذا كله ، يجب أن نلاحظ بأن القول أنه (لايوجد في فرنسا فرق بين لغة الكتابة ولغة الكلام) لا يخلو من المغالاة فان ذلك ، إذا كان صحيحاً بالنسبة إلى معظم المدن والقصبات الكبيرة ، فانه بعيد عن الصحة بالنسبة إلى كثير من القرى في بعض الأيالات .

فانه من الثابت بأن هناك ملايين من الفرنسيين لايزالون في طور (ثنائية اللغة) ، فانهم يتكلمون في بيوتهم ولاسيما مع العجائز والجدات ، باللهجات عامية ولغات خاصة وأن كانوا يتقنون الفرنسية الفصحى ويتكلمون بها خلال اتصالاتهم الخارجية .

فاللهجات العامية في فرنسا لم تندثر تماماً وإن كانت قد تضاءلت كثيراً .

فأرى أن أشير هنا إلى بعض الامثلة التي صادفتها خلال مراجعة مصادر بحثي هذا :

فان هناك جماعات تقول j'avons عوضاً عن j'ai وذلك قياساً على قولهم : nous avons ومن يقول il ta té في مقام il a été ، ومن يلفظ كلمة rouge على شكل rouche ومن يقول remettez-vous في مقام asseyez-vous ومن يسمي الحديقة courtile عوضاً عن jardin ، ومن يقول j'espère tel بمعنى j'attends tel

ب) ان البلاد العربية لم تُبْتَل بتفتت سياسي واداري واقتصادي ، مثل الذي ابتليت به البلاد الرومانية في عصور الاقطاع الطويلة .

ج) ان الامية المطلقة لم تنفش في البلاد العربية في وقت من الاوقات بقدر ما تنفش في العالم الغربي خلال العصور الآنفة الذكر .

د) ان البلاد العربية لم ينزل بعضها عن بعض انعزالا يشبه الانعزال الذي حصل في البلاد الرومانية . بل ظل الاتصال بين مختلف أقطارها قائما ، بفضل القوافل التجارية التي لم تنقطع عن الازدهار من ناحيته ، وقوافل الحج التي ظلت تنقل جماعات كبيرة من المسلمين كل سنة ، من مختلف أنحاء البلاد الى الحجاز من ناحية أخرى .

هـ) ان الديانة الاسلامية التزمت العربية الفصحى التراماً تاماً، وظلت تساندها وتوازرها دون انقطاع، ولم تنخل عنها اللهجة من اللهجات، في وقت من الاوقات» . ولهذا الاسباب الاساسية كلها . اختلف مصير اللغة العربية عن مصير اللاتينية اختلافاً كلياً .

فان الاحداث والعوامل التي ذكرناها آنفاً قد تضافرت على ادامة حياة اللغة العربية . في حين ان العوامل التي احاطت باللغة اللاتينية انتهت الى اقصائها عن ميدان الاستعمال . وجعلها تنتقل الى عالم الاموات . بعد أن أنجبت «اللغات اللاتينية» المعلومة الآن .

— 2 —

ولإزالة جميع الشكوك التي قد تساور بعض الازهان أرى من المفيد أن اوضح اهم الفوارق التي ذكرتها آنفاً ، بشيء من التفصيل .

ا) لقد قلت : ان اللغة العربية — بعد أن استقرت في العالم العربي الحالي — لم تتعرض الى غزوات أخرى، كالتى تعرضت اليها اللغات الرومانية، من جراء استيلاء القبائل الجرمانية، واستيطانها في مختلف أنحاء البلاد .

الواقع أن عدة اسر مالكة غير عربية استولت على زمام الحكم في مختلف البلاد العربية ، في تواريخ مختلفة إلا أن حكم تلك الاسر المالكة لم يتم بفضل جماعات كبيرة من بني قومهم ، ولم يترافق باستيطان عدد كبير من تلك الجماعات، ولذلك لم تلبث تلك الاسر المالكة أن استعربت ، فتبنت لغة البلاد .

ولم يشذ عما قلناه آنفاً إلا اسرة مالكة واحدة ، وهي اسرة بني عثمان ، فانها لم تستعرب مثل سائر الاسر المالكة ، لان عاصمة ملكها كانت — وظلت — خارج البلاد العربية . ونستطيع ان نقول : انها حكمت البلاد العربية — وظلت تحكها — من الخارج ، على مبعده منها . وفضلا عن ذلك كانت لغتها ضعيفة جداً حيال العربية ، ولهذا السبب تأثرت هي بها اكثر مما أثرت فيها . فتأثير لغة بني عثمان في اللغة العربية ظل محدوداً ، على الرغم من استمرار حكمها مدة تقرب من أربعة قرون .

ولا نغالي اذا قلنا : ان تأثيرها الاساسي لم يتجاوز كثيراً أمر تأخير نهضة الادب العربي ، من جراء عدم وجود دولة عربية تشجع الادب . وتهيء له وسائل التقدم والنهوض .

* * *

ب) وقلت : إن البلاد العربية لم تُبْتَل بتشتت وتفتت يماثل أو يقارب ما ابتليت به البلاد الاوربية خلال العهود الاقطاعية .

«» يضاف الى هذا كله ان الشعوب العربية تشعر بوحدتها وتطالب بها ، على حين ان الشعوب اللاتينية تشعر على العكس بقومياتها مستقلة ولا يود أي منها الاندماج مع غيره في قومية واحدة — (اللسان العربي) —

منذ ظهور الاسلام ، وصارت تنفذ فيه بصورة فعلية
وبمقياس واسع ، منذ القرن الاول للهجرة .

ولذلك عم تعليم القرآن في جميع الجهات بسرعة
كبيرة . ومن المعلوم أن لغة القرآن ، هي اللغة العربية
الفصحى .

ومما تجب ملاحظته في هذا المضمار أن الكنائس
المسيحية في البلاد العربية ، هي أيضاً انتهت الى التزام
العربية الفصحى ، فان الكنائس الشرقية جعلت العربية
لغة الصلوات والمواعظ منذ قرون عديدة . كما أن
البروتستان أيضاً اعتمدوا ترجمة الانجيل الى اللغة العربية.
والكنيسة الارثوذكسية كذلك ، جعلت العربية لغة
الطقوس والصلوات والمواعظ ، بعد أن تخلصت من
ريقة اليونانية .

ولهذه الاسباب العديدة ظل اتصال العرب باللغة
الفصحى وثيقاً ، فلم يترك مجالاً لتباعد لغة الكلام عن
لغة الكتابة تباعداً كبيراً .

والقوارق بين لغة الكلام ولغة الكتابة - بين العامية
والفصحى - لم تتعد قط حدود فوارق اللهجات ، التي
لا تحول دون تفاهم اصحابها ، بشيء يسير من الجهد
والانتباه ..

واذا كان الناس لا يتكلمون الآن بالعربية الفصحى
فانهم لا يعجزون عن فهمها ، ولو كانوا اميين .

فضلا عن ذلك اننا نلاحظ ان اللغة الفصحى صارت
تزداد تأثيراً وتغلباً على اللهجات العامية شيئاً فشيئاً ، منذ
بدأت النهضة الفكرية والقومية في مختلف الاقطار
العربية . حتى أن التقدم في هذا المضمار اصبح يظهر الى
العيان - ويلبس لمس اليدين - حتى خلال عقد واحد من
السنين . وهذا على الرغم من عدم وجود خطة موضوعة
لمكافحة العامية ونشر الفصحى بصورة منتظمة فعالة .

الواقع أن البلاد العربية أيضاً فقدت «الوحدة السامية»
وانقسمت الى دول ودويلات عديدة ، إلا أن عدد هذه
الدول والدويلات ظل محدوداً . ولم يصل الانقسام
السياسي في العالم العربي - حتى في أسوأ عهود وملوك
الطوائف - ولو من بعيد - الى درجة التفتت العام الذي
حدث في العالم الغربي ، حيث أصبحت كل مقاطعة
- وكل مدينة تقريباً - مستقلة ومنطوية على نفسها .

(ج) وقلت : ان الديانة الاسلامية التزمت العربية
الفصحى كل الالتزام ، ولم تتخل عنها للهجة من اللهجات
العامية ، في يوم من الايام .

وذلك لانها لم تعهد بمهمة تلاوة القرآن الى أمية
المساجد وخطباء الجوامع وحدهم - كما فعلت الديانة
المسيحية في العالم الروماني - بل فرضت ذلك على كل
مسلم ومسلمة . فصار لزاماً على كل فرد أن يتلو طائفة
من الآيات القرآنية ، كل يوم خلال الصلوات الخمس .

حتى خلال الصلوات التي تؤدي بالجماعة ، يترتب
على كل فرد مؤتم بأحد المصلين ، أن يستمع الى ما يتلوه
الإمام جهراً من ناحية ، وأن يتلو - بعد ذلك - هو بنفسه
سراً آيات اخرى من ناحية ثانية .

ان هذه الاحكام الدينية استوجبت إنشاء مدارس
وكتاتيب كثيرة لتعليم القرآن - قراءة وحفظاً - الى جميع
الاطفال . وهذه المدارس والكتاتيب عمت جميع أنحاء
البلاد ، ولم تنقطع عن العمل ، حتى في أسوأ عصور
الانحطاط .

وكل ذلك ، حال دون انقطاع صلة العرب بالعربية
الفصحى ، بل ظل يذكرهم بها . ويوصلهم اليها . على
الدوام . عن طريق السماع المستمر ، والتلاوة .

ونستطيع أن نقول : أن فكرة «التعليم العام» التي
ظهرت في العالم الغربي مع ظهور البروتستانتية في القرن
السادس عشر للميلاد ، كانت قد تولدت في العالم العربي

انها استطاعت أن تغلب الى الآن على جميع عوامل
البيلة التي تألبت عليها خلال عصور الانحطاط الطويلة،
فلم تفقد نسخ الحياة ، حتى في عهود حكم الاجنبي
القاسي ، وعصور الاستعمار الخانق .

فلا يمكن أن تفقد حيويتها بعد الآن ، ويخطيء من
يظن أنها ستقف عن النمو والازدهار في عصور النهضة
وعهود الاستقلال ، و.. لاسيما.. بعد بزوغ فجر الاتحاد
انها لا تزال حية ونامية ، ولاشك في أنها ستزداد
نمواً في مستقبل الايام ، وستصبح أشد حيوية مما هي
الآن.....

ان اللغة الفصحى هي الآن لغة القراءة والكتابة
والدرس ، في جميع المدارس والمعاهد العربية ، التي
صارت تعد بعشرات الآلاف والتي تجمع كل يوم
عدة ملايين من التلاميذ والطلاب .

والجرائد اليومية تصدر في جميع الاقطار العربية
باللغة الفصحى . ومن المعلوم أنها تطبع كل يوم مئات
الآلاف من النسخ . تتناولها أيدي الملايين من القراء . من
مختلف الطبقات .

فلا يجوز - والحالة هذه - تشبيه العربية الفصحى
باللاتينية ، بوجه من الوجوه .

مدخل إلى اللغويات التطبيقية

تأليف : س. بيت كوردر
ترجمة الأستاذ جمال صبري

نشر فيما يلي ترجمة الفصل الأول من كتاب

INTRODUCING APPLIED LINGUISTICS

استعمالها من جانب مجموعة من المهنيين الذين تقوم اللغة بدور رئيسي في انشطتهم . واعتقد كأحد محصي اللغة ان اللغويات التطبيقية يفترض فيها اولا ان تكون « لغويات » . بمعنى ان المرء لا يستطيع استخدام ما لا يملكه . وعلى هذا : فان القارئ الملم باللغويات فعلا سيجد ان القسمين الاولين يحتويان على مادة مألوفة ، الى حد كبير ، بالرغم من ان تأكيدى نسبيا على الفروع المختلفة لدراسة اللغويات يعكس اهتمامها بتعلم اللغات اكثر مما يعكس درجة الاكتفاء النظرى التى حققتها تلك الفروع . اما بالنسبة لمن لم يتلقوا تدريبا ما على اللغويات . فان القسمين الآنفى الذكر يزودانهم بنظرة عامة شاملة او « عرض » لما تتناوله اللغويات ، كما تراها عين عالم اللغة التطبيقى ، اكثر من تزويدهم بمقدمة شكلية للموضوع ، فاذا كان العرض الذى قدمته يثير اهتمامهم : فثمّة مداخل ممتازة عديدة للموضوع لهم ان يرجعوا اليها .

مقدمة :

تعليم اللغات : فن وعلم

غالبا ما يقال ان تعليم اللغات فن ، فاذا كان

كان هدفى من تأليف هذا الكتاب بيان الصلة بين الدراسات التى يطلق عليها ، اجمالا ، (الدراسات اللغوية) وبين عدد من المهام العملية المتصلة بتعليم اللغات . من المؤكد ان هناك نفرا من القراء يختلفون بشأن الصلة بين (الدراسات اللغوية) و (تعليم اللغات) الا انهم قد يوجهون النقد لى لتقيدى الضمنى بقصر استخدام مصطلح « اللغويات التطبيقية » على مجال النشاط هذا . على اساس انه ثمة مهام عملية اخرى خلاف تعليم اللغات لها صلة بمعرفة اللغويات . هذا ، وانا لا اختلف مع هؤلاء القراء ، من حيث المبدأ ، ومع ذلك اتول انه بسبب الاهتمام العام بتعليم اللغات ، وبسبب التأييد الرسمى العظيم الشأن الذى انيط فى السنوات الاخيرة بالبحوث والتعليم فى تطبيق اللغويات على تعليم اللغات : شاع هذا المصطلح وقصر استخدامه فعلا على هذا النحو .

وبالرغم من ان هذا الكتاب موجه اساسا لتدريب معلمى اللغات واولئك الذين يعدون انفسهم ليصبحوا معلمى لغات . أمل ان يلقى اهتماما من جانب علماء اللغة الذين يودون معرفة شىء ما عن استخدام ابحاثهم واساليبهم واضافاتهم وطريقة

اللغويات التطبيقية وتعليم اللغات :

ليس هذا كتابا خاصا بتعليم اللغات ، وهو ليس دليلا تعليميا عن كيفية تدريس اللغة ، اذ ثمة كثير من الكتب التى يعول عليها او التى لا يعتمد بها والتى تتسم بالتضليل فى هذا الموضوع . اما كتابنا هذا فيدور حول مساهمة اضافات واساليب المعنيين بدراسة اللغة بطريقة علمية من قبيل عالم اللغة والعالم النفسى وعالم اللغة الاجتماعى (هذا ، اذا اقتصرنا على ذكر اهم الفئات) ، الذين يمكنهم ايجاد الحلول لبعض المشكلات التى تنشأ فى دور تخطيط وتنظيم وتنفيذ برامج تعليم اللغات ، انه كتاب عن اللغويات التطبيقية .

وهناك بالطبع فائدة من النظريات الخاصة بطبيعة اللغة البشرية لاناس آخرين بالاضافة الى كونها مفيدة لمعلم اللغات ، وانه لمن الخطأ أن نربط ربطا مطلقا بين اللغويات التطبيقية وتعليم اللغات ، فثمة اناس آخرون يضطلعون بأنشطة عملية تلعب فيها اللغة دورا رئيسيا ، ومن ثم فمعرفة بطبيعتها مفيدة عند معالجة المشاكل التى تنشأ عن عملهم ، وتضم تلك الفئة من الناس ، على سبيل المثال ، اخصائى علاج عيوب الحديث ، والناقد الادبى ، ومهندس المواصلات السلكية واللاسلكية . هذا ، ونحن لا نربط بين اللغويات التطبيقية وتعليم اللغات ، فهما نشاطان مختلفان ولا يمثل أحدهما الآخر ، فتطبيق المعرفة بعلم اللغويات على شىء ما — او اللغويات التطبيقية كما يدل عليها اسمها — يعد نشاطا فى حد ذاته ، وهى ليست دراسة نظرية ، بل أنها تستفيد مما توصلت اليه الدراسات النظرية ، ويعد العالم اللغوى بمثابة المستخدم للنظريات لا مؤسسها ، واذا ما استخدمنا المصطلح « نظرية » كما يستخدم فى العلم ، فليس هناك شىء من قبيل « نظرية تعليم اللغات » او « نظرية علاج عيوب الحديث » او « نظرية النقد الادبى » . وتعليم اللغات كذلك نشاط فى حد ذاته ، غير أن تعليم اللغات ليس هو نفس نشاط اللغويات التطبيقية ، ومع ذلك اذا فرنا تعليم اللغات بأوسع ما يحمله المعنى بحيث يشتمل على كافة عمليات التخطيط واتخاذ القرارات التى تتم خارج حجرة الدراسة ، كان من الممكن وجود عنصر اللغويات التطبيقية فى عملية

المقصود بهذا القول هو أن تعليم اللغات نشاط ينطوى على مهارة فائقة تكسب بالملاحظة النابهة والممارسة المتأنية ، فهى ملاحظة لا طائل من ورائها . ولكن الذى يكمن وراء هذا القول الجزم هو أن العلم والفن مطلقان بالتبادل ، ومن ثم لا يمكن للعلم أن يؤدي أى دور فى تعليم اللغات . هذا ، ونحن نسمى النشاط العملى الخاص فنا حين لا يمكن تنفيذه بنجاح باتباع مجموعة من القواعد المتاحة ، وحين تكون معرفتنا بكافة العوامل التى ينطوى عليها هذا النشاط ناقصة ، يجب ، نتيجة لذلك ، ترك القرارات الخاصة بكيفية المضى قدما لمعرفة ممارس النشاط وخبرته . وتعليم اللغات عبارة عن نشاط من هذا القبيل ، فهو ينطوى على عدة اعتبارات مختلفة أو ، اذا استخدمنا المصطلح الفنى ، « متغيرات » ، لا يمكن تقييم أو قياس اهميتها النسبية وقيمتها حتى لو كنا على علم بها جميعا ، ولهذا السبب لا يمكن حساب عملية تعليم اللغات باستخدام الحاسب الالىكترونى اذ يتعذر وضع نموذج رياضى لها ، أو اخضاعها لمجموعة من الاجراءات النظامية المرتبطة بطريقة منطقية ، او للوغاريتم ، ولكن لما كانت كافة هذه المتغيرات غير معروفة أو يمكن تحديدها من حيث الكم أو السيطرة عليها ، فان ذلك لا يعنى تطبيق هذه الخصائص على أى منها . فمثلا ثمة جملة من العوامل التى يجب وضعها فى الاعتبار فى اية عملية تعليمية وهى : قدرات التلاميذ واستعداداتهم الفطرية وقدراتهم الذهنية ، ومواقفهم او دوافعهم ازاء عملية التعلم ، وكلها أمور محصها علماء النفس التربويون ، ويمكن على الاقل وصف وقياس وضبط بعض سماتها .

ولكن ثمة مجموعة هائلة من المعارف المتاحة عن طبيعة اللغة البشرية وعن كيفية تعلمها ، وعن الدور الذى تؤديه اللغة فى حياة الفرد والمجتمع ، فهناك البحث العلمى الذى يتولاه المعنيون بدراسة مسائل اللغة البشرية كما يتولاه علماء اللغة ، والذى يجب أن يكون ذا تأثير ما على بعض المسائل التى تنشأ عند تخطيط برنامج تعليم اللغة وتنفيذه . وتوفر اللغويات مجموعة متزايدة من المعارف العملية حول اللغة ، وهذه المعارف بمثابة الموجه لنشاط معلم اللغة . ويتلخص موضوع هذا الكتاب فى كيفية الاستفادة من هذه المعارف بأكبر قدر مستطاع .

تعليم اللغات برمتها ، تماما كما أن هناك عنصر اللغويات التطبيقية في عملية علاج عيوب الحديث أو النقد الأدبي برمتها .

اذن فهذا كتاب عن اللغويات التطبيقية في تعليم اللغات ، كتاب عن تلك الاجزاء الاجمالية من عملية تعليم اللغات التي يتم بها اتخاذ القرارات على ضوء طبيعة اللغة البشرية ، وكيفية تعلمها ، ودورها في المجتمع . ويعالج الكتاب اجزاء العملية التي تتعرض بقوة لنوع ما من الترتيب المنهجي القائم على المعرفة المكتسبة بالاسلوب العلمى .

وبالرغم من مئات السنين التي تمت خلالها دراسة اللغات في الحضارات المختلفة ، ما زلنا لا نعلم سوى القليل عن سماتها . هذا ، وكانت خطى البحث اسرع في السنوات الاخيرة ، واصبحت اساليبه اكثر دقة الى الحد الذى يمكننا معه الآن ان نزعم ، ولنا بعض التبرير وفي حدود معينة ، ان الدراسات اللغوية تقوم على العلم ، ولهذا قلت ان اللغويات التطبيقية تعالج ذلك الجزء من تعليم اللغات الذى يتعرض بقوة لنوع ما من الترتيب المنهجي الدقيق ، غير اننا ما زلنا بعيدين كثيرا عن ذلك الترتيب المنهجي ، كما سيتضح في الفصول التالية من الكتاب ، ولهذا السبب لا يمكن للغويات ، حتى الآن ، ان تعطى سوى اجابات محددة قليلة لمسائل تعليم اللغات ، اذ ان عمر اللغويات التطبيقية ، كمجال للدراسة ، لا يزيد على مدة العشرين عاما ، وللقارئ نفسه ان يحكم على مدى ما تم انجازه في تلك الفترة .

عملية تعليم اللغات :

اشرت في القسم الاخير الى « العملية الاجمالية لتعليم اللغات » وقد فعلت ذلك لان المصطلح « تعليم » مبهم المعنى الى حد كبير ، فهو غالبا ما يشير الى نشاط المعلم في حجرة الدراسة والى تفاعله مع تلاميذه ، غير ان المعلمين يعرفون ان ذلك يمثل نقطة النهاية في نشاط يستنفد الوقت ، والتخطيط ، والاعداد التفصيلي ، والتصويب ، وتقييم النشاط ، وكلها امور لها اهميتها حقا وتعد جزءا لا غنى عنه في عملهم ، الا ان ما لا يعترف به المعلمون عن طيب نفس دائما هو اعتمادهم على عمل الآخرين الذين يساهمون فيما يجرى في حجرة الدراسة والى حد ما ، يقررون ما يجرى فيها ، فالمعلمون يستخدمون الكتب المقررة والادوات والمعينات البصرية

وغيرها من معينات ، ويعملون وفقا لمنهج وجدول زمني ، وغالبا ما يقدمون تلاميذهم للاختبارات او الاختبارات التي يقوم اناس آخرون باعدادها . وفي اغلب الاحيان ينعدم الدور الذى يؤدونه في هذه المواد والخطط او يتسم ذلك الدور بالبساطة ، الا ان هذه المواد والخطط تسهم او حتى تتحكم ، الى حد ما ، فيما يدور في حجرة الدراسة ، ومن ثم فائى ضمن عملية التعليم الاجمالية كل ما يتعلق بالتخطيط واتخاذ القرارات مهما كان مستوى تأثيرها المباشر او غير المباشر على ما يجرى في حجرة الدراسة . واذا اعتبرنا ان دور المعلم يكمن في تهيئة الظروف التي يمكن لعملية التعلم ان تتم فيها على خير وجه ، وعلى هذا فكل القرارات التي تؤثر في هذا الهدف تعد كجزء من عملية التعليم الكلية ، وتتخذ بعض هذه القرارات على الاكمل في ضوء نهجنا الحالي لطبيعة اللغات .

تتخذ القرارات وتوضع الخطط على مستويات مختلفة ، ففي المستوى الاعلى تكون القرارات سياسية اذ تقوم الحكومات والوزارات باتخاذها ، والقرارات على هذا المستوى تكون ذات طبيعة عامة من ناحية الاتفاق على تدريس اللغات ، واى اللغات تدرس ، وما المبالغ التي يجب رصدها لتدريب المعلمين ودفن روايتهم . وقد يظن المرء ان ليس لعلماء اللغوية ما يساهمون به في هذا الشأن غير انه من المؤكد ان تلك هى الحال في معظم البلدان الاوروبية ، اما في الدول المتعددة اللغات في افريقيا وآسيا فان القرارات المتعلقة باى اللغات تدرس وفي اى مستوى من نظام التعليم يجب تدريسها - تعد قرارات صعبة ، تتخذ فعلا ، والى حد ما ، على اساس دراسات يجريها علماء اللغة الاجتماعيون من حيث توزيع اللغات المختلفة في المجتمع ، ووظائفها المختلفة ، والدور الذى تؤديه هذه اللغات في الحياة السياسية والتجارية في المجتمع ، وفي اتصالاتها بالعالم الخارجى ، هو احد مجالات الدراسات اللغوية التي تعرف احيانا « بالتخطيط اللغوى » .

وبعد اتخاذ مثل هذه القرارات السياسية ، اساسا ، ثمة ناحية اخرى من التخطيط واتخاذ القرارات تقوم على اعتبارات اقتصادية وادارية واجتماعية في نطاق الدولة ، من قبيل ذلك طول فترة تعليم لغات معينة ، والاهداف من تعليمها ، ومن يتعلمها . وقد تحتل مثل هذه القرارات مكانة ادى في تسلسل السلطة ، وغالبا ما تتسم تلك القرارات

بالإقليمية وتمتد أحيانا على البنية الادارية لنظام التعليم في المدرسة ذاتها ، وهنا لعالم اللغة الاجتماعى دور يوديه .

ويمكننا معا تصنيف جميع القرارات الاساسية المتعلقة بتحديد اهداف تعلم اللغة وتوفير الوسائل اللازمة لذلك على قمة التسلسل الهرمى لبنية العملية الاجمالية لتعليم اللغات ، أما المستوى الثانى فيتعلق بتنفيذ هذه القرارات بصفة عامة ، بالاضافة الى مشكلات ما يجب تدريسه وكيفية تنظيمه ، هذا ما يدور حوله موضوع هذا الكتاب اذ أن عند هذا المستوى تكون مساهمة اللغويات في تعليم اللغات فعالة بصفة أساسية . وللغويات التطبيقية صلة باستنباط المناهج والمواد لتنفيذ مرام سلطات التعليم سواء على المستوى المحلى أو القومى . وتتصل المناهج بلغات معينة يجب تدريسها لمجموعات معينة من الدارسين ، الى حد ما ، لاهداف محددة في حدود معينها من حيث الوقت والتكاليف ، وتعد الكتب المقررة و مواد التدريس بكافة انواعها هى التحقيق المادى للموس لخطة المناهج .

أما المستوى الثالث الذى تتخذ عنده قرارات تعليم اللغات فيتمثل في حجرة الدراسة ، ومن الواضح

هذا ويمكننا تلخيص محتوى القسمين السابقين في الجدول التالى :

جدول رقم 1 : التسلسل الهرمى

لوظائف التخطيط في العملية الاجمالية لتعليم اللغات

المستوى الاول	سياسى	الحكومة	هل يتم تعليم اللغات ؟ اى لغات نعلم ومن الذى يتعلمها ؟
المستوى الثانى	لغوى ولغوى اجتماعى	اللغوى التطبيقى	الذى يجب تدريسه ؟ ومتى ، وما تدر ما يتم تدريسه ؟
المستوى الثالث	لغوى نفسانى وتربوى	معلم الفصل	كيفية التدريس

النجاح في تعليم اللغات :

يعد عالم اللغة التطبيقى مساهما في عملية تعليم اللغات برمتها ، وهو لا يتحكم فيها ، كما لا يتحكم فيها معلم الفصل ، كذلك ناظر المدرسة ووزير التربية لا يتحكما في هذه القضية ، اذ أن عملية تعليم اللغات عبارة عن مشروع تعاونى ، وكلما زاد فهم كل مساهم

أن المساهمة اللغوية عند هذا المستوى مساهمة نفسانية ، وتتعلق بكيفية تعلم الافراد اللغات الاجنبية ، غير أن الاعتبارات الاخرى تمثل دورا آخر : المبادئ التربوية العامة المتعلقة بالدواع والنواقف والذكاء والاستعداد الشخصى ، وهذه الاعتبارات بعيدة عن كونها اعتبارات لغوية ، ولها اهميتها في تدريس الموال كما هو شأنها في تدريس اللغات . . فاولئك الذين يخطون عند المستوى الثانى لا تتوفر لديهم المعلومات التفصيلية المتاحة لمعلم الفصل ، ويمكنهم الاهتمام بهذه المتغيرات بطريقة عامة تماما ، فالراء لا يصادف مناهج او مواد تعليمية معدة ، بصفة خاصة ، للتلاميذ الاذكياء اللامبالين في الثانية عشرة من عمرهم !

كان التقليد السائد ان يعهد بعملية اعداد المناهج والمواد والكتب المقررة لتعليم اللغات الى المعلمين من ذوى الخبرة ، وما زال هذا التقليد متبعا الى حد كبير ، أما في وقتنا الحاضر فان هذا الاجراء يتم ، كمجهود تعاونى كما هو الحال بالنسبة لتطوير المقررات فى المجالات الاخرى ، فيعمل المعلمون ذوو الخبرة من خلاله مع المتخصصين في موضوع البحث (وغالبا ما يكون المتخصصون من المعلمين ذوى الدربة) ، وفي هذه الحالة يمثل المتخصصون ما أسميهم بعلماء اللغة التطبيقيين .

فيه للمبادئ التى يتم بموجبها اتخاذ القرارات على كافة المستويات ، زادت فرص نجاح العملية برمتها ، ولكن علينا أن نتوقع طوال الوقت وجوب ايجاد حلول وسط ، فمثلا قد يقترح عالم اللغة النفسانى وجود سن امثل لبدء دراسة اللغات الاجنبية ، وقد تشير الاعتبارات السياسية والاقتصادية الى أنه من غير

الجزء الأول اللغات وتعلمها الفصل الأول آراء في اللغة

ماهية اللغة :

ان القرارات التي نتخذها بوعي وبلا وعي ، عند القيام بتنفيذ مهمة عملية ما تتأثر بالآراء التي نتقبلها بشأن طبيعة الشيء الذي نعالجه ، ولكل امرئ ما نسميه « بالنظرية اللارسمية » عن اللغة واذا كان من معلمى لغة ما فله نظرية لا رسمية خاصة عن كيفية تعلم تلك اللغة ، وتوصف النظرية بأنها غير رسمية لانها ليست قاطعة أى انه لا يعبر عنها بصيغة منطقية دقيقة - ونتيجة لذلك فقد تحتوى على مفارقات وتناقضات كامنة ، وهى ، بهذا المعنى ، لا تتسم بالعلمية . ربما كان من الادق ان نقول ان كل امرئ يؤمن بعدة نظريات غير رسمية عن اللغة ، ويكون جزء من النظرية تناقضا مع اجزاء نظرية أخرى، فاللغة شيء جد معقد ، ولا يمكن لاي فرد ان يجد لها تعليلا مرضيا تماما في نطاق نظرية شاملة متكاملة . هذا ومن المؤكد ان علماء اللغة قد وجدها كذلك ، ولهذا السبب نحين يوجه الى احد علماء اللغة سؤال : ما هى اللغة ؟ فمن المحتمل ان يجيب بسؤال آخر : ولماذا تود ان تعرف ؟ فاذا كنا نقوم بتعليم اللغات فان اسلوبنا في أداء تلك المهمة يتأثر او يتحدد وفقا لاعتقادنا في ماهية اللغة ، وللنظرية المعينة غير الرسمية او النظريات التي نؤمن بها بخصوص اللغة والتي تبدو وثيقة الصلة بالمشكلة المعينة التي تواجهنا .

وبصفة عامة ، ثمة علاقة وثيقة بين الاسلوب الذي نتبعه في الحديث عن شيء ما وبين اسلوبنا فى النظر الى ذلك الشيء ، فاللغة التي نستخدمها حياله تخدم آراءنا عن ماهيته . اذا اردنا معرفة آراء امرئ ما فى اللغة ، فنجب ان نستمع الى اللغة التي يستخدمها فى الحديث عنها ، فاذا فعلنا ذلك فسرعان ما نلاحظ انه يبدو ان الأفراد يؤمنون بوجهات نظر متنافرة حول طبيعة اللغة ، فمثلا ، نسمع الناس عادة يتحدثون عن « استخدام اللغة » : « لقد استخدم لغة مروعة » ، انه استعمل لفظة لم اتمها ، ما فائدة

المستحب ، نتيجة لتحليل عوامل الكلفة والريح ، رصد الاموال اللازمة لتوفير معلمين مؤهلين عند ذلك المستوى . وهنا يتصارع البدآن ، وتمثل الخطة النهائية نوعا من الحل الوسط . هذا ويشترك كل المساهمين فى العملية الاجمالية لتعليم اللغات فى انجاحها ، المجتمع ممثلا فى سلطات التعليم ، وعالم اللغة التطبيقى ومعلم الفصل . غير ان الصعوبة ، كما هو الحال فى جميع العمليات التعليمية ، تكمن فى تعريف معنى « النجاح » ، فالمجتمع قد يعرفه بمفهوم التكامل الاجتماعى ، او العائد التجارى ، او بأحد مفاهيم الانسان المتعلم ، اما المعلم فقد يعرفه بمفهوم الاتجاز الاكاديمى او « تحقيق الفرد لذاته » ، بينما قد يعرفه العالم اللغوى من حيث اكتساب بعض مهارات الاداء اللغوية التي يمكن قياسها . غير ان الأفراد هم الذين يتعلمون اللغات لاسباب عديدة ومختلفة ، اما لانهم يجدون متعة فى ذلك ، او لان تعلم اللغات نافع فى تقدمهم الاكاديمى ، او فى مسالكهم المعيشية ، او لانه يفتح امامهم فرصا للاحتكاك والثراء الاجتماعى والثقافى . وهم لا يبحثون او يحتاجون ، بالضرورة ، الى نفس مستوى القدرة على الاداء او حتى نفس مجموعة المهارات اللغوية ، فما يعد نجاحا لاحدهم قد يكون فشلا لسواه ، فطالب العلم ، كسرد ، يهتم بالنجاح وفقا لمفهومه الخاص به .

ويحتاج المرء الى مقياس ما او الى جهاز معين لقياس النجاح ، ولكن لم يتقدم اى انسان حتى الان باقتراح وسيلة لقياس النجاح فى تعلم اللغات ، بمفهوم المجتمع ، سواء المفهوم الثقافى ، او الاجتماعى او التجارى . اما من حيث تحديد اهداف المعلم والمتعلم وعالم اللغة التطبيقى فى مجال اللغة من قبيل المهارات والمعارف المحددة ، فيمكن استنباط وسيلة ما لقياس تلك المهارات والمعارف ، ويمكننا بوجه عام قياس ما يمكننا وصفه ، وتعطينا اللغويات اطارا لوصف ما نقصده بالمهارات والمعارف فى لغة ما ، ومن ثم تجعل فى استطاعتنا ، من حيث المبدأ ، القول ان اسلوبا واحدا للتعليم او مجموعة من مواد التعليم أنجح من غيرها لتحقيق هدف معين مع مجموعة معينة من الدارسين . هذا ، ولا يمكن تحقيق تحسن منتظم فى تعليم اللغات من غير الالمام باللغات ، المما تزودنا به اللغات نفسها .

الاستعارة للتحدث عن اللغة ، وتشارك كل الاستعارات في ذلك بالرغم من أنها جميعا تتعامل مع اللغة «كشيء» إلا أنها تسبغ على اللغة صفة المادية .

كذلك نجد الناس يتحدثون عن اللغة « كحدث » ، فيقولون أن محادثة « وقعت » ، وأن الكلمات « تحل » في مناقشة ، بل أننا أحيانا نتحدث عن خطاب القاه شخص ما على أنه « حادث المساء » .

إن اللغة شيء ما « نعرفه » ، ونحن نسأل المرء عما إذا كان « يعرف » الفرنسية أو الألمانية ، أو عما إذا كان « يعرف » كلمة أو أخرى . واللغة أيضا شيء « نفعله » ، فنحن نكتب ، ونقرأ ، ونتحدث بطريقة حسنة أو رديئة . ونحن في هذه الحالة نعامل اللغة ، كسلوك ، يتطلب مهارة وحذقا ، علينا أن نتعلمه ، وهو سلوك يتحسن عن طريق الممارسة .

وتكشف الالفاظ التي نستخدمها في حديثنا عن اللغة وعن مجموعة مختلفة من أساليب النظر إليها والتي وأن كنا نعترف بأنهما أساليب استيعابية في الغالب ، فهي تدل على تباين منطقي معين . والمشكلة لا تكمن في أي من تلك الأساليب « صحيح » . فجميعها صحيحة في سياستها ، إلا أنها لا تتسم واحدة منها بالتمام أو الشمول . وما علينا إلا أن نعترف بأن اللغة ظاهرة معقدة لا يمكن لوجهة نظر واحدة أن تحيط بها . والسؤال الذي يجب أن نوجهه هنا لا ينبغي أن يكون عن أي الآراء « صحيح » بل أي منها « نافع » ، وأي منها « مناسب » لتعليم اللغات . هل يمكننا القول بأن معلم اللغة يمكنه تجاهل أي من المعالجات لقضية اللغة من قبيل المعرفة أو السلوك أو المهارة أو الحادثة أو الشيء .

مشكلة « البعد النفسي » :

كما سبق أن أشار العلماء دائما أن دراسة لغة ما — كما هو الحال بالنسبة لدراسة أية صفة مميزة للإنسان والمجتمع — تكنفها صعوبة منشؤها أن هذه الدراسة أو تلك تتعرض لشيء مألوف تماما ، فكل فرد « يعرف » عن اللغة ، لأن الجميع يستخدمونها في كل وقت ، وكل فرد « يعرف » عن المجتمع وعن السلوك الاجتماعي ، لأن الجميع أعضاء في المجتمع ، وهذا أمر « طبيعي » على وجه ما ، هذا ، والتناقض بين

اللغة الفرنسية ؟ » وهذا يوحي بأن اللغة عبارة عن شيء يشبه الاداة التي يمكننا التقاطها ، واستخدامها في غرض ما ثم تركها ثانية ، بل أحيانا يطلق الإفراد على اللغة لفظة أداة ، كما أننا نتحدث عن « حيازة » الناس للغة . فمثلا كتب جونسون أن شكسبير كان لديه « تليل من اللغة اللاتينية وقد اقل من اللغة اليونانية » ، ويقال إن الأطفال « يكتبون » اللغة . ويبدو أننا أحيانا « نفقد » اللغة : « لا أستطيع أن أجد الكلمة المناسبة » . والآن ، إذا اعتبرنا اللغة سلوكا من نوع معين فحسب ، فإن ذلك يعد أسلوبا غريبا للتحدث عنها ، وهل نستطيع أن نتحدث عن « المشي » بنفس الطريقة ، هل نستطيع القول بأننا « نستخدم المشي للتوجه إلى جهة ما ؟ أو « نحصل » أو « نحوز » أو « نفقد » المشي ؟

غالبا ما يتحدث علماء اللغة ، بصفة خاصة ، عن كيفية « عمل » اللغة ، كما لو كانت اللغة أداة تشبه الساعة المنبهة التي يمكن فهم تشغيلها عن طريق دراسة بنيتها الداخلية من تروس ومستنات . ومن المهم هنا أنه بينما تدلنا دراسة البنية الداخلية للساعة عن كيفية عملها ، فإنها لا تدلنا عن الغرض من استخدام الساعات ، ومن الواضح أن الفكرة الخاصة بالبنية الداخلية تكمن وراء العبارات من قبيل « هذه الجملة ذات تركيب معقد » أو عبارة « دراسة تركيب جديد » في مجال التعليم . وبالرغم من أننا عادة ما نفكر في الآليات من حيث كونها أشياء لا حياة فيها ، فإننا كثيرا ما نشير إلى اللغة ككائن حي ، فنحن نتحدث عن « ميلاد » لغة ، وعن « نموها » و « تطورها » و « تدهورها » . هذا ، وللغات فترات من « الأزهار » و « الإزهار » (ودائما تكون هذه الفترات في الماضي) ، وتنسب اللغات أحداها إلى الأخرى في « عائلات » أو « تتولد الواحدة من الأخرى » ، وهي توصف بأنها إما « حية » أو « ميتة » كما أن للغات صفات مادية ومعنوية فهي « جميلة » أو « قبيحة » أو « سوقية » أو « منحطة » أو « متدهورة » .

ولست جادا حين أقول أن الناس يعتقدون حقا أن اللغة عبارة عن شيء مادي يمكن تداوله كآلة أداة ، فقد استخدمت تلك الأساليب للتحدث عن اللغة من قبيل الاستعارة ، وأنه لمن الشائق أن نلجأ إلى

ما نعرفه عن بيئتنا الطبيعية وبين تكوينها واعمالها لانت للنظر حقا ، بل ان الحقائق الطبيعية البسيطة للغاية مثل القوانين التي تحكم تارجح المياد (البندول) او تسارع الاجسام الساقطة لا يمكن توقعها ، وأكثر من هذا انما تتعارض وصدق الحدس ، يقابل ذلك تمام الحقائق « الاولية » عن المجتمع او اللغة التي تصبح واضحة جلية متى تمت الاشارة اليها . اذا فصعوبة دراسة السلوك الاجتماعى للانسان ، بما فى ذلك لغته ، لا تتمثل كثيرا فى التوصل الى البيانات — لان الكثير منها متوفر لدينا ، الى حد ما — ولكن الصعوبة تتمثل فى اخراجها من داخلنا ، وفى فصلها عن أنفسنا بغية التوصل الى وجهة نظر موضوعية ، او اذا استخدمنا مصطلح كوموسكى (1968) Chomsky (1) لتحقيق « البعد النفسى » مما ندرسه . ان المعرفة العلمية معرفة عامة ، وهى موضوعية من حيث انها مفتوحة للتمعن والتحجيص والمعارضة من قبل اى فرد يعرف كيفية الشروع فى ذلك . والعالم اللغوى ، فى دراسته للغة ما ، انما يحاول الوصول الى هذا البعد النفسى ، ومن ثم فانه يجعل اللغة « موضوعية » او يسبغ عليها صفة المادية ويساعده فى ذلك ان كثيرا من الدراسة التقليدية للغة يعنى باللغات « الميتة » وبياناته عبارة عن « نصوص » . والتوصل الى « البعد النفسى » ، فى هذه الحالة ، امر اكثر سهولة ويسرا لان المراقب لم يكن يدرس بطريقة مباشرة سلوكه او سلوك المجتمع الذى ما زال قائما ، ويمكنه بكل سهولة ان يفصل فصلا تاما بين دراسة اللغة ودراسة الشعب الذى كان يتحدث بها ثقافته . فى واقع الامر كان السبب وراء دراسة لغة ما دائما هو ان تلك اللغة أصبحت شيئا غريبا وغير مفهوم ، نشأت عن الحاجة الى شرح نصوص أدبية او دينية قديمة او تقليدية ، الا ان العالم اللغوى كان على وعى بما يفعله حين يتبنى وجهة النظر هذه ، وذلك لا يعنى اعتقاده بأن اللغة عبارة عن « شئ » ، او ان للغة حقيقة موضوعية كترك التي للمياد (البندول) او للجسم الصلب الساقط

ومع هذا فالوصول الى ذلك « البعد النفسى »

سهل على اية حال ، وليس ذلك مقصورا على علماء اللغة وجددهم ، فمنهم من يصدر بيانات او يفترض افتراضات لا تقوم على الدراسة الموضوعية ، بل على المعرفة « الخاصة » الحدسية ، شائهم فى ذلك شأن معلمى اللغات ، فكثيرا ما يقول معلم اللغة ان هذه الكلمة او تلك لا تستخدم « بتاتا » فى سياق بعينه ، فهل أسس تصريحه هذا على بحثه الموضوعى أم على بحث شخص غيره ؟ ان مثل هذه البديهييات الخاصة يمكن ان تلقى تعبيرا بصورة حتمية من قبل شخص غير واع ، وقد تكون بمثابة أحكام لها قيمتها ، وحين يؤكد شخص معين ان « الناس لا يقولون ذلك » ، فهل هذا التصريح عن حقيقة يمكن التدليل على صحتها ؟ وهل هى حقا من قبيل الاحكام ذات القيمة ؟ هل هذا يعنى ، حقا ، انه من غير المقبول ، من الناحية الاجتماعية ، قول ذلك ؟ وهنا ايضا يمكننا ان نسال : هل قام هذا التصريح على الفحص الموضوعى لما يفعله اصحاب اللغة الاصليون ، ولا يجدونه مقبولا فى موقف معين ، او هل ذلك يمثل الحكم الخاص للمعلم او للعالم اللغوى ؟ او انه يمثل أهواء وآراء طبقته أو منته الاجتماعية ؟ هذا ، ومن الممكن دراسة المواقف الاجتماعية ازاء اللغة بطريقة علمية ، فتلك المواقف كما سماها بلموفيلد (1944) Bloomfield (2) « استجابات من المرتبة الثالثة » للغة ، وكانت هذه المواقف موضوعا لدراسة اجراها ميتنز (1970) (3) Mittins

ولكن اذا قال شخص ما « تلك (النبذة من اللغة) ليست صحيحة » ، فلسنا دائما متأكدين مما اذا كان يصدر حكما ذا قيمة — مؤكدين بذلك ان الصيغة موضوع البحث لم تكن موافقة لبعض « المعلمين » لاستخدام اللغة والمجتمع من الناحية الاجتماعية (مثل نفى النفى غير صحيح) ، الذى كثيرا ما يستخدم فى نقض المهود ، او سياق حقيقة مرعية ، بحيث لا ينطق اى متحدث باللغة بمثل هذه المجموعة المتعاقبة من الكلمات (مثل : هذه — قصتى — رجل) ، وسنقوم بمناقشة هذه المشكلة فى الفصل الثانى .

(1) Chomsky N. (1968) Language and Mind, Harcourt, Brace and World

(2) Bloomfield, L. (1944), 'Secondary and Tertiary responses to language', Language, n. 20 pp. 45 - 55

(3) Mittins, W.H. (1970), "Attitudes to English Usage", Language and Language Learning, n. 30 OUP.

اللغة والفرد :

اللغات على أنها دراسة للخواص والمعاملات والحالات المحددة للعقل الذي تعد مظاهره الخارجية سلوكا يمكن ملاحظته ، ما الذى ينبغى علينا « معرفته » حتى نتصرف وفقا لعلم اللغات ؟ وكما قال كوموسكى (1968) Chomsky (1) أن ما يحاول العالم اللغوى الذى يتبنى هذه المعالجة ، فعله هو « تثبيت خواص عامة معينة للذكاء البشرى ، وما اللغويات ، ببساطة ، الا مجال فرعى من مجالات علم النفس التى تعالج سمات العقل هذه » .

غير اننا لا نولد ونحن نتحدث اللغة ونفهمها ، فعلينا اكتسابها ، وعلى هذا فان التعامل مع اللغة بهذه الكيفية لا يعنى بما يجرى حين نتحدث ونفهم وهو ما سمى بالاداء اللغوى فحسب ، بل يعنى بالكيفية التى تصبح بها قادرين على أداء تلك الامور . ومن الواضح أن السلوك اللغوى عبارة عن مهارة معقدة لدرجة انه يبدو من غير المعقول تماما أن يكتسبها طفل في فترة وجيزة ، وقد أوحى ذلك الى الناس انه لا بد أن يكون الاستعداد الطبيعى لاكتساب تلك المهارة فطريا ، ولا بد أن تعنى أن البشر وحدهم هم الناطقون باللغات ، وان ثمة خاصية معينة بالجنس البشرى تخلق فيهم الميل الى اكتساب اللغات ويذهب بعض علماء اللغات وعلماء النفس في ذلك شاوا بعيدا اذ يرون أن الطفل يولد ولديه قدرة فطرية وارادة لتعلم اللغة . ويرى آخرون ، ممن يحتاطون في آرائهم ، أن القدرة والميل الفطري لاكتساب اللغة يعد من جملة وظائف القدرات الإدراكية للبشر التى تمكنهم من التعلم أصلا .

وتناول اللغة ، كظاهرة تخص الفرد ، انما يعنى اساسيا بتفسير كيفية اكتسابنا للغات ، وعلاقتها بالاجهزة الإدراكية العامة لسدى البشر ، وبالآليات النفسانية (السيكولوجية) التى تكمن وراء فهم الكلام وأدائه ، أكثر من عنايتها بالفرض من اللغات ، أى بوظيفتها كوسيلة تخاطب اذ أن ذلك ينطوى بالضرورة على أكثر من فرد واحد .

اللغة كظاهرة اجتماعية :

يتحدث الناس الى أنفسهم بدون صوت ، وأحيانا يتحدثون الى أنفسهم بصوت مسموع ، وينبغى لكل تقرير عن اللغة أن يضع ذلك موضع الاعتبار ، غالبا

ان الطريقة الاولى التى يمكن لنا معالجة اللغة من خلالها هى كون اللغة ظاهرة يختص بها الانسان الفرد ، وتمنى هذه الطريقة بوصف وشرح اللغة على اساس انها أمر يتعلق بالسلوك البشرى ، فالناس يتحدثون ويكتبون ، ومن الواضح كذلك أنهم يقرأون ويفهمون ما يسمعون وهم لا يولدون ، فاعلين ذلك ، بل عليهم أن يكتسبوا تلك المهارات ، ويبدو أن جميع الأفراد لا يبنون تلك المهارات بنفس الدرجة ، اذ قد يصاب الأفراد في حوادث أو يعانوا من أمراض تجعل أداءهم عاجزا ، وهكذا تعتبر اللغة جزءا من نفسانية البشر ، نوعا معيناً من السلوك ، سلوكا تتركز وظيفته الرئيسية على التخاطب .

وتتمثل البلبلة التى يسببها مصطلح « سلوك » في انه دائما يفهم ، الى حد ما ، على انه اشارة الى الحركات والتصرفات المادية الصريحة والتى يمكن وصفها ، الا ان جزءا من السلوك اللغوى الخاص يفهم اللغة المكتوبة أو المنطوقة . على سبيل المثال ، ينطوى على قليل من الاشارات المادية التى يمكن ملاحظتها أو لا ينطوى على مثل تلك الاشارات اطلاقا . وفي الواقع يمكننا أحيانا أن نستنتج أن الفهم قد تم عن طريق التخيرات التى تحدث في سلوك الفرد الآخر ، فعندما يحظر على شخص اتيان تصرف ما ، فاننا نستنتج انه فهم ذلك الحظر من خلال ملاحظتنا انه لا يتصرف على ذلك النحو أبدا ، وبالطبع لا يمكننا التأكد تماما من أن سلوكه التالى يعد نتيجة لفهمه . فقد يكون منشأ ذلك السلوك فقدان الاهتمام أو الميل وعلى هذا ، ينبغى أن يفهم السلوك على انه يتضمن نشاطا غير ملحوظ ، غالبا ما يستنتج من سلوك ملحوظ آخر فحسب .

فاذا ما اعترفنا بأن دراسة السلوك اللغوى تتضمن وصف وتفسير أمور لا يمكن ملاحظتها ، أصبح الموقف أكثر تعقيدا ، اذ علينا أن نفترض جدلا وجود مجموعة من المعاملات ، وآلية داخلية تعمل حين نتحدث ونفهم ، يجب أن نفترض وجود شيء ما يسمى العقل . ومن وجهة النظر هذه يمكن اعتبار دراسة

(1) Chomsky N. (1968), Language and Mind, Harcourt, Brace - World

ما نصف حديث الناس الى انفسهم بأنه تفكير بصوت مرتفع ، فمن الواضح ان ثمة علاقة وثيقة بين التفكير واللغة ، وتكمن الصعوبة في التثبت من ذلك كما يتضح من كتابات ادامز (1972) Adams (1) ومع ذلك نفى تعليم اللغات ، يتم التركيز على استخدام اللغة كوسيلة تخاطب بين الناس ، أى على وظيفتها الاجتماعية ، اذ لا داعى لاكتساب نوع من السلوك المعقد ما لم يكن نافعا للفرد وللمجتمع الذى ينتمى اليه ، بالطبع لا تمثل اللغة الصورة الوحيدة للسلوك البشرى في مجال التخاطب ، اذ قد يكون كل السلوك الصريح وسيلة للتخاطب بمعنى أننا نخرج باستنتاجات عن شخص ما من أى شيء يفعله ، أو من الملابس التى يرتديها ، أو من طريقة مشيته ، أو من طريقة تصفيف شعره . ولكن ذلك لا يزيد عن كونه وظيفة « عارضة » لسلوك غير لغوى ، لا وظيفته الرئيسية أو الوحيدة . ومن ناحية أخرى ، لا تمثل اللغة النوع الوحيد من سلوك وظيفته الرئيسية التخاطب ، فنحن نستخدم الاشارة ، ونلوح بيدينا ، ونرفع حواجبنا ، وتنتحج و « نحول ابصارنا » . كذلك لا يوصف كل سلوك صوتى بأنه لغوى : فالصراخ والزعيق ليسا من اللغة فى شيء ، بل ربما لا تزيد عبارات « الوداع » و « الترحيب » و « الاستفسار عن الحال » التى يمكن التنبؤ بها ، عن كونها سلوكا شبللغوى . فاللغة أو السلوك اللفظى عبارة عن نوع خاص من السلوك التخاطبى ومهمة العالم اللغوى هى تمييز اللغة عن غيرها من أنواع التخاطب الصوتى وغير الصوتى .

فالمتحدث انما يتصرف بالكيفية التى يتصرف بها لان تلك هى حال جمهور المستمعين ، ولا يمكننا ان نأمل فى تفسير ما يحدث فى محادثة دون ان تضع فى اعتبارنا الصفات المميزة لكلا المستمع والمتحدث وسلوكهما ، ومع ذلك فكلاهما « يودى » بطريقة لغوية . واللغة فى هذه الوجهة الثانية عبارة عن حادث اجتماعى ، لا يمكن وصفه تماما الا اذا عرفنا كل شيء عن الناس الذين يستخدمونها ، وعن شخصياتهم ، ومعتقداتهم ، ومواقفهم ، ومعرفتهم بالعالم ، وعلاقاتهم بعضهم ببعض ، وحالتهم الاجتماعية ، وماهية النشاط الذى يشتملون به ، وعن سبب حديثهم ، وما سبق

ذلك الحديث من الناحيتين اللغوية وغير اللغوية ، وما يلى ذلك من احداث ، وعن المكان الذى يوجدون فيه ، ومجموعة من الحقائق الاخرى عنهم وعن الموقف .

اذا كان الناس يودون الاشتراك فى لعبة ما فعليهم الاتفاق على قواعدها ، فاذا كان ينبغي ان يحدث تخاطب وجب ان يشترك اللاعبون فى نفس التقاليد ، فصيحائى واياءاتى الخاصة بى لا يمكن للملاحظ تفسيرها ، ، شأنها فى ذلك شأن التعبيرات بلغة اجنبية لا يمكن تفسيرها ، ونحن نستطيع التخاطب مع الناس لانهم يشاركوننا مجموعة من اساليب السلوك « المتفق عليها » ، واللغة بهذا المعنى عبارة عن شيء فى حيازة مجموعة اجتماعية ، مجموعة من القواعد التى لا غنى عنها تسمح لعضائها بالاتصال ذهنى ، وبالتفاعل ، والتعاون بعضهم مع بعض : انها عرف اجتماعى . والحيوانات ، ايضا ، تشترك فى مجموعة من اشارات التخاطب التقليدية وبالطبع يطور البشر والحيوانات ممن يعيشون معا ، مجموعة مشتركة من الاشارات كوسيلة للتخاطب فيما بينهم ، فيمكن لكلى ان يخبرنى بالوقت الذى يريد الخروج فيه للتنزه ، واستطيع ان اطلب اليه الحضور عندى دون اللجوء الى اية لغة بشرية . ومع ذلك اصبح من الامور المسلم بها دائما انه ثمة اختلاف اساسى فى نوع التعقيد ، لا فى درجته فحسب ، بين لغة الانسان ومجموعة تخاطب الحيوان . واخيرا وضع هذا الانتراض الطويل الاجل موضع البحث ، وقد يكشف ، نتيجة للدراسات المتواصلة التى يجريها علماء الاعراق البشرية (الانثولوجى) ان ذلك الاختلاف ليس بالشدة التى كانت تفترض فيه (جاردنر وجاردنر (2) Gardener and Gardener (1969)

دراسة اللغة لغويا :

قد يبدو من العجيب تصوير الدراسة الثالثة للغة كدراسة « لغوية » ، فان ذلك يوحى بان المعالجين السابقين لم تكونا معنيين باللغة ، او ان المصطلح « لغوى » يستخدم بطريقة خاصة الى حد ما . وفى واقع الامر ، وباختصار ، هذه هى طبيعة الحال ،

(1) Adams, P. (1972) Language In Thinking, Pen juin
(2) Gardener, R.A and Gardener, B.T. (1969) « Teaching sign language to a chimpanzee », science, n. 165 pp. 644-72

كجهاز ، ويهدف الى توضيح بنية اللغة ، ويقوم بتصنيف الموجودات اللغوية ، وقيم العلاقات بينها ، وهو في معناه العام معنى تماما بالعلاقة بين المعاني والاصوات ، ولتفسير هذه العلاقة كان من التقليدي أن تضع المعالجة « مستويات للوصف » وتلطف انواع الموجودات المختلفة التي تعالجها ، وانواع العلاقات المختلفة التي تجدها بين تلك الموجودات ، وتحمل هذه المستويات مسيات مألوفة مثل بناء الجملة وعلم الصرف ، وعلم الاصوات الكلامية ، وعلم تمثيل او تصوير الاصوات ، وقواعد اللغة ، وعلم دلالات الالفاظ وتطورها ، او اذا ما استخدمنا المصطلحات الاكثر شيوعا : النحو والمفردات والنطق .

ومن المحتمل أن تكون الدراسة اللغوية للغة اكثر المعالجات شيوعا حيث ان تاريخها طويل ، سواء في داخل أوروبا او خارجها ، ولهذا السبب فهي قد تكون اكثر التناولات تقدما وتعقيدا من الناحية النظرية . ولا تمثل بياناتها في الانراد وسلوكهم بل في النصوص والتعبيرات المسجلة ، وهي لا تحفل بأوجه التمايز بين المستمعين والمتحدثين ، ويكيفية اكتساب الناس للغة ، او بالدور الذي تؤديه اللغة في المجتمع .

الا ان النجاح والصقل المطلقين للدراسة اللغوية للغة يكفنا غالبا ، وكما سبق لى القول أن النظر الى اللغة هذه النظرة يعد من أكثر الاساليب « موضوعية » ، ومع ذلك فاللغة ليست شيئا ذا وجود حقيقى ، والموضوعية هنا تعنى التجريد ، وقد مالت الدراسة اللغوية للغة الى فقد علاقتها بالانسان والمجتمع نتيجة لتجريدها على هذا النحو ، وكلما زادت النظريات وعمليات وصف بنية اللغة تقدما ، قل المبرر لتفضيل أحد اساليب وصفها على ما عداها من اساليب ، وقد وصلنا الى نقطة ينبغي عندها أن تكون دواع تبرير الوصف او النظرية الامثل اجتماعية او نفسانية (سيكولوجية) اى من حيث انسجامها مع أحد التناولين الآخرين .

المعاني الضمنية لتعليم اللغات :

الغرض من تدريس اللغات ، بالاضافة الى انه يجعل التلاميذ يتغلبون على عقبة تعليمية كاداء ،

وهو مستخدم هنا لعزو تناول اللغة ، ذلك التناول الذى تبنته الدراسة المعروفة باسم « اللغويات » ، ولكن نسبة احتمالا هنا لحدوث اللبس عندما اتخذ البروفيسور الن Allen (1) « الدراسة اللغوية للغات » عنوانا لمحاضراته الافتتاحية عام 1966 ، فقد استخدم نفس معنى المصطلح « لغوى » بالشكل الذى اعنيه ، وكذلك نجد في كتاب جلمسليف Hjelmslev (2) « اللغة » (1963) تعبير « اللغويات اللغوية » ، موحيا بأن اللغويات قد تتضمن لا المعالجة الخاصة التى انا بصدد تلخيصها فحسب بل كذلك المعالجتين اللتين سبق لى التحدث عنهما . وفي هذا المقام كان جلمسليف يتنبا بالاتجاه الذى تتحرك اليه اللغويات بشكل متزايد ، اى كدراسة شاملة للغة ، وقد سبقت الاشارة الى تلك الدراسة على انها لغويات واسعة النطاق . وفي الواقع سأستخدم مصطلحى « لغويات » و « عالم لغوى » بمعناها العام والشامل ما لم يكن من الضرورى - في سياق معين - تحديد المعالجة الجارى دراستها كما هو الحال في هذا القسم .

وأحيانا كان يطلق على الدراسة اللغوية للغة اسم دراسة اللغة من قبيل تكريمها (دى سوسر (De Saussure, 1961) (3) فاذا حسنا المعنى المتضمن من امكان دراسة اللغة لغرض « نافع » مثل تعليم اللغات ، اذا فهذا التعريف يميز تناول اللغة بهذه الكيفية عن التناولات التى تم تلخيصها ، بترسيخ اللغويات كدراسة مستقلة ، في حين انه يمكن اعتبار أن التناولات الاخرى تدخل ، على التوالى ، في نطاق علم النفس وعلم الاجتماع . ويجب أن يكون ثمة نوع من الانسجام بين الاطار الوصفى لدراسة اللغة واساليب تلك الدراسة بالنسبة للفرد وبين دراسة السمات الاخرى للسلوك البشرى والقدرات الادراكية . وبالمثل ، يجب أن تكون دراسة اللغة كظاهرة اجتماعية في انسجام مع نظريات البنية الاجتماعية ، والسلوك الاجتماعى ، والثقافة الانسانية . الا ان الدراسة اللغوية للغة تقيم جهازها النظرى الذاتى ، ولها اسلوبها الخاص في العمل ، وسيلها في النظر الى بياناتها وانتقائها . هذا ، والتناول اللغوى من أكثر التناولات « موضوعية » ، فهو يهتم باللغة

(1) Allen, W.S. (1966), « The linguistic study of languages », in P.D. Stevens (ed.), Five Inaugural Lectures, OUP.

(2) Hjelmslev, L. (1963), Language: An Introduction, F.J. Whitfield (trans.)

(3) De Saussure, F. (1961), Course in General Linguistics, W. Baskin (trans.) Peter Owen.

التعليم التقليدي للغات ، وفقا لهذا ، وفي الوقت الحاضر نجد أن ما يمكن قوله ، ولنا مبرر في ذلك ، حول التعليم التقليدي للغات هو أن أساليبه لم تعد مناسبة لمجموعة جديدة من المتطلبات والتوقعات .

غير أننا حين نتحدث عن السلوك المقبول وغير المقبول أو عن اللغة المناسبة أو غير المناسبة ، فإننا بذلك نتخذ رأيا في اللغة كعرف اجتماعي ، مجموعة من أساليب السلوك يضع المجتمع شروطها أو تحددها السمات الثقافية في ذلك المجتمع ، فغير الصحيح أو غير المناسب هو ، ببساطة ، ما لا يتوافق مع المعايير المشتركة لمجموعة معينة ، إذ أننا بتدريسنا للغات ، إنما نعد الطالب للمشاركة في مجموعة اجتماعية أخرى ، مجتمع لغوي آخر مفاير لمجتمعه ، وليؤدي دورا في ذلك المجتمع ، واللغة غير المقبولة أو غير المناسبة تحول بين الطالب وبين التفاعل أو التخاطب بطريقة مرضية مع الآخرين من أعضاء ذلك المجتمع . إنه قد يفشل في تحقيق غاياته وقد يفشل في التخاطب أو قد يساء فهمه ، وقد يؤدي مشاعر الآخرين أو قد يجعل من نفسه مثارا للسخرية .

هذا ، ولا تتوافر نفس الأهداف الاجتماعية بالنسبة لجميع الطلبة فيما يتعلق بتعلم اللغات ، إذ أن نطاق الأدوار التي يودون تحقيقها سيكون مختلفا ، فقليل منهم يودون لو أصبحوا شعراء في المجتمع اللغوي الجديد ، والبعض الآخر قد يودون أن يصبحوا زوجات أو أزواجا ، ويقنع معظمهم بأن يصبحوا « أجانب » ، وعلى هذا فنعد تخطيط عمليات تعليم اللغات ، يجب علينا معرفة الأهداف الاجتماعية المتوخاة ، والأهداف الشخصية التي يود الطالب تحقيقها . وبمعنى آخر علينا أن نقرر أي « نوع » من اللغة نعلمه إياه ، فمفهوم « اللغة » أو « اللهجة » مفهوم اجتماعي وليس مفهوما « لغويا » ، فنحن نعلم لغة معينة وليس أية لغة كانت .

وربما كان أكثر الانتقادات التي توجه إلى التعليم التقليدي للغات اقتصارا ، باصراره على الصواب ، وتواعد النحو ، وأهدافه المحدودة ، هو انتقاره لهذا البعد الاجتماعي ، فقد افترض أن اللغة عبارة عن مفهوم لغوي ، ويبدو أنه — التعليم التقليدي للغات — لم يعبأ كثيرا بفكرة المواءمة ، وبالإسلوب القائل

هو تمكين الطالب المبتدئ من التصرف على نحو يجمل في استطاعته المشاركة ، بدرجة ما ولاغراض معينة ، كمراد في مجتمع غير مجتمعه ، وقد تختلف درجة رغبة أي طالب معين في المشاركة ، فقد ينشأ قراءة المؤلفات الفنية فحسب ، أو قد يرغب في الاشتغال بالوعظ في بلد أجنبي . وتتطلب درجات المشاركة المختلفة هذه مستويات مختلفة من المهارة في الأداء اللغوي ، وهي كذلك تنطوي على تقسيم السلوك اللغوي إلى أنواع مختلفة من المهارات ، أما من الناحية التقليدية فهذه الأنماط المختلفة مسميات مختلفة : الكتابة ، والكلام ، والإملاء ، والقراءة بصوت مرتفع وهلم جرا . ومثلها تختلف الأنواع المختلفة من الأداء اللغوي ، تختلف الآليات الكامنة وراءه ، وقد تكون موضع بحث (انظر الفصل السادس) ، فمن الواضح أن تعليم اللغات كان وما يزال يعد تنمية لمجموعة من مهارات الأداء في الطالب ، ودائما يعبر عن المناهج والجدول الزمنية من حيث المهارات التي يجري اكتسابها « اليوم سيكون لدينا درس في المطالعة ، وغدا درس في المحادثة » . وإذا تحدثنا في أية مناقشة حول تعليم اللغات عن تنمية المهارات من قبيل التحدث أو فهم الحديث ، فإننا بذلك نتبنى رأيا نفسانيا (سيكولوجيا) عن اللغة ، وتكون نظرتنا لها على أنها من أمور السلوك الفردي ، وسواء اعتبرنا هذا السلوك مجموعة من العادات أو الاستجابات الممكنة ، أو مجموعة من المعارف أو مجموعة من القواعد ، فإن ذلك يتوقف على الأهمية النفسانية (السيكولوجية) المعينة التي نوليها السلوك اللغوي للفردي وكيفية اكتساب ذلك السلوك . فمن شأن ذلك أن يحدد ، مثلا ، موقفنا من وظيفة التدريبات والفائدة منها ، واعطاء التفسيرات النحوية ، وقيمة التكرار والحفظ عن ظهر قلب ، وفائدة الإملاء ، وأهمية الاستماع فحسب ، وأي كان القرار الذي نتخذه في مجال الأساليب فإنه يعنى تبني رأي في اللغة كظاهرة لعلم النفس الفردي . وما ميز ما يسمى بالتعليم « التقليدي » للغات لم يكن كافيا من حيث امتقاره إلى وعى بالبعد النفسي للغة ، بل لأنه حد من نطاق السلوك أو المهارة المتوخاة ، ولكن ذلك ليس مبررا لتوجيه النقد للتعليم التقليدي للغات ، فالمهارات التي حاول ذلك التعليم تنميتها كانت ، إلى حد ما ، هي المهارات التي يفترض أن المجتمع اعتبرها مناسبة في ذلك الوقت ، وقد تحددت بعض أساليب

« نعم » من الناحية النفسية ، و « ربما » من الناحية اللغوية ، هذا ، ولا يبدو أن الغموض يكتنف تعليم النطق ، إذ بالرغم من أن كلا من العالم اللغوي ومعلم اللغة يمكنه قول الكثير حول نطق اللغة ، فإن مناقشة من هذا القبيل لم تثر حول « تعليم النطق » ، فهو يدرك بصفة عامة بمعناه النفساني محسب ، من حيث جعله الطالب يتصرف بأسلوب معين . كذلك فإن الغموض لا يعترى « تعليم المفردات » والسبب في ذلك جسد شائق إذ على العكس من « التحدث عن النحو أو النطق » ، فالحديث عن المفردات شيء نستخدم قدرا كبيرا منه في محادثتنا اليومية ، فنحن عندما نصدر تعريفا من أى نوع ، فاننا « نتحدث عن » المفردات وهى تقريبا النوع الوحيد من « الحديث عن » المفردات الذى يمكن للمعلم العادى اداؤه ، ويمكن للعالم اللغوي أن يفعل القليل ولكن بطريقة ليست أفضل ، « فالحديث حول المفردات » أسلوب مقبول « لتعليم المفردات » ، كما أنه لم يكن مثارا للنقد مثلما كان الامر بالنسبة لتعليم النحو « بمعناه اللغوي » . وبالطبع ، ثمة سبل اضافية لتعليم المفردات مثلا ، بالاساليب الظاهرية التى لها مبررها الاكبر في علم النفس عنه في اللغويات .

وتتمثل الصلة الوثيقة بين الدراسة اللغوية وبين اللغة في تعليم اللغات في انها توفر اتسوعا مفصلة وشاملة من اللغة ، وما على المرء سوى أن يتخيل وضع الامور حين ينبغى عليه صياغة منهج لعملية تعليم اللغة بمعناها النفساني أى من حيث المهارات وانماط السلوك اللفظي الواجب تلقينها ، للتحقق من أن تلك هى أوضاع الامور ، وغالبا ما يصادف المرء خططا من هذا القبيل ، بالرغم من عدم اهليتها للمسمى « منهجا » ، فهى بطبيعتها تدخل في نطاق الاهداف العامة بمعنى « أنه يجب أن يكون في مقدور الطالب — عند نهاية المقرر — الكتابة بدون أخطاء نحوية كثيرة ، والتحدث بطلاقة مع أحد أبناء اللغة الاصليين كما يمكنه القراءة بسهولة ويسر في مؤلف غير فنى » ، وقد يبدو وضع منهج بالمعنى الاجتماعى امرا أكثر سهولة : « يجب أن يكون في مقدور الطالب شق طريقه كسائح في البلد الاجنبى ، وشراء التذاكر ، وحجز الحجرات في الفنادق ، والسؤال عن الطريق .. الخ

بان السلوك اللغوي ايجابى بالنسبة لمواقف اجتماعية مختلفة ، ومن المزايا الكبرى لتعليم اللغات في العصر الحديث انه يتناول اللغة تناولا أكثر اجتماعية ، وبأنه يعنى بمشاكل وظيفتها التخاطبية في المواقف الاجتماعية المختلفة ، ويتضح لنا ذلك في الاصرار على تقديم « عرض » اللغة في مواقف ، واستخدام المعينات السمعية والابصارية ، وفي التأكيد على الامثلة اللغوية « الطبيعية » فلم نعد نلاحظ عبارة « قلم عمى » أو « صعق البرق راكب الحصان » .

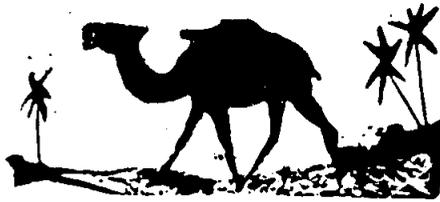
وارتباط الدراسة اللغوية باللغة من الوضوح بحيث لا يحتاج الى مزيد من مناقشة عند هذا الحد ، فتقسيم ما يجرى تعليمه الى نطق ، ومفردات ، ونحو ، ناشىء عن مقاييس وصف اللغة ، الا اننا ما زلنا نصادف لبسا بين هذا التناول والتناول النفساني عند ما نستمع الى المناقشات التى لا تنتهى حول تدريس النحو ، وتنشأ البلبلة من أن المصطلح « نحو » شأنه شأن المصطلح « لغة » غامض مبهم كما نوه بذلك كويرك (1) Quirk وجرينبوم Greenbaum وليش Leech وسفارتفيك Svartvik (1972) فهو يستخدم بكلا معنييه النفساني واللغوي ، ويحاول المعلمون ، أحيانا ، ازالة هذا الغموض بقولهم ان ما ينبغى علينا عمله هو أن نعلم الناس اللغة ، لا أن نعلم الناس « عن » اللغة ، ومعنى قولهم اننا نحاول اخراج متحدثين باللغة ، لا علماء لغة ، أى اناسا يستطيعون « التحدث باللغة » لا « التحدث عن اللغة » وبالطبع ، يمكن لعلماء اللغة دائما — في آخر المطاف — التحدث عن لغة لا يتكلمونها . وتتمثل احدى الانتقادات التى ثارت ضد الاساليب التقليدية في أن علماء اللغة حققوا نجاحا أفضل في التحدث عن اللغة بدل الذى حققوه في « التحدث بها » ، ومن ثم فتعليم قواعد النحو قد يفهم من الناحية الثقافية على أنه يمكن الطالب من اخراج منطوقات يسميها علماء اللغة « نحوية » ، ومن الناحية اللغوية كتعريف للطالب بقواعد نحو اللغة وسواء كان تعريف الطالب بقواعد نحو اللغة أسلوبا مفيدا لتنفيذ تعليم اللغة لمشار مناقشة من حيث نفسانية تعليم اللغات، والاجابة على التساؤل هل ينبغى علينا تعليم قواعد النحو ؟ هى

(1) Quirk, R. Greenbaum, S., Leech, G., and Svartvik, J. (1972) A Grammar of Contemporary English, Longman.

« لغوية » - قوائم البنيات النحوية والمسرديات ،
وقوائم الاصوات ، ومقومات النطق التي يجب
« اتقانها » . هذا ، والتناول اللغوي مسؤول عن
تحديد كيفية « تصوير » ما ينبغي علينا تدريسه ، وهذا
لا يماثل قولنا من أنه مسؤول عن « تحديد » ما ينبغي
تدريسه ، وهو لا يسهم بطائل بذكر في تحديد كيفية
تدريسنا في المجالات اللغوية .

بلغة البلد الاجنبي » ، وتكمن الصعوبة في كلنا الحالتين
في أنه مهما بدت قائمة الانجازات طويلة ، فغالبا ما
تكون هذه الانجازات غير واضحة وغير محددة وغير
نظامية .

والحقيقة انه اذا اردنا رسم خطة تفصيلية جدا
لعملية تعليم اللغة ، وجب التعبير عن ذلك بمصطلحات



نحو التعريب في مجال العلوم والتكنولوجيا

الدكتور د. فهد بن محمد الترابي
الرياض

مقدمة :

ونحى في مطلع هذه المقالة الجهود الكثيرة التي بذلت من بعض العاملين في المجال العلمي والتقني وذلك باستصدار الكتب العربية والمترجمة ، وكذلك نحى أساتذة الجامعات الذين أثبتوا عن طريق الممارسة انه بالإمكان تقديم المواد العلمية باللغة العربية بالرغم من أن هذه المحاولات لم يتح لها أن تتمم في جميع المعاهد أو لكل المواد الدراسية وذلك من ندرة الكتب العلمية العربية وقلة التأليف العربية في مجال التكنولوجيا .

ولقد كان من ضمن العوامل التي أدت الى كساد سوق الكتب العلمية العربية قلة الطلب عليها من الجامعات والمعاهد ، وانصراف العاملين في المجال العلمي عنها ، حيث تدار جيل الأعمال الهندسية والصناعية والإدارات الفنية المختلفة باللغات الأجنبية .

أما بالنسبة للمجلات العلمية العربية فان اثرها

الحمد لله رب العالمين وبه نستعين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، وبعد .

فلقد حظى التعريب في مجال العلوم والتكنولوجيا باهتمامات كثيرة منذ أول عهد النهضة العربية الحديثة . وظل أمره يبحث في المؤتمرات واللقاءات العلمية على مستويات مختلفة . ولقد أصبح من المسلم به كنتيجة لاجماع الآراء ان التعريب ضرورة لبناء الأمة العربية ، ومن المرتكزات الأساسية لنهضتها .

ومن هذا المنطلق لا حاجة بنا لإقامة حوار حول حتمية التعريب . لمستقبل الأمة العربية وحسبنا من ذلك هذا الاجماع ، لذا نحونا بهذه المقالة الى ابراز بعض مستلزمات التعريب من مؤسسات ووسائل ، عسى ان يحقق الله الانفتاح المرجو على العلوم والتقنيات وان يمكن للتعريب في اقل زمان واكمل صورة .

كما يكون الجمع مسؤولاً عن التعريب وخطوات سيره ونشر المعاجم العلمية ، ويكون من صلاحيته توجيه البحث العلمى ونشر الموضوعات التى تتصل بحاجة الامة وأولوياتها .

2 - دور النشر العلمية :

تكفل هذه بمسؤولية نشر الكتب والمجلات العلمية وجميع ما يصلها من المعاجم ودواوين الترجمة ، على الا تدار على أساس تجارى بحت حيث هى - أى دور النشر العلمى - موقوفة لتلبية متطلبات الكتب الدراسية ومجلات البحوث والنشرات العلمية .

3 - ديوان الترجمة :

يكون مسؤولاً عن تتبع النتاج العلمى فى التقنيات فى خارج البلاد العربية وتقديم دوريات عنها ، ثم ترجمة جميع ما يطلب منه فى ذلك لأغراض البحث او الصناعة والتعمير .

4 - مركز التوثيق :

يقوم بجمع وحفظ المجلات والنشرات والكتب العلمية ومد الباحثين والعاملين بما يحتاجونه حول أى من الموضوعات التى تدخل فى اختصاصه .

وحتى تعمل هذه المؤسسات المذكورة بكفاية عالية ، لا بد أن يوظف لها أصحاب الاختصاص كل فى مجاله ، كما يجب الا يضمن عليها بالمال والصلاحيات التى تحقق اهدافها .

وقد يتراءى اول الامر أن نفقات التأسيس كبيرة ولا تتناسب مع مردودها السريع ، ولكنها ضريبة ارساء المرتكزات العلمية التى لا غنى عنها لانماء الامة العربية فى ظل قيمها ودينها وتراثها الاسلامى - بل أن هذه النفقات سوف تنخفض بعد تخطى مرحلة الانشاء كما أن دور النشر قد تحقق أرباحاً من المطبوعات والمنشورات الفنية .

تعريب الكتب العلمية : (التحليلات الرياضية) :

درج كثير من المؤلفين فى مجال تعريب العلوم على كتابة المعادلات والتحليلات الرياضية باللغة الأجنبية ، وقد لا يخفى أن هذه الطريقة فضلاً عما تحدثه من

تليل ومحدود لضيق وسائل النشر وانعدام المناخ العلمى وكان ذوى الاختصاص لم يهتموا بأمرها الاهتمام المطلوب بل انصرفوا عنها انصرافاً . لذلك لجأ كثير من العلماء العرب لنشر بحوثهم فى الخارج حيث وسائل النشر العلمى متوفرة وحيث يتنافس المتنافسون لإبراز نتاج افكارهم وثمره جهودهم مما جعلنا نسمى بأفضل انتاجنا العلمى الى خارج بلادنا ، ولا يخفى أن المجلات العلمية الأجنبية لا تنشر من الموضوعات الا ما يتصل باهتمامات أصحابها ، ومن ثم فإن جهود هؤلاء العلماء العرب ليست مرتبطة فى المكان الاول بحاجة الصناعة والتعمير المحلية ، الا بذلك القدر الذى تحتمه طبيعة البحث العلمى الشمولية .

وإذا كان لا بد من تحول عن هذا الاتجاه فإن التعريب حرى بأن يربط الانتاج العلمى العربى بمشاكل البلاد القائمة . وجعل موارد الامة الطبيعية والصناعية هى حقل البحث الاساسى لدى العلماء ، كما أن ذلك يجنبهم بعض الموضوعات فقط من أجل احتمال نشر نتائجها بالخارج ، على أننا لا ننكر على احد من الباحثين أن يكون له سهم على النطاق العالمى متى سئحت له فرصة لذلك ، كما أننا لا ندعو الى تقييد الباحثين أو الحجر على الروافد الفكرية ، بيد أن التعريب والنشر باللغة العربية ضمان لجلب انظار العلماء للاوليات التى ينبغى أن يلتفت اليها .

هذا ولتحقيق انتاج علمى سليم بالعربية ، لا بد أن تتوفر له جميع المقومات اللازمة فى مجال البحث والنشر والتأليف . ويمكن تلخيص حاجة التعريب من المؤسسات المتخصصة فى الآتى : علماً بأن الآراء قد تتباين فى كيفية اسناد المهام المختلفة بين المؤسسات ، أو دمج بعضها فى بعض .

1 - الجمع العلمى العربى :

يقوم هذا الجمع مقام المعاجم العلمية الماثلة فى الخارج ويكون رقيباً على تطور العلوم التقنية . وتتفرع عنه أمانات للفروع التكنولوجية المختلفة والتى يناط بها نشر المجلات العلمية المتخصصة وتحضير المؤتمرات والقيام بالدراسات والاحصائيات المتعلقة بالكفاية العلمية بالنسبة للبلاد العربية .

تشويش على القارئ أو توشك أن تؤدي إلى استحداث لغة علمية بين بين ، لا هي عربية ، ولا هي اجنبية . ومع أن الدافع لذلك هو حرص هؤلاء المؤلفين لتسهيل النظر في المصادر الاجنبية الا أن نظرة فاحصة في النماذج أ ، ب ، ج كما في الشكل (1) قد توضح أن هذا النهج يقود في النهاية إلى تقريب العلوم لا تعريبها ، بل أنه ربما زهد الطلاب في اقتناء هذه الكتب ودفعهم إلى أخذ العلوم باللغة الاجنبية مباشرة .

ويرأى من خلال الاستعراض التالي أن تعريب هذه المعادلات ليس بأشق من تعريب المصطلحات الأخرى ، وكان من باب أولى أن يلجأ المؤلفون إلى كتابة التحليلات الرياضية بالعربية أسوة بالمصطلحات الأخرى .

وتقدم في هذا المقال عرضا لبعض الرموز الرياضية لأن هذا الباب لم يطرق من قبل ولكن من أجل إعادة النظر والموازنة بين ضرورة تخريج هذه العلاقات الرياضية على نهج عربي وبين المحافظة على الأشكال التي ألفها الناس من المراجع الاجنبية .

1 - التكامل :

التكامل في حقيقته ضرب من صيغ الجمع .

فإذا جعلنا الحرف ج يرمز لعملية الجمع العادي ، فيمكننا بإجراء تحويل قليل في هذا الحرف أي بشده إلى أعلى وأسفل هكذا \int أن نحصل على مدلول عملية التكامل مع اسقاط الاعجام عن الشكل الناتج ، وعليه فإن العلامة \int ترمز لعملية التكامل التي تتأتى من \int ، كذلك \iint ترمز للتكامل المزدوج ، والعلامة \iiint للتكامل الثلاثي . وهكذا تكرر العلامة بعدد عمليات

التكامل المطلوبة على الدالة . أما إذا كان المقصود جمع كميات أو وحدات متجانسة وغير متصلة ، فيمكن أن يرمز لها بجيمين على بعضهما (3) مع اسقاط الاعجام ، انظر الشكل (2) .

2 - التفاضل :

عند ما نقدم على إجراء عملية تفاضل ، أي إيجاد المعامل التفاضلي ، أو إيجاد مشتقة الدالة ، نقول إجازا :

فاضل . . ثم نكتب الدالة المطلوب إيجاد مشتقتها . فإذا أخذنا أول كلمة فاضل أي (فا) ، فيمكننا بتحويل بسيط عليه جعله دلالة لإجراء التفاضل ، فمثلا $\frac{d}{dx}$ س نغني به فاضل بالنسبة للمتغير س .

كما يمكننا بجعل الف المد في فا مائلا إلى اليمين أن نستدل على التفاضل الجزئي على النحو التالي :

ك نغني فاضل جزئيا .

ويمكننا كذلك أن نرمز للزيادة القليلة أو الفخلة بإجراء تحويل آخر على أعلا الألف في

ا فا) كما هو موضح في الرسم التالي

(8) نغني الفخلة أو الزيادة القليلة ، انظر الشكل (3) .

كذلك قاعدة اللوغارتم الطبيعي يمكن أن يرمز لها بالحرف ق مع الإبقاء على الاعجام أو حذفه أي أن $Q = 2^2 = (273000) \text{س}^2$ ، أي أن لو ق س = س

أما الجذر التربيعي والتكعبي فعلامته معلومة وهو ج مكتوبة بميل يساوي 90° :

وأما دلالات العمليات الحسابية الأولية من جمع وطرح وضرب وقسمة فهي بحمد الله موحدة في الأخرنجية والعربية .

وكذلك علامة : يقل عن < ويزيد على > ويساوي = ، لا خلاف عليها .

ولا ضرر أن نبقي على النسبة التقريبية كما هي

Π وهناك من يكتبها ط .

أما جبر المصفوفات فلا يسبب اشكالا في الكتابة العربية كما هو معلوم ، انظر الشكل (4) .

هذا وإن جميع الرموز السالفة لا تشكل صعوبة في رسمها أو التباسا في مدلولها ، كما أنها تحتفظ بقدر كبير من الشبه مع العلامات المستعملة في المصادر الاجنبية ، أي أن الباحث سوف يتعرف عليها من النظرة الأولى في المصادر الاجنبية ، أن هو اعتاد على مقابلاتها العربية . هذا وإن بعضا من كتب الهندسة العربية

توقيت التعريب :

وإذا كان التعريب أمرا لا محيد عنه ، فإن تركه لعفوية الجهد الفردى وعدم التشريع والتنسيق اللازمين له لهو تسويق لا يتمشى مع واقع الحال ، ولا يأخذ فى الاعتبار عامل الزمن الذى تستبقي فيه الامم لبسط نفوذها واستغلال ما لغيرها من مقدرات متى كان ذلك ممكنا بسبب نقصان الكفاية العلمية .

فلا اقل من اصدار تشريع او ميثاق على نطاق الوطن العربى يلزم جميع دور العلم العربية بتعريب جميع مناهجها بعد فترة موقوفة من الزمان — قد تكون عشر سنوات على سبيل المثال — يراعى فيها أن تتسع لاصدار الكتب العلمية فى التخصصات التى يحتاجون اليها سواء عن سبيل التأليف او الترجمة .

وربما كان من انجع السبل لهذه الغاية ان يكلف اساتذة الجامعات وغيرهم من ذوى الكفاءات للقيام بمهام الترجمة والتأليف توطئة لتعميم التعريب فى حدود الفترة الموقوفة ، وينبغى حينئذ ان يكون هذا التكليف تعاقدا ملزما ووفق خطة متكاملة تضعها وتشرف عليها هيئات التعريب الماذونة . ومن البديهي أن يصرف على هذا الجهد من جانب المؤلفين والمترجمين والمراجعين دون تقتير حتى ينصرف هؤلاء بكل طاقاتهم لانجاز هذه المهام الكبيرة .

كذلك لا بد من تعريف الموصفات ووضع أساس المقاييس والموازين والمكاييل وفق نظام علمى متكامل .

هذا وان الرسم البيانى فى الشكل (6) يوضح تصورا لخطوات التعريب على قاعدة زمنية .

ويمكن اعتبار الثلاث سنوات الاولى — كما هى موضحة فى الشكل (6) مرحلة اعداد وتنسيق ، حيث يجب أن تتكون أثناءها الهيئات التى تشرف على التعريب كالمجامع العلمية ودور النشر ودواوين الترجمة ومراكز التوثيق وهى من 1395 هـ الى 1398 هـ .

تليها ثلاث سنوات هى بداية مرحلة التأليف والترجمة حيث يمكن وضع المسودات ومراجعتها واعتمادها وهى من 1398 هـ الى 1401 هـ . تليها سنتان للطبع والنشر وهى من 1401 — 1403 هـ .

والرياضيات قد صدرت معربة مع اختلافات قليلة فى رسم الدلالات . وما ينتظر هو أن يتفق المختصون حول رسم هذه الدلالات بحيث لا تحدث التباسا لدى القارئ او طالب العلم .

الحروف العربية :

لا يخفى أن الحروف الصغيرة والكبيرة باللغتين اللاتينية والاربية يعطى مجالا كبيرا لتخير الرموز فى اللغات الاجنبية ، ولما كان الحرف العربى يمكن كتابته على صور مختلفة فى الخطوط العربية ويقبل علامات الشكل (الاعراب) الاربع زائدا الشدة (٥٥) فان فرصة الاختيار ههنا كبيرة أيضا . بيد أن المرونة الكبرى هى فى امكان جمع حرفين او ثلاثة معا لترمز لكميات مختلفة عن تلك التى ترمز لها الحروف المنفصلة ، وذلك نحو :

ج ، ا ، ت ، ثم جا ، وجتا ، جت ، تا ، تج .

فهذه جملة كميات مختلفة ، وهكذا فى نحو ظا ، وظنا ، ونق . الخ . وهذا لا يتيسر باللغات الاجنبية ، فان جمعت مثلا بين الحرفين فمفهوم ذلك ان الكمية مضروبة فى الكمية لا غير ، مع ان احتمال اللبس غير موجود فى العمليات التالية :

$$\begin{aligned} ج ا &= ا ج & ج ا ت &= ا ج ت \\ ج ا ت &= ا ج ت & ج ا ج &= ج ا ج \end{aligned}$$

(انظر الشكل 5)

الاعداد العربية :

هناك ضربان من رسم الاعداد عند عرب اليوم ، فبينما يستعمل أهل المغرب العربى الارقام المسماة بالاعداد العربية عند الافرنج وهى : 9 ، 8 ، 7 ، 6 ، 5 ، 4 ، 3 ، 2 ، 1 ، نجد أهل المشرق العربى يستعملون الحروف الملوّمة وهى : ٩ ، ٨ ، ٧ ، ٦ ، ٥ ، ٤ ، ٣ ، ٢ ، ١ .

ويبدو أن المخطوطات العربية لعهد يمتد لاكثر من ألف سنة توضح أن الصنف الثانى من الاعداد قد كان فعلا مستعملا عند الغرب فى المشرق فى الاقل ، ولا أرى كيف يمكننا أن نهمل هذا التراث ، ولكن حبذا لو اتفق العرب كلهم على نمط واحد فى كتابة العدد .

3 - أن يقوم ديوان للترجمة .

4 - أن يقوم مركز للتوثيق العلمى .

5 - أن يحافظ على شمول التعريب وتجنب كتابة التحليلات الرياضية باللغات الاجنبية فى الكتب العلمية العربية ، خصوصا فى الكتب التى تتبناها هيئات التعريب .

6 - ايجاد تشريع او ميثاق لتعميم التعريب فى الوطن العربى فى حدود فترة زمنية موقوتة وفى هذا نرى :

(ا) الاستفادة من اساتذة الجامعات وغيرهم لمهام الترجمة والتأليف .

(ب) وضع خطة شاملة لسير التأليف والتراجم وموضوعاتها حسب حاجة العالم العربى العلمية .

ونسأل الله ان يوفق الى هذه الغايات وبذلك الصواب . وعلى الله تصد السبيل ، وهو نعم المولى ونعم النصير .

المراجع

لقد استعان الكاتب فى تقديم هذا المقال بالنظر فى المراجع التالية :

1 - كتاب « المصطلحات العلمية فى اللغة العربية » - فى التقديم والحديث .

للأمر مصطفى الشهابى - معهد الدراسات العربية العالمية جامعة الدول العربية - 1955 م

2 - كتاب « حياة اللغة العربية » - لحنسى بك ناصف - مطبعة جامعة القاهرة - 1958 م .

3 - معجم المنجد - للويس معروف - بيروت .

4 - مجلة العربى - العدد 186 - ربيع الثانى - 1394 هـ .

مقال للدكتور عبد الستار أحمد فراج .

5 - عدد من الكتب العلمية المعربة .

وإذا احتسبنا سنتين آخرين من أجل أى عوائق أخرى تعطل سير العمل ، فإن فترة العشر السنوات لا تبدو متمجلة ، بل يمكن اختصار المدة إذا تضاعفت الجهود على ذلك ، علما بأن جزءا كبيرا من المناهج ربما يمكن تعريبه فى فترات متفاوتة فى بحر العشر السنوات القادمة .

هذا ولا بد من حركة تنسيق شاملة لتعريب المصطلحات فى السنوات التى تسبق فترة التأليف حتى تكون التعبيرات العلمية متجانسة ، غير انه لا ينبغي أن يتفق الناس جميعهم على كل مصطلح أيا كان ، فان ذلك مبالغة فى لزوم مالا يلزم . إذ أن كثيرا من التعبيرات والمسمايات غير المناسبة ستنفذت بمرور الزمن ويستبدل بها ما هو أصح . وما يرجى من عملية تنسيق المصطلحات هو ايجاد قدر مناسب من المصطلحات يتفق عليها ، ولا بأس أن يكون هناك أكثر من مصطلح لتعبير واحد . فالفرق بين الحويلة القصوى ، والحدية وحمل الانهيار او حمل الخضوع ليس كبيرا ، وكثيرا ما يستعمل تعبير منها فى مجال آخر .

وقبل ان نختم هذه المقالة نقول : انه لا مجال لنبذ تعلم اللغات الاجنبية جملة ، فهذا شأنه شأن من لا يرى بضرورة التعريب ، بل ينبغي على طالب العلوم الحديثة تعلم لغة اجنبية حية كالاتجليزية او الالمانية او الفرنسية ، لتكون نافذة له على فيض علوم البلاد الاجنبية .

وليس ثمة من يدعو الى وضع يؤدى الى عزل العالم العربى علميا عن النتاج العلمى العالمى ، لكننا نقرر بأن التعريب هو السبيل الوحيد لاستيطان هذه العلوم التكنولوجية فى تراب وطننا العربى .

خاتمة وتوصيات :

نستخلص من هذا المقال التوصيات التالية :

1 - أن يؤلف مجمع علمى لرعاية العلوم والتكنولوجيا .

2 - أن تكون دور نشر علمية على النحو الذى ذكر فى المقال .

ومعادلة القوة القاطمة في المجال $C_2 B$ هي :

$$V_{\Omega_3} = + V_B \cdot \cos \alpha + H_B \cdot \sin \alpha .$$

$$V_{\Omega_3} = 6 \cos \alpha + 6 \sin \alpha = 6 \cdot \frac{-9}{\sqrt{81 + 4(6-x)^2}} + 6 \cdot \frac{-2(6-x)}{\sqrt{81 + 4(6-x)^2}}$$

$$V_{\Omega_3} = \frac{12x - 126}{\sqrt{81 + 4(9-x)^2}} , \quad 9 \leq x \leq 12 \quad (5 \text{ c}')$$

والآن نجد أن معادلات عزيم الانعطاف في المقاطع الثلاث $\Omega_3, \Omega_2, \Omega_1$ العائدة للمجالات الثلاث $C_2 B, C_2 C_1, AC_1$ هي :

$$M_{\Omega_1} = V_A \cdot x - H_A \cdot y - q \frac{x^2}{2} = 10 \cdot x - 6 \cdot \frac{x}{9} (12-x) - 2 \frac{x^2}{2} ,$$

$$M_{\Omega_1} = 2x - \frac{x^2}{3} , \quad 0 \leq x \leq 6 , \quad (6 \text{ a}')$$

$$M_{\Omega_2} = V_A \cdot x - H_A \cdot y - q \frac{l}{2} \left(x - \frac{l}{4} \right) ,$$

$$M_{\Omega_2} = 10x - 6 \frac{x}{9} (12-x) - 2 \times 6 (x-8) ,$$

$$M_{\Omega_2} = -10x + 36 - \frac{2}{3} x^2 , \quad 6 \leq x \leq 9 \quad (6 \text{ b})$$

وكذلك نجد المعادلة :

$$M_{\Omega_3} = V_B (l-x) - H_B \cdot y .$$

$$M_{\Omega_3} = 6(12-x) - 6 \cdot \frac{x}{9} (12-x)$$

$$M_{\Omega_3} = 72 - 14x + \frac{2}{3} x^2 \quad 9 \leq x \leq 12 \quad (6 \text{ c}')$$

ومعادلات القوى المحسورية التي تمثل تغيرات محصلة القوة الضاغطة أو الشادة في أي مقطع مثل Ω هي :

الشكل (١) نموذج ٢

ومن اجل الزم الساتيكي نجد من الشكل (5-11) :

$$\bar{n}_x = \int_y^r b \cdot y \cdot dy = \int_0^{\pi/2} 2r^2 \cdot \cos^2 \theta \cdot \sin \theta \cdot d\theta ,$$

$$n_x = -2r^2 \int_0^{\pi/2} \cos^2 \theta \cdot d \cos \theta = -\frac{2r^2}{3} (\cos^3 \theta) \Big|_0^{\pi/2} = \frac{2r^2}{3} \cos^3 \theta . (c)$$

ومن اجل حساب عزم المطالة نجد :

$$I_x = \int_{-r}^r b \cdot dy \cdot y^2 = \int_{-\pi/2}^{\pi/2} 2r \cdot \cos \theta \cdot r^2 \sin^2 \theta \cdot r \cos \theta \cdot d\theta ,$$

$$I_x = 2r^4 \int_{-\pi/2}^{\pi/2} \cos^2 \theta \cdot \sin^2 \theta \cdot d\theta ,$$

$$I_x = \frac{2r^4}{2 \times 4} \int_{-\pi/2}^{\pi/2} (1 + \cos 2\theta) (1 - \cos 2\theta) d2\theta = \int_{\pi/2}^{\pi/2} \frac{r^4}{4} (1 - \cos^2 2\theta) d2\theta$$

$$= \frac{r^4}{4} \left[2\theta - \theta - \frac{\sin 4\theta}{8} \right]_{-\pi/2}^{\pi/2}$$

$$I_x = \frac{r^4}{4} \cdot \pi \quad (d)$$

فانا عوضنا حدود العلاقة (a) بقيمها المحسوبة نجد تابع اجهاد القص في القطع المائري وفق العلاقة:

$$\tau_{xy} = P \cdot \frac{2}{3} r^2 \cdot \cos^3 \theta \cdot \frac{1}{2r \cdot \cos \theta} \cdot \frac{4}{\pi \cdot r^4} = \frac{4}{3} \cdot \frac{P \cdot \cos^2 \theta}{\pi \cdot r^2} \quad (e)$$

وانا عوضنا $\cos \theta$ بما يساويها بدلاله y نجد :

$$\cos^2 \theta = 1 - \sin^2 \theta = 1 - \frac{y^2}{r^2}$$

$$\tau_{xy} = \frac{4}{3} \cdot \frac{P}{\pi \cdot r^2} \cdot \left[1 - \left(\frac{y}{r} \right)^2 \right] , \quad (f)$$

الشكل (١) نموذج ب

$$X_1 \delta_{11} + X_2 \delta_{12} + X_3 \delta_{13} + \dots + X_n \delta_{1n} = -\delta_{11}$$

$$X_1 \delta_{21} + X_2 \delta_{22} + X_3 \delta_{23} + \dots + X_n \delta_{2n} = -\delta_{21}$$

$$X_1 \delta_{31} + X_2 \delta_{32} + X_3 \delta_{33} + \dots + X_n \delta_{3n} = -\delta_{31}$$

$$X_n \delta_{n1} + X_2 \delta_{n2} + X_3 \delta_{n3} + \dots + X_n \delta_{nn} = -\delta_{n1}$$

الصيغة المخرجة (أو معينة الحدود) لجدول المادلات الخطية هي التالية :

$$D = \begin{vmatrix} \delta_{11} & \delta_{12} & \delta_{13} & \dots & \delta_{1n} \\ \delta_{21} & \delta_{22} & \delta_{23} & \dots & \delta_{2n} \\ \delta_{31} & \delta_{32} & \delta_{33} & \dots & \delta_{3n} \\ \dots & \dots & \dots & \dots & \dots \\ \delta_{n1} & \delta_{n2} & \delta_{n3} & \dots & \delta_{nn} \end{vmatrix} = \delta_{ik} \quad (i, k = 1, 2, \dots, n) \quad \text{حيث}$$

مميزات الصورة :

$$D_1 = \begin{vmatrix} -\delta_{1L} & \delta_{12} & \delta_{13} & \dots & \delta_{1n} \\ -\delta_{2L} & \delta_{22} & \delta_{23} & \dots & \delta_{2n} \\ -\delta_{3L} & \delta_{32} & \delta_{33} & \dots & \delta_{3n} \\ \dots & \dots & \dots & \dots & \dots \\ -\delta_{nL} & \delta_{n2} & \delta_{n3} & \dots & \delta_{nn} \end{vmatrix}, \quad D_2 = \begin{vmatrix} \delta_{11} & -\delta_{1L} & \delta_{13} & \dots & \delta_{1n} \\ \delta_{21} & -\delta_{2L} & \delta_{23} & \dots & \delta_{2n} \\ \delta_{31} & -\delta_{3L} & \delta_{33} & \dots & \delta_{3n} \\ \dots & \dots & \dots & \dots & \dots \\ \delta_{n1} & -\delta_{nL} & \delta_{n3} & \dots & \delta_{nn} \end{vmatrix}$$

$$D_3 = \begin{vmatrix} \delta_{11} & \delta_{12} & -\delta_{1L} & \dots & \delta_{1n} \\ \delta_{21} & \delta_{22} & -\delta_{2L} & \dots & \delta_{2n} \\ \delta_{31} & \delta_{32} & -\delta_{3L} & \dots & \delta_{3n} \\ \dots & \dots & \dots & \dots & \dots \\ \delta_{n1} & \delta_{n2} & -\delta_{nL} & \dots & \delta_{nn} \end{vmatrix}, \quad D_n = \begin{vmatrix} \delta_{11} & \delta_{12} & \delta_{13} & \dots & -\delta_{1L} \\ \delta_{21} & \delta_{22} & \delta_{23} & \dots & -\delta_{2L} \\ \delta_{31} & \delta_{32} & \delta_{33} & \dots & -\delta_{3L} \\ \dots & \dots & \dots & \dots & \dots \\ \delta_{n1} & \delta_{n2} & \delta_{n3} & \dots & -\delta_{nL} \end{vmatrix}$$

بواسطة مميزات الصورة والمخرج نستطيع الحصول على المجهيل بالشكل التالي :

$$X_1 = \frac{D_1}{D}, \quad X_2 = \frac{D_2}{D}, \quad X_3 = \frac{D_3}{D}, \quad \dots \quad X_n = \frac{D_n}{D}$$

ان تسمية D بالصيغة المخرجة و D_n معينة الصورة هو أن الأولى لا تقع الا في مخرج والثانية في صورة علاقات حساب المجهيل .

الشكل (1) نموذج ج

علامات التكامل

ج	ليجاء الجمع العادي
تعد هكذا	ج ← ج ← ج ← ج ← ج
١	ليجاء التكامل
١١	ليجاء التكامل المزدوج
١١١	ليجاء التكامل الثلاثي
φ	ليجاء التكامل الوازي
Σ	ليجاء جميع الوحدات المتجانسة

الشكل (٢)

علامات التفاضل « الإشتقاق »

نقول " إيجازاً " فاضل الدالة
خذ " فا " كدالة للمفاضلة

فاضل بالنسبة للمتغير س δ س

فاضل جزئياً δ

فضلة أو الزيارة القليلة δ

أي :

حيث θ دالة من المتغيرين س و ص

$$\left[\begin{array}{l} \frac{\delta \theta (س, ص)}{\delta س} \\ \frac{\delta \theta (س, ص)}{\delta ص} \end{array} \right.$$

الشكل (٣)

$$[\text{ك}] = [\text{د}] [\text{ه}]$$

$$\begin{bmatrix} (\text{بئ} + \text{ج} + \text{د} + \text{ء}) & (\text{بئ} + \text{ج} + \text{د} + \text{ء}) \\ (\text{بئ} + \text{ج} + \text{د} + \text{ء}) & (\text{بئ} + \text{ج} + \text{د} + \text{ء}) \end{bmatrix} = \begin{bmatrix} \text{ب} & \text{ب} \\ \text{ص} & \text{م} \\ \text{ع} & \text{ن} \end{bmatrix} \begin{bmatrix} \text{د} & \text{م} & \text{ب} \\ \text{ع} & \text{ص} & \text{ك} \end{bmatrix}$$

$$[\text{ب}] = [\text{ا}] [\text{ب}]$$

$$\begin{bmatrix} \text{ص} & \text{ب} \\ \text{ك} & \text{ص} \end{bmatrix} = \begin{bmatrix} 0 & 1 \\ 1 & 0 \end{bmatrix} \begin{bmatrix} \text{ص} & \text{ب} \\ \text{ك} & \text{ص} \end{bmatrix}$$

الشكل ٤

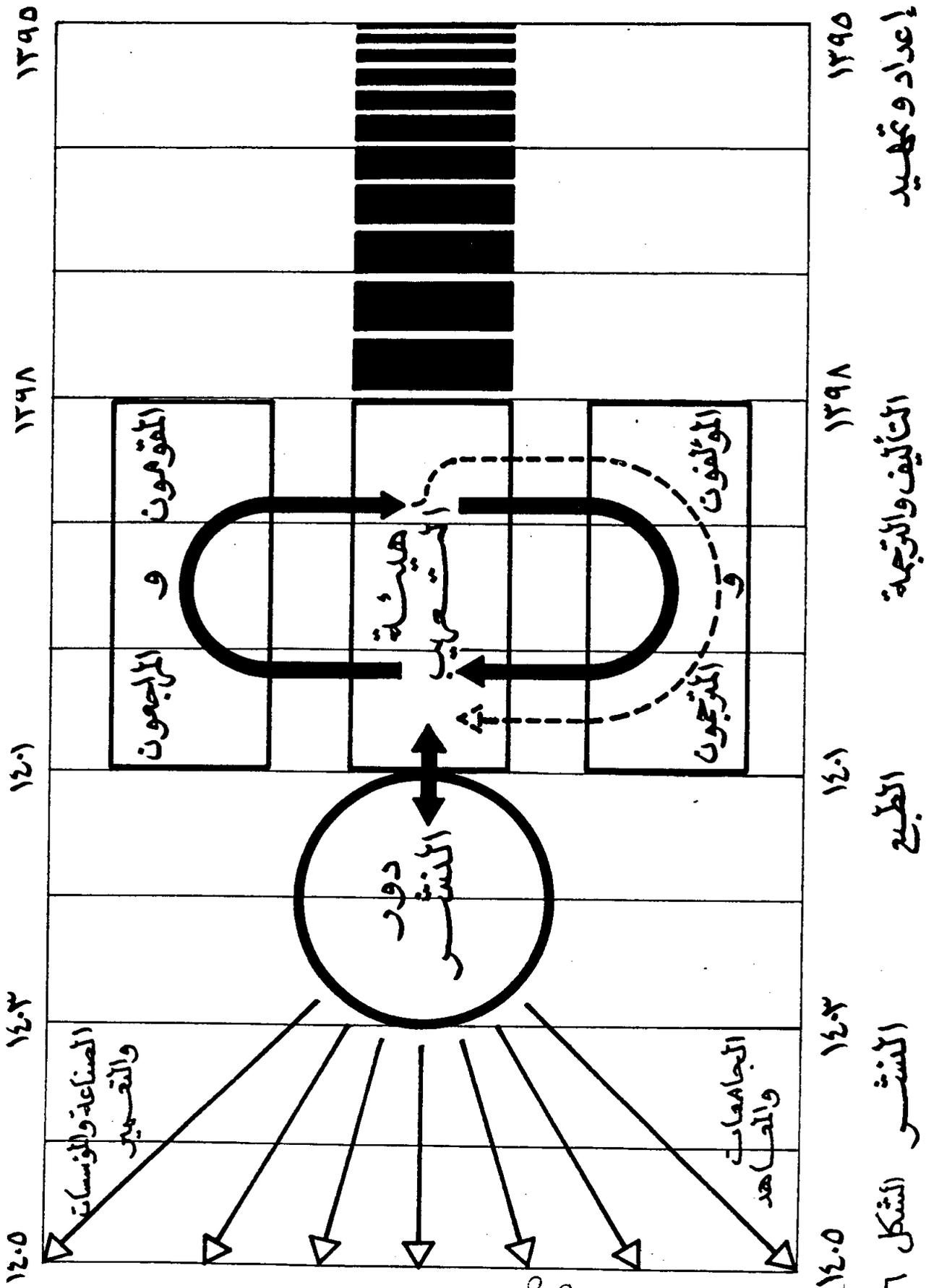
ا ب ج د ر س ص ط ع و ك ل م ه و لا
 ٧ ش ص ه ء ف ك ل م ر ٢
 ٥ ه ء ك ٥
 ٦
 ٨
 ٩
 ١٠

(١) ج
 (٢) ت
 (٣) ج x ا
 (٤) ا
 (٥) ج

(١) ج
 (٢) ج
 (٣) ج x ا
 (٤) ج
 (٥) ج

A , B
 A B → A x B
 ج م ج م ج م
 ج م ج م ج م
 ج م ج م ج م
 ج م ج م ج م

الشكل ه



ثانیاً: آراء وِدیوِریسٹس

92

تكوين الفكر العربي قبل الإسلام

من اللغة -

الدكتور رشاد محمد خليل

(I)

مقدمة :

وهو تعريف يشير الى الطبيعة الصوتية للرموز اللغوية من ناحية كما يشير الى وظيفة اللغة الاجتماعية من ناحية أخرى .

فدراسة اللغة في ذاتها تعنى دراسة بنيتها من جوانبها الصوتية والتركييبية والمعجبية .

ودراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع تعنى دراسة علاقة اللغة بالجوانب الاقتصادية والسياسية والدينية والثقافية في مجتمع بعينه من ناحية ، ومدى تأثير هذه الجوانب على بنية اللغة وتطورها من ناحية أخرى (1) .

وقد درست اللغة العربية قديما دراسة مستفيضة من حيث بنيتها نحوا وصرفا وتركيبا ومعجبا ، ولكن دراسة بنيتها في ضوء علوم اللغة الحديثة ما زالت متعثرة ، تقوم على بعض الجهود الفردية المتناثرة هنا وهناك ، كما تقوم على الاجتهادات الفردية ايضا ، ويمكن القول ان دراسة اللغة العربية دراسة حديثة نحوا وصرفا وتركيبا ومعجبا لما تكذب تبادا ، لان محور

تدرس اللغة اليوم على اساس انها ظاهرة اجتماعية وقد دخلت في مجال الدراسة الاجتماعية باعتبارها جزءا من علم الاجتماع العام ، وانشىء لدراستها فرع خاص في علم الاجتماع يدرسها على اساس انها ظاهرة اجتماعية ، ويسمى هذا الفرع (علم الاجتماع اللغوى) .

كما تدرس في نفس الوقت على انها ملكة انسانية ، وقد دخلت بهذا الاعتبار مجال الدراسات النفسية ، واصبحت لدراستها جزءا من علم النفس العام ، وانشىء لدراستها فرع خاص في علم النفس يدرسها على اساس نفسى ، ويسمى هذا الفرع : (علم النفس اللغوى) .

ويعرف اللغويون المحدثون اللغة بأنها « نظام من الرموز الصوتية يعبر بها كل قوم عن أغراضهم » ،

(1) اللغة العربية عبر القرون ، محمود حجازي ص 4

الدراسة لما يزل عرضا للدراسة القديمة ، او نقدا لها او دفاعا عنها ، وذلك في الاعم الغالب .

لا يفكرون في ضم الجمل نفسها بعضها الى بعض ، فأسلوبهم كما يقول أرسطوطاليس هو الاسلوب اللانهائي ، الذي يتبع طريقة الجزئيات المتراكمة التي تتعارض والجملة الكاملة في تجانسها والمعروفة في اليونانية واللاتينية ، فالشيء عندهم في البلاغة ، كما هو الحال في المعمار ، هو الزخرفة العربية المعروفة (6) .

اما دراسة اللغة العربية في علاقتها بالمجتمع باعتبارها ظاهرة حضارية فانها تكاد تكون في حكم المدومة ، وأقول في حكم المدومة لان الدراسات التي تناولت اللغة العربية كظاهرة حضارية لم تكن دراسات بالمعنى العلمي ، وانما كانت في العديد منها ستارا علميا يراد من ورائه تصوير العرب بصورة المتخلفين عقليا وحضاريا ، ثم تأييد هذا التصور بجملة تكويننا أساسيا يظهر أثره في تركيب لغتهم ويفسر بطبيعة الجنس حيناً وجبرية البيئة حيناً لكنه ايا كانت التفسيرات لا يصدق عليهم وعلى لغتهم كيفما كانوا ، وصف التخلف .

ويكرر جوتيه نفس الإنكار تقريبا ولكنه يفسرها بالجبرية البيئية بدلا من طبيعة الجنس ، فالذي يميز الشعب العربي هو « تفصيل الطرفين ، وقرن الأضداد ، والمتشابهات بالاولى ، والانتقال من هذا الى ذاك انتقالاتا فجائيا أما المميز للمعبرية الآرية فهو التقريب التدريجي بين الأضداد ، ووصلها بعضها ببعض وصلا متناسقا بفضل ما يضمه بينها من الاطراف الوسطى المختارة بمهارة فهو الوحدة في الاختلاف ، وهو الشعور بالتنوع والتدرج المتوالي داخل سلسلة منسقة تنسيقا منتظما (7) .

ومما هو جدير بالاسف حقا أن هذه الدراسات المشبوهة قد أثرت في الفكر العربي الحديث تأثيرا عميقا ، وظهر هذا الأثر في كثير من الأبحاث العربية التي اعتبرت نتائج هذه الدراسات مسلمات تنطلق منها أبحاثهم .

أما أوليري فيرى انه مما لا فائدة منه أن تدعى أن تاريخ الفلسفة العربية يرينا ضمنا في أصالة العقل السامي ، لسبب واحد هو أننا لا نجد واحدا من فلاسفة المرتبة الاولى بعد الكندي عربيا بمولده ، وتقليل منهم يمكن أن يوصف بأنه سامي وقد يكون أكثر دقة أن نقول أن الفلاسفة الاغريق قد تفردوا حتى وقت متأخر جدا بمحاولة أي شيء يصدق عليه أنه دراسة نفسية علمية (8) .

ومن أمثلة هذه الدراسات التي تنتهي الى أحكام تطمية متمضة ، ما ذهب اليه رينان من أن « الجنس السامي اذا قوبل بالجنس الهندي الاوربي يعتبر حقا تركيا أدنى للطبيعة الانسانية » (2) « فالدين واللغة عندهم لم ينشأ بجهد عقلي .. وليس هناك شيء يخترع » (3) والوجدان السامي « واضح لكنه محدود » (4) والاسلوب السامي ينقصه نقصانا تاما الرؤية عن بعد ، وذلك بأن اللغات السامية مبسطة بسطا ، ولا تأخير فيها ولا تقديم ، فهي لا تعرف من طرائف التعبير غير قرن الإنكار بعضها ببعض » (5) « انه ينقص الساميين عامة احدى درجات التراكم التي نعتبرها ضرورية للتعبير عن الفكر تعبيرا كاملا ناقص ما يعنون به ضم الكلمات في جملة واحدة ، وهم

ومن أمثلة العرب من معاصرنا الذين أخذوا هذه الأحكام المعتسفة مسلمات بنوا عليها دراستهم هو أحمد أمين فهو يردد أن « الخيال العربي ، محدود غير متنوع » أما عقليته فتمتيز « بعدم القدرة على فهم الارتباط بين العلة والمطلوب ، والسبب والمسبب فهما

- (2) المدخل ص 63 .
- (3) الفكر العربي في التاريخ ، أوليري ترجمة تمام حسان ص 150 ، 151 .
- (4) فجر الاسلام ، أحمد أمين ص 39 .
- (5) فجر الاسلام ص 42 .
- (6) فجر الاسلام ص 42 .
- (7) المدخل ص 63 .
- (8) الفكر العربي ومكانه في التاريخ ، أوليري ترجمة تمام حسان ص 150 و 151 .

طبيعة العقل العربية تبيل الاسلام ، ليس مصدرها المستشرقين ولم تكن على اساس من الدراسة اللغوية وانما مصدرها علماء ومفكرون مسلمون ساقوها في معرض الدفاع عن الاسلام وابرار فضله على العرب ابتداء من ابن خلدون الى محمد عبده وعباس العقاد ومحمد البهي ومحمد حسن الباتوري . فابن خلدون يذهب الى ان جملة العرب كانوا « اهل بنى والحداد . وقطع للارحام ، وتنافس في الردي ، وأعراض عن ذكر الله ، فكانت عبادتهم الاوثان والحجارة ، واكلهم المقارب والخنافس والحيات والجعلان وأشرف طعامهم اوبار الابل اذا امروها في الحرارة في الدم ، واعظم عزهم وفادة على آل المنذر وآل جفنة ، وبنى جعفر ونجعة من ملوكهم ، وانما كان تنافسهم المؤودة والسائمة والوصيلة والحامى » (14) .

ويرى محمد عبده انه « قد بلغ العرب من سخافة العقل حدا صنعوا فيه اصنامهم من الحلوى ثم عبدوها ، فلما جاعوا اكلوها ، وبلغوا من تضعف الاخلاق وهنا قتلوا فيه بناتهم تخلصا من عار حياتهن ، او تنصلا من نفقات معيشتهم وبلغ الفحش فيهم مبلغا لم يعد معه للعفاف قيمة » (15) .

وهو يرى ان الاسلام جاء قوة في قلب الضعف ، وسلطانا في مظنة المعجز وعلما في وسط امية ، ورشادا في غمرات الجاهلية (16) .

اما العقاد فيذهب الى ان حرية العرب تبيل الاسلام « هي حرية مصدرها كمصدر الحرية التي تتمتع بها الاوابد في الخلاء ، او تتمتع بها الطير في الهواء وعلتها انها حرية مصدرها قلة المنازعة عليها لا قوة المبادئ التي تدعها وتحميها ، فليست هي حقا من الحقوق ، ولكنها مال همل مباح لقلّة الراغبين فيه ، وغنية المنتفعين باليعدوان عليه » (17) ويقول « نشأت

تاما » (9) « وطبيعة العقل العربي لا تنظر الى الاشياء نظرة عامة شاملة ، وليس في استطاعتها ذلك » (10) « ونظرتة سطحية اذا نظر الى الشيء الواحد لا يستغفقه بفكره » (11) « فالعقل العربي تركيبى لا تحليلى ، وانه يعنى بالجزئيات ولا يحفل بالكل ، وهو لذلك عرف أدب المثل ولم يعرف القصة ، والفرق بين التركيب والتحليل يتضح في هذين النوعين من الانواع الادبية . فالمعنى الكبير يمكن تركيزه في المثل الذى لا يتجاوز السطر ، وهذا المعنى نفسه يمكن ان يصور في قصة طويلة ، المثل عملية تجريد وتركيب ، ونسى القصة على العكس يحدث تشخيص وتحليل وتفصيل » (12) ثم يفصل القول في تطبيق هذه الاحكام على لغة العرب وآدابهم .

وأحدث الدراسات التى تابعت نفس الاتجاه دراسة عز الدين اسماعيل في كتابه « الاسس الجمالية للنقد العربى » فقد ردد فيه نفس الإنكار عن النظرة الجزئية ، والعقلية التركيبية ، وفسر ذلك بالحرارة والمناخ ، والدائرة المغلقة في الصحراء ، فالحرارة والمناخ يفسران ظاهرتى الثبات على التقاليد والتكرار ، والصحراء والحرارة ودائرة الامق المغلقة تفسرهما ايضا وتفسر معهما الشعور باللامحدود واللانهاى ، كما تفسر لنا وحدة البيت في القصيدة ، وتفسر تفكك القصيدة كما ان طبيعة العقل العربى التركيبية تفسر لنا اهتمامه بالبيت الواحد دون القصيدة والنظرة التجريدية في طبيعة هذا العقل تفسر لنا عدم عنايته بالتفصيلات واكتفائه بالخطوط الاساسية ، بل ان من دلالات النظرة التركيبية في طبيعة العقل العربى ما عرف من قدرته على اللحمة الفكرية دون الفكرة الكلية (13) .

على ان هناك ايضا احكاما قطعية تعسفية على

(9) فجر الاسلام ، احمد امين ص 39 .

(10) فجر الاسلام ص 42 .

(11) فجر الاسلام ص 42 .

(12) فجر الاسلام ص 61 .

(13) انظر الاسس الجمالية ص 283 الى 288 ، ص 279 الى 282 .

(14) تاريخ ابن خلدون ج 2 ص 167 - 168 .

(15) رسالة التوحيد ، محمد عبده ص 180 .

(16) نفس المصدر ، ص 191 .

(17) الديمقراطية في الاسلام ، العقاد ص 27 - 28 .

الدعوة الإسلامية في بيئة مريضة بأدواء العصبية
وضروب الضلال في اختلاط العبادات والخرافات فلو
جرت الأسباب التي تتركها في مجراها المعهود ،
فالدعوة التي تأتي من قبل هذه البيئة لن تدعو إلى
اله واحد يتساوى لديه جميع الناس ، ولن تمنح
الإنسان حقاً واحداً يتساوى فيه جميع الناس » (18) .

ويذهب محمد البهي إلى أن العرب قبل الإسلام
كانوا قوماً أميين في ضلال مبين ، وانهم لم يكونوا
أصحاب حضارة (19) .

أما الباتوري فيذهب إلى القول بأنه في جزيرة
العرب « عاشت أمة جاهلية فكانت في جملتها أذل
الناس ذلاً ، وأشقاهم عيشاً ، وأبينهم ضلالاً ،
وأعراهم جلوداً وأجوعهم بطوناً ، معكومين على رأس
حجر ، بين الأسدين فارس والروم . . والله ، ما نعلم
أمة في حاضر الأرض كانت أصغر حظاً وأدق شأناً
منهم ، حتى جاء القرآن فنقلهم من الذلة إلى العزة ،
ومن الشقاء إلى السعادة » (20) .

وأفضل ذلك اقتناعاً منى بأنه من أوجب الواجبات
علينا في هذه المرحلة الدقيقة من تريخ امتنا ، أن نعيد
النظر في التصورات المقررة حالياً لتاريخ هذه الأمة
وحضارتها وفكرها ، حتى نعرف أنفسنا معرفة دقيقة ،
لا تنهض على أساس من أفكار وآراء ومسلّمات بنيت
على دراسات سريعة غير مستوعبة وتقوم على سوء
الفهم أو سوء النية .

وأفضل ذلك اقتناعاً منى بأن كشف مناخ الإسلام
جزء أساسي من فهمه ، والإسلام وهو دين الله
الحق ، لا يقلل من مكانته ، ولا يهون من شأنه قط ،
أن تظهر الدراسة العلمية أن القوم الذين ظهر بين
ظهرانهم كانوا أهل فكر مستنير ولعل العكس هو
الصحيح لأنه قد يفسر لنا أشياء في حركة الإسلام
وانتشاره ما تزال مستعصية على التفسير .

وأفضل ذلك اقتناعاً منى بأن فهم الأساس
الفكري للبنية اللغوية ، ضروري لفهم أسلوبها وطبيعتها
تراكيبها ويعين من ثم على تحديد الأسلوب السليم
الذي تتطور به وتنمو وتتجدد في إطار تركيبها الأساسي،
وفي ضوء خصائصها الذاتية .

وأفضل ذلك اقتناعاً منى بأن فهم الأساس
الفكري للبنية اللغوية ، ضروري لفهم أسلوبها وطبيعتها
تراكيبها ويعين من ثم على تحديد الأسلوب السليم
الذي تتطور به وتنمو وتتجدد في إطار تركيبها الأساسي،
وفي ضوء خصائصها الذاتية .

وأفضل ذلك اقتناعاً منى بأن فهم الأساس
الفكري للبنية اللغوية ، ضروري لفهم أسلوبها وطبيعتها
تراكيبها ويعين من ثم على تحديد الأسلوب السليم
الذي تتطور به وتنمو وتتجدد في إطار تركيبها الأساسي،
وفي ضوء خصائصها الذاتية .

وأفضل ذلك اقتناعاً منى بأن فهم الأساس
الفكري للبنية اللغوية ، ضروري لفهم أسلوبها وطبيعتها
تراكيبها ويعين من ثم على تحديد الأسلوب السليم
الذي تتطور به وتنمو وتتجدد في إطار تركيبها الأساسي،
وفي ضوء خصائصها الذاتية .

وأفضل ذلك اقتناعاً منى بأن فهم الأساس
الفكري للبنية اللغوية ، ضروري لفهم أسلوبها وطبيعتها
تراكيبها ويعين من ثم على تحديد الأسلوب السليم
الذي تتطور به وتنمو وتتجدد في إطار تركيبها الأساسي،
وفي ضوء خصائصها الذاتية .

وأفضل ذلك اقتناعاً منى بأن فهم الأساس
الفكري للبنية اللغوية ، ضروري لفهم أسلوبها وطبيعتها
تراكيبها ويعين من ثم على تحديد الأسلوب السليم
الذي تتطور به وتنمو وتتجدد في إطار تركيبها الأساسي،
وفي ضوء خصائصها الذاتية .

وأفضل ذلك اقتناعاً منى بأن فهم الأساس
الفكري للبنية اللغوية ، ضروري لفهم أسلوبها وطبيعتها
تراكيبها ويعين من ثم على تحديد الأسلوب السليم
الذي تتطور به وتنمو وتتجدد في إطار تركيبها الأساسي،
وفي ضوء خصائصها الذاتية .

وأفضل ذلك اقتناعاً منى بأن فهم الأساس
الفكري للبنية اللغوية ، ضروري لفهم أسلوبها وطبيعتها
تراكيبها ويعين من ثم على تحديد الأسلوب السليم
الذي تتطور به وتنمو وتتجدد في إطار تركيبها الأساسي،
وفي ضوء خصائصها الذاتية .

وأفضل ذلك اقتناعاً منى بأن فهم الأساس
الفكري للبنية اللغوية ، ضروري لفهم أسلوبها وطبيعتها
تراكيبها ويعين من ثم على تحديد الأسلوب السليم
الذي تتطور به وتنمو وتتجدد في إطار تركيبها الأساسي،
وفي ضوء خصائصها الذاتية .

وأفضل ذلك اقتناعاً منى بأن فهم الأساس
الفكري للبنية اللغوية ، ضروري لفهم أسلوبها وطبيعتها
تراكيبها ويعين من ثم على تحديد الأسلوب السليم
الذي تتطور به وتنمو وتتجدد في إطار تركيبها الأساسي،
وفي ضوء خصائصها الذاتية .

وأفضل ذلك اقتناعاً منى بأن فهم الأساس
الفكري للبنية اللغوية ، ضروري لفهم أسلوبها وطبيعتها
تراكيبها ويعين من ثم على تحديد الأسلوب السليم
الذي تتطور به وتنمو وتتجدد في إطار تركيبها الأساسي،
وفي ضوء خصائصها الذاتية .

الدراسة ، فانها ضرورية ليس فقط لبيان وجه الحق في طبيعة اللغة العربية والعقلية العربية بل للكشف كذلك عن اصالة الفكر العربي ، واصالة منابعه ، واصالة مناهجه ، وطبيعة الدور الذي اداه للانسانية عبر التاريخ .

• وعلى الله قصد السبيل •

رشاد محمد خليل

(الجاهلى) حول قضايا الفكر الاساسية وهى :
الله ، الوجود ، النفس ، الاخلاق — مع مقارنة تصور الفكر العربى لهذه القضايا بتصور الفكر الاغريقى والمدارس التى تأثرت به على طول تاريخ الفلسفة القديمة قبل الاسلام ، ثم بيان موقف الاسلام من التصور العربى فى هذه القضايا .

وفى ضوء هذه الدراسة الشاملة المتكاملة يمكن فقط الحكم على اللغة العربية والعقلية العربية بمنطق العلم وموازينه . وايا كانت الصورة التى تكشف عنها



الباب الاول

القسم الاول

تطور اللغة وخصائصها

الفصل الاول :

١ - التطور اللغوي :

سنة ، وهذا التاريخ ، هو تاريخ اقدم نص اكدي ، والاكدي احدى اللغات الميتة التى كشفت عنها وعن غيرها البحوث الاثرية فى منطقة الشرق الاذنى والتى عكف الباحثون على دراستها ، وتبين لهم فى اللغات السامية وجود خصائص مشتركة بين بعضها البعض ، وبينها وبين بعض اللغات الحية كالعربية والعبرية والحبشية مما دفعهم الى افتراض اصل مشترك بين هذه اللغات جميعا سموه اللغة السامية الام ، واطلقوا على مجموعة اللغات التى تشترك فيه اسم أسرة اللغات السامية وهى تضم العربية والاكادية والكنعانية والحبشية والآرامية . وتشتمل اللغة الكنعانية على اللغات الاوغاريتية والعبرية والفينيقية ، وتسمى اللغة الفينيقية فى امتدادها الانريقى اللغة البونية ، كما تشتمل اللغة الآرامية على اللهجتين السريانية والنبطية ، وتشتمل اللغة العربية على العربية الجنوبية (لغة اليمن) والعربية الشمالية (لغة الحجاز ونجد) (3) .

تبدو اللغة العربية التى نزل بها القرآن وروى بها الشعر القديم . ودونت فى المعاجم اللغوية ، وكأنها قد ظهرت الى الوجود فجأة ، تامة التكوين ، ناضجة الاساليب ، مما دفع عددا من اللغويين القدماء الى ان يتصورها لغة مقدسة هبط بها الوحي ، او تجلى بها الالهام على قلوب اصحابها (1) كما دفع ذلك احد المستشرقين المحدثين ، وهو المستشرق الالماني (فولرز Vollers) الى القول بأن اللغة العربية الفصحى لغة صناعية ، ولم تكن يوما من الايام لغة كلام ومخاطبة (3) .

لكن الدراسات الحديثة قد استطاعت ان تصل هذه اللغة التى لم يكن يعرف لها تاريخ ابعد من قرنين من الزمان قبل نزول القرآن - الى ما قبل عام - 2500 ق . م اى ما قبل الاسلام باكثر من 3000

(1) المزهرة للسيوطى ج 1 ص 30 : 35 فقه اللغة لابن فارس ص 5 - 6 .

Volkssprache und schrift

Sprachmelten Arabien ; Strassburg ; 1905

(2) بنرك فلزر K. Vollers فى كتابه : انظر العربية ليوهان فك ، ترجمة محمد عبد الحليم النجار ، وانظر اللغات السامية لفؤاد حسنين .

(3) اللغة العربية عبر القرون ص 16 - 23 .

قبل هذا التاريخ من مهد الساميين الى أرض الراندين .
معنى هذا أن عمر هذه الالفاظ أكثر من خمسة وأربعين
قرنا « (5) .

وتكشف لنا هذه المجموعة من الالفاظ على ثقتها
عن شيء بالغ الدلالة بالنسبة للشعوب التي يطلق
عليها الشعوب السامية بما فيها الشعب العربي ،
وهو أن هذه الشعوب قد تجاوزت طور المرحلة البدائية
منذ هذا التاريخ البعيد الذي يرجع الى ما قبل الميلاد
بأكثر من 2500 سنة « ففى الامم البدائية الضعيفة
التفكير ، المنحطة المدارك تغزر الكلمات الدالة على
المحسات والامور الجزئية ، وتنعمد أو تقل الالفاظ
الدالة على المعانى الكلية ، وتخلو دالة المفردات من
الدقة والضبط فيكثر فيها الخلط واللبس والابهام
وتخلو القواعد أو تكاد تخلو من ظواهر التحريف
والاشتقاق وريط عناصر الجملة ، والعبارة بعضها
ببعض ، ويضيق متن اللغة فلا يتسع لأكثر من
ضروريات الحياة وفى كثير من الامم البدائية ينمكس
فى اللغة من مظاهر الاضطراب والابهام ما تماز به
عقليات الناطقين بها من سذاجة وقصور ، حتى أنها
لا تكاد وحدها تبين عن معنى واضح دقيق ، وحتى
ان أهلها انفسهم ليضطرون فى أثناء حديثهم الى
الاستمانة بالحركات اليدوية والجسمية لتكملة ما ينقص
تعبيرهم وما يعوزه من دلالة . فقد روى عن قبائل
(البوشيمان Bochimán) عشائر بدائية تسكن جنوب
افريقية) أنهم اذا أرادوا المحادثة ليلا يضطرون الى
اشعال النار ليتمكنوا من رؤية الاشارات اليدوية
والجسمية التي تصحب كلامهم فتكمل ناقصه وتوضح
مدلولاته (6) ويقرر علماء الاثنوجرافيا الذين عنوا
بدراسة السكان الاصليين بأمريكا واستراليا وأفريقية
ان عقليات هذه الشعوب لا تكاد تدرك المعانى الكلية
فى كثير من مظاهرها ، وان هذا القصور العقلى كان
له صدق كبير فى لغاتهم فلا تكاد نجد فى كثير منها لفظا
يدل على معنى كلى . ففى لغة الهنود الحمر مثلا لا
يوجد لفظ للدلالة على شجرة البلوط ، ومن باب
أولى لا يوجد أى لفظ للدلالة على الشجرة على

ومعنى هذا ان اللغة العربية ظلت لغة حية
تنمو وتتطور على طول ما يزيد كثيرا على 3000
آلاف سنة محتفظة فى رحلتها الطويلة هذه بأقدم
خصائصها اللغوية مما جعل اللغويين ينظرون اليها
اليوم على أنها أقدم اللغات السامية ، وأقربها الى
اللغة السامية الام (4) .

و « يعرف الباحثون اليوم عددا من الالفاظ
المشتركة فى كل اللغات السامية نجدها فى العربية
والاكادية واللغات الكنعانية والآرامية بجانب العربية
الجنوبية والحبشية وكان هذه الكلمات هى المعجم
الاساسى البسيط الذى كان يستخدمه الساميون
القديما والذى ورثته كل لغة من اللغات السامية عن
اللغة الام . يضم هذا المعجم الاساسى الالفاظ الدالة
على اعضاء الاسرة فكلمات الاب والام والاخ والاخت
والعم كلمات مشتركة فى كل هذه اللغات والكلمات
الخاصة بأعضاء جسم الانسان مثل العين والاذن
والرجل والشعر واليد والاذن والراس الفاظ نجدها
مشاعا فى كل اللغات السامية وهذه الالفاظ دون شك
هى ميراث قديم عند ما حاولت هذه الجماعات من
البشر أن تسمى علاقات الاسرة وأن ينظر كل واحد
الى اعضاء جسده . وهناك عدد آخر من الكلمات
المشتركة الموروثة فى اللغة السامية الام تعبر عن
اسماء بعض الحيوانات منها ليث وكلب وعجل ، هذا
وقد عرفت بيئة الساميين الاوائل نوعا من الزراعة ،
الامر الذى جعل بعض الكلمات الزراعية من المعجم
الاساسى المشترك فى كل اللغات السامية وهذه مثل
كمون ، سنبله ، قمح ، ثوم ، وبجانب هذا وذاك
فالأعداد شىء مشترك فى هذه اللغات ونعنى بها
الأعداد من 1 : 1000 فالساميون القديما لم يعرفوا
كلمة للمليون بل قال العرب مثلا ألف ألف . أما فى
محيط الأعمال فهناك أعمال كثيرة مشتركة فى اللغات
السامية مثل : ملك .. قتل ، كتب ، هذه الالفاظ
اذن من أقدم الالفاظ فى العربية وإذا نظرنا الى النقوش
الاكادية المؤرخة فى القرن الخامس والعشرين قبل
الميلاد وجدنا فيها هذه الكلمات ، هاجر بها الاكاديون

(4) نفس المصدر ص 20 .

(5) اللغة العربية عبر القرون 24 - 25 .

(6)

مع الرواية الشفهية اذا صح اسنادها ، الرواية من صحيفة مكتوبة ، ولا الرواية عن صحفى يعتمد على الصحف المكتوبة (10) .

على ان هذا التاريخ الغامض الشديد الغموض تد ترك لنا بعضا من الآثار التي يمكن ان تلقى الضوء على هذا التطور في بعض مراحل هذه الآثار هي :

1 - النقوش :

كشفت لنا جهود الباحثين في المائة عام الماضية عددا كبيرا من النقوش العربية الشمالية المبكرة ، وصلتنا في الفترة الزمنية بين القرن الرابع قبل الميلاد والقرن الرابع الميلادي ، وليست هذه النقوش هي أقدم شيء وصلنا بالعربية ، فقد ذكرت النقوش الاكادية التي حوت في العراق القديم عددا من اسماء الاعلام العربية ، وقد قام بعض الباحثين بدراسة هذه الاسماء واثبتوا انها اعلام عربية ، ويبدو ان هذه النقوش قد دوت بين 553 - 626 ق م ولكن هذه الاسماء لقلتها لا تقدم لنا معلومات مجددة عن طبيعة اللغة العربية في تلك الفترة .

اما النقوش الثمودية والصفرية واللحيانية فتعتبر من اهم مصادرنا للتعرف على المرحلة المبكرة في تاريخ العربية ، وقد وجدت هذه النقوش في أماكن كثيرة من المنطقة شبه الرعوية بين صحراء الجزيرة العربية والمناطق الزراعية في الشام والعراق وكذلك في شبه جزيرة سيناء ، وتختلف هذه النقوش من ناحية جودة الكتابة ووضوحها ، فبعضها كتب بعناية ودقة واهتمام والبعض الآخر كتبه أفراد بسطاء دون اهتمام بالرونق والجمال ويطلق على النوع الاخير اسم الجرافيتي او المخريشات . وكل هذه النقوش مدونة بخط يشبه الى حد ما الخط المسند الذي عرفته الصحف في عصورنا القديمة ، ويختلف شكل الخط المسند عن الخط العربي الشمالي اختلافا أساسيا ، ولكن هذا وذاك يشتركان في خاصية واحدة فقد عنوا بالاصوات الساكنة دون حركات قصيرة فنحن نكتب الكاف والتاء والباء للتعبير عن كتب وكتب وكتب .. الخ . وشبيه

العموم . وفي لغة الهوروليين (Hurons) من السكان الاصليين لأمريكا الشمالية) يوجد لكل حالة من حالات الفعل المتعدى لفظ خاص بها ، ولكن لا يوجد للفعل نفسه لفظ يدل عليه ، فيوجد لفظ للتعبير عن الاكل في حالة تعلقه بالخبز ولفظ آخر للتعبير عنه في حالة تعلقه باللحم ، وثالث في حالة تعلقه بالزبد ، ورابع في حالة تعلقه بالوز .. وهكذا ، ولكن لا يوجد فعل ولا مصدر للدلالة على الاكل على العموم او الاكل في زمن ما (7) . ولفظ السكان الاصليين لجزيرة نسمانيا (يقرب استراليا) لا يوجد بين مفرداتها لفظ يدل على الصفة فاذا ارادوا وصف شيء لجأوا الى تشبيهه بأخر مشتمل على الصفة المقصودة فيقولون مثلا : « فلان كشجرة كذا » اذا ارادوا وصفه بالطول (8) . « فمه (9) الظواهر التي تلاحظ في اللغات البدائية قد اختلفت منذ هذا العهد السحيق ، فظهور الاسماء الكلية بالنسبة لاسماء بعض الحيوانات او بعض النباتات او بعض الاعمال وكذلك ظهور الاعداد من 1 : 1000 يعني ان اللغة قد دخلت فعلا في مرحلة حضارية . كما ان ظهور فعل كتب بالذات له دلالة التي لا تخفى على تقدم هذه المرحلة .

على ان ذلك لا يعني ان الدراسات السامية الحديثة قد استطاعت ان تزيح الغموض الشديد الذي يلف تاريخ تطور اللغة العربية حتى تاريخ ازدهارها في القرنين السابقين على الاسلام . وذلك لان هذه اللغة لم تتطور وتم عن طريق الكتابة او على ايدى المدرسين . وانما نمت وتطورت حتى ازدهارها فوق الرمال المتحركة عن طريق الحفظ والتلقين ، والتدريب الاجتماعي جيلا بعد جيل ، مما جعلهم يعتزون بالرواية الشفهية الى ابعد الحدود حيث انها كانت الوسيلة الوحيدة لحفظ تراثهم وتاريخهم ولغتهم وحضارتهم ، وحتى راينا هذا الحب يترك اثره الواضح حتى بعد انتشار الكتابة وعصر التدوين مما جعل سلسلة الاسناد بالرواية الشفهية يدخل في امهات الكتب المدونة في مختلف فروع العلوم ، وحتى راينا العلماء ولا يجيزون

Rilot... ; P 110 (7)

Rilot... ; P 204 (8)

(9) اللغة والمجتمع ، عبد الواحد ص 14 : 17 .

(10) طبقات ابن سلام ص 6 .

شيعة ، حرة ، غلام ، وهذه الالفاظ مما نعرفه في العربية .

وهناك أوجه خلاف بينها وبين العربية التي نعرفها نوزن هفعل يستخدم في اللحيانة ضمن أوزان التعدية ونحن نعلم أن العربية تعرف مقابل هذا وزن أفعل مثل اذهب أكرم ، أما وزن هفعل فنجده في النقوش اللحيانية في الفعل همتع أى متع بالصحة ، وهذا الوزن غريب عن العربية . وفوق هذا فإدانة التعريف في النقوش اللحيانية هي الهاء على نفس النحو الذى نعرفه في اللغة العبرية ، هذا ولم تكن الجماعات السامية القديمة فيما يبدو تستخدم أداة للتعريف تطورت كل لغة سامية وسائلها الخاصة بها للتعريف نال في العربية تقابل الهاء في العبرية . أما الآرامية فعرفت الفتحة في آخر الاسم وسيلة لتعريفه .

وفوق هذا وذاك فكل النقوش الصفوية والثمودية واللحيانية تشترك في عدد من الخصائص اللغوية الأساسية التي تأخذها من كتاباتهم بإمكانياتها التعبيرية المحدودة مما يجعلنا نقول أنها من اللهجات العربية المبكرة . غير أن اللهجات لا تمثل العربية الفصحى المتطورة التي وصلتنا في الشعر الجاهلى والقرآن الكريم . فهناك فرق بين وجود بعض الظواهر اللغوية الصرفية أو المعجمية المشتركة وبين كون هذه النقوش مرحلة في طريق التطور الطويل الذى عرفته العربية من العهد السامى القديم قبل القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد وحتى وصلت في الشعر الجاهلى الى مستوى رفيع .

وليس الثموديون والصفويون واللحيانيون وحدهم هم أصحاب النقوش التي وجدناها في صحراء الشام والعراق ، فالنبط أيضا شعب عربى ونعرف هذا من أسماء الاعلام عندهم ولكنهم لم يكتبوا بالعربية وكتبوا بالآرامية وهى لغة الحياة الدولية آنذاك ، ولكن للنبط أهمية كبرى في تاريخ العربية وخطوطها فالنبط هم من علموا العرب كيف يكتبون ، والخط النبطى هو صورة متطورة عن الخط الآرامى وهو أساس الخط العربى وقد استطاع الباحثون في تاريخ الكتابة تتبع المراحل التي تطورت بالخط عبر النبط حتى وصل الى الصورة التي نعرفها في أقدم النقوش المدونة بالخط العربى الشمالى وأقدم هذه النقوش المدونة بالخط

بهذا ما عرفناه في هذه النقوش فهى كتابة لا تعبر الحركات القصيرة حظها من الاهتمام ، ومن ثم كان استخراج الظواهر اللغوية من هذا الهيكل الكتابى صعبا . فى بعض الظواهر مستحيلا فى بعض الظواهر الأخرى .

تعرف النقوش الثمودية عددا كبيرا من الظواهر التي نعرفها فى العربية ، ففيها وفرة من الأفعال التي نعرفها فى العربية حق المعرفة مثل : علم حل بات رعى رهب بان كتم رد عشق ، وتعريف النقوش الفعل بوزن فاعل مثل : ساعد وبوزن أفعل مثل أبتسر ، وتعريف النقوش الثمودية كذلك عددا من حروف الجر مثل الى والباء وفى ومن واللام ، وعددا آخر من المفردات الشائعة فى العربية مثل جمل فاقه فرس وعل فلان فلانة آل أسير اسد ذكر حزم ظلم نصر . نعم سلامة سعادة ، وهناك عدد من أسماء الاعلام العربية وردت فى النقوش الثمودية مثل أحمد وبدر ووائل وزيد وحليم وطاهرة وظريف وكلب ولبيد ومطر ومكين وحضر ومروان ونوفل وضيف وأمين وشهر ، فكل هذه الظواهر والكلمات التي نعرفها اليوم وردت فى النقوش الثمودية التي يؤرخها معظم الباحثين من القرن الرابع أو الثالث قبل الميلاد والى القرن الثالث الميلادى ، وهكذا نجد أن عمر كثير من الظواهر فى العربية يرجع على أقرب تقدير الى هذه الفترة .

أما النقوش الصفوية ففيها ظواهر كثيرة تجعل الباحثين يقررون أنها تمثل لهجة عربية شمالية فنجد فيها الأفعال : ندم وتشوق ولعن ونهل وسمع وعور وقتل ورعى ، ومن الأسماء الشائعة فيها : فرس حنان ضال خيل خال خمسة كبير ملك معزى سطر عشرة ضيف رواح قبر ضريح . وبجانب هذا يوجد عدد كبير من أسماء الاعلام العربية ترد فى هذه النقوش مثل أذنيه جمال همام وهب ورد حبيب سالم سميع سرى سعد غاتم نهر صباح تيم معن ..

أما المجموعة الثالثة من النقوش فهى النقوش اللحيانية ، وهذه النقوش تعرفنا كثيرا من الخصائص التي تجعل الباحثين يدرجونها فى اللهجات العربية المبكرة ولتقرأ فيها الأسماء الآتية : عبد ، رب ، يوم ، بيت ، رأى ، عرض ، نعم ، ملك ، صام ، مرأة ،

العربي نقش زيد المؤرخ سنة 512 م ، ونقش حوران سنة 568 م ، ونقش أم الجبال الذي يؤرخ أيضا بالقرن السادس الميلادي أي أنها من تاريخ متأخر نسبيا إذا تورنت بالنقوش التي وصلتنا باللغات السامية الأخرى .

فأهمية النبط في هذا المقام ترجع الى دورهم في تطور الكتابة وتعليمها لغيرهم من العرب ، ان النقوش النمودية والصفوية والليانية تفيد في دراسة العربية ، ولكن لغة الشعر الجاهلي والقرآن الكريم لا تعتبر الامتداد المباشر للغة هذ النقوش ان هذه اللغة العربية قد وصلتنا في الشعر الجاهلي والقرآن الكريم في صورة مصقولة متبلورة « (11) » .

2 - اللهجات :

تعد اللهجات ميدانا هاما جدا اذا نظر اليه في ضوء اللغة الثقافية التي روى بها الشعر القديم ونزل بها القرآن الكريم . اما الشعر القديم فقد روى بلغة موحدة لا اثر فيها اللهجات القبائل الخاصة التي ينتسب اليها الشعراء « ونحن حين نستعرض شعراء ربيعة تلك القبيلة التي عرفت بالكشكشة لا نكاد نلمح اثرا لتلك الصفة في شعر شعرائها ، ورواية شعر فيه كشكشة بشعر خال منها تأباه بعض الاوزان الشعرية .

بل حين نرجع الى ديوان الهذليين لنستشف منه الصفات التي عرفت بها لهجة هذيل كالفحفة او تسهيل الهمز او الاستنطاق ، لا نكاد نعثر على اثر لها في اشعارهم . وكل الذي نراه في الديوان مما ينسب الى هذيل وحدها لا يعدو ان يكون بضع كلمات قيل لنا انها بلفظها ومعناها قد اقتصت بها هذيل مثل ابل ضحضاح اي كثيرة ولا يعرف هذا غير هذيل والخبطة اي الوتد ، ومعناها فقط مثل : الطرف بمعنى الفتى . الكريم والخخش بمعنى الخشف وهناك كلمات وردت بالديوان في صيغة مخالفة لما اشتهر عنها مثل سبيج بمعنى سمج ونجد بمعنى نجد ، والسبب بمعنى السبب اي الحبل . ويوصف كل هذا بأنه لغة هذيل .

ويظهر أن شراح الديوان حين كان يعيهم تفسر كلمة من الكلمات أو تبرير صيغتها كانوا يعمدون الى

(11) اللغة العربية عبر القرون ص 29 : 33

(12) في اللهجات العربية أنيس ص 43 : 44 .

الى القول بانها لهجة هذيل : فليس ما ورد بالديوان مما يسمى بلغة هذيل الا نوعا من محاكات المفسرين والشرح « (12) » .

وأما بصدد القرآن فقد ظهر اختلاف اللهجات هذا اول ما ظهر في القراءات القرآنية . روى عن ابي بن كعب رضى الله عنه قال : « دخلت المسجد أصلى . فدخل رجل فانفتح النمل ، فقرأ ، فخالفني في القراءة فلما انفتل قلت : من أترأك ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم جاء رجل فقام يصلى فقرأ وانفتح النمل فخالفني وخالف صاحبي ، فلما انفتل قلت : من أترأك ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فدخل قلبي من الشك والتكذيب اشد مما كان في الجاهلية ، فاخذت بأيديهما ، فانطلقت بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : استقرىء هذين ، فاستقرا احدهما وقال : احسنت فدخل قلبي من الشك والتكذيب اشد مما كان في الجاهلية . ثم استقرا الآخر وقال : احسنت . فدخل صدري من الشك والتكذيب اشد مما كان في الجاهلية ، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدري بيده فقال : اعينك بالله يا ابي من الشك ثم قال : ان جبريل عليه السلام اتانى فقال : ان ربك عز وجل يأمرك ان تقرأ القرآن على حرف واحد ، فقلت : اللهم خفف من امتي ، ثم عاد وقال : ان ربك عز وجل يأمرك ان تقرأ القرآن على سبعة احرف « (النشر في القراءات العشر لابن الجوزي) . ومن الواضح من هذا الحديث وغيره من الاحاديث ان العرب كانوا يستعملون في حديثهم اليومى لهجات متعددة تختلف الى حد ما عن اللغة الفصحى التي روى بها الشعر ونزل بها القرآن ، وان الرسول راعى اختلاف هذه اللهجات في اقراءه القبائل للقرآن تيسيرا للقراءة عليهم حتى لا ينفروا وأنه استأذن ربه في هذا التيسير فأنزله .

اختلاف اللهجات :

وحيث بدأ اللغويون في تدوين اللغة ، واخذ النحويون في تفعيل قواعدها لاحظوا فروقا بين لغة الشعر ولغة الحديث ثم بين لهجات الحديث المختلفة

فسجلوا هذه الفروق ، فمنها ما نسبوه الى اهل ، ومنها ما اكتفوا بايراده .

ويشتمل هذا الاختلاف على ظواهر صوتية ، ونحوية ولغوية تتعلق ببنية الكلمة ودلالاتها والاشترك والترادف وغيره من الظواهر اللغوية وسنعرض لهذه المسائل جميعا في تركيز شديد .

1 - الناحية الصوتية : من ظواهر الاختلاف الصوتية :

(1) الفتح والامالة : اجمع علماء العربية على نسبة الفتح لاهل الحجاز وعلى نسبة الامالة الى قبائل نجد ، ولا نريد ان نتعرض لدراسة الفتح والامالة من الناحية الصوتية فهذا ليس موضوع بحثنا ، وانما نشير فقط الى نوع الاختلاف فاهل الحجاز ينطقون مثل : باع وقال بفتح الباء والمد بالالف بينما ينطقها اهل نجد بالامالة اما الى الكسر فيقولون يبيع او الى الضم فيقولون بوع حسب اختلاف القبائل .

(2) الادغام وتسمى هذه الظاهرة عند المحدثين ASSIMILATION وهي تاتي نتيجة لتأثر الاصوات في المخرج بعضها ببعض .

وينقسم الادغام الى قسمين : كبير وهو الذي يفصل فيه بين الصوتين الساكنين صوت لين قصير (اى حركة) وقد نسب هذا الادغام الى ابي عمرو بن العلاء احد القراء السبعة . وهذا النوع من الادغام يتطلب عمليات صوتية معقدة قبل ان يتحقق فضلا عن انه ينسب الى قبيلة خاصة عرفت به وآثرته في نطقها . صغير وهو الذي يتجاوز فيه الصوتان الساكنان ، دون فاصل اصوات العين (13) ويظهر ان القبائل التي اثرت في البيئة العراقية بعد الاسلام تميل لهجاتها بوجه عام الى الادغام ، وان قبائل الحجاز كانت تميل الى الازهارة ، ويستأنس لذلك بان تمينا وهي من قبائل وسط الجزيرة كانت تقول : « محم » بدلا من « معهم » فقد قبلت العين المهجورة الى نظيرها المهموس وهو الحاء لجاورتها لصوت مهموس وهو الهاء ، ثم ادغمت الهاء في الحاء ادغاما تقديما ، وروى عن تميم انها تقول « فزد » بدلا

من « فزت » اى ان القاف المهموسة قد قلبت الى نظيرها المجهور وهو الدال ، وذلك لجاورتها لصوت مجهور وهو الزاي (14) .

3 - الهمز :

تكاد تجمع الروايات على ان قبيلة تميم تلتزم تحقيق الهمز في حين ان قريشا تتخلص من الهمزة بحذفها او تسهيلها او قلبها الى حرف مد . فنقول : تميم : رأس ، بئر ، لؤم ، وتقول قريش : رأس ، بئر ، لوم .

4 - الكسر والضم :

والكسر هو لهجة الحجاز اى الضم فلهجة تميم يقول الحجازيون : اسوة ، سرية ، غلظة ، عدوة ، عشوة قدوة بكسر الاول يقول التميميون : اسوة ، سرية ، غلظة ، عدوة ، عشوة ، قدوة بضم الاول .

5 - الشدة والرخاوة :

تميل القبائل البدوية الى الاصوات الشديدة في نطقها على العكس من اهل المدن . فالباء والتاء والدال والكاف ، وغيرها من الاصوات الشديدة تميل في نطقها على الترتيب الى الفاء والسين والزاي والشين .

6 - جهر الاصوات وهمسها :

تميل القبائل البدوية الى جهر بعض الاصوات بينما تميل قبائل الحضر الى همسها مثال ذلك ان هذيل تغلب في لهجتها (الحاء عينا) فنقول : اللحم بدلا من اللحم ، والاعمر بدلا من الاحمر واعسن بدلا من احسن ، وقرا ابن مسعود في هذه اللهجة (عسى عين) بدلا من (حتى حين) .

7 - التضخيم والترقيق :

تميل القبائل بوجه عام الى اصوات التضخيم في حين تميل القبائل الحضرية الى الترقيق ، ولذلك تظهر اصوات الاطباق وهي الصاد والظاء والضاد والطاء في نطق القبائل الاولى بينما تميل الاخرى

(13) في اللجنة العربية : انيس 20 : 71

(14) نفس المصدر 73 .

الى التخلص منها فتقلب الصاد مثلا سينا فتقول سراط
بدلا من صراط .

8 - سرعة النطق :

تميل القبائل البدوية الى السرعة في نطقها
فتدغم الاصوات بعضها في بعض ، وتسقط منها ما
يمكن الاستغناء عنه دون اخلال بنهم السامع .

لهجات مشهورة :

ترتب على هذه الاختلافات الصوتية وجود
لهجات اشتهرت نسبتها الى بعض القبائل منها :

« الكشكشة » ، وهي في ربيعة ومضر ، يجعلون
بعد كاف الخطاب في المؤنث شيئا فيقولون : رايتكش ،
ويكش ، وعليكش ، فمنهم من يثبتها في حالة الوقف
نقط ، وهو الاشهر ومنهم من يبيتها في الوصل ايضا
ومنهم من يجعلها مكان الكاف ويكسرهما في الوصل
ويسكنها في الوقف ، فيقول ، منش وعليش .

ومنها : اللشكشة وهي في ربيعة ومضر ،
يجعلون بعد الكاف او مكانها في الذكر سينا على ما
تقدم .

ومنها العنمنة وهي في كثير من العرب في لغة
تيس وتميم ، تجعل الهمزة المبدوء بها عينا فيقولون
في ائك عنك وفي اسلم عسلم ، وفي اذن عذن ومنها :
الفحفحة في لغة هذيل ، يجعلون الحاء عينا .

ومنها : الوكم في لغة ربيعة ، وهم قوم من
كلب ، يقولون : عليكم ويكم ، وحيث كان قبل الكاف
ياء او كسرة .

ومنها : الوهم في لغة كلب ، يقولون : منهم
وعنهم ، وبينهم ، وان لم يكن قبل الهاء ياء او كسرة .

ومنها : المعججة في لغة تضاعة ، يجعلون الياء
المشدودة جيما يقولون في تيسى تيج .

ومنها : الاستنطاء في لغة سعد بن بكر ، وهذيل ،

والازد ، وقيس ، والانصار ، تجعل العين الساكنة
نونا اذا جاورت الطاء كانتى في اعطى .

ومنها : الوتم في لغة اليمن ، تجعل السين تاء
كالنات في الناس .

ومنها : الشنشنة في لغة اليمن تجعل الكاف شيئا
مطلقا كلبيش اللهم لبيش اى لبك .

ومنها : اللخلخانية في لغة اعراب الشحر وعمان
كتولهم : مشا الله كان اى ما شاء الله كان .

ومنها الطمطمانية في لغة حمر كتولهم : طاب
اسهواء : اى طاب الهواء « (15) .

ب - الناحية الاعرابية والنحوية :

روى النحاة عدة مسائل اعرابية مختلف عليها
وعلوا هذا الاختلاف بأنه اختلاف لهجات من هذه
المسائل :

(1) ان ينصب الحجازيون خبر ليس مطلقا ،
ولكن بنى تميم يرفعونه اذا اقترن (بالا) حملا لها
على (ما) .

(2) قسم النحلة (ما) النافية الى حجازية
وتبسية وقرروا ان خبر (ما) يكون منصوبا عند
الحجازيين ، ومرفوعا عند التبسيين .

(3) ينصب الخبر بعد (ان) النافية في لهجة
اهل العالية ، ويروى انه سمع من بعضهم (ان احد
خيرا من احد الا بالعافية) .

(4) يصرف بنو اسد مالا ينصرف ، ويقع منهم
ذلك فيما علة منعه الوصفية وزيادة الالف والنون
فيقولون (لست بسكران) .

(5) تنصب تميم تمييز (كم) الخبرية مفردا ،
وغيرهم يوجب جره ، ويجيزون افراده وجمعه فبنو
تميم يقولون كم درهما أنفقت وغيرهم يقولون : كم
درهم أنفقت .

(15) الزهر للسيوطى ج 1 ص 221 : 223 ، وانظر فقه اللغة ، عبد الواحد ص 120 وانظر فقه اللغة
لابن فارس ص 24 وما بعدها .

ومنها : الاختلاف في الحرف الصحيح يبدل حرفا معتلا ،
نحو اما زيد ، وايا زيد .

ومنها : الاختلاف في الامالة والتقويم مثل قضى ومدى .
فبعضهم يفخم وبعضهم يميل .

ومنها : الاختلاف في الحرف الساكن يستقبله مثله .
فمنهم من يكسر الاول ومنهم من يضم ، نحو :
اشتروا الضلالة .

ومنها : الاختلاف في التذكير والتانيث ، فان من العرب
من يقول : هذه البقر ، وهذه النخل ، ومنهم
من يقول : هذا البقر ، وهذا النخل .

ومنها : الاختلاف في الادغام نحو : مهتدون ومهدون .
ومنها : الاختلاف في الاعراب نحو : ما زيد قائما :
وما زيد قائم ، وان هذين ، وان هذان .

ومنها : الاختلاف في صور الجمع نحو : اسرى واسارى
ومنها : الاختلاف في التحقيق والاختلاس نحو : يامرکم
ويامرکم ، وعفى له وعفى له .

ومنها : الاختلاف في الوقف على هاء التانيث مثل :
هذه امه ، وهذه ايت .

ومنها : الاختلاف في الزيادة نحو : انظر ، وانظور (16)

د - اختلاف دلالة الكلمة .. التضاد :

وهو ان تدل الكلمة الواحدة على معنيين
متناقضين ، وقد اختلف حول وضع العرب الكلمة
الواحدة للمعنيين المتضادين او انكار ذلك . وقد الف في
الاضداد جماعة من ائمة اللغة ، منهم قطرب ، والتوزي ،
وابو بكر بن الابباري ، وابو البركات بن الانباري ،
وابن الدهان ، والساغاني « (17) ، ولكن بحثهم في
تأييد وجود التضاد او نفيه لم يسر مع
الاسف في الطريق الصحيح فكل من الفريقين قد ايد
وجهة نظره بحجج منطقية تدور حول ما يجب ومالا

(6) تعمل (لعل) عمل الجر عند عقيل : قال
شاعرهم : لعل الله فضلكم علينا .

(7) تعمل (متى) عمل (من) الجارة عند هذيل ،
قال شاعرهم :

شربين بماء البحر ثم ترفعت
متى لجج خضمر لهن نتيج

(8) نصب الاسم والخبر (بليت) لغة تميم او رؤية
الذي هو من تميم .

(9) مطابقة الفعل لفاعله في الامراد والتثنية
والجمع وهو من خصائص لهجة طيء وتسمى هذه
اللغة (بلغة اكلونى البراغيث) .

ج - اختلاف بنية الكلمة :

قال ابن فارس في فقه اللغة : اختلاف لغات
العرب من وجوه :

احدها : الاختلاف في الحركات نحو نستعين
ونستعين بفتح التون وكسرها ، قال الفراء : هى
مفتوحة في لغة قريش واسد وغيرهم يكسرها .

والوجه الآخر وهو الاختلاف في الحركة والسكون
نحو معكم ومعكم .

ووجه آخر : وهو الاختلاف في ابدال الحروف ،
نحو : اولئك واولئك ومنها قولهم : ان زيدا وعن زيدا .

وبعد ذلك : الاختلاف في الهزة والتلين نحو
مستهزلون ومستهزون .

ومنها : الاختلاف في التقديم والتاخير نحو
صاعقة وصاعقة .

ومنها : الاختلاف في الحذف والاثبات نحو استحيت
واستحيت .

(16) الزهر للسيوطى ج 1 ص 255 : 256 ، وفقه اللغة لابن فارس ص 19 : 21 ، وقد مر بعض
هذه الاختلافات في الصوتيات .

(17) الزهر ج 1 ص 387 .

الواحد بمعنى وتستعمله الأخرى بمعنى واطرد هذا في بقية الالفاظ أمكن القول بهذا الرأي الذي ذهب إليه الآخرون ، وإذا تبين أن القبيلة الواحدة تستعمل اللفظ الواحد لمعنيين مختلفين وأن هذا يطرد في بقية الالفاظ قلنا أن العرب تضع اللفظ الواحد لمعنيين متضادين ، ثم نبحث بعدها لذلك عن علة وسبب ، ولهذا عن سبب آخر .

ومن هذا القبيل ما رواه الأزدي في كتاب الترتيمص : أخبرنا أبو بكر بن دريد حدثنا عن عبد الرحمن عن عنه قال : خرج رجل من بني كلاب ، أو من سائر بني عامر بن صعصعة إلى ذي جندن ، فاطلع إلى سطح ، والملك عليه ؟ فلما رآه الملك اختبره فقال له ثب أي اتعد . فقال : ليتعلم الملك أنني سماع مطيع ، ثم وثب من السطح فقال الملك : ما شأنه ؟ فقالوا له : أبيت اللعن ؟ ؟ أن الوثب في كلام نزار الطمر . فقال الملك : ليست عربيتنا كعربيتهم ، من ظفر حمر . أي من أراد أن يقيم بظفائر فليتكلم بالحميرية . فعلى الرغم من الصنعة الواضحة في كل خطوة من خطوات هذا الخبر ، فقد كنا نتمنى أن يتجه اللغويون هذا الاتجاه بصورة أكثر واقعية مع الفاظ مثل : الصريم بمعنى الصبح والليل ؟ والسدفة بمعنى الظلمة والضوء ، والقرء بمعنى الطهر والحيض . الخ . بصورة تمكننا من معرفة كيفية تداخل اللهجات ، وتطورها إلى الأرقى عن طريق الاحتكاك ثم الانتخاب .

هـ - المشترك اللفظي :

وهو أن يدل اللفظ الواحد على أكثر من معنى في وقت واحد ، وقد اختلفوا أيضا في المشترك اللفظي « فالأكثر على أنه ممكن الوقوع ، لجواز أن يقع أما من واضعين ، بأن يضع أحدهما لفظا لمعنى ، ثم يضعه الآخر لمعنى آخر ، ويشتهر ذلك اللفظ بين الطائفتين في أمانته للمعنيين ، وهذا على أن اللغات غير توقيفية ، وأما ومن واضع واحد لغرض الإبهام على السامع حيث يكون التصريح سببا للمفسدة كما روى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه - وقد سأله

يجب . فقد « ذكر صاحب الحاصل : أن التقيضين لا يوضع لهما لفظ واحد ، لأن المشترك يجب فيه أفاة التردد بين معنييه ، والتردد بين التقيضين حاصل بالذات لا من اللفظ » (18) ويقول « أبو بكر الأنباري في أول كتابه (الأضداد) : هذا كتاب ذكر الحروف التي توتمها العرب على المعاني المتضادة ، فيكون الحرف منها مؤيدا عن معنيين مختلفين 397 » ثم أصبح التضاد ما ملخصه أن كلام العرب يصحح بعضه بعضا ويرتبط أوله بآخره ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه واستكمال جميع حروفه فجاز وقوع اللفظة الواحدة على المعنيين المتضادين لأنها تتقدمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر ومن ذلك قول الشاعر :

كل شيء ما خلا الموت جليل
والفتى يسمى ويليه الأمل

فدل ما تقدم قبل « جليل » وتأخر بعده ، على أن معناه كل شيء ما خلا الموت يسير ولا يتوهم ذو عقل وتمييز أن الجلال هنا معناه عظيم (19) .

وذهب بعضهم إلى أن الحرف إذا وقع على معنيين متضادين فبحال أن يكون العربي قد أوقعه عليهما بمساواة بينهما ولكن أحد المعنيين لحى من العرب والمعنى الآخر لحى غيره ، ثم سجع بعضهم لفة بعض فأخذ هؤلاء من هؤلاء . قالوا : فالجون الأبيض في لفة حى من العرب ، والجون الأسود في لفة حى آخر ثم أخذ أحد الفريقين من الآخر كما قالت قريش : حسب يحسب . فكان من حسب من لغتهم في أنفسهم ويحسب لفة لغيرهم ، سموها منهم فتكلموا بها ، ولم يضع أصل البناء على يفعل (20) والرأي الأخير كان من الممكن أن يقودنا إلى شيء هام لو أنه بنى على أساس استقرائي إحصائي بدلا من الأساس المنطقي بمعنى أن نتتبع أصحاب هذا الرأي المتضاد في لهجات القبائل ثم يقومون بإحصائه ثم تصنيفه حسب القبائل ، فإذا تبين أن بعض القبائل تستعمل اللفظ

(18) الزهر للسيوطي ج 1 ص 397 ، الأضداد في اللغة للأنباري ص 2 .

(19) الزهر للسيوطي ج 1 ص 397 : 398 ، الأضداد للأنباري ص 2 : 3 .

(20) الزهر ج 1 ص 401 : 402 ، الأضداد ص 10 .

وهلال السيد : وهو شبيه بالهلال يمرقّب به حمار الوحش وهلال الفحل : وهو الدوابة والهلال : القطعة من الغبار . وهلال الاصبع : المطيف بالظفر ، والهلال قطعة ، والهلال : الحية اذا سلخت ، والهلال : باقى الماء فى الحوض ، والهلال : الجمل الذى قد اكثر الضراب حتى هزل .

وواضح ان اكثر ذلك ياتى من باب المجاز وهو من اهم الابواب التى تطورت بها اللغة ونمت واتسعت .

و - المتاردفات :

وهو ان يدل اكثر من لفظ واحد على معنى واحد فى وقت واحد ، وكما اختلفوا فى الاشتراك والقضاء واختلفوا ايضا فى المترادف فمنهم من امر المترادف : ومنهم من انكره ، ومنهم من يقف عند حد الاعتدال ومنهم يركب متن الشطط . (22)

ورائنا فى الترادف كراينا فى التضاد والاشترار وهو انه لا يتصور ان يكون الشئ الواحد قد سمي باسماء متعددة ابتداء ، وانما المتصور ان يكون الشئ الواحد قد وضع له لفظ واحد ابتداء ، ثم مع التطور والاحتكاك وكثرة الاستعمال واستمراره اخذت تظهر للشئ الواحد اسماء اخرى لاسباب متباينة ، او ان يكون الشئ الواحد قد وضعت له اسماء مختلفة فى وقت واحد فى جهات متعددة . ثم حصل احتكاك واختلاط اختلفت معه الاسماء على الشئ الواحد واشتهرت عليه ، ولناخذ لذلك مثلا الاسماء التى ذكرها ابن خالويه للسيف ، جاء « فى شرح الدردير . الصارم ، والزداء ، والخليل ، والقضيب ، والصفيحة ، والمفقر ، والصفهامة ، والماتور ، والمقضب ، والكتهام ، والاثيث ، والمعصد ، والجراز ، واللدن والفطار ، وذو الكريهة ، والمشرقى ، والقساسى ، والمعضب ، والحسام ، والمخكر ، والهذام ، والهذوم ، والمنصل ، والهذاذ ، والهذهاذ ، والهذاهذ ، والمخصل ، والهزم ، والقاضب ، والمصمم ، والمطبق ، والضريبة ، والهندوانى ، والمهند ، والصقيل ، والابيض ، والغمر ،

رجل عن النبى صلى الله عليه وسلم وقت ذهابهما الى الغار : من هذا ؟ قال : هذا رجل يهدينى السبيل .

والاكثرون ايضا على انه واتع لنقل اهل اللغة ذلك فى كثير من الالفاظ ومن الناس من اوجب وقوعه - قال : لان المعانى غير متناهية والالفاظ متناهية ، فاذا وزع لزم الاشتراك .

وذهب بعضهم الى ان الاشتراك اغلب - قال : لان الحروف بأسرها مشتركة بشهادة النحاة ، والافعال الماضية مشتركة بين الخبر والدعاء ، والمضارع كذلك ، وهو ايضا مشترك بين الحال والاستقبال ، والاسماء اكثر فيها الاشتراك فاذا ضمناها الى تسمى الحروف والافعال كان الاشتراك اغلب (21) .

وواضح هنا ايضا ان الخلاف جدلى فى جوهره ، غير ان دلالة المشترك اللفظى على التطور لا يمكن ان يكون محل شك لانه لا يمكن تصور ان يكون اللفظ الواحد قد وضع ابتداء للدلالة على مجموعة من المعانى المشتركة وانما المتصور انه يكون اللفظ وضع للدلالة على شئ حتى فى الغالب ثم جرد بالمجاز للدلالة على شئ معنى ، ومثل الاوز جمع اوزة لهذا الطائر المعروف ورجل اوز بمعنى غليظ ، ومثل العين بمعنى الحاسة البصرة والعين بمعنى الجاسوس والعين بمعنى ينبوع الماء ..

اما الالفاظ المشتركة بين عدة معان حسية فاما ان يكون الاصل فيها واحدا ثم وضع لغيره لمشابهة بين الاثنين ، او ان تكون احدى القبائل قد وضعت اللفظ لشئ ثم وضعت قبيلة اخرى نفس الاسم لشئ وثالثة لشئ آخر وكذا ، من ذلك لفظ الأرض ، جاء فى الصحاح : الارض المعروفة ، وكل ما سفل فهو أرض ، والارض اسفل قوائم الدابة والارض : النفضة والرعدة . قال ابن عباس فى يوم زلزلة : ارزلزلت الارض أم بى أرض ، والارض : الزكام ، والارض : مصدر أرضت الخشبة لتؤرض أرضا مهي ما أرضته اذا اكلتها الارضة وفى الجهمرة : الهلال : هلال السماء

(21) المزهري ص 369 : 370 ، وانظر فقه اللغة لابن فارس ص 65 وما بعدها .

(22) انظر المزهري للسيوطى ج 1 ص 402 : 403 .

والمعقبة ، والمبين ، وهو الذي لا يقطع ، والهندي
ايضا ، في شعر كثير « (23) .

فنحن نستطيع بمجرد النظر ان نرد بعض هذه
الاسماء الى النسبة ، مثل الهندوانسى ، والهندي ،
والهندي ، كما نستطيع بمجرد النظر ان نرد بعض
هذه الاسماء الى الصفة مثل : الصارم من الصرم وهو
القطع ، والخليل : من صاحب ، واللدن من اللادن
وهو المرن ، والابيض بالنظر الى لونه الصافي ،
والصقيل بالنظر الى لمعانه ، والمتين بالنظر الى
صلابته .

فاذا تأكد لنا ان بعضا من هذه المترادفات ما
تزال واضحة الاصل الى الحد الذي يمكن معها ردها الى
اصولها من النسبة او الصفة دون رجوع الى المعاجم ،
امكن القول بان باتى الاسماء يمكن رده ايضا الى
صفات يمكن استخراجها من المعاجم كالتعاضب
والضريبة ، والعضب ، والرداء ، والمعقبة ،
والفمر . الخ . وهو اغلبها وان القليل جدا هو الذي
يتعذر الحصول على اصله . على اننا لا نذهب الى القول
بان هذه الاسماء كانت تستعمل ابدا منظورا الى
نسبتها او وظيفتها وانما نقول انها هكذا كانت ثم
غلبت في الاستعمال كاسماء سواء وضحت عند السامع
نسبتها ووصفيتها لم لم تتضح ، وهذا الاصل واضح
جدا في الصفات التي تطلق على افراد تحقيرا او
تدليلا او تعظيما ثم تغلب عليهم فتحل محل اسمائهم
الاصلية ، او تستعمل معها وهو ما يسمى باسماء
الشهرة وقد ايد المحدثون من علماء اللغات وتوسع
الترادف في اى لغة من لغات البشر وذكروا لوتوعه
شروطا اوردتها ابراهيم انيس ونوجزها فيما يلي :

(1) الاتفاق في المعنى بين الكلمتين اتفاقا تاما في
ذهن الكثرة الغالبة .

(2) الاتفاق في البيئة اللغوية كان تنتمي الكلمتان
الى لهجة واحدة او مجموعة منسجمة من اللهجات .

(23) المزهر : ج 1 ص 409 : 410 .

(24) المزهر ج 1 ص 409 : 410 (1) في اللهجات العربية ص 178 : 184 .

(25) المزهر ج 1 ص 407 : 413 .

(26) فقه اللغة ، عبد الواحد ص 163 .

(3) الاتحاد في العصر كان تكون الكلمتان في عهد
خاص وزمن معين وهى النظرة التي يعبرون عنها بكلمة
synchronic فلا يجوز ان تبحث الترادف بين كلمتين
احدهما من العصر العباسي والاخرى من العصر
الحديث مثلا .

(4) الا يكون احد اللفظين نتيجة تطور صوتى
للفظ الآخر فلا نقارن بين (الجئل والجمل) بمعنى
النمل (24) .

ويشكل الترادف في العربية بغزارته ظاهرة
استلقت نظر الباحثين قديما وحديثا ، فقد ألف فيه
بعضهم كتابا منهم « مجد الدين الفيروزابادى صاحب
القاموس ، ألف فيه كتابا اسماء الروض المسلوكة فيما
له اسمان الى الوف وافرد خلق من الائمة كتابا في اشياء
مخصوصة ، فالف ابن خالويه كتابا في اسماء الاسد ،
وكتبا في اسماء الحية واورد صاحب القاموس في كتابه
الذي سماه تزيين الاسل لتصنيف العسل للعسل
ثمانين اسما وكتب فيه ابن خالويه ، والقالى ،
والزجاجى ، وابن السكيت ، وثلث وغيرهم (25) .

وقد جمع ، فون هامر Von Hammer -
المفردات العربية المتصلة بالجمل وشؤونه . فوصلت
الى خمسة آلاف وستمائة واربعة واربعين (26) ويكشف
لنا الترادف بغزارته هذه عن التطور الكبير الذى مرت
به العربية من ناحيتين .

أولا - الناحية التاريخية :

والتي تتمثل في :

(1) تاريخ طويل مر على هذه المفردات لكى
تشتق وتوضع جيلا بعد جيل حتى تتراكم على هذه
الصورة الهائلة فنحن لا ندري كم من الزمن احتاجه
اشتقاق 5644 اسما للجمل وشؤونه الا اننا نقطع ان
هذا الزمن لا بد ان يكون قد استغرق اجيالا كثيرة .

وانظر :

(2) كما تتمثل أيضا في الاحتكاك الطويل بين مختلف القبائل على تعاقب أجيال كثيرة يقرض بعضها بعضا ويأخذ بعضها من بعض ثم يتجمع هذا الرصيد ببطء ليصبح رصيذا لغويا مشتركا تستعمله اللغة الثقافية ، ويتصرف فيه الشعراء والخطباء وتتداوله السنة الناس دون تمييز .

ثانيا - الناحية الاشتقاقية :

وهي تمثل لنا مرونة عقلية ضخمة وقدرة اشترك فيها العرب على اختلاطهم على التصرف في المعانى بالمجاز ، وعلى نمو هذه المقترنة وتتوارثها جيلا بعد جيل حتى اثمرت ثمرتها في النهاية في خلق هذه اللغة الناضجة التي دون بها الشعر ونزل بها القرآن .

ز - بصمات أخرى للتطور :

على انا نجد بالاضافة الى كل ما سبق بصمات اخرى للتطور الذي مرت به اللغة العربية تتمثل في كثير من المظاهر اللغوية التي نذكر منها :

(1) **الضعيف من اللغات** : وهو ما انحط عن درجة الفصحح ومنها في ديوان الفارابي اللهجة لغة في اللهجة وهي ضعيفة . وانيد نبيذا لغة ضعيفة في نبذ واندمع لونه لغة ضعيفة في امتنع وتمندل بالمنديل لغة ضعيفة في تندل وواخاه لغة في آخاه وهي ضعيفة والامتحاء لغة ضعيفة في الامحاء (27) .

(2) **المتكسر** : وهو اضعف من الضعيف واقل استعمالا من امثلته في الجمهرة قال قوم : بلق الدابة ، وهذا لا يعرف في اصل اللغة .

وفيهما : قال قوم : نبلة وحدة النبل . ولبس بالمعروف .

وفي الصحاح جرعت الماء بالفتح لغة انكرها الاصمعي والمعروف جرعت بالكسر (28) .

(3) **المتسوك** : وهو ما كان تديبا من اللغات ثم ترك واستعمل غيره وامثلة ذلك كثيرة في كتب اللغة .

قال في الجمهرة : اسماء الايام في الجاهلية : السبت : شبار - والاحد : اول والاثنين اهون واوهد والثلاثاء جبار والاربعاء دبار والخميس مؤنس والجمعة عروبة :

واسماء الشهور في الجاهلية المؤتمر وهو المحرم وصفر وهو ناجز وشهر ربيع الاول وهو خوان وقالوا خوان . وربيع الآخر وهو ويان وجمادى الاولى الحنين ، وجمادى الآخرة ربي . ورجب : الاصم - وشعبان : عادل ، ورمضان نائق وشوال وعل وذو القعدة ورنه وذو الحجة برك (29) .

4 - الرديء والمضموم :

وهو اللهجات التي سبق الكلام عنها من كشكشة وكسكسه وقلته . الخ .

(5) **الشاذ** : ومنه ما هو مطرد في القياس شاذ في الاستعمال وذلك نحو الماضي من بذر ويدع . وكذلك قولهم : مكان مبقل ، هذا هو القياس ، والاكتر في السماع باقل ، والاول مسموع ايضا ابوزبير في كتاب « جيلة ومحالة » وانشد اعاشنى بعمك وادمبقل (30) والشاذ في القياس والاستعمال جميعا وهو كتتميم مفعول ما عينه واو او ياء نحو ثوب مصوون ومسك مدووف وخلي البغداديون فرس تقوود ، ورجل معودود من قرضه (31) .

(6) ومن ذلك ايضا الحوشى والضرائب والنوادر : قال ابراهيم بن المهدي لكاتبه عبد الله بن صاعد : وايك وتتبع وحشى الكلام طمعا في نيل البلاغة ، فان ذلك هو العى الاكبر وعليك بما سهل مع تجنيك الفاظ السهل . والغرائب جمع غريبة ، وهي بمعنى الحوشى ، والشوارد جمع شاردة وهي ايضا بمعناها والنوادر الشواذ قال في الصحاح ندر الشيء يندر ندورا سقط وشذ ومنه النوادر وقد ألف الاقدمون كتباً في

(27) الزهر ص 214 ج 1 .

(28) الزهر ص 218 .

(29) الزهر ج 1 ص 219 .

(30) الزهر ج 1 ص 227 ، 228 ، والخصائص لابن جنى ج 1 ص 101 .

(31) الزهر ج 1 ص 229 والخصائص ط ص 102 .

حزمه ومولاة بيته فكانت وفود العرب من حاجها وغيرهم يفتدون الى مكة للحج ، ويتحاكمون الى قريش في دارهم وكانت قريش مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة السنن اذا اتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم احسن لغاتهم واصفى كلامهم فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات الى سلائقهم التي طبعوا عليها فصاروا بذلك افصح العرب (36) .

وقد حدد الادمون ايضا موطن هذه اللغة الثقافية وحصروها في نطاق معين من القبائل التي يمكن ان يقال انها تشكل وحدة حضارية تمثل مستوى خاصا من الثقافة نقل السيوطي عن ابي نصر الفارابي قوله في اول كتابه المسمى (بالالفاظ والحروف) كانت قريش اجود العرب انتقادا للانصح من الالفاظ واسهلها على اللسان عند النطق واحسنها مسموعا ، وابينها ابانة عما في النفس والذين عنهم نقلت اللغة العربية وبهم اقتدى ، وعنهم اخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم : قيس ، وتميم ، واسد ، فان هؤلاء هم الذين عنهم اكثر ما اخذ معظمه وعليهم اتكل في الغريب وفي الاعراب والتصريف ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم .

وبالجملة لم يؤخذ عن حضرى قط ولا عن سكان البرارى ممن كان يسكن اطراف بلادهم المجاورة لسائر الامم الذين حولهم فانه لم يؤخذ من لخم ولا من جذام لجاورتهم اهل مصر والتبطن ولا من تضاة وغسان لجاورتهم اهل الشام واكثرهم نصارى يقرعون بالعبانية (37) ولا من عبد القيس ولا من عمان لانهم كانوا بالبحرين مخالطين للهند والفرس ، ولا من اهل اليمن لمخالطتهم للهند والجبشة ولا من بنى حنيفة وسكان اليمامة ولا من ثقيف واهل الطائف لمخالطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم (38) .

النوادر كنوادر ابي زيد ونوادر ابن الاعرابي ونوادر ابي عمرو الشيباني وغيرهم ، وفي آخر الجهمرة ابواب معقودة للنوادر وفي الغريب المصنف لابي عبيد باب لنوادر الاسماء وباب لنوادر الاعمال والف الصنعاني كتابا لطيفا في شوارد اللغة ، ومن عبارات العلماء المستعملة في ذلك النادرة وهى بمعنى الشوارد (32) ومن امثلة النوادر في الاسماء البدرت : الرجل الدليل ، والحرش : الاثر ، والمعينة ساحل البحر (33) .

ومن امثلة النوادر في الافعال ما ذكره ابو عبيد في الغريب المصنف تمتعت بالشيء ذهبت ، تشاول القوم : تناول بعضهم بعضا عند القتال بالرمح ، خرج يستمى الوحش يطلبها (34) .

اللغة الثقافية :

يتضح لنا مما سبق ان هناك مراحل طويلة جدا من التطور مرت على اللغة العربية قبل ان تستكمل بناءها وادواتها علمية كانت او ادبية وقد ادرك القدماء هذا المعنى وعبروا عنه بقولهم « قال الفراء : كانت العرب القدماء تحضر الموسم في كل عام وتحج البيت في الجاهلية وقريش يسمعون لغات العرب فما استحسوه من لغاتهم تكلموا به فصاروا افصح العرب ، وخذت لغتهم من مستبشع اللغات ومستتبشع الالفاظ » (35) و « وقال ابن فارس في فقه اللغة : باب القول في افصح العرب . اخبرني ابو الحسن احمد بن محمد مولى بنى هاشم بقزوين قال حدثنا ابو الحسن محمد عبد عباس الحشكي قال : حدثنا اسماعيل بن ابي عبيد الله ، قال : اجمع علماؤنا بكلام العرب ، والرواة لاشعارهم ، والعلماء بلغاتهم وايامهم ومحالهم ان قريشا افصح العرب السنة ، واصفاهم لغة ، وذلك ان الله تعالى اختارهم من جميع العرب واختار معهم محمدا صلى الله عليه وسلم فجعل قريشا فطان

(32) المزهج ج 1 ص 234 .

(33) المزهج ج 1 ص 236 .

(34) المزهج ج 1 ص 237 .

(35) المزهج ج 1 ص 221 .

(36) المزهج ج 1 ص 209 : 210 ، فقه اللغة لابن فارس ص 231 .

(37) الاصح بالسريانية - اللسان العربي .

(38) المزهج ج 1 ص 211 : 212 .

دلالة التطور العقلية والنفسية :

وأذن فلا بد أن تكون اللغة التي نزل بها أفضل اللغات وأوسعها ، يقول ابن فارس في فقه اللغة : « لفة العرب انضل اللغات وأوسعها ، قال تعالى : « وأنه لتنزيل من رب العالمين ، نزل به الروح الامين ، على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربى مبين (39) » فوصفه سبحانه بأبلغ ما يوصف الكلام ، وهو البيان . وقال تعالى : « خلق الانسان علمه البيان » (40) فقدم سبحانه ذكر البيان على جميع ما توحد بخلقه ، وتفرد بإنشائه ، من شمس وقمر ، ونجم وشجر ، وغير ذلك من الخلائق المحكبة ، والنشأيا المتقنة ، فلما خص سبحانه - اللسان العربى بالبيان علم أن سائر اللغات قاصرة عنه ووافقة دونه « (41) » .

ثم اخذ يعدد الخصائص التي تفرد بها اللغة العربية من دون اللغات ، ومنها الترادف ، وقد سبق أن بينا في دراسة التطور اللغوى أن الترادف مسألة خلافية كما أن دلالة أسماء كثيرة على الشيء الواحد في نفس الوقت أدخل في باب الخصائص لانه لا مبرر أن يثبت دليل قاطع أن هذه الأسماء جميعا قد وضعت للشيء الواحد ابتداء ، وأنها لم تكن نتيجة تطور وتعارض واحتكاك قبل النظر فيما إذا كان لدلالة أسماء كثيرة على شيء واحد في وقت واحد مميزة في ذاته أم لا ثم تكلم عن القلب والاعراب ، والعروض ، وحفظ الانساب ، والهمز في عرض الكلام ، وبعض الحروف التي اختلفت بها العربية ، والتصريف والنظم الذي اختلف به العرب ، مثل قولهم عاد فلان شيخا ، وهو لم يكن شيخا قط . ومخالفة الظاهر كقولهم في المدح قاتله الله ما اشعره والاستعارة والحذف والاختصار والزيادة .

وهي خصائص يقتضى اثباتها للغة العربية وحدها التحقق من شئين :

اولا : أن يثبت بالدراسة المقارنة أنها خصائص للغة العربية تفرد بها دون اللغات .

ثانيا : أن يتأكد أن هذه الخصائص تصلح نفس ذاتها كميزة يتمدج بها ، فالاعراب مثلا ليس مما تفرد .

نستطيع بناء على ما سبق القول بأن الفكر العربى قد دخل مرحلة حضارية قبل ظهور الاسلام بما يزيد على 3000 آلاف سنة ، وظل طوال هذا التاريخ ينمو ويتطور فوجود الاصول السامية القديمة في العربية واستمرارها طوال التاريخ لا يدل على عزلة هذه اللغة خلف رمال الصحراء الشاسعة كما ذهب المستشرقون ، لان هذا القول لو كان صحيحا لتجدت هذه اللغة على حالها القديمة تلك ، ولما نمت وتطورت واتسعت هذا التطور والانتساع الهائل الذى يشهد به التطور الذى درسنا آثاره واللغة الثقافية التى سندرس بعض خصائصها ، بل أن ثلاثة آلاف سنة من العزلة كانت كفيلا بأن تقضى تماما على المرحلة التى تطمتمت اللغة الام في تطورها وتمرد اللهجات المتفرغة عنها الى مرحلة بدائية أو شبيهة بها - لان الانسان كائن اجتماعى لا ينمو ولا يتطور ولا يتحضر الا بالاحتكاك والاجتماع - وقد شاهدنا العكس من ذلك وهو استمرار اللغة في اتساعها ونموها وتطورها فلا بد أن بقاء هذه الاصول ونموها بالتجريد والاشتقاق والمجاز راجع الى حيوية هائلة في العقلية العربية مكنتها من الاستمرار والتطور وقدر كبير من حرية الإرادة والتصرف مكنتها من أن تستفيد من احتكاكها بالحضارات دون أن تفقد شخصيتها وأصالتها من جهة ، وأن تندفع في نموها وازدهارها من جهة أخرى .

ب - خصائص لغوية ذات دلالة فكرية :

تكلم العرب قديما عن خصائص اللغة العربية ، وكان الدافع لحديثهم عن الخصائص أحد سببين :

الاول : سبب دينى : وذلك لان اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم ، والقرآن كلام الله تعالى الذى لا يعلو عليه كلام ، والذى أعجز ببلاغته الانس والجن ،

(39) سورة الشعراء 191 : 195 .

(40) سورة الرحمن 3 : 4 .

(41) المزهر ج 1 ص 321 ، وفقه اللغة لابن فارس ص 12 .

به اللغة العربية ، وانما تشاركها فيه اخواتها الساميات كما ان الدراسات الحديثة تثير الشك في قيمته وفي اطراده قبل الاسلام وهو اعتراض خطير لا بد من تحقيقه قبل اثبات الميزة او عديمها .

الثانى سبب عنصري : وذلك لان الشعوب المغلوبة وعلى راسها الفرس ، لم يرتح بعض ابنائها لغلبة العرب عليهم لاسباب لا داعى للخوض فيها ، والمهم انهم طعنوا فيما طعنوا فيه في اللغة العربية ، وفيما يزعمه لها العرب من مزايا في الفصاحة والبلاغة والبيان ومما قالوه ما رواه الجاحظ « ومن احب ان يبلغ في صناعة البلاغة ويعرف الغريب ، ويتبحر في اللغة ، فليقرأ كتاب كاروند . ومن احتاج الى العقل والادب ، والعلم بالمراتب والعبير والمثلثات ، والالفاظ الكريمة ، والمعاني الشريفة فلينظر في سير الملوك . فهذه الفرس ورسائلها وخطبها والفاظها ، ومعانيها وهذه اليونان ورسائلها وخطبها ، وعللها وحكمها ، وهذه كتبها في المنطق التي قد جعلتها الحكماء بها تعرف المستقوم من الصحة ، والخطا من الصواب ، وهذه كتب الهند في حكمها واسبابها وسيرها وعللها ، فمن قرأ هذه الكتب ، وعرف غور تلك العقول وغرائب تلك الحكم ، عرف اين البيان والبلاغة ، واين تكاملت تلك الصناعة فكيف سقط على جميع الامم من المعروفين بتدقيق المعاني ، وتخير الالفاظ وتمييز الامور ، ان يشيروا بالقنا والعصى ، والقضبان والقسي كلا ، ولكنكم كنتم رعاة الابل والغنم . فحملتم العصى في الحضر بفضل عادتكم لحملها في السفر ، وحملتوها في المدر ، بفضل عادتكم لحملها في الوبر ، وحملتوها في السلم ، بفضل عادتكم لحملها في الحرب . ولطول اعتباركم لمخاطبة الابل ، جفا كلامكم وغلظت مخارج اصواتكم ، حتى كأنكم اذا كلمتم الجلساء انما تخاطبون الصمان . وانما كان جل قتالكم بالعصى . ولذلك فخر الاعشى على سائر العرب فقال :

لسنا نقاتل بالعصى ولا نرامى بالحجارة
الا علالة او بدا هة تارح نهد الجزيرة (42)
وقد رد الجاحظ على هذه الاتهامات معددا

الخصائص التي تتميز بها عقلية العرب ولغتهم على سائر اللغات فقال « وجملة القول انا لا نعرف الخطب الا للعرب والفرس . فانما الهند فانما لهم معان مدونة وكتب مخلدة لا تضاف لرجل معروف ولا الى عالم موصوف وانما هي كتب متوارثة وآداب على وجه الدهر سائرة مذكورة .

وليونانيين فلسفة وصناعة منطق . وكان صاحب المنطق نفسه بكى اللسان غير موصوف بالبيان ، مع علمه بتمييز الكلام وتفصيله ومعانيه وبخصائصه وهم يزعمون ان جالينوس كان انطق الناس ، ولم يذكره بالخطابة ولا بهذا الجنس من البلاغة . ونفى الفرس خطباء ، الا ان كل كلام للفرس ، وكل معنى للعجم فانما هو عن طول فكرة ، واجتهاد راي ، وطول خلوة ، وعن مشاورة ومعاونة ، وعن طول التفكير ودراسة الكتب ، وحكاية الثانی علم الاول ، وزيادة الثالث في علم الثانی ، حتى اجتمعت ثمار تلك الفكر عند آخرهم . وكل شيء للعرب فانما هو بديهية وارتجال ، وكأنه الهام وليست هناك معاناة ولا مكابدة ولا اجالة فكر ولا استعانة ، وانما هو ان يصرف وهمه الى الكلام ، والى رجز يوم الخصام ، او حين يمنح على رأس بئر ، او يحدو ببعير ، او عند المتارعة او المناظرة او عند صراع او في حرب ، فما هو الا ان يصرف همه الى جملة المذهب ، والى العمود الذي اليه يتصد فنائيه المعاني ارسالا ، وتثقال عليه الالفاظ انثيالا يقيده على نفسه ولا يدرسه احد من ولده . وكانوا اميين لا يكتبون ومطبوعين لا يتكلمون وكان الكلام الجيد عندهم اظهر واكثر ، وهم عليه اقدر ، وله اقهر ، وكل واحد في نفسه انطق ويكائه من البيان ارفع وخطباؤهم للكلام اوجد ، والكلام عليهم اسهل ، وهو عليهم ايسر من ان يفتقروا الى تحفظ ، ويحتاجوا الى تدارس ، وليس هم كمن حفظ علم غيره ، واحتذى على كلام من قبله ، فلم يحفظوا الا ما علق بقلوبهم ، والتحم بصدورهم ، واتصل بعقولهم من غير تكلف ولا قصد ولا تحفظ ولا طلب وان شيئا هذا الذي في ايدينا جزء منه الا بالمقدار الذي لا يعلمه الا من احاط بقطر السحاب ، وعدد التراب ، وهو الله الذي يحيط بما كان والعالم بما سيكون .

(42) البيان والتبيين ، الجاحظ ، ج 3 ص 14 : 15 .

اساس ان اللغة ظاهرة اجتماعية تتأثر بالظروف التي يعيشها المجتمع فتتخلف بتخلفه وتتقدم بتقدمه وتنعكس عليها كافة الآثار العقلية والاجتماعية .

اما السبب فهو أننا نقيس عن طريق هذه الخصائص المستوى الحضارى للفرد عن طريق دراسة الظواهر التي تحتاج لعمليات عقلية وشروط نفسية خاصة لا توجد ولا تنمو ولا تتطور الا بواسطتها ومن خلالها .

وتد تبلورت لدينا هذه الخصائص ذات الدلالة الخاصة ، والتي سندرسها على الترتيب فيما يلي :

(1) الاشتقاق

(2) التجريد والمجاز

(3) الزمن كصيرورة .

1 - الفعل المضارع وما شابهه

ب - الابداز

الفصل الاول

(1) الاشتقاق :

تسم بعض العلماء الاشتقاق الى صغر وكبير واكبر والاشتقاق الصغر او الاصغر كما يسمى أيضا هو الاشتقاق الاساسى الذى بنيت عليه المادة المعجمية كلها وهو الذى يهنا أمره فى هذا البحث ، لانه من اخطر الاصول اللغوية دلالة على العمليات العقلية والنفسية المختلفة وارتباطها بها وهو يحتاج الى - ويبدل فى الوقت ذاته على - عدة عمليات مثل الملاحظة والجمع والترتيب والمقارنة والاستنتاج والادراك والخيال ورقة الاحساس ودقة التمييز فهو مقياس بالغ الاهمية لكل هذه العمليات على اختلافها وهو يستطيع ان يضع ايدنا على مقدرة العرب على الترقى من الحسى الى المعنوى وعلى التدرج فى الحسى والمعنوى ، وعلى ادراك العرب للعلاقات التى تربط الاشياء والكائنات بعضها ببعض .

ونحن - ابقاك الله - اذا ادعينا للعرب اصناف البلاغة من القصيد والارجاز ومن المثنوى والاسجاع ومن المزدوج وما لا يزودج فمعنا العلم ان ذلك لهم شاهد صادق من الديباجة الكريمة والرونق العجيب والسبك والنحت الذى لا يستطيع اشعر الناس اليوم ولا ارغمهم فى البيان ان يقول مثل ذلك الا فى اليسير والنبذ القليل .

ونحن لا نستطيع ان نعلم ان الرسائل التى بأيدى الناس للفريسي انها صحيحة غير مصنوعة ، وقديمة غير مولدة واذ كان مثل ابن المقفع وسهل ابن هارون ، وابى عبيد الله وعبد الحميد ، وغيلان يستطيعون ان يولدوا مثل تلك الرسائل ، ويصنعوا مثل تلك السير « (43) والجاحظ هنا يلقي الكلام على عواهنه، ويزسله ارسالا بلا تدقيق او تحقيق فما هذه البديهة التى يتحدث عنها ، وما حدها وما مداها وما الفرق بين البديهة والالهام بهذا المعنى وكيف يتفق هذا وما ورد من شعر يدل على اناة شديدة واعمال فكر شديد وهو الطابع الغالب على القصيدة الكاملة ، وكيف يتفق هذا مع تحكيك زهير لقصائده حتى يحول عليها الحول قبل اخراجها للناس ؟

وما هو الطبع وما حده وما مداه ؟ كلام مرسل لا يدل على شيء .

وكذلك الكلام عن السجع والازدواج والديباجة والرونق . كلام مرسل ، اذ لا يتصور ان ينفرد العرب مثل الديباجة والرونق دون غيرهم من الامم كما لا يمكن تصور تيمة حقيقية للسجع والازدواج خارج اطار معين وهكذا نجد ان الكلام عن الخصائص بسبب من الدين او بسبب من النعرة لم يؤسس على اساس سليم، ولم يعرف حقه من البحث والمقارنة .

ولكننا سنعترض هنا لبعض الخصائص اللغوية على اساس مختلف ولسبب مختلف .

اما الاساس فانا لا ننظر الى الخصائص من ناحية تفرد العربية بها ، وانما ننظر اليها من ناحية ارتباطها ببعض الخصائص العقلية ودلالاتها عليها ، او على

(43) البيان والتبيين ج 3 ص 27 : 29 .

(4) ان المصدر له مثال واحد نحو الضرب والقتل
والفعل له امثلة مختلفة .

(5) ان الفعل يدل بصيغته على ما يدل عليه المصدر
وليس العكس .

(6) ان المصدر لا يجرى على سنن في القياس
ولو كان مشتقا من الفعل لما اختلف في اسماء الفاعلين
والمفعولين .

(7) ان المصدر ولو كان مشتقا من الفعل لدل
على ما في الفعل من الحدث والزمان وعلى معنى
ثالث .

(8) ان المصدر لو كان مشتقا من الفعل لوجب
حذف الهمزة في مثل اكرم اكراما كما حذف في اسم
الفاعل والمفعول تحوم « يكرم وفكر » .

(9) ان الاصل في تسمية المصدر هو الموضوع
الذي يصدر عنه . وكل هذا دليل على ان المصدر اصل
والفعل فرع .

ويلاحظ على ادلة الفريقين انها في اساسها ادلة
مصنوعة كما يلاحظ ان ادلة الكوفيين اقرب الى الواقع
كما انها تطابق القاعدة التي جرت عليها كتب النحو
والصرف في اشتقاق المصادر والمشتقات المشهورة
مثل اسماء الفاعل والمفعول والزمان والمكان وغيرها
من الانفعال لا من المصادر ورغم المنطقية التي تتحكم
في آراء الفريقين فاننا نجد الكوفيين قد احتجوا بحجة
قوية ذات طبيعة استقرائية وهي ان المصدر لا يتصور
معناه ما لم يكن فعل فاعل وهي حجة تهدم حجة
البصريين الاساسية وهي ان المصدر اصل لانه يدل
على زمان مطلق بينما الفعل يدل على زمان مقيد
وذلك اطلاق المصدر يجعله غير صالح للاشتقاق لان
الاشتقاق من هذا المطلق يحتاج الى عقلية فلسفية
نظرية لا الى عقلية واقعية عملية وهي العقلية التي
تامت بمسؤولية الاشتقاق على طول تاريخ العربية
القديم قبل ان تظهر المدارس والمجامع اللغوية والنحوية
المتخصصة هذا بالاضافة الى اضطراب البصريين في
تصور المصدر فهو اسم حيناً ودال على الزمان حيناً
ودال على الحدث دون الزمان حيناً مع ان ابن مالك
وهو يشرح مذهب البصريين اكثر ما يشرح يقول :

ولكننا لا نستطيع ان نتصور هذه العلاقات الا
اذا نظرنا الى الاشتقاق نظرة لغوية مستبعدين جهد
الامكان النظرة المنطقية الى اللغة والنحو ، اى الا اذا
نظرنا الى الاشتقاق من وجهة نظر تاريخية في ضوء
النصوص الموجودة فعلا ، لا من وجهة تعديدية
فالموازين الصرفية والقواعد النحوية قد وضعت بعد
الاسلام وبعد عصر التدوين ومهما كان من اعتماد هذه
الموازين والقواعد على النصوص فقد غلب التصور
المنطقي على عقلية الذين وضعوا هذه القواعد واتموا
هذه الموازين .

فقد اختلف الكوفيون والبصريون حول مصدر
الاشتقاق هل هو الفعل او المصدر اما الكوفيون فذهبوا
الى ان اصل الاشتقاق هو الفعل واحتجوا لرايهم بما
يأتى :

(1) ان المصدر يصح لصحة الفعل ويعتل لاعتلاله .

(2) ان الفعل يعمل في المصدر .

(3) ان المصدر يذكر تأكيدا للفعل .

(4) ان المصدر لا يتصور معناه ما لم يكن فعل
فاعل .

(5) ان المصدر انما سمي مصدرا لا لصدور الفعل
عنه كما يقول البصريون وانما لانه مصدور فدل ذلك
على ان الفعل اصل والمصدر فرع لانه تابع له فيما
سبق .

واما البصريون فقالوا ان اصل الاشتقاق هو
المصدر واحتجوا لرايهم بما يأتى :

(1) ان المصدر يدل على زمان مطلق والفعل يدل
على زمان معين .

(2) ان المصدر اسم والاسم يقوم بنفسه ويستغنى
عن الفعل واما الفعل فانه لا يقوم بنفسه وينتقل
الى الاسم .

(3) ان الفعل بصيغته يدل على شيئين الحدث
والزمان المحصل ، والمصدر يدل بصيغته على شيء
واحد وهو الحدث .

المصدر اسم ما سوى الزمان من
مدلولي الفعل كأمن من أمن

والاصل في الاشتقاق عند الآريين أن يكون من مصدر
اسمى .

على أن القول بالاشتقاق من الفعل أو المصدر
كليهما تحكم لا مبرر له ، وهو يخالف في الوقت نفسه
الواقع العملي للاشتقاق كما تصوره المادة المعجمية
نفسها ، لقد نظر النحاة الى الاشتقاق من ناحية
الميزان الصرفي الذي وضعوه بأنفسهم فأدى ذلك الى
أن أصبحوا هم أنفسهم أسرى هذه الصيغ الصرفية .

وقد ذهب ولفنسون مذهب الكوفيين في القول
بأن الاشتقاق لا يكون الا من الفعل فقال « أن من
خصائص الساميات أن أغلب الكلمات فيها مشتق من
اصل ثلاثي وثنائى وهذا الاصل فعل يضاف الى اوله
أو آخره حرف أو أكثر .

نشأ من اشتقاق الكلمات من اصل هو الفعل
ان سادت العقلية الفعلية - اذا صح هذا الاستعمال
- على اللغات السامية ، اى أن لاغلب الكلمات في
هذه اللغات مظهرا فعليا حتى في الاسماء الجامعة
والالفاظ الدخيلة التي تسربت من اللغات الاجنبية .
فقد أخذت هذه الكلمات مظهرا فعليا ايضا .

وقد رأى بعض علماء اللغة العربية ان المصدر
الاسمى هو الاصل الذى يشتق منه اصل كل الكلمات
والصيغ ، ولكن هذا الراى خطأ - في رأينا - لانه
يجعل اصل الاشتقاق مضافا لاصله في جميع أخواتها
السامية .

وقد تسرب هذا الراى الى هؤلاء العلماء من
الفرس الذين بحثوا في اللغة العربية بعقليتهم الآرية

اما في اللغات السامية فالفعل هو كل شيء فمنه
تتكون الجبلة ، ولم يخضع الفعل للاسم والضمير بل
نجد الضمير مسندا الى الفعل ومرتبطا به ارتباطا
وثيقا .

وعلى كل حال فنظرية العقلية الفعلية في اللغات
السامية هي نظريتنا الخاصة اذا لم يشر اليها احد من
علماء الانرنج « (44) والى هذا الراى ايضا ذهب بعض
الباحثين من المستشرقين كما بين ذلك مؤاد حسنين
في نقده لادعاء ولفنسون أنه يتفرد وحده بين العلماء
الغربيين بهذا الراى ، فقد ذكر مؤاد حسنين أن « هذا
الراى وحده قد شغل العلماء وقتا طويلا فبعضهم من
أفرد له الأبحاث العديدة في مجالات المستشرقين والبعض
الأخر لم يقنع بذلك فكتب فيه الكتب الكثيرة وكان ذلك
في القرن التاسع عشر فالنظرية العقلية ، ليست
وليدة القرن العشرين وليست من نتائج قريحتك بل هي
ثمار القرن التاسع عشر في أوربا ونتيجة من نتائج
أبحاث جمهرة من أكابر مستشرقى ألمانيا » (45) .

كما ذهب باحثون آخرون الى أن أصل الاشتقاق
في العربية هو الاصول الثنائية يقول الاب انستاس
كرملى « الثنائية bilittéralism هي النظرية
القائلة بأن الاصول في العربية - وكذلك في أخواتها
السامية - ليست الالفاظ ذوات الحروف الثلاثة ،
بل ذوات الحرفين ، أذن من شأن الثلاثيات أن ترد
الى الثنائيات » (46) وقد دافع عن هذه النظرية
جورجى زيدان فقال « ان الالفاظ المانعة (47) الدالة

(44) تاريخ اللغات السامية ، ولفنسون ص 14 : 15 .

(45) اللغات السامية مؤاد حسنين بحث صغير بدون ترقيم .

(46) المعجمية العربية ص 6 .

(47) يقسم جورجى زيدان الالفاظ من حيث الدلالة الى « الفاظ ذات دلالة مطلقة ويسميهما « الفاظا
مطلقة وهي التي تصح الدلالة بواحدة منها على اى موجود حسبها كان او معنويا ، وتشتمل على
الضمائر واسماء الاشارة واسم الموصول وما شاكل ذلك . والى ذات دلالة مانعة وتدعوها
تساهلا « الفاظا مانعة » اى لا يمكن الدلالة بأحدها الا على قسم من الموجودات او على نوع واحد
من المعنى . فنقولنا « حيوان » مثلا نقصد بعض الموجودات وهكذا لو قلنا « مادة » او « قوة » اذ
يخرج في الاولى جميع ظواهر القوة كالانفعالات والعقلية ، وفي الثانية تخرج المادة وظواهرها
ولكن بقولنا « هذا » ربما نقصد الحيوان او المادة او القوة او المحبة ان الحزن أو الفرح أو ما شاكل
ذلك ونقول « انت » لكل ما نخاطبه جمادا كان أو حيا حسبها أو معنويا ، وكذا في البواقي . والالفاظ
المانعة تقسم الى « دالة على معنى في نفسها » وتنحصر في الفعل والاسم ومشتقاتها ودالة على معنى
في غيرها « وهي الحروف وما شابهها » الفلسفة اللغوية زيدان ص 55 .

على معنى في نفسها يرد معظمها بالاستقراء الى اصول ثنائية (احادية المقطع) تحاكي اصواتا طبيعية (48).

وتشتمل هذه الالفاظ على الاسم والفعل وما يشتق منها واللغويون يردون كلا من الاسم والفعل الى اصول معظمها ثلاثية وبعضها رباعية ، ولا يرون هذه الاصول قابلة للرد الى اقل من ذلك ، وعندى انها قابلة ولو بعد العناء . . . » (49)

ويؤيد مراد كامل وجهة نظر جورجي زيدان بقوله « ان اقدم الاسماء صيغة في اللغات السامية هي الاسماء الثنائية وقد حافظت العربية على بنائها الاصلى في كثير منها ، غير انها اشتقت من بعضها صيغا جديدة » (48) الا انه على الرغم من اقتناعه بأن اقدم الاسماء في اللغات السامية صيغة هي الاسماء الثنائية ، الا انه لا يرى ان هذه الاسماء وحدها هي الاصل فيقول : « وهناك أسماء ثلاثية اصلية نجدها مشتركة في اللغات السامية وهي على الاخص أسماء الاشياء المادية المنظورة الملموسة منها للحيوان : النمر والذئب والابل والثور والحمار والكلب والخنزير والنسر والذباب ، ومنها للنبات : العنب والثوم والقثاء والكمون ومنها لاجزاء الجسم الرأس والعين والاذن والانف والسن والشعر والشفة والظفر والركبة والذئب والقرن واللبن والكلية والكف ، ومنها لغير ذلك : السماء والشمس والارض والحقل والبئر والبيت والعمود والعرش والقوس والحبل والاناء والقمح والديش ، وهذه الاسماء كلها لم تشتق من الافعال والدليل على ذلك :

1 — انه في كثير منها لا يكاد معناها ان يحتمل الاشتقاق من فعل اصلا فمن اى فعل نشقت أسماء

كالذئب والقدم والرأس والارض ؟ ولماذا نفترض ان يكون هناك فعل اسبق من هذه الاسماء وامثالها ؟

2 — ان بعض هذه الاسماء تخالف الاعمال التي يحبل معناها الاشتقاق منها مخالفة تامة مثل الاذن ففعلها السمع ، وكذلك العين وفعلها رآى .

3 — لا نجد صلة بين اوزان هذه الاسماء ومعانيها فانا نرى الاسماء المتقاربة في المعنى متقاربة في الوزن نحو الثور والحمار والعين والاذن ، ولو اشتقت من افعال لكان لكل معنى وزن واحد بنيت عليه الاسماء او اوزان قليلة . . . » (51)

بل انه يذهب الى ان بعض الصيغ الرباعية مثل فعلل قدينة جدا في اللغات السامية ومن اوزانه : عكبر وعقرب وارنب وهي سامية الاصل « (52) وان كان لا يمنع احتمال ان تكون الباء في عقرب وارنب علامة الحقت للدلالة على معنى كل منهما (53) .

كما يذهب الى ان هناك أسماء مشتقة من الافعال فيقول « ومن أسماء الاشياء المادية ما اشتق من الافعال مثال ذلك أسماء الآلة والمكان وهي سامية الاصل . ووزن مفعال للآلة اصله مفعال ثم الحقت به الميم ، وفعلل اقدم وزن لاسم الآلة في اللغات السامية ومنه : سنان ونطاق ولسان » (54) ثم يذهب في نهاية الامر الى ان الاشتقاق بالنسبة الى العربية بالغ المرونة حيث يقول واكثر اللغات السامية امسكت عن اشتقاق الاسماء الجديدة في زمان تقديم جدا الا على القليل من الوزان كالمصادر والانساب فاصبحت جملة اسمائها محدودة لا يزداد عليها الا القليل في المادة الطويلة ، فاشتقاق الاسماء فيها ميت او يكاد . وداومت

(48) ذهب الى هذا ايضا بعض اللغويين العرب يقول بن جنى « وذهب بعضهم الى ان اصل اللغات كلها انما هو من الاصوات المسموعات كدوى الريح ، وحنين الرعد ، وخرير الماء ، وشجيج الحمار ، ونعيق الغراب ، وصهيل الفرس ، ونزيب الظبي ونحو ذلك . ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد وهذا عندى وجه صالح ، ومذهب متقبل » الخصائص ط ص 44 — 45 .

(49) الفلسفة اللغوية ص 98 .

(50) الفلسفة اللغوية ، هامش ص 101 .

(51) نفس المصدر هامش ص 102 — 103 .

(52) ، 53 ، 54) نفس المصدر هامش ص 104 .

(53) الفلسفة اللغوية هامش ص 104 — 105 .

(54) انظر كتاب الاشتقاق ، لعبد الله أمين ففيه تفصيل واف لهذا الموضوع .

ب — أسماء القبائل : قيس قبيلة من مضر :
تقيس فلان : اذا تشبه بهم وتمسك منهم اما بحلف
أو جوار ، أو ولاء ، لسان العرب .

ج — أسماء الاقارب : الاب : ابوت وابيت :
صرت ابا وابوته اباوة : صرت له ابا . ويقال : ماله
اب يابوه : اى يغذوه ويربيه ، وتابيتن ابا : اى اتخذت
ابا : لسان العرب .

د — أعضاء الجسم : اشتق العرب من أسماء
الأعضاء افعالا ، اما تصريحا أو ضمنا ومن هذه الأفعال
اشتقوا المصادر وجميع المشتقات ومن ذلك :

الابط : باطن المنكب : وتأبط الشيء : وضعه
تحت ابطه ، لسان العرب .

الاذن : عضو السمع : واذنه اذنا فهو مأذون :
اصاب اذنه على ما يطرد في الاعضاء ، واذنه كاذنه
اى ضرب اذنه وقال : اذنت للشيء واذن له اذنا : اذا
استمعت له ، لسان العرب .

* أسماء متنوعة :

الجيش : الجنود يسرون لحرب أو غيرها :
يقال جيش فلان اى جمع الجيوش واستجاشه : اى
طلب جيشا ، لسان العرب .

الجل : الرباط : وجل الشيء جبلا شده بالجل .
لسان العرب .

الحصباء : الحمى واداته حصيته والحمى صغار
الحجارة ، حصيه يحصبه حصبا : رماه بالحصباء ،
وتحاصبوا : تراموا بالحصباء ، لسان العرب .

الخطام : كل ما وضع في انف البعير ليقاد به ،
وخطمه بالخطام يخطبه خطما ، وخطبه : كلاهما
جعله على انفه ، وكذلك اذا حز انفه جزا غير عميق ،
يوضع عليه الخطام ، لسان العرب .

الذئب من الحيوان المفترس . فيه خبث ودهاء
وهو شبه الكلب في الجسم : وذاب الرجل ذأبة ،
وذئب .

وتذاب : خبث وصار كالذئب خبثا ودهاء — وذئب
الرجل فزع من الذئب وذأبته : فزعته ، لسان العرب .

اللغة العربية تشتق الاسماء الجديدة الكثيرة على
الأوزان المتنوعة . وجاز للشاعر أن يرتجل الاسماء
الجديدة على الأوزان المعروفة فكانت الكلمة تستخدم
مرة في بيت من الشعر ثم لا يعاد استخدامها وكسنت
جملة الأسماء غير محدودة بل قابلة للزيادة والنقصان
في كل وقت ووجد عدد من الأسماء في الواقع وان لم
يوجد في الاستعمال ثم جمع اللغويون الكلمات المروية
في الشعر عند العرب وضبطوا معانيها « (53) » .

وهكذا نجد ان الدراسة الحديثة المؤسسة على
منهج المقارنة بين اللغات السامية تلتقى مع الصورة
الواقعية التي تقدمها المعاجم العربية فحين ينظر
الى المادة المعجمية . . نجد ان اصل الاشتقاق مر
جدا ، كما نجد ان الاشتقاق عملية عقلية تقوم على
اساس ملاحظة المناسبة بين المشتق والمشتق منه
بصرف النظر عن نوع المشتق ، حتى انا لا نكاد نجد
مادة معجمية لم تكن عندهم صالحة للاشتقاق ، سواء
اكانت هذه المادة اسما أو فعلا أو حرفا (54) .

1 — الاشتقاق من الأسماء :

لا يخضع الاشتقاق من الأسماء لقاعدة معينة
فكل اسم قابل للاشتقاق ولكن هذا لا يعنى ان كل اسم
يجب ان يشتق منه ، وانما ذلك امر متروك للظروف
العقلية وحدها ، فقد اشتق العرب مثلا من :

x أسماء العدد وأسماء الأزمئة : فمن أسماء
العدد : ثنيته اثنيته ثنيا صرت معه ثانيا ، وثنيته
الشيء بالثقل : جعلته اثنين . المصباح المنير ، ومن
أسماء الأزمئة ، الاصيل : الوقت بعد العصر السى
المغرب ، وأصلنا : دخلنا في الاصيل ، لسان العرب .

x أسماء الأعيان :

ا — الامكنة : الحرم : مكة واحرم القوم :
دخلوا في الحرم . لسان العرب .

السرب : المسلك في خفية أو الانسراب الدخول
في السرب . لسان العرب .

الشرق : ناحية طلوع الشمس . وشرقوا ذهبوا
الى الشرق ، أو اتوا الشرق لسان العرب .

والاشتقاق من الاسماء على اختلافها كثير جدا ولا يقع تحت حصر ، ولا يتصور ان تكون هذه الاسماء نفسها مشتقة عن افعال أو مصادر لانه لا يوجد لها موازين معينة ولا طرق واضحة في الاشتقاق يمكن ان توضع لها اقيسة مطردة كالاسماء التي تؤخذ من غيرها مادة ومنها المصادر نفسها ، وانما الممكن هو ان يكون غيرها من المشتقات والافعال والمصادر مأخوذا عنها ، لان لكل منها موازين معينة ، وطرقا في الاخذ مطردة .

ومما يقوى ان الاشتقاق قد وقع في الاسماء ابتداء دون ان تكون هذه الاسماء نفسها مشتقة من مصادر وافعال ، ان العرب قد اعرّبوا اسماء اعجمية ، ثم اشتقوا منها مصادر وافعالا ومشتقات — وذلك عندهم كثير جدا — ولا يعقل ان يكونوا قد اشتقوا من افعال أو مصادر هذه الاسماء في مصادرها الاعجمية ، ومن هذه الاسماء :

الدرهم والدرهم لغتان . فارسي او يوناني (55)
معرب ملحق ببناء كلامهم :

ورجل مدرهم ولا فعل له : كثير الدراهم . حكاه ابو زيد قال :

ولم يقولوا درهم . قال ابن جنى : لكنه اذا وجد اسم المفعول فالفعل حاصل ، ودرهمت الخبازى : استدارت فصارت على اشكال الدراهم فعلا وان كان اعجميا ، قال ابن جنى واما قولهم : درهمت الخبازى فليس من قولهم : الرجل مدرهم ، لسان العرب .

الفلفل : بالضم معروف لا يثبت بأرض العرب وقد كثر مجيئه في كلامهم . وقد فلفل الطعام والشراب . وثوب مفلفل : اذا كانت دارات وشبه تحكى استدارة الفلفل وصفره ، وخر مفلفل القى فيه الفلفل ، فهو يحدى اللسان ، وشراب مفلفل : اى يلذع لذع الفلفل لسان العرب .

وقد صرح النحويون بجواز الاشتقاق من الاسم

الرباعى ووقعه فيه . يقول جمال الدين ابو عبد الله محمد بن مالك في كتاب (تسهيل الفوائد) ، وتكميل المقاصد في النحو) (فصل) انفرد الرباعى بفعل لازم ومتعديا لمعاني كثيرة . وقد يصاغ من اسم رباعى ، التسهيل 56 : 57 .

ويقول سيبويه في (هذا باب تمثيل ما بنت العرب من نبات الاربعة في الاسماء والصفات غير مزبدة وما الحقها من نبات الثلاثة كما لحقها في الفعل ما يأتى :

فالحرف من نبات الاربعة يكون على مثال فعل ، فيكون في الاسماء والصفات فالاسماء نحو جعفر ، وعنبر ، وجندل ، والصفة : مسلوب وجلحم ، وشجمع ، وما الحقوا به من نبات الثلاثة حوفل ، زينب وجدول ، ومهدد ، وعلقى ، ورعشن ، وسبتنة ، وعنسل

وهذا النحو لانك لو صيرتهن فعلا كن بمنزلة الاربعة . فهذا دليل الا ترى أنك حيث قلت : حوقلت وبيطرت ، وسلقيت اجرتهن مجرى الاربعة « (56) .

2 — الاشتقاق من حروف :

وقع الاشتقاق في المعاجم من الحروف على اختلافها ، سواء اكانت حروفا للمعاني ، أو حروفا هجائية .

أ — حروف المعاني : من ذلك :

سوف : كلمة معناها التنفيس والتأخير ، قال سيبويه : سوف : كلمة تنفيس فيما لم يكن بعد ، الا ترى أنك تقول : سوفته : اذا قلت له مرة بعد مرة ، سوف افعل ، لسان العرب .

نعم : قالوا : نعم الرجل ، اذا قال له نعم ، ونعم نعم كتوك بلى ، الا ان نعم في جواب الواجب وهى موقوفة الآخر ، لانها حرف جاء لمعنى ، وفي التنزيل « هل وجدتم ما وعدتكم حقا ؟ قالوا : نعم . ونعم الرجل : قال له نعم ، فنعم بذلك بالا ، وانعم له : اى قال له : نعم ، لسان العرب .

(55) في الجهرة ج 3 ص 368 ان الكلمة معربة وكذلك في اللسان ولم يذكر مصدرها وذكر الاب انستاس الكرملى في مجموع النقود العربية (حاشية ص 24) ، الدرهم في اليونانية دراهمى : انظر تعليق محمود شاكر على مادة درهم هامش المعرب للجواليقى ص 48 .
(56) سيبويه 2 — 335 .

ب - حروف الهجاء : من ذلك :

حرف التاء : رَجُلٌ تَأْتَا وَعَلَى فَعَلَال ، وفيه تَأْتَاه :
يتردد في التاء اذا تكلم ، والتأْتَاة حكاية الصوت ،
لسان العرب .

حرف الفاء : الْفَأْفَاءُ عَلَى فَعَلَالِ الَّذِي يَكْتُرُ
تُرَادُ الْفَاءُ إِذَا تَكَلَّمَ ، وَالْفَأْفَاءُ حَبْسَةٌ فِي اللِّسَانِ ،
وَعَلِيَّةُ الْفَاءِ عَلَى الْكَلَامِ ، وَقَدْ فَأْنَا ، وَرَجُلٌ فَأْنَا وَفَأْنَا
يُؤَدُّ وَيَقْصُرُ وَامْرَأَةٌ فَأْنَاةٌ ، وَفِيهِ فَأْنَاةٌ . اللَّيْثُ : الْفَأْفَاءُ
فِي الْكَلَامِ كَأَنَّ الْفَاءَ تَغْلِبُ عَلَى اللِّسَانِ فَنَقُولُ : فَأْنَا
فَلَانٌ فِي كَلَامِهِ فَأْنَاةٌ ، وَقَالَ الْمُبَرِّدُ : الْفَأْفَاءُ : التَّرِيدُ فِي
الْفَاءِ ، وَهُوَ أَنْ يَتَرَدَّدَ فِي الْفَاءِ إِذَا تَكَلَّمَ ، لِسَانَ الْعَرَبِ .

هذا فيما يختص بالاستقاق من الاسماء والحروف
اما لاستقاق من الاعمال فلا حاجة الى ايراد امثلة له
لانه اشهر انواع الاستقاق وعلى اساسه قامت القواعد

وهكذا يتبين لنا ان الاستقاق لا يمكن ارجاعه
الى اصل واحد بعينه ويظهر ان بعضا من اللغويين
القدماء قد تنبه الى هذه المسألة بعد تدوين المعاجم ،
وظهور تنوع مصادر الاستقاق فيها ، فقد ذكر السيوطي
قول « طائفة من المتأخرين اللغويين كل الكلم مشتق ،
ونسب ذلك الى سيوييه والزجاج » (57) وان كان
التعميم على هذه الصورة يجنح الى التطرف كما لاحظ
ذلك السيوطي (58) - لا لما يستلزمه من قول بالدور
والتسلسل كما ذهب (59) وانما لان بعض المكلم وهو
الحروف الابجدية يستحيل ان يكون لها مصدر اصلي
نشق منه ، وان كان من الممكن ان تكون هي نفسها
مصدرا للاستقاق كما مر .

وخلاصة القول ان الاستقاق لا يرجع الى سبب
آخر وراء مناسبة المعنى بين المشتق والمشتق منه
فكون المشتق منه فعلا او اسما او حرفا لا دخل له في
عملية الاستقاق ذاتها فليس هناك أصل وفرع ، وانما
هناك مشتق ومشتق منه او كما يقول تمام حسان
الاستقاق « رد لفظ الى آخر لموافقته اياه في حروفه

الاصلية ومناسبته له في المعنى » (60) فالقول بان
كلمة او صيغة اصل لكلمة او صيغة اخرى مردود في
القديم والحديث فلا الفعل كما يقول الكوفيون ، ولا
المصدر ، كما يقول البصريون ، اصل للمشتقات ، لانك
تدرايت ان الادلة على اصالة كل منهما ضعيفة لا تقاوم
النظرة الفادحة . فما وجه القول اذا في الاستقاق ،
وما نظرة علم اللغة الحديث اليه ؟

وجه القول كما اراه في ضوء الدراسات اللغوية
الحديثة ، ان مسألة الاستقاق تقوم على مجرد العلاقة
بين الكلمات واشتراكها في شيء معين خير من ان تقوم
على افتراض اصل منها وفرع » (61) .

الصيغة او الميزان الصرفي :

ولكن اذا كان الاستقاق كسب لنا على هذه
الصورة المرونة العظيمة في العقلية العربية ، وطائفة
الخيال الواسعة القادرة على ادراك مختلف العلاقات
الدقيقة والمناسبات المتنوعة بين الاشياء والاشياء
- او بين الاشياء والمعاني - او بين المعاني والمعاني
او بين الاعمال والاشياء والمعاني .. فان الصيغة
التي بنى عليها الاستقاق او الميزان الصرفي للكلمة
يكشف لنا عن خاصية تكاد تنفرد العربية بها « وتدخل
الصيغة في الجدول كما تدخل الامثلة اي الكلمات
التي توزن عليها - فنحن نستطيع ان نصرف
الصيغة من غير الاستعانة بامثلتها ، وهذه خاصية
من خواص اللغة العربية ، وربما كانت في اللغات
السلمية ايضا . مثال ذلك :

	افتعلت	افتعل	انا
	افتعلنا	نفتعل	نحن
افتعلی	افتعلت	تفتعل	انت
افتعلی	افتعلت	تفتعلين	انت
افتعلنا	افتعلتما	تفتعلان	انتما

(57 ، 58) الزهر ج 1 ص 348 .
(59 ، 60) مناهج البحث في اللغة تمام حسان ص 178 .
(61) نفس المصدر ص 181 - 182 .

التحديد فيعمدون الى كل الوسائل الممكنة يستخدمونها في هذا الغرض ، ويظهر القسر والسف في استخدامها واضحا . فاما اتخاذ الصيغة الصرقية اداة من ادوات خلق الحدود بين الكلمات في السياق ، فميزة اللغة العربية من كبريات ميزاتها التي تفاخر بها (التأكيد من عندي) .

وتساعد الصيغة في الاعم الاغلب على تحديد الباب ايضا ، ذلك لان معناها الوظيفي هو المورفيم ، نفسه تعبير عن الباب ، فكان الباب احد معاني الصيغة غير المباشرة . ومعنى هذا الكلام اننا اذا اخذنا « فاعل » فسنجد كل ما على مثالها داخلا في باب الفعل الماضي الذي يدل على المشاركة ، (نقول غالبا اضرازا من « سائر ») ، فالصيغة هنا دلت على النسبة الى قسم من اقسام الكلام ، وهذه ميزة من ميزات اللغة العربية ايضا (التأكيد من عندي) .

واعتماد هذه الدلالة هي ما يسميه علماء اللغة بالتحديد الجراماطبقي (62) .

وعن طريق هذه الصيغة التي لا يحتاج تفسير المعنى فيها يتقابلها من فعال الى اكثر من زيادة حركة ، كعلم وعلم .

أو — زيادة مادة كطالب وطلب

أو — زيادتها كضارب وضرب

أو — نقصان حركة كفرس وفرس

أو — نقصان مادة ككتب وكتاب

أو — نقصانها كنزوا ونزوان

أو — نقصان حركة وزيادة مادة كفضي وفضب

أو — نقص مادة وزيادة حركة ، كحرم وحرمان

أو — زيادتها مع نقصانها ، كاستنوق من الناقاة .

أو — تغاير الحركتين كبطر بطرا

أو — نقصان حركة وزيادة اخرى وحرف ، كاضرب من الضرب .

انتم	افتعلمتم	تفتعلمون	افتعلوا
انتن	افتعلمتن	تفتعلمن	افتعلمن
هو	افتعل	يفتعل	
هي	افتعلت	تفتعل	
هما	افتعلتا	يفتعلان أو تفتعلان	
هم	افتعلوا	يفتعلون	
هن	افتعلمن	يفتعلن	

ومثل هذا يمكن أن يتم مع كل صيغة من صيغ الاعمال نتيجة ذلك تصريفا في الداخل مورفيم الافتعال . بحسب اختلاف الضمائر الشخصية التي يعبر كل منها عن مورفيم آخر هو المتكلم أو الخطاب أو الغيبة مع مورفيم الافراد أو التثنية أو الجمع .

واكتفاء الصرف بالصيغة كإكتفاء الاصوات بالصوت ، واكتفاء التشكيل بالحرف والمقطع استكفاء مرضه التحليل . والا فليست هذه الامفومات منهجية لا تعبيرات باللغة .

ونحن لا نتكلم اصواتا ، ولا حروفا ، ولا مورفيمات ، ولا صيفا ، وانما نتكلم جملا مفيدة مركبة من هذه الاجزاء التحليلية ، التي يعتبر النظر المنهجي مسؤولا عن اكثرها ، حيث يخلقها باعتبارها وسائل تقسيمية ، او ادوات لتناول مادة اللغة تناولا يبنى على منهج خاص . فالصيغة جزء من المنهج لا من اللغة نفسها ، وانك تقول « خرج محمد بالامس » فنتكلم على شرط اللغة ولا نقول « فعل مفعل بالفعل » لان هذا ليس من اللغة .

واللغة العربية محظوظة جدا بوجود هذه الصيغ الصرفية لان هذه الصيغ تصلح لان تستخدم اداة من ادوات الكشف عن الحدود بين الكلمات في انسياق ويشكو معظم لغات العالم من عدم وجود مثل هذا الاساس الذي يمكن به ان تحدد الكلمات (التأكيد من عندي) .

والباحثون في لغات غير لغاتهم جديدة عليهم يعانون التعب والمشقة اللذين يجدونها في سبيل هذا

(62) مناهج البحث في اللغة 175 : 177 .

هذا الطريق تكونت هذه المادة اللغوية الضخمة التي تملأ بطون المعاجم ، كما فتح باب القياس لتستمر اللغة في نموها وازهارها على نفس الاساس على اختلاف الاجيال واختلاف العصور واختلاف الظروف .

نخرج من هذا بان الاشتقاق في اصوله المختلفة ، والصفة او الميزان الصرفي في تقاليبه المتعددة يمكنان ، برونة عقلية واسعة ، ودقة شديدة للاحظة المناسبات والفروق الحسية والمعنوية التي تتمتع تحت التصرف ، ومقدرة على التمييز الدقيق بين درجات هذه الفروق ، وخيالا واسعا يستوعبها جميعا دون تصور أو اعياء ، وارهاتا شديدا في الحس يلمح ما خفى وما دق من الفروق ، والدلالات ، والاشارات .

أو - نقصان مادة وزيادة اخرى كراضع من الرضاعة .

أو - نقص مادة وزيادة اخرى وحركة كخاف من الخوف .

أو - نقصان حركة وحواف وزيادة حرف ، كماخر من الفخار .

نقصت الفا وزادت الفا وفتحة (63) .

عن طريق هذه التغيرات البسيطة يمكن اشتقاق سبعة وخمسين مادة من مادة واحدة هي مادة (الجمل) كما سيرد عند الكلام عن التجريد ، وعن

مَكَّة وحَمُورَابِي

الأستاذ عبدالحق فاضل

ندخل الموضوع رأساً ، دون مقدمات ..

وحملهما معه الى حيث أنشأ اللغات السامية الحبشية من
جزيرة وأمهرية وغيرهما .

ولقد كان المسلمون هم الذين تفتنوا الى هذه الصلة
الاشتقاقية بين مكة ومكورابا لوجب عليهم أن يقولوا
عكس المستشرقين بأسبقية مكة . فذلك تطبيقاً للآية :
«إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة» .

لكن تعالوا ننظر ماذا قال المسلمون في تسمية مكة .
تقول المعاجم .. كلا .. دعونا مما تقول المعاجم ، فاننا
لم نجد فيها شيئاً ذا بال يخرج عما اورده ياقوت .

يلذكر ياقوت في معجم بلدانه آراء أشتى غير منسقة
ثم يبدي من عند نفسه رأياً له ، ثم يعود الى سرد آراء
الآخرين المتنوعة الشتى . ولنوردها مختصرة مع شيء
من الترتيب كما يلي : وللقارىء ان يضحك من بعضها
اذا هوسا .

يقول الباحثون .. المستشرقون .. ان اسم (مكة) مقتبس
من الحبشية (مكورابا) : معبد ، أو هيكل ، لكنهم على
عادتهم لم يتساءلوا من اين جاء اسم مكورابا هذا .

ثم لماذا لم يقولوا على العكس ان (مكورابا) مقتبس
من (مكة) ؟ .. لا أدري . ذلك ديدنهم .. كلما شاهدوا كلمة
مشتركة بين العربية وغيرها قالوا ان العربية هي الجهة
المستفيدة . حتى (الخيمة) زعم اللغويون العرب وغيرهم
ان اسمها هذا مستعار من الحبشية ، مع أن الخيمة من
الزرم لوازم البداوة - لا الحضارة - ان كانت ذريعة
الحضارة هي التي تغريهم في كثير من الاحيان بهذا الظلم ،
أو الجهل . كان في وسعهم ان يقولوا بكل سهولة ان
العربي البدوي حين هاجر الى الحبشة لف لغته في خيمته

«قال بعضهم : مكة هي بكة والميم بدل من الباء كما قيل ما هذا بضربة لازب ولازم» . . وهذا صحيح كالذي سيثبته لنا التائيل فيما يأتي من بقية الحديث .

«وقيل انما سميت بكة لان الاقدام تُبْك بعضها بعضاً... وقيل لازدحام الناس فيها» .

«وقال الشرقي القطامي : انما سميت بكة لان العرب في الجاهلية كانت تقول لا يتم حجنا حتى نأتي مكان الكعبة فنمك فيه أي نصفر صفير المكاء (زنة الرمان) حول الكعبة ، وكانوا يصفرون ويصفقون بأيديهم اذا طافوا بها . والمكاء بتشديد الكاف (وضم الميم) : طائر بأوي الرياض» .

«وقال ابو بكر الانباري : سميت مكة لانها تمك الجبارين أي تذهب بنحوهم» !

«وقال آخرون (لا ندرى من هم) : سميت مكة لانها لا تفجر بها أحد إلا بكت عتقه فكان يصيح وقد التوت عتقه» !

«وقال قوم : سميت مكة لانها بين جبلين مرتفعين عليها وهي في هبطة بمنزلة المكوك» !

«ويقال : انها سميت مكة لازدحام الناس بها من قولهم قد امتك الفصيل ضرع امه اذا مصه مصاً شديداً» !

ويلاحظ احدهم (لا يذكر الحموي من هو) انه لا مشابهة بين مص الفصيل ضرع امه وازدحام الناس ، فيحاول ابضاح الامر فييدي أنهما قولان : احدهما انها «سميت مكة لازدحام الناس فيها» أي من معنى البك ، بالباء... والثاني «لان مكة عبّدت الناس فيها فيأتون من جميع الاطراف من قولهم امتك الفصيل أخلاق الناقة اذا جذب ما فيها جذباً شديداً فلم يُبق فيها شيئاً . وهذا قول اهل اللغة» ! فهذا يترجم المص السى الجذب والجذب الى قدوم الناس (أي انجذابهم) الى مكة من جميع الاطراف .

هنا يتزل الحموي بنفسه الى الميدان ليبدلي بحل من لديه جذري للمشكلة فيقول : «قال عبيد الله الفقير اليه : وجدنا أنها سميت مكة من مك الندي أي مصه لقله مائها لانهم كانوا يتمكنون الماء اي يستخرجونه . وقيل انها تمك الذنوب اي تذهب بها كما يمك الفصيل ضرع امه» . تخريج حسن - اي ما يخص قلة الماء - لولا إلحاقه به مك الذنوب ! والله في مفسرته شؤون ..

لا نريد الزاوية بهذه الآراء مهما بعدد بعضها عن المنطق وقرب بعضها من السخف ، فانما هي محاولات من السلف للبحث على طريقتهم عن حقائق الاشياء وإمارة الحُجُب عن اسرارها .. لكننا غير قادرين أن نساوي بين غتها وسميتها في مقياس من التقدير واحد .. مع أننا سنرى انها جميعاً على خطأ .

قد رأينا فيما تقدم ان بعضهم خلط بين تسمية بكة ومكة ، وبعضهم عد بكة ومكة شيئاً واحداً من عمل الإبدال . لكن اكثرهم يقررون في مختلف المصادر ان (بكة) هي البيت او الحرم او الكعبة ، وأن (مكة) هي ما حول ذلك أو القرية أو بطن الوادي . فذلك على ما يظهر لانهم وجدوا اسم (بكة) في القرآن مرة واحدة و (مكة) مرة واحدة اخرى ، وفي الاولى يقترن اسم بكة بالبيت في الآية التي سبق لإيرادها : «إن اول بيت وضع للناس للذي ببكة» فاستنتجوا ان المقصود بها هو البيت نفسه .. وفي الثانية يقترن اسم (مكة) ببطن مكة فسي الآية : «وهو الذي كف ايديهم عنكم وكف أيديكم عنهم ببطن مكة» فاستنتجوا أن المراد بطن الوادي .

ولا اعرف لماذا لم يلاحظوا - العلماء المسلمون - وجه الشبه بين مكة ومكورابا ، مع أن بعض الصحابة والتابعين ومن تلاهم يعرفون الحبشية ، وبعضهم أحباش - مثلما لحظه المستشرقون المتأخرون .

مهما تكن الحال فان ملابسات ومقارنات لغوية

وتاريخية جعلتني أعتقد أن تسمية (مكة) قد جاءت عن طريق يختلف عن كل هذا كل الاختلاف .. مما يمكنني الآن أن اقلمه نموذجاً آخر - بالاضافة الى ما سبق أن قلمت من نماذج في مختلف المناسبات اللغوية - من نشوء اللغة وتكونها من الرسم البدائي ونقله في مراحل التطور المتدرج في تحريف الالفاظ وتحوير المعاني الى ان صار يطلق على أقدم موضع عند مئات الملايين من بني الانسان .

هل لدى الاعزاء القراء مانع من ان نتحدث قليلا في تسمية بغداد؟ نؤكد لهم ، وسيرون مصداق تأكيدنا، أن هذا الانتقال لن يكون خروجاً عن صدد عنسوان موضوعنا الذي نترف أنه «مكة وحمورابي» .

كان المعتقد - سطحياً - عند بعضهم ان التسمية فارسية من (باغ) : حديقة و (داد) : عطاء أو تأسيس ، فيكون معنى (بغداد) شيئاً من معنى الحديقة او الجنة .

ثم التفت من هم اعلم بالفارسية من اولئك الى أن (بغ) بالفارسية : اسم إله قديم ، فصار معنى اسم بغداد عندهم : «مؤسساها الله» ، وفسره آخرون بأنه يعني «الله حسي» .

أياً كان الصواب فقد جاء الاكتشاف الثالث ليظهر أن أصل الاله (بغ) الفارسي هو الاله بكة (BAGA) البابلي . واكثر من هنا أنهم عثروا على اسم بغداد في أكتيب مسمارية معاصرة لحمورابي ، أي في القرن الثامن عشر (ق م) .

ثم تطور اسم بغداد في العربية فصار ينطق كذلك : بغذاذ ، وبغدان ، ومغدان ...

ها قد وصلنا الى قمة المشكلة .

فما أثل اسم الاله (بكة) ؟ بل ما رسته .. يا ترى ؟

بيج بيج بيج بيج بيج ...

هذا الصوت لا بد انكم تعرفونه . اين سمعتموه ؟ نعم ، خرزتم ! إنه مطلع اغنية محمد فوزي :

مامه .. زمانها كايه كايه لعب وحاكات !

صوت رجل يحاول إسكات طفل يبكي . وهو ليس محاكاة لبعض الاصوات الطبيعية او الصناعية التي تألف منها معظم ألفاظ المعجم من قبيل : صبح .. هو .. قط .. مص .. شم ...

وانما هو واحد من الاصوات التي تقترح تسميتها «مرجلة» أي يتفوه بها المرء في بعض حالات له شعورية أو انفعالية كيفما اتفق ، اي بحسب ما يتبادر إلى جهاز أعضائه النطقية مثل قوله : بس بس لدعاء الحيوان أو زجره (1) . وقد اتفق لاحدهم أو إحداهن ، في غابة معرية ، أن قال أو قالت لطفل يبكي : بيج بيج بيج ، لإسكاته ، فذهبت مثلا ، وتناقلتها غابات وأجيال .

لعلكم تحسبون أنني أشتط في التخريج إذ أعزو هذه اللفظة العامة الى ذلك الاصل الهمجي البدائي العريق . فمعتذرة . إنني لم أخبركم بعد أنها كلمة فصيحة . تقول المعاجم - بعضها - ببجبت الصبي : لابعه وسكته بالمغاغة والغناء ! وهذا معنى متطور طبعاً ، فأصل البجيجة من غير ريب هو أن يقال للصبي بيج بيج بيج .. على طريقة محمد فوزي ، ثم ظهرت المغاغة والغناء فيما بعد . لكن بعض المعجميين القدامى الذين لم تكن الدراسات اللغوية قد اكتملت في زمانهم لم يكونوا يعرفون هذا المعنى (ولا ننس ان الكثيرين منهم لم يكونوا من العرب الاقحاح او كانوا من العرب المحليين الذين يجهلون الكثير مما ليس من لغة قبيلتهم أو بلدهم) . فابن منظور - صاحب «لسان العرب» - يقول : «البجيجة

1 - تطرقنا الى صوت «بس بس» وما تفرع منه من بعض المعاني في مناسبة لغوية اخرى .

شيء يفعله الانسان عند مناغاة الصبي بالقلم! وعنه قل صاحب القاموس - الفيروز ابادي - لكنه لم يفهم معنى «بالقلم» - مثلي - فحذفها ، ثم اختصر تعبير «يفعله الانسان» .. فقال : «شيء يفعل عند مناغاة الصبي» ! ولكان أمثل بواضعي معجمين خطيرين ان يُغفلا ذكر البجيجة من أن يشرحاها على هذا النحو الزري الذي هو أحوج منها الى الشرح . ولئن كان محمد فوزي أعلم من هذين الجهلذين بذلك الشيء الذي «يفعل» عند إسكات (أصبح من مناغاة) الصبي .. فهو لم يكن يقدر أن للأمر كل هذه الخطورة العلمية - الي سنرى .

من البجيجة نشأ قولهم (بخ بخ) .. «تقال عند تعظيم الانسان، وعند التعجب من الشيء، وعند المدح، والرضا عن الشيء» - (اللسان) .

من حاكم الآن ، بل من الحق عليكم أن تسألونا كيف ندعي أن (البخخة) قد نشأت من (البجيجة) وبينهما هذا البون في اللفظ والمعنى ؟

اما من ناحية اللفظ فان هذه العربية حافلة بكلمات تنطق على وجهين او اكثر ، فيا طالما ابدلوا الحروف بعضها ببعض ، حتى الحروف المتباعدة في السامع ومخارج النطق . ومن امثلة إبدالهم الخاء من الجيم بالذات أن الجاية تنطق الخائية أيضاً .. وأزلخت الباب : أزليته .. والزمجرة هي الزمجرة .. بل ان المجنون المسكين سموه كذلك المخنون ! .. ويجدر بالذكر في هذا المقام أن إبدال الجيم خاءاً قاعدة شبه عامة في الاسبانية مثل خوزيه (= جوزيف) .. وخوان (= جوان) ...

ليس مستغرباً إذن أن نطقوا البجيجة : بخبجة .

واما من ناحية المعنى فقد كان أصل معنى البخ هو : سكون الغضب . يقول المعجم : بخ فلان : سكن من غضبه ، او اعجب بنفسه . فواضح أن هذا أصله سكون الصبي من بكائه . ذلك بان الطفل حين يسكت من العويل

سرعان ما يرضى فيضحك ويلعب والدموع ما تزال تملأ عينيه وقبلي وجهه ، وقد رضي عن العالم، كأن لم يكن شيء . فمن هنا صارت (بخ بخ) تعني «سكون المرء من غضبه» و «الرضا عن الشيء» كما تقدم بنا من النص المعجمي . ومن نتائج رضاك عن الشيء أن تملحه ، فصارت البخخة تعني المدح أيضاً ، ثم التعجب ، ثم الاعجاب بالنفس ، ثم تعظيم الانسان .. وكل ذلك اورده (اللسان) ، آتفاً ، سوى رتبناه هنا منطقياً حسب تسلسله في النشوء .

جاء في المعجم كذلك ان بخ : كلمة فخر ، وبخ بخ :

تعظيم الامر وتقديمه . نطقوها : بخ بخ (بفتح فسكون) . وبخ بخ (بالتخفيف والكسر مع التنوين) ، وبخ بخ (مثلها مع التشديد) .

ثم نطقوها بالهاء كذلك : به به ، بنفس حالات التخفيف والتشديد ، وبنفس المعنى . ومن هذه المادة الهائية نشأ (الهاء) في الفصحى و (الباهي) بمعنى الجيد والفاخر في بعض الدارجات (من : بها يهيو ، وبه يهَي يهَي ، بهاءاً : حسن وظرف) . ومن هنا نشأ في الفصحى البهر والباهر ، ومنه زهر (البهار) الذي دخل الفارسية بدون اداة تعريف (بهار) : ربيع .. وعلى العكس من ذلك في العربية صارت لفظة (الربيع) تعني : الكلاً والخضر .

ومنها به فلان بهأ (زنة شد شداً) : نبأ وزاد في جاهه ومترته عند السلطان .

ثم صار (البخ) يعني : «الرجل السري» اي الشريف الرفيع القدر في المجتمع ، وليس بخاف ان السراوة كانت تعني عند العرب ما يشبه معنى الارستقراطية بالتعبير الحديث .

في لغة القرعيز وما شاكلها من بعض لغات تلك المناطق نثر على البخ بصيغة (بك : bag) لقباً يدل

الآخرون بمعونته ملوكاً .

هكذا تنتقل الكلمة من البجيجة الى البخ ، الى اليك ، الى الباشا .. الى الشاهنشاه : ملك الملوك ، ثم رب الارباب .

نتحول الآن الى (البعل) وهو بالعربية معجمياً : رب الشيء ومالكة أو مستحقه أو صاحبه . فاذا كان كل من الرب (اي صاحب الشيء) والبعل والشاهنشاه قد أصبح يعني الإلاه فمن اليسير أن ندرك كيف صار (بگه) المتطور من (البخ) بكل معانيه الفخمة تلك ، يعني الإلاه أيضاً .

أعترف بانني لا اعرف الكثير عن هذا الآلهة السامي الخطير (بگه) ، لكنني اجد اسمه بصيغة (بك bak) في (بعلبك) : البلدة اللبنانية المعروفة . يقول ياقوت «بعلبك : اسم مركب من بعل : اسم صنم ، وبسك : أصله من بك عنقه أي دقها ، وتباك القوم اي ازدحموا . فيما أن يكون نُسب الصنم الى بك وهو اسم رجل أو جموله يبك الاعناق . هذا ان كان عبرياً ، وان كان أعجمياً فلا اشتقاق». العبارة الاخيرة تنبئ انهم يقولون ذلك تخريباً من لفظتي بعل وبك ، لا عن علم سابق بأن الكلمة اسم رجل او غير ذلك .

بعد ان راينا اسم الآلاه بعل قد ظهر في الشق الاول من اسم (بعلبك) واسم الآلهة البابلي (بكه) يؤلف الشق الثاني منه يبدو طبيعياً جداً ان نجد هذا الاخير اسماً للبلدة العربية المقدسة (بكة) .

والغريب ان قدامى اللغويين قد ربطوا عن طريق الخطأ بين التسميتين ، دون أن يدروا . لا لوم عليهم ان يجهلوا أن (بك) إلهة مثل (بعل) لكننا نسجل عليهم استقراراً صغيراً من تعليلهم تسمية كل من بعلبك وبكة بازدحام الناس ودق الاعناق . ثم لا يلحظون - فيما اطلعنا عليه من مصادر - هذا الشبه الصريح بين التسميتين

على النبل والتشريف ، يطلقونه على رئيس القبيلة أو أمير البلد . وقد ظهر اللقب في التركية على العهد العثماني ومنها تسرب الى الاقطار العربية بصيغة (بگ bag) و(بيك beg) و (به beh) . ثم باي تونس أي سلطانها . وقد الغي اللقب رسمياً في تركيا منذ إلغاء الخلافة ، ثم في الاقطار العربية واحداً بعد واحد .

وربما كان من (البخ) أيضاً لقب (باشا pasha) الذي صار اعلى من لقب (اليك) بل أعلى الالقب الرسمية لدى الدولة العثمانية يلقب به الصدر الاعظم (رئيس الوزراء) وغيره من رجالات الدولة وكبار قادة الجيش . ومن تركية انتقل اللقب الى الاقطار العربية ثم كان من شأنه في الإلغاء ما كان من شأن (اليك)

يظنون أن أثل الباشا هو (بادشاه) في الفارسية ، لكننا نحسب عكس ذلك اي أن (بادشاه) هو المشتق من (باشا).

يقول المعجم الفارسي «بادشاه : من باد : حارس وشاه : أصل ورب ورئيس» (1) . والكلمة ما زالت تعني بالفارسية : الملك عامة ، عدا ملك ايران فهو يسمى (شاه) . ونظن شاه هذه من (باد شاه) نفسها .

ويقول (برهان قاطع) : «شاه : الاصل والرب . ولما كان الملوك بالنسبة الى الناس هم الاصل والرب سموا شاه» ومن معاني الرياسة في (شاه) اطلقوا في اجيال خلت (شاهبندر) التجار على رئيس التجار ، بمثابة ما يسمى الآن رئيس غرفة التجارة في التنظيم المعاصر .

بعد الشاه ظهر في الفارسية تعبير (شاهان شاه) ومعناه اللفظي : ملك الملوك ، استعملوه بمعنى الامبراطور . ثم صار ينطق مخففاً (شاهنشاه) الذي صار يعني «الباري تعالى» كما يقول ابن خلف تبريزي «أو الذي يصبح

1 - ابن خلف تبريزي - «برهان قاطع» - تأليف عام 1062 هـ .

الخاطئين . فلا هم اهتموا الى الصواب ولا هم ادركوا الصلة بين الخطأين .

كيف نطقوا اسم (بكة) أول الامر ، لاندرى . لكن الاسم المعروف ينطق بالكاف العربي المشيع كما في اسم (بعلبك) - لا بالكاف المخفف كما في اسم (بكه) (Baga) البابلي .

بل لعل هذا النطق العربي (بك) هو الاصل المتطور من (البخ) ، فاني لأ حسب انهم أطلقوه أولاً على هذا المعبد في مكة - الكعبة . ولا نعلم هل قبل ذلك أم بعده ظهر الاسم في ديار الشام عند الكنعانية حيث أضافوه الى إله آخر في اسم (بعلبك) تأكيداً لصفة الالهية أو بمعنى مقدس آخر .

والذي نُحِمْتَهُ ان اسم (بَكْ) الذي كان يدل على الكعبة ، قد عم مع الزمن فصار يطلق على (القرية) المحيطة به . ولما كانت اسماء المدن مؤنثة في العربية فقد أُتَتْ بعضهم (بَكْ) فصار (بَكَّة) ، وشاعت هذه الصيغة واستقرت ونُسبت صيغة المذكر الاولى .

وكما ارتحلت صيغة (بك) الى ديار الشام لتظهر في (بعلبك) ظعت صيغة (بَكَّة) الى الرافدانية (أرض الرافدين) لتظهر في البابلية بصيغة (بَكَّه) (Baga) . وهذا هو التعليل الوحيد الذي يخطر على بالنا : لظهور الهاء أو الفتحة على آخر الصيغة البابلية .

لا نرى مناصاً من إعادة هذه الآية مرة اخرى ، وبتمامها : «إن أول بيت وضع للناس كلذي ببكة ، مباركاً ، وهدى للعالمين» . فهل كان عرب الجاهلية يقولون بأنه اول بيت ام ان القرآن هو الذي يقرر ذلك لأول مرة ؟ لئن كان العرب يعرفون ان الذي ببكة هو أول بيت مقدس وضع في ذلك البلد - مما كانوا يتوازنونه في تاريخهم كغيره من بعض منقولات اخرى أيدها القرآن فلعمري لقد صدقت مأثوراتهم . وان كان القرآن

قد قرره لأول مرة فلا جدال ولا تعقيب .

بعد أن اكتشفنا الصلة بين مكة والالاه الكنعاني (بك) في بعلبك من جهة ، والالاه البابلي (بكه) في بغداد من جهة ثانية ، نرجع الى سؤالنا الذي ألقيناه على أنفسنا في طلائع هذا الحديث : ما منشأ كلمة (مكورابا) الحبشية إذن ؟

بعد حين من الدهر لم يكن في ذاكرة التاريخ شيئاً مذكورا نطقوا بكه بالميم (مكة) . ومثل هذا كثير الحدوث في العربية نكتني من نماذجه بما تقدم بنا من تسمية بغداد : (بغدان ومغدان) .

ولا بد أن الاسم الجديد (مكة) قد انحدر جنوباً الى اليمن . والارجح انهم استعملوه كما هو أول الامر ، ثم حوروا لفظه بنفس معناه ، ثم بمعان أخرى . ومن ذلك تكونت صيغة (مكورابا) . أي أن الكلمة إنما ارتحلت إلى الحبشة عن الطريق الجغرافي الطبيعي - اليمن .

لكن كيف أصبحت مكة تنطق (مكورابا) ؟ وهل تم ذلك في الحبشة أم في اليمن قبل ذلك ؟ الافضل أن ندعو أحنانا القاريء إلى إعمال فكره معنا في هذه الجولة الاستكشافية .

أن يأذن لنا قبل كل شيء أن نسأله هل لاحظ العلاقة اللفظية بين اسم مكورابا وحمورابي ؟ وهل هذا التماثل الظاهري دلالة معنوية أم هو مجرد تشابه لفظي ، سانح ؟ لا ندعي أن أحد الإسمين مستعار من الآخر ، لكننا نزع مبدئياً أن الشرط الثاني من الإسمين ربما يعني شيئاً واحداً ، إن لم يكن الشرط الاول منهما كذلك .

حمورابي يتألف من (حمو : الحمو ، رب الاسرة رابي : الكبير ، الجليل) . أما مكورابا فيقولون أنه يعني المعبد و حسب . لكننا نتوهم أنه هو أيضاً (= مكو : مكة ، المعبد + رابا : الكبير ، الجليل) .

و هناك من يفسر اسم حمورابي بأنه (حمو : حارس

حام + رابي : آلهة) أي حامى الآلهة . أي أن الامر يتوقف على معنى (رابي) وأصلها العربي بالدرجة الاولى هل هو من (الرب) الاله أم من (الرابي) المرتفع السامي .

ونحن و إن كنا نرجح التفسير الاول ، لانرى هذا التفسير الثاني بمستطوع أن يقسم الصلة بين (حمورابي) و (مكورابا) ، فهذا الاخير أيضاً يمكن أن يكون (مكو : مكة ، معبد + رابا : آلهة ، أو إلاه) ، أي معبد الاله أو الآلهة .

وإن الأسئلة تنهمر علينا في كل خطوة . و السؤال الذي يطل برأسه هنا هو : ألا توجد صلة حقاً بين كلمتي (حمو) و (مكو) ؟

لا نستبعد وجود الصلة . فان أصل معنى (مكو) هو الاله أي (بك) كما نعلم . ولعله صار يعني الاله الحامى ولاسيما أن كل انسان كان يتخذ لنفسه حاميا من أحد الآلهة فان صح هذا قد يصح أيضاً أن (حمو) صارت تطلق على أبي الاسرة باعتباره حاميا المسؤول عنها ، ثم على أي الزوج لانهم كانوا يتزوجون في بيت أبيهم الذي يبقى محتفظاً بالسلطة الابوية . وكما صعد رب البيت فصار يعني (الرب) الإلاه أيضاً هبط الاله الحامى فصار حامى الاسرة ، أي حماها ، أبا الزوج ، ثم شمل أبا الزوجة ، تعميماً . ومن ثم (الحماية) قد ظهرت في العربية عن هذا السبيل . وعندئذ يكون من السهل أن نتصور انتقال (حمو) بمعنى الحامى أو الحمى أو الرب إلى لغة العموريين ، قوم حمورابي . فعلى هذا يكون اسم بكة أقدم كثيراً من حمورابي .

سؤال آخر . لماذا قلنا أننا نرجح التفسير الاول لاسم حمورابي ، أي (الحمو الكبير) ؟

جواب آخر . لانه يساعدنا على تفسير إضافة (رابا) بمعنى الكبير الى (مكو) . وبعبارة أصح لان منطق الاحداث في التاريخ يلمح تلميحاً يكاد يكون تصريحاً ،

الى ذلك .. حتى لو كان اسم حمورابي يعني أي شيء آخر . معلوم أن (أبرهة) شيد معبداً فخماً في اليمن ينافس به الكعبة ، وحاول جهده ان يصرف العرب اليه عن مكة ، فلم يفلح ، في حكاية مشهورة .

أكبر الظن عندنا ان هذه لم تكن المرة الاولى ، بل الاخيرة . لو قد أفلحت المحاولة لكان في ذلك نقماً وأي نفع تجاري كبير لليمن ، بالإضافة الى الشرف الديني . لا بد أن تحويل الاسواق الموسمية والاتجاه الروحي الى اليمن لم يكن من هم أبرهة وحده ، فالمعقول ان يكون حكام اليمن - من اهل الحبشة او اليمن نفسها - قد حاولوا منذ عهود بعيدة نفس المحاولة بانشاء كعبة ، أي مكة ، اكبر من مكة وسموها باسم اكبر من اسمها أيضاً اي مكة الكبرى مثلاً (مكورابا) ! هذا احتمال على كل حال ، إن صح كان فيه تفسير التسمية ، وكان دليلاً على أن (مكة) قد صارت (مكورابا) في اليمن ومنها هاجرت الى الحبشة ، لا العكس ، وعلى أنها صارت تعني المعبد وحسب بعد مر الاجيال .

ويقول اللغويون العرب ان (المحراب) بالعربية مقتبس من الحبشية والاعلم انهم يقصدون من (مكورابا) . لا اعتراض لدينا على ذلك . لكن لدينا سؤال : هل من مكورابا الحبشية أم اليمنية ؟

الامر الطبيعي ان يكون (المحراب) استعمل بمعنى ديني أول الأمر . وقد تخصص في الإسلام بالمكان الذي يقف الإمام حياله في الصلاة ليسجد فيه ويكون المنبر في مساجد الجمعة عن يمينه .

اما لغوياً فالمحراب : اكرم موضع في البيت أو المنجد . فهذا يشير إلى أنهم كغيرهم من الامم كانوا يتخذون في دورهم مكاناً للعبادة يقيمون فيه الاصنام او الصوور يتعبدون لها ، وبكلمة موجزة ان المحراب كان يعني : معبد البيت ، ثم انتقل الى المسجد .

التي اجتازتها ، والصيغ التي قمصتها واحدة بعد واحدة ،
فيما يشبه تناسخ الارواح .. على هذه الوثيرة :

بيج بيج بيج : لاسكات الطفل - البَيْخ : سكوت
الغضب - بيخ بيخ : تعبير عن الرضا ، فالاستحسان ،
فالمدح ، فالفخر ، فالتعظيم والتفخيم ، فالجاء والخطوة
عند السلطان - به به : مثل بيخ بيخ - البيخ : الرجل
السري - البك والباي : من ألقاب السراوة والرفعة -
بك : إله كنعاني - بكّة : الكعبة - مكة : البلدة
المحيطة بها - بكّه (baga) : إله بابلي به سميت
بغداد - مكورايا : المعبد بالحشية ، والاعلم أن الصيغة
تكونت بمعنى مكة الكبرى في الحميرية - المحراب :
المعبد ، ثم المعبد الخصوصي في البيت ، ثم اكرم غرفة
أو مكان في الدار ، ثم مجلس الملك الذي يتفرد فيه
عن جلسائه ، والظاهر أنهم يقصدون به سرير الملك .
أقدس موضع عند المسلمين أي (مكة) قد سمي اذن
بأقدس كلمة عندهم أي اسم الله .

ومن معانيه اللغوية كذلك : الغرفة ، والغرفة العالية
يُرتقى إليها ، وصدر المجلس ، واكمر مجالس الملوك
أي مجلس الملك يتفرد به عن جلسائه ، وما الى ذلك .
ومنه «محارِب غمّدان باليمن» ، يقصدون قصر غمّدان .
فمحارِب غمّدان هذي ، وقول أبي العلاء انه دخل
محراباً من محارِب حمير فنفتح في وجهه ريح المسك -
يجعلنا نرى من المحتمل أن تكون كلمة المحراب أيضاً
قد نشأت في اليمن .

ومن تطورات معاني المحراب وتقلباتها صار يعني
مأوى الاسد ! هنا يقدم لنا فن التأويل نموذجاً من
طرائف تخطيط اللغويين ، هو قول اللسان : «وقيل سمي
المحراب محراباً لان الإمام اذا قام فيه لم يأمن ان يلحن
ويخطيء فهو خائف مكاناً كأنه مأوى الاسد» ! .. والله
في مفسّره شؤون .. وشجون .

على ما تقدم نستطيع ترسيخ كلمة المحراب ، أي
ارجاعها الى رستها البدئية على تسلسل يستعرض المراحل

خَط جَدِيدٌ لِسَهِيلِ الطَّبَاعَةِ

الدكتور عفيف هنسي

(المدير العام للآثار والمتاحف) - دمشق

« تلقينا هذا البحث من كاتبه الفاضل ننشره الحاقاً بما سبق نشره في مضمير الخط العربي ومحاولات تيسيره وتطويره لحاجتنا الحضارية المعاصرة في الطباعة والتعليم ، آملين أن تنتهي هذه الأبحاث والدراسات الى نتيجة ايجابية في التطبيق » .

□ من الصورة الى الإبجدية :

بعد العثور على النقوش الكتابية في سراييط الخادم (سيناء) كشف النقاب عن حلقة هامة من تطور الكتابة العربية ، وهي مرحلة الانتقال من الصورة الى الحرف . فلقد تبين ان الكتابة الاوغاريتية التي استخدمت الخط المسماى او المسند ، كانت اول ولادة للإبجدية التي أخذت شكلاً متصلاً عند الآراميين ثم العرب ، وكان التساؤل يدور حول أصل الكتابة الاوغاريتية التصويرية ، اذ ان اكثر الكتابات العالمية ابتدأت من الصورة كوسيلة للتخاطب ثم انتقلت الى الرمز ككلمة ثابتة حتى تمكن العقل البشرى من ابتكار الحروف الإبجدية التي سهلت مهمة الكتابة والقراءة . وقدمت الحضارة الكنعانية (الاوغاريتية والفينيقية)

اول ابجدية انتشرت فيما بعد في اكثر الكتابات .

□ الشام مهد الكتابة العربية :

كان العرب قبل الاسلام كالتدمريين (في الشام) وسكان الحضر (نسي العراق) يتكلمون الآرامية وهي لغة شقيقة للعربية الاسلامية وبينهما من التقارب والوحدة ما يؤكد أصلهما الواحد . اما العرب الانباط (في جنوب الشام) فكانوا يتكلمون بالعربية ويكتبون بالآرامية المعدلة ، وكان يبدو من النقوش التي عثر عليها حتى الان ، ان الكتابة العربية قد تطورت بشكل ظاهر عن الكتابة النبطية . ثم أخذت تستقل وتتكون منتشرة من الحيرة (نسي العراق) مهد الادب والحضارة الى الانباط (في الجزيرة العربية) كما يقول المؤرخون العرب ، وان كانت الكشوف الاثرية الحديثة قد

أبانت ان منشأ الكتابة العربية هو بلاد الشام ، تشهد على ذلك كتابة أم الجمال (حوران) وكتابة النملرة (حوران) ونقش زيد (ج . حلب) ثم تأتي اول كتابة عربية جاهلية عثر عليها في حوران - اللجا أيضا وترجع الى عام 463 م وهي كتابة قاعدية أنيقة .

□ ثلاثمائة وخمسون مليوناً يكتبون بالعربية :

لقد انتشرت الكتابة العربية بسرعة مذهلة مع انتشار الحضارة العربية بعد الاسلام ، وعدا الجزيرة والشام فلقد أصبحت سائدة نسي العراق وفارس وخراسان وما وراء النهر والسند ، وانتشرت في أرمينية والقوقاز وديار بكر وآسية الصغرى ، كما انتشرت في مصر وشمالى افريقية كله وفي بلاد الاندلس ، وبقيت مستمرة في أكثر هذه الامصار حتى

بعد غياب السلطة العربية ، بل حتى بعد نزوح المسلمين . كما تم في بلاد الاندلس حيث استمر اللجنون زما يستعملون العربية في الكتابة الاسبانية ، واطلق على هذه الكتابة اسم (الجيمادو) وهي تحريف لكلمة (الاعجى) وما زال الحرف العربى وسيلة الكتابة عند ثلاثمائة وخمسين مليوناً من المسلمين نراه بأشكال مختلفة تستند وتستمد شخصيتها من التراث الكتابى الضخم الذى يتجلى في النقوش المعمارية وفي المخطوطات .

□ أنواع الخطوط في نشأة الاسلام :

من اوائل اشكال الخط العربى التى ظهرت ايام الرسول الخط المكى والمدنى ويصف صاحب الفهرست - ابن النديم - هذا الخط « فنى الفاتح تعويج الى يمنة : اليد واعلى الاصابع ، وفي شكله انضجاع يسير » على ان ثمة خطأ آخر يعيل الى التريب في زواياه ويطلق عليه اسم (المزوى) وكان يستعمل للاخبار العامة ومنشؤه الكوفة . ثم ظهر المصاحف الشريفة السبعة التى كتبها زيد بن ثابت في عهد عثمان وقد كتبت بالخط المدنى ذاته او بقلم الطومار (!) . وهو قلم مبسوط كله ليس فيه شيء مستدير ، كما يقول القلقشندى . ومهما يكن من امر فان خطوط مصاحف عثمان ، لم تخرج عن الخط المدنى وهو تطوير واضح للخط النبلى . ولا بد من الإشارة الى ان هذا الخط يمتاز بالامور التالية لاحظها الدكتور المنجد :

- 1 - ربطت الحروف في الكلمة الواحدة ، الا الحروف التى لا تربط
- 2 - شكل الحروف النهائية في

الكلمة مختلف عن شكل البدائية فيها .

3 - ان ملاحظة ابن النديم في شكل الالف وميلان الكتابة صحيحة . وفي عهد عمر ظهر خط « المشق » وفي القاموس المشق في الكتابة : مد حروفها . وهو خط سريع ممتد الحروف غامض التركيب ، ومن الخطوط التى كانت تكتب بها المصاحف ويختلف عن الخط المدنى في انتصاب مداته .

وفي عهد عمر ايضا ظهر خط جديد في الكوفة التى انشأها بأمره سعد بن ابى وقاص واطلق عليه اسم الخط الكوفى : وهو خط يابس فيه صنعة وهندسة لعلها استمدت من الكتابة السريانية التى كانت شائعة في اطراف الكوفة وبخاصة في الحيرة . ولكن الخط الكوفى لم يكن يابسا دائما بل ظهر خط مقور مستدير كما يقول ابن مقلة ، وهو يشبه النسخى المعروف اليوم . ولقد انتقل منذ ذلك الوقت الى المدينة ومنها الى مصر .

□ الكتابة في عهد الامويين والعباسيين واشهر الخطاطين

وفى عهد الامويين ظهر الخط الشامى ويعتقد ابن النديم ان الخطاط « قطبة المحرر » وهو اول من ابدع الخط العربى وطوره ، فقد ابتدع اربعة اقلام لعلها الجليل والطومار والتلك والنصف ، الاولان يابسان والاخران لينان . واشتهر من الخطاطين في العهد الاموى مالك ابن دينار - وخالد بن ابى الهياج - وشعيب بن حمزة واسحاق بن حماد ، وابراهيم الشجرى . وقد لا يكون الخط الشامى بعيدا جدا

من الخط الكوفى بنوعيه ، ولكن الفروق بينهما ترجع الى اختلاف طرائق الخطاطين ، بدأ ذلك ايضا ، في الخطوط المعاصرة الاخرى كالخط المصرى والقروانى ، وفي الخطوط التى ظهرت فيما بعد في العصر العباسى وذكرها ابن النديم كالمثلث والمدور والرافف والمصنوع والتجاويد ولعل من اشهر الخطاطين في العصر العباسى ، الاحول المحرر وهو أحد كبار الخطاطين ، وكان وزير المعتمد معجبا بخطه ولا يكتب له أحد غير الاحول . ولقد ابتكر من الاقلام - المسلسل وهو خط متصل لا انتطاع بين حروفه . والحمام ، وكان يستعمل لكتابة الرسائل وسى بالغبارى ، والاجازة ، وهو خط قريب من الثلث والنسخى . اما ابو على محمد بن مقلة المتوفى عام 228 هـ فقد كان وزيرا للمقتدر وللظاهر بالله وللراضى بالله ، ثم وثى به فقطع الراضى يده اليمنى فصار يكتب باليسرى ، وقيل كان يشد القلم على ساعده المقطوع عند الكتابة ، وابتكر ابن مقلة خط النسخ الذى انتشر عنه ثم تطور ، واشتهر عبد الله بن مقلة مع اخيه بكتابة الخط الجميل وان كان قد تتلمذ على الاحول المحرر . وكان ابنا مقلة ، الوزير واخوه قد برعا في خط الثلث وقلم التوقيعات ، وكان أسلوب ابن مقلة الوزير في خط الثلث يتناقله الخطاطون والمحررون . ومن أشهر من أخذ بأسلوب ابن مقلة عبد الله بن اسد القارى المتوفى عام 410 هـ وكان يكتب الشعر بخط قريب من المحقق ، وأخذ عنه ابن اسد ، الخطاط الأشهر ابن البواب صاحب المعجزات فى حسن الخط كما يقول ابن الفوطى . ولعله تجاوز الوزير ابن مقلة في

ما زالت الخطوط التقليدية وهى الثلث والنسخى والرقعى والفارسي هي الخطوط المستعملة في التعليم وبين هذه الخطوط من الفروق ما يستعصى على المتعلم الناشئ الذي يرى نفسه امام اشكال عديدة من الابدجيات . ابدجية حروف البداية وابدجية حروف النهاية وابدجية جروف الوسط وابدجية الحروف المستقلة ، واذا تذكرنا ان اشكال حروف هذه الابدجيات مختلفة باختلاف انواع الخطوط لوجدنا اطفالنا المساكين امام مئات الحروف المنوعة .

والنقطة الثانية : ان الجامع اللغوية او المؤسسات العربية الموحدة لم تسع بعد الى اعتماد خط موحد يسهل على الطالب والقارىء فهم ما يقرأه ، ذلك ان الخطوط العربية المنوعة انما هي صيغ فنية ابداعية ولها شأن هام في نطاق الفن ، الا انها وسيلة لنقل الافكار والمعرفة ايضا فلا بد من أسلوب سهل محدد العلامات والحروف يخفف من صعوبات الطباعة ، وهى مشكلة لم تجد لها حلا حتى الآن .

□ ابتكار الاحرف الحديثة :

لقد انتشرت الكتابة اللاتينية انتشارا واسعا نظرا لعدم تنوع الحرف الواحد بحسب موقعه من الكلمة . وتبقى مشكلة الحروف الكبيرة والحروف الصغيرة تنتظر التوحيد لتخفيف الصعوبة على مبتدئ . اما الكتابة العربية فانها على جمالها وامالتها ما زالت تحتاج الى تبسيط ، ويشترط لايجاد حروف تستجيب لضرورات التعليم السريع وسهولة الطباعة الشروط التالية :

وبخارى في القرن الخامس عشر واليه يرجع ابتكار خط نستعليق ، ثم ظهر في هراة الخطاط الشهر سلطان على مشهدى وابنه سلطان محمد نور كما ظهر في تبريز الخطاطون عبد الرحمن الخوارزمي وولداه ، وقد ادخلوا تحسينات على خط التعليق ، اما خط الرقاع ، او الرقعى فلقده ابتكره الاتراك العثمانيون . ومن اشهر الخطاطين الاتراك واغزروهم انتاجا الحافظ عثمان بن على وكان معلم السلطان احمد خان الثانى عام 1693 م .

واستمر الخطاطون في المغرب العربى والاندىلس بالتفنن بالخط الحجازى وربما اخذوا من الجليل والثلث في خط مبتكر .

□ الكتابة العربية وصعوبة الطباعة :

لقد بلغ عدد اشكال الخطوط والاقلام العربية المعروفة الثمانين ، وشرح بعضها منها وكتب عنها القلقشندي في صبح الاعشى (ج 30) ، وابدان قواعد الخط وطرقه كما تحدث عن نشأته وفنونه . واذا اضفنا الى هذه الخطوط الثمانين ما استحدث خلال هذا القرن من خطوط منسجمة مع مفهوم الفن المعاصر ومع ضرورات الكتابة الاعلامية والمطبعية ، لبلغ عددها الضعف . كل هذا يعطينا الدليل على امكانية الكتابة العربية لاستيعاب ابداعات الخطاطين . ولكن لا بد من عرض ملاحظة في نقطتين :

الاولى : ان هذه الانواع المتعددة من خطوط الكتابة العربية لم تخفف من الصعوبات التى تسببها الكتابة العربية في التعليم او الطباعة ، بل

مقدرته على تجديد خط الثلث وتنويعه . واذا كانت آثار ابن مقله مفقودة ولا يمكن التعرف على نماذج من خطه الا عن طريق ما شرحه الكتاب والمؤرخون فان بعضا من آثار ابن البواب قد وصلت الينا مثل ديوان سلامة بن جندل والقرآن المحفوظ في مكتبة شستريتي في دبلن ، بل ان مخطوطا هاما عثر عليه الدكتور صلاح المنجد ونشره وهو كتاب « جامع محاسن كتابة الكتاب » كان قد جمعه وكتبه بخطه محمد بن حسن الطيبى ، احد كبار الخطاطين في القرن العاشر الهجرى ، بأسلوب ابن البواب المتعدد الاقلام ، وبهذا يكشف هذا الكتاب عن اشكال انواع الاقلام التى كانت تعرف اسماؤها دون التأكد من اشكالها المطابقة لهذه الاسماء ، ومن الاقلام التى عرض الطيبى نماذجها على انها من طريقة ابن البواب هي قلم الثلث المعتاد (وهو خفيف الثلث) قلم المنشور قلم التواقيع (او التوتيعات) ، قلم جليل الثلث (او الثلث الثقيل) قلم المصاحف ، المسلسل ، الفيهار ، النسخ ، جليل المحقق ، الريحان ، قلم الرياشى (او الرياسى) وقلم الحواش ، والاشعار ، والرقاع ، والمقترن ، وقلم اللؤلؤى .

ثم ازدهرت المدرسة الفارسية في العهد التيمورى والصفوى وظهر الخط الفارسي وقلم نستعليق والديوانسى والهيامونسى والكوفى الايرانى وفيه جمع بديع من الزخرفة التخيلية والخط الجميل ، ومنه الكوفى المزهر الذى انتقل الى مصر في عهد الفاطميين .

وكان مير على ، الوزير والشاعر والموسيقى ، من اشهر خطاطى هراة

حسب ح ك ه ا

حسب ح ك ه ا ا

سبب ح ك ه ا ا ح

طب ح ك ه ا ا ح

ط ح ك ه ا ا ح

ع ح ك ه ا ا ح

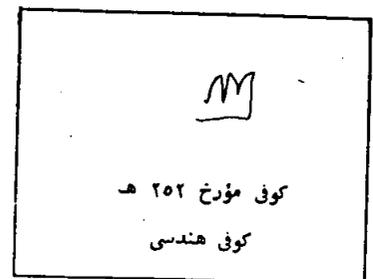
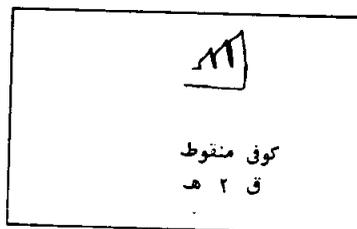
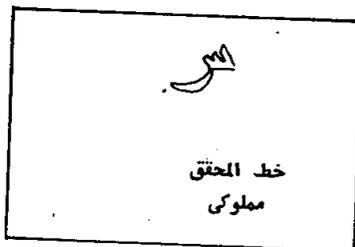
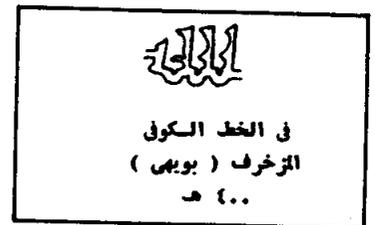
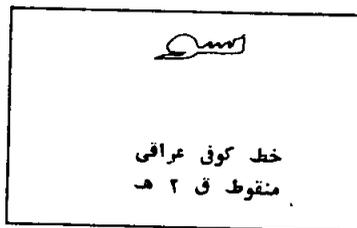
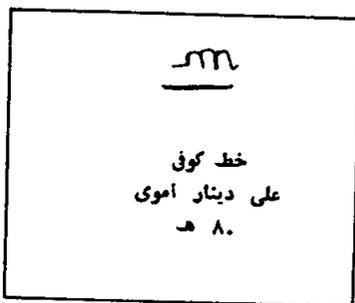
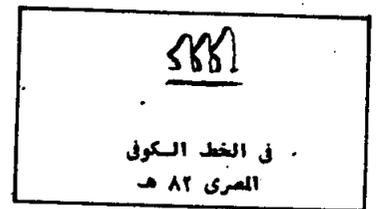
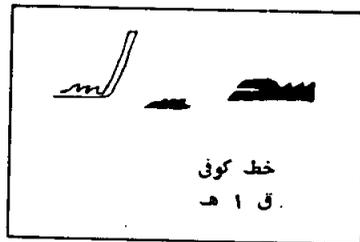
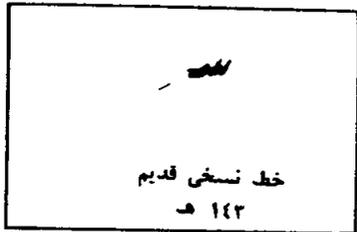
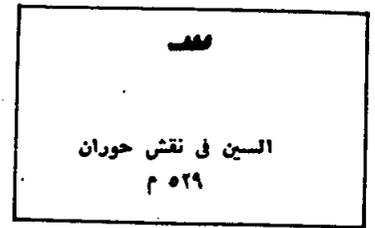
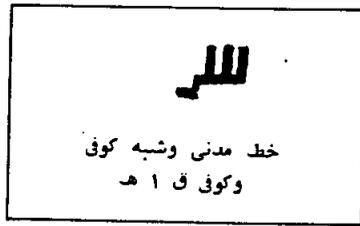
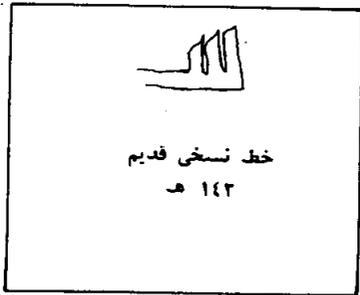
ف ح ك ه ا ا ح

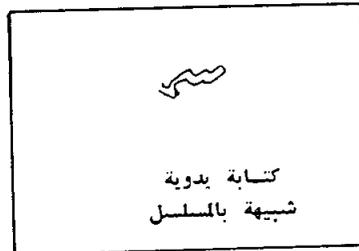
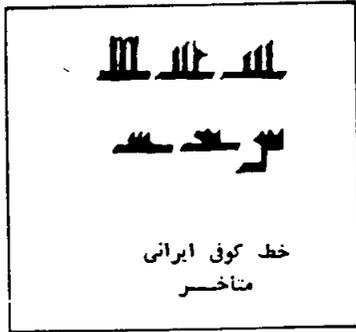
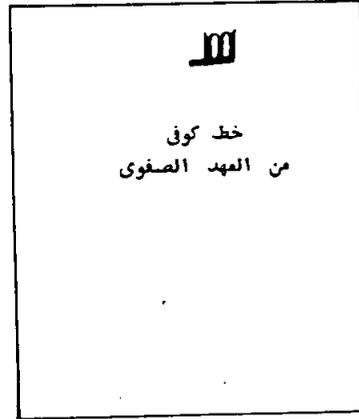
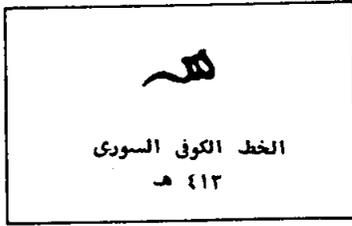
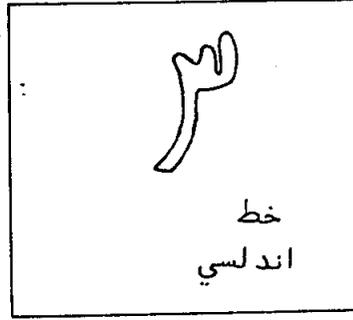
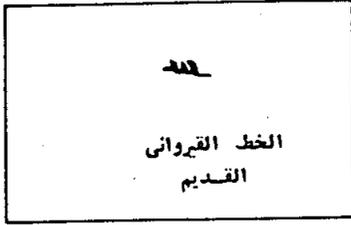
ك ه ا ا ح

ه ا ا ح

ل ح ك ه ا ه

الأحرف الطباعية المبتكرة وموقعها المخلف من الكلمة





س
س
س
س
س

السین فی الخط الرقعی

س
س
س
س

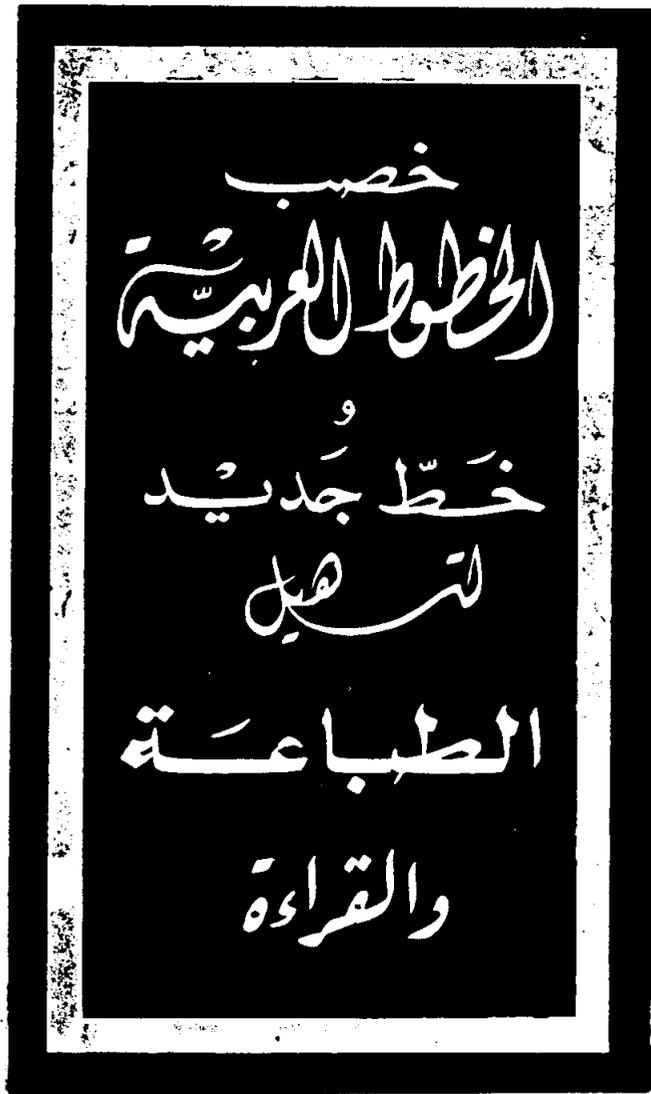
السین فی الخط
الديواني الفارسی

س
س
س
س

السین فی الخط الفارسی

س
س
س
س
س
س

السین فی الخط النسخ



اللغة العربية بين الواقع والإدعاء

الأستاذ محمد محمد الزطاني

وما كانت لتعد مشاكل ونواقص تحول دون الخلق والتأليف والإبداع . وانما كان الغرض من خلق هذه المشاكل اثاره البلبلة بين ابناء هذه اللغة وبث الشكوك فيما بينهم ازاء هذه اللغة التي يعرفون هم انفسهم جيدا انها لغة تتوفر على جميع مقومات اللغات الحية المتطورة الصالحة لكل عصر ، ثم هم فعلوا ذلك متوخين القضاء عليها واحلال محلها لغة المستعمر الدخيل ، من هذه المشاكل التي اثرت على سبيل المثال ، مشكلة الحرف العربي ، مشكلة النحوي العربي ، مشكلة الشكل ، العامية والفصحى .. الخ .

ويجدر بنا ان نتوقف قليلا عند كل نقطة من هذه النقاط في محاولة معرفة هل هي حقا مشاكل حقيقية تعاني منها اللغة العربية ام ان لغتنا براء من هذه الادعاءات ؟

اما بالنسبة للحرف العربي فقد تعددت محاولات اصلاحه وتحسينه ولكنها باءت كلها بالفشل الذريع ، وظلت الغلبة للاشكال المتوارثة التي كتبت بها عشرات الآلاف من الكتب في مختلف الميادين العلمية والفلسفية والادبية .. وسواها ، قالوا ان شكل

لقد كثرت الدراسات ، وتعددت المناقشات في ايامنا هذه ، عن اللغة العربية وعن مدى قدرتها على استيعاب علوم العصر ، وتخوف فريق من عدم امكان اللغة العربية مسايرة هذا العصر المتطور المذهل . كما تحمس فريق آخر فابرز امكانات هذه اللغة مستشهدا بتجربة الماضي حيث بلغت اللغة العربية فيه في نقل العلوم وترجمتها شأوا بعيدا ، ولقد كثرت الكلام في هذا المجال حتى كاد يصبح حديث جميع المجالس والمنتديات في مختلف البلاد العربية ، فهل تعاني العربية حقا من هذا النقص ؟ وتعيش نوعا من العزلة لدرجة انها في حاجة الى دفاع ومناقشات من هذا القبيل ؟

واحقا للحق يمكن القول بأن اللغة العربية ليست في حاجة الى ارتداء درع الوقاية يحميها هجمات الكائدين ويرد عنها شماتة المفرضين ، اذ تؤكد كل الدلائل قديما وحديثا - ان هذه اللغة - كانت وما تزال لغة حية مكتملة الجوانب اللهم ما يريد ان يلحق بها بعض المتشككين من نعوت وعيوب كانت قد اثارها زمرة من المستشرقين الحاقدين في منتصف هذا القرن حيث أوجدوا موضوعات لم يكن لها وجود قبلهم ،

اسم الكاتب سلامة موسى في مصر الذي تحمس لهذه الفكرة وقدم تبريرات ومقترحات في شأنها يقول في هذا الخصوص : « هذا السخط الذي يتولانا كلما فكرنا في حالنا الثقافية وتعطيل هذه اللفة لنا عن الرقى الثقافي ، تزيد حدته كلما فكرنا وادى بنا التفكير الى اليقين بأن اصلاحها مستطاع ، والقلق عام ولكن الجبن عن الابتكار اعم . ولذلك كلما نجد الشجاعة للدعوة الى الاصلاح الجريء الا في رجال نابهن لا يباليون بالجهلة والحمقى مثل قاسم امين ، او أحمد امين في الدعوة الى الغاء الاعراب ، ومثل عبد العزيز فهمي حيث يدعو الى الخط اللاتيني هو وثبة المستقبل لو اننا عملنا به لاستطعنا ان ننقل مصر الى مقام تركيا (1) التي اغلق عليها هذا الخط ابواب ماضيها وفتح لها ابواب مستقبلها » .

ولقد قدم سلامة موسى بعض المقترحات نجملها فيما يلي :

هذا الاقتراح يحتاج اولا الى الغاء الاعراب وميزاته :

اولا : الاقتراب من التوحيد البشرى لانه وسيلة القراءة والكتابة عند المتبرنين الذين يملكون الصناعة اى العلم والقوة والمستقبل . وهذا الخط تأخذ به الامم التي ترغب في التجدد كما فعلت تركيا ، ومن المرجح ان يعمم هذا الخط العالم كله تقريبا .

وثانيا : حين نصطنع الخط اللاتيني يزول هذا الانفصال النفسى الذى أحدثته هاتان الكلمتان المشؤومتان : شرق وغرب ، فلا تتغير من ان نميش العيشة العصرية ولان يجبر هذا الخط في اثره كثيرا من ضروب الاصلاح الاخرى مثل المساواة الاقتصادية بين الجنسين ، ومثل التفكير العلمى والعقلية بل النفسية العلمية ايضا ، الخ .

وثالثا ورابعا وخامسا :

وسادسا : اننا عند ما نكتب بالخط اللاتيني نجد

الحرف الراهن وتركيبه لا يتفق والعصر ، وأن رصف صفحة بالخط الفرنجى يعادل في الزمن رصف صفحتين في الخط العربى لتزايد عيون الحرف العربى التى تتعدد وتتغير بتغير مواقعها في الاول أو الوسط أو الآخر وهكذا .. فقدم لنا كثير من الباحثين اشكالا متباينة لخط جديد تشبه الى حد بعيد رسوم الخط الفرنجى ، غير أن القارئ العربى يكتشف منذ الوهلة الاولى انها في غالبيتها اشكال غريبة عليه يجهلها ذوقه العربى السليم ، بل انها في بعض الاحيان تكلفه عناء شديدا في هجاء حرف واحد منها ! والحقيقة التى تتضح بعد ذلك هى أن جمالية الخط العربى او حرفه لا تبارى « فقد ثبت الآن أن الحرف العربى حرف مثالى في جمال تكوينه وشكله وتنوعه والتوائه واستوائه وتعريجاته واختصاره ، وأن الصفحة الواحدة من الكتاب العربى لو كتبت بالحرف اللاتينى لاحتاجت الى صفحتين على الاقل ، فالكتاب المؤلف من مائة صفحة بهذا الخط الجميل لا يمكن رصفه بأقل من مائتى صفحة بالحرف اللاتينى ، ثم ان تطور الطباعة اليوم يتجه اتجاها سريعا نحو اللوتيتيب والمونوتيب . ومعنى ذلك هو العدول بالتدرج عن اسلوب الرصف الحرفى واختصار القوالب الى نحو 160 فقط ، وقد توصل بعض العلماء الى ابتكار رسم حديث للحرف العربى لا يخرج عن شكله ولا يبعده عن اصله ولا تزيد قوالبه على المائة والامل قريب بتوفيق جامعة الدول العربية الى حل مشكلة الحرف حلا سريعا وموضوعيا تسهل به الكتابة على الراقنة وفى المطابع بحيث تسقط دعوى الداعين الى الحروف اللاتينية وينعقد خصومنا معركة » (1) .

حقا انه لمن السخف أن نجد بين ظهرانينا من تسمح له نفسه بالدعوة الى استبدال الحرف العربى بالحرف اللاتينى متخذين مما ابتدعه مصطفى أتاتورك للغة التركية مثلا يحتذى وكذلك بدعوى السهولة واليسر وضبط الكتابة وابرار حركات الحروف ، وهذه دعوى باطلة من اساسها تحمس لها بعض ذوى النيات السيئة من اعداد هذه اللغة عربا كانوا ام اجانب ، ومن بين المفكرين الذين تحمسوا لهذه الدعوى ذوى الثقل الخاص في العصر الحديث يذكر

(1) انظر مجلة « اللسان العربى » المجلد التاسع الجزء الاول ص 9 . ضمن مقال ثورية التعريب للاستاد عبد العزيز بنعبد الله :

أن تعلم اللغات الأوروبية قد سهل أيضا ، ففتح لنا آفاق هي الآن مغلقة (2) .

ويختم سلامة موسى هذه المقترحات بالتساؤل التالي : « وبالجملة نستطيع أن نقول أن الخط اللاتيني هو وثبة في النور نحو المستقبل ، ولكن هل المناصر التي تنتفع ببقاء الخط العربي والتقاليد ترضى بهذه الوثبة ؟

إن القارئ الكريم يلاحظ — لا شك — كم في هذه الدعوة من مغالاة كما أنه يتبين له ولا ريب أنها لا تستند إلى أساس سليم تبنى عليه وإنما هي دعوى تخريب أكثر مما هي دعوة بناء ، فهي بالتالي دعوة باطللة كغيرها من الدعوات المشبوهة التي لا ترمى سوى إلى تشتيت التراث العربي وتشويهه ، ولقد حاق بدعوة سلامة موسى فشل ذريع كما باعت بالفشل دعوات غيره من أمثال أمين شميل ، وعبد العزيز فهمي وقبلهما الدكتور سبيبا ، وويلمور ، ووليم ويلكوكس ، وغيرهم من المفرضين . « وظلت السيطرة للحرف العربي » ثم ماذا كان سيفعل هؤلاء في كثير من الحروف العربية التي لا تجد لها رسما سوى في النطق العربي كحروف : الحاء ، والفاء ، والعين ، والذال ، والضاد ، والطاء ، والقاف ، والثاء ، والهاء .. الخ . ثم ماذا سيكون موقفهم من التراث العربي المكتوب بحروف عربية ؟ وهكذا وثدت هذه الدعوة في مهدها .

نتقل بعد ذلك إلى مسألة النحو العربي ، إن النشأ من متعلمي اللغة العربية يتكون من صعوبة نحوها ، والحق أنه ما من « نحو » في أي لغة من لغات الأرض إلا ويعاني أصحابها من هذه الشكوى . ولقد أصبح « نحو » اللغة الألمانية مضرب الأمثال في الصعوبة والتعقيد على أن قواعد العربية ليست أشد صعوبة من هذه اللغة أو تلك ، يقول الدكتور : محمد كامل حسين في دراسة قيمة له عن النحو العربي : « والواقع أن قواعد اللغة العربية بسيطة جدا يمكن الإلمام بها بعد درس غير مرهق ، ولا يحتاج المتعلم بعد

ذلك إلا إلى المران على تطبيق هذه القواعد الشاملة فيستقيم بذلك لسانه دون عناء كبير (3) . إن الخطا الفادح الذي يقع فيه مخطوطو مناهج التعليم عندنا كونهم يلغنون القواعد في صورتها الجافة قبل النصوص ، في حين أننا نجد أن القائمين على مناهج التعليم في المدارس الأوروبية على اختلافها يعيدون التلميذ على التعامل مع النص — في المقام الأول — فهو يقرأ ويعيد ويحفظ من غير أن يكون ذا الملم واسع بعلم النحو ، ثم يطبق — بعد ذلك ما قرأه على القواعد ، فإذا أردنا الخروج بنحونا من صلابته وجفوته علينا أن نكثر في المراحل الأولى من مناهج تعليمنا من النصوص وما أغنى لفتنا العربية بشتى أنواع هذه النصوص على اختلافها ، فالتعامل مع النص يكسب الطالب أو المتعلم سليقة فطرية ويعوده بطريقة تلقائية على اشكال الحروف وبنائها وتراكيبها وتعدد أساليبها ، والتاريخ العربي يقول لنا أن النص سابق للنحو ، فقد وجدت النصوص منذ كانت العربية ، أما النحو « كعلم قائم بدون » فلم توضع مبادئه إلا في زمن متأخر جدا أي في القرن الأول الهجري أيام علي بن أبي طالب ، وكلنا يعرف قصة أبي الأسود الدؤلي مع ابنته وغيرها من القصص التي تروى في مجال سبب وضع النحو العربي .

لقد كانت العرب إذن تنطق بالسليقة ، ولا تخطيء أبدا في كلامها من غير أن تعلم لماذا كان الفاعل مرفوعا ولا المفعول منصوبا ، كما أن كثيرا من علماء العربية وواضعي معاجمها المشهورة كانوا يقصدون الأعراب في البوادي حيث العربية سليمة نقية غير مشوية فيأخذون عنهم النطق الصحيح ، ومعروف عن الزمخشري هذا حيث أنه في « أساس بلاغته » كان يؤم البوادي العربية ويسجل المعاني المستعملة عندها وهكذا الشأن مع باقى لغوى العرب .

إذن فالشكوى من النحو هي شكوى من قواعد الجافة الموضوعية في قوالب مملدة شأنها شأن القوانين الجامدة ، أما اللغة العربية فالدليل قائم — قديما وحديثا — على أن المران والمتابعة والممارسة كسل أولئك يكسب الدارس لها مهارة فائقة على التركيب

(2) سلامة موسى ، البلاغة العصرية واللغة العربية ص 109 . نقلنا عن اللغة العربية وعلوم العصر ، للدكتورة بنت الشاطيء « اللسان العربي » المجلد الرابع عشر ج 1 ص 15 .
(3) مجلة « مجمع اللغة العربية » القاهرة ، فبراير 1971 ص 26 .

السليم والنطق الصحيح ، وكم من متعلم أو كاتب لم يدرس القواعد قط ومع ذلك يستطيع أن يكتب ويؤلف نتيجة الممارسة والقراءة المتواصلة ، ألم يقل الشاعر :

ولست بنحوى يلوك لسائه
ولكن سليقى أقول فأعرب

القول المعرب إذن قوامه القراءة الكثيرة والخوض في النصوص وهذا ما نرجو أن يتم في مناهج دراستنا أي مضاعفة حصص النصوص ، وبالمقابل حسن اختيار القواعد ، وأنطلاقاً من النص ودراسته نستنتج القاعدة التي بنى عليها هذا النص ، وهذا مغناه التطبيق الفعلي للدراسة النظرية .. فأنت قد تتعلم أي علم من العلوم أو أي فن من الفنون ، الطب السياسة ، الخيالة .. الخ في حجرة مغلقة تدرس قواعد هذا الفن أو ذلك العلم ولكنك في الحقيقة لن تفيد شيئاً إلا إذا طبقت ذلك بطريقة عملية فتكسب من ثم مهارة التطبيق مع حسن النظر والدرس .

وكم هي محاولات تبسيط النحو العربي التي تقدم بها كثير من الدارسين في مختلف البلاد العربية غير أنه ظل ما يقدمونه حبراً على ورق ميثوناً في مختلف أدرج المؤسسات اللغوية العربية دون أن يغير شيئاً من المشكلة القائمة ، الحل إذن يكمن في محاولة الاكثار من النصوص بما يتلاءم ومستوى المتعلم ..

أما مسألة الشاذ في اللغة الذي يخرج عن المألوف والاستعمال يظل صورة متخفية لنطق بعض القبائل العربية القديمة لا ينبغي أن نأخذ به ، فالشاذ أو النادر لا حكم له كما يقال . وتنبثق عن مسألة النحو العربي مسألة أخرى يرى فيها البعض مشكلة قائمة بذاتها لا تقل أهمية عن غيرها من المشاكل التي تعاني منها اللغة العربية ، وهي مسألة « الشكل » شكل الحروف العربية تقادياً للغموض واللبس والابهام وتعدد المفاهيم . وهناك اتهام مشهور يوجه لإنشاء اللغة العربية — في هذا الصدد — وهو أنه حتى كبار دارسيها يحارون أو يتعثرون في بعض الأحيان عند قراءة نص من النصوص العربية بخافة الخطأ أو

اللحن ومن أجل شكلها شكلاً صحيحاً . على حين أننا نجد القارئ الفرنسي — مثلاً — حتى وإن كان دون مستوى مرحلة البكالوريا يقرأ النصوص في لغته بطلاقة من غير أن يرتكب خطأ واحداً ، وهذه من أخطر الاتهامات التي توجه للفتنا ويرى فيها الباحثون رأيين الأول يقول : إن اللغة العربية ليست صعبة كما يدعون ، بل إن النقص كامن فيمن لا يجيدها حق الإجابة ، وإذا كان المرء عالماً بأصولها ، مطلقاً على أسرارها ، دارساً لقواعدها ، ملماً بأساليبها ، فانه لن يخطئ أبداً ! في حين يذهب الرأي الآخر إلى عكس هذا على الإطلاق فيقرر أن العربية فعلاً تشكو من هذه النقيصة ، فيما يخص شكل الكلمات على الأقل ، حقا هناك كلمات يحار المرء في قراءتها القراءة الصحيحة وقد يقرأها على غير حقيقتها . وهناك أخرى يمكن نطقها على خمسة أو ستة أوجه ، وهذه مشكلة في حد ذاتها ولكن كما أسلفت مع المران والقراءة المتعددة وتتبع السياق كل ذلك يساعد على تقادي أمثال هذه الأمور التي لم تحل أبداً دون التأليف والخلق والإبداع المستمر على امتداد تاريخ العربية الحافل بجليل الآثار في كل علم . وبخصوص « الشكل » اقترح بعض الدارسين ضرورة الزام الحركات مع الكلمة بتصويرها في آخرها بحيث تشكل حرفاً جديداً قائماً بذاته ، في حين اقترح آخرون كتابتها بإزاء كل حرف على غرار الحرف اللاتيني !

وقد بذل بعض العلماء العرب محاولات موفقة في هذا الصدد ، فقد وضع بعضهم رسومات للخط العربي لا يتطلب الطبع بهذه الحروف الجديدة سوى إلى تسعين حرفاً في حين كان يتطلب الطبع بالحروف العربية العادية بالشكل التام خمسة وسبعين وأربعمئة حرف من الحروف المحززة (التي حازرت لتتراكب وتتداخل) وما يزيد على ثمانمئة حرف من الحروف الغير المحززة « (4) » .

وقد طبقت بعض هذه النماذج في بعض الكتب والصحف المغربية فلاتت اقبالا واستحسانا وهي لعمري حروف مقبولة لا غبار عليها ، من أهم مميزاتها الزامها الشكل في جميع الحالات ، ثم هي لا تغير من صورة الحرف العربي ولا تنقده جماليته .

(4) انظر الرسم النموذجي لمشروع اصلاح الطباعة العربية (اللسان العربي) ، المجلد التاسع الجزء الاول ص 218 بتاريخ 1972 ، للاستاذ أحمد الأخضر غزال .

النظر وتبادل الرأي في أمور كان ينبغي تفاديها منذ نصف قرن كأننا نحى لغة موآنا وكان لم يكننا دليلا شهادة أربعة عشر قرنا من الزمان (على حد قول ماسنيون) برهنت فيها اللغة العربية بأنها كانت دائما لغة علم بل وقدمت للعلم خدمات جليلة باعتراف الجميع كما اضافت اليه اضافات يعترف لها بها العلم الحديث ، فهى اذن لغة غير عاجزة البتة على المتابعة والمسايرة والترجمة والعطاء بنفس الروح والقوة والفعالية التى طبعتها على امتداد قرون خلت ، ويتضح لنا بالتالى ان ما ندعيه مشاكل فى اللغة العربية ليست سوى حواجز يضمها الحاقدون عثرة فى سبيل اللغة ويختلقها الناقمون على تراثها وحضارتها ، ولا أجد ما أختتم به هذا العرض خيرا من كلمة الدكتور عائشة عبد الرحمن بنت الشاطيء ، التى تقول : « واذا كانت العربية قد صمدت لكل هذه الحملات الضارية التى جاعتها من الاجانب الغريباء ومن اينائها المفترسين ، تجارينا باللهاجات العامية حيننا وبالخط اللاتينى حيننا آخر ، وتتهننا بالبدآوة والعقم فتعزلنا عن الميدان العلمى لتظل نائية بها عن روح العصر ، اتقول اذا كانت العربية قد صمدت لهذه الحملات ، فلانها دون ريب تملك القوة والحيوية والصلاحية للبقاء ، ما قاومت به محاولات المسخ ورمضت نبوءة المتبئين لها بالموت » (6)

وحرار قوم فى هذا العصر فى استعمال الفصحى أم العامية ؟ ولقد تعددت الدراسات فى هذا المجال بين مؤيد للعامية متمصب اعمى لها بدعوى التبسيط والسهولة واليسر ، وبين مستمسك بالفصحى لا يرضى بها بدिला ، والحقيقة التى اثبتتها السنون ان الغلبة دائما كانت للفصحى ، على الرغم من كيد الكائدين فكم من كاتب نادى وتحمس بل وكتب ووضع تعابير خاصة للعامية (5) قصد نشرها وتميمها فى محاولة القضاء على الفصحى ، والغرابة ان هؤلاء الذين كانوا متحمسين للعامية عادوا جميعا يكتبون بلغة عربية فصحى ناصعة صافية نقية سليمة وفى فترة ما من فترات حياة ادينا الكبير المرحوم محمود تيمور كان قد تحول عن الفصحى الى العامية بل انه كتب قصصا بها غير انه سرعان ما عاد ، كاتبا عربيا مبينا بل ومتحمسا كبيرا للفصحى ومدافعا عن لوانها كعضو بارز فى مجمع اللغة العربية بالقاهرة احد اعرق معاتل الدفاع عن الفصحى وتراثها .

ان العالم يركض ويجرى من حولنا والحضارة تتذف الينا بعشرات المصطلحات يوميا ، والاختراعات تلو الاختراعات تترى فى حياتنا المعاصرة . . والسنون لا ترحم ، تطوى بعضها طيا ، ونحن ما زلنا نطيل

(5) انظر كتاب : سلامة موسى البلاغة العصرية واللغة العربية ص 75 . عن بحث الدكتور بنت الشاطيء المشار اليه سابقا .

(6) اللغة العربية وعلوم العصر (بنت الشاطيء) من كتاب المؤلفة « لغتنا والحياة » .

مَزَالِقُ التَّعْرِيبِ

الأستاذ ادريس العلمي - الدار البيضاء

او صحة القصد او العمل الصالح او المستقيم الا في المجاز المنتحل لهذه العبارة وحدها : « لعب دورا » وهى عبارة غير صحيحة من الناحية اللغوية لا شكلا ولا موضوعا ، اى لا من حيث اللفظ ، ولا من حيث المعنى ، كما سيتبين ذلك من بقية البحث .

فليست هذه العبارة المقحمة في اللغة العربية تعسفا سوى ترجمة حرفية للعبارة الفرنسية « Jouer un rôle » التى لها معنى حقيقى ومعنى مجازى اعطيا معا للعبارة الملققة . ويقصد بالعبارة الفرنسية حسب موسوعة لاروس في شرح حقيقتها : « مثل دورا في المسرح او السينما » اما في شرح مجازها الذى هو موضوع بحثنا فقد ورد ما يلى : « قام بعمل ، او بوظيفة ، سلك سلوكا ما ، كان ماثلا على نحو ما في ظرف من الظروف ، كان له اثر او تأثير ما » .

فترجمتها بعبارة « لعب دورا » ترجمة بعيدة عن الصواب كل البعد لانها انتحلت لفعل «لعب» العربى خصائص لغوية ، نحوية ودلالية ، اختص بها فعل « Jouer » الفرنسى ما كانت للفعل العربى ولا يسوغ له لشدة اختلاف وتباين البيئة اللغوية التى

لشد ما يحز في نفسى ان اسمع او اقرا مثل هاته العبارة التى تتردد على كثير من الاقلام والالسنه سواء في مجال التعريب والترجمة وفي مجال الانشاء والتحرير: « لعب القرآن دورا كبيرا في حفظ اللغة العربية وانتشارها » او « لعب الاسلام دورا عظيما في توحيد كلمة سكان جزيرة العرب » الى آخر ذلك من العبارات التى يستعمل فيها فعل « لعب » ضده معناه اللغوى في الحقيقة وفي المجاز وعكس مفهومه في القديم والحديث عند ما يعنى به تام بعمل جدى ، او فعل شيئا مجديا ، او قصد مقصدا صحيحا ، او عمل عملا صالحا او مستقيما وذلك لان لفظ « اللعب » ما عنى قط في كلام العرب ولا في انهامهم منذ ان كانت لغة الضاد الى يومنا هذا معنى من هذه المعانى التى لم يرد له فيها استعمال . وقد اتفقت المعاجم العربية قديمها وحديثها على ان لفظ « اللعب » يطلق حقيقة على اللهو ويطلق مجازا على كل عمل لا يجدى نفعا او لا يقصد به مقصد صحيح او على كل عمل لا يستقيم .

ولم يستعمل قط ، قبل هذا ، بل ولا يستعمل حتى الآن فعل « لعب » للدلالة على الجد او الجداية

نشأ وترعرع فيها الفعلا لعربى عن البيئة التى يوجد فيها الفعل الفرنسى .

(1) استعمال ، استخدم :

مثلا استعمال القضيب ، أو المدية
Jouer du bâton, du couteau, du revolver, de
l'éventail (etc ...) (الخ . .)

(2) اشتغل ، شغل :

مثلا زنبرك أو مزلاج لم يعد يشتغل
Ressort, verrou qui ne joue plus
شغل أو أدار المفتاح فى القفل
Faire jouer la clef dans la serrure
شغل ديك بندقية
Faire jouer le chien d'un fusil

(3) قام بعمله ، أدى واجبه

Jouer son rôle عمل ما عليه

(4) ضارب

Jouer à la Bourse مثلا : ضارب بالبورصة

(5) اعتمد على

مثلا : اعتمد على ضعف الغير أو على بؤسه
Jouer sur la faiblesse, la misère d'autrui

(6) انتصر ، تغلب

مثلا : تغلب على الصعاب
Se jouer des difficultés

(7) استغل ، انتفع

مثلا : استغل نسبه ، أو عاهته
Jouer de son ascendant, de son infirmité

(8) تدخل

مثلا : لا دخل للاغراض الشخصية فيما بينهم
La question d'intérêt ne joue pas entre eux

من المعلوم عند من يحسن اللغتين أن فعل « Jouer » يستعمل فى لفته لازما ومتعديا بنفسه ومتعديا بغيره بينما فعل « لعب » لا يستعمل فى اللغة العربية الا لازما ولم يستعمل متعديا بنفسه قط على نحو ما هو فى عبارة « لعب دورا » . فان المررب تقول : « لعبنا بالشطرنج ، ولعبنا بالنرد أو بالكرة » ولا تقول « لعبنا الشطرنج الخ . . » فالترجمة أذن قد انتحلت التعدية لفعل « لعب » العربى اللازم لا لشيء الا لتجعله على غرار الفعل الفرنسى « Jouer » سواء بسواء « هذا من حيث اللفظ .

أما من حيث المعنى فان من يتتبع الوجوه والمواطن التى يستعمل فيها فعل « Jouer » الفرنسى ومصدره « Jeu » يجدهما على خلاف فعل « لعب » ومصدره « اللعب » يتقلبان فى بيئة لغوية يمتزج فيها الجد واللهو والصلاح والفساد ، والجداية والعبث والاستقامة والانحراف والنفع والضرر ، حيث لهما دلالات اصطلاحية علمية وتقنية فى شتى الميادين نذكر بعض ما ورد منها فى موسوعة لاروس مثل السكك الحديدية والبناء والاقتصاد السياسى والكهرباء والبحرية والمكنية والصيد والتكنولوجيا ؛ هذا الى جانب استعمالهما فى الفنون الجميلة والالعب الرياضية وغيرها .

وبصدد الاستشهاد سينحصر سردنا للامثلة نسى جانب الجد والاستقامة الذى اختص به فع « Jouer » ومصدره « Jeu » دون الفعل العربى «لعب» ومصدره ونترك جانب اللهو والفساد الذى يشترك فيه الفعلان الفرنسى والعربى . وبما أننا نتعدى حدود هذا البحث اذا نحن استقمينا المعانى والامثلة والعبارات الواردة فى موسوعة لاروس ومعجم بول روبر فاننا سنجتزئ عنها بالعبارات والامثلة والدلالات التالية التى تفيد العمل الجدى والاستقامة أو الصلاح وصحة القصد أو النفع أو الجداية .

فميا يخص فعل « Jouer » نقتصر على المعانى التالية :

Un jeu de brosses

مجموعة فرشاة

(9) فر

(6) كان معنيا بشيء

مثلا : اطلق ساقيه الى الريح

Jouer des jambes

Etre en jeu

كان موضوع مداولة

(تقرير أو مشروع أو قانون الخ ..)

(10) حاكى

مثلا : هذا الثوب يحاكى الحرير

Cette étoffe joue la soie

أما فيما يخص المصدر « Jeu » فإننا نكتفى بما يلي :

(7) الشؤون ، القضايا

Bien jouer son jeu مثلا : أحسن تدبير شؤونه

(8) استخدام ، استعمال ، ادخال

(1) حركة سهلة ، اشتغال شيء بانتظام

مثلا : استخدم كل موارده

مثلا : اشتغال أسطوانة ، اشتغال مضخة

Mettre en jeu toutes ses ressources

Le jeu d'un cylindre

Mettre quelqu'un en jeu أدخله في قضية

Le jeu d'une pompe

وعلى سبيل المجاز : Au fig :

(9) تعريض لخطر

اشتغال المؤسسات أو الانظمة

مثلا : عرض حياة انسان للخطر

Le jeu des institutions

Mettre en jeu la vie d'un homme

(2) فعل ، عمل

Etre du jeu, être dans le jeu (10) تورط

بفعل أحلاف سرية ،

Par le jeu d'alliances secrètes,

فهذه امثلة قليلة من عشرات العبارات والدلالات

بتضامر أسباب شتى ،

Par le jeu de causes diverses,

على العمل الجدى والصلاح والاستقامة وصحة القصد

فعل قوات خارجية ،

Le jeu des forces extérieures,

التي يستعمل فيها الفرنسيون فعل « Jouer »

ومصدره « Jeu » ومنها يتكون جانب الجد في البيئة

اللغوية التي تنتمي اليها عبارة : « Jouer un rôle »

المجازية التي نحن بصدد التعقيب عليها ، وهي بيئة

لا يسع أحدا أن يزعم أنها غريبة عن العبارة المذكورة

أو أنها لا تنسجم معها كل الانسجام ، فهل يمكننا أن

نزعم مثل ذلك لعبارة « لعب دورا » المجازية التي

يقصد بها قام بعمل مجد أو كان له تأثير ما أو فعل

ما في ظرف من الظروف ؟ نرجو القارئ الكريم أن

يتفضل فيقوم معنا بجولة في بيئة فعل « لعب »

ومصدره « اللعب » لتلمس فيها جانب الجد والجدية

حتى نتبين مدى انسجام هذه العبارة مع البيئة

اللغوية المراد الحاقها بها .

(3) مجال للتحرك

أعطى للقفل مجالا للتحرك

Donner du jeu à une serrure

(4) تخلخل

Axe qui a du jeu

مثلا : محور يتخلخل

نفى (لسان العرب) لابن منظور المتوفى سنة

711 هجرية : « اللعب واللعب » : ضد الجد ، لعب

Un jeu de clefs.

مثلا : مجموعة مفاتيح

يلعب لعبا ولعبا ، ولعب ، وتلاعب ، وتلعب مرة بعد أخرى ، قال امرؤ القيس :

« تلعب باعث بذمة خالد
وأودى عصام في الخطوب الاوائل »

« وفي حديث تميم والجباسة : « صادفنا البحر حين اغتلم ، فلعب بنا الموج » شهرا ، سمي اضطراب الموج لعبا ، لما لم يسر بهم الى الوجه الذي أرادوه » . ويقال لكل من عمل عملا لا يجدى عليه نفعا : انما انت لاعب وفي حديث الاستنجاء : ان الشيطان يلعب بمقاعد بنى آدم ، اى انه يحضر امكنة الاستنجاء ويرصدها بالاذى والفساد ، لانها مواضع يهجر فيها ذكر الله ، وتكشف فيها العورات فامر بسترها والامتناع من التعرض لبصر الناظرين ومهاب الرياح ورشاس البول وكل ذلك من لعب الشيطان ،

وفي الحديث لا يأخذن احدكم متاع اخيه لاعبا جادا : اى يأخذه ولا يريد سرقة ، ولكن يريد ادخال الهم والغيظ عليه فهو لاعب في السرقة ، جاد في الاذية وفي حديث على رضى الله عنه : زعم ابن النابغة انى تلعبا اى كثير المزح والمداعبة ، ولعبت الريح بالمنزل : درسته ، وملاعب الريح : مدارجها ، وتركته في ملاعب الجن اى حيث لا يدري اين هو (هـ) (اللسان)

وجاء في شرح «معجم مقاييس اللغة» لابى الحسين احمد بن فارس بن زكريا المتوفى سنة 395 هجرية بخصوص مادة « لعب » : « .. وقيل ان اصل الباب هو الذهاب على غير استقامة » .

وفي القاموس المحيط « للفريزى المتوفى سنة 820 هجرية نجد الشرح التالى : لعب كسمع لعبا ولعبا ولعبا وتلعبا ولعب وتلعب وتلاعب ضد جد ، وهو لعب ولعب والعبان ولعبة كهزمة ، وتلعبية وتلعب وتلعبية ويفتحان وتلعب وتلعبية كثير اللعب ، وبينهم العوبة اى لعب ، والملاعب موضعه ، ولاعبها لعب معها ، والعبها جعلها تلعب او جاء بما تلعب به ، واللعب الحسن الدل ، وبلا لام من اسمائهن ، والملاعب كمحسنة ثوب بلا كم يلعب به الصبى واللعبه بالضم التمثال وما يلعب به كالشطرنج ونحوه ، والاحمق يسخر به ، ونوبة اللعب ، وملاعب الريح مدارجها .. » (اهـ . القاموس)

في الصحاح للجوهري المتوفى سنة 393 هجرية : « اللعب معروف واللعب مثله ، وقد لعب يلعب . وتلعب لعب مرة بعد اخرى » ورجل تلعبا : كثير اللعب ، والتلاعب بالفتح : المصدر والالعبية اللعب ، والملاعب : موضع اللعب ، واللعبه بالضم : لعبة الشطرنج والنرد وكل ملعوب به فهو لعبة .. » (اهـ ، الصحاح)

ومثل ذلك في معجم « المصباح المنير في غريب الشرح الكبير » تأليف احمد بن محمد المقرئ الفيومي المتوفى سنة 770 هجرية .

وفي اقرب الموارد في فصح العربية والشوارد ، المطبوع سنة 1889 ميلادية تأليف سعيد الخورى الشرتوتى : لعب الرجل لعبا ولعبا ولعبا وتلعبا : ضد جد - ومزح او فعل فعلا بقصد اللذة او التنزه او غير قاصد به مقصدا صحيحا ، او فعل فعلا لا يجدى عليه نفعا .. الى غير ذلك وقيل : اللعب هو فعل الصبيان يعقب اللعب من غير فائدة . لعب بكذا : اتخذه لعبة (اهـ ، اقرب الموارد) .

ونجد نفس الشرح في معاجم القرن العشرين ، ففى « معجم متن اللغة » للمرحوم الشيخ احمد رضا العضو السابق فى المجمع العلمى العربى بدمشق : لعب لعبا ولعبا ولعبا وتلعبا ولعبا : فعل فعلا على غير صحيح ضد جد ، والعبها جاءها بما تلعب به ، ولعبت الريح بالمنزل : درسته . (اهـ المتن)

وفي « المعجم الوسيط » الذى أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة : لعب يلعب لعبا ولعبا : لها . وفي التنزيل العزيز : (ارسله معنا غدا يرتع ويلعب) ولعب بالشئ اتخذه لعبة . ولعب فى الدين اتخذه سخريسة . وفي التنزيل العزيز : (وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا) ولعب : عمل عملا لا يجدى عليه نفعا (ضد جد) . وفي التنزيل العزيز : (فزهرهم يخوضوا ويلعبوا) فهو لاعب ولعب ، ويقال : لعبت بهم الهوم : عبثت بهم ، ولعبت الريح بالمنزل : درسته .

عند ما وصلنا فى تحرير هذا البحث الى هنا لم نكن رجعنا الى « المنجد فى اللغة » تأليف لويس معلوف فبدأ لنا ان استشهدنا بمعاجم القرن العشرين سيظل

ناقصا ما لم يتضمن شرح هذا المعجم الكثير الانتشار والاشتهار وقد فوجئنا مفاجأة سارة اذ وجدنا ضمن شرحه التنبيه على خطأ هذه العبارة بالذات وذلك نسي قوله : « يقال خطأ (لعب دورا) والصواب مثل دورا » اما بقية الشرح فمثل ما ورد « في أقرب الموارد » .

وهذا التنبيه الذى لم نكن ننتظره من معجم وان كان تأييدا قويا لراينا لم يصح خطأ العبارة المذكورة الا من حيث استعمالها فى الحقيقة لا فى المجاز الذى نحن بصدد الحديث عن استعمالها فيه بالذات .

فنستخلص اذن مما تقدم ان لفظ « اللعب » لم يرد له استعمال فى كلام العرب لا فى شعرهم ولا فى نثرهم ولا فى القرآن الكريم ولا فى احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم بغير معنى « اللهو » او « العبث » او « الفساد » او « عدم الاستقامة » ، ولم يعن قط على اى حال فى يوم من الايام الجد او العمل الجدى او الصالح او المستقيم بل وحتى نسي وقتنا الحاضر لا يراد له ان يعنى الجد الا فى المجاز المنتحل لهذه العبارة الخاطئة من اصلها « لعب دورا » وهى كما يلاحظ القارئ الكريم - عبارة غريبة كل الغرابة عن بيئتها اللغوية تنفر منها نفسورا شديدا ، فيها تلاعب خطير بحرمة اللغة العربية من شأنه ان يحدث فيها ثغرة كبيرة يتدفق منها سيل العجمة والرطانة ليجرف الفصيح ويذهب بالصحيح ، ثم ان فيها لتلاعبا بحرمة المقدسات الدينية عند ما تستعمل فى مثل العبارتين اللتين صدرنا بهما هذا البحث . فهل ضاقت اللغة العربية على هؤلاء المترجمين والمنشئين بما رحبت حتى يلجأوا الى مثل هذه العبارة النابية الواهية ؟ ! ألم يجدوا فى مآثور لغة الضاد ما كان جديرا ان يغنيهم عن التكلف والتحمل ؟ ! فيا ليت شعرى ما كان يضرهم لو قالوا مثلا : « كان للقرآن فضل كبير فى حفظ اللغة العربية . . . » ؟ ! او « كان للاسلام فضل عظيم نسي توحيد كلمة سكان جزيرة العرب » ؟ او « كان لهما شأن عظيم فى » ، او اثر كبير فى » ، الخ ، ، ، واذا كان لا مندوحة عن جدة التعبير وطرافته الملحوظتين فى كلمة « دور » فبإمكانهم ان يقولوا مثلا : « قام

الاسلام او القرآن بدور كبير فى » ، ، ، فهذه كلها عبارات تؤدى تماما المعنى المجازى للعبارة الفرنسية « Jouer un grand rôle » ام لا تصح فى نظرهم الترجمة ولا يستقيم لهم الكلام حتى يقيسوا ويفصلوا ويخططوا ثم يصفوا دلالات الالفاظ العربية على ابعاد واشكال والوان دلالات الفاظ اللغة الاجنبية التى ينقلون عنها ؟ فاذا ساغ لهم ان يترجموا مجاز عبارة « Jouer un rôle » بد « لعب دورا » فانه يسوغ لهم كذلك ان يترجموا سائر العبارات الفرنسية المستعمل فيها فعل « Jouer » بد « لعب » فيقولوا مثلا « زنبك او مزلاج لم يعد يلعب » بدلا من « لم يعد يشتغل » او « لعب المفتاح فى القفل » بدلا من « ادار او شغل المفتاح فى القفل » او « لعب بالبورصة » بدلا من « ضارب » او « لعبة مفاتيح » بدلا من « مجموعة مفاتيح » الخ ، ، ،

ان آفة التعريب هذه الترجمة الحرفية العمياء التى تطلع علينا تارة بما يبعث على البكاء وتفاجئنا تارة بما يثير فينا الضحك مثلما حدث فى قصة صاحب دكان لبيع الدراجات فى احدى المدن المغربية غداة اعلان الاستقلال . ففى غمرة الحماس ونشوة التحرر كان المواطنون يكثرون من استعمال عبارة « العهد الجديد » فكتب صاحبنا على دكانه باللغة العربية « دراجات العهد الجديد » ثم بدا له ان يكتب العنوان بالفرنسية ايضا فالتجا الى احد التراجمة الذين لا يعولون فى عملهم الا على معاجم الترجمة ، ولم يكن حينذاك يوجد فى المغرب منها سوى معجمى بولو اليسوعى فبحث الترجمان فى المعجم العربى الفرنسى « الفرائد الدرية » عن المقابل الفرنسى لعبارة « العهد الجديد » العربية فوجد العبارة الفرنسية « Nouveau testament » هى كما هو معلوم اصطلاح مسيحي يطلق على الكتب الدينية المكتوبة بعد مجيء سيدنا المسيح عليه الصلاة والسلام فكتب صاحبنا على دكانه بالفرنسية العنوان التالى :

« Cycles du Nouveau testament »

فنرجو ان يتدارك الغيورون على اللغة الامر حتى لا يتسع الخرق وحتى لا يبلغ السيل الزبى .

التخطيط اللغوي - ترجم عن الإنجليزية -

الدكتور جونانان بول

الوطنية الامريكية واكاديمية العلوم السوفيتية. وقد قضى الكاتب اسبوعاً واحداً في باكو وأذربايجان واسبوعاً واحداً في عشقباد وتركمنستان .

ان العمل (الاجتماعي اللغوي) يتم في موسكو و في مدن الجمهوريات الاخرى، إلا أنه في الغالب نظري في موسكو . أما في اماكن مثل باكو وعشقباد فيأخذ التخطيط اللغوي الاسبقية على (الثقافة اللغوية) . واما الثقافة اللغوية فان اتجاهها غالباً نحو الصياغة والتزويد باللوازم .

وتتضمن اهداف المخططين اللغويين ألفة اللغات القومية (والمقصود هنا الاذربايجانية والتركمينية)، وتعبيرها وتطوير تقنية وضع مصطلحاتها ، مع تأليف الكتب المدرسية ونشرها في هذه اللغات ، وتدريب معلمي هذه اللغات ، وتدريب فئة العلميين على الاكثار من ممارسة العمل بهذه اللغات ، وتسجيل لهجاتهم المضمحلة .

ان المخططين اللغويين في باكو أذربايجانيون بوجه عام وفي عشقباد تركمنيون ، وهم من الاهلين الناطقين

(عن نشرة "الرسالة الاخبارية للتخطيط اللغوي" التي يُصدرها المركز «الشرقي/الغربي» لمعهد التعلم الثقافي - في هونولولو ، هواي)

كانت للتخطيط اللغوي أهمية واضحة في الاتحاد السوفيتي منذ البداية ، وكان في بعض الاحيان موضوع قرارات تتخذ على أعلى المستويات السياسية . وترتبط السياسة اللغوية في الاتحاد السوفيتي ارتباطاً وثيقاً بالسياسة القومية ، وهذه بدورها احد مظاهر اختلاف الاديان ، ولا سيما أن درجة عالية من الصمود والتطور في اللغات المتميزة عن الروسية يمكن مشاهدتها في منطقة آسيا المركزية والقفقاسية التي تقطنها جماعات غفيرة من الشعب تتكلم بلغات تركية بعيدة عن الروسية ، ولها ثقافات تراثية يحكمها الاسلام وهذه كذلك جد مابينة للثقافة الروسية .

وعلى هذا الصدد سوف تقتصر ملاحظات شخصية لي تكونت خلال زيارة اسبوعين لهذه المنطقة في نيسان (أبريل) 1975 ، ضمن المنهاج المتبادل بين أكاديمية العلوم

باللغات التي يخططون لها ، ويعملون في مختلف الجامعات والاكاديميات العلمية في الجمهورية ولا سيما ما يختص منها باللغة والادب . وبينما يؤلف بعض المخططين اللغويين معاجم لا تنفك تتوسع للغات القومية يؤلف آخرون ارشادات لتوضيح كيفية الاستعمال بين جمهور المعنيين وتساعد على اتساقها مع الفصحى .

ان المخططين اللغويين في اذربايجان وتركمنستان جادون في عملهم بإغناء لغتهم وتوسيع مهماتهم الاجتماعية وان احدى المسائل القليلة التي تستثير الاهتمام العاطفي في باكو هي : هل تستعمل الازربايجانية في المستقبل كلفة علم كما هي الآن ، أو على نطاق أوسع أو أضيق؟ لقد وجدت الاساتذة الازربايجانيين يتحمسون في ادعائهم ان لغتهم سيكون دورها «أمجد» في المستقبل مما هو الآن ، وعرضوا فخورين الكتب المدرسية الجامعية التي دونوها بالازربايجانية ، برهاناً على دعواهم . وقد دعمت رأيهم معروضات متحف التاريخ الازربايجاني التي توضح كيف استقر الشعب الازربايجاني منذ قرون عديدة على ارضي الجمهورية الحالية ، وقاسوا الكثير من الغزوات ، وسلبهم الفاتحون الكثير من الاشياء ولكنهم لم يفقدوا لغتهم التي -على العكس- فرضت نفسها على الفاتحين .

في بعض الاحيان تعارض السياسة السوفيتية نزعات (الترويس) (1) لدى السكان ، من ذلك ان المنشورات الازربايجانية والتركمينية تحذر من التماذي في اقتباس الالفاظ الروسية حين يكون في مقدور مصادر اللغة المحلية الإتيان بالكلمة المطلوبة . ان اللغة الادبية الفصحى الازربايجانية والتركمينية لا تستعمل الضمائر الروسية ، ولو ان الازربايجانيين والتركمينيين من المزدوجي اللغة ،

يستعملون بعض الالفاظ الروسية في أحاديثهم الدارجة . ومن ناحية اخرى ، ما من احد يحاول ان يتظاهر بأن العلاقات متكافئة بين الروسية واللغات السوفيتية الاخرى . لا لأن الاهتمام بتعلم الروسية من قبل غير الروسيين أكبر من الاهتمام بتعلم الازربية والتركمينية وغيرهما من قبل الروسيين فقط ، ولكن لان الروسية تعد كذلك مصدراً لإغناء اللغات الاخرى اكثر كثيراً من العكس . ومن المقبول بوجه عام ان التعابير الحديثة في اللغات التركية (2) التي لا تقوم على اسس اللغة الاهلية سوف تستعار من الروسية . وتستثنى من ذلك الجذور التي لها استعمال عالمي ولا تستعمل في الروسية . مع هذا اذا كانت الروسية تستعمل الجذر العالمي في صيغة محرقة فالصورة الروسية لا العالمية هي المأخوذ بها . (وشبهه بهذا موقف التركية من الفرنسية مثلاً) .

إن باكو أشد تمسكاً بمبدأ الاخذ باللغة الازربايجانية من عشقباد في استعمال التركمنية ، فاللغات العامة أكثر إصراراً على الازدواجية في باكو ، وخصص الاذاعات باللغة القومية أكثر ، إلى حد ملحوظ . وهذا طبيعي لان باكو تتألف من 46٪ من الازربايجانيين و 28٪ فقط من الروسيين ، بينما يوجد في عشقباد 43٪ من الروسيين و 38٪ فقط من التركمانيين (1970) . كذلك بدأ الاهتمام اللغوي مبكراً في أذربايجان ، حتى ليقول المخططون اللغويون التركمانيون أنهم استدعوا خبراء أذربايجانيين لمساعدتهم في البداية . يضاف إلى هذا أن المخططين اللغويين يتدربون في كل جمهورية دون أن يغادروا جمهورياتهم للدراسة عن طريق وسيط آخر غير لغتهم . والآن حيث يوجد العدد الكافي من المتخصصين القوميين في اللغات الاجنبية كذلك ، أكد لي اللغويون

(1) أي تغليب الروسية على اللغات الاخرى .

(2) اي التركمنية والازربية .

ثم تليها المساعي للاقتناع أو إعادة النظر . وهذا المسار قد يكون مشابهاً لما يقع للدواوين التخطيط اللغوي في الاقطار الاخرى .

ويهتمون كثيراً في المدارس بنجاح تعلم اللغة ، والذين لاقيتهم من المعلمين اللغويين المحترفين ، سواء للروسية أو غيرها من اللغات ، وسواء في مدارس باكو وعشقاباد أو قسم الانكليزية في جامعة الدولة بموسكو، متحمسون لمهنتهم ويدوأنهم يحسنون أداءها كل الاحسان. ولا جدال في أن الروسيين خارج المناطق الروسية عليهم أن يتعلموا اللغة القومية المحلية ، وكذلك العكس ، ولو خارج الجامعة. فمثلا في تركمنستان يتعلمون الروسية في المدارس التركمينة في الفصل الثاني، بينما يبدأ تعلم التركمينة في المدارس الروسية في الفصل الخامس . وقد فسروا لي هذه التفرقة بأنها نتيجة كون الروسية أشد صعوبة من التركمينة .

ومما استطعت أن أراه وجدت أن تعلم الروسية في المدارس غير الروسية ، واللغات الاجنبية على العموم ، يتم بالتخاطب المباشر ، عن طريق الاتصال باللغة الحية والمتكلمين بها .

والمخططون اللغويون السوفييت يعتبرون تجربتهم في هذا المضمار خلال العقود الستة الاخيرة من السنين ، منبعاً فريداً من المعلومات والخبرة لزملائهم في الخارج. وسواء أكانت السياسة اللغوية السوفييتية تصلح نموذجاً للسياسة اللغوية في أقطار اخرى أم لا تصلح ، فان المخزن المتنوع من المعطيات التي استنبطتها الجهود السوفييتية في التخطيط اللغوي يمكن الانتفاع بها في اماكن اخرى كمعلومات عن السياسة اللغوية. وستكون مفيدة في مجال تنمية تبادل المعلومات بين الخبراء السوفييت وغيرهم في هذا المضمار.

الاذريون أن كل أحد يوافق على مبدأ ترجمة الادب الاجنبي إلى اللغات القومية مباشرة ، لا كما اعتاد البعض أن يقترح ، عن طريق الترجمات الروسية لذلك الادب .

و لم يخش الزملاء أن يختلفوا بعضهم مع بعض بحضوري في عشقاباد . مثلاً سألت اثنين من اللغويين : لو انتهى بعد عشرين سنة من اليوم روسي وتركمني فسي أحد شوارع عشقاباد فهل الارجح أن يتكلما بالروسية أم بالتركمنية ؟ قال احدهما : بالروسية . لكن الآخر ، الذي أشار إلى أن أفراد القوميات الاخرى في عشقاباد يرسلون الآن أولادهم الى المدارس التركمينة (لا الروسية)، يشعر أن المد قد أخذ بالانحسار ويرى أن المواطنين المفترضين سوف يتكلمان حين يلتقيان في شارع عشقاباد باللغة التركمينة على الاغلب .

وقد نشبت خلافات أخرى ولو أنها أهون شأنها ، حول مدى الاصلاح اللازم في ضبط إملاء اللغات التركمينة . ويعتقد اللغويون في كل من الجمهوريات أن من شأنهم أن يقرروا أي تغيير وكيف ومتى يكون في لغاتهم ، فاذا قررت جمهوريتان حل مشكلة املائية بطريقتين مختلفتين فان ذلك يعد ثمناً زهيداً في سبيل الحفاظ على اللغة القومية .

من الطبيعي أن المناقشة لاتقع بين المخططين اللغويين وحدهم ولكن بينهم وبين مستعملي اللغة أيضا ، إن قرارات دواوين المصطلحات والثقافة اللغوية تكون لها أحياناً قوة القانون (أي لجنة المصطلحات في أكاديمية العلوم في الجمهورية الأذربايجانية) وأحياناً لاتكون . لكنها في كلتا الحالتين تكون متبناة على المناقشات والمذاكرات التي تسبق سن التشريع وهي مسهبة جداً في بعض الاحيان. وعندما تتخذ بشأنها المقررات قد تعقبها المقاومة او الاعتراضات من قبل الادباء والمذيعين وغيرهم

علم اللغات البنائى - ملخص -

الدكتور المنجى الصيادى . تونس

البنائية فى القرن العشرين وهى التى تدرس اللغة كلاً مجموعاً ولا تتبع تطور حرف صوتى أو تحوله وحده ، أى أنها تتبع التطور فى داخل الصوت تابعاً للصرف والنحو والتركيب .

5 - وعلى هذا فأساس النظرية البنائية هو دراسة التزامن اللغوى ضمن الزمان وضمن المكان . ويمكن التفريق بهذا بين اللغة والكلام فاللغة تجرند والكلام شخصى .

6 - ولا بد من معرفة علم وظائف الاصوات ووظيفتها فى اللغة لتميز مختلف المعانى .

7 - ومعرفة مبادئ علم اللغات البنائى ضرورى لمساعدة علماء الاجتماع والاقوام : والمؤرخين . لتطوير علومهم .

(اللسان العربى)

تلقينا من السيد المنجى الصيادى بتونس مقالا بهذا العنوان آثرنا تلخيصه فيما يلى :

1 - يدعى بأن تاريخ علم اللغات ينسب الى قدماء المصريين والى كثير من الامم القديمة ثم ركز البحث على انه هندی وأن اول من عرف به هو بانينى (القرن الخامس قبل الميلاد) .

2 - وجاء العرب بعد اليونان والرومان فبرعوا فى وصف الجهاز الصوتى وبحث الادغام والابدال والقلب والحذف . .

3 - وكان الهدف دائما دينيا واخلاقيا ، أى قراءة النصوص الدينية على الوجه الصحيح .

4 - وظهر فى اواخر القرون الوسطى علم اللغات المقارن واكمل فى القرن التاسع عشر : وبرزت النظرية

ثالثاً : في ملئتي لاني منظور



المعاجم الجديدة العامة والمختصة

الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله

شاسعة لا يتوقف حسن استغلالها الا على مدى ضلاعتنا في فقه اللغة .

وقد اوضح (جوستاف لوبون) في كتابه « حضارة العرب » (2) ان العربية أصبحت اللغة العالمية في جميع الاقطار التي دخلها العرب حيث خلفت تماجا اللهجات التي كانت مستعملة في تلك البلاد كالسريانية واليونانية والتبطينية والبربرية ..

ووقع نفس الحادث كذلك في مارس مدة طويلة ورغم اتبعات الفارسية بقيت العربية لغة جميع المثقفين وقد أكد جوستاف أيضا (ص 174) بأن الفرس يدرسون اليوم (أي أواخر القرن التاسع عشر) العلوم والدينيات والتاريخ في مصنفات عربية .

هذا وقد عريت أهم المصنفات اليونانية في عهد الخلفاء العباسيين حيث انكب العرب على دراسة الآداب الاجنبية بحراس « فاق الحماس الذي اظهرته أوروبا في عهد الاتبعات » وقد خضعت اللغة العربية

لسنا في حاجة الى بيان الدور الذي لعبته اللغة العربية في العصر الجاهلي كأداة للتخاطب وكمصهر لصقل التعابير عن أدق الاحساسات وأرق العواطف اذ يكفي ان نراجع موسوعات اللغة لنلمس ذلك الثراء الذي عز نظيره في معظم لغات العالم ولعل من مظاهر هذا الثراء تدرج الاسماء لنفس المسيمات في مئات التعابير من القوة الى الضعف من خلال شتى الاعترافات تبعا لادق مجالى الميز ولا تزال هذه الموسوعات اللغوية لم تدرس حق الدراسة الى الآن وتنطوى على كنوز تكشف المجامع مع الايام عن مدى ارتباطها بالمعانسي الجديد واتساقها مع مولدات الفكر الحديث .

على ان في مصنفات الفنون والعلوم الرياضية والادبية والقانونية ذخيرة لغوية كانت هي القوام الإيساسي للتفاهم بين العلماء والتعبير عن أعمق النظريات التقنية يوم كانت الحضارة العربية في عنقوان ازدهارها ويكفي ان نتصفح كتابا علميا أو فلسفيا لتدرك مدى هذه القوة وتلك السعة الخارقة ففى العربية اذن « مقدرات »

(1) نص محاضرة القاها السيد مدير مكتب التمرير في لقاء تفصية حول ابن منظور .
(2) الطبعة الفرنسية ص 473 .

وقد كشفت في صقلية لوحة مسيحية محررة بالعربية ومؤرخة بالتاريخ الهجرى بعد انتهاء الاحتلال العربى بستين سنة .

واللغة الاغريقية نفسها اقتبست الشيء الكثير من العربية غير ان المقتبسات اتخذت قالباً يعسر معه ارجاعها الى الاصل العربى .

ومعلوم ان الجامعة الاوربية كانت عاملاً مهماً ذبوع اللغة العربية التى أصبحت فى العصور الوسطى لغة الفلسفة والطب ومختلف العلوم والفنون بل أصبحت لغة دولية للحضارة وقد اتجه اقتباس اوريا من العربية نحو الميدان العلمى فدخلت الى اللغات الاوربية كثير من المصطلحات العربية مثل الكحول والاكسير والجبر واللوغريتم وقد استمد الاسبان - حسب ما قرر ليفى بروفنصال - معظم أسماء الرياضين والازهار من العربية ومن (جبال البرانس) انتقلت مصطلحات العلوم الطبيعية الى فرنسا مثل البرقوق والياسمين والقطن والزعفران ومجموع مصطلحات الزى هى كذلك من أصل عربى كما تحمل الطلى فى اسبانيا أسماء عربية ويتجلى نفس التأثير فى الهندسة المعمارية وبالجملة فقد استمدت اسبانيا وبواسطتها أمريكا اللاتينية من اللغة العربية الشيء الكثير من مقوماتها اللغوية ثقافياً واقتصادياً واجتماعياً .

وقد لاحظ عالم ايطالى كبير ان معظم التعبيرات العربية التى تغلغلت بكيفية مدهشة فى لغة روما لم تنتقل عن طريق التوسع الاستعمارى ولكن بفضل اشعاع الاسلام الثقافى .

بل ان الاصلاح الخاص بالكنيسة تأثر الى حد بعيد بالطابع العربى فقد اعترف «البارون كارادوفو» Carra De Vaux مؤلف « مفكر الاسلام » - وهو مسيحي متحمس - بأن الاسلام علم المسيحية منهاجاً فى التفكير الفلسفى هو ثمرة عبقرية اثنائه الطبيعىة وان مفكرى الاسلام نظموا لغة الفلسفة الكلامية التى استعملتها المسيحية فاستطاعت بذلك استكمال عقيدتها جوهرًا وتعبيرًا وهذه ظاهرة لا سيما اذا اعتبرنا مدى

لمقتضيات الاصلاح الجديد فانتشرت فى مجموع ائحاء آسيا واستأصلت نهائياً اللهجات القديمة وقد قضت حتى على اللاتينية لا سيما فى شبه الجزيرة الايبيرية .

ان اللغة العربية التى بلغت مبلغاً كبيراً من المرونة والثروة فى العهد الجاهلى أدركت فى القرن الرابع الهجرى اى فى عنفوان العصر العباسى اوج كمالها وقد وصف زكى مبارك روعة النثر الفنى العربى فى هذا القرن ووصف « فيكتور بيرار » اللغة العربية فى ذلك العصر بأنها اغنى وأبسط وأقوى وأرق وأمتن وأكثر اللهجات الانسانية مرونة وروعة فهى كنز يزخر بالمفاتيح ويفيض بسحر الخيال وعجيب المجاز رقيق الحاشية مهذب الجوانب رائع التصوير « واعجب ما فى الامر - وهو شىء لا نظير له عند الشعوب الاخرى - ان البدو كانوا هم سدنة هذه الذخائر » وجهابذة النثر العربى جبلة وطبعاً « ومنهم استمد كل الشعراء تراثهم اللغوى وعبقريتهم فى القريض .

ان نفوذ اللغة العربية أصبح بعيد المدى حتى ان جانباً من اوريا الجنوبية ايقن بأن العربية هى « الاداة الوحيدة لنقل العلوم والآداب » وان رجال الكنيسة اضطروا الى تعريب مجموعاتهم القانونية لتسهيل قراءتها فى الكنائس الاسبانية وان « جان سيفيل » وجد نفسه مضطراً الى ان يحرق بالعربية معارض الكتب المقدسة ليفهمها الناس (1) .

أما فى فرنسا فقد أكد (جوستاف لوبون) فى حضارة العرب (ص 174) ان للعربية آثاراً مهمة فى فرنسا نفسها وقد لاحظ المؤرخ (سديو) عن حق ان لهجة ناحيتى «اوفرني» و«ليموزان» زاخرةً بالالفاظ العربية وان الاعلام تنسم فى كل مكان بالطابع العربى .

وكان من الطبيعى أن يزود العرب الذين كانوا قادة المتوسط منذ القرن الثامن الميلادى كلا من فرنسا وايطاليا بمعظم مصطلحاتها البحرية على أنها تركت أثرها فى مصطلحات الجيش والادارة والصيد والعلوم وغيرها .

(1) منذ القرن العاشر الميلادى تبنى اليهود لغة الفاتحين العرب كلفة علمية فى افريقيا وغيرها ويجدر ان نذكر الحبر يهودا بن قريش لما يمتاز به كتابه فى فقه اللغة المقارن والذى وجهه فى ذلك العهد الى بيعة فاس (كودار ص 454) .

مساهمة الفلسفة الإسلامية في تكوين « علم الكلام Thologie » خلال القرون الوسطى والدور الذى تام به في ذلك كل من ابن سينا وابن رشد وما كان لهما من تأثير على اشهر مفكرى المسيحية .

وقد عبر الاستاذ « ماسينيون » عن نفس الفكرة قائلا : « ان المنهاج العلمى قد انطلق اول ما انطلق باللغة العربية ومن خلال العربية في الحضارة الاوربية » .

ثم قال : « ان العربية استطاعت بقيمتها الجدلية والنفسية والصوفية أن تضى سربال الفتوة على التفكير الغربى كما انعمشت « الف ليلة وليلة » في القرن السابع عشر الميلادى ذهنية اوربا التى اتخمتها اساطير الاغريق والرومان » .

وقد ختم (ماسينيون) وصفه الرائع قائلا : « ان اللغة العربية اداة خالصة لنقل بدائع الفكر في الميدان الدولى وان استمرار حياة اللغة العربية دوليا لهو العنصر الجوهرى للسلام بين الامم في المستقبل » .

وهكذا يمكن القول بأن اللغة الغربية انتشرت في العالم من قبل ، وذيووعها في بلاد المشرق وفي افريقيا قد تم تحت كنف الحضارة الاسلامية .

اما اليوم وقد تغيرت عجلة الزمن فان التقدم العلمى والتكنولوجى جعل اللغة العربية تتعثر نظرا لعدم وجود مراجع علمية عربية كافية في مختلف العلوم للتدريس الجامعى وحركة الترجمة والتعريب في العالم العربى تسير سيرا بطيئا لا يوازى التطور السريع للعلوم والفنون ، الشيء الذى جعل اللغة العربية تفتقر دائما الى كثير من المصطلحات العلمية والتقنية بالاضافة الى اختلاف المصطلحات بين البلاد العربية ، وانعدام المناهج المنطقية الموحدة والوسائل الصالحة ، وصعوبة اللغة العربية من حيث القواعد والكتابة ، وعدم اهتمام ابناء العروبة بنشر لغتهم في الخارج وخاصة في الدول الاسلامية غير العربية .

ولذلك وجب تشجيع تعريب وترجمة الكتب والمراجع العلمية الجامعية والبحث والتأليف في مختلف العلوم والفنون باللغة العربية واصدار معاجم علمية وتقنية تهتم بالمصطلحات في مختلف العلوم وتوحيدها بين البلاد العربية ومتابعة ما استجد من مفاهيم ومدركات

علمية تحت اشراف هيئة مختصة كمكتب تنسيق التعريب في الوطن العربى بالرباط حتى لا تتفرع اللغة العربية — لا قدر الله — الى لهجات اقليمية مختلفة كما حدث للغة اللاتينية بأن يقتصر التعريب الحرفى على المصطلحات الدولية للمفاهيم العلمية ويكتفى بالوضع والاشتقاق والتوليد والنحت في بقية المجالات .

وهكذا يتطلب بناء الوحدة الثقافية الغروبية توحيد المناهج والكتب الدراسية وتوحيد المصطلحات العلمية في مؤتمرات تعقد لهذا الغرض تحت اشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بمشاركة الهيئات المختصة ووضع كتاب مبسط في قواعد اللغة والنحو وتبسيط الطباعة العربية والعناية بالكتاب المدرسى وبالمناهج المقررة وباسلوب التعليم بصفة عامة ، وذلك بتوسيع المجال الفكرى والعاطفى للطفل العربى وتعليم اللغة العربية للجاناب ونشرها في العالم .

واللغة العربية صالحة للتدريس الجامعى للعلوم الانسانية وهى صالحة ايضا لتدريس العلوم الحديثة بالاستعانة بلغة اجنبية في الوقت الراهن ولزمن محدود والاستناد دوما الى المراجع العلمية المتعددة اللغات لان مشكل الارتكاز على اللغة الوطنية كأداة للتعليم الجامعى ضرورة تومية ولكن الحفاظ على المستوى العلمى الانسانى يستلزم عدم الارتجال ودعم هذا النوع من التعريب المرحلى بلغات ومراجع اجنبية وليس المشكل خاصا باللغة العربية فالمفاهيم العلمية المستجدة تكاد تبلغ الخمسين في كل يوم وتصطدم دول عظمى كفرنسا بصعوبات جلى في كل يوم بحيث لا تستطيع — رغم ما تبذله من جهد عن طريق عشرات الهيئات المختصة — فرنتسة اكثر من نصف المدركات الجديدة وهى تعاني باستمرار من النقص المتزايد بالتدريس الجامعى التقنى الدقيق دون اللجوء الى مصطلحات اجنبية .

ومن الثابت الذى لا شك فيه ان وحدة اللغة من اهم العوامل في تمكين وحدة الشعب وتقوية اوامره وشد عزمه على التأخى والتعاون ودفعه للسير قدما في مضمار التطور ومعارج التقدم ، وكثيرا ما وقع — بسبب اختلاف اللغات بين الشعوب وسوء التفاهم على المعانى تشنجات اجتماعية وسياسية ادى بعضها الى قيام حروب وثورات سالت فيها دماء غزيرة وتبددت ثروات ضخمة .

في جميع مراحلها من دور الحضارة حتى نهاية الجامعة وخيرجو جميع الفروع من علمية ورياضية وطبية وصيدلية وهندسية وزراعية لا يقلون دراية وعمقا عن زملائهم في أية دولة راقية .

هنا يبرز دور مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي الذي دعا اليه المرحوم محمد الخامس فاجتمع مندوبو الدول العربية في الرباط عام 1961 وأتروه ومنحوه ثقتهم ثم تبنته الجامعة وضمته اليها فأصبح جزءا منها اعتبارا من عام 1968 .

كيف يعمل مكتب التعريب ؟

ان ايجاد هذا المكتب عمل ثوري في حد ذاته . انه ثورة هائلة عميقة معقولة ، انه ثورة مدروسة مخطط لها انطلقت من مبدأ ثابت رصين وسلكت سبيلا نيرا ورمت الي هدف واضح معروف . . . ولاحظ المكتب هذه الفوضى في التعريب ورأى كيف يوضع للمصطلح الواحد أكثر من مرادف معرب أحيانا وعرف أن من أهم الأسباب في ذلك اختلاف اثر الثقافات الغربية في العلماء العرب فبعضهم تأثر بالثقافة اللاتينية كسوريا ولبنان والمغرب العربي وبعضهم تأثر بالثقافة السكسونية كالعراق والاردن ومصر وان بعض العلماء على حظ كبير جدا من العربية ومن الثقافة الاسلامية كخريجي الأزهر والنجف ودمشق والزيتونة والقرويين وبعضهم على حظ ضئيل منها كخريجي المعاهد الاجنبية .

ولاحظ المكتب كذلك ان مستوى المدارس الابتدائية في معظم الوطن العربي دون مثيلاتها في البلاد الراقية ، وقام باحصاء دقيق للمصطلحات والمركبات الواردة في جميع الكتب المدرسية وجردها فاكشف أمرا عجيبا وهو أن مجموع مركباتنا لا يتجاوز ثمان مائة مدرك ، بينما يتجمع في ذهن التلميذ الاجنبي ألف وخمس مائة مصطلح (1) . ومعنى ذلك ان مستوى ادراك الطفل العربي يقل عن مستوى زميله الاجنبي بمقدار النصف ولذلك يعاني تلميذانا في ملاحقة المركبات العلمية في المدارس الثانوية والجامعية معاناة مؤلمة جدا هي التي جعلت نسبة الناجحين بالامتحانات العامة والانتقالية في مستوى منخفض .

كل شعوبنا تنو الى الوحدة العربية الكبرى بعيون ضياء وقلوب متلهفة ، وكل شعرائنا وكتابتنا وأرباب الفنون منا يتحدثون عنها ، وكل زعمائنا ، يتخذونها كتلة سياسية . . . وكلما حز بنا أمر أو دهمتنا مصيبة أو اعتدى علينا مستعمر قلنا : لو كنا متحدين لكان لنا موقف آخر يرهب العدو ويرضى الصديق لكن كيف يتم لنا تحقيق هذه الوحدة أو الاتحاد أو ما شئتم له من تسمية ، اذا كنا لا نستطيع التفاهم بدقة على ما نريد ؟ ونتحدث بلهجات متباينة نكاد ندعى بانها لغات لعظم التفاوت فيما بينها ، فنحن لا نختلف على المسميات والتراكيب فحسب ، بل ان نطقنا فيما اتفقنا عليه يختلف أحيانا اختلافا يظن معه انه لغة أخرى .

قالوا بأن اللغة العربية لغة قديمة أصبحت عاجزة عن مجاراة التطور العصري تاصرة عن مباراة اللغات الحية في العلوم . وقالوا : ان في حروفها نقصا فنحن لا نستطيع النطق ببعض الحروف الضرورية في المسميات العلمية أمثال 6 ، 4 . . . وما شاكلها . وقالوا ان الفكر العلمي المعاصر يخلق في كل يوم نحو مائة مصطلح جديد فكيف تلحقه اللغة العربية ؟ وقالوا غير ذلك كثيرا . والجواب عن هذا :

1 - ان نقصان اللغة العربية بعض الحروف لا يعيبها ، ولها اسوة بأقدر اللغات الحية المعاصرة فهل في لغة من لغات العالم الحى حرف (ح) أو (ع) مثلا . وهل في الفرنسية حرف (ق) ، ماذا فعل العربيون للتوصل الى النطق بالخاء والطاء والصاد وما شابهها ؟ اصطالحوا على رسوم معينة واشارات تضاف الى حروفهم ليلفظوها كما تلفظها نحن في العربية . وكتب المستشرقين والمستعمرين وشراح مخطوطاتنا ومترجميها مليئة بأمثال ذلك . فهل نكون أقل منهم دراية ؟ ومتى تمت الموافقة على الحرف العربي الجديد والمصطلحات الجديدة في ندوة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، فلن يبقى هناك عذر لمعتذر ؟

2 - ان التجربة العلمية الناجحة التي قامت بها سوريا عام 1919 واستمرت سارية على نهجها الى اليوم تنفى دعواهم نفيًا باتا ، فقد عربت سوريا التعليم

(1) سبق للإستاذ أحمد الأخضر غزال ان قام باحصاءات موفقة في هذا المجال .

العلمي ، فكيف نلاحق هذا التراكم ؟ ان المكتب يتراكم معها ويلحق تطورها ويجمع المصطلحات فيعربها على هيئة ملاحق معجمية ويختار للمصطلح ما يقابله ويعرضه مع المعاجم الاولى على العلماء العرب للمداولة .

وتنبه المكتب الى ان جميع معاجم اللغة لم تجمع مفرداتها كلها ، فهناك مفردات متناثرة في كتب العلوم والادب والتاريخ والجغرافيا القديمة لم تدخل المعاجم . وجمعها يحتاج الى وقت طويل جدا فماذا فعل ؟ انه جرد اكبر المعاجم العربية المعروفة (لسان العرب) وقد قمت شخصيا بذلك ونسقت في جزايات وجعلته منطلقا اضيف اليه كل يوم ما يجتمع لدى من جزايات مصنفة تصنيفا ابجديا حتى بلغت مئات الالوف هي التي ستكون اساسا لمعجم المعاني الجديد واستخلص منها عددا من المعجمات في بعض الفنون كمعجم الفقه المالكي ومعجم الاطعمة ومعجم الالوان ومعجم الرياضة واللعب ومعجم الآلات والادوات والاجهزة ومعجم اسماء العلوم والفنون والمذاهب والنظم ومعجم الحرف والمن ومعجم البناء والمعجم المنزلي ومعجم الاطعمة وعشرات اخرى اعددت بعضها والاخر في طور الاعداد .

ونحن نضع امام العرب مجلتنا (لسان العربي) في ثلاثة مجلدات ، كل مجلد منها اكثر من اربعمائة صفحة ، وكلها معاجم علمية وتقنية باللغات الثلاث الانكليزية والفرنسية والعربية معروضة لمن يرغب من العلماء الحصول عليها-بالمجان-تقدمها ولا تتطلب اكثر من تقويمنا وتصحيحنا ومؤازرتنا في البحث . وسنصدر هذه المعاجم وملحقاتها منفردة على حدة مشكولة موضحة مفهومة على الابجديتين العربية والانجليزية ونحن ساعون الى اصدارها باكثر من هذه اللغات .

وبذلك نساهم مجتمعين في الثورة الثقافية المنشودة نعم ان ثورتنا معقولة مدروسة منتجة ، ثورة الاصالة والعمل المجدي .

نحن في معركة لا هوادة فيها تتعرض فيها لغتنا لمحن عنيفة جدا ، نتناشها من كل جانب ، والشعب العربي في حال توتر ينتظر منا ان نعمل جادين لحفظ كيانه واللغة عامل مهم جدا في تثبيت هذا الكيان وابرار شخصيته وفي دفع الثورة الثقافية قدما الى الامام ، ولا

عرض المكتب هذا الواقع على الدول العربية ودعاها الى اعادة النظر في الكتب والمناهج معا وقدم لها نموذجا هو معجم رياضى شامل وسيلحقه بمعجم لدروس الاشياء استكمالا للمفاهيم الانسانية في الاطفال اى دعا الى ثورة عميقة في اول درجة من درجات الثقافة لان الكتب المدرسية ما هي الا صدى للمناهج وكان ذلك اول اعماله ثم التفت الى المصطلح العربى فوجد ان حاجة البلاد العربية اليه متفاوتة تفاوتنا بعيدا كذلك . فبيننا تغفل الاستعمار في بعض البلاد الى اعماق مجتمعها وحاول اجتثاث ثقافتنا العربية من اصولها ونشر لغته بكل وسيلة حتى اصبحت لغة المدرسة والعمل والشارع والبيت ، توقف في مواطن سواها على السطح فحفظت لغتها وثقافتها نوعا ما .

ان النخبة المثقفة في البلاد العربية متأثرة بمقدرة المصطلحات الأجنبية العلمية على الدقة في التعبير والتصوير للمدرك العلمى والتفتى فلا يرضيها التعريب الارتجالي ولا الفوضى المتناثر ولا المتعدد المتكرر او الناقص في دقته واحكامه ، وهي على حق في هذا لانها ترى الفكر العربى على مفترق الطرق وتريد له ان يسلك السبيل السوى ، وترى لغتها وقد قبلت في المجمع الدولية لغة خاصة الى جانب اللغات الحية العظمى فتريد لها دوام التقدم واطراد النجاح . ولقد لاحظ مكتب التعريب هذا الامر فاتخذ لذلك خطة علمية دقيقة يحمل مسؤوليتها علماء العرب مجتمعين فهو يضع المصطلح بلغتين اجنبيتين معا هما الانكليزية والفرنسية ويضع امامه جميع المصطلحات التي عرب بها منسوبا كل منها الى صاحبه ان كان مجمعا عاميا او معروفا . . لغويا مشهودا له بالتفوق ، او معجيبا معروفا . . وينشر ذلك على شكل معجم الفبائى الترتيب ويضعه تحت انظار العلماء العرب لمدة لا تقل عن ستة اشهر ثم يدعو الى مؤتمر للعلماء المتخصصين ليمتد في ظل الجامعة العربية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) بالعواصم العربية على التوالي فيتدارسون المعجم وينقدونه ويختارون المصطلح الذى يريدون فيصبح شبه الزامى . واختيار مصطلح واحد من بين مجموعة مصطلحات يوحد التعريب حتما ويسهل السبيل على الدارسين والمدرسين والمؤلفين والكتاب .

ان الحضارة العلمية تقذف في كل يوم بما يتراوح بين خمسين ومائة مصطلح جديد الى ساحة التداول

بد من اتخاذ الخطوات الجريئة الخاسمة في تبسيط قواعد اللغة وتسهيل دراستها وتزويدها بمفاهيم علمية كاملة وتوحيد مصطلحات واعادة النظر أولا وقبل كل شيء في مناهج التعليم والكتب والمؤلفات التي توضع بين ايدى التلاميذ والطلاب ومراقبة الدعوات الهداية كالدعوة الى العامية او الى الحروف اللاتينية .

ان اللغة كائن حي تعيش وتنمو بالتغذية المستمرة والعمل الجدى الدائب ونحن في مكتب تنسيق التعريب الدائم نضع انفسنا وخبرتنا كلها تحت تصرف العاملين لخدمة لغة القرآن الكريم في اية دولة عربية ، نخدم لغتنا متحدنين متأزرين لتخدمنا في ثورتنا الثقافية وتحرننا المعلى وتثبيت كياننا الفكرى .

ان تدارك النقص الذى تعانىه اللغة العربية في اداة كثير من المفاهيم الانسانية بصفة عامة ، وفي التعبير عن المدركات العلمية والتقنية بصفة خاصة قد اصبح بلا نزاع ضرورة حتمية يؤمن بها الجميع ولا يزال العاملون في مختلف البلاد العربية منذ القرن الماضى يسعون في سبيل القيام بها ما وسعهم السعى ، لكن دون خطة مرسومة ولا طريقة محددة ولا منهاج معلوم بل كل يعمل على شاكلته وفي عزلة ليسد بعض ما يواجهه من فراغ .

ولا يسع احدا ان ينكر ان هذه الجهود رغما عن تشنتها وتنوعها وعدم منهاجيتها قد آنت بنتائج حسنة قيمة في حد ذاتها لكن قيمة هذه الثورة النفسية التى اكتسبتها لغتنا تتضائل امام ضخامة الزمان الذى استغرقته تلك الجهود في جمعها وان جدوى هذه الحصيلة الضخمة من المصطلحات الجديدة والكلمات المستحدثة لتكاد تتلاشى ازاء السرعة التى تتقدم بها العلوم والفنون وتسير بها الحضارة الانسانية في هذا العصر .

اجل ، ان لغة الضاد صارت في مطلع هذا القرن بفضل اولئك العاملين اقدر منها في القرن الماضى على ابانة مقاصد الناطقين بها ثم اصبحت في منتصف القرن العشرين اكثر اقتدارا منها في الربع الاول من هذا القرن ، فحينما يستعرض مثلا المصطلحات العلمية والفنية التى اقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة فى الثلاثين عاما التى مرت على تأسيسه وحينما نمعن

النظر في القواعد اللغوية التى اعدتها هذا المجمع لعمل المعربين وسائر اللغويين فاننا لا نملك الا ان ننحنى اعجابا واكبارا لهمة رجاله وكثافتهم وغيرتهم على لغتنا القومية ، فانهم رغبا عن محاربتهم النقص في واجهتين معا : وضع المصطلحات الجديدة من ناحية وسن القواعد لوضعها من ناحية اخرى ، ورغبا عن قلة الوسائل المتيسرة لديهم وعدم تفرغهم للعمل فقد تمكنوا من توفير الاداة اللازمة لعمل التعريب من قواعد للوضع والاشتقاق والنحت والتركيب والجمع الخ .. مثلا وفقوا الى وضع المقابل العربى لكثير من المصطلحات العلمية والفنية والاعجية .

وقد تعززت اعمال هذا المجتمع بأعمال مؤتمرات وهيئات علمية ومهنية مختلفة بأعمال افراد من الشخصيات العلمية ذوى الثقافة المزوجة من امثال انستاس الكرملى والدكتور امين معلوف ومصطفى الشهابى وعبد الرحمن الكواكبي وخليل شيبوب نازدادت بذلك ضخامة حصيلة المصطلحات الموضوعية .

لكن هذه الحصيلة كلها ليست سوى غرفة من بحر بالنسبة الى مجموع مصطلحات العلوم الحديثة التى تزداد بنحو 50 مصطلحا جديدا في كل يوم حسبما ورد في أحد تقارير منظمة اليونسكو الاممية .

ولا مندوحة عن الاعتراف بان تلك الطريقة العفوية غير المحدد موضوعها ولا شكلها ولا زمانها والتى سار عليها حتى الآن عمل التعريب في العالم العربى لا يمكنها ان تكفل حاجة العرب اللغوية ولن يتسنى لها ان تسد خصاصة لغة الضاد في يوم من الايام مهما تضاعفت الجهود واشتد نشاط المترجمين والمعربين والواضعين ، فان تخلف اللغة العربية لن يتدارك بغير خطة علمية وتقنية مرسومة بأحكام اهدافها محددة بدقة وتفصيل ووسائلها العملية معينة بوضوح ، خطة صالحة لتكون اطارا لجميع ما يجرى من اعمال في ميدان التعريب وما يبذل من جهود في اصلاح اللغة .

ان التخطيط لازم لعمل التعريب وهو بالتالى ضرورى للقيام بمهمة التنسيق المنوطة « بالمكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم » ما دام التنسيق يعنى جعل العمل يسير على نسق محدد نحو غاية معينة وهذا بالذات هو موضوع التخطيط .

معارف لاروس الكبرى ومعجم اللغة الفرنسية لبول
روبير ودائرة المعارف البريطانية .

وقد ركزت شخصيا نشاطي في جرد كتب اللغة
على (لسان العرب) لابن منظور طوال خمس سنوات
بلغ خلالها عدد الجزايات اى البطاقات المملوءة
المجرودة منه نحو ربع مليون رتبها حسب الحروف
الهجائية ثم صنفتها حسب المواضيع فأدرجت كل كلمة
في المادة التى تخصها وبذلك عزز مكتب تنسيق التعريب
عمله الهادف الى جرد التراث اللغوى بكنز ثمين قوى
به المصطلحات المنتقاة او المولدة في الجامع او الهيئات
اللغوية او من طرف علماء اللسانيات وقد اعطينا الاولوية
في الجرد لسان العرب لانه في نظرنا الكتاب الذى
يحاول ان يقتبس مصطلحاته من كل المصادر سواء
منها القرآن او الحديث او كلام العرب من قدامى
ومولدين فهو المصدر الوحيد الذى يمكن ان نستخلص
من اجزائه مجموعة متناسقة من الفاظ النبات مثلا
كما وضعنا ابو حنيفة الدينورى الذى فقد اصل مخطوطه
كما انه المصدر الوحيد الذى امكنا ان نستمد منه
كلمات قديمة تعبر عن مفاهيم جديدة بدقة ووضوح
والعرب لذلك مثلين هما كلمتا (الصن) او (العرق)
الواردتان في الحديث الشريف « كان صلى الله عليه
وسلم » يوتى بالصن او العرق وقد فسرها ابن منظور
بالسلة المطبقة (اى ذات الاطباق) وهى التى اقتبس
لها مجمع اللغة العربية بالقاهرة كلمة عامية مصرية
هى العامود وعبرت عنها فرنسابكلمة Porte-manger
اى حليلة الطعام كما ان الدقة والوضوح ليسا حركة
للغة ديكاارت التى كئنا نجد صعوبة في تعريب كلمتين
منها في القاموس الفرنسى - العربى هما
Crépuscule du matin et crépuscule du soir
استجابة لطلب (مجلس الطيران المدنى العربى) لولا
رجوعنا الى حديثين شريفين هما حديث عائشة « ان كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلى الصبح
فينصرف النساء متلفعات في مرضهن لا يعرفن من
الغلس » فالغلس اذن خاص بالفجر وتخصيص الشفق
بحمرة الليل تابع من حديث آخر هو « وقت المغرب
الى الشفق » والشفق الحمره .

2 - معجم فرنسى - انجلىزى للمعاني :

وجرد المفاهيم الانسانية من خلال الالفاظ التى
تشتمل عليها المعاجم الفرنسية والانجلىزية الحديثة

لذلك راي هذا المكتب لزاما عليه ان يرسم لعمله
منهاجا يحيط بجميع ما يبذله من جهود ويصدر عنه من
منجزات وفي نطاقه يجرى التعاون مع جميع الهيئات
والمؤسسات اللغوية والامراد المعنيين بشؤون التعريب
في كل البلاد العربية .

وهذا المنهاج الذى استقر عليه راي اسرة المكتب
الدائم بعد طول البحث ينقسم الى قسمين :

1 - الاعمال العلمية : وضع المعاجم المتخصصة .

2 - الوسائل التقنية والعملية :

1 - العمل التقنى .

1 - معجم عربى للمعاني :

يشتمل هذا المعجم على جميع الفاظ اللغة العربية
التي ستجرد من مختلف كتب اللغة سواء منها القديمة
او الحديثة وسواء منها معاجم الالفاظ او معاجم المعاني ،
وسترتب فيه باعتبار مواضيع معانيها حسب تبويب
تويم صالح للتطبيق على كل لغة حية راقية في هذا
المصر .

لكل لفظ او في الشروح وانصحها ويجعل لعله
يقدر الامكان ما يقابله من الفاظ في اللغتين الفرنسية
والانجلىزية .

وهذا المعجم الذى سيكون مرآة ناصعة تتجلى
فيها بغاية الوضوح مواطن الضعف ومواطن القوة في
لغة الضاد سيساعد لا على تدارك النقص الموجود
في اللغة العربية فحسب بل وعلى امداد اللغتين
الفرنسية والانجلىزية بها ينقصهما من المفاهيم الانسانية
التي تنفرد بها لغة القرآن وفي ذلك استجابة لرغبة
المكتب الدائم الحرير على ان يسهم في العمل على
توحيد المفاهيم الانسانية على الصعيد العالمى في اطار
التبادل الفكرى بين الشرق والغرب .

ومن المراجع الرئيسية التى ستعتمد في تحضير
هذا المعجم نذكر « لسان العرب » و « تاج العروس »
و « اساس البلاغة » و « الصحاح » و « مقاييس اللغة »
و « متن اللغة » و « المعجم الوسيط » و « اقرب
الوارد » و « المخصص » و « فقه اللغة » و « الفاظ
ابن السكيت » و « الالفاظ الكتابية » للهمذاني ودائرة

وعند انجاز كل معجم من هذه المعاجم يعرض على خبراء العالم العربي قصد اقرار مصطلحات بكيفية نهائية .

وتجرد المصطلحات الفرنسية والانجليزية التى بقيت بدون مقابل عربي في معاجم فرنسية انجليزية مختصة نعى ان كل معجم منها يختص بعلم او فن او موضوع معين يستقل به وينبى لهذه المعاجم ان تتضمن ازاء كل مصطلح شرحه العلمى بلغته وان تضيف الى الشرحين الاعجميين شرحا عربيا بقدر الامكان .

وبعد تمام العمل في هذه المعاجم تعرض في لجان عربية مختصة لتضع لمصطلحاتها الاعجمية مقابلات عربية ، ولتقر شروحها العلمية .

واثر توحيد جميع المصطلحات العربية واقرارها بصفة نهائية تضاف الفاظها وشروحها العربية الى مادة المعاجم اللغوية بعد تهذيب هذه المادة وتنقيحها ليتكون منها المعجم العربي الجديد الذى سيتمتاز بشموله وبوضوح الشرح ودقته وكتايته وملائمته لذوق العصر وعقليته بقدر الامكان .

ب) وسائل الانجاز :

1 - الخبراء :

ولا يمكن القيام بالاعمال العلمية المبينة في القسم الاول من هذا المنهاج الا بمساعدة خبراء عرب ، وائل ما يلزم لاعداد مصطلحات كل علم ثلاثة اخصائيين يتقنون اللغة العربية مع احدى اللغتين الفرنسية او الانجليزية .

وسيكون عملهم علميا محضا يتلخص في مقابلة المصطلحات الاعجمية بنظيراتها العربية والعكس فى مقابلة المصطلحات الفرنسية بالمصطلحات الانجليزية والعكس واعداد شروحها العلمية باللغات الثلاث ، اما التصنيف والترتيب فينجز بواسطة آلات المكترفرافية .

2 - المكترفرافية او الكمبيوتر (الحاسب الالكترونى) .

ان المشاريع العلمية التى يشتمل عليها هذا المنهاج عمل عظيم وانجازها كلها بالجهود الانسانية

عمل لازم لتكبله العمل الذى قلنا اننا نهدف به الى معرفة ما عند اللغة العربية وما ينتقصها ، فان المعجم العربى للمعانى الذى تحدثنا عنه لن يكون بوسعه ان يطلعنا الا على ما عند اللغة العربية اما ما ينتقصها فلن يتبين الا بمقارنة ما عندها فى كل موضوع بما عند غيرها فى نفس الموضوع ، ولذلك يتعين جرد دائرة المعارف الفرنسية ودائرة المعارف الانجليزية وتصنيف مادتيهما حسب التوبيب المتبع فى اعداد المعجم العربى للمعانى لتسهل المقارنة .

ويتلخص هذا العمل فى تجميع كل ما عرب حتى الان فى مختلف البلاد العربية من مصطلحات علمية وتقنية والفاظ حضارية وغيرها مع الالفاظ الفرنسية والانجليزية المتابلة لها وترتيبها حسب الحروف الهجائية فى معاجم ثلاثية اللغة ستكون مادتها عامة تشمل مصطلحات مختلف العلوم والفنون وغيرها مع الاشارة بجانب كل مصطلح الى العلم او الفن الذى ينتمى اليه وسيوضح امام كل مصطلح اعجمى جميع ما يقابله من الالفاظ العربية المستعملة فى مختلف البلاد العربية .

وقد انجز المكتب الدائم تسما هاما من هذا العمل حيث انشا جزازية تشتمل على نحو ثلاثمائة الف جزازة تضم مصطلحات علمية وتقنية وحضارية مختلفة بالفرنسية والعربية والانجليزية ثم جردها من مختلف الكتب والمعاجم والمجلات المعجمية ونشرات الهيئات الثقافية فى مختلف البلاد العربية وتشكل هذه المجموعة معجما فرنسيا عربيا ضخما يمتاز بكونه يضع امام المصطلح الاعجمى جميع مقابلاته العربية المستعملة فى مختلف البلاد العربية .

ومن هذه الجزازة التى تتضخم يوما عن يوم بما يدها به عمل الجرد المتصل امكن استخراج مادة المعاجم التى يصدرها المكتب .

نعم تستخرج منها مصطلحات كل علم وفن لترقب على حدة فى معاجم علمية ثلاثية اللغة كذلك مرفقة بشروحها فى اللغات الثلاث فيتألف منها مثلا « معجم الرياضيات » و « معجم الفيزياء » و « معجم الكيمياء » و « معجم المصطلحات المكتبية والصناعية » و « معجم المصطلحات الاقتصادية والمالية » و « معجم الفقه والقانون » و « المعجم الطبى » و « المعجم الحضارى » الخ ..

يقتضى استخدام جيش من العلماء والمساعدين مدة تد طول عشرات السنين ولذلك فكر أعضاء أسرة المكتب في استعمال الآلات الكنترفرافية فاتصلوا برجال ادارة مؤسسة I, B, M, (ومؤسسة BUL) وعرضوا عليهم هذه المشاريع وبحثوا معهم الطريقة التقنية التي ينبغي ان تتبع لتحقيقها واستخلصوا من بحثهم انه يمكن اعداد الاعمال العلمية المشتغل عليها هذا المنهاج في آن واحد يعنى أن الجهد الواحد المصروف في اعداد عمل واحد من هذه الاعمال يمكن استغلاله لاعداد سائر الاعمال الاخرى ، بفضل جزازات الكنترفرافية التي هيات لها اسرة المكتب نظاما يكمل تحقيق جميع اغراض هذا المنهاج .

وتتلخص طريقة العمل في أن تقوم احدى هاتين المؤسستين بجرد جميع المفردات المشتغل عليها معجم « لاروس الكبير » في جزازات الكنترفرافية وباصدار الامر الى الدماغ الالكترونى أو الفاكورة لترتيبها ترتيبا هجائيا وترتيبها موضوعيا اى حسب العلم الذى تنتمى اليه ثم لتقابلها بالمصطلحات الانجليزية والعربية التى يمدتها بها المكتب الدائم ثم لترتب هذه المصطلحات المضافة ترتيبا هجائيا حسب الالفاظ الانجليزية وحسب الالفاظ العربية ثم لتعزل المصطلحات العربية عن المصطلحات غير العربية ثم لتفصل العربات فتميز الموحد من الراجع مع المختلف فيه ثم لتمييزها حسب مصادر وضعها وحسب مراجعها .

ويقوم المكتب الدائم بجرد جميع مفردات المعاجم وكتب اللغة العربية وامداد آلات الكنترفرافية بها لترتيبها حسب مواضعها على نظام المعجم العربى المعانى المذكورة في فصل « الاعمال العلمية » ولترتيبها ايضا ترتيبا هجائيا لتأليف المعجم العربى الجديد .

وبعد تمام جمع مادة الاعمال العلمية المذكورة في الفصل السابق كلها وادخالها في الكنترفرافية تستخرج منها بطريقة آلية المعاجم كلها تماما الواحد تلو الآخر مطبوعة على نحو يمكن من تقديمها الى المطبعة بدون تغير كبير

دور المغرب العربى في تنسيق التعريب

ولن نأتى بجديد اذا قلنا ان المغرب العربى الاسلامى استمد ولا يزال يستمد كثيرا من مقوماته الحضارية من شقه الشرقى وخاصة في الحقل الثقافى والفكر العلمى الاسلامى عندنا ليس سوى امتداد اصيل

مبدع للتراث الذى انبثق من قلوب العروبة النابضة في الحرمين ودار السلام والقاهرة ودمشق وحتى بالنسبة للعصور الحديثة فان أسبقتية الشرق الى تطعيم الفكر العربى بمعطيات الفكر الغربى المعاصر جعلت من اللغة العربية — وعن المفهوم الجوهرى للوحدة — اداة تتصارع في تصاعد مطرد مع مقتضيات التطور العلمى والتقنى الجديد على الصعيد الانسانى ولعل من ابرز ما استرردناه من المغرب المستعمر ما كان للفتنا من دقة في التعبير وجراء في التصوير وضبط في التنظيم وقد استطاع الفكر اللاتينى خلال فترة الاستعمار أن يقم لفته وثقافته في البرامج الدراسية بحصة الاسد حتى اصبحت الفرنسية بالنسبة لجانب مهم من رجال الفكر في المغرب العربى الجهاز الاساسى للتفكير والتعبير هذا بينما ترك نفس الاستعمار اخواننا في الشرق يرحون في حرية نسبية داخل قفص مقفل معرب البرامج والمناهج فحركتنا الهادفة للتعريب نى المغرب العربى لا تنطلق من نفس الاساس الذى انطلق منه التعريب في الشرق اذا كان هناك انطلاق للتعريب في الشرق — حيث احتفظت العربية في الواقع بمكانتها العريقة مع جهود نسبية ناتج عن عوامل الاستعمار — فنحن بالرغم من جهدنا الجيد في هذه المرحلة الاولى من استقلالنا الفتى لا تزال اللغة الفرنسية مهيمنة بأجهزة فكرية منظمة على جانب من حياتنا الحضارية لذلك يفكر بعضنا في كثير من الاحايين تفكيرا يستمد جذوره من ثقافة المستعمر حتى ولو كانت لفة تعبيرة هي العربية فرسالة التعريب في المغرب العربى هي غيرها في الشرق العربى لان الشرق ينطلق من لفة الضاد فيطعمها بلوازم العصر ونحن ننطلق حتما من المزيج الحضارى الغربى العربى الذى عشناه ونعيشه لتخليق تراث جديد يربط ماضينا المجيد في كامل مقوماته بحاضر انصهرت في بوتقته عناصر علمية وتقنية وحضارية وانسانية فالشيء الذى يهمنى الآن هو تحقيق هذا الهدف القريب الذى يستلزم عجن الطينة العربية عجنا جديدا في غير هوادة حتى تصبح لغتنا — كما كانت في العصور الوسطى بل اكثر مما كانت اداة دولية للتواصل بين الاجناس في دقة علمية ورسانة تقنية وتجاوب عميق مع ما استجد في العصر من خلجات وولجات فنحن في المكتب الدائم نعد العدة لهذا التعريب مستمدين من الشرق ما سبقنا الشرق الى تعريبه ومستمدين من الغرب ما يجب أن يدرج بوضوح لتطعيم هذا المسد

العربي مضيئة أحيانا ما يوحي به اللفظ الاجنبي بكامل الدقة وتاركة لمؤثرات التعريب المقبلة اصدار الكلمة الفاصلة في ذلك فهذه مرحلة أولى وضرورية للتوحيد فيها جرد للتراث وتقييم لمعطياته يسهلان مهمة الانتقاء .

فمجامع اللغة والمجالس العلمية العليا والاتحادات التقنية يجب ان تقوم بالبادرة الاولى لتسهيل عملية التنسيق في المكتب انطلاقا من اختصاصها وعلى المكتب ان يجمع وان ينسق في استقراء واف واستقصاء كشاف واستكمال للمفاهيم بالمقارنة والتنظيم بين محتويات القواميس والمعاجم قديمها وحديثها صحيحها وسقيمها على اختلاف لغاتها وخبرات اصحابها ولا شك ان بذلك تتكون حصيلة لغوية صالحة تسير العصر وتجعل لغة الضاد جديرة — كما كانت — بأن تفرض وجودها في المحافل الدولية لا استجابة لعوامل وضغوط سياسية بل استنادا الى قيمة حقيقية علمية وتقنية للغتنا كأداة أممية للتقارب والتواصل .

ان سلفنا قد كد واجتهد لاحلال اللغة مكانتها العالمية المرموقة ونحن يجب ان نواصل هذا الجهاد بسلاح العصر ومراوغات العصر للاحتفاظ بهذه المكانة وتصعيدها اذ اقتضى الحال .

وإذا كان الناس يعرفون ما حققه الشرق العربي من بادرآت لكفالة هذا الاستمرار والاستقرار في مختلف الامصار والاعصار فان الكثير لا يدركون بدقة مدى اسهام المغرب العربي في هذا الجهاد فلذلك دعونا هذه الديباجة بفذلكة موجزة هي نموذج مبسط يلتقي ضوءا على جانب من المبادرات المغربية عبر الاجيال في هذا الحقل الحيوي من جهادنا الحضاري المشترك . وقد نشرنا في مجلة اللسان العربي (المجلد العاشر الجزء الاول) معجما للغويين يبرز جزءا من التراث اللغوي المغربي الذي هو امتداد اصيل لتراثنا العربي العام .

اهداف المكتب من خلال نوعية منجزاته

انبثق المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي الاول باعتباره مكتبا دائما ، الغاية من وجوده تنسيق جهود الدول العربية في ميدان التعريب تحت اشراف جامعة الدول العربية ثم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

فلا نقبل من هنا او هناك الا ما يكفل استقصاء عراقة الضاد واستقراء مفاهيم العصر دون لبس ولا غموض فمثلا مثل الطفل الغرير الذي يساله والده عن اسم هذه الآلة او تلك فاذا اعطاه اسما ما لمسمى ما قبله ولكن اذا اعطاه نفس الاسم لمسمى مغاير سأل والده في غرارة الطفولة كيف اذن نفرق بين مسميين لهما اسم واحد فنحن نريد ان يوفر العرب لكل مسمى علمي قديم او حديث كلمة موحدة تعبر عنه في جراءة وجلاء ونحن اذا نقدنا ما بين ايدينا من غث وسمين وما يرد علينا من الشرق فلسنا بزاعمين اننا نلقتن الشرق الا بقدر ما يلقتن الطفل والده او التلميذ استاذة في نطاق الاستمداد البناء واذا كان هناك شيء سيفيده الوالد من ولده والاستاذ من تلميذه في هذا المجال فهو احسراج هذا وذاك لتعبئة ما لديه من خبرة اوسع وحكمة ادق وتجربة ابلغ لتجلية الدلالة وتعميق الاصاله وتدقيق العبارة وتوحيد الاشارة .

وقد زاد في الطين بلة بين شقى العروبة ما بين قوام الاستعمارين اللاتينى والانجلوسكسونى من بون يتسع احيانا ليعمق الهوة بين الثقافتين الاجنبيتين او بين ينبوعى الاستمداد النسبى في حضارتنا الموحدة فالمقابل العربي المقترح للتعبير عن مدلول علمي او تقني حديث مستمد من خلال هذه اللغة او تلك لا يختلف في بعض الاحايين الى حد التناقض لما يكون احيانا بين اللغتين من نشاز لا يتلافاه الا من تضلع فيهما ونظر وقارن بين قواميهما لاستخلاص القدر العلمى المشترك او المشاع بينهما ويكفى لتدرك هذه الظاهرة ان تقارن بعض ما يرد عليك من دمشق ببعض ما يرد من القاهرة لتلمس صعوبة التنسيق ولا نقول التوحيد ونحن نعلق على اتحاد الجامعات الثلاثة في القاهرة ودمشق وبغداد اكبر الامل لتقريب الهوة وتنوير الصورة لان رسالة التوحيد يجب ان تنبثق في الحقيقة من هذه الجامعات اذ لا نتجاوز نحن تجميع وتنسيق ما تتحفنا به هي نفسها غير ان خيراغنا في الوطن العربي يدفعون دفعا الى ان يتساعلوا ويلحوا في التساؤل ، انتجاعا للدقة ، عما تنطوى عليه بعض المقابلات العربية الشائعة والمقترحة من لبس وسطحية او عما يتم عنه احيانا معجمنا الجديد من تنكر للاصاله والدقة والوضوح .

وهذا مشكل لا تحله معاجمنا التي ترصص في صف واحد ما يستعمل هنا وهناك في اجزاء الوطن

لجامعة الدول العربية - فيما كان - والمنظمة العربية
للتربية والثقافة حاليا .

ثانيا : تليها في مرتبة الاهمية تلك المشروعات
التي ترد مباشرة من الاجهزة التابعة للجامعة العربية
كالمنظمة العربية للبتترول والاتحاد البريدي العربي
والمنظمة العربية للمواصفات والمقاييس والمنظمة العربية
للطيران المدني واتحاد اذاعات الدول العربية وغيرها .

ثالثا : ما يرد من حكومات الدول العربية وهيئاتها
العلمية .

رابعا : ما يرد للمكتب من المنظمات الدولية
كالمنظمة الدولية للتغذية والزراعة والمنظمة الدولية
الخرائطية .

خامسا : ثم يأتي العمل التنسيقي في المكتب في
خصوص ما يقترحه خبراءه ومراسلوه العلميون من
ذوى المكانة العلمية المرموقة في الوطن العربي الكبير
من مواضيع معجبية لتكون لها السبق على غيرها .

وبتلخص المنهج الذي وضعه المكتب لتنسيق
المعاجم فيما يلي :

(ا) استقصاء المصادر العربية لتتبع مختلف
المصطلحات المقترحة للمدلول الواحد .

(ب) وضع المقابلات الاجنبية بلغة ثالثة وهي
الفرنسية او الانجليزية بالاضافة الى العربية في خصوص
المعاجم الكلاسيكية التعليمية مراعاة للاختلاف في المناهج
بين الدول العربية التي كانت تستعمل الفرنسية .

واذا كان المعجم صبغة تكنولوجية دولية فان
المكتب يحاول اضافة لغات اخرى كالالمانية والروسية .

(ج) استقراء المفاهيم على الصعيد العلمى الدولى
في الاطار المحدد للمعاجم .

(د) مبدا الاحتفاظ بالمشروع الاصلى لكل معجم
واضافة مقابل اجنبى ثان (انجليزى او فرنسى) مع
اثبات ملحق من المصطلحات الاضائية المستعملة في هذا
النسق او ذاك من الوطن العربى .

(هـ) اصدار مشاريع المعاجم المنسقة في جزء خاص
في كل طبعة من مجلة « اللسان العربى » مع فصلة

وقد شعرت الدول العربية وجامعتها ومنظمتها
بأهمية رسالة المكتب فوافقت على توصيات المؤتمر
المذكور وتركيزه بالمغرب - حيث ان التعريب كان
يستهدف على وجه الخصوص اقطار المغرب العربى ،
وحتى تستفيد هذه من تجربة المشرق العربى في هذا
الحقل - والتزمت الدول العربية بتمويل مشاريعه ،
وتطبيقا لهذه التوصيات نظم المكتب دورة اولى لمجلس
تنفيذى بالرباط تمثلت فيه الدول العربية وجامعتها
وذلك بتاريخ 29 فبراير 1962 .

وبعد مصادقة مجلس جامعة الدول العربية ،
بناء على قراره رقم 2541 / د ج 4 - 16 / 3 / 69
في دور انعقاد المؤتمر العادى الحادى والخمسين على
النظام الاساسى للمكتب وقرار ميزانيته أصبح مؤسسة
ملحقة بجامعة الدول العربية ، ثم الحق بالمنظمة العربية
للتربية والثقافة والعلوم بقرار من الامانة العامة لجامعة
الدول العربية تحت رقم (70) بتاريخ 8 / 5 / 1972
ومهمته الاساسية :

1 - تلقى وتتبع ما تنتهى اليه بحوث العلماء
والمجامع اللغوية ونشاط الكتاب والادباء والمترجمين
وتقيه بتنسيق ذلك كله وتصنيفه ومقارنته ليستخرج
منه ما يتصل باغراض مؤتمر التعريب لعرضه على
دورات المؤتمرات .

2 - التعاون مع شعب التعريب في البلاد العربية
لتتبع نشاط الهيئات المشتغلة بالتعريب فيها ولتلقى
النتائج العلمية التى تنتهى اليها الجهود في تلك البلاد .

3 - العمل بكل الوسائل الممكنة على ان تحتل
اللغة العربية مكانتها الطبيعية في جميع البلاد العربية
بالتعاون والتنسيق التام مع جامعة الدول العربية
والمجامع اللغوية ومع غيرها من جهات الاختصاص في
البلاد العربية .

4 - متابعة حركة التعريب خارج حدود الوطن
العربى ، بالتنبيه على ما يراه من خطأ فيها وتشجيع
الصواب وتقديم المشورة .

مسطرة العمل في خصوص تنسيق المصطلحات

اولا : ان اولى الاسبقيات في عمل المكتب انما
تعطى للمشاريع التى ترد اليه عن طريق الامانة العامة

9 — كراسات أخرى تتضمن من مصطلحات في مختلف العلوم والفنون .

هذا وقد وزعت في وقتها في العالم العربي وتوصلنا بملاحظات في شأنها .

ومن المعلوم انه خلال هذه السنوات انكب المكتب على تحضير ندوة في خصوص تأليف معجم مدرسي موحد انطلاقا من اقتراح ممثل جمهورية مصر العربية في المجلس التنفيذي للمكتب الدائم بالرباط (الدورة الاولى لعام 1962) ، غير ان الندوة المقررة في شأنه لم تتعقد لعدم توفر الخبراء الذين كان من المقرر أن يناط بهم مراقبة الاعمال الاولية لاعداد هذا المشروع .

2 — منجزات السنوات (من 1966 الى 1974) :

استهل المكتب عمله بادیء ذي بدء بوضع تصميم عشاري للتعريب (لمدة عشر سنوات) من اجل اعداد معجم علمي وتقني عام وزع في ابانه على الدول العربية من اجل ابداء الراى والمشاركة في تنفيذه .

وقد شرع المكتب حيناً في تنفيذ هذا المشروع مستهلاً عمله بوضع جزازات (بطاقتة) باللفات المختلفة للمصطلحات التي توصل بها من المعاجم والجامعات والمجالس العليا ، والهيئات الثقافية والشخصيات العلمية بالوطن العربي ، وكذلك من الخبراء العرب ، ومن مراسلى المكتب الذين عينتهم مختلف الحكومات العربية في مختلف الشعب العلمية والتقنية ، وقد تجاوزت هذه الجزازات لحد الآن ، ثلاثمائة الف جزازة وما زال عددها في حالة نمو مستمر . وفي نطاق هذا التصميم أصدر مكتب التعريب ما يأتي :

1 — « مجلة اللسان العربى » : (صدر منها ستة اعداد) كالآتى :

الاعداد : الرابع والخامس والسادس في جزء واحد .

العدد السابع في جزاين (الاول للدراسات والابحاث اللغوية والثاني للمعاجم) .

العدد الثامن في ثلاثة اجزاء (الاول للدراسات وجزءان للمعاجم العلمية) .

لكل مشروع معجم مع ملحقة مرتبين ترتيباً موحداً ، وذلك من أجل عرضها على الاخصائيين والخبراء في البلاد العربية للدول العربية المهتمة بالاستشراق والاستعراب تمهيدا لعرضها على ندوة الخبراء العرب ومؤتمرات التعريب تنعقد في احدى العواصم العربية باتفاق مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وذلك لاترارها نهائيا والعمل على تطبيقها بكيفية موحدة في الجهاز التعليمي بالدول العربية .

منجزات المكتب

1 — منجزات السنوات من (1962 الى 1965) :

رغم ضعف وسائل المكتب المادية والبشرية (قبل اندماجه في جامعة الدول العربية) فقد قام طبقا لتصميم ثلاثى لتعريب التعليم والادارة ومظاهر الحضارة باعداد ما يلي :

— مجلة « اللسان العربى » ، وهى مجلة دورية تعنى بمختلف الدراسات اللغوية العلمية منها والادبية وكذلك مختلف نشاطات المكتب والجامع والجامعات والشخصيات العلمية في الوطن العربى وفي بقية العالم في ميدان التعريب وقد صدر منها خلال هذه الفترة ثلاثة اعداد (الاول والثانى والثالث) .

— سلسلة معاجم علمية تعاون على تأليفها مع بعض المؤسسات العربية والجامع اللغوية والعلمية والانفراد العلميين وهى :

1 — معجم الرياضيات .

2 — معجم الفيزياء .

3 — معجم الكيمياء .

4 — معجم الفقه والقانون .

5 — معجم الاثغال العمومية .

6 — معجم السياحة .

7 — معجم الطحانة والخبازة والفرانة .

8 — معجم مصطلحات السيارة .

المصطلحات الرتابة والنظامية التي أصبح العالم العربي
متجها الى الاخذ بها كدماغ مفكر منسق .

— اعداد مشروع معجم الاقتصاد والقانون
(الجزء الثاني) .

— اعداد معجم لالى العرب ، وهو معلمة واسعة
على نسق المخصص لابن سيده يهتم كذلك بالمصطلحات
العلمية والحضارية الحديثة للمرحوم خليل رزق عضو
المجمع العلمى العربى بدمشق .

— تحقيق كتاب المقولات العشر .

هذا ويجدر أن نشير الى أن كل هذه المعاجم عبارة
عن مشروعات قام بها المكتب باعدادها طبقا للمسطرة
التي تحدثنا عنها وذلك من أجل عرضها على انظار
الخبراء في العالم العربى لدراستها وموافاتها باقتراحاتكم
بشأنها لتنسيقها قبل عرضها على مؤتمرات التعريب
المقبلة ، وتنفيذا لهذا المنهج قام المكتب باعداد ستة
مشروعات معاجم علمية تفضلت الادارة الثقافية لجامعة
الدول العربية باحالتها عليه سنة 1970 من أجل
التنسيق ويدخل في ذلك وضع المقابلات الفرنسية غير
الموجودة في المشروع الاصلى مع رد المصطلحات المقترحة
الى مراجعتها ليسهل انتقاء اصلحها خلال الندوات
وهذه المشروعات هي :

— معجم الرياضيات

— معجم الكيمياء

— معجم الفيزياء (الطبيعية)

— معجم الحيوان

— معجم النبات

— معجم الجيولوجيا

وقد اضاف المكتب لهذه المعاجم كل المصطلحات
التي لم ترد في المشروعات الاصلية علما بأن المصطلحات
التي تشملها هذه المشروعات تخص اصل المصطلحات
التي تستعمل حتى مرحلة الدراسة الثانوية .

العدد التاسع في جزاين (خصص الاول للابحاث
اللغوية والثانى للمعاجم) .

2 — سلسلة معاجم صغرة تعنى بالمصطلحات
الحضارية كجزء من معجم المعانى وهى :

— معجم اسماء العلوم والفنون والمذاهب والنظم

— معجم الاجهزة والالات

— معجم الالعب والالعب العربية القديمة

— معجم السماكة والاسماك

— معجم الالوان

— معجم الحرف والمهن ومعجم الاحجار والمعادن
والفلزات .

— معجم الطعمة

— معجم المنزلى

— معجم الحشرات

— معجم العظام

— معجم الدمويات

3 — سلسلة معاجم من الحجم المتوسط والكبير
تعنى بالمصطلحات العلمية وهى :

— معجم الحساب الابتدائى وهو معجم فرنسى
عربى للمصطلحات المستعملة في المدارس الابتدائية
وضع طبقا لحاجيات المدارس بالمغرب العربى .

— من رسالة الطرق الى التاموس التقنى للطرق
وهو تاموس فرنسى — انجليزى عربى من اعداد
المهندس اتيس شباط الرئيس السابق للجنة الدائمة
للمواصلات في جامعة الدول العربية أصدره المكتب
بموافقة الجمعية الدولية الدائمة لمؤتمرات الطرق .

— معجم تفصيح العامية ومقارنات بين العامية
في العالم العربى .

— معجم المصطلحات الاعلامية وهو يشمل

المؤتمر الثاني للتعريب :

انعقد فعلا لهذه الغاية المؤتمر الثاني للتعريب بالجزائر فيما بين 12 — 20 ديسمبر 1973 ، طبقا لتوصيات مؤتمر التعريب الاول الذي انعقد بالرباط (3 — 7 أبريل 1961) وتميزا لتوصيات المؤتمر الثالث لوزراء التربية والتعليم العرب (الكويت 17 — 22 فبراير 1968) . ووافق المؤتمر على المعاجم الستة المذكورة بعد اخال بعض التعديلات من طرف اللجان المختصة في المؤتمر الذي شاركت فيه وفود عن جميع البلاد العربية ، ويواصل المكتب والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الآن تنفيذ مقررات المؤتمر باخراج هذه المعاجم في شكلها الجديد الى حيز الوجود .

ويجري الآن الاعداد لمؤتمر التعريب الثالث الذي سينعقد في طرابلس (ليبيا) في العام المقبل بحول الله لاستكمال بقية مواد التعليم العام والشروع في تعريب وتوحيد مصطلحات التعليم العالى .

كما تم تنفيذ البرامج التالية :

1 - اخراج العدد العاشر من مجلة «اللسان العربي» في جزأين يضم كل جزء بين دفتيه قرابة 400 صفحة وهو عدد ممتاز حيث ان تاريخ صدوره يصادف احتفاء المكتب بحدثين بارزين في مسيرته لخدمة العربية باحلالها المكانة اللائقة بها باعتبارها الرباط المقدس بين العرب اجمعين ، الا وهما :

(ا) اشراقة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التي انتظم المكتب كواحدة من اجهزتها .

(ب) مناسبة مرور عشر سنوات على تأسيس المكتب الدائم للتعريب الذي اقيمت دعائمه انطلاقا من مؤتمر التعريب الاول الذي عقد في الرباط عام 1961 .

2 - اعداد معجم السكر والشمندر (البنجر) .

3 - اعداد معجم مصطلحات الاذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح والرقص والرسامة والنقاشة والحفر بطلب من اتحاد اذاعات الدول العربية .

وفي سلسلة مشروع معجم المعانى تم تنفيذ ما يلي :

4 - مشروع معجم الملابس .

5 - مشروع معجم الاعامى والاحناش .

6 - مشروع معجم المرأة (كل ما يتعلق بها من حمل ونفاس ورضاعة وتربية الطفل وانواع التجميل وادوات التربية) .

7 - مشروع معجم القطارة (السكك الحديدية) .

8 - شوارد طبية ومعجم الزهور ومعجم الادارة العامة والمرافق المختصة الخ .

وقد صدر العدد الحادى عشر في ثلاثة مجلدات ايضا ضمت مشاريع المعاجم الآتية :

1 - معجم الادارة العظمة والمرافق المختصة (في نحو 8000 كلمة) .

2 - معجم الاقتصاد (في نحو 8000 كلمة) .

3 - معجم السيارة .

4 - معجم الاصول العربية في اللغات .

5 - معجم اسماء العلوم والفنون والمذاهب والنظم .

6 - معجم السكر والبنجر .

وكلها من وضع مدير مكتب التعريب عدا معجم الاقتصاد .

توزيع المطبوعات :

تجدر الاشارة هنا الى ان عدد المشتركين الذين يتوصلون بمطبوعات المكتب يبلغ حاليا نحو 6000 مشترك من افراد علميين واساتذة مختصين في الميادين العلمية والفنية والتكنولوجية وهيئات ثقافية وجامعية، كالمجامع والجامعات والمجالس العليا في الوطن العربي ومن المستشرقين والمستعربين وجامعات ومعاهد وهيئات في بقية انحاء العالم . وان المكتب مستمر في تطور وسائل التوزيع لضمان انتشار اللغة العربية في مختلف القارات وابرار صلاحيتها لسايرة الركب الحضارى العلمى في انحاء المعمور وذلك بالتعاون مع

الحكومات والمنظمات والهيئات والشعب الوطنية
للتعريب والمراسلين .

(أ) المنظمات والهيئات :

ان المكتب الدائم الذى يعتمد فى تعريب وترجمة وتنسيق المصطلحات على ما وضعته الجامعات والجامعات والمجالس العليا والمنظمات والافراد العلميون فى الوطن العربى ليعتبر تعاونه مع هذه الهيئات بمثابة عمل اساسى لانجاح كل مشاريعه المعجمية وعلى هذا الاساس يقوم المكتب بموافاتها بمشاريعه المعجمية من اجل ابداء الملاحظات والتوجيهات التى نعتبرها اساسا لتعديلها ، كما يقوم والتوجيهات التى نعتبرها اساسا لتعديلها ، كما يقوم من جهته بتلقى مشاريع بعض هذه الهيئات من اجل الملاحظة أو الانجاز المشترك ونخص بالذكر منها مشروع معجم البترول للمنظمة العربية للبترول ، ومعجم مصطلحات الطيران للمنظمة العربية للطيران، ومشروع معجم الاتحاد البريدى العربى الذى وضع بشأنه المكتب تقريرا يتضمن ملاحظاته واقتراحاته

التي كان لها الاثر الفعال فى وضع هذا المعجم بصفة نهائية . وقد تفضلت ادارة الاتحاد البريدى العربى بإبلاغ شكرها الى المكتب مقررته جهوده التى أسهم بها فى هذا العمل العربى الاصيل ، راجية له دوام التقدم والتوفيق والمدد فى خدمة وطننا العربى الكبير .

كما تلقى المكتب من منظمات وجامعات عربية وغير عربية دعوات لحضور مؤتمراتها الثقافية ، وقد استجاب بالرغم من ضعف امكانياته المادية والبشرية لبعضها كدعوة للمدير العام من جامعة «هالى» بألمانيا الشرقية ، وحضور مهرجان تأبين الدكتور على جواد بالجمهورية العراقية ، وحضور مؤتمر المصطلحات الفلسفية الذى انعقد بالقاهرة ما بين 3 و8 مايو 1971 وقد ساهم ممثل المكتب فى هذا المؤتمر بكل ما يراه مناسبا لانجاحه وبالإضافة الى مشاركته فى كل جلساته التى كلمة الختام فى هذا المؤتمر ، كما شارك المكتب ايضا فى الدورة الثالثة لمؤتمر العمل العربى الذى انعقد بالرباط فى شهر مارس آذار 1974 ، ومؤتمر العلوم الادارية ومؤتمر الطيران المدنى الخ .

مفهوم « حياة اللغة » وأسس تطوير اللغة

الأستاذ محمد الهادي الطرابلسي

روح التجرد ، ذلك أننا نعيش اليوم والعربية تضخمت فيها المشاكل وتحفزت لها الهم فلم تخل من سائس متند ولا من مدبر مجتهد ولا من نفذ مستعد ، غير أنها خلت من النتيجة المثمرة . فلإلام يرجع هذا العقم ؟

لا نروم البحث عن جواب لهذا السؤال بقدر ما نروم العودة الى بعض العبارات راجت بين الناس أدلة غامضة المدلولات ، من خلالها نسعى الى تدقيق المقصود « بحياة اللغة » ، وضبط الاسس التي نعتقد انها كفيلة بتطور العربية ، وذلك بخوضنا اولاً في قضية المقومات في حياة لغة من اللغات ، وتحليلنا ثانياً ما يخص العربية من ذلك ويحتاج الى اولوية النظر ، علنا نوفق الى وضع اطار انجع للعمل .

ما من شك ان الثورة الفكرية كانت عظيمة في مجال الدراسات اللغوية عند ما شاع الاعتقاد بين الدارسين — بداية من اوائل القرن التاسع عشر — بأن اللغة كائن حي ، تنشأ وتتطور ثم تموت ، وان مناهج درس اللغات في اقوم المسالك لا تعدو ان تكون قياساً على مناهج دراسة العلوم الطبيعية ففى هذا

تضت الطبيعة الا يعالج الانسان المشكل الا عند انتصابه ، والا يتدبر له حلا الا عند قيامه حاجزا في طريقه . وليست الصورة التي يوضع بها المشكل في الضيق واضحة كالتى يوضع بها في السعة ، وليس للحل الذى يقدم له مع العجلة والارهاق ناجماً كالذى يقدم له مع راحة البال ، وهدوء الاعصاب . ولا يسمح اليوم — وقد علمتنا الحياة ان نهذب السنن — ان تنتظر المشاكل لنطلب لها الحلول فالمنهج القويم يقتضى توقع المشاكل قبل وقوعها ، ودرسها قبل استعصائها او اعادة وضعها بالصور التي تقربها من الحل اذا كانت قد حدثت بعد ، ولم يتسع الخرق لتهيبء الجو المناسب لحلها .

فلا نرى لنا اليوم من خطوة نخطوها في لقاء محوره تطوير اللغة العربية الا ان نعود الى اهم المشاكل القائمة حول حياة اللغة بصفة عامة من ناحية ، وحول اللغة العربية بصفة خاصة من ناحية اخرى ، فنضعها في توالب جديدة تقتضيها طبيعة ازمة التطور العام الذى نشهده فى بيئتنا ، ويقتضيها المنهج العلمى القويم الذى لا سبيل الى التقدم فى الدرس الا بما فيه من

تضية الثنائية متمثلة في الصراع الذي بين الفصحى والعامية ، والذي كبر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر مع حركة النهضة . وقد كاد ينقسم الآخزون بأطرافه شقين متعادلين وليس هذا مجال التوسع ، إنما هو مجال الإشارة الى أن المشكل انطلق في رأينا — عند الطرفين معا — من الاختلاف في مفهوم حياة اللغة والعمل على تجريبها مما يهدد كيانها .

أما قضية الأزواجية ، فتجسبت في التضايق من تعابش لغتين على الأقل ، أصيلة وطارئة . وقد احتدمت في أوائل هذا القرن مع حروب التحرر ومقاومة الاستعمار ، واشتدت في النصف الثاني منه مع جهود التطور ودعم الاستقلال . فاعتبرت الأزواجية الثنائية من المظاهر التي تهدد كيان العربية واعتبر العمل على القضاء على الظاهرتين عملا على احياء العربية .

ولئن لم يركز الصراع في القضيتين على حوار بناء كالذي يقوم على ضبط مفهوم الثنائية ومفهوم الأزواجية وتعيين الاهداف المقصودة ، ودرس الظروف الحافة . واعتبار الامكانيات المتوفرة ، فانه — من طبيعة الاشياء ، لا من اختلاف المواقف — تبين بلا منازع ، ان الثنائية والأزواجية معا ، يهددان كيان العربية في بعض مظاهرها ، وصور تطبيقهما . فأضحى القضاء على حدة هاتين القضيتين من قوامات حياة اللغة .

فنستطيع أن نقول بناء على هذا ، ان مفهوم حياة اللغة ينحصر في الإذهان عادة ، في استخدامها ، والتعامل بها ، وفي تجردها من كل ما يهدد كيانها من العوامل الخارجية .

على أن هذه النظرة بقيت في رأينا محدودة . إذ هي تلمس حياة اللغة من خلال مظاهرها وتكاد تحصر مفهوم حياة اللغة في مظاهر الحياة الخارجية ، ولا تركز على درس اللغة بالاعتماد على مقوماتها الداخلية وأسسها الخفية التي تضمن لها وحدها الحياة .

فلا يمكن بحال أن يعتبر استخدام اللغة والتعامل بها — وهو ما استفيد من النظرية القائلة بأن اللغة كائن حي — عنصرا كائنا لضبط مفهوم حياة اللغة ، أو تجسيم مظاهر حياتها . والملاحظ أن هذا الموقف هو وليد نظر خاطيء انطلق من فهم أن اللغة كائن حي لا محالة . بيد أن المفهوم من النظرية المذكورة هو أن

الاعتبار فتح جديد لآفاق الدراية اللغوية ، لم تخف على احد ثماره الطيبة . وأهم ما نتج عنه من انكار أن حياة اللغة هي استخدامها والتعامل بها . على هذا الأساس أصبحت معرفة اللغة معرفة مجردة ، والالمام بدقائقها ، أمرا ، أصبح عيش اللغة في مختلف وجوه الحياة وممارستها . أمرا ثانيا ، الفرق بين الوجيهين هو الفرق الذي بين الوجود بالقوة والوجود بالفعل ، أو بين امكانية الحياة وذات الحياة .

وقد كانت هذه النظرة الجديدة مصدرا للكشف عن كثير من الحقائق ، بها أمكن تفسير ظاهرة الوضع اللغوي ، وقضية تولد اللغات ، ومشكل اندثار اللغات ، كما أمكن تفسير العلاقات التي تربط اللغات بعضها ببعض ، والتي تربط بين المستويات المختلفة في اللغة الواحدة . ولم يتم — حتى اليوم — من النظريات ما يستطيع أن يدحض هذا الرأي ، فممارسة اللغة ، باستخدامها والتعامل بها ، أبرز مظاهر الحياة فيها .

ومن جوانب توسيع الآفاق في الدراسة اللغوية، خرج الدارسون من بوتقة اللغة الواحدة التي يدرسون تبعث أن كان النظر الى اللغة ينطلق مما توفر فيها ، والحلول التي تقدم تطلب لها من داخلها أصبح النظر اليها ينطلق منها ، ومن غيرها من اللغات التي تحيط بها وتتمايش معها ، والحلول التي تقدم تطلب من داخلها وخارجها معا . وهكذا تبلور — من جملة ما تبلور — موقف يلتزم به الكثيرون اليوم يعتبر أن من مظاهر اللغة أيضا تجردها من كل ما يهدد كيانها . وفي هذا الاطار وضعت قضيتا الثنائية والأزواجية .

على أن بواكر الانتشغال بهاتين القضيتين وجدت مع وجود المشاغل الأولى التي شغلت بال اللغويين ، لغويي العرب ، على الأقل . يكفى دليلا على تجسيم مشكل الثنائية ، أن ينظر في عملهم الكبير على ضبط « الفصحى » من اللغة ، وسعيهم الحثيث الى اقامة الحد بين « الفصحى » و « الهجين » طبق مقاييس عديدة معروفة . ويكفى دليلا على شعورهم بخطور الأزواجية ، أن ينظر في ضبطهم « العربي الخالص » ، وسعيهم الى اقامة الحد بينه وبين « الدخيل العربي » .

الا أن المشكلتين وضعتا اليوم في ديباجة جديدة ، صاغتها الظروف الخاصة في المجتمع العربي . فكانت

اللغة كائن قابل للحياة ، اذ في اعتبار اللغة كائنا حيا لا محالة تسليم ضمنى بحياة كل اللغات او قابليتها للحياة . وانطلاقا من هذا الخطأ كان تركيز الدراسات في حياة اللغة عادة على مظاهر الحياة دون قابلية الحياة وفي هذا تحويل لمشكل خطر .

كما لا يمكن اعتبار تجريد اللغة مما يحدد كيانها عملا كافيا لضمان حياة اللغة او حيويتها ، اذ عند الكثيرين اليوم لا يمكن النظر الى اللغة العربية ، ومعالجة مشكلة احيائها الا من خلال قضايا يرجع اليها ، اهمها : الثنائية ، في الصراع بين الفصحى والعامية ، والازدواجية ، في مسألة التعريب ، اعتبارا منهم ان هذه القضايا هي ابرز ما يحدد كيان اللغة . لا نوافق على هذا الرأي لسبب بسيط هو ان هذه القضايا واتعة في كل لغة وفي كل بلد وفي كل عصر ، ولا تختلف الا في درجة الحدة التي توضع بها في ظرف دون آخر .

الى جانب ذلك نجد اعتقادا آخر سائدا ، بنى عليه التفكير في اللغة والعمل على احيائها عامة وكان عليه المعول ، وهو اعتبار ان اللغة اداة دلالة ليس الا . على اساس هذا الاعتقاد توجهت عناية الدرس الى اللغة من حيث هي دال بقطع النظر عن المدلول . والمدلول جملة المعارف ، فكان ان ركز الاهتمام فيها على امكانياتها المختلفة في الدلالة ، وكيفية النهوض بوظيفتها الدلالية ، اعتمادا على اثرها معجها ، او تبسيط نحوها . . وفي هذا عزل للغة عن حركة المعارف الانسانية العامة غريب منكر . وفي رأينا لا يكون النظر الى القضية سديدا الا اذا درست اللغة من حيث هي دال ومدلول معا ، واذا درست قضية تطورها في اطار قضايا التطور الانساني العام . ذلك اننا نعتقد ان النهضة باللغة لا يمكن ان تكون في معزل عن النهضة بمختلف المعارف والمؤسسات والقطاعات التي يضمها مجتمع واحد ولان اللغة مؤسسة من مؤسسات المجتمع ، اخذا بالتعديل الذي ادخله رائد اللسانية الحديثة في اوائل هذا القرن ، وايماننا منا يكون حياتها هي حياة مؤسسة ، لا حياة فرد ، وشتان بين نظام كل من الكائنين . وحاصل ما وقع من التباس ، متولد عن سوء تقدير لحقيقة مفهوم حياة اللغة .

وفي رأينا ينبغي ان نفهم حياة اللغة بمعنى قابليتها للحياة ، والاستمرار فيها . ونفضل ان نستعمل

لذلك عبارة حيوية اللغة . وهذه الحيوية مرتبطة بمرونة نظام اللغة الداخلى ، اي بمرونة القوانين التي تربط العلاقات بين عناصرها المكونة اكثر من ارتباطها بمظهرها الخارجى ، اي بانواع عناصرها المكونة واشكالها . فلئن اعتبر استخدام اللغة في اكثر المجالات والتعامل بها في اكثر المستويات ولئن اعتبر تجريدها مما يحدد كيانها من العوامل الخارجية ، من مظاهر حياة اللغة ، فان هذا لا يكفى وحده لضبط صورة حيوية اللغة . فحيوية اللغة تقتضى بعد ذلك امرين على الاقل : حيوية نظامها ، وتمثل في قابلية اللغة للاستمرار في الحياة ، وحيوية مستعملها ، وتمثل في العزم على احيائها ، والعمل عليه دائما وابدأ ، لا في ظرف دون آخر ، لان عملية الاحياء هذه لا تقف عند حد . يضاف الى ذلك عنصر ثالث ، لا يخلو من اهمية وهو : حيوية جوارها . ونعنى بالجوار الاطار الحضارى الذى تعيش فيه اللغة باعتبارها مؤسسة من مؤسسات المجتمع . فحيوية اللغة عندنا هي حيوية نظامها ، وتجرده مما ينل به فيشوش حركته ، وهي حيوية مقيدة بحيوية الاطار الحضارى الذى تعيش فيه اللغة . والعامل على احياء لغة من اللغات اولى به ان يفكر في ضمانات الحيوية قبل ان يفكر في مقومات الحياة او مظاهر الحياة ، واولى ان يسعى الى حل مشاكلها العرضية النابعة منها ، قبل ان يسعى الى حل مشاكلها القارة المحيطة بها ، وليكن نصب عينيه دائما ان مستوى الحياة فيها رهين مدى حياة جملة المعارف الانسانية في البيئة المشتركة .

هذا المفهوم ينطبق على كل اللغات ، واطار الدراسة الذى قدمنا مشترك بينها . لكن العمل البناء لا يمكن ان يثمر الا اذا روعيت فيه الظروف الخاصة باللغة المدروسة ، لان الظروف ليس من الحتمى ان تتشابه . فالظروف هي التي توضح نوعية المشاكل التي يتحتم البداية بفضله وهي التي تفرض تبويبا لها حسب عاجل وآجل . وفيما يلى نقدم تصنيفا للمشاكل التي نعتقد انه يحسن البداية بها لتطوير العربية في الظروف الراهنة .

فأسس تطوير العربية فيما نرى نوعان : أسس فنية نظرية ، تنبع من ذات اللغة ، وينبغى ان تؤول الكلمة فيها أولا الى علماء اللغة ، اصحاب الاختيارات العلمية والمنهجية القوية ، واخرى عملية تطبيقية تولدها محرركات اللغة ، وينبغى ان تؤول الكلمة أولا

البحوث العلمية بتونس . وهذا الاجراء الذى نقترح لا يتناقى مع حرية الفكر ما لم يداخل الاختيارات العلمية البحث من الاعتبارات الشخصية ما يقلب القيم .

ويتحتم الى جانب ذلك ادخال العمل باللغة العربية في الادارة في معناها الشامل . فما زالت الادارة في المجتمع العربى ، من حيث هى مؤسسة حضارية جسما غربيا مزروعا في هيكل غريب ، ليس فيه عربيا الا اغلب الاعوان . وما صعوبة احداث ثورة من هذا النوع بخافية . لكن من التريص البيض والانتظار المقنوت .

ولعل ابرز مظاهر ممارسة اللغة البحث العلمى . وبعضهم يذهب الى حصر كل هذا العمل التطويرى في مجال البحث العلمى وحده ، لكننا لا نذهب الى هذا الحد ، لان الدراسات العديدة حول اللاتينية مثلا لم تنته الى تطوير اللاتينية في حد ذاتها بقدر ما انتهت الى وصف نظامها ، وكشف خفاياها انما نعتبر ان البحث العلمى هو الاطار الفنى الوحيد الكفيل بتهديب مناهج التدريس وتقويم دعائم الانتاج ، وتوجيه سبل النقد البناء . وكل هذه العناصر تتفاعل لتطور اللغة . لذلك نرى ان البحث العلمى نشاط لا يتصل بمظهر واحد من مظاهر حيوية اللغة انما هو يتصل بجملتها . والرأى الذى يذهب اليه البعض اليوم والمتمثل في اسناد مهمة البحث العلمى الى المعاهد البيداغوجية ، وكليات التعليم العالى خاصة ، لا يمكن الا ان يمثل البحث العلمى ، خاصة اذا علمنا ان البحث العلمى انواع عديدة لا يمكن ان يستقطبها التعليم وحده ، هذه الانواع يمكن حصرها في اربعة ، هى حسب درجات ما تستحق من اولوية في رأينا : البحث المدرج في مخطط معهد البحوث وسياسته العامة المتطورة في البحث العلمى . وهذا يقتضى من المشرفين على المعهد توخى سياسة في ذلك واضحة مضبوطة والبحث المدرج في نطاق الوصايا . ونعنى بالوصايا ما تتقدم به المؤسسات الحضارية العامة في البلاد من قضايا تطلب لها حلولا ، على ضوء بحوث توكل الى المختصين . وهذا الاجراء يقتضى من المؤسسات العاملة في البلاد تشغيل معهد البحوث ، لا لجرد تشغيله ، ولكن لغاية الانتفاع بثمره العلم فى بحوث اهل الاختصاص ، والبحث الجماعى الحر ، وهو ما تقوم به الجمعيات المختصة من عمل ، وان لم يدخل فى مخطط المعهد ولا كان استجابة لوصية ،

الى اهل التفكير فى التطور العام وعلى رأسهم اصحاب الاختيارات السياسية العامة .

اما الاسس الفنية فيمكن حصرها في قضية عامة هى : ممارسة اللغة . وهنا نمنح مفهوم الممارسة توسيعا كبيرا يخرج بها من مستوى مظاهر حياة اللغة الى مستوى ضمان حيوية اللغة . فالممارسة عندنا تمر بأربع مراحل رئيسية ، هى تدريس اللغة ، والانتاج القيم فى اللغة المعنية ، والعمل بها فى الادارة ، واجراء البحوث العلمية فى صلبها .

وقد يبدو التذكير بضرورة تدريس اللغة العربية من باب اعادة المعروف عاما لانه بديهى او لانه واقع فى كل بلد عربى منذ القرون الخالية . غير ان المقصود هو توسيع هذا التدريس الى كل المستويات ، وتضخيم ساعات الدرس بكميات لا تستطيع ضبطها الا لجان تعمل على ذلك . وعلى كل حال بكيفيات غير المعمول بها الان لان هذه برهنت على قصورها عن الايفاء بالحاجة . والمطلوب كذلك ان يسير هذا الدرس على مناهج منقحة وطبق سياسة تربوية محكمة ، وأن يتخير للاضطلاع به اصحاب الكفاءات ، كما يطلب ان يكون درس العربية مشروطا قارا فى تكوين كل طالب عربى مهما كان نوع الاختصاص الذى يتبها له .

ومن وجوه ممارسة اللغة ممارسة نانعة ، الانتاج القيم باللغة العربية مشفوعا بالنقد السديد والحق انه لم ينتفع حبل الانتاج فى المجتمعات العربية باللغة العربية ابدا . لكن الانتاج اختلف مدى وعمقا من زمن الى آخر ، واختلفت قيمته . والمشترط هنا هو ضمان مستوى من الانتاج مرموق ، والحرص على قرار المستوى . ولا يتم ذلك الا بالتشجيع على الانتاج القيم ، والقضاء على الضعيف بدون تردد . ويرى البعض ان الامر ينمى ان يوكل للزمن الذى يستطيع وحده ان يصفى الحساب فى كل انواع الانتاج فلا يستبقى منه الا ما تحده . لكننا نرى ضرورة اخذ الموقف فى الابان ، والصرامة فى الحكم . ونرى ان ينظم لذلك مجمع ، يمكن ان يكون معهد البحوث العلمية ، توجه اليه كل انواع الانتاج مهما بلغت درجة صاحبها العلمية وتسدن اليه مهمة تقرير الانتاج بضبط تقارير بيانية فى ذلك ، شأن ما يجرى اليوم فى خصوص البحوث العلمية وطرق تقرير مصادرها ، فى نطاق معهد

والبحث الفردي الحر ، وهو ما يقوم به الافراد بمقتضى اختصاصاتهم واجتهاداتهم المعزولة ، وهذا النوع الاخير هو الغالب اليوم على بقية الانواع في اعمال معهد البحوث العلمية بتونس .

هذه في رأينا اهم مظاهر ممارسة اللغة ، والتي لا يمكن ان يكون المستشار فيها الا علماء اللغة في البلاد لانها تعالج القضية من الناحية الفنية البحث .

اما الاسس العملية المتولدة عن محركات اللغة ، والكميلة بتطوير العربية ، والتي نرى انها تؤول السى اهل التفكير في التطور العام ، وخاصة اصحاب الاختيارات السياسية ، فمرجعها الى ثلاثة :

اساس خاص بالعربية دون سائر اللغات ، وهو تقوية الوازع الدينى ، ذلك ان اللغة العربية تتميز من كل لغات العالم ، ميتها وحيها ، بكونها اللغة الاصلية لآخر كتاب مقدس نزل ، فالقرآن ، كلام الله ، بلغ الناس في لغة العرب ، وفي هذه اللغة تكمن معجزة محمد ، رسول الله ، لا تريد من وراء هذا ، الدعوة الى الاعتزاز بالعربية من حيث هي لغة مقدسة ، ولكن الاقرار بحقيقة تاريخية لا جدال فيها ، هي ان حياة العربية او حيويتها كانت منذ ظهور الاسلام الى اليوم رهينة حياة الاسلام ، مما دعا كثيرا من الدارسين الى اعتبار العربية الفصحى — مهما كان مستوى حياتها او موتها ، عبر العصور — لن تموت ابدا يوما ، لان لها حافظا يحفظها هو القرآن .

في مدارسنا عوضت الكتابيب والمدارس القرآنية بالروضات والمدارس الابتدائية ، وعوضت حصص تلقين القرآن بحصص تحليل الآيات ودرك المفاهيم ، ولم يبق معتبرا في شيء تحفيظ نصوص القرآن ، ولا يريد المفاضلة بين هذا المنهج التربوى وذلك ، وانما يريد الإشارة الى ضرورة اعادة التفكير في مناهج تعليم القرآن واعطاء حظ تحفيظ سورته النصيب الذى يستحق .

ومن اسس تطوير اللغة ، التي يقتضيها وضع العربية بالخصوص في الظروف الراهنة : نزع المركبات ، مركبات النقص العالقة بانفس العرب نحو العربية ، والمبنية خطأ على ان اللغة العربية قاصرة عن مواكبة العصر ، وعاجزة عن اداء دقيق المفاهيم ، وما من

شك ان اهم مظهر لنزع المركبات — مهما كان نوعها — هو النهضة الاقتصادية التي هي كهيئة بارجاع الثقة الى النفوس الضعيفة ، ولكن هل ينبغى ان نكتف الايدي وان نحجم عن اخذ المواقف ما لم تتم لنا النهضة الاقتصادية الشاملة ؟ كلا ، فنحن نرى ضرورة العمل لكن مع ملازمة الحذر ، والتطرف في مثل هذه الاعمال ممقوت ، فما الانتظار بكاف ولا الاسراع في الانجاز بشاف ، النفع ، كل النفع في السير البطيء ، المتزن حتى يضمن للتقدم الثبات ، ونزع المركبات يتم في رأينا عن طريقتين من طرق ممارسة اللغة ، هما : التدريس على الوجه الذى بينا والعمل باللغة في الإدارة على ما اشترطنا .

واهم اسس تطوير العربية على الاطلاق : اتخاذ سياسة تربوية عامة محكمة ، العمل على تطوير العربية وابرار اهدافها ، بمقتضى هذه السياسة يكون ادخال مراحل ممارسة اللغة حيز التطبيق ، وبمقتضاها كذلك يمكن تسخير الجهود الى تقوية الوازع الدينى ونزع كل الوان مركبات النقص ، وفي هذه الصورة لعمرى ، اهم المظاهر لسياسة نستطيع ان نسميها سياسة التعريب ، فالتعريب لا يمكن النظر اليه الا في هذا الاطار ، وبهذا المفهوم ، اما ان نرى التعريب قضية حتمها شطط الثنائية ، او خطر الازدواجية فذلك عين التعوق والتعويق ، فتطوير العربية مرتبط الى حد كبير بالسياسة التربوية الخاصة والاختيارات السياسية العامة ، ان لم نقل انه بهذه وحدها مرتبط وليس ادل على ذلك اكثر من ان نرى حدة مشكلاتها تقوى او تضعف على قدر ما في امواج السياسة من مد وجزر ، ففى اسرائيل مثلا ، عند ما عقد العزم على احياء اللغة العبرية ، كان ما كان العزم عليه ، وبعثت العبرية الى الحياة في شكل مصطنع — ولكنها بعثت على كل حال ، وفي المنتظم الاممى ، عند ما اجتهد العرب لادخال العمل فيه باللغة العربية ، مغتنيين في ذلك الظروف المناسبة ، نجحوا ، والى السياسيين يعود الفضل في ذلك لا الى اللغويين .

اما البحث في مصير اللغة ينبغى ان يزد في سياق البحث في مصير كل مظاهر المؤسسات الناشطة فسى المجتمع ، وينبغى ان يكون اصحاب الراى فيه : اهل النظر ، واهل التطبيق واهل التوجيه ، جميعا ، في اطار موسع عام هذه صورته ، يمكن ان تخلق

فاملنا ان تضم الملتقيات المقبلة المفكرين ، متباعدي
النشاط ، متعددي الاختصاصات ، مختلفي النزعات ،
لهم من صلاحيات التفكير واختيار صور الاجاز ومواعيده
ما يجعل للكلام صدى وللقوة فعلا .

محمد الهادي الطرابلسي

استاذ بكلية الاداب والعلوم الانسانية — تونس —

المعجزات لا في اطار واحد مختص معزول ، كالذي
جرى العمل في نطاقه عادة .

فعملية التطوير — مهما كان محورها ، اللغة أم
غيرها من المؤسسات — مسؤولية مشتركة في الجراة
على معالجتها بالتفكير ، والشجاعة على اجرائها
بالتطبيق ، مصر امة كاملة ، الا انها رهيبية التنشيط ،
وهذا دور اهل التوجيه ، فليات هؤلاء بالاختيارات
السياسية واضحة اولا ، ثم يكون الحوار في ملتقى
يتلوه ملتقى آخر ، وتنضج الثمرة .



خِصَاظِرِ حَوَّلَ وَضَعِ اللِّغَةِ العَرَبِيَّةِ

الدكتور محمد سويسى

وتعرضت الى الموضوع مرارا عدة منذ عشرات السنين ، منذ سنة 1945 فى مجلة المباحث وسنة 1960 فى محاضرة لقدماء الصادقية عن اللغة العربية والمصطلحات العلمية وسنة 1971 فى مجلة الفكر ، وسنة 1973 بـبؤتمر التعريب بالجزائر ، وسنة 1975 بطرابلس فى ندوة التعريب .

ونحن نعود دوما الى البداية ، ونرجع الى مفهوم التعريب ، وهذا اللفظ يفيد فى اللغة الايضاح والتبيين ، وفى الاصطلاح يطلق على مدلولين مختلفين:

الاول ادخال اللفظ الاعجمى ضمن المعجم العربى فيصقل ويصاغ فى قوالب الاوزان العربية ويمكن من القبول لابنتها والخضوع لمقاييسها وقواعدها ، فيشتق منه على الطريقة التى بها يشتق من العربى الصميم .

والمعنى الثانى — وقد شاع بيننا فى السنوات الاخيرة — وهو ايجاد مقابلات عربية للالفاظ الاعجمية حتى تصير العربية الفصحى وحدها هى لغة الكتابة والتدريس والاعلام تستخدم فى المدرسة والجامعة ، وتستعمل فى الدار والسوق وفى الصحافة والاذاعة .

بين الفينة والاخرى يقوم بيننا داع الى ندوة تجمعنا او ملتقى نلتئم فيه كى نتحدث عن مفهوم التعريب وكى نخوض فى مشاكل التعريب .

وكائى بهذا الداعى هو فى الواقع وخز فى الضمير وقد اخذ بواجب مقدس نحو لغة حلت منا فى الانثى وسرت محاسنها فى الشرايين والاوردة .

فنحن نجتمع ونساعل عن جوانب القضية ونتعمل بالخطب وبمحسنات الكلام ، وتختتم الجلسات وتفترق الجموع ، وكل يظن انه قد قام بالواجب .

وتنطفى انوار الندوات والمؤتمرات وقد تحمست فيها الاجواء احيانا ، فارعدت السماء وابرقت ولكنها سحابة صيف سرعان ما تنقشع بل هى من السحب الخلب لا يرتجى من ورائها حى ولا ربيع .

او قل : نادى منادى الصلاة فام المؤمنون بيوت الله وقضيت الصلاة فاننتشر الكسل فى الارض للسمى والجري وراء الفائدة غير متعظ بجليل المعانى التى من أجلها تصد المصلى .

ففى المعنى الاول ينحصر القصد فى اللفظ المفرد ، ويتعلق المعنى الثانى بصفة شاملة بحياة الامة ، يرمى الى ان تكون الصلة وشيجة بين الحاضر والماضى كى لا تنفصم العرى بين الشخص وبين آبائه ، بين تفكيره وشعوره ووسيلة تعبيره وتفكيرهم وشعورهم ولسانهم .

اى ان النظرة الثانية ترمى الى المحافظة على عريية الازهان قبل السعى الى الانساح فى معجم اللغة ، فلا يفيد تعريب الالفاظ اذا ما بقيت العجمة هى المسيطرة على العقلية ، واذا ما انسلخ الفرد تدريجيا عن المجموعة التى اليها ينتمى دون أن يتمكن من الحصول على التبنى من قبل أمم لا عمومة له من بينهم ولا خؤولة .

وما اللغة فى كائنة المستويات سوى أداة للاتصال والابلاغ يكون لها من الفاعلية والنجاعة بقدر ما يكون لمستعملها من كفاءة وبراعة ، وفى الواقع ان اللغة براء مما قد يلصق بها من تهمة الفقر والعقم ، وانما يتعلق اصل الداء بالاشخاص وبمفاهيمهم .

وانما تحيى اللغات بالاستعمال وبمسايرة التطور الثقافى والحضارى والاجتماعى .

ثم اتنا سننظر الى مشكل التعريب بالمعنى الاول نظرة تقع فى اطار انفسح واهم طالما وجدت البشرية جمعاء نفسها مواجهة اياه ولا سيما فى فترات التطور والتحول ، وهذا الاطار العام هو الذى يتمثل فيها يسمى اليوم بنقل التقنيات من بلد الى آخر . والح تساؤلات فى هذا الشأن يتمثل فى : هل على الدول النامية ان تتلقى من الامم المتصنعة خبراتها واساليبها وطرقها العملية بحذافيرها وان تطبق نماذجها الاتمائية كما هى ، مقتصرة على التقليد البسيط ؟ أم هل يجب على كل بلد ان يقتبس من الغير مجرد الاقتباس محافظا على ملامحة ما يقتبسه لوضعه الخاص وبيئته الذاتية ودرجته فى النمو ؟

والشأن فى اللغة كالشأن فى الاقتصاد . وليس الامر خاصا بالعربية بل ان سائر اللغات قد تعرضت

اثناء تاريخها لعين المشكل . ونحن سنقتصر على ذكر الموقف الذى وقفه فى الموضوع بعض الباحثين بفرنسا غب الوثبة التى وثبتها اوربا نحو الحضارة العلمية وعند اتبعات المجتمع الغربى المتصنع فى نهاية القرن السابع عشر للميلاد وفى بداية القرن الثامن عشر .

فهذا فيفلون يقول فى رسالته الخاصة بمشاغل المجمع اللغوى الفرنسى : « ان اللاتينيين قد اثروا لفتهم بما كانت فى حاجة اليه من المصطلحات الاعجمية فكانت تعوزهم مثلا مفردات مخصصة فى الفلسفة اذ لم تظهر بروما الا فى فترة متأخرة من الزمن ، فاستعاروا من اليونانية مصطلحاتها ليتمكنوا من ترويض افكارهم على مادة العلوم .

وهذا شيشرون - وهو من حيث التزمته ومن حيث الحرص على سلامة اللغة - قد سمح لنفسه باستخدام المفردات اليونانية التى كان فى حاجة اليها ، وكان فى البداية يستعمل اللفظ اليونانى على أنه اعجمى يستسمح استعماله بتحشم ، ثم انقلب عنده الاسترخاى حقا وتهلكا للمصطلح وحوزا له ، واعتبر ما جالته يده بالحوز والتصرف حقا من حقوقه الخاصة .

هذا وقد بلغنى أن أمة الانجليز لا تتعفف من استخدام كل ما من شأنه أن يساعدها على التعبير مهما كان منشأه ومهما كانت مصطلحاته ، فتتنقض على هذه المصطلحات انى وجدتها تستحوذ عليها ، وهم يعتبرون ان ليس لهذه الأصوات فى حد ذاتها من قيمة بل هى تنسب على السواء للامة المستعمرة لها وللأمة المعبرة اياها ، فهل هناك من اهمية لكون اللفظ قد ولد ببلد من البلدان أو ببلد آخر منه نقل الى الاول ؟ وانه لمن قبيل الغيرة الصبانية ان يشعر الانسان بفرق بين الامرين اذ ليس الشأن سوى اعتبار لكيفية تحريك الشفاه وقرع الهواء . . . (*)

واذا ما اعتمد عيشنا بأكمله على استعارات صارت من رصيدنا الخاص ، فبم نبرز ما نبدى من استحياء من نقل مسمياتها بكل حرية ؟

(*) هذا الراى يفقد شخصية الامة وكل الملابس المعنوية التى تتصل بالموضوع - «اللسان العربى» .

بأله واسود وجهه وزال الانتفاع به إذ لا تصلح هذه اللغة إلا للاخبار الكروية والاسمار الليلية .

هذه آراء بعض العلماء الاعلام في العصور الخالية فكأنى بالمعارض يتوجه الى زاعمها انى انما ادعو الى التعلق بالماضى وبأساليبه او انى ربما احث على التقليد واقتناء الآثار ولكنى إذ اذكر ما اذكر من هذه الآراء فما ذلك الا للقول بانها قد ساعدت تحديها على ايجاد عقول نبهة وادمغة ثرية منتجة فلا اعنى بقولى هذا انه ينبغي تصنيعها بل الشأن ان نتخذ عملها وثائق تاريخية نرجع اليها كأدأصالحة فحسب وللغة وجودية تستلزم تجسيما في وجود انساني ووجود اجتماعي والمجتمع قد تحول والعلم قد تطور وليس من المعقول أن نسير الى الوراء وان نسلك مسالك القدامى نفسها .

وقد يرى بعضهم ان في عملنا هذا ضياعا للوقت وشغلا للنفس بما يجعل الانسان يعرض عن وجهة التقدم وعن تيار الرقى المتدفق فما الفائدة في السعى الى التعريب مهما كان المقصود منه فالعصر في زعمهم هو عصر توحيد ، يروع البشرية فيه ازالة الفوارق والغاء القوميات والعصبيات ، وفي العزم بعث نموذج من البشرية تماثل العناصر والصفات متوحد النزعات متشابه الآراء والمذاهب الفكرية والثقافية والاقتصادية يستعمل عين الطرق التربوية والاجهزة الاعلامية ويستخدم نفس الوسائل للتنقل ، له عين الذوق في الطعام والمشرب والملبس والسكن ..

ونحن نرى ايضا ان هذا التقارب والتشابه من شأنه مبدئيا ان يحسم الخلافات وان يفض الخصومات ولكننا نلاحظ — عند التطبيق وفي الواقع — ان هذا الفكر انما يتم لصالح القوى المهيمن على من حوله من الناس وليت البشرية سارت سريرة عدل ، على سراط سوى لا تزيف ذات اليمين ولا ذات الشمال ، لا شرقية ولا غربية راسخة الاقدام اصلها في الارض وفرعها في السماء ..

الا تكون الوحدة المزعومة على حسابنا وعلى حساب حضارة يعتر بها الانسان الحق ، انقضته من ظلمات الجهالة الحالكة ، وحفظت كرامة بنى البشر وأورثتهم تراثا من أروع التراثات جمالا وأخصبها مضمونا وأدقها علما .

ومقدمة كتاب «الجامع لمفردات الادوية والاغذية» للنباتى ضياء الدين بن البيطار المالقى جليلة القيمة غزيرة المعانى في الموضوع الذى يهنا ، فيجعل هذا العالم غرضه السادس من كتابه حسب قوله بنصه :

«في اسماء الادوية بسائر اللغات المتباينة في السمات مع انى لم اذكر فيه دواء الا وفيه منفعة مذكورة او تجربة مشهورة (وذكرت) كثيرا منها بما يعرف به في الاماكن التى تنبت فيها الادوية المسطورة كالالفاظ البربرية واللاتينية وهى اعجمية الاندلس ، إذ كانت مشهورة عندنا ، وجارية في معظم كتبنا وقيدت ما يجب تقييده منها بالضبط وبالشكل والنقط تقييدا يؤمن معه من التصحيف ويسلم قارئه من التبديل والتحريف ، واذا كان اكثر الوهم والغلط الداخلى على الناظرين في الصحف انما هو تصحيفهم لما يقرؤونه او سهو الوراقين فيما يكتبونه» .

ويلخص البيرونى رايه في تعريف المصطلحات في كتابه « تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مردولة » فيقول : « وانا اذكر من الاسماء والمواضع في لغتهم (يعنى لغة الهند) ما لا بد من ذكره مرة واحدة يوجبها التعريف ، ثم ان كان مشتقا يمكن تحويله في العربية الى معناه لم اهل عنه الى غيره الا ان يكون بالهندية اخف في الاستعمال فنستعمله بعد غاية التوثقة منه من الكتبة او كان مقتضبا شديد الاشتهار فبعد الاشارة الى معناه وان كان له اسم عندنا مشهور فقد سهل الامر فيه » .

فالى لسان العرب اذن نقلت العلوم من اقطار العالم ، ويعود البيرونى الى الموضوع في كتاب الصيدلة ويصرح بحبه للعربية فيقول : «وكانت كل امة تستحلى لغتها التى الفتها واعتادتها واستعملتها في ما ربهها مع انها واثكالها ، واتيس هذا بنفسى وهى مطبوعة على لغة لو خلد بها علم لاستغرب استفراب البعير على الميزاب والزرانفة في الكراب ثم منتقلة الى العربية والفارسية فانا في كل واحدة دخيل ولها متكلف والهجو بالعربية احب الى من المدح بالفارسية ، وسيعرف مصداق قولى من تأمل كتاب علم قد نقل الى الفارسى كيف ذهب رونقه وكسف

والعلوم الى العربية هو مثل كتاب ديوستور يدرس في الادوية المفردة ترجم هذا الكتاب بمدينة السلام في الدولة العباسية في ايام جعفر المتوكل وكان المترجم له اصطفين بن بسيل وتصفح ذلك حنين بن اسحاق فصصح ترجمة واجازها فما علم اصطفين من تلك الاسماء اليونانية في وقته له اسما في اللسان العربي فسرته بالعربية وما لم يعلم له في اللسان العربي اسما تركه في الكتاب على اسمه اليونانى اتكالا منه أن يبعث الله بعده من يعرف ذلك ويفسره باللسان العربي اذ التسمية لا تكون الا بالتواطؤ بين اهل كل بلد على اعيان الادوية بما راوا ؟ ويقول ابن جنجل : وورد هذا الكتاب الى الاندلس وهو على ترجمة اصطفين منه ما عرف له اسما بالعربية ومنه ما لم يعرف له اسما فانتفع الناس بالمعروف منه بالمشرق والاندلس الى ايام الناصر عبد الرحمن بن محمد فكتابه ارمنيوس ملك القسطنطينية احسب في سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة وهاداه بهاديا لها قدر عظيم فكان من جملة هديته كتاب ديوستوريدس مصور الحشائش بالتصوير الرومى العجيب وكان الكتاب مكتوبا بالاغريقي .. وكتب ارمنيوس في كتابه الى الناصر أن كتاب ديوستوريدس لا تجتنى فائدته الا برجل يحسن العبارة باللسان اليونانى ويعرف اشخاص تلك الادوية ..

ثم بعث ارمنيوس الى الناصر براهب كان يسمى نقولا (يتكلم الاغريقي) واللاتيني وهو (اعجمية الاندلس) وكان يومئذ بقرطبة من الاطباء قوم لهم بحث وتفقيش وحرص على استخراج ما دل من أسماء عقاير كتاب ديوستوريدس الى العربية .. فصح يبحث هؤلاء النفر الباحثين عن أسماء هذه العقاير تصحيح الوقوف على اشخاصها بمدينة قرطبة خاصة ما ازال الشك عن القلوب واوجب المعرفة بالوقوف على اشخاصها وتصحيح النطق باسمائها بلا تصحيف وتقبل الدخيل هكذا ضمن معجم اللغة هو ما اشرنا اليه في المفهوم الاول للفظ التعريب اى نقل المفردات الاعجمية بلحمها ودمها وقد اجاز مجمع القاهرة الالتجاء الى هذه الطريقة اذا دعت الى ذلك الحاجة بأن لا يوجد لفظ متداول في اللغة او مهجور يؤدي بدقة المعنى المصطلح عليه . وكما لاحظنا انه قد يكون من المفيد في المرحلة الاولى من التعريب أن نلتجئ أحيانا الى هذه الطريقة ، وقد يفرضها علينا الاسراع لمواكبة سير الامم في الميدان العلمى على أنه لا ينبغي أن نعتد

وعند هذا يفاجئنا المعارض بلون جديد من التحليل والتفنن والتحويل فيسأيرنا في قولنا انما تكون اللغة بالاستعمال ويسأندنا اذا ما قلنا انه من الواجب أن يتعرب التدريس وعندها يتبرم مرددا مقالة انيس فريحة : « ان الفصحى ليست لغة الكلام فلا يرجى منها أن تعبر عن الحياة بحلاوتها ومرارتها وقسوتها ولينها ، كما تستطيعه العامية والدليل ظاهر فانك لا تستطيع أن تقول بالفصحى ما تقوله في العامية واذا نقلته الى الفصحى اتى جانبا قاسيا خلوا من العنصر الانسانى اللصيق باللغة » فيجيبه الاستاذ بلاشير : « انى لاصرح ان لغة الاعتزاز هي العربية الفصحى .. ولو كنت عربيا لكنت بالطبع فخورا بهذه اللغة ان اللغة العربية هذه تمكن العربى من ابراز شخصيته امام لغات الامم الكبرى وتشعره أنه يمتلك لغة حضارية ممتازة .. » على أن مشكل الفصحى والعامية ليس خاصا بالعربية فهذا الاستاذ مرتينى الاخصائى في ميدان اللسانية يصرح ان انتشار الفرنسية الفصحى بين عامة الفرنسيين حديث العهد ويضيف انه لا وجود للغة عامية فرنسية بل اننا كلما ابتعدنا عن باريس في مختلف الاتجاهات ننتقل تدريجيا من لهجة الى اخرى ومع ذلك كل الفرنسيين يخاطبون معلمهم أو تساوستهم بعين اللغة .

وبهذا الاعتبار هل توجد بتونس لغة عامية واحدة بها يتخاطب اهل الوطن القبلى او اهل المهدية او اهل قفصة ؟ وما هي العامية التى قد يفكر بعضهم في تعميمها لتموض الفصحى ؟ اهي لغة الفلاح ام الجزار ام الملاح : لغة القرى ام لغة البادية ؟

ونحن مع ذلك لا ننكر أن لبعض الالفاظ العامية طرافة وانه في الامكان أن تستغل العامية لاثراء الفصحى وتلقيحها ونحن فكرنا آنفا ما صرح به ابن البيطار من استعماله البربرية واللاتينية لتسمية بعض الاعشاب بل اننا لا نتخرج في بداية الامر من استعمال بعض المصطلحات الدخيلة ضمن مقالنا او في دروسنا وهذا ابن سينا في كتبه عامة وفي رسالته اللواحية خاصة يستخدم مصطلحات مستعارة من اليونانية والفارسية والهندية بنسبة لا تقل عن الثلث عن مجموع المصطلحات المستعملة في رسالته .

ولعل احسن مثال يصور لنا هذا التدرج في نقل

للاحاطة بالالفاظ الاصطلاحية ويقول آخر لقد تجاوز الاستاذ سليم عمار عقبة الاصطلاحات اذ كان ياتى بالمقابل الفرنسى بجوار المصطلح العربى حتى يتمكن من لم يتعود على الاستماع الى العربية من الاستفادة ومن ادراك المفاهيم العلمية . ويقتراح بعض الطلبة ان يتمرن المتريصون على تسجيل ملاحظاتهم باللسان العربى وان يقوم المساعدون من بين ما يقومون به من دروس بدرس فى العربية ويقول طالب آخر ان ما استفادوه من هذا الدرس بالعربية هو ما كانوا يستفيدون فى دروس الفرنسية ، بل انه فى الامكان ان يقال انهم لو تعودوا من قبل على الاستماع الى دروس عربية لكان تصورهم للمفاهيم اسرع وهضمهم لها اسهل وايسر .

ثم يعقب معقب منهم ان معظم المرضى من ذوى الثقافة المتوسطة ويكون من الانجح ان يخاطبهم الاطباء بال لغة التى يفهمون اى العربية وفى ذلك ما يعين على النلاج يتفهم المريض نوع مرضه وما يقتضيه من دواء ومن تدبير وبذلك يسهل على الطبيب نفسه قيامه بمامورياته .

بهذه الانطباعات المشجعة اختم تولى مؤملا فى ندوة مقبله ان الاحظ ان الايمان الذى تغلب فى النهاية وان التعريب الحق الصادق قد نخل حيز التنفيذ وان نتائج الملموسة قد ساعدت على ازالة بقية التخوفات لدى من كان يوجس خفية من مبادرة كان يرى فيها مجازفة وتهورا .

اساسا ونهايا على هذه الطريقة بل يجب ان تصطبغ بالصبغة المرطوية خاصة ، ونحن فى موقف المستهلك لا المنتج ، وقد نكون البين جانباً غير متشددين فى هذه النقطة بالذات لو كنا لغرباً ائداداً ناخذ منهم بقدر ما نعطيهم ناتى بالامر الطريف المتأثر بشخصيتنا ووضعنا الخاص فنرد على ما اخذنا عوضاً ونجرى بيننا وبين الغير تياراً مستمراً من التبادل الحق تساوت فيه جهتنا لا فضل لجانب منها على الآخر بل ما تكافأت اعمالها ولكليهما على الآخر فضل .

ونحن نعود فى النهاية الى ملاحظتنا وهى ان اللغة انما هى اداة يكون لها من الصلاحية والنجاعة بقدر ما يكون لمستعملها من الكفاءة والبراعة ، وحياسة اللغة بالاستعمال واللغة تتطور بتطور الحياة والافان ما وقف وتحجر اضمحل وصار الى الفناء .

هذا وما يبعث على الامل — لا على التفاؤل — ما نقلته لنا الصحف فى الرابع والعشرين من شهر فيفري المنصرم فكان شبه المفاجأة الطيبة وهو ما اقدم عليه بعزم وحزم الاستاذ الدكتور سليم عمار من كلية الطب بتونس فالتقى بها اول درس فى الطب باللسان العربى .

ولعل ما يبعث على التفاؤل ما علق به بعض الطلبة الذين حضروا الدرس فقال قائلهم ان هذا الدرس كان حقاً منعشاً ولو ان البعض من الطلبة وجد صعوبة

دَوْرُ التَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ فِي تَنْمِيَةِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ

الدكتور علي السنو في

استاذ محاضر بكلية الآداب والعلوم الانسانية - تونس

وإذا نحن تصدنا من التنمية مفهوم الغزارة اللغوية أقررنا بشيء من الاندهاش بأن اللغة العربية من هذه الوجهة قد جاوز ثراؤها الحد ، إذ عدد الالفاظ العربية يفوت الستة ملايين لا يستعمل منها الا قرابة الستة آلاف مفردة والباقي مهمل ، مع العلم بأن اللغة العربية تقتنى ثروتها هذه من أصولها الثلاثية والرباعية والخماسية وتضم اليها نظاما متكاملًا لا يختل في الاشتقاق ونظامًا متطورًا في النحت بحيث تصارع غيرها من اللغات الكبرى .

وإذا نحن فحصنا مفهوم التنمية للغة العربية على صعيد الانتاج الأدبي ، وجدنا أن اللغة العربية قد اصدرت في الماضي البعيد والماضي القريب أدبا قيما وتصدر اليوم أدبا رائدا وكلا الأدبين دليل ان احتجنا الى دليل على أن اللغة العربية قادرة مرة أخرى على أن تقوم بوظيفتها كأداة لتنمية الفكر البشرى .

وإذا نحن حاولنا حد مفهوم التنمية للغة العربية على الصعيد الحضارى شهد التاريخ بأنها قامت بدور ايجابى الى ابعد حدود الايجابية في اصدار ثقافة عالمية بأنم معنى الكلمة وانها ثبتت كوحدة لغوية الى يوم الناس فرسخت كلفة حضارة نطقا وكتابة قرابة

تساؤلات عديدة تبادرت الى ذهني وأنا أحاول معالجة هذا الموضوع ، تساؤلات أدرتها حول مفهوم التنمية للغة العربية ثم على اى صعيد تكون هذه التنمية ؟

فنحن ماذا نعنى بطرحنا هذه القضية على بساط البحث ؟ أفنعنى التنمية من حيث الانتشار ؟ .. أم نحن نعنى التنمية من حيث الوفرة والغزارة ؟ .. أو أننا لا نعنى الغزارة اللغوية وإنما نعنى التنمية للغة العربية من حيث ثراء الانتاج الأدبي والثقافي ؟ أو أننا لا نعنى شيئا من ذلك كله وإنما نعنى امرا آخر .. ؟

فاذا ما نحن عنيما بالتنمية والانتشار تذكرنا ما هو مقرر عند الخاص والعام من أن اللغة العربية منتشرة وكثرة الناطقين بها على وجه البسيطة دليل دامغ ليس بعده من دليل على أنها اللسان القومى لما يقارب المائتى مليون من البشر موطنهم يمتد من المحيط الى الخليج ثم اللغة العربية هى اللسان المقدس لما يزيد على الخمسمائة مليون من المسلمين منتشرين في أرض الله هى أداة يقيمون بها صلواتهم وشعائرهم الدينية ؟

سنة عشر قرنا منها قرنان قبل الاسلام وذلك رغم مختلف الانتقاسات المتكاثرة وتقلبات ضروب الاحداث المتسوعة .

وإذا نحن بحثنا في مفهوم تنمية اللغة العربية على الصعيد الذاتى فأنفسنا نبرى تلقائيا لتجيب بأن اللغة العربية هي لغة شعبنا هي اللغة الام هي مقوم من أبرز مقوماتنا وركن من اثبت اركان شخصيتنا القومية وعنصر من أمتن عناصر ذاتيتنا. اذ هي تنقل الينا تراث آباءنا وتلقى عنا التراث الذى سنتقله الى الاجيال المقبلة .

غير ان ما نبغى من مفهوم لتنمية اللغة العربية هو المفهوم الحركى الدينامى للتنمية هو المفهوم الذى يعنى الاجيال المقبلة وبذلك نفهم أن ما نصصنا عليه في هذا العرض الخاطف من تقريرات واطرارات ليس هو في حقيقة الامر والواقع سوى استحضار لماض مجيد ولحاضر نلمسه ونحياه والحال أن هذا الحاضر يوجب بكل تأكيد أن تطرح القضية على أساس البحث عن كيفية تنمية اللغة العربية تنمية تؤهلها للمساهمة بجد في تهيئة عالم الغد عن طريقها هي لا عن طريق ضرة لها اذ قديما كان يؤلف باللغة العربية في الطب والفلك والهندسة والرياضيات .

فما يمنع اللغة العربية من أن تكون اليوم وغدا لغة العلوم العصرية والفنون الصناعية ؟ ان اللغات كائنات تحيا ككل كائن بخضوعها لنواميس الهيكلية البنوية للحياة واللغة الحية هي التي تصهر بطريقتة متواصلة مستمرة عناصر جديدة تتقبلها وتلقى ما لم يبق لها صالحا من عناصر . فاللغة تجدد ككل كائن حى ولا تحيا اللغات الا في افواه الناطقين بها واللغة العربية لا تشذ عن القاعدة الهيكلية الطبيعية فهى على شاكلة القوم الذين يتكلمونها وهم ان أرادوا لها الحياة مطالبون باخضاعها لاغراضهم المختلفة وحاجاتهم المتجددة .

ليس احد يجهل أن اللغات لا تحيا بتقارير اساتذة الجامعات ولا بالاسانيد ولا بالحيثيات والاحكام وانما تحيا اللغات بالاستعمال والممارسة واين يكون استعمال اللغة العربية ان هي لم تعلم وتمارس الاسرة وفي المدرسة وفي المجتمع ؟

ان هذا الامر يفرض علينا نبذ الانتوائية حتى لا يصبح هذا التراث الذى تتمتع به اللغة العربية على مختلف الاصعدة والذى من واجبنا الحفاظ عليه عبئا ثقيلًا قد يعرقل أو يمنع مسيرة اللغة العربية في النمو الذى معناه مواكبة الناطقين بها ما يجد في الحياة .

فالتنمية المتصودة اذن هي التنمية على صعيد العلوم الحديثة وهي تنمية تكون لها جذور في الالفاظ وفي الحضارة معا . ومعنى ذلك أن العلوم الحديثة التي غزت وتغزو جميع ميادين الحياة هي علوم لا تزال اللغة العربية على عتبة ابوابها بالرغم مما أنجز وينجز فيها يتعلق بالعلوم الانسانية وخاصة اللسانيات وعلوم الاجتماع وعلوم التحليل النفسى وهي ميادين تأصل للغة العربية فيها تراء لغوى بفضل مختلف الوسائل الاعلامية المعاصرة .

ان الرهان الحقيقى الذى على اللغة العربية أن تكسبه انما يتمثل في قيامنا أو عدمه نحن رجال الفكر والعلم الناطقين بالضاد بمسؤوليتنا أمام الاجيال الصاعدة واللاحقة معا تلك الاجيال التي نريد لها لغة حية مرنة طيعة لغة عربية صالحة لاداء وظيفتها تمتاز بما تمتاز به اللغات العصرية من سهولة التركيب ودقة التعبير ووضوح التبليغ لغة قادرة على السير في صعيد الحضارة وركب التقدم لغة تحقق التفتح لمقتضيات الروح العلمى الجديد ..

ولا يفوتنا في هذا المجال تأكيد الاعتراف بكل شجاعة وبكل جدية وبكل موضوعية بأن اسهام الاجيال الصاعدة في ممارسة شؤون حياة المستقبل يوجب علينا لاستكمال مقوماتنا وتدارك تأخرنا الناتج عن قسرون الانحطاط والهيمنة الاجنبية أن نهل مباشرة في الوقت الراهن من ينابيع الثقافات والحضارات الاخرى اذ القضية المطروحة في هذا اللقاء هي في نظرى ليست قضية اللغة العربية بوصفها فقط كأداة لنقل المعرفة وانما هي قضية الادمغة القادرة على استساغة المعرفة المعاصرة بمفهومها الاقتصادي والعلمى والتقنى والتكنولوجى .

ان المعرفة التقنية والتكنولوجية التي نريد بل يحتم علينا ضمان المصير تحقيقها لدى الاجيال الصاعدة هي معرفة تتطلب لتمام وتؤتى اكلها ارضية تقنية تكنولوجية يتوقف وجودها على ايجاد الخبراء وهؤلاء

انما تتولى المدرسة خلقهم بالتعليم هو الاداة المحققة لهذه الغاية .

وفي هذا الصدد لا ننسى الجهود الجبار الذى بذلته وتبذله الدولة التونسية منذ الاستقلال فى سبيل نشر التعليم وديمقراطيته على أساس نظام تعليمى يمكن التونسى من بلوغ كمال انسانيته وتحقيق مصيره . فالتعليم وخاصة الجامعى منه يسمى لتخريج المثقفين الذى يستطيعون الاطلاع على الثقافة العالمية وعلى تحير الصالح منها لمجتمعنا وعلى المشاركة فى ركب الحضارة .

والجدير بالملاحظة فى قضية تنمية اللغة العربية هو أن التعريب لاداة العلم لا يعنى حذف اللغات الاجنبية . فالجامعات بالبلاد العربية وبضمنها جامعتنا التونسية صرحت بأن اللغة العربية لا تصلح الآن للعلوم الحديثة من طب وهندسة ورياضيات وطبيعة ونبات وحيوان وغيرها لقيام عدد من العوائق يحول دون استخدامها فيها وحافظت كلها ما عدا سورية والمملكة العربية السعودية على تدريس العلوم الصحيحة بالانجليزية كما هو الشأن بمصر والسودان والعراق (**) وبالفرنسية فى لبنان والجزائر والمغرب الاقصى وتونس .

ان البلاد التونسية فى هذا المجال لم تقلب لغة التعليم بين عشية وضحاها من اللغة الفرنسية الى اللغة العربية وانما خطت ذلك فى تدرج ولا يفوتنى فى السياق أن اذكر هنا جاء فى المحاضرة التى القاها فخامة الرئيس الحبيب بورقيبة يوم 11 ماي من سنة 1968 بجامعة مونريال بكندا حين قال :

اما على الصعيد اللغوى فاننا لم نكن نشعر كما لا نشعر اليوم بأى مركب . ولقد استبقينا اختيارنا للغة الفرنسية كما كان الحال فى عهد الاستعمار . ولم يكن شئ يحمينا على العدول عن اعتماد لغتين معا بعد الاستقلال . ولم يكن بوسعنا أن نسمح لانفسنا بأدنى تبذير لطاقتنا ، ولا بأية اضاءة لاوقاتنا ، ولم نكن فى الواقع لنتمسك بالاوهام فيما يتعلق بهذا الموضوع . ان ادراكنا كان دقيقا بضرورة سنوك مسلك الجد والواقعية الذى تقتضيه تلك المغامرة المتمثلة

فى ممارسة الحرية وتلك المغامرة الاخرى الماثلة فى اقامة أسس الدولة وتنظيم اقتصادها . وإذا كان هذا حالنا وهذا اتجاهنا فكيف تحدثنا انفسنا بالرجوع الى الوراء لنستقى معيننا من منابع ثقافة منفردة ، أو بالاستسلام الى اوهام عاطفية تكون عاملا من عوامل التقهقر .

على اننا حين نتحدث عن تونس فاننا لا نوقى الكلام حقه عند ما ننوه بازدواج لفتها . والحقيقة تقتضينا أن نقول ان لها ثقافة مزدوجة . فتونس لا تنتكر لشيء من ماضيها الذى تعبر عنه اللغة العربية . وهى تعلم أن الفضل فى مشاركتها الكاملة فى ثقافة العالم المعاصر وفى حياته ، يعود الى حذقتها للغة الفرنسية . ولقد اثبتت التجربة التونسية أن اللغة تساعد على اقرار الهياكل واثباتها . وهذا ما خبرته تونس ، وأؤكد لكم أن هذه التجربة لم تأت عفوا وأنها صادرة عن ادراك دقيق .

ان النظر فى التطبيقات الفعلية لتنمية اللغة العربية على صعيد التربية والتعليم يجعلنا نكتشف عوائق من بينها أن التعليم ان كان يمكنه ان يحول بصفة ملموسة تطوير اللغة العربية فى الفاظها وهياكلها البيوية والفكرية والوجدانية معا فهو لا يمكنه ذلك بدون تحقيق تنمية للثقافة نفسها الامر الذى يجر حتما الى الاعتراف بأن الاختيار القومى لفائدة تعلم اللغات الاجنبية والفرنسية منها خاصة هو رغم مشاكله المعروفة فى التطبيق اختيار لتنمية شاملة بأتم معنى الشمول اول المستفيدين منها اللغة العربية .

ولسائل ان يسأل واين هى العوائق اذن ؟ القضية ليست بسيطة وانى ارتكز فيها أقول على نتائج أعمال المؤتمر العام الذى عقده اتحاد الجامعات العربية فى فيفري من سنة 1973 وعلى الاستفتاء الذى اضطلع به المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى العالم العربى بالرباط سنة 1966 . ذلك أن الآراء جميعها تتفق على ان اللغة العربية هى الاداة الطبيعية للتعليم على اختلاف المستويات والعلوم لكن ينقصها الصفات التى يطالب بها اصحاب هذه العلوم ومن اؤكد تلك الصفات هى تلك التى تتمثل فى وجود اطار تدريسي للمناهج التعليمية اذ التعليم عملية بتصلة مترابطة الحلقات

(**) كان الطب فقط يدرس بالانجليزية فى العراق ثم شمله التعريب — (اللسان العربى) .

لا ينفصل فيها التعليم الجامعي عن التعليم الثانوي والابتدائي وذلك يقتضى أن تكمل مناهج كل مرحلة مناهج المرحلة التى تسبقها وان لم يتحقق ذلك ضاعت الجهود سدى .

ثم بخصوص تعليم اللغة العربية نفسها انصحح ان رجال التعليم لهم خبرة بالعلوم الحديثة او على الأقل بالبعض منها وهو ما تعارفنا على تسميته بالتكويين الاساسى يمكنهم من المساعدة على تعصير اللغة العربية ؟

ثم على صعيد مرحلة التعليم الابتدائى الذى يعد اليوم فى تونس زهاء التسعمائة الف طفل فى إمكان المعلم غير المطلع ولو على العناصر الاولى الضرورية لتلك العلوم الحديثة ان يلتن تلاميذه شيئا آخر غير تلك اللغة المتجدة استغفر الله اللغة العتيقة التى كلنا يعترف بأن البون بينها وبين المفاهيم الجديدة موجود . فنحن نخشى أن يكون ذلك ثقلا على ذاكرة جيل صاعد مصيره العيش فى حياة معاصرة .

فكم من معلم عجز فى كثير من الاحيان على اجتياز العقبات التى تعترضه اثناء التدريس . لقد قال رئيس الدولة فى الخطاب الذى القاه بمناسبة اشرافه على مهرجان نهاية السنة الدراسية فى 25 جوان سنة 1958 : اريد ان الاحظ ان التعليم بالمدارس الثانوية سيكون متجها الى التعريب واستعمال اللغة العربية حيث تكون لغة التدريس لجميع المواد . . .

نعم هذا الرهان نحن بصدد كسبه ولكن ؟ . . . يجب الاعتراف بأن العربية كلفة وأداة تشكو على صعيد التعليم الابتدائى أمورا منها قلة الادوات ومنها مضامين وأساليب تكاد تكون قاصرة رغم محاولات التجديد المحتشمة ومنها فقدان روح المعاصرة فى أكثر من موطن ومنها خاصة عدم سيطرة جانب وافر من الاطار على آلياتها الاولى وهذا كله من شأنه أن لا يساعد على تنمية اللغة العربية لغتنا الام . ان التعليم يجب أن يكون محوره دعائم جوهرية اربع أو لا يكون : اللغة العربية ، اللغة الاجنبية ، الرياضيات ، التقنيات .

ومن الواجب أن تكون الثقافة العامة متزايدة التفتح على العالم المعاصر وذلك انما يتحقق باستعمال الطرق البيداغوجية الجديدة التى تعتمد أكثر فأكثر

دراسة الوسائل الذى يكتنف الطفل . وكذلك يحضل بتنمية تعليم هو معرفة العالم بما فى ذلك العلوم الاجتماعية من تاريخ وجغرافية وادب . الخ كما يشمل مفاهيم جديدة للتربية الاقتصادية والمدنية ودراسة الدوايب الاجتماعية والسياسية . ومن جهة أخرى فان تعليم اللغة العربية انما نحقق له النمو والتطوير بالاتلال من تركيزه على دراسة النحو والصرف والادب الكلاسيكى وبالاكتثار من التدريب على اللغة باعتبارها اداة تعبير وتواصل . وهذا المفهوم للتنمية على صعيد اللغة العربية يفرض علينا تحوير برامجنا فلماذا لا نجرؤ فنحول الامور . انى شخصيا اطلمت على برامج التعليم بالبلاد الاسكندنافية فى الصائفة الماضية واذكر هنا مقتظفا من برامج المرحلة العليا للمدرسة الموحدة التى يعادلها عندنا اتسام المرحلة الاولى من التعليم الثانوى ففى هذا البرنامج يوجد التنصيص التالى : يستعمل التلميذ اللغة الام فيما يلى : محادثات - عروض قصيرة - استجابات - تمارين مسرحية - ارتجال تمثيلات سهلة - دراسة نصوص مختلفة - التعبير عن المشاعر والاحاسيس - النقد - كيفية استعمال المعاجم - كيفية استعمال دوائر المعارف - كيفية استعمال الدوريات - قراءة الصحف - قراءة نصوص لخيرة الكتاب وخاصة المعاصرين - انشاءات فى الوصف والقصة وكتابة الرسائل - كيفية القيام بحوصلات - دراسة الالفاظ والتراكيب ومعلومات عن تاريخ اللغة . بهذا المقتطف من البرنامج الرسمى لمدرسة سويدية نرى الفارق الموجود فى المستوى نفسه من التعليم بين ما فى السويد وبين ما عندنا فى تونس فنحن ما زلنا نتبع المناهج الفرنسية فى تعليمنا . . . بينما فرنسا نفسها تحور . . . ان الهدف اذن من تنمية اللغة على طريق التربية والتعليم ليس تمكين المتعلم من حشد مجموع من المعارف دفعة واحدة وانتهى الامر بل الهدف من التعليم هو أن يتعلم التلميذ كيف يتعلم ومعنى ذلك اكتساب ادوات التربية المستمرة طيلة الحياة واكتساب الوسائل الكفيلة لتحقيق التلاؤم مع التحولات كلها الطارئة والتى قد تطرا .

على هذا العرض الخاطف نفهم بوضوح مصدر اللعائق فى سبيل تنمية اللغة العربية . ان الانسان الذى لا يزال يعيش فى اطار اللغة العربية بصيفها التقليدية قد يحمل هذا الانسان حملا تلقائيا وربما لا شعوريا على أن يفتح عينيه على الماضى بدلا من فتحها

على المستقبل .. ومن الممكن أيضا أن يكون محمولا على الشعور بالنفرة تجاه التجديد اللغوي لأنه يشعر بفقدان شيء وفي الحقيقة والامر الواقع نحن انما نريد تنمية للغة العربية من شأنها أن تمكن الاجيال الصاعدة من الانعتاق ومن التفتح ومن الشعور بأنها تواكب عالما جديدا هو عالم من واجب جيل الغد ان لا يقتصر فيه على الاستهلاك بل عليه ايضا المساهمة في اثرائه .

ان هذا المنهاج الذي نتحدث عنه قد بدأ الشروع في ممارسته لان الصحف والمجلات منذ ما يزيد عن القرن ثم وسائل الاعلام المصرية اليوم من اذاعة وتلفزة هي دائبة في القيام برسالتها ولا تنفك تقدم للمستهلك من قراء ومستمعين ونظارة مبادئ العلوم المصرية وبذلك ساهمت وتساهم في عملية فتح الاذهان على الاكتشاف العلمى للكون وعلى تنمية ملكة الملاحظة وعلى تعويض مثالية رومانسية بتحليل هادىء للاحداث .

ويكفينى لحوصلة مقالتي ان ابرز ان نمو اللغة العربية يرادف نمو الانسان العربى ضرورة ان محاولة قصر اللغة على ما هو مكتوب قد يعتبر نسيان ان التونسيين احياء وهم يخضعون لسنة الحياة القاضية

بالتحول والتجدد في حركة مستمرة كل يوم وليلة .

وسواء اكانت اللغة التى يتخاطب بها التونسيون تتماشى او لا تتماشى مع قواعد الحسن الكليسيكى وسواء اكانت رائقة بديعة ام لم تكن فتلك اللغة انما هى الحياة ، الحياة التونسية ، الحياة المنبثقة المتنجرة ..

وتلك اللغة التى نكتب وتلك اللغة بها نتكلم تلك اللغة تكشف عما نريد ان نكون ..

فتنمية اللغة العربية تعنى فى نظرى تنمية الحياة . لكن اسمحوا لى بهذين السؤالين :

اذا كان فى الامكان المساهمة فى تنمية الحياة اهن اليسر تقنينها ؟

والمجامع اللغوية التى تبذل جبار الجهود فى تقنين اللغة العربية ما قولها فى الموضوع ؟

المعربُ والدخيلُ ضروريان لإزدهار اللغة

الأستاذ نور الدين صمود

حبشية ، منها : الملائكة ، وجهنم ، والجبت (أى الشيطان أو الساحر) وكلمة المنافقين ، ونطر (أى شق) ، ومشكاة (أى كوة) ، ودرى (أى مضى) ، وأوبى (أى سبى) ، وقسورة (أى أسد) ، وأرائك وأخدود ، الخ . الخ .

(2) كما نجد في القرآن أيضا خمسة وعشرين لفظة من اللغة السريانية ، منها : اليم ، وعدن ، وسريا (أى نهرا) ، ورهوا ، (أى سلكتنا دمتا) ، وأسفارا (أى كتب) ، كذلك الكرسي ، والقيوم ، والقمل ، وهيت لك ، واللوح . الخ .

(3) أما اللغة العبرية فاننا نجد من الفاظها في القرآن الكريم سبعة عشر لفظة ، منها : اخلد (أى ركن) ، كفلين (أى ضعفين) ومزقوم (أى مكتوب) . وهدنا (أى تبنا) ، وملكوت ، الخ .

(4) أما اللغة النبطية فتوجد في القرآن من الفاظها احدى عشرة لفظة ، منها : تنبيرا ، ومناص (أى فرار) ، واكواب (أى اكواز) ، ومرهن (أى شقتهن) ، وأصرى (أى عهدى) .

ان جميع اللغات المتطورة لا يمكن ان تسلم من ان تدخلها كلمات من لغات أخرى . . . وتلك علامة من علامات تطورها وحياتها ، اذ لو اقتضت اللغة - أية لغة - على الفاظها لتوقفت عن التطور ، ولما كانت جديرة باسم لغة حية . . . ولقد كانت اللغة العربية في عهد حياتها المزدهرة وحيويتها المتدفقة تتأثر بغيرها وتؤثر في غيرها أخذا وعطاء . . . فقد أخذت من لغات الاقوام المجاورين لها ما شاء الله لها ان تأخذ ، فذلك طبيعة الحياة وذلك هو شأن اللغة الحية . . . وقو وقع ذلك في الجاهلية وفي صدر الاسلام . . . أيام نزول الوحي على الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم ، ورغم ان بعض المفسرين للقرآن الكريم يرون أن القرآن لا يشتمل على الفاظ غير عربية صريحة ، فان الباحثين الرصينين قد اثبتوا وجود الفاظ من لغات كثيرة في القرآن الكريم . ولقد كانت للعرب صلات مع الحبشة لذلك كانت هجرة المسلمين الاولى الى بلاد الحبشة قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى يثرب (المدينة المنورة) .

(1) ولهذا نجد في القرآن سبعة وثلاثين لفظة

في القرآن ، سوى لفظة تركية : هي غساق (اى بارد متنن) .

(11) وبالإضافة الى ما سبق ذكره من الفاظ نسينا كلامنا الى اصلها اى الى لغتها ، فاننا نجد الفاظا اخرى يصفها علماء اللغة بأنها غير عربية او اعجمية دون تحديد للغة معينة ، وعددها احدى وثلاثون لفظة ، منها : الرس (اى البئر) وسقر (من أسماء نار الآخرة) ، وقرطاسا وسلسبيلا و ابا (اى الحشيش) .

وهكذا فان جملة الالفاظ الدخيلة في القرآن الكريم من لغات الاتوام المعاصرة والمجاورة للعرب او البعيدة عنهم سبعة وخمسون ومائة كلمة (157) تسربت الى العربية من عشر لغات بعضها قريب الاصل من العربية وبعضها بعيد كل البعد عنها .

هناك ملاحظة يديوية منطقية تستنتج مما سبق عرضه ، وهى ان اللغات التى احتك أهلها بالعرب تكثر الفاظها في القرآن ، مثل الفارسية . اما اللغات التى لم يكن لأصحابها احتكاك او اتصال حضارى بالعرب ، فان الفاظها تنس في القرآن الكريم مثل البربرية والتركية ، وهذا سببى مثلما هو الشأن بالنسبة للفرنسية التى تكثر الفاظها في لهجتنا التونسية، ثم تليها الايطالية بحكم مجاورتنا ومعايشتنا لأصحاب هاتين اللغتين .. اما الالفاظ الانجليزية والالمانية فانها اقل من سابقتها بكثير .. وان كانت قد بدأت تكثر في الآونة الاخيرة بحكم النشاط السياحي في تونس .

وهناك ملاحظة اخرى وهى ان ما ذكرناه من الالفاظ الدخيلة في العربية قد استعملت في كتاب الله عز وجل، ولم نورد هنا الالفاظ التى استعملها الكتاب والشعراء ولم يرد ذكرها في القرآن الكريم ونكتفى بذكر نماذج مما ورد مبدؤا بحرف النون ، منها :

النأى : آلة طرب ينفخ فيها .

النارجيلة : الجوز الهندي وآلة يدخن بها .

تلك نماذج من الالفاظ التى دخلت القرآن من مجموعة اللغات السامية . وهناك الفاظ دخلت القرآن الكريم من المجموعة الهندية الاوربية : اى اليونانية والفارسية والهندية .

(5) فمن الالفاظ اليونانية الموجودة في القرآن الكريم عشر الفاظ ، منها : اقلامهم وقنطار ، والرقيم (اى اللوح او الكتاب او الدواة) ، والفردوس ، وقسط (اى عدل) ، ومرجان ، والصراط ، والقسطاس (اى الميزان او العدل) ، الخ الخ .

(6) اما الفارسية ، فعلى القرآن الكريم من كلماتها عشرون كلمة ، منها على سبيل المثال : دينار ، وكز ، وتنور ، وسجيل ، وسندس ، ومقاليد ، وبرزخ ، وياقوت ، وباريق ، وزنجبيل ، وكورت (اى غورت) ، ومسك ، واستبرق ، والسجل ، الخ .

(7) ما الكلمات التى هى من اصل هندي والداخله في القرآن الكريم فعددها اثنتان : ابلمى (بمعنى اشربى) وطوبى : (اسم للجنة) .

(8) اما الالفاظ المنسوبة الى المجموعة الحامية : اى البربرية والقبطية والزنجية .

فمن البربرية لغة شمال افريقية ، ثلاث كلمات، هى : اناه (اى نضجه) في قوله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه » (اى غير منتظرين نضجه) وكلمة يصهر (بمعنى ينضج) ، والمهل (وهو عكر الزيت) .

(9) ومن القبطية توجد في القرآن الكريم ست كلمات ، منها : بطائنها : (اى ظواهرها) ، ومزجاة (اى قليلة) ومتكا (اى الاترح او الترنج) .

وفي القرآن الكريم لفظة واحدة زنجية هى : حصب (اى حطب) .

(10) اما مجموعة اللغات الطورانية فلا نجد من الفاظها

(1) اهتمدنا في ذلك على كتاب التراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث للدكتور عبد الصبور شاهين .

من امر فاني لا الح على استعمال كل ما هو دخيل في العربية مثل كلمة (الجرديني) وما جرى مجراها .. فأمر هذه الالفاظ حين يمكن أن يعثر له على نظير في العربية الفصيحة .. ولكن الذي أرى وجوب تعريبه وتبنيه هي الالفاظ التي لا وجود لنظير لها في العربية ويجب أن تؤخذ بحروفها كما تنطق في اللغات الأجنبية لان تعريبها لا يؤدي المعنى المطلوب .. ويكفى أن تكشف غطاء (محرك السيارة) لتري الأشياء التي عليك أن تبحث لها عن أسماء (*) ولا أزعج أن أيجاد أسماء عربية لأجزاء السيارة أمر مستحيل ولكني أعتقد أن امكانية تعريبها أمر ممكن ، كما وقع بالنسبة لمصطلحات الكرة التي صارت وكأنها من وضع الخليل ابن احمد أو ابن منظور ، فهناك : الركنية والتسلل والمهاجم والمرمى وحارسه والهدف .. الخ الخ . ولكن ما الذي جعل هذه الالفاظ مقبولة بعد تعريبها ؟ ! ان الاستعمال هو الذي جعلها حية .. وكثرة التردد هو الذي جعلها مقبولة .. فقد كانت في أول العهد باستعمالها تثير الضحك والسخرية ..

واعود فاقول : ان أسماء أجزاء السيارة يمكن تعريبها ولكن على شرط أن يقع استعمالها باستمرار من قبل الناس جميعا من المشتري لهذه القطع ، ومن بائعها ومن مصليها ومركبها وصانعها ، الخ الخ . وما لم يحدث ذلك فاني أرى أننا ما دينا مقدمين على الفاظ جديدة غير معروفة ، فانه يحسن — للمحافظة على الامتداد الحضاري — أن يقع أخذ تلك الالفاظ واستعمالها كما هي عند صانعيها .. مع امكانية اخضاع تلك الالفاظ للنطق العربي كما فعل الاجداد مع كلمات الصراط التي لعلها كانت تنطق عند اليونان (سيراتوس) .. الخ الخ .

لقد كانت اللغة العبرية لغة ميتة لا يعرفها الا الربيون في البيع ، ولكنهم صيروها لغة حية يدرسون بها العلوم بشتى فروعها ، وما ذلك الا لانهم أخذوا من اللغات الحية ما يحتاجون اليه من الالفاظ وأخضعوه الى لغتهم وكتبوه بحروفهم . لقد زعموا ان غلاما سأل ابا العلاء المعري ، فقال له : انت القائل :

(*) في المعجم العسكري الموحد أسماء عربية لكل أجزاء السيارة والطيارة والمدفع وغيرها .. (اللسان العربي) .

وبالإضافة الى ما سبق فان الكلمات الدخيلة قد هضمت العربية بعضها وصارت تتصرف في هذا البعض وتصرفه كما هو الشأن بالنسبة لالفاظها الاصلية .. ولكن اشتغى عليها البعض الآخر فبقى جامدا لا يتصرف ولا يستعمل الا في حالة واحدة . فمن المتصرف كلمات مثل : المنافقين : نقول ناسق ينافق نفاقا ، والصراط : طراطى وصراطك ، الخ . وباريق ، ابريق ، الخ ..

واما الكلمات التي لا تتصرف ، فمثالها : طوبى والرقيم والمهل ، الخ .

كما فعلنا نحن في لهجتنا التونسية بالفاظ دخلت الينا من بعض اللغات اللاتينية كقولنا (بلاصتى) و (بلاصتك) ، الخ . وتلفت لك (وتلفت لى) الخ (وروبتى) (وروبتك) الخ .

واذا استطاعت اللغة أن تأخذ الالفاظ من اللغات الاخرى وتخضعها لمتطلباتها فانها لغة حية جديدة بالتطور والبقاء والازدهار .. اما اذا اكتفى أصحابها بالالفاظ التي عرفها آباؤهم واجدادهم وأرادوا أن يعيشوا بها في هذا العصر والمصور القادمة ، فانهم واهمون سادرون في أحلامهم لا يفهمون معنى حياة اللغة ..

لقد كان القدماء اجرا منا على الاخذ من اللغات الاخرى وعلى صهر تلك الالفاظ في لغتهم لتصبح منهم واليهم ، ، لقد قرأت مرة في معجم اصدره مكتب تنسيق التعريب فيه قل (بستانى) ولا تقل (جرديني) وأصحاب هذا المعجم يعرفون جيدا ان كلمة بستانى فارسية الاصل دخيلة على العربية ، فلماذا لم يرفضوها كما رفضوا كلمة (جرديني) الفرنسية الاصل .. وواضح ان كلمة بستانى قد اكسبها الاستعمال العربي عروبة . اما كلمة جرديني فانها لم ينلها هذا الشرف ، لذلك لم يستسغها مكتب تنسيق التعريب ، ، وانا اتقول لهم : ولكن دعوها — هي وامثالها — تستعمل في العربية عقدا أو عقدين من الزمن وسترون انها لا تقل عن البستانى عروبة وفصاحة .. ومهما يكن

والنانور : سر القربان المقدس ، والصلوات
التي تنلى عليه ، وغطاء أواني القداس (وهما يونانيتان)
وغيرهما ، وغيرهما .

ولا نريد أن نستعرض الكلمات المستحدثة فى
هذا الباب مثل : النقابة والنقيب والنسبية ، الخ الخ .

فالكلمات المستحدثة أو التي حولت عن معناها
الاصلى لا تكاد تحصى مثل : الصلاة والزكاة والوضوء ،
والشهادة . فهناك شهادة أن لا اله الا الله وشهادة
التحصيل ، والشهادة الاهلية ، وشهادة التبريز ،
وشهادة الزور ، وشهادة الفقر الخ . الخ . ولو
عرضت هذه الكلمات والكلمات التالية على امرئ
القيس أو احد معاصريه لانكرها ، مثل : القطار ،
والعربة ، والجريدة ، والمجلة ، والرشاش ، والمسدس
والمدفع ، والكشافة ، والجوالة ، والمليون ، والمليار ،
والفلسفة ، والجغرافيا ، والامبريالية والبروليتاريا ،
والديمقراطية ، والبيروقراطية ، والديماغوجية ،
وغيرها من الفصحح والدخيل .

كما لا نريد أن نستعرض الكلمات الدخيلة
المبدوءة ببقية الحروف الهجائية ، فهى كثيرة جدا لا
تكاد تقع تحت حصر . . ولكننا نكتفى بما أشرنا اليه
أتفا . . وخاصة بما جاء فى القرآن الكريم .

والملاحظ أن كثيرا من الالفاظ الآتفة الذكر لم
يستعملها العرب اضطرارا باعتبارها الفاظا لا نظير
لها فى العربية ، فمعظمها يمكن أن نجد له بديلا فى
اللسان العربى . . وكان فى الامكان أن يقع تجنبها
وذكر ما يقوم مقامها . . ومعظم هذه الالفاظ شاع
على السنة العرب القدماء حتى صار جزءا من لغتهم
لا يكادون يميزون بينها وبين ما هو اصيل فى اللغة
العربية . .

وبديهى ان نطق تلك الالفاظ المشار اليها
— وغيرها من الدخيل — مغاير للنطق الاصلى فى
اللغات المذكورة ، بل ان الكثير منها — ان لم اقل
كلها — ينطق فى لغتها الاصلية بطريقة مغايرة لما
ينطق به عند العرب . . وهذا امر طبيعى ، لان نطق
كل لغة يختلف عن نطق اللغات الاخرى . .

الناننج : من فصيلة البرنتقال .

النرجس : زهر معروف .

نرد : لعبة الطاولة .

النرد : عود يتبخر به .

النموذج والانموذج .

النفير : البوق ينفخ فيه .

النيزك ج نيازك : شعلة كبرى كالرمح وهو
احد اقسام الشهب المتساقطة .

النسرين : ورد ابيض عطرى .

النليوفر : زهور مائية .

والنيروز : اول يوم من ايام السنة الشمسية فى
نارس ، (وكلها فارسية) .

والنبراس : المصباح (سريانية) .

نيسان : شهر امريل (سريانية ايضا) .

والناطور : حافظ الكرم والزرع (سريانية ايضا)

الناسور : مرض (يونانية) .

والناموس : جبريل (يونانية ايضا) .

تلك مجموعة من الالفاظ الدخيلة التى عربيها
العرب فى مختلف عصورهم القديمة باستعمالهم اياها
فى لغتهم وهى من باب حرف النون ، وقد ضربنا صفحا
عن الكلمات المأخوذة عن اللغات الحديثة ، اى التى
لم يعرفها العرب فى عهودهم القديمة ، مثل كلمة :
النازية الالمانية والنيلون الانجليزية ، وغيرهما . او
القديمة غير المستعملة مثل : النانجة : ج نوافج (اى
وعاء المسك) ، والاتجر (ج اتاجر) اى (مرساة
السفينة) ، والنبريج : انبوب النارجيلة ، والنيل :
نبات يصبغ به ازرق (وكلها فارسية) ، والناددين ،
(نبات طيب الرائحة) .

(1) اعتمدنا فى ذلك على (المنجد) فى اللغة للاب لويس معلوف .

ولو اننى كنت الاخير زماته *
لات بما لم تستطعه الاوائل ؟

لقد زعمت انك لو عشت الى آخر الزمان لانتيت
بما لم يستطع الاتيان به جميع الاوائل ، فهل تستطيع
ان تزيد حرفا واحدا على الحروف الهجائية العربية
المعروفة .. ؟

وقد زعموا ان المعرى عجز امام هذا السؤال
وقال بعد انصراف ذلك الغلام : ان هذا الفتى لن
يعيش طويلا لان ذكائه سيحرق عقله .. وتزعم
الاسطورة ان الفتى مات وصدقت نبوءة المعرى ..

والحقيقة ان اللغة لا تحتاج الا الى حروفها ما
دامت لا تستعمل الا الفاظها ، اما اذا ارادت ان تواكب
الحياة من حولها فانها ستحتاج حتما الى حروف اخرى
والا فان كتابتها ونطقها لكثير من الكلمات الاجنبية
سيظل تقريبا ولست ادرى كيف غاب عن المعرى ان
يضيف حرفا او اكثر من حرف الى الابجدية العربية
المعروفة في زمانه ، فقد عاصر عدة امم ذات لغات
مختلفة ، ولنا اخبار تؤكد انه سمع اللغة الفارسية
على الاقل وفيها حروف لا توجد في العربية مثل :
الف والـف والـب ، بصرف النظر عن طريقة كتابتها .
واذا كنا نحن في لغتنا الحديثة قد تبيننا هذه الحروف
واصبحنا نستعملها ، فاننا غير جادين
تجاهها وتجاه غيرها من الحروف
التي اخذناها من اللغات الحية ، فلم يقرأ حساب هذه
الحروف في المطابع الحديثة في المشرق والمغرب ، لذلك
ما زلنا نكتب في تونس كلمات : (قراج) بالقاف وكتب
في مصر بالجيم (جراج) وكتب (انريل) بالفاء
و (ستوب) بالباء وقلما نجد مطبعة تستعمل لهذه
الحروف مصطلحات قارة .. فهي غير موحدة في العالم
العربي ، ويطول بنا الحديث لو فصلنا القول في هذا
الموضوع ولكننا نكتفى بهذا التلميح لنعود الى موضوعنا
الاصلى .

ان هذه الحروف التي اقترح الاعتراف بها فى
العربية ضرورية لكتابة كثير من الكلمات التي يمكن
ان تتبناها العربية لذلك يجب توفيرها في المطابع بجميع
انواعها ، ويجب الاتفاق عليها من قبل جميع الدول
العربية ..

واذا كنا قد لمسنا حاجة لغتنا الى الحروف
(الصوائت) التي لا وجود لها فيها فاننا نلاحظ حاجتنا
الملحة الى الحروف (الصوائت) فى العربية توجد
منها : الضمة والكسرة والفتحة فقط ، وهى الصوائت
القصيرة الى جانب (الصوائت) الطويلة ، وهى :
(الواو والياء والالف) عند ما تكون حروف مد : مثل
(يقول — قيل — قال) فهل نحن لا نحتاج الا الى
هذه الصوائت في لغتنا العربية دون غيرها ؟

الحقيقة اننا محتاجون الى اكثر من هذه
(الصوائت) الستة ، فهى لا تكاد تؤدي حاجة اللغة
العربية فضلا عن الدخيل ، ويكتفى ان تعرف ان القدماء
كانوا يقولون عن بعض الاعمال المعتلة العين انها
تنطق بالاشمام ، اى بين الضم والكسر مثل : (قيل)
فينطق حرف العلة بين الياء والواو . وما هذه الملاحظة
الطويلة الا لعدم وجود حركة واحدة بين الواو والياء .
وكثيرا ما نحتاج الى هذه الحركة والى امثالها مما
يقاربها .

ونحن نعرف في العربية (الفتحة القصيرة — اى
النصبة) و (الفتحة الطويلة — اى الالف) تارة
نجدهما مرققتين وتارة اخرى نجدهما
مفخمتين حسب الحرف الذى تليها فاذا قلنا : ح —
ص — ض — ط — ظ — غ — ق — ر — كانت الفتحة
مفخمة مساوية لحرف (A) الفرنسى ، واذا نطقنا
بقية الحروف الهجائية كانت الفتحة مرققة مساوية
للحرف الفرنسى (è) ، وكذلك الامر بالنسبة للفتحة
الطويلة ، اى الالف مع الحروف المذكورة ، فنحن نقول
(خالد صالح راحل ظالم ضائع طالب غافل قاعد)
فان الالف تساوى (A) اما مع بقية الحروف فان
هذه الالف تكون مرققة مساوية للحرف (è) مثل :
بائع — تائب — ثابت — جائر — دائب — ذاهب —
زائل — كامل — لائم — مائع — نائم — عائم — فائق
— سائل — شاهد — واهب — يائس .

لكننا نلاحظ ان معظم هذه الاحرف السابقة تفخم
بعدها النصبة والالف اذا ورد بعدها حرف (الراء)
فنقول : بارت — تارة — ثار — جار — حار — زار —
مار — نار — عار — فار — سار . وقد يقع هذا
التفخيم مع بقية حروف التفخيم الالفنة الذكر .. وقد

(*) صواب البيت الذى يستقيم به السبك هو : وانى وان كنت الاخير زماته .. (اللسان العربى) .

لا تفخم بعض الحروف حتى مع حرف الراء .. وهذا موضوع يحتاج الى كثير من الدراسة والتحري والتدقيق ..

واللغة التي تريد ان تكون لغة حية يجب ان لا تبقى صوائها خاضعة للغرف فنحن نعرف كيف نقرا كلمة (باب) وكلمة (بار) وكلمات : (قال طارق) (وجاء سالم) ولكننا لا ننتبه الى اننا نارة ننطق الالف مفخمة وتارة ننطقها مرقتة وتل مثل ذلك في الفتحة في (طرق) و (اكل) .. ان هذا الفرق لا نشعر به نحن العرب الذين عاشرنا هذه اللغة وعاشرتنا السنوات الطوال ، ولكن الذى يشعر بهذه المشكلة هم الذين يدرسون اللغة العربية من الاجانب ، فهم يدرسون في البداية الفتحة على انها تساوى (ع) مثل : بَ والالف فتحة طويلة تساوى (A) مثل (بار) ولكنهم سرعان ما يجدونها قد اصبحت (A) مثل (قى) و (قَا) .

واذا اردنا نحن ان نكتب كلمة اجنبية لم نسمعنا الفتحة والالف ، فاذا اردنا ان نقول : (مال) (السيارة) فان القارئ سيقرا الالف بعد الميم مرقتة ، واذا اراد احد ان يكتب اسم (شاتو بريون) او (لامرتين) فان العرف هو الذى يجعلنا نفخم الشين واللام في بداية الاسمين ، ولو لم نكن نعرفهما لرتقناهما ولقلنا : شاتوبريون ولامرتين بالترقيق ..

وقد سألنى ذات مرة شخص فقال لى : اتنا ادعى (فلان القرمازى) من صفاتس لكن الناس كلهم يرقنون الميم في اسمى فقلت ويرقنونها في كلمة (صفاتس ايضا) وسيظل في اسمك هذا الاشكال ما لم يخترع العرب حرفا آخر يمثل الالف المفخمة ..

والملاحظ ان بعض بلاد المشرق يفخمون معظم الحروف الهجائية فيقولون (بغداد) و (الزمان) و (الشباب) فياليت شعرى ما الصحيح .. وباليت شعرى متى نظفر بالالف مفخمة نستعملها الى جانب الالف المرقتة وكذلك بفتحة مفخمة واخرى مرقتة ..

ولقائل ان يقول : ان حروف الخاء والراء والصاد والطاء والظاء والنين والقاف هي حروف مفخمة بطبيعتها والحروف الباقية مرقتة بطبيعتها ايضا فنقول له : هي كذلك ولكن يجب ان تكون لنا حركات مبضبوطة ، فاننا نحتاج - عند كتابة كلمة دخيلة او معربة - الى

هذه الحركات .. فقد نرقت حرفا مفخما وقد نفخم حرفا مرقتا .

والملاحظ ان المشاركة اجرا منا في اخذ الالفاظ عن الغرب وعن كثير من اللغات .. فقد قدم لى شخص عراقى نفسه وقال (انه مدير قسم الدراما بالاذاعة العراقية) وهو يقصد قسم التمثيليات ، فالميم في العربية حرف مرقت لكن في كلمة (الدراما) يجب تفخيمه حسب النطق الاجنبى . وقد اضحكنى ادهم لما قرا كلمة (ماما) بالترقيق بينما هي بالتفخيم (اى امى) ، والكلمات التي يجب تفخيم حروفها وهي في الاصل مرقتة ، كثيرة مثل : مالطة ، وباش حانية ، ومدام (اى سيدة) بتفخيم الميم والالف بعد الدال .

وفي مصر ينطقون الحرفين مرقتين (مدام) ونحن نقول : (البنك) (بفتحة مفخمة فوق الباء) وفي مصر يرقنونها ، وكذلك السينما .

لقد اثبتت من البداية اننا في حاجة ملحة الى ان نأخذ ما نحتاج اليه واعيد فالكذ : ان نأخذ ما نحتاج اليه من الكلمات كما فعل اجدادنا العرب في عصر ازدهار لغتهم .. وقد تلت : ان الشرقيين اجرا منا على ادخال الكلمات الاجنبية في كتاباتهم وكلامهم .. وقد يستعملون كلمات اجنبية لا يحتاجون اليها لوجود ما يساويها في اللغة العربية . فبعض قاعات العرض تعلن في الجرائد هكذا : (فلان في برجرام واحد) عوض (شريطان في برنامج واحد) وان كانت كلمة (برنامج) بدورها فارسية الاصل .. لكنها اصبحت عربية بالاقدمية (اما البورجرام) - ولست ادرى كيف اكتب حرف (القاء) فيها - (G D) فهي فرنسية لا يجوز للمحدثين - بل لا يجرا المحدثون - على ادماجها في العربية كما فعل القداماء بكلمة (البرنامج) وبغيرها .

وفي الشرق يقولون ايضا معلنين عن بعض البضائع : (هذا شيك وهذا اشيك منه) .. فقد عربوا هذه الكلمة وتصرفوا فيها وعاملوها بمعاملة الكلمات العربية الفصيحة ، ولو التي احكم نظرة سريعة على الجرائد في الشرق عموما لتبين له مدى اخذهم من اللغات المختلفة .. وحتى من العامية ايضا ، ففي كل قطر عربى كلمات لا نظير لها في العربية الفصيحة ، فاذا اردت ان تكون واتعينا في وصف الاشياء في قصة تونسية صبيمة فبماذا تسمى :

(التبقاب والبلفة والبلوزة والكرون والميدة والبرويطة والزنقة والحلام والطبيخة والشكشوكة والطيبار والديوكة والمقرونة والشكلاطة والبشكوطو ، الخ ..)

إذا كنت من أنصار الفصاحة والصفاء اللغوي فإناك ستمسح الواقع وتجمل بعض شخصيات الرواية يذهب الى السوق وفي يده (سلة) عوض (قفة) ويلبس جبة وحذاء بدل (كرون) و (بلفة) . ويشترى رطلا أو رطلين من اللحم (بدل كيلو لحم) .

والملاحظ أن مقدار الرطل في الشرق يختلف عن الرطل في تونس ، وصدق المثل القائل : (كل بلاد وارطالها) وتجعله يشتري أشياء لها أسماء فصيحة عوض الأشياء التي ليس لها اسم فصيح ، ثم يعود الى المنزل لطبخ له زوجته أكلة فصيحة — وما أقلها — مثل : الحساء ، أو الشريد ، أو الارز . أما المقرونة والبرغل والمحمص فلا سبيل الى طبخها عند من يؤمن بالصفاء اللغوي وبعدم ادخال الدخيل ، والعامى في اللغة الفصيحة . ويكون الطبخ في (قدر) عوض (كوكوت) وعلى كانون عوض غاز .

في حين رأينا العرب في عصور ازدهار اللغة العربية قد أخذوا عن الفرس أسماء العشرات من الاكلات كالفالودج واللوزينج والسكباچ .. الخ .

ولم يكن العرب يعرفون هذه الاطعمة وطبعا لا يعرفون اسماءها .. وقد رووا ان عليا ابن ابي طالب اطعموه اكلة لذيذة فسأل عن اسمها فقيل له : (الفالودج) ، فقال : وما الفالودج ؟ ، فقيل له : هو طعام المهرجان ، فقال : (اذن مهرجوننا كل يوم) ، ورغم ذلك فان العرب — في عهود ازدهارهم الحضارى واللغوى كانوا يستعملون هذه الاسماء في كتاباتهم .. ويكفى ان ننظر الى كتاب البخلاء للجاحظ والى غيره لتلمس صدق ذلك .

وانا اومن بالتوسط ولست مع الشاعر الذى قال :

ونحن اناس لا توسط بيننا
لنا الصدر دون العالمين أو القبر

فلا اومن بوجود ادخال كل لفظ اجنبى او عامى

الى اللغة العربية بل يجب ان نأخذ ما تدعو اليه الحاجة الى اخذه لان اللغة كائن حى يجب ان يعبر عن الحياة بشيء كثير من الحيوية والواقعية ، وان لا نعيش اليوم باسماء الامس البعيد ..

روى لى الاديب القصاص التونسى البشير خريف قال : ذهبت لاشترى (ثلاجة) فقال لى البائع : هذه (الفريجيدير) تمتاز بكذا ، فقلت له : قل (ثلاجة) عوض (فريجيدير) ، فقال : ان مخترعها سماها (فريجيدير) فلماذا تريد تسميتها (ثلاجة) ؟ فاخترعها انت وسمها ما شئت . وانا لست مع هذا البائع في وجوب اخذ جميع الاشياء كما سماها الاجانب بل يجب تعريب ما امكن تعريبه كالثلاجة والهاتف — وان كانت الاغلبية تستعمل التلفون اكثر من استعمالها للهاتف .

ان اللغة كائن حى لا يستطيع ان ينتظر ما توصى به المجامع اللغوية في تسمية الاشياء او تعريبها .. فالذين يتحكمون في التطور اللغوى — في معظم الاحيان — هم الصحافيون الذين لا تهلمهم صحفهم اليومية ليعرفوا ماذا قال المجمع اللغوى في تسمية (الفيراندة) و (الكوكوت) و (البلكون) وغيرها من الاشياء .

ان العرب — في الجاهلية وفي صدر الاسلام — كانوا ياخذون الاشياء بالاسم الذى وضعه لها صانعوها ، فعند ما جاءهم من فارس (الاستبرق) اخذوه باسمه ولم يحاولوا تعريبه لان صانعيه سموه كذلك وامثال ذلك : (الاستبرق الزبرجد والفيروز والجام) وغيرها كثير .

ولما استورد العرب المرأة من بلاد الروم سألوا عن اسمها فقيل لهم : (سجنجل) فآخذوا هذا الاسم ولكنه لم يشع وقد استعمله امرؤ القيس في معلقته حيث قال :

تراثبها مصقولة كالسجنجل

لا ضير على اللغة العربية من الدخيل والمغرب ومن العامى الذى لا مندوحة منه ، ولنا في كتاب الله اسوة حسنة ، فقد سبق ان بينا ان فى القرآن الكريم مائة وسبعة وخمسين لفظة دخيلة كان فى الامكان تجنب الكثير منها بابدالها بما يرادفها فى العربية الفصيحة .. اوليس العرب والمسلمون فى شتى

اتطار العالم يرددون في صلواتهم كل يوم خمس مرات
على الاقل كلمة يونانية الاصل في سورة الفاتحة هي
كلمة (الصراط) ؟ !

فماذا يضير العربية اذا رددت الكلمات الضرورية
التي تبعث فيها الحياة وتجعلها لغة حية ؟ !

ان الفارسية مليئة الآن بمآت الالفاظ العربية
فضلا عن الالفاظ الآتية من لغات اخرى ..

والفرنسية تحتوي على مات الالفاظ الانجليزية
وغيرها من اللغات ..

والتركية مليئة بالالفاظ العربية وبغيرها من
الفاظ اللغات الأخرى ..

وجميع اللغات لا تخلو من الالفاظ الدخيلة التي
ساهمت في جعلها لغة حية ثرية ..

والعربية نفسها قد أعطت معظم اللغات من
الفاظها مالا يستطيع احد نكرانه ..

ولم نجد لغة في الدنيا استنقصت لانها أخذت
من غيرها بل ان عدم أخذها من الغير هو الذي يجعلها
في عداد اللغات الميتة فهل نحن موافقون على أن نجعل
لغتنا لغة حية مواكبة للحضارة .. أم نحن متشبثون
بالرصيد اللغوي القديم فللاسد كذا من الاسماء
والنعوت ولل سيف كذا من الاسماء والنعوت والبعير
كذا من الاسماء والنعوت .. ثم لا نبحت عن أسماء
الاشياء الجديدة ونظل ننتظر توصيات المجامع اللغوية
مكتفين بتريدي قول حافظ ابراهيم على لسان اللغة
العربية :

انا البحر في احشائه الدر كامن
فهل سألوا الفواص عن صدفاتي ؟

وسعت كتاب الله لفظا وغاية
وما ضقت عن آى به وعظمت
فكيف اضيق اليوم عن وصف آلة
وتنسيق أسماء لها ومخترعات ؟ *

ويجب ان لا ننسى قول حافظ في نفس هذه
القصيدة على لسان العربية :

فلا تكونى للزمان فاننى
أخاف عليكم ان تحين وفاتى

فاننا ان فعلنا ذلك ظلت الحياة تسير في وادى
الحياة متدفقة سريعة وظلت اللغة نائمة في (لسان
العرب) منتظرة ابن منظور جديد ..

وما اكثر ما دون ابن منظور ، وامثاله من اصحاب
القواميس في قواميسهم من الالفاظ الجديدة المواكبة
للحياة في زمانهم ، فرحم الله الاوائل الذين ازدهرت
العربية في ايامهم .. وهدى الله المحدثين ليقتدوا
بالسلف الصالح في تطوير العربية .

واخيرا فان هذا الموضوع له فروع وذبول يجب
ايضاها من التفصيل منها وجوب شكل جميع
الكلمات لان الكلمة المشهورة عن اللغة العربية وهي :
(انها لغة تفهم ثم تقرا) كلمة صحيحة لكن في مستوى
من يجيد العربية اما من كان يعرفها معرفة متوسطة
فانه لا يستطيع ان يقرأها لانه لا يستطيع ان يفهم قبل
ان يقرأ . لذلك يجب ان تشكل جميع الحروف لنضمن
لكتابتنا الرواج وكثرة القراء ..

كما يجب ايجاد اصطلاحات اخرى او حروف
اخرى تمكننا من كتابة بعض الكلمات الدخيلة ..

كما يجب تطوير المطابع والعمل بمقترحات
المتحمسين المخلصين لتطوير اللغة العربية وطريقة
كتابتها ..

* صواب الشطر الثاني هو : وتنسيق أسماء لمخترعات - (اللسان العربى)

تاريخ المجامع اللغوية في العالم العربي

الشيخ محمد شمس

وصونا لهذه المفردات ورعاية لدلولاتها ألقت المعاجم
الحاوية لها .
فكان :

- (1) كتاب العين للخليل بن احمد (ت / 170)
- (2) وكتاب الصحاح للجوهري (ت / 393)
- (3) ولسان العرب لصاحبنا ابن منظور الافريقي
(ت / 711)
- (4) والقاموس المحيط للفيروزابادي (ت / 817)
- (5) والمحكم والمخصص لابن سيده الاندلسي
(ت / 458)
- (6) والجمهرة لابن دريد الازدي (ت / 321)
- (7) والمنجد - والمجرد - والمنجد لكراع النمل
المصري (ت / نحو 309)
- (8) والتهذيب للازهري (ت / 395)

قال تعالى : «ومن آياته خلق السموات والارض
واختلاف الستكم والوانكم ان في
ذلك آيات للعالمين» .

وقال سبحانه : «وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم
على الملائكة فقال انبئوني باسماء
هؤلاء ان كنتم صادقين»

سادتي الفضلاء الكرام
لما كان الانسان مدنيا بطبعه وهو في حاجة الى الاستعانة
بغيره - كما هو منتم به - فهو مضطر الى التخاطب
لفهم والافهام .

وأيسر سبيل لذلك بلاريب هو اللسان الذي جعله الله
تعالى مفصحا عما يختلج في الفؤاد - ويجول بالخاطر -
وكان الصوت هو العون على الابلاغ والتعبير .
وبالصوت يصل الكلام إلى السمع أو ليس الكلام هو
لغة التخاطب كما هو معروف والكلام لبناته المفردات .

فجاءت الدراجة والسيارة والطائرة وكان القطار
والرتل والغواصة والقذيفة والراقة والمطبعة الخ ...

وتعاونوا على البر والتقوى

وايمانا بصحة مبدأ التعاون المثمر انتقلت محاولات
الابتكار من الافراد المتوزعة مجهوداتهم الى الجماعات
المنظمة اعمالهم .

واول من نادى بانشاء المجامع اللغوية - فيما احسب -
هو مفخرة العالم الاسلامي ابن مدينة نفطة البار المنعم
الشيخ محمد الخضر بن الحسين في دراساته في العربية
وتاريخها (1) فتولدت من ذلك الحين المجامع اللغوية
وأتت ثمراتها المرجوة وهو ما نلم بالحديث عنه فيما يلي :

أولا (: مجمع اللغة العربية بدمشق

(1) تاريخه - مقره - رئاسته . اعضاءه - اهدافه .

هو اقدم المجامع اللغوية بالعالم الاسلامي كانت نشأته
ثناء عام 1337 على عهد المرحوم فيصل بن الحسين حينما
كان ملكا على سوريا وعقدت اولى جلساته في 3 ذي القعدة
من نفس السنة .

(2) وكان مقره بالمدرسة العادية الكبرى بدمشق التي
أسسها الملك العادل اخو صلاح الدين الايوبي سنة 612
وبقي مقره الى الآن .

واول رئيس له هو العلامة النجيب المرحوم محمد كرد
علي المتوفي سنة 1372 وكان عدد أعضائه في اول امره
ثمانية من مشاهير العلماء في ذلك العهد . وفي مقدمتهم
الشيخ عبد القدر المغربي .

وكانت اهداف المجمع اذ ذاك هي :

- (1) العناية باللغة العربية من حيث التعريب . ونشر
الكتب المتعلقة بها . ووضع بعض المفردات والمصطلحات
الادارية والفنية لتحل محل الالفاظ الاعجمية الشائعة
بين الموظفين وفي الدواوين الحكومية .
- (2) جمع المحفوظات وصيانة المكتبة بانشاء داركتب الظاهرية .

(9) والزاهر لعبد الرحمان ابن الانباري (ت/577)

(10) والصاحبي في فقه اللغة لابن فارس (ت/395)

(11) وفقه اللغة واسرار العربية للشعالبي (ت/429)

(12) وانتلخيص . وكتاب الفروق اللغوية لابي هلال
العسكري (ت /395)

(13) واساس البلاغة للزمخشري في المجازات اللغوية
(ت /538)

(14) والمغرب من الكلام الاعجمي على حروف
المعجم للجواليقي (ت /540)

(15) وشفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل
لشهاب الخفاجي (ت /1069)

واكثرها مطبوع متداول الى غير هذه ٤٠ أطال أو
اختصر او نحا منحى غير منحى ما سواه .

هذه امهات لما كان من اللغة عند العرب - وما تداولته
الستهم لما هو متعارف بينهم من الاسماء والافعال .
ثم لما انتشر الاسلام وذاعت لغته وما يزالان في تقدم
وانتشار بعون الله تعالى . الخ .

ووجدت اشياء وبانت مخترعات وانكشفت
مبتدعات مصداقا لكلمة الله الخالدة (ويخلق مالا
تعلمون) .

ولما لم يكن للعرب عهد بهذه الاشياء في جاهليتهم ولا
في اول عصر الاسلام الزاهر ولم توضع لها اسما ولا ما
يدل عليها من لغتهم القصحى فقد احتيج الى ما يعبر عنها
ويشرح معناها لابناء العربية .

وهنا برز نبغاء العرب الناطقون بالضاد والغيورون على
لغتهم الذائدون عنها من الهجئة واللكنة .

فتجلى النبوغ واثمر النظر بالسير بخطى وان كانت
وثيدة لكنها موفقة . ووفقت الى اختراع الفاظ لمعان
جديدة او تنزيل اسماء عربية قديمة على معان محدثة
تكاد تكون وفق الكلمات الاصلية .

(3) صيانة الآثار وجمعها في متحف

(4) اصدار مجلة تنشر فيها اعمال المجمع وافكاره لتكون رابطة بينه وبين المؤسسات الثقافية العامة .

وصدر الجزء الاول من المجلة في شهر ربيع الآخر من عام 1339 .

وتعتبر هذه المجلة مدرسة علمية كبرى يلتقي في رحابها الباحثون في الثقافة العربية من شرق البلاد وغربها .

وصدر منها لحد الاعوام الاخيرة نحو 50 مجلدا طافحة بالبحوث والدراسات والكثير من المفردات التي تنمي ثروة اللغة العربية . ولا تقف بها عند حد ما حفظ وعرف منها قديما .

هذا ولم يقصر المجمع مهمته على ما يقوم به من تعريب او ترجمة او خدمة للغة في المجال الحكومي . بل امتدت مهمته الى الميدان الشعبي فأخذ ينظم اجتماعات تلقى فيها محاضرات ثقافية وتاريخية - وادبية ولغوية يدعو المجمع لالقائها كبار العلماء فيستمع اليها الجمع الغفير من الناس ثم يقوم المجمع بطبعها تعميما للنفع بها . وقام بنشر عشرات من المخطوطات النادرة محققة ومطبوعة طباعة جيدة في اللغة والتاريخ والشعر وغير ذلك من العلوم .

ومن بين منشوراته كتاب : "قطب السرور في وصف الانبذة والخمور" لابراهيم الرقيق القيرواني على هاتاه في اخراج نصه (2)

ولمن اراد التوسع في معرفة احوال هذا المجمع ان يرجع الى كتاب : "تاريخ المجمع العلمي العربي" وكتاب "المجمع العلمي العربي مجمع اللغة العربية بدمشق في خمسين عاما"

اولى مجلة العرب في ج 7 من السنة السادسة .

ثانيا) المجمع العلمي اللبناني

تاريخ تأسيسه - مؤسسه - الغاية منه - مقره - أول

رئيس له - (وأده)

شاءت مدينة بيروت الشامخة وهي مزدهر الآداب ومقل لغة العرب من مسلمين ومسيحين الا ان قنطدي بشقيقتها مدينة دمشق الفيحاء لكن هذا المجمع بقي خاملا قل من يعرفه لقلة اثاره وقصر عمره حسبما يأتي تفصيله .

(1) تأسيسه :

يرجع الفضل الكبير في تأسيس هذا المجمع الى الاديب الكبير الشيخ ابراهيم بن ميخائيل بن المنذر العضو في المجلس النيابي اللبناني في عهد الانتداب الفرنسي والمتوفى ببيروت عام 1369 والذي كان من المقاضين في سبيل اللغة العربية (3)

وقف هذ الرجل العظيم وقفات قوية في المجلس النيابي اللبناني مطالبا بانشاء المجمع حتى صدر قانون بإنشائه عام 1343 .

وكان تأسيسه من حسنات الشيخ ابراهيم المذكور .

(2) وكانت الغاية منه المحافظة على اللغة العربية ورفع شأنها والعناية بالمباحث والاعمال المتعلقة باصولها وآدابها والمحافظة على الآثار ودراسة تاريخ لبنان وجغرافيته .

وصدر مرسوم بتعيين اعضائه 15 عضوا في مقدمتهم الشيخ ابراهيم المنذر .

(3) وأول رئيس له هو الشيخ عبد الله بن ميخائيل البستاني (توفي في رمضان 1348) (4)

(4) واحتفل المجمع بافتتاح اعماله بحضور الشيخ بشارة الخوري الذي كان وزيرا للتربية الوطنية .

(5) واتخذ المجمع أول أمره مقراً له بوزارة المعارف ثم تحول إلى دار الكتب الوطنية التي استمرت اجتماعاته فيها . ثم انتقل إلى دار خاصة به فاستقل بها . وقرا المجمع في احدى جلساته :

(- انشاء ناد يشتمل على مكتبة ليكون دارا للمحاضرات واطدار مجلة عربية واقترح الاستاد بشارة الخوري في مقال نشره في جريدة «البرق» بأن يقوم

الاسلامية مفخرة هذا العالم .

(1) ففي المحرم من عام 1367 تم تأسيس هذا المجمع في عهد المرحوم الملك غازي بن فيصل الهاشمي المتوفى ببغداد سنة 1358 .

(2) وكانت أهدافه هي المرسومة فيما يلي :

(أ) العناية بسلامة اللغة العربية والسعي لجعلها وافية بمطالب شؤون الحضارة الحاضرة .

(ب) العناية بأدب العرب وتاريخهم وحضارتهم .

(ج) حفظ المخطوطات و الوثائق العربية النادرة و احياؤها بالنشر .

(د) تشجيع الترجمة و التأليف في العلوم و الفنون الحديثة و بث الروح العلمي في البلاد .

ثم وقع تعديل أهدافه بقانون صدر في عام 1383 على النحو التالي :

(أ) النهوض بالدراسات والبحوث العلمية في العراق لمسايرة التقدم العلمي .

(ب) المحافظة على سلامة اللغة العربية والعمل لتنميتها ووفائها بمطالب العلوم والآداب و الفنون .

(ج) إحياء التراث العربي والإسلامي في العلوم والآداب و الفنون .

(د) نشر البحوث الاصلية وتشجيع الترجمة والتأليف في العلوم والآداب و الفنون .

(3) وتتركب هيئة المجمع بموجب نظامه من 24 أربعة وعشرين عضواً يكونون من العراقيين .

وأول رئيس له الشيخ محمد رضا الشيباني والآآن يتولى رئاسته الاستاذ الدكتور عبد الرزاق محي الدين من كبار العلماء في آداب اللغة العربية .

(4) ومقر المجمع ببغداد في دار واسعة خاصة به .

المجمع باكمال دائرة المعارف التي أصدر سنة من أجزائها وبعضاً من الجزء السابع الاستاد بطرس بن بولس البستاني (المتوفى سنة 1300 ببيروت)

(6) نهاية امر المجمع

الا أن المكائد دبرت ضد المجمع وكان للسياسة الضلع المتين في الامر اذ فوجيء بعد نحو العامين من ميلاده بصدر مرسوم يقضي بالغائه بتعلة التوفير على الخزينة ولكن اسود العرين حماة الضاد اعضاء المجمع طالبوا وزارة الداخلية بالترخيص لهم بمتابعة العمل باسم المجمع دون الاعتماد السالي ، بيد أن المجمع اضطر فيما بعد إلى التوقف لعجزه عن موالاة الاتفاق .

ولكن أعضاءه ما انفكوا يطالبون باعادته حتى استجاب لهم المجلس النيابي عام 1364 وقرر تخصيص مبلغ من المال لاعادة المجمع .

غير أن الحكومات المتتابعة بلبنان ضربت صفحا عنه ففضى نجه وتم لها وأده قبل أن يستكمل قواه ويؤتي ثماره المرجوة .

ولذا لم يصلنا أي أثر كان له من الاثار التي كانت غايته حسبما بيناه في الفقرة الثانية سابقاً .

حتى أن دائرة المعارف التي سبق أن ذكرنا أنه قرر التمادي في إتمامها لم يقم بشيء فيها حتى نهض بعض أفراد عائلة صاحبها لمتابعة اصدار أجزاء أخرى منها بلغت فيما علمنا حتى أثناء الجزء الثاني عشرة ثم توقف العمل .

ثالثاً : المجمع العلمي العراقي

تاريخ تأسيسه . أهدافه . هيئته و رئيسه . مقره . آثاره

هذا المجمع هو الثالث من حيث الترتيب الزمني .

وأبت بغداد دار السلام مهد الحضارة العربية منذ القرون الاولى ومصدر اشعاع العلوم الاسلامية على أرض المعمورة ، أبت إلا أن يكون لها أيضاً مجمع علمي يساهم في اثراء اللغة العربية و احياء معالم الحضارة

5) وقد تولى المجمع القيام بمهمته وسعى لتحقيق اهدافه .

وكان اوسع ميدان عمل في هذا المجمع هو ميدان النشر .

فأصدر مجلته الهامة التي تجاوزت مجلداتها العشرين .

كما قام مشكورا بطبع مجموعة قيمة من المؤلفات او الاعانة على طبعها ونشرها .

ومن اهم ما طبعه او ساعد على طبعه :

تاريخ العرب قبل الاسلام للاستاذ الدكتور جواد علي في ثمانية مجلدات .

وبلدان الخلافة الشرقية تعريب بشير فرنسيس و كوركيس عواد .

وقسم العراق من خريدة القصر للعماد الاصفهاني جزءا ان تحقيق العلامة الاستاذ بهجت الاثري ، وكتاب "بلاد العرب" للاصفهاني بتحقيق الباحثة الشيخ حمد الجاسر من عصماء الرياض بمشاركة الاستاذ صالح العلي(5)

رابعا: مجمع اللغة العربية بالقاهرة

أو

مجمع فؤاد الاول للغة العربية

تأسيسه - اغراضه - هيئته - مقره - نشاطه في المجال اللغوي والنشر ، اتحاد مجعبي دمشق والقاهرة .

القاهرة المعزية ذات الحضارة العريقة والسباقة الى المعالي والتي اوصى النبي صلى الله عليه وسلم بسكانها الاصليين خيرا لما يتوسم فيهم من نبل وشهامة وتسابق للعلم وخدمة للثقافة بشئى الوسائل

هذه القاهرة زعيمة العوالم الاسلامية العربية في عصرنا الحاضر .

كان لها مجمعها اللغوي الذي ذاع صيته شرقا وغربا بما قام به من جليل الخدمات في سبيل لغة العلم والحضارة

في امد رغم قصره كان باهر النتائج .

1) ففي 14 شعبان من عام 1351 تأسس هذا المجمع بمقتضى مرسوم صدر في انشاء (مجمع اللغة العربية الملكي) حيث كان عهد الملك فؤاد وهو تابع لوزارة المعارف .

2) وحدد المرسوم اغراضه فيما يلي :

ان يحافظ على سلامة اللغة العربية وان يجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها ملائمة على العموم لحاجات الحياة في العصر الحاضر . وذلك بان يحدد في معاجم او تفاسير خاصة او بغير ذلك من الطرق ما ينبغي استعماله او تجنبه من الالفاظ والتراكيب .

2) ان يقوم بوضع معجم تاريخي للغة العربية وان ينشر ابحاثا دقيقة في تاريخ بعض الكلمات وتغيير مدلولاتها .

3) ان ينظم دراسة علمية للهجات العربية الحديثة بمصر وغيرها من البلاد العربية .

4) ان يبحث كل ماله شأن في تقدم اللغة العربية مما يعهد اليه فيه بقرار من وزير المعارف .

كما نص المرسوم على ان يصدر المجمع مجلة لنشر ابحاثه وقوائم الالفاظ والتراكيب التي يرى استعمالها او تجنبها . وتقبل مناقشات الجمهور واقتراحاته وان ينشر المجمع من النصوص القديمة ما يراه لازما لاعماله ودراسات فقه اللغة .

3) هيئة المجمع :

كانت هيئة المجمع عند تأسيسه بمقتضى مرسوم تتألف من عشرين عضوا عاملا يختارون من غير تقييد بالجنسية من العلماء المعروفين بتبحرهم في اللغة العربية أو بأبحاثهم في فقه هذه اللغة او لهجاتها .

وان العضوية تسقط باحد ثلاثة موجبات هي :

1) صدور حكم على العضو .

(2) او صدور قرار من المجمع مسبب بفصله بأغلبية ثلثي الاعضاء .

(3) او عجز عن مباشرة اعماله .

ثم صدر مرسوم آخر بتاريخ 20 ربيع الآخر من عام 1359 بتعديل بعض أحكام المرسوم الاول فيزيد بمقتضاه في اعضاء المجمع فبعد ان كانوا عشرين صار عددهم لا يقل عن 24 اربعة وعشرين عضوا ولا يزيد على 30 ثلاثين يختارون من بين العلماء المعروفين بتبحرهم في اللغة العربية وآدابها وعلومها .

ويجوز ان يكون عدد منهم لا يزيد على ثلثهم من غير المصريين .

كما نص على أن المجمع يتألف من هيئتين :

(1) مؤتمر المجمع

(2) مجلس المجمع

وان الرئيس يعين من بين ثلاثة من الاعضاء المصريين يرشحهم مؤتمر المجمع ويكون تعيينه بمرسوم لمدة ثلاث سنوات .

وان يسمي (مجمع فؤاد الاول للغة العربية) .

ثم عدلت احكامه ايضا بمرسوم صدر في 15 شوان سنة 1365 .

فزيد في عدد اعضائه العاملين بحيث صاروا بين الثلاثين والاربعين .

ونص على ان يكون بينهم عدد من العلماء غير المصريين لا يتجاوز العشرة .

ثم في 27 المحرم من عام 1375 صدر قانون بشأن تنظيم المجمع . والزيادة في أعضائه .

فسمي من ذلك الحين "مجمع اللغة العربية" ونص على تأليفه من اربعين عضوا على الاكثر من بين العلماء فسي اللغة العربية . وآدابها أو في العلوم والفنون .

ويجوز ان يكون من بين هؤلاء عدد لا يتجاوز اثني عشر عضوا من غير المصريين .

(4) مقر المجمع : يحل مجمع اللغة العربية دارة ضيقة مستأجرة في شارع مراد بالجيزة وقد وعد وزير الثقافة والتعليم وهو الرئيس الاعلى للمجمع . ببناء دار لتلاهم مع مكانته (6) هذا لغاية عام 1392 ، ولعله قد انجز حر ما وعد بعد هذا التاريخ .

(5) اما نشاط المجمع في مجال اللغة والنشر .

فهو نشاط تفضه عليه المجمع الاخرى اذ كان له نتاج هام في مجال اللغة من نواحي التعريب ، والترجمة ، والوضع الشيء الوافر . ولك الحمد ، حسبما تضمنته مجلته ، ومعجمه الوسيط ، ومعجمه الكبير .

اما في مجال الطبع والنشر فان له فيه الاثر الجميل الحسن .

فمن مطبوعاته التي نشرها :

(1) مجلته ، وهي مجلة تحوي قراراته ، ودراساته وما انتهى اليه الرأي في القواعد والضوابط ، وما أقر من مختلف المصطلحات في العلوم ، والفنون ، والآداب .

(2) معجم الفاظ القرآن الكريم ، وقد أريد به تيسير فهم الالفاظ القراءية ، وتحديد دلالتها ، وهو في ستة أجزاء (7) .

(3) المعجم الوسيط في جزئين كبيرين ، وقد أريد به تبسيط مواد اللغة العربية ، وتقريب مثالها وترتيبها على منهج حديث ، مع ايضاح المعاني ، والدلالات بالصور والرسوم رغبة في التصور المطابق ، وادخلت فيه المفردات اللغوية الجديدة التي أقرها المجمع حتى تصير من عائلة اللغة العربية الفصيحة ، ووقع الاكثار من ايراد الآيات القراءانية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة للتدليل على صحة التفسير اللغوي .

وقد تم طبعه في عام 1381 وبلغت صفحاته 1081 ويشتمل على نحو 30 الف مادة ومليون كلمة وستمئة صورة ولا يفوتنا هنا ان نبه الى ان هذا المعجم قد كان هدفا للنقد حتى اضطر المجمع الى تشكيل لجنة لمراجعت

تألف من كبار المتضلعين في اللغة من أعضائه .
وفرغت اللجنة من مراجعة الجزء الاول من هذا
المعجم وقدم للطبع .

4) المعجم الكبير : وهو المعجم الذي يحوي الفاظ
اللغة : حقائقها ، ومجازاتها ، مع الاستئناس بالشواهد
الشعرية والمأثورات الادبية في الدلالات على المعاني ، ومع
ذكر نسب الكلمات التي لها اصول في اللغات السامية .

وقد صدر منه المجلد الحاوي لحرف الهمزة في 720
صفحة كبيرة .

ولم يقف نشاط المعجم من حيث النشر على بحوثه
ومقرراته ، بل تجاوز ذلك الى طبع ماله صلة باللغة
العربية وأدبها من المؤلفات القديمة ، فكان مما نشر :

1) التكملة والذيل والصلة للحسن بن محمد الصاغاني
المتوفي عام 650 ببغداد ، وهو تكملة كتاب الصحاح
للجوهر في ستة اجزاء وقد صدر منه الجزء الاول .

2) عجالة المبتديء ، وفضالة المنتهي (8) في النسب
تأليف محمد بن موسى الجازمي صاحب كتاب الاعتبار
في النسخ والمنسوخ من الاخبار والمتوفي ببغداد عام 584 .

هذا وللمعجم اعضاء مراسلون في مختلف البلاد
العربية ، ومن كبار المستشرقين يقاربون الثمانين ، ويدعى
بعضهم أثناء دورات المعجم السنوية ، وهم يشاركون
في بحوثهم التي تنشر في مجلة المعجم وفي المحاضرات
التي يلقونها اثناء المؤتمر ، وفي امداد المعجم بأرائهم (9) .
وتعتر تونس بان لها الآن عالين من خبرة علمائها
ضمن اعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة وهما الاستاذ
الشاذلي القليبي الذي خلف شيخنا المرحوم حسن حسني
عبد الوهاب سنة 1390 .

والشيخ محمد الحبيب ابن الخوجة الذي عوض المنعم
الفيقيد العزيز الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور سنة 1391 .

اتحاد مجمعي دمشق والقاهرة

عندما تم الاتحاد بين مصر وسورية صدر قرار من

رئيس الجمهورية العربية المتحدة بتاريخ 21 ذي الحجة
سنة 1379 بتوحيد مجمعي مصر وسورية باسم "مجمع
اللغة العربية" على أن يكون مقره بالقاهرة ، وله فرعان
احدهما بالقاهرة ، والآخر بدمشق وقد منح المجمع
الموحد بمقتضى هذا القرار الشخصية الاعتبارية ، وافردت
له ميزانية مستقلة ، وضمن له الاستقلال المالي والاداري .
كما جددت اغراضه ، ووسائله ، وعدد أعضائه ،
وشروط العضوية ومسقطاتها ، وهيئات المجمع
واختصاصات كل هيئة ، وسلطات رئيس المجمع ونائبه
والامين العام .

وقد نص على أن تتكون موارد المجمع من الهبات ،
والتبرعات ، والاوقاف ، والاعانات التي تقرر له في
ميزانية الدولة .

واعتبر القرار اعضاء مجمع اللغة العربية والمجمع
العلمي العربي الحاليين في القاهرة ودمشق اعضاء في
المجمع الجديد ، وجعل القاهرة مقره الدائم ، على أن
يجتمع على هيئة مؤتمر مرة على الاقل كل سنة في احد
اقليمي الجمهورية .

ولكن هذا الاتحاد لم يعمر طويلا لحدوث ارتباك
وتعثر عافاه عن التعمير (10)

اتحاد

المجامع الثلاثة

ثم وقع التفكير بعد ذلك لاقامة اتحاد بين المجامع
الثلاثة سعيا لتوحيد القوى ، وأملا في عمق الجدوى .

فوقع اعداد مشروع النظام الاساسي لهذا الاتحاد .
فجاء في خمس عشرة مادة ، بتاريخ 13 صفر 1390 ،
ونص في المادة الخامسة عشرة منه على ان هذا النظام
الاساسي للاتحاد يصبح نافذا بمجرد موافقة المجامع
الاعضاء عليه .

ولكن الظن أن هذا الاتحاد لم يتم لحد اليوم نظرا
لكون كل من الاقطار العربية الثلاثة له نظمه الخاصة ،

في عددها 264 المؤرخ في 27 جمادي الاولى من عام 1357
بالصفحة 1207 .

ونصها :

”قصر عابدين“

حضرة صاحب المعالي كبير الامناء

أرجو أن ترفعوا الى السدة الملكية السامية أن أعضاء
مجمع اللغة العربية الملكي المجتمعين من مصر والبلاد
العربية والغربية في عهد حضرة صاحب الجلالة الملك
المعظم ، ذلك العهد الناهض باللغة العربية وآدابها المزدهر
بالعلوم والفنون يتضرعون الى الله تعالى ان يمن على جلالة
بالشفاء التام ، والصحة الكاملة ليحظى المجمع بتشريف
جلالته لافتتاحه قريبا ان شاء الله تعالى ، ويتهزون هذه
الفرصة لرفع ولائهم واخلاصهم الى صاحب العرش
المقدي .

30 من يناير 1934 (12) عن أعضاء المجمع

محمد توفيق رفعت

واحتبل الرافي فرصة هذه البرقية وشرع يصوب
سهام النقد والتشهير بهيئة المجمع وبعض رجاله .

فكتب في جريدة البلاغ المصرية المشهورة يوم 16
شوال 1352 كلمة تحت عنوان ”اول الغلط من المجمع
اللغوي“ بامضاء اديب صغير .

قال العريان : ”ولقيت الرافي ذات مساء فاذا هو
يرفع الى جريدة البلاغ قائلا : ”اقرأ هذا اديب صغير
يهاجم المجمع اللغوي في يوم انشائه ، ويزعم انه لم
يستطع أن يكتب برقية بريئة من الخطأ ليشكر بها منشئه .
وقرأت فاذا نقد عنيف ، وتهكم مر . وسخرية
لاذعة ... كانت كلمة صغيرة ولكنها ذات شأن وقد
اختار كاتبها ان يكون توقيع ” اديب صغير ” مبالغة في
السخرية والتهكم .

وأخذ الكاتب على المجمع بضع غلطات لا يتبها لمثلها

ومشكلاته ، وهذه مما يقوم عوائق في كثير من الاحيان
دون انجاز الرغبات .

ولمن عن له الاطلاع على نص مشروع النظام الاساسي
لاتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية المشار اليه ان يجده
بنصه الكامل في ص 540 من ج 1 من المجلد الثامن من
مجلة ”اللسان العربي“ الصادر في ذي القعدة عام 1390
(11) .

طرفة الرافي

وقبل الانتقال الى القسم الثاني من هذه المحاضرة أرى
أن انتقل الى حضراتكم قصة أدبية لغوية طريفة مسن
طرائف أديب مصري كبير له صيت في عالم الادب ،
ومواقف مشكورة في النفع عن الاسلام ، ولغته العربية
الخالدة بما كان يكتبه بقلمه البليغ وينشره في كبريات
المجلات العلمية الادبية ، والصحف السيارة ذات الشهرة
الواسعة .

ذلكم هو المرحوم مصطفى صادق الرافي .

هذا الاديب الكبير ، كما حكى عنه مترجمه الاستاذ
محمد سعيد العريان في كتابه ”حياة الرافي“ .

كان يتطلع عندما تأسس المجمع اللغوي بالقاهرة الى
ان يكون متخيا ضمن أعضائه وقد عمل لهذا ، ولكنه
فوجيء بالخيبة فلم يكن حتى عضوا مراسلا فضلا عن
أعضائه المباشرين .

والسبب في هذا الاقصاء على ما يقول الاستاذ العريان
هو ما بالاستاذ الرافي عن عائق الصمم .

فتأثر الرافي لهذه المفاجئة ، واخذ يتسقط انباء هيئة
المجمع عسى أن يظفر لهم بمغز يشفي به غليله منهم .
حتى جاءت البرقية التي طيرها المجمع يوم افتتاحه للملك
فؤاد للاعراب عن شكره لتقديره منزلة اللغة العربية ،
وتقديره للثقافة الاسلامية .

ووقع نشر هذه البرقية ، ونقلتها مجلة الرسالة المصرية

الا أديب دارس له في العربية مكان .

وقال الرافي : ماذا رأيت ، قلت لقد لا يبلغ به هذا المبلغ على ايجازه الا أديب كبير . قال فمن تظنه . وكان سؤاله مشعرا بجوابه ، ولكنني كذبت نفسي ، ايكون هو ، وما يحمله على أن يخني عني ، لقد كان معي امس ، وامس الاول ، فلم يحدثني بشيء في ذلك . وقلت للرافي : اوتعرف كاتبه ، قال : حاول أن تفكر ، لقد حاولت فلم اوفق .

وكان حسبي هذه الكلمة ليزول كل شك في نفسي ، فما كذب علي الرافي قبلها قط . ولم أعرف الا بعد أيام أنه هو (13) .

ولخصت الرسالة كلمة الاديب الصغير اذ جاء فيها :
"قالت احدى الصحف ان حضرات أعضاء المجمع اللغوي اجتمعوا الى ان قالت : واففقوا على ارسال البرقية التالية ورفعها الى الاعتاب الملكية . وهذا نصها :

ثم ذكر البرقية وتقد اضطرابا في اسلوبها العربي رآه ، ثم قال : "وما لهذا كتبنا هذه الكلمة ، وانما كتبناها لسأل حضرات أعضاء المجمع اللغوي في أي كلام فصيح جاء مثل هذا التعبير (ليحظي المجمع بتشريف جلالته) وهل يجوز استعمال الياء مع حظي ، ثم هل يعرف حضراتهم كيف دار هذا الفعل (يحظي) في كلام المتأخرين ومن أي معنى أخذوه وكيف مكنوا له في استعمالهم هذا التمكين فانهم ان عرفوا هذا كان ذلك نقدا آخر .

ويقولون : "تشريف جلالته لافتتاحه) ففي أي كلام عربي يستعمل التشريف بمعنى الحضور .

انا نسمع العامة يعظمون الضيف فيقولون : (شرفت) وهم بالطبع لا يريدون معنى حضرت اذ يكون هذا عبثا من الكلام .

غير ان المجمع اللغوي استعمل التشريف بمعنى الحضور . وهو خطأ شائع .

هذا خلاصة ما نقده الاديب الصغير ، وانتم ترون من هذا ان نقده قد سلطه على استعمالين لجمليتين رأهما خطأ .

اولهما : استعمال (ليحظي المجمع بتشريف جلالته) حيث عدي يحظي بالياء . وثانيهما : استعمال (تشريف جلالته لافتتاحه) في غير محله .

وبعد هذا النقد الذي نقلنا خلاصته وكان كالشرارة التي انطلقت في الهشيم انبرت بعض الاقلام للرد والتصويب ، وتصدى الرافي للاجابة والنقد .

فكانت بضع مقالات بين اخذ ورد لا تخلو من فائدة علاوة عن الطرافة . وكان ميدانها جريدة البلاغ في ذلك التاريخ (14) .

خامسا) مجمع الاردن

تأسس هذا المجمع . ولكن مدته لم تطل . فلم نر له آثارا . ولذا لا نعلم عنه شيئا يمكننا من الحديث عنه .

وقد ورد ذكره عرضا في غضون تقرير عن ((نشاط المجمع السوري للغة العربية)) في دمشق بقلم امينه العام الاستاذ جعفر الحسني ، وقع نشره في ص 536 ((بالجزء الاول من المجلد الثامن من مجلة اللسان العربي)) بتاريخ ذي القعدة 1390 .

وعلى هذا لا وجه لوضعه في صف المجامع اللغوية بالعالم العربي .

سادسا) مجمع البكري بالقاهرة

ظهر المجمع قديما على عهد الشيخ محمد عبده وقد كان من اعضائه ومنهم الشيخ الشقيطي ، وكان حريصا على ان يثبت ان العربية كقيلة بمواجهة مقتضيات العلم والحضارة ، وانا اذا تقبنا فيها استطعنا ان نجد الفاظا خيرا من الالفاظ الدخيلة .

ولم يعقد هذا المجمع الا بضع جلسات حاول ان يحدد فيها اغراضه . وان يعرض لطائفة من الالفاظ قدر لبعضها الحياة .

فقال مثلاً : بالمعطف (البظنون) . وبالشرطي (للبوليس) ، وبالمدرة (للافوكاتو) وبالمرسة (للتليفون) وكانت مقترحاته ، وان لم يعمر طويلاً ، مبعث حوار ونقاش على صفحات الجرائد (15) .

سابعاً (المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط

واذ قد تحدثنا عن نشأة المجامع اللغوية السابقة .

- يحسن أن لا نغفل الحديث عن مؤسسة عربية هامة اخرى تقوم بدور التنفيذ بجانب تلك المجامع وهي مؤسسة "المكتب الدائم لتنسيق التعريب" بالرباط التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة .

وجاء في تقرير شامل ضاف عن هذا المكتب محرر بتاريخ 10 رجب 1394 بعث بنسخة منه الينا مشكوراً الاخ الكريم الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله مديره الناشط نص ما به الحاجة منه :

"انبتق المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي عن مؤتمر التعريب الاول الذي عقد بالرباط باقتراح من جلالة المغفور له محمد الخامس قدس الله تعالى روحه في المدة من 3 الى 7 ابريل سنة 1961 (16) باعتباره مكتباً دائماً . الغاية من وجوده تنسيق جهود الدول العربية في ميدان التعريب تحت اشراف جامعة الدول العربية .

وقد شعرت الدول العربية وجامعتها بأهمية رسالة المكتب فوافقت على توصيات المؤتمر المذكور وتركيزه بالمغرب ، حيث ان التعريب كان يستهدف على وجه الخصوص اقطار المغرب العربي وحتى تنفيذ من تجربة المشرق العربي في هذا الحقل .

والترمت الدول العربية بتمويل مشاريعه وتطبيقاً لهذه التوصيات نظم المكتب دورة اولى لمجلس تنفيذي بالرباط تمثلت فيه الدول العربية وجامعتها وذلك بتاريخ 19

فبراير سنة 1962 (17) .

وبعد مصادقة مجلس جامعة الدول العربية بناء على قراره رقم 2541 /دج 4 - 16/3/69(18) في دور انعقاده العادي الحادي والخمسين على النظام الاساسي للمكتب ، وقرار ميزانيته ، أصبح مؤسسه ملحقة بجامعة الدول العربية ، ثم الحق بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بقرار من الامانة العامة بجامعة الدول العربية تحت رقم 70 بتاريخ 8/5/1972 (19) .

ومهمته الاساسية :

(1) تلّي وتتبّع ما تنتهي اليه بحوث العلماء والمجامع اللغوية ، ونشاط الكتاب والادباء والمترجمين وقيامه بتنسيق ذلك كله ، وتصنيفه ومقارنته ليستخرج منه ما يتصل باغراض مؤتمر التعريب لعرضه على دورات المؤتمرات .

(2) التعاون مع شعب التعريب في البلاد العربية لتبّع نشاط الهيئات المشغلة بالتعريب فيها . ولتأني النتائج العلمية التي تنتهي اليها الجهود في تلك البلاد .

(3) العمل بكل الوسائل الممكنة على ان تحتل اللغة العربية مكانتها الطبيعية في جميع البلاد العربية بالتعاون والتنسيق التام مع جامعة الدول العربية والمجامع اللغوية ومع غيرها من جهات الاختصاص في البلاد العربية .

(4) متابعة حركة التعريب خارج حدود الوطن العربي بالتنبيه على ما يراه من خطأ فيها وتشجيع الصواب ، و تقديم المشورة . من ذلك الذي سقناه يتعرف على مهمة هذا المكتب .

ثم يأتي التقرير عن كيفية سير المكتب وما عليه ان يقوم به من المهام الداخلة في مفهومه ولهذا المكتب مجلة علمية لغوية رائعة تصدر دورياً بالرباط ، وتوزع على الجهات المختصة ودور الثقافة ، واصحاب الاختصاص في اللغة وعلومها للافادة والاستفادة ، وبلغت مجلداتها الآن نحو العشرة . من الحجم الضخم كما وكيفا وينشر

* عند كتابة هذا البحث (في أبريل 1976) كان العدد الرابع عشر يهياً للطبع - «اللسان العربي»

هذا المكتب مؤلفات لغوية تدخل وتتماشى مع اغراضه .
ويسير هذا المكتب عالم محنك واسع الاطلاع دائب
التنقل والحركة في سبيل نشر اللغة والتعريف باهدافه وهو
الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله الذي تسعدنا مشاركته
في هذا الملتقى الهام .

بيت الحكمة ببغداد والقيروان والقاهرة

لعلنا لا نبالغ ولا نجافي الحقيقة اذا ما قلنا ان بيت
الحكمة بكل من بغداد والقيروان والقاهرة ينبغي ان يكون
النواة للمجامع اللغوية الآن وقد سبقها باكثر من ألف عام .
فبيت الحكمة ببغداد كان من عهد الرشيد الذي ولي
الخلافة سنة 103 .

وبيت الحكمة بالقاهرة وتسمى دار الحكمة أنشأها
الحاكم بامر الله بن العزيز بالله سنة 395 بجوار القصر
العربي بالقاهرة .

اما بيت الحكمة بالقيروان فقد كان على عهد ابراهيم
الاصغر الاغلي بمدينة رقادة القيروان التي انتقل اليها
ابراهيم المذكور واتخذها مقر الامارة سنة 264 .

فقد ذكر المؤرخون أن بيت الحكمة بكل من المدن
الثلاث وظيفته القيام بترجمة كتب الرياضيات وغيرها ،
وفيه مكاتب ذات خزائن عامرة بمختلف الكتب يؤمها
الدارسون ، والوراقون ، والمؤلفون وكذا المترجمون
والمطالعون (19) .

فبيت الحكمة من ناحية الترجمة شبيه شيها قريبا
بالمجمع اللغوي في العصر الحاضر اذ هو يقوم بالترجمة
وبها يضيف الى اللغة مفردات وتراكيب جديدة تنسجم
معها وتندس فيها حتى تصير منها .

مجمع علمي ادبي لغوي بتونس

وبالمناسبة اذكر ما كان قام به قبيل الحرب العالمية

الثانية بلدينا المنعم الشيخ محمد الشاذلي السنوسي احد
مدرسي جامع الزيتونة المعمور ، والذي توفي بالمهجر في
المانيا فيما بلغنا عليه رحمة الله تعالى .

اذ حاول مرارا تكوين مؤتمر بعاصمة تونس للنظر
في انشاء مجمع علمي ادبي لغوي هنا فيما اذكر .

وقام بدعاية صحفية واسعة له ، بيد أن أمه - مع
الاسف - لم يتحقق لانعدام التخطيط المحكم له علاوة
عن كونه عملا فرديا .

دور المجامع اللغوية في اثراء اللغة العربية لإفرادا وتركيبا

واذ فرغنا من الحديث عن تاريخ مجامعنا اللغوية
فلننظر الى ما اسدته هذه المجامع الى اللغة ، وهل هي
دائبة على العمل لتحقيق ما أسست لاجله .

ونقول اولاً ما المراد باثراء اللغة لإفرادا وتركيبا .
فالافراد اعني به المفردات الاحادية مثل قطار تلاجية
وسيارة ، وقذيفة ، ومذباغ .

واعني بالتركيب المركبات الاسنادية وشبهها واساليب
التراكيب للجمل .

ثم ان المجامع اللغوية سلكت في القيام بمهمتها الطرق
المقررة عند علماء اللغة ومنها :

الوضع

والتعريب

والترجمة

والاشتقاق بنوعيه الكبير والصغير الذي هو الشائع

والنقل

والنحت

والقياس

تلكم هي اهم الطرق التي اتبعتها المجامع لبلوغ غايتها
حتى تصير اللغة العربية كما قال الاستاذ الدكتور ابراهيم

طبقات اللغات : تقسم اللغات من حيث تكوينها الى ثلاث طبقات : احادية ، ومزجية ، ومتصرفة .

(1) أحادية : تتألف الفاظها من مقطع واحد لا يتفرع تبعاً للمعاني كاللغة الصينية فانك تجد فيها عشرات الالوف من الحروف وهي من أضعف اللغات .

(2) المزجية : التي تتركب الالفاظ فيها من كلمتين تدل اولاهما على اصل المعنى والثانية على المعنى المضاف اليه كالفعل والزمان والمكان : مثل اليابانية ، والتركية ، وهي ارقى من الطبقة الاولى .

(3) المتصرفة : التي يتحول فيها الاصل الواحد الى صيغ شتى ، كل منها يدل على معنى لا يدل عليه الآخر كالعربية والعبرانية والسريانية .

ولكن العربية امتازت بكونها لغة اشتقاق واعراب معاً . فبالاشتقاق تتحول المادة الواحدة الى صور متعددة تبعاً للمعاني الجزئية وذلك من خصائص علم الصرف . فنقول : من وضع مثلاً . يضع . وضع . واضع . موضوع . وضيع . وضاعة الخ .

وبالاعراب تعرف كل كلمة من الجملة فاعلا كانت أو مفعولاً . او مبتدأ أو خبراً الخ ..

واما اللغات الحديثة فأكثرها من نوع اللغات التحليلية وهي التي يكون فيها للمعنى ولكل من توابعه لفظة خاصة . بخلاف العربية وهي من فصيلة اللغات الاجمالية السني تجد فيها ما يدل على اصل المعنى كما يدل على تابعه من فاعل ومفعول وزمان ومكان .

وتمسكت مجامعنا اللغوية بالاصول المرعية لانسراء اللغة فسلكت طريق نقل الالفاظ العربية للمستحدثات المشابهة لمعاني تلك الالفاظ الاصلية مثل نقل :

القطار من قطار الابل المعروف عند العرب الى المركبة البخارية التي تسير على الخطوط الحديدية وقد جرى عليه

مذكور الامين العام لمجمع القاهرة بحيث تواجه حاجات العصر ومقتضيات النهوض والتقدم نريد بها ان تكون لغة الخاصة والعامة ، لغة العلم والثقافة تعبر في يسر وسعة ، وتبين في وضوح ودقة .

نريد بها ان تكون عذبة اللفظ سهلة الاسلوب ناهضة ومتجددة سائرة بسير الزمن ومتطورة بتطور الامة العربية جميعها .

فكم يعيننا ان نعرف الى اي مدى تستطيع المجامع اللغوية ان تسهم في هذا النهوض والتطور (20) .

اقسام اللغات

ويهمنا ان نعرف اصل اللغة كي يسهل علينا الحديث عن طرق اثراتها في العصر الحاضر .

قال صاحب كتاب "الاسلام وثقافة الانسان" (21) تنقسم اللغات في العالم الى ثلاثة اقسام :

السامية . والآرية . والطورانية .

(1) السامية : يرتقي نسبها الى سام بن نوح عليه السلام وهي أقدم عهداً من الآرية والطورانية . واشهرها من اللغات الحية : العربية والعبرانية والسريانية والكلدانية والحبشية ومن الدوائر الاشورية والبابلية والفينيقية والحميرية والنبطية .

(2) القسم الثاني : الآرية ، وتعود الى اصل واحد :

اللغة الهندية القديمة وتعرف بالسنسكريتية ، ومن سلالتها : الفارسية القديمة ، واليونانية ، واللاتينية ، والجرمانية ، وما تفرع عنها من اللغات الحديثة كالانجليزية والالمانية والفرنسية والاطالية والاسبانية وغيرها من اللغات العصرية الحية .

(3) القسم الثالث : اللغات الطورانية :

واشهرها : التركية والمجرية ، والتتية ، والمغولية ، انتهى من صفحة 349 .

المحدثون ودرج على استعماله الكتاب حتى عدّ من متن اللغة وان كان فيه تجوز عن معناه الاصيلي .

ومثل الاضبارة ، اصلها الخزمة من الصحف ضم بعضها الى بعض فتنتقل لتطلق على ما يعبر عنه بالملف اذ هو ايضا يضم اوراقا وصحفا . كما اعتمد مجمع القاهرة على القياس الذي توسع فيه .

وعلى الاشتقاق

وعلى ما سمي بالمصدر الصناعي . وهو ما دل على حدث مجرد مع زيادة ياء مشددة في آخره بعدها تاء تأنيث مثل الاربيحية والفروسية والعبودية .

وتجد حديثا شافيا عن هذا المصدر في العدد 193 من مجلة العربي الكويتية عن شهر ذي القعدة 1394 ص 25 .

وتنشر المجامع اللغوية نتيجة ما اقرته من المفردات اللغوية بمجلاتها او تخصصها بكتب تنشرها بين الناس ليفيدوا منها :

وادخل مجمع القاهرة جملة ما وافق عليه من الكلمات ضمن كتابه "المعجم الوسيط" فان فيه مثل :

(1) ازار الحائط : ما يلصق بأسفل الحائط للتقوية او الزينة (23) .

(2) البهق والبهاق : داء يذهب بلون الجلد فتظهر كقبح ييضاء .

(3) التجريد في الاقتصاد السياسي : اطراح كثير من عناصر البحث والاكتفاء بعناصر قليلة مسلم بها تشاد على اساسها القواعد الاقتصادية .

(4) علم الجمال : باب من ابواب الفلسفة يبحث في الجمال ومقاييسه ونظرياته .

(5) ذات الرئة : التهاب يصيب فصا او فصوصا من الرئة .

(6) ذات الجنب : التهاب في الغشاء المحيط بالرئة .

(7) الذباب : التهاب في الحلق .

(8) المذكرة : دفتر صغير يدون به ما يراد تذكره .
وبيان مجمل او مفصل تشرح فيه بعض المسائل كالمذكرة التي تقدم الى القاضي والمذكرة التفسيرية بيان يصدر به كل قانون لبيان الدواعي الى سنه والمذكرة الشفوية في القانون الدولي العام : ابلاغ يقال شفويا ويدون في مذكرة مكتوبة غير موقعة .

(9) الممثل : من يزاول مهنة التمثيل على المسرح .

(10) النملية : صوان للاطعمة يمنع النمل والحشرات من الوصول اليها ويصنع من الخشب او المعدن وله ابواب من السلك الضيق الثقوب .

فهذه عشرة نماذج متنوعة مما اقره مجمع القاهرة وأدرجة في المعجم الوسيط .

ويتبين منها انها لانواع من المستحدثات الحضارية ومنها نستدل على سخاء مادة اللغة واستيعابها لكل ما يراد منها .

ولمن اراد المزيد من معرفة الالفاظ فله ان يطالع اجزاء مجلة مجمع القاهرة ومجموعة المصطلحات العلمية والفنية . التي يصدرها المجمع بانتظام .

هذا اثناء من ناحية المفردات الاحادية اما من ناحية التراكيب فحسبنا ما ينشر في مجلة "اللسان العربي" تحت عنوان : قل ولا تقل .

فمما يندرج تحت قل وما يندرج تحت لا تقل
(1) كفاح مع الاستعمار كفاح الاستعمار
أو

مكافحة الاستعمار

(2) صدر حكم على.. صدر حكم ضد...

(3) فيه تهديد للسلام يشكل تهديد للسلام

4) تأمين السيارة من السرقة تأمين السيارة ضد السرقة

5) فيه تقدم عظيم يشكل تقدما عظيما

6) هي مشكلة خطيرة يؤلف مشكلة خطيرة

7) هو عنصر هام يشكل عنصرا هاما

8) تلقيح من الجدري تلقيح ضد الجدري

9) قام بدور هام لعب دورا هاما

10) والرئيس في حديثه وفي حديثه عن كذا وكذا

عن كذا وكذا قال قال الرئيس كذا

في هذا التركيب تاخير الفاعل وتقديم ضميره عليه وهو استعمال ممنوع عربية بيد ان فيه استعمالا رطنا خلفته الترجمة .

11) الميع الميسوعة

12) الايذاء الاذابة

حيث لا وجود للفظ الاذابة في كلام العرب

13) استشهد (بالبناء للمفعول) استشهد (بالبناء للفاعل)

14) الثكنة العسكرية الثكنة العسكرية

(بضم التاء مثل غرفة) (بفتح التاء)

15) نزل جماعة من نزل جماعة من السباح

مادة سباح يسبح يائي لا واوية فلا يجوز جمع سائح على سواح بل على سباح .

16) طوال السنة طوال السنة

(بفتح الطاء) (بكسر الطاء)

17) امرأة عضو امرأة عضو

ونساء أعضاء ونساء عضوات

لفظ العضو اسم مذكر يستعمل على سبيل المجاز في الفرد وليس صفة فلا يصح تأنيثه .

18) مهني مهني
(بتسكين الهاء) (بفتح الهاء)

ولمن يتطلع الى المزيد لتقويم لسانه فله اعداد مجلة "اللسان العربي" فهي زاخرة فاخرة فشكرا لمنشئها :
وثناء على المشرفين عليها .

سعة اللغة العربية

ومدى انتشارها

ذكر اللغويون أن العرب تبنت الفاظا من لغات اخرى وعربتها مثل درهم وهو معروف وبهرج وهو الرديء من الدراهم وغيرها (فارسي) . ومثل آجر ، ومثل مهندز فصيره العرب الى مهندس الى غيرها من الالفاظ التي نقل الكثير منها في المزهر

واذا كان العرب قد اخذوا من غيرهم فان لغتهم الغنية قد جادت على غيرها من اللغات وبذلت لها اوفر بكثير مما اخذته عنها .

واليكم ما جاء في كتاب "معالم الحضارة الاسلامية" (24) :

«على اننا لا نستطيع ان نهمل ، في هذا السبيل ، شأن اللغة العربية نفسها ، ومفرداتها والفاظها ومدى تأثيرها تأثيرا فعالا ظاهرا ثابتا في عدد كبير من لغات العالم .

فاذا ما نظرنا الى لغات الشعوب الاسلامية فاننا لن نصادف كبير عناء في تتبع الالفاظ العربية المنتشرة فيها بل السيطرة عليها ، بل ان كثرة هذه اللغات احتفظت بالخط العربي نفسه كما هو الحال في اللغة الفارسية . واللغة الاردية بل واللغة التركية حتى الفترة التي انتهت بالانقلاب الذي اودى بالخلافة العثمانية . واغلب الظن انها عائدة اليها مرة ثانية .

ولقد مر بنا عند الحديث عن اللغة الفارسية اننا كثيرا ما نجد الجملة مكونة من كلمات عربية باستثناء الفعل وحروف الجر .

ومن اللغات الاسلامية المتأثرة بالعربية اللهجة الافغانية
ولغة الملايو.

وفي افريقية يتكلم السنغاليون اللغة العربية.

وتعتمد كثير من اللغات المحلية على الحروف العربية
في الكتابة مثل النيجر . وليبيريا . ونيجيريا .

واما الصوماليون واهل زنجبار فكثرتهم الساحقة
تتكلم العربية .

وفي يوغوسلافيا يعتمد المسلمون على الحروف العربية
في كتابة اللغة العربية والتركية ، وكذلك الامر عند مسلمي
الفيليبين الذين يستخدمون الحروف العربية لوتين لغتهم»
ثم قال :

«كل ذلك يبدو امراً بعيداً عن الغرابة لان وشيخة
الدين تربط هذه الشعوب بشكل أو بآخر ، باللغة العربية
لأنها لغة القرءان الكريم الكتاب السماوي المقدس لهذه
الشعوب .

ولكن الامر الذي يدعو الى الغرابة والاعجاب ان
تفرض اللغة العربية كثيراً من مفرداتها على عديد من
اللغات الاوربية وتظل موجودة فيها حتى هذه الايام التي
نعيشها .

ان المفردات العربية توجد بكثرة وسخاء في اللغتين
الاسبانية والبرتغالية حتى قيل ان ربع الاسبانية مأخوذ من
العربية . وان البرتغالية تضم ثلاثة آلاف كلمة عربية
والامر ليس فيه غلو أو تهويل فقد ثبت ذلك بما لا يدع
مجالاً للشك ، وآيته : ذلك القاموس الذي الفه المستشرقان
أنجلمان ودوزي بعنوان (معجم المفردات الاسبانية
والبرتغالية المشتقة من العربية).

وكذلك تركت اللغة العربية اثراً واضحاً في اللغة
الفرنسية . وبخاصة في الاقاليم الجنوبية من فرنسا ، ويبدو
ذلك واضحاً في لهجات اقليبي ليموزن واوفرن حيث

اللغة محشوة بالكلمات العربية . بل ان اسماء الاعلام
نفسها ذات مسحة عربية .

وقد قيل ان الفرنسيين اخذوا سبعمائة كلمة من
العربية وادخلوها معاجمهم .

وهي حقيقة لا تحتل الشك لان المستشرق لا مانس
(25) قد اولى هذا الامر اهميته حين كتب بحثه
ملاحظات على الالفاظ الفرنسية المشتقة من العربية

ولقد اخذت اللغة الانجليزية بدورها عدداً كبيراً من
الالفاظ العربية قدر بالف كلمة. منها مائتان وستون كلمة
شائعة في الحياة اليومية الامر الذي جعل الاستاذ تيلور
يكتب بحثاً في هذا الموضوع . قسم فيه هذه الكلمات
بحسب موضوعاتها . اذ بعضها خاص باسما الحيوانات
والطيور . وبعضاً آخر خاص بالعلوم كالطب والجراحة
والكيمياء والنبات والفلك وبعضاً منها خاص بالملابس
والمأكل .

ومجمل القول اننا لا نكاد نجد لغة اوربية إلا
واخذت من الالفاظ العربية بنصيب . مثل الغالية القديمة
والايطالية . والالمانية . والهولندية . والا سكندنافية
والروسية . والبولندية

”ان البرت الكبير ، فيما يقول رينان مدين لابن سينا
في كل شيء ، وان سان توما مدين بجميع فلسفته لابن
رشد .

لقد كانت هذه الكوكبة الضخمة من علماء اوروبا
ينهلون من المعين العربي الاسلامي الثقافي الصافي وكانوا
جميعاً يعرفون اللغة العربية لدرجة الاتقان الكامل ، بل
كان تلامذتهم في الجامعات لا يقلون عنهم معرفة بالعربية
واقاناً لها ، حتى قيل عن روجي بيكن ان تلاميذه كانوا
يتكلمون عليه احياناً اذا أخطأ في ترجمة بعض النصوص
العربية الى اللاتينية لان هؤلاء الطلاب كانوا يطالعون النص
العربي ويقارنون بينه وبين ما يقول استاذهم .”

انا البحر في احشائه الدر كامن
فهل سألوا الغواص عن صدقاتي؟
فيا ويحكم ابي وتبلى محاسني
ومنكم وان عز الدواء أساني

عمل يذكر فيشكر

وهنا لا يفوتني ان اتوه بعمل علمين مخلصين من
علماء نجد والحجاز كانت لهما يد طولى في ميدان خدمة
لغة الضاد هما الشيخ حمد الجاسر صاحب مجلة العرب
ودار اليمامة بالرياض والشيخ عبد القدوس الانصاري
مؤسس مجلة «المنهل العذب» بجدة .

فكم اطلعنا لاولهما على ابحاث في اللغة وتعليقات
صائبة على ما يطبع بالكويت من اجزاء «تاج العروس
بشرح القاموس»

وكم أفادنا ثانيهما بما ينشره في مجلته «المنهل» من
مفردات من الفصحى يقترح احلالها محل ما يقابلها من
المتداول عندنا معشر العرب من الالفاظ الدخيلة عنا .

وكم له من لفت نظر الى سقم استعمالات درج الكثير
من الكتاب المعاصرين على استعمالها وارشدنا الى ما يجب
ان يستعمل بدلا منها فاليها الشكر ونرجو لهما العون
من المولى الكريم حتى يثابرا على الافادة والتقويم .

ثم يا سلالة عقبه بن نافع وذرية اصحاب ابي زمعة
البلوي ويا اتباع ابي لبابة الانصاري ويا شباب ابن منظور
القفصى البررة ارفعوا راية لغة الاجداد الكرام . وجاهدوا
في سبيل نصرتها حتى تستعيد مكانتها في التدريس
والادارة والتخاطب سدد الله تعالى خطاكم . ونجّح
مسعاكم .

أمنية أرجو أن تتحقق

وختاما أقول ليت مجامعنا اللغوية تضيف حسنة جميلة
الى حسناتها ، بل تأتي بسنة حميدة تذكر بها فتشكر .
وذلكم وكما قامت وتقوم بالمحافظة على لغتنا العزيزة

ولمن عن له زيادة الارتواء من هذا المنهل العذب فله
ان يكمل بقية الكتاب او يرجع الى كتاب «الاسلام
والحضارة العربية» للمرحوم محمد كرد علي في مبحث :
«مواطن العربية ، واثرها في اللغات اشرقية والغربية»
فسيجد هناك بحرا لا ساحل له . فليحسن السباحة بل
ليحذق الغوص لالتقاط اللآلي من معادنها .

اتساع المادة اللغوية

في «لسان العرب» لابن منظور

بدت العربية واسعة كثيرة المفردات ويكفي ان نذكر
ان «اللسان» وحده يشتمل على ثمانين الف مادة، وربما
كانت هذه السعة نسبية ، فان من الالفاظ المعجمية ماهو
غريب وحوشي (26) ومنها ما هو مهمل ومشترك، ومنها
ما يلائم الماضي ولا يلائم الحاضر (27).

واذ كانت اللغة على ما سبق بيانه فلا عذر لابنائها عن
الرغبة فيها الى الرغبة في غيرها فيجب ان تكون لغة
العلوم الكونية ولغة التقنية وكم ابتهجنا لما طالعنا في جريدة
الصباح الغراء من نحو ايام بأن أحد اساتذة الطب عندنا
القي يوما درسه على طلبته بلغة الضاد على وجه التجربة
وان تجربته لاقت استحسانا هاما من مستمعيه . فالى
الامام ايها الاستاذ ولتكونوا أسرة حسنة لامثالكم من
الابناء البررة حتى تعود الى اصالتنا التي جرت فصحت .

ولعل في قول شاعر وادي النيل المرحوم حافظ
ابراهيم ما يدفع بالهمم للمحافظة على ذاتيتنا وحماية
مقوماتنا .

قال نور الله ضريحه ونعم روحه على لسان اللغة
العربية :

وسعت كتاب الله لفظا وغاية

وما ضقت عن آي به وعظايات

فكيف اضيق اليوم عن وصف آله

وتنسيق اسماء لمخترعات ؟

وأرى ان يكون احد كتائين او كليهما لابن منظور هذا
أحدهما :

”مختصر اخبار المذاكرة ونشوار المحاضرة“ :
وهو كتاب جليل في الاخبار التاريخية مما يتذاكر به
الناس وهو موجود رآه صاحب كتاب الاعلام في مكتبة
الامير وزيانة (119 هـ) وقد اعطانا رقمه بها .

والآخر كتاب ”سرور النفس : بمدارك الحواس
الخمس“ وهو تهذيب لكتاب : (فصل الخطاب في مدارك

الحواس الخمس لاولى الالباب) لشرف الدين احمد
التيفاشي من تيفاش قرية من قرى قفصة التي بها نحن
الآن . ومنه نسخة بالمكتبة الوطنية بالقاهرة والكتاب قال
في شأنه المنعم محب الدين الخطيب في ترجمة ابن منظور
بصدر لسان العرب انه تاليف يكاد يكون فريدا في بابيه
لندرة مثله من المؤلفات المتداولة .

ويتأكد نشر هذا الاثر اذ كان اصله وقرعه لعالمين
من علماء قفصة علاوة عن سمو موضوعه .

فللوزارة تصويرهما وكلنا على استعداد لمعاونتها على
البحث عن نسخ اخرى من الكتابين وعلى القيام بالتحقيق
والتعليق وبهذا تضيف الوزارة حسة اخرى من حسناتها
التثقيفية التي تخلد لها الذكر الحسن . والثناء العاطر .
ويهتف لها الجميع بالشكر والاطراء .

فمنها اشارة الانطلاق ، ومنا في الميدان السابق .

”وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون“
والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

علينا جميعا ، وتعمل بكل جهد على نقاوتها وسلامتها
من العجمة واللكنة ومن كل ما يشين جمالها حتى تبقى
عربية اصيلة لسانا مبينا غير ذي عوج .

لينها تقوم ببادرة طيبة تكمل بها الاصاله والتعريب
فتلقت الى تاريخها العربي الاسلامي الذي هو احد
مقوماتنا فرفعه الى المنزلة اللائقة به . اذ انه يذكرنا بمجدنا
الحضري العريق فتعتمده في جميع اعمالها . وتقوم
بتعريب ما يقابله من التاريخ الميلادي عندما يعترضها في
طريقها عند النقل للوقائع والاحداث التاريخية الاعجمية
وشبهها وتقبل منها المقارنة مبدئيا .

فنحن نرى الافرنج عندما يؤرخون احداثنا يحولون
تاريخنا الهجري الى تاريخهم الميلادي ولا نرى نحن
حرجا في صنعهم هذا بل ان عملهم يبرهن على اعتزازهم
بالذاتية من جهة وحرص على افادة قرائهم بطريقة ليست
غريبة عنهم من جهة اخرى .

او ليس من المضحك المبكي ان نورخ احداثنا
الاسلامية البحتة بتاريخ غريب عنا . فكأنه ليس لنا تاريخ
نعتر به .

اميني وامنية كل مسلم غيور المحافظة على عامه
مقوماتنا من دين ولغة وتاريخ وعوائد حميدة .
فملتنا اننا مسلمون

واختتم محاضرتي هذه بمثل ماقلت في ملتقى الامام
ابن عرفة في هذا العام .

وهو الرغبة من وزارة الشؤون الثقافية في القيام بتخليد
هذا الملتقى بأثر علمي من آثار صاحبه وذلكم بطبع احد
مؤلفاته الكثيرة التي لم يسبق طبعها .

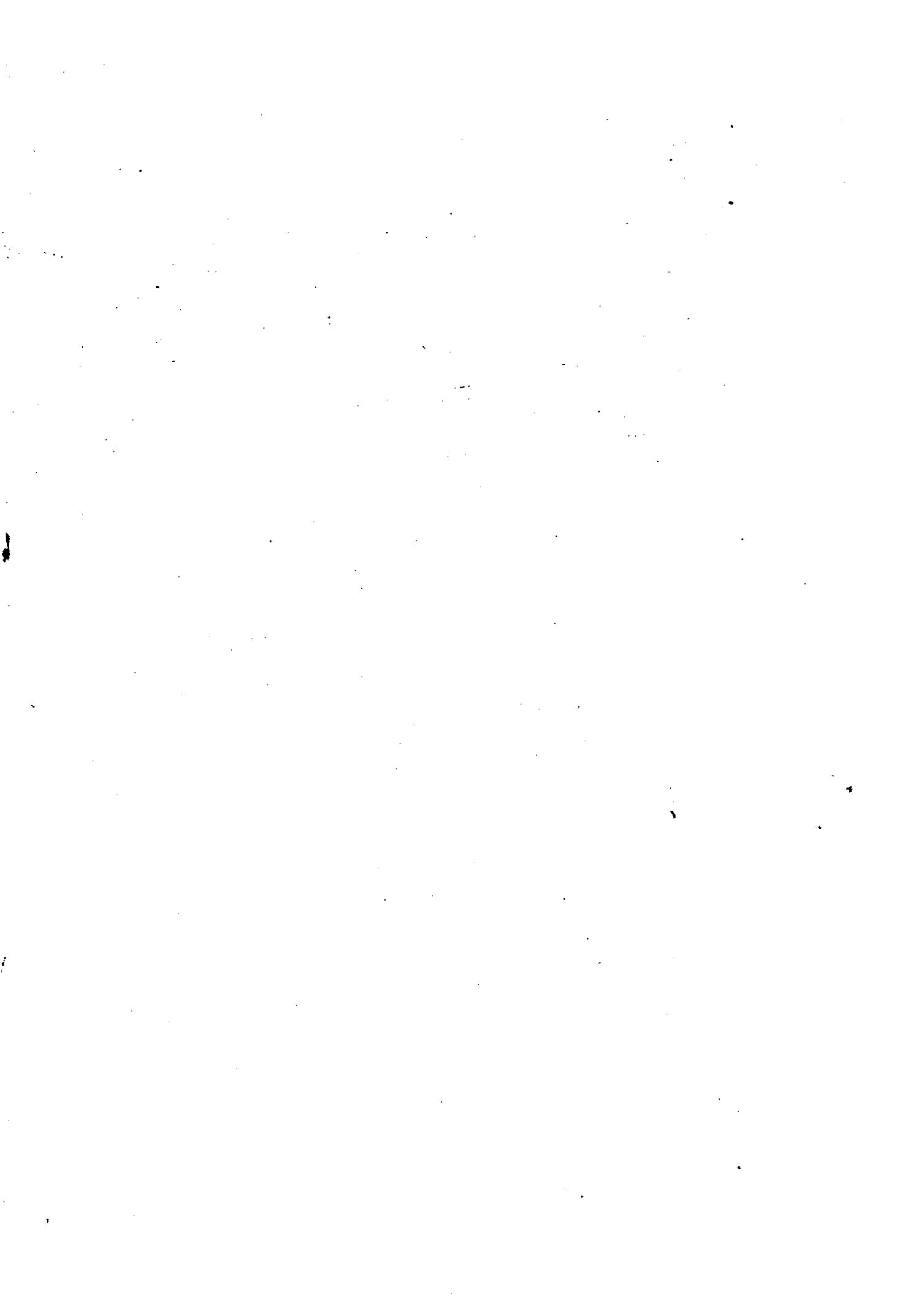
بيان التعاليق مما بالصفحات السابقة

- (1) من كتابه دراسات في العربية وتاريخها ط / دمشق س 1380 وكانت وفاة الشيخ محمد الخضر في رجب من عام 1377 بالقاهرة ودفن بترية آل تيمور رحمه الله تعالى وانظر ان شئت ترجمته بتوسع في الحلقة 4 من سلسلة (اعلامنا) بقلم منشئها مقام ابني الروحي الاستاذ ابي القاسم محمد كرو
- (2) انظر ما كتب في نقد اخراج هذا الكتاب بحولية الجامعة التونسية في عددها الثامن
- (3) له ترجمة حافلة بالاعلام ج 1 ص 71
- (4) ترجمته في الاعلام ج 4 ص 285
- (5) مجلة (العرب) ج 7 ص 6
- (6) مجلة (العرب) ج 7 ص 6 المحرم 1392
- (7) المصدر السابق
- (8) الفضالة بضم الفاء هي البقية
- (9) مجلة العرب المذكورة
- (10) المصدر السابق. وكتاب مجمع اللغة العربية في 30 عاما
- (11) مجلة هامة يصدرها المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط
- (12) يوافق 14 شوال 1352
- (13) حياة الرافعي ط / 3 س 1375 ص 214 و 215
- (14) انظر الصفحات : 1206 ، 1250 ، 1286 ، 1333 من ج 1 من مجلة الرسالة في سنتها 6 س 1357
- (15) مجمع اللغة العربية في 30 عاما ص 15
- (16) يوافق 17 الى 21 شوال 1380
- (17) يوافق 15 رمضان 1381
- (18) يوافق 28 ذي الحجة 1388
- (19) يوافق 24 ربيع الاول 1392
- (20) تاريخ التمدن الاسلامي والقسم الاول من كتاب ورقات عن الحضارة العربية بافريقيا التونسية
- (21) نفع الطيب ج 3 ص 374 ط دار صادر
- (22) كتاب مجمع اللغة العربية في 30 عاما ص 1 ، 2
- (23) مؤلفه الاستاذ سميح عاطف الزين ط دار الكتاب اللبناني بيروت ط 2 سنة 1382
- (24) لمؤلفه الاستاذ مصطفى الشكعة في ص 327 وما والاها
- (25) هنري لامانس مستشرق بلجيكي المولد فرنسي الجنسية مات في بيروت س 1356 وبحثه المشار اليه مطبوع
- (26) الحوشي من الالفاظ ويقال له وحشي ، قال ابن رشيق في العمدة : الحوشي من الكلام ما نفر عنه السمع ثم قال : ويقال للوحشي ايضا حوشي ، وعلل وجه هذه التسمية ، انظر ص 251 من ج 2 ط المكتبة التجارية
- (27) مجمع اللغة العربية في 30 عاما ص 41

ثبت المصادر

- (1) مجلة العرب ج 7 سنة 6 المحرم 1392
- (2) مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما للاستاذ ابراهيم مذكور
- (3) الزهر للسيوطي
- (4) حياة الرافعي للاستاذ محمد سعيد العريان
- (5) مجلة العربي الكويتية (العدد 193) عن ذي القعدة 1394
- (6) مجلة اللسان العربي
- (7) تقرير من المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالرباط
- (8) معجم الحضارة الاسلامية للاستاذ مصطفى الشكعة
- (9) الاعلام للزركلي
- (10) نفع الطيب للمقبري
- (11) تاريخ التمدن الاسلامي لزيدان
- (12) العمدة لابن رشيقي

رابعاً : دراسة من مجموعتي



مُعْجَمُ الْمُصْطَلِحَاتِ الْحَدِيثِيَّةِ

وضعهُ بالعربية

الدكتور نور الدين عتر - دمشق

رئيس قسم علوم القرآن والسنة بجامعة دمشق

نقله وصاغه بالفرنسية

داود بن عبد الله كريل
اجريجاسيون في اللغة العربية
ماجستير في الدراسات الاسلامية
من جامعة باريس

الدكتور عبد اللطيف الشيرازي الصباغ
دكتورة في الدراسات الاسلامية من جامعة
باريس - السوربون
المدرس في كلية الشريعة - جامعة دمشق

بسم الله الرحمن الرحيم

وقد اعتمدنا في الاحالة على اصح نسخة
اخرجتها المطابع للكتاب وهي طبع حلب - مطبعة
الاصيل بتحقيقنا .

2 و 3 - التقريب والتيسير لاحاديث البشر
النذير للامام النووي يحيى بن شرف المتوفى سنة
(676 هـ) وشرحه « تدريب الراوي » للامام الحافظ
جلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفى سنة
(911 هـ) وقد لخص الامام النووي في كتابه « التقريب »
كتاب علوم الحديث لابن الصلاح وازاد اليه
نوائد ، وخالفه في مسائل عديدة واستدرك عليه .
ثم جاء السيوطي فشرحه في كتابه « تدريب الراوي »
شرحا حافلا كثير الفوائد يشتمل على اصطلاحات
كثيرة ليست في بقية الكتب التي اخذناها في هذا المعجم .

هذا معجم لغة فذة في النقد والبحث العلمي
هي لغة المحدثين في نقدهم للاحاديث ودراساتهم
لتنونها واثباتها وروايتها ، يرشد الى مواضع
اصطلاحات الحديثية وشرحها او بيان حكمها في أربعة
مصنفات تشرح مصطلحات المحدثين وتدرس اصولهم
النقدية ، وهي :

1 - « علوم الحديث » للامام ابن الصلاح ابي
عمرو عشار بن عبد الرحمن الشهرزوري المتوفى سنة
(643 هـ) وهو مرجع اساسي لكل من صنف في هذا
العلم بعده كما اوضح ذلك العلماء حتى قال الحافظ
المراقي « احسن ما صنف اهل الحديث في معرفة
الاصطلاح كتاب علوم الحديث لابن الصلاح » .

موجزا لما تمس الحاجة الى شرحه وبركنا التوسع
لن شاء الى المصادر التي تكفل معجبنا بالاحالة اليها.

وقد قسمنا كل صفحة من صفحات المعجم الى
ثلاثة جداول ، هي كما يلي :

1 - جدول المصطلحات باللغة العربية الى
اليمن .

2 - جدول ترجمة المصطلحات وشرحها باللغة
الفرنسية وهو منظم على نسق الطريقة السابقة .

3 - جدول الاحالات الى مصادر الاصطلاحات ،
ونقسمه الى اربعة اقسام :

1 - حقل الرقم العام عند ابن الصلاح ومن
يوافقه ، فقد وضع ابن الصلاح لكل نوع من انواع
علوم الحديث رقما متسلسلا كقوله « النوع الاول
معرفة الحديث الصحيح » ، « النوع الثاني معرفة
الحديث الحسن » وهكذا الى خمسة وستين نوعا .
وسار اكثر العلماء على ترتيب كتاب ابن الصلاح هذا .
ومنهم صاحب التقريب الذي شرحه السيوطي في تدريب
الراوي . فذكرنا في هذا الحقل رقم النوع الذي ورد
فيه المصطلح عند ابن الصلاح والنووي والسيوطي ،
فاذا كان اللفظ الاصطلاحي قد جعل عنوانا لنسوع
براسه كالمثالين السابقين ذكرنا في الحقل رقمه فقط
واذا كان واردا في ضمن البحث لنوع من انواع الحديث
ذكرنا رقم النوع الذي ورد ضمنه مسبوqa بحرف (ا)
اي في ضمن هذا النوع .

ب - حقل « علوم الحديث » لابن الصلاح نذكر
فيه رقم الصفحة التي ورد فيها المصطلح الحديثي
في الطبعة التي ذكرناها سابقا .

ج - حقل « التقريب » وشرحه « التدريب »
نذكر فيه رقم الصفحة التي فيها المصطلح الحديثي
وتحت رقم الجزء .

د - حقل « منهج النقد في علوم الحديث » نذكر
فيه رقم الصفحة ونذكر تحت الرقم العام للمصطلح
على الطريقة التي اتبعناها في الحقل الاول « اي انه
اذا كان اللفظ الاصطلاحي قد جعل عنوانا براسه

وتد اعتمدنا في الاحالة عليهما على نسخة
مطبعة السعادة بمصر ، الطبعة الثانية ، تحقيق فضيلة
الاستاذ الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف ، وتقع في
جزئين : وقد جعل كتاب « التقريب » في اعلى الصفحات
وما يتعلق به من شرحه « التدريب » في الاسفل مفصولا
بينهما بجدول .

ولم نذكر من الانواع التي زادها السيوطي آخر
الكتاب الا ما كان اصطلاحا مشروحا ، اما ما ليس
اصطلاحا فلا يذكره ، وكذا الاصطلاح الذي اعاده
واحال على شرحه اثناء الكتاب فقد ذكرنا موضع
شرحه فقط .

4 - « منهج النقد في علوم الحديث » من تاليفنا ،
وهو كتاب يجمع قواعد المصطلح في ظل نظرية نقدية
تتألف فيها قواعد الحديث وتكامل ويتحرى تحقيق
المسائل الشائكة ويشرح كثيرا جدا من الاصطلاحات
ليستفى المراجع السابقة ولا تجتمع في غيره ، كما
ان احالة الكتاب على المصادر الكثيرة تزيد من اهميته
في هذا المعجم حيث يمكن منه تعرف عدد من مصادر
البحث عن اللفظ المطلوب .

وبالنظر الى حاجة البحث العلمي في انظار
العالم الى معرفة اصطلاحات الحديث وتيسير السبيل
الى دراستها كان لا بد ان يترجم هذا المعجم الى
احدى اللغات الاجنبية الحية فسالنا الزميل الدكتور
عبد اللطيف الشيرازي الصباغ ان يترجمه الى اللغة
الفرنسية حيث انه خير من نعرف جدارة لمثل ذلك
العمل لتمرسه الدقيق باللغتين العربية والفرنسية
واطلاعه الواسع على العلوم الاسلامية فبذل في ذلك
جهدا كبيرا مشكورا حتى اتم ترجمة الاصطلاحات
تقريبا ، ثم صادف ان حضر الى دمشق الاخ المستشرق
المسلم الاستاذ « داود بن عبد الله كريل » الفرنسي
الجنسية في بعثة علمية ، فانضم اليها فتكونت بذلك لجنة
للترجمة . وقد نظرنا ونحن نعزم على وضع المعجم
في صيغته النهائية الى حاجة الباحث سيما الاجنبي
الى ايضاح لبعض الاصطلاحات يعطيه فكرة اجمالية
وتبعد عن ذهنه ما قد يسبق الى من فهم خاطيء
بسبب غرابة اصول هذا العلم عن غير المسلمين وغرابة
مصطلحاته عن مالونهم ، فاضفنا الى المعجم شرحا

ذكرنا رقمه فقط واذا كان واردا في ضمن البحث ذكرنا رقم النوع الذي ورد ضمنه مسبوqa بحرف (in)

وبهذا الاعتبار فان هذا المعجم قد اكتسب الخصائص التالية :

1 - انه يمكن الافادة منه في طبعات اخرى غير طبعات المراجع التي حولنا اليها وذلك بواسطة الارقام العامة للمصطلحات .

2 - انه يمكن الافادة منه في عدد كبير وهام من المصنفات الحديثية ، لان اكثر العلماء قد تابع ابن الصلاح في ترتيب كتابه ، لكن منهم من لم يرقم أنواع الحديث (1) ، وبامكان الباحث ان يرقم اى كتاب آخر من كتب علم المصطلح في نفس فهرسته ليستفيد فيه من هذا المعجم . وقد ذيلنا المعجم في الملاحق بفهرس ارقام هذه الانواع اقتباسا من مقدمة علوم الحديث لابن الصلاح لتسهيل هذه الفائدة .

3 - انه يسهل للباحث سبيل الدراسة الموازنة حيث يعرض له البحث في اربعة مصادر في عصور متعددة .

4 - انه اصبح بتمدد مصادرہ شاملًا للاصطلاحات الحديثية شمولا لا يؤدي الى ان لا يفوته منها الا التزر اليسير الذي يندر استعماله بين المحدثين .

ولعلنا لا نحتاج الى بيان ما اقتضاه هذا المعجم من جهود في وضعه ثم في ترجمته ، ومن التكرار واعادة النظر فيه ، فان ذلك شأن كل عمل يسبق به لكنا نعلن مع ذلك شكرنا الجزيل لمن يوافينا بملاحظة او يبدنا باقتراح يزيد من فائدة هذا المعجم .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

وكتب

نور الدين عتر

(1) كما هو الحال في الفيتى المراتى والسيوطى وشروحهما

II

- b) **'Ulûm al-hadîth** : nous mentionnons le numéro de la page.
- c) **Taqrib et Tadriib** : nous mentionnons le numéro de la page et du tome.
- d) **Manhaj** : numéro de la page et dessous numéro général, comme dans la colonne a.

Ce lexique présente ainsi les caractéristiques suivantes :

— Le lecteur, peut se référer à d'autres éditions que celles que nous avons utilisées grâce à la mention du numéro général, la plupart des auteurs ayant suivi la classification de Ibn as-Salâh même s'ils ne précisent pas le numéro de la catégorie. Pour faciliter la recherche nous avons ajouté l'annexe III comportant la liste numérotée de ces catégories chez Ibn as-Salâh.

— Il facilite l'étude comparée de cette scien-

ce en renvoyant à quatre sources d'époques différentes.

— Il comprend la grande majorité des termes techniques communément utilisées par la plupart des traditionnistes. Nous n'avons laissé de côté qu'un nombre minime de termes peu utilisés.

Nous espérons que ce lexique apportera une aide aux recherches des spécialistes du Hadîth en particulier et des sciences islamiques et de la langue arabe en général. Nous remercions tous ceux qui voudront bien nous faire part de leurs remarques et de leurs suggestions susceptibles d'accroître le profit de ce lexique.

« Et louanges à Dieu par la Grâce duquel les œuvres bonnes sont accomplies ».

Nûr-ad-Din 'Itr.



I INTRODUCTION

Au Nom d'Allah le Tout-Miséricordieux, le Très-Miséricordieux.

Ce lexique est celui d'un langage unique en son genre dans le domaine de la critique et de la recherche scientifique : celui de la critique des hadîths et de l'étude du texte, de l'isnâd et des transmetteurs.

Il comprend les termes techniques du Hadîth, leur explication et leur statuts des diverses catégories de hadîths et de transmetteurs. Il a été établi sur la base de quatre ouvrages consacrés à la terminologie technique des traditionnistes et aux fondements de leur méthode :

1) 'Ulûm al-hadîth de Ibn as-Salâh, éd. Nûrad-Dîn 'Itr Alep 1386/1966

Cet ouvrage constitue la référence fondamentale de tous ceux qui ont composé dans cette science après Ibn as-Salâh. Tous les traditionnistes sont d'accord sur ce point et al-Hâfiz al-'Irâqî pouvait dire : « le meilleur ouvrage composé par les gens du Hadîth sur leur terminologie technique est le kitâb 'ulûm al-hadîth de Ibn as-Salâh.

2) et 3) *at-Taqrîb wa-t-taysîr li-ahâdiith al-bashîr an-Nadhîh* de l'Imâm Yahyâ b. sharaf an-Nawawî (m. 676 h.) et son commentaire : *Tadrib ar-Râwî* de l'Imâm al-Hâfiz Jalâl-ad-Dîn 'Abdur-Rhmân as-Suyûtî (m. 911 h.).

Dans le *Taqrîb an-Nawawî* a résumé Ibn as-Salâh en y ajoutant d'utiles renseignements : en divergence avec lui sur de nombreux points, ils lui apporte également des rectifications.

Suyûtî donna avec son *Tadrib* un commentaire développé du *Taqrîb* ; il y apporte maintes données utiles et de nombreux termes techniques qu'on ne trouve pas ailleurs. Nous n'avons mentionné parmi les catégories ajoutées par Suyûtî à la fin de son commentaire que les termes faisant l'objet d'un commentaire. Pour les deux ouvrages nous nous sommes servis de l'édition 'Abd-al-Wahhâb 'Abd-al-Latif, Le Caire Matba'at as-sa-âda.

4) *Manhaj an-naqd fi 'ulûm al-hadîth*, Nûrad-Dîn 'Itr Damas 1393/1973.

L'auteur s'est proposé de réunir les règles de cette science dans une théorie critique d'ensemble dont les diverses branches complètent les unes les autres. Ce livre explique un grand nombre de termes techniques ne se trouvant pas dans les ouvrages précédemment cités et n'ayant jusqu'à présent été réunis dans un même ouvrage. Le grand nombre de références qu'il contient nous a amené à le prendre comme l'une des sources de ce lexique.

Vu l'importance pour les études islamiques de la connaissance de cette terminologie, il nous a semblé souhaitable de traduire ce lexique en l'une des langues occidentales. Aussi avons-nous demandé à notre ami et collègue 'Abd-al-Latif ash-Shirâzî as-Sabbâgh, que sa connaissance du français rendait apte à un tel travail de le traduire en cette langue, avec la collaboration de notre ami français et musulman Dâwûd 'Abdullah Gril.

Nous nous sommes rendus compte au cours de notre travail de l'insuffisance d'une simple traduction des termes, nous avons pour cela ajouté un cours commentaire toutes les fois que cela nous a semblé nécessaire. Les lecteurs désireux de plus de précisions pourront se référer aux sources indiquées.

Nous avons divisé chaque page en trois colonnes de droite à gauche :

- les termes et leur explication en arabe,
 - la traduction française,
 - les renvois aux sources ; cette colonne est elle-même divisée en quatre autres colonnes
- a) le numéro général chez Ibn-as-Salâh et ceux qui ont suivi la même numérotation comme Nawawî. Si le terme est lui-même une de ces catégories, nous nous mentionnons son numéro ; s'il est inclu dans celle-ci, nous mentionnons le numéro précédé de in

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français ()	Le terme et son commentaire en arabe
<u>145</u> 16	<u>254</u> 2	281	44	Transmetteurs ayant transmis le hadith d'après leurs fils.	الإبء الرواة عن الإبناء معرفة الإباء الذين يروون عن أبنائهم
<u>175</u> 31	<u>140</u> 2	221	28	Convenances à observer par l'étudiant en hadith	آداب طالب الحديث
<u>180</u> 32	<u>125</u> 2	213	27	Convenances à observer par le traditionniste	آداب المحدث
				Remplaçants : pl. de badal (v. ce mot)	الإبدال (ج بدل) انظر البديل
<u>212</u> in 35	<u>87</u> 2	180	in 25	Abnâ : Abrév. de akhbaranâ (v. ce mot)	ابنا اختصار اخبرنا
<u>146</u> 17	<u>256</u> 2	283	45	Transmetteurs ayant transmis le hadith d'après leurs pères	الإبناء الرواة عن الآباء أى معرفة الإبناء الذين يروون عن آباءهم
<u>145</u> 11				Les suivants des suivants	اتباع التابعين «تابع التابعين»
				liaison : caractère du hadith relié (v. muttasil)	الاتصال ر / المتصل
<u>343</u> 1			in 23	Le plus sûr des hommes (v. thabat)	أثبت الناس ر / ثبت
20	<u>184</u> 1	42	in 7	Athar : syn. de hadîth (v. ce mot) chez la majorité des tradition- nistes. Les fuqahâ' du khurâsân désignent par ce terme une tra- dition attribuée à un compa- gnon.	الأثر هو بمعنى الحديث عند الجمهور وخصه فقهاء خراسان بما يروى عن الصحابي .

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrīb p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
<u>190</u> in 33	<u>29</u> 2	134	in 24	Licence : autorisation donnée par un tra- ditionniste à son disciple de transmettre d'après lui un ha- dith, un livre ou des livres, sans que le disciple les ait entendus de sa bouche ou qu'il les ait lus devant lui, avec, par exem- ple, la formule suivante : « Je t'accorde la licence de trans- mettre d'après moi le <i>Sahīh</i> de Bukhārī. »	الإجازة هي إذن المحدث للطالب أن يروى عنه حديثاً أو كتاباً من غير أن يسمع ذلك منه أو يقراه عليه كأن يقول له : أجزت لك أن تروى عنى صحيح البخارى
<u>191</u> in 33	<u>32</u> 2	136	in 24	Licence générale	الإجازة العامة
<u>191</u> in 33	<u>37</u> 2	140	in 24	Licence accordée à un individu n'existant pas encore.	الإجازة للمعدوم
<u>191</u> in 33	<u>39</u> 2	142	in 24	Licence pour des traditions dont le maître qui la confère n'a pas encore reçu la transmission	إجازة ما لم يتحملة المجيز
<u>191</u> in 33	<u>40</u> 2	143	in 24	Licence délivrée pour des tra- ditions recueillies elles-mêmes par licence	إجازة المجاز
				Opuscules (v. <i>juz'</i>)	الاجزاء ر / الجزء
<u>231</u> in 36	<u>87</u> 1		in 1	Le meilleur hadith en la matière (v. <i>asahh</i>) Cette expression ne signifie pas nécessairement que le hadith est bien en réalité	أحسن شيء في الباب أي أنه أقوى حديث في موضوعه وإن لم يكن حسناً حقيقاً ر / أصح
	<u>20</u> 2		in 24	Il t'a informé	أخبرك
			in 24	Il nous a informé	أخبرنا

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrīb p./t.	Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
				1) syn. de haddathanâ chez certains traditionnistes comme Muslim et la plupart des traditionnistes du Mashriq 2) chez d'autres, avec le sens suivant : le hadîth est lu devant son transmetteur, tandis que nous écoutons, et celui-ci approuve.	1 - بمعنى حدثك وحدثنا عند بعض المحدثين 2 - بمعنى قرىء الحديث على راويہ ونحن نسمع فأقره وهو اصطلاح مسلم وجهور أهل المشرق .
199 in 34	52 2	151	in 24	Il nous a informé par licence (v. ijâza)	أخبرنا إجازة إشارة إلى أن الحديث المروي أخذ عن الشيخ بطريق الإجازة . ر / إجازة
199 in 34	52 2	151	in 24	Il nous a informé par autorisa- tion : même sens que le précédent.	أخبرنا أذنا = أخبرنا إجازة
	111 2	200	in 26	Un tel et un tel nous ont infor- mé et la présente version est celle d'un tel	أخبرنا فلان وفلان واللفظ لفلان
	51 2		in 24	Parmi les traditions qui ont été lues devant lui, il nous a infor- mé que... : même sens que le suivant.	أخبرنا فيما قرىء عليه = أخبرنا قراءة عليه .
	16,18 2		in 24	Il nous a informé par lecture devant lui : indication que le hadîth rappor- té a été reçu par revue. (v. 'ard)	أخبرنا قراءة عليه فيه إشارة إلى أن الحديث المروي قد أخذ عن الشيخ بطريق العرض . ر / العرض
200 in 34	53,57 2	151	in 24	Il nous a informé par corres- pondance : expression employée dans la transmission par correspondan- ce, et parfois dans la transmis- sion recue par licence écrite.	أخبرنا كتابة (في كتابه) يستعمل في رواية ما تلقاه بالكتابة وقد يستعمل في رواية ما تلقاه بالإجازة المكتوبة .
199 in 34	52 2	151	in 24	Il nous a informé par remise (v. munâwala)	أخبرنا مناولة إشارة إلى أن الحديث المروي تد أخذ عن الشيخ بطريق المناولة . ر / المناولة
				Il nous a informé oralement :	أخبرنا مشافهة

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrīb p./t.	Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
	$\frac{53}{2}$	151	in 24	expression parfois employée dans la transmission reçue par licence orale.	قد يستعمل فيما تلقاه بالاجازة الشفهية .
	$\frac{21}{2}$	126	24	Il m'a informé (v. akhbaranâ)	أخبرني ر / أخبرنا .
$\frac{200}{in 34}$	$\frac{57}{2}$	155	in 24	Il m'a informé par correspondance (v. akhbaranâ mukâtabatan)	أخبرني مكاتبة
$\frac{141}{12}$	$\frac{249}{2}$	279	43	Les frères et sœurs : connaissance des transmetteurs liés entre eux par des liens de parenté fraternelle.	الأخوة والأخوات أي معرفة الرواة الذين يتصلون ببعضهم بقرابة الأخوة
$\frac{197}{34}$	$\frac{92}{2}$	185	26	Accomplissement : transmission du hadîth par l'une des formes de l'accomplissement.	الاداء تبليغ الحديث بصورة من صور الاداء
$\frac{101}{in 2}$	$\frac{345}{1}$		in 23	J'espère qu'il n'y a rien à lui reprocher P.C.	أرجو أن لا بأس به يعتبر بحديثه
				Relâchement : caractère du hadîth relâché (v. mursal)	الارسال ر / المرسل
$\frac{102}{in 2}$	$\frac{347}{1}$		in 23	Bon à jeter : P.P.C.	أرم به لا يعتبر بحديثه
	$\frac{87}{2}$	18	in 25	Aranâ : abr. de akhbaranâ	أرنا اختصار أخبرنا
$\frac{312}{50}$	$\frac{394}{2}$		89	Circonstances événementielles du hadîth : événement dont parle le hadîth et en rapport avec l'occurrence de ce dernier.	أسباب ورود الحديث : هو الأمر الذي ورد الحديث متحدثا عنه أيام وقوعه .
				Prise de témoin : transmission d'un hadîth témoin pour renforcer un autre hadîth. (v. shâhid)	الاستشهاد : رواية الشاهد للتقوية به . ر / الشاهد .

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrīb p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
				Propagation : caractère du hadīth mustafid.	الاستفاضة : ر / المستفيض
<u>154</u> 20	<u>278</u> 2	296	50	Les noms et les kunyas : connaissance des noms des transmetteurs connus par leurs kunya, et des kunyas des trans- metteurs connus par leur nom.	الاسماء والكنى : معرفة أسماء الرواة المشهورين بالكنية وكنية الرواة المشهورين بالاسم
				Noms des transmetteurs du ha- dīth : = sanad	اسماء رجال الحديث = 1 - السند أو 2 - الرواة
<u>164</u> 26	<u>271</u> 2	292	49	Noms, kunyas et surnoms uni- ques : connaissance du nom, ou de la kunya, ou du surnom porté par un seul transmetteur.	الاسماء المفردة والكنى والالقباب : معرفة الاسم الذي لم يسم به غير راو واحد أو الكنية أو اللقب الذي على تلك الصفة
25	<u>41-42</u> 1			Isnād (= «appui», «étayement» 1) attribution du hadīth à son énonciateur 2) parfois avec le sens de l'«ap- pui » ou de l'étai du hadīth (sanad)	الاسناد 1 - اضافة الحديث الى قائله 2 - قد يستعمل بمعنى السند
				Isnād sain et sans tache	اسناد صحيح نظيف ر / صحيح الاسناد
				Isnād haut et isnād bas = le haut et le bas (v. al-'ālī wa-n-nāzil)	الاسناد العالی والاسناد النازل = العالی والنازل
	<u>22</u> 2		in 24	Je témoigne qu'un tel est...	أشهد على فلان انه ..
				Les plus jeunes des Compa- gnons	اصغر الصحابة = صفار الصحابة
<u>231</u> in 36	<u>87</u> 1		in 1	Le hadīth le plus sain en la ma- tière (ou le meilleur) Le hadīth le plus solide rappor- té sur la question, même s'il n'est pas sain, au sens techni- que du terme	أصح شيء في الباب (أو أحسن) أي أقوى حديث روي في المسألة ولو لم يكن صحيحاً .
<u>100</u> in 2				Le plus exact des hommes	أضبط الناس

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrīb p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
371	$\frac{241}{1}$	74	15	Considération : recherche des différentes voies de transmission du hadīth pour savoir s'il est transmis ou non par une autre voie.	الاعتبار البحث عن طرق الحديث ليتبين هل روى من طريق آخر أو لا .
$\frac{194}{in 33}$	$\frac{58}{2}$	155	24	Déclaration : déclaration du traditionniste à son disciple que ce hadīth, ce ou ces livres sont de sa trans- mission.	الإعلام أخبار المحدث للطالب ان هذا الحديث أو الكتاب أو الكتب من مروياته
$\frac{376}{in 69}$	$\frac{248}{1}$	80	17	Les hadīths singuliers (v. fard)	الانفراد (ج فرد)
$\frac{377}{in 69}$	80	80	<i>in</i> 17	Hadīths singuliers quant au pays de provenance	انفراد البلدان
$\frac{377}{378}$ $\frac{in 69}{in 69}$	80	80	<i>in</i> 17	Hadīths singuliers quant à la tribu de provenance	انفراد القبائل
$\frac{141}{13}$	$\frac{246}{2}$	278	42	Les pairs : transmetteurs proches les uns des autres par l'âge et par l'isnād.	الاقتران الرواة المتقاربون في السن والاسناد
$\frac{142}{14}$	$\frac{343}{2}$	276	41	Majeurs transmettant le hadīth d'après leurs mineurs : connaissance des transmet- teurs plus grands par l'âge ou par le rang, ou par les deux à la fois, ayant rapporté d'après leurs inférieurs	الأكابر الرواة من الأصغر ان يروى الكبير القدر أو السن أو الكبير فيهما عن دونه
$\frac{103}{in 2}$				Le plus menteur des hommes	أكذب الناس
	23		<i>in</i> 24	Attribuer à un tel la transmis- sion d'un hadīth	الجأ الحديث الى فلان نسب رواية الحديث الى فلان

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
$\frac{157}{21}$	$\frac{289}{2}$	305	52	Les surnoms des traditionnistes (ou les surnoms)	القاب المحدثين (أو الالقاب) جمع لقب وهو الوصف الذي يطلق على الانسان مما يشعر بمدح أو ذم ، وهذا علم يعرف به أسماء ذوى الالقاب
$\frac{103}{in 2}$	$\frac{345}{349}$ $\frac{350}{1}$		in 23	Il n'est pas loin d'être véridique. P.C.	الى الصدق ما هو أى تريب الى الصدق يعتبر بحديثه
$\frac{100}{in 2}$	$\frac{343}{1}$		in 23	C'est un sommet dans la re- cherche de l'exactitude	اليه المنتهى فى التثبت أى انه أعلى الناس رتبة فى التثبت
$\frac{103}{in 2}$				C'est un sommet en matière de mensonge (ou de forgerie)	اليه المنتهى فى الكذب (أو الوضع) أى أنه أقصى غاية يلفها الانسان فى الكذب
$\frac{100}{in 2}$				Imâm : traditionniste qui, ayant atteint la perfection dans la science du hadith, est pris comme guide dans cette science.	امام أى كامل فى علم الحديث يقندى به فى هذا العلم
69				Emir des croyants en hadith	أمر المؤمنين فى الحديث
$\frac{212}{in 35}$	$\frac{87}{2}$	180	in 25	Anâ : abrév. de akhbaranâ	انا اختصار اخبارنا
	$\frac{54}{2}$	152	in 24	... qu'un tel a rapporté (informé, dit) v. mu'annan	ان فلانا حدث (أو أخبر أو قال ، انظر المؤمن
$\frac{198}{in 34}$	$\frac{8 \cdot 10}{52}$ 2	118 120 123 151 152	in 24	Il nous a annoncé Il m'a annoncé	أبانا أبائى

Manhaj p./t.	Tadrib Taqrīb p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
<u>199</u> in 34	<u>53</u> 2	152	in 24	Il nous a (ou m'a) annoncé par licence (ou par remise)	انبأنا (انبأني) اجازة (او مناولة)
				Interruption : caractère du hadīth interrompu (v. munqati')	الانتطاع ر / المتطع
<u>409</u> in 79	<u>241</u> 1		in 14	Le hadīth le plus insolite qu'ait rapporté un tel : c-a-d : le plus singulier et le plus loin d'être renforcé par une transmission concordante. Il est le plus souvent faible	انكر ما رواه فلان اي اكثر تفردا او بعدا عن وجود رواية توافقه . حكه : يغلب عليه ان يكون ضعيفا .
<u>100</u> in 2	<u>343</u> 1		in 23	L'homme le plus digne de confiance qui soit	اوثق الناس
<u>137</u> in 11				La génération moyenne des Suivants	اوساط التابعين
<u>110</u> in 3				La génération moyenne des Compagnons	اوساط الصحابة
<u>163</u> 25	<u>384</u> 2	362	65	Les pays des transmetteurs : connaissances des pays et des régions dans lesquels les transmetteurs ont résidé et entre lesquels ils se sont déplacés.	اوطان الرواة معرفة البلدان والاقاليم التي اقام الرواة فيها وتنقلوا بينها
<u>357</u> in 59	<u>165</u> 2	233	in 29	Remplaçant : hadīth rapporté par un transmetteur postérieur à la génération des Imāms, auteurs des principaux recueils de hadīth d'après un shaykh de cette génération, avec un nombre de transmetteurs moindre que si le hadīth avait été transmis par la voie de ces Imāms.	البديل : ان يقع الحديث للراوي المتأخر عن شيخ في طبقة شيوخ الائمة المصنفين بمدد من الرواة اقل مما لو رواه من طريق هؤلاء الائمة
<u>200</u> in 34	<u>62</u> 63 2	158	in 24	Il m'est parvenu qu'un tel ...	بلغني عن فلان

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrīb p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
				(ت)	
<u>394</u> 74	<u>242</u> 1	74	15	Concordant : transmetteur ou hadīth en accord avec la transmission d'un autre transmetteur, ce dernier le transmettant d'après le shaykh du premier ou d'après un transmetteur d'une génération précédente (v. mutāba'āt)	التاريخ الراوى أو الحديث الذى وافق ما رواه راو آخر فى رويته عن شيخ الراوى الاول أو ممن نوقه ر / المتابعات
<u>155</u> 10	<u>235</u> 2	271	40	Les Suivants : toute personne croyant en Dieu et Son Prophète ayant rencontré un Compagnon.	التابعون = (التابعى أو التابع) من شأنه الصحابى مؤمنا بالنبي صلى الله عليه وسلم
<u>140</u> 11				Suivant des Suivants : toute personne croyant en Dieu et Son Prophète ayant rencontré un des Suivants.	تابع التابعين من شأنه التابعى مؤمنا بالنبي صلى الله عليه وسلم
<u>131</u> 9	<u>349</u> 2	343	60	Biographies des transmetteurs : connaissance des dates de naissance et de décès des transmetteurs, ainsi que des événements et des faits qui s'y rattachent et qui fournissent des données intéressantes, notamment pour le jarh wa-t-ta'dīl	التاريخ (أو التواريخ) : هو التعريف بالوقت الذى وقعت فيه مواليد الرواة أو وفياتهم وما يلحق بها من حوادث ووقائع ينشأ عنها معان حسنة من تعديل أو تجريح ونحو ذلك
				Altération : caractère du hadīth altéré (v. muharraf)	التحريف : ر / المحرف
<u>185</u> <i>in</i> 33	<u>4</u> 2	118	<i>in</i> 24	Réception du hadīth : Réception du hadīth par l'une des voies connues (audition, licence...)	تحمل الحديث تلقى الحديث بطريقة من طرق التلقى مثل السماع أو الاجازة .. الخ
<u>359</u> <i>in</i> 66	<u>225</u> 1		<i>in</i> 12	Enjolivement : = taswiya (v. ce mot)	التجويد = التسوية
				Annotation des omission : manière dont on rajoute une omission commise lors de l'écriture du hadīth. (v. lahaq)	التخريج (للاحاق الساقط) : كيفية احاق شيء سقط من الكتاب فى أثناء نسخ الحديث ر / اللحق

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrīb p./t.	'Ulum p./n.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
<u>210</u> in 35				Annotation en marge : manière d'écrire les notes en marge du livre.	تخريج الحاشية : كيفية كتابة التعليقات على الكتاب .
<u>178</u> in 31				Extraction du hadīth : recherche et mention des sour- ces rapportant le hadīth avec son isnād	تخريج الحديث : (مصادره) بيان المصادر التي روت الحديث بسنده
				maquillage : (v. mudallas et mudallis)	التدليس : ر / المدلس ، المدلس
<u>358</u> in 66				Tadlis par omission :	تدليس الاستقاط : من تدليس الاسناد وهو ان يروى المحدث عن لقيه وسمعه ما لم يسمعه منه موهبا انه سمعه منه او عن لقيه ولم يسمع منه موهبا انه لقيه وسمع منه .
<u>358</u> in 66				Tadlis dans l'isnād	تدليس الاسناد : ر / المدلس ، المدلس .
<u>359</u> in 66				Tadlis par égalisation : branche du tadlis dans l'isnād (v. taswiya)	تدليس التسوية : تدليس الاسناد ر / التسوية .
<u>362</u> in 66				Tadlis des maîtres : Le traditionniste transmet d'après son maître un hadīth qu'il a entendu de ce dernier mais en le mentionnant avec un autre nom, surnom ou kunya que celui sous lequel il est ha- bituellement connu, et ceci pour ne pas révéler sa véritable iden- tité.	تدليس الشيوخ : هو ان يروى المحدث عن شيخ حديثا سمعه منه فيسميه او ينسبه او يكتبه بما لا يعرف كي لا يعرف .
<u>360</u> in 66				Tadlis par adjonction : branche du tadlis dans l'isnād : le transmetteur dit explicitement rapporter tel hadīth d'après un de ses maîtres, puis il lui coor- donne le nom d'un autre maître dont il n'a pas entendu ce ha- dīth, en omettant intentionnelle- ment une expression signifiant qu'il ne l'a pas entendu de ce dernier.	تدليس العطف : هو من اقسام تدليس الاسناد وهو ان يصرح بالتحديث عن شيخ له ويعطف عليه شيئا لم يسمع منه ذلك المروى مضمرا في الكلام محذوفا ، وهو نادر جدا لم نعرف له الا مثلا واحدا .

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrīb p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
				Ce genre de tadlis est extrêmement rare ; nous n'en avons rencontré qu'un seul exemple.	
<u>359</u> <i>in</i> 66				Tadlis par retranchement : branche du tadlis dans l' isnād ; le transmetteur rapporte un hadith d'après un maître et retranche l'expression indiquant la modalité de la transmission pour faire croire à une audition directe.	تدليس القطع : من أقسام تدليس الإسناد ، وهو أن يقطع اتصال أداة الرواية بالراوي .
	<u>155</u> 2			Recueils de traditions possédant un même isnād	التراجم (كتب)
<u>103</u> <i>in</i> 2	<u>347</u> 1		<i>in</i> 23	On l'a abandonné : la transmission de ce transmetteur a été abandonnée en raison de son extrême faiblesse.	تركوه : أى تركوا الرواية عنه لشدة ضعفه
				Enchaînement : caractère du hadith enchaîné (v. musalsal)	التسلسل : ر / المسلسل .
<u>359</u> 66	<u>224</u> 1		<i>in</i> 12	Applanissement : le mudallis rapporte un hadith dont l' isnād comporte un transmetteur faible entre deux de confiance ; supprime ensuite le transmetteur faible et relie les deux autres par une expression faisant croire à une transmission directe entre eux.	التسوية : أن يروى المدلس حديثا فيه ضعيف بين ثقتين لقي أحدهما الأخر فيحذف الضعيف ويجعل بين الثقتين عبارة موهمة للاتصال . ويسمى أيضا تجويدا .
<u>211</u> <i>in</i> 35	<u>82</u> 2	174	<i>in</i> 25	Validation : écriture du signe sahh au dessus de la ligne ou à son côté, quand le hadith est sain quant à sa transmission et son sens. bien qu'il puisse être l'objet de doute ou de divergence.	التصحيح : هو وضع علامة (صح) على الكلام أو عنده إذا كان صحيحا رواية أو معنى غير أنه عرضة للشك أو للخلاف
				Déformation : caractère du hadith déformé (v. musahhaf)	التصحيف : ر / المصحف

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrīb p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
<u>173</u> <i>in</i> 32	<u>153</u> 2	228	<i>in</i> 28	Composition des recueils de hadiths en classant ceux-ci par rubriques.	التصنيف على الابواب
<u>211</u> <i>in</i> 35	<u>82</u>	175	<i>in</i> 25	Tadbīb : écriture du loquet au dessus du texte sain par sa transmission, mais altéré ou fautif dans sa forme ou son sens (v. dabba et annexe I)	التضبيب : هو وضع علامة الضيبة على الكلام الذي يصح وروده من جهة النقل غير أنه فاسد أو مختل لفظا أو معنى . ر / الضيبة وملحق الرموز
<u>104</u> <i>in</i> 2	<u>346</u> 350 1		<i>in</i> 23	« Tu connais et tu méconnaiss » cette expression signifie que le transmetteur rapporte tantôt des hadiths connus par d'autres transmissions que la sienne, tantôt se singularise par la transmission de hadiths inconnus d'après autres que lui P.C.	تعرف وتكر : اي ان الراوى يروى احيانا الاحاديث المعروفة عن غيره واحيانا يتفرد برواية ما لا يعرف عن غيره . حكيمه : يعتبر بحديثه
<u>83</u> 2	<u>305</u> 342	96 110	<i>in</i> 23	Approbation : déclaration de l'irreprochabilité d'un transmetteur et jugement porté sur lui le confirmant comme probe et exact.	التعديل (ومراتب الفاظه) : هو تزكية الراوى والحكم عليه بأنه عدل او ضابط .
				Suspension du hadith : caractère du hadith suspendu. (v. mu'allaq)	تعليق الحديث ر / انظر المعلق
				Mise en lumière d'une déficience du hadith (v. 'illa et mu'allal)	التعليل ر / المعلل والعلة
<u>102</u> <i>in</i> 2	<u>346</u> 1		<i>in</i> 23	On en a dit du mal P.C.	تكلموا فيه : اي بالتدح يعتبر بحديثه
<u>78</u> <i>in</i> 1	<u>339</u> 1		<i>in</i> 23	Inculcation : elle consiste à faire entendre à un traditionniste un hadith qui n'est pas de sa transmission, en lui disant : « il est de ta transmission. »	التلقين : هو القاء حديث ليس من رواية المحدث مع القول هذا من روايتك اختبرا له

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrīb p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
				Tamrid = tadbīb (v. ce mot)	التمریض = التضييب
				Tawâtur : caractère du hadîth mutawâtir (v. ce mot).	التواتر ر / المتواتر
				Les biographies des transmet- teurs : (v. târikh)	تواريخ الرواة ر / التاريخ
<u>254</u> <i>in</i> 39	<u>178</u> 1		<i>in</i> 2	Hadîth ferme (ث)	الثابت
<u>100</u> <i>in</i> 2	<u>342</u> 1	110	<i>in</i> 23	Confirmé (transmetteur) : dont la mémoire et la transmis- sion orale sont sûres.	ثبت : ثبتت في أموره ، أو ثابت القلب واللسان
<u>100</u> <i>in</i> 2				Confirmé et autorité	ثبت حجة
<u>100</u> <i>in</i> 2				Confirmé et de mémoire sûre	ثبت حافظ
<u>119</u> 5	<u>368</u> 2	349	61	Traités concernant les trans- metteurs dignes de foi et faibles	الثقات والضعفاء (تصنيفا)
<u>100</u> <i>in</i> 2	<u>342</u> 1	110	<i>in</i> 23	Digne de foi	ثقة
<u>100</u> <i>in</i> 2	<u>342</u> 1		<i>in</i> 23	Digne de foi et confirmé	ثقة ثبت
<u>100</u> <i>in</i> 2	<u>342</u> 1		<i>in</i> 23	Absolument digne de foi	ثقة ثقة
<u>100</u> <i>in</i> 2	<u>342</u> 1		<i>in</i> 23	Digne de foi et à la mémoire sûre	ثقة حافظ

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrīb p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
<u>100</u> in 2	<u>342</u> 1		in 23	Digne de foi et autorité	ثقة حجة
<u>100</u> in 2	<u>342</u> 1		in 23	Digne de foi et parfait dans sa transmission	ثقة متقن
<u>100</u> in 2	<u>342</u> 1		in 23	Digne de foi et probe	ثقة عدل
<u>100</u> in 2	<u>342</u> 1		in 23	Digne de foi et exact	ثقة ضابط
<u>100</u> in 2	<u>342</u> 1		in 23	Digne de foi et de confiance	ثقة مأمون
<u>212</u> in 35	<u>86</u> 2	180	in 25	Thanâ : Abrév. de haddathanâ	ثنا : اختصار حدثنا
	<u>87</u> 2		25	Thani : abrég. de haddathani (ج)	ثنائي : اختصار كلمة حدثني
<u>83</u> 2	<u>305</u> 345 1	96 112	23	Improbation (et hiérarchie de ses termes) : imputation au transmetteur de défauts infirmant sa probité ou son exactitude.	الجرح (مراتب الفاظه) : هو الطعن في راوي الحديث بما يسلب عدالته أو ضبطه .
<u>184</u> in 32				Opuscule : ouvrage portant sur une question de détail, comme le takhrīj d'un hadīth ou la réunion de hadīth sur un point précis.	الجزء : تأليف يبحث في مسألة جزئية كتخريج حديث أو جمع أحاديث في مسألة جزئية أو دراستها ، أو ...
<u>183</u> 32				Jawâmi' : recueils de hadīths classés par sections et embrassant tous les sujets	الجوامع : كتب مرتبة على الأبواب تشمل جميع الأبحاث .
<u>101</u> in 2				Transmetteur rapportant des hadīths corrects : son hadīth est mis par écrit et examiné.	جيد الحديث (الراوي) : يكتب حديثه وينظر فيه .

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrīb p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
<u>254</u> <i>in 39</i>	<u>178</u> 1		<i>in 2</i>	Hadīth correct : équiv. du hadīth sain à peu de chose près. (ح)	الجيد (الحديث الجيد) : هو كالصحيح قريب منه .
<u>213</u> <i>in 35</i>	<u>88</u> 2	181	<i>in 25</i>	Hâ' (lettre) signe du transfert (tahwil) d'un isnâd à un autre se rencontrant avec le premier.	أ (ح) هذا الحرف في الاسانيد اشارة الى التحويل من سند الى سند آخر يلتقى مع الاول
<u>68</u>		<u>44</u> 1 399 2	<i>in 93</i>	Mémorisateur : traditionniste dont la connais- sance du hadīth est assez vas- te pour qu'il en connaisse plus qu'il en ignore.	الحافظ : من توسع في الحديث بحيث يكون ما يعرفه أكثر مما لا يعرفه .
69				Juge : traditionniste dont la science embrasse la totalité des hadīths avec la connaissance de l'état de chacun d'eux.	الحاكم : هو من احاط بجميع الاحاديث وعلم احوالها .
<u>69</u> 100 <i>in 2</i>	<u>342</u> 1	110 113	<i>in 23</i>	Autorité	حجة والحجة
198 <u>201</u> <i>in 34</i>	8:10 16:17 21:51 <u>58:61</u> 2	118:20 123:6 150:63 156	<i>in 24</i>	Il nous a rapporté : Chez Muslim et les tradition- nistes du Mashriq, cette ex- pression signifie : le maître nous a transmis le hadīth tandis que nous écoutons. Bukhârī, lui, fait entrer dans cette expression le hadīth lu de- vant le maître tandis que le dis- ciple écoute. (v. akhbaranâ)	حدثنا : أى روى لنا الحديث وسمعناه منه ، وهذا عند مسلم وأهل المشرق ، أما البخارى فيدخل فيه ما قرئ على المحدث والطالب يسمع ر / أخبرنا
	<u>52</u> 2	151	<i>in 24</i>	Il nous a rapporté par licence	حدثنا اجازة
	<u>52</u> 2	151	<i>in 24</i>	Il nous a rapporté par autorisa- tion	حدثنا اذنا
	<u>52</u> 2	151	<i>in 24</i>	Il nous a rapporté dans son au- torisation	حدثنا في اذنه

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
	$\frac{52}{2}$	151	<i>in 24</i>	Il nous a rapporté parmi ce qu'il m'a donné la licence de transmettre.	حدثنا فيما أجازني (لى)
	$\frac{52}{2}$	151	<i>in 24</i>	Il nous a rapporté parmi ce qu'il m'a autorisé de transmettre	حدثنا فيما أذن لى
	$\frac{52}{2}$	151	<i>in 24</i>	Il nous a rapporté parmi ce qu'il m'a donné la liberté de transmettre	حدثنا فيما أطلق لى روايته
	$\frac{22}{2}$	151	<i>in 24</i>	Il nous a rapporté parmi ce m'a remis	حدثنا فيما ناولنى
$\frac{199}{in 34}$	$\frac{16}{2}$	123	<i>in 24</i>	Il nous a rapporté par lecture devant lui : Un des assistants a lu devant le maître son hadith tandis que nous écoutions.	حدثنا قراءة عليه : أى قرأ عليه حديثه بعض الحضور ونحن نسمع
	$\frac{52}{2}$	151	<i>in 24</i>	Il nous a rapporté au cours d'un entretien	حدثنا مذاكرة
	$\frac{52}{2}$	151	<i>in 24</i>	Il nous a rapporté par remise	حدثنا مناولة
	$\frac{52}{2}$	151	<i>in 24</i>	Il nous a rapporté par remise et par licence	حدثنا مناولة وإجازة
$\frac{199}{in 34}$	$\frac{9+20}{21}$ 1	106 127	<i>in 24</i>	Il m'a rapporté	حدثنى
	$\frac{23}{2}$		<i>in 24</i>	Un Tel m'a rapporté et a attribué cette transmission à un Tel	حدثنى فلان ورد ذلك الى فلان : أى نسب ذلك الى فلان
19	$\frac{42}{1}$			Hadith : dire, acte, accord tacite ou qualité attribué au Prophète — sur lui la Grâce et la Paix —, à un Compagnon ou à un Suivant	الحديث : هو ما نسب الى النبى صلى الله عليه وسلم من قول أو تقرير أو وصف أو أضيف الى الصحابى أو أضيف الى التابعى .

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrīb p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
<u>302</u> 45				Hadīth saint : hadīth attribué au Prophète — sur lui la Grâce et la Paix — et que lui-même transmet d'après son Seigneur — qu'il soit exal- té —.	الحديث القدسي : هو ما أضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم وأسنده الى ربه عز وجل .
	<u>346</u> 1		<i>in</i> 23	Son hadīth est insolite : son hadīth contient des diver- gences avec les transmetteurs dignes de foi, ainsi que des sin- gularités. Faible, mais P.C.	حديثه منكر : في حديثه مخالفات للثقات وتفردات يعتبر به .
<u>245</u> 37 <u>249</u> 39	<u>110</u> 1	26	2	Hadīth bien en soi : hadīth réunissant les conditions du hadīth sain, mais rapporté par un transmetteur dont l'exac- titude est insuffisante. Autorité (v. <i>sahīh</i>)	الحسن من الحديث هو ما استوفى شروط الحديث الصحيح لكن خف ضبط راويه (ر : صحيح) حكمه : حجة
<u>255</u> <i>in</i> 39	<u>161</u> 1	35	<i>in</i> 2	Hadīth dont l'isnād est bien : l'isnād du hadīth réunit les qua- lités du hadīth bien, ce qui ne constitue pas un jugement sur le texte même du hadīth.	حسن الاسناد (الحديث) اي اسناد الحديث استوفى صفات الحديث الحسن ، ولا يعتبر هذا حكما بحسن المتن .
<u>101</u> 2	<u>345</u> 1		<i>in</i> 23	Transmetteur dont le hadīth est bien : son hadīth est examiné et pris en considération,	حسن الحديث (الراوى) : ينظر حديثه ويعتبر به .
<u>253</u> <i>in</i> 39	<u>161</u> 1	35	<i>in</i> 2	Hadīth bien et sain : hadīth bien transmis par de nombreuses voies et atteignant ainsi le degré du hadīth sain. Autorité	حسن صحيح : تعددت طرقه وبلغ درجة الصحة وهو حجة .
<u>254</u> <i>in</i> 39				Hadīth bien, sain et isolé : 1) transmis par de nombreuses voies et atteignant ainsi le de- gré du hadīth sain, mais dont le transmetteur en l'occurrence se singularise par la transmission d'après l'une de ses voies. 2) transmis par une voie unique et se trouvant à mi-chemin en- tre le hadīth sain et isolé et le hadīth bien et isolé. Autorité	حسن صحيح غريب : 1 — تعددت طرقه وبلغ درجة الصحة لكن تفسرد الراوى بعض الطرق 2 — روى من طريق واحد متردد بين الصحيح الغريب والحسن الغريب . هو حجة .

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrīb p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
<u>253</u> <i>in</i> 39.				Hadīth bien et isolé : hadīth bien qu'un transmetteur est seul à rapporter. 2) hadīth bien qu'un transmet- teur est seul à rapporter avec cet isnād. Autorité. (v. gharīb et hasan)	حسن غريب : 1 - حسن تفرد به راويه 2 - حسن تفرد الراوى بهذا الاسناد فيه وهو حجة ر / مادة غريب بأقسامها وحسن
<u>186</u> <i>in</i> 33	<u>23</u> 2		<i>in</i> 24	Il a assisté, J'ai assisté : expression indiquant la présen- ce d'un jeune enfant à une sé- ance de hadīth, alors qu'il n'était pas encore d'âge à le recevoir.	حضر حضرت يقال هذا للصغير الذى حضر مجلس الحديث وهو دون سن التحمل
				Il a relaté : = il a transmis	حكى بلغنى ، روى
19	<u>184</u> 1	42	<i>in</i> 7	(خ) Information : syn. de hadīth. Les fuqahā du khurāsān dési- gnent par ce terme le hadīth marfū'.	الخبر = الحديث وخصه فقهاء خراسان بالحديث المرفوع
198 199 <i>in</i> 34	<u>52</u> 2	151	<i>in</i> 24	Il nous a informé : expression employée par al- Awza'i dans la transmission de ce qu'il avait reçu par licence ; chez les autres traditionnistes syn. de akhbarānā.	خبرنا : الأوزاعي يستعمله في رواية ما تلقاه بالإجازة ، واستعمله غيره بمعنى أخبرنا
432				Information d'un seul : hadīth transmis par une seule voie ou par plusieurs sans tou- tefois atteindre le degré du ha- dīth mutawātir. Autorité à condition qu'il ré- unisse les qualités du hadīth sain ou bien.	خبر الواحد (الأحاد) هو الحديث الذى يروى من طريق واحد أو عدة طرق لم تبلغ درجة المتواتر . (ر / المتواتر) يحتج به بشرط استيفائه صفات الصحيح أو الحسن
	<u>23</u> 2		<i>in</i> 24	Prends de moi ce hadīth com- me je l'ai pris d'un tel.	خذ عنى كما أخذت عن فلان
<u>100</u> <i>in</i> 2	343	111	<i>in</i> 23	Homme de bien : P.C.	خير (خير) : يعتبر بحديثه

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrīb p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
<u>210</u> <i>in</i> 35	<u>73</u> 2	165	<i>in</i> 25	(د) Rond : signe de séparation entre deux hadīths ou deux paragraphes. (v. annexe I)	الدائرة : علامة للفصل بين حديثين أو فقرتين ر / ملحق الرموز
	<u>87</u> 2	180	<i>in</i> 25	Dathanā : abrég. de haddathanā	دثنا : اختصار حدثنا
	<u>87</u> 2		<i>in</i> 25	Dathanī : abrég. de haddathani	دثنى : اختصار حدثنى
<u>103</u> 2	<u>347</u> 1		<i>in</i> 23	Imposteur : transmetteur auteur de falsifi- cations nombreuses et grossiè- res.	دجال : كثير الكذب الشنيع
	<u>23</u> 2		<i>in</i> 24	Un Tel m'a indiqué la même chose (c-à-d. un hadīth) qu'un tel.	دلنى فلان على ما دلنى عليه فلان
<u>102</u> 2	<u>347</u> 1	113	<i>in</i> 23	(ذ) Transmetteur auquel la mémoi- re du hadīth fait défaut. Faible, P.P.C.	ذاهب الحديث (ذاهب) : ذهبت أحاديثه من ذاكرته فنسيتها . ضعيف لا يعتبر به
<u>200</u> <i>in</i> 34	<u>62,11</u> 2	158 159	<i>in</i> 24	Un tel a mentionné	ذكر فلان
	<u>11,8</u> 2	118 121	<i>in</i> 24	Un tel nous a mentionné	ذكر لنا فلان
<u>255</u> <i>in</i> 39				(ر) Les transmetteurs du hadith sont dignes de foi : cette expression signifie que le hadīth ne fait autorité que s'il remplit les autres conditions de validité.	رجاله ثقات : لا يفيد الاحتجاج بالحديث الا بشرط أن يستوفى بقية شروط الصحة
	<u>81</u> 2	172	<i>in</i> 25	Il est revenu : mot ajouté au signe sahh après le lahaq (v. ce mot) par certains muhaddiths.	رجع : يكتبها بعض المحدثين مع كلمة « صح » في آخر اللحق .

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrīb p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
<u>102</u> <i>in</i> 2	<u>347</u> 1		<i>in</i> 23	Son hadīth est refusé : P.P.C.	ردّ (ردوا) حديثه : لا يعتبر به
2				Le pilier du mensonge	ركن الكذب
<u>101</u> 2	<u>348</u> 1		<i>in</i> 23	On a transmis d'après lui : P.C.	روى الناس عنه = (روى عنه) يعتبر به
174				Transmission : réception, transmission et refet du hadīth à celui auquel il est attribué.	الرواية : حمل الحديث ونقله واسناده الى من عزى اليه .
<u>309</u> <i>in</i> 48	<u>191</u> 1	46	<i>in</i> 8	Par transmission : expression indiquant que le ha- dīth est marfū' (v. ce mot)	رواية : أى مرفوعا .
				Transmission des transmetteurs d'après leurs fils = al-âbâ' ar-ruwât 'an al-abnâ'	رواية الابناء عن الابناء : الابناء الرواة عن الابناء
				Transmission des transmetteurs d'après leurs pères = al-abnâ' ar-ruwât 'an al-âbâ'	رواية الابناء عن الاباء = الابناء الرواة عن الاباء
				Transmission de pairs : transmission d'un traditionniste d'après son pair sans que ce dernier n'ait transmis du pre- mier (v. aqrân)	رواية الاقران : أى رواية القرين عن قرينه من غير أن يكون الآخر روى عنه ر / الاقران
				Trasmission de majeurs d'après leurs mineurs = al-akâbir ar-ruwât 'an al-asâghir	رواية الاكابر عن الاصاغر = الاكابر الرواة عن الاصاغر
<u>201</u> <i>in</i> 34		191		Transmission d'après le sens	الرواية بالمعنى
<u>197</u> 34	<u>92</u> 2	185	<i>in</i> 26	Trasmission du hadīth (ses modalités)	رواية الحديث (كفيتهما)

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
	<u>22</u> 2		<i>in</i> 24	(ز) Un tel nous a prétendu d'après un tel	زعم لنا فلان عن فلان
<u>400</u> 76	245 <i>et</i> <u>221</u> 1	77 74	<i>in</i> 16 <i>et</i> 11	Les additions des transmetteurs dignes de foi : mot ou phrase dans l'isnād ou le texte d'un hadīth est propre à la transmission d'un trans- metteur digne de foi. Son addition est acceptée tant qu'elle ne diverge pas de l'ad- dition d'un autre transmetteur plus digne de foi que le pre- mier. Les additions sont de deux sor- tes : / 1) addition dans l'isnād 2) addition dans le texte	زيادات الثقات : ما يتفرد به بروايته الثقة من لفظة أو جملة في سند الحديث أو متنه تقبل إذا لم يخالف الثقة من هو أوثق منه . = وهي نوعان : زيادة في السند ، وزيادة في المتن .
				Rétablissement d'une omission at-takhrij li-ilhâq as-sâqit	زيادة الساقط = التخريج للاحق الساقط
<u>144</u> 15	<u>262</u> 2	286	46	(س) L'antérieur et le postérieur : expression désignant deux transmetteurs rapportant d'a- près un même maître, le pre- mier étant mort bien avant le second.	السابق واللاحق : أن يروى عن المحدث راويان أحدهما متقدم الوفاة عن الأخر زمنا بعيدا
<u>102</u> <i>in</i> 2	<u>347</u> 1	113	<i>in</i> 23	Transmetteur dont le hadīth est caduque : P.P.C.	ساقط (ساقط الحديث) لا يعتبر به
				Vol du hadīth : (v. <i>yasriq al-hadīth</i>)	سرقة الحديث ر / يسرق الحديث
<u>102</u> <i>in</i> 2	347 <u>349</u> 1		<i>in</i> 23	On n'a dit mot à son sujet (ou au sujet de son hadīth) : Faible, P.C. selon la terminolo- gie des muhaddiths, à l'excep- tion de Bukhârī.	سكتوا عنه (عن حديثه) : ضعيف يعتبر بحديثه في اصطلاح غير البخارى .
<u>189</u> 186 <i>in</i> 33	<u>6-8</u> 2	118 117	<i>in</i> 24	Audition : audition du hadīth de la bou- che du traditionniste.	السمع : سماع الحديث من نطق المحدث

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrīb p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
				Il a entendu : (v. samâ')	سمع : ر / السماع
<u>199</u> <i>in</i> 34	8:17 <u>10</u> 2	118 120 123	<i>in</i> 24	J'ai entendu un tel dire	سمعت فلانا يقول
	<u>22</u> 2		<i>in</i> 34	J'ai entendu un tel transmettre référer un hadîth à celui dont il l'a entendu.	سمعت فلانا يأثر : أى يعزو الحديث الى من سمع منه
	<u>25</u> 2			Il a entendu de moi ce hadîth et je lui ai donné licence de le transmettre.	سمع بنى هذا الحديث وأجزت له روايته
<u>25</u> 322	<u>41</u> 1			sanad : « appui » 1) mention de ceux qui ont transmis le hadîth, l'un d'après l'autre, jusqu'au Prophète — sur lui la Grâce et la Paix — 2) chaîne des transmetteurs qui ont véhiculé le hadîth.	السند : 1 — حكاية رجال الحديث الذين نقلوه واحدا عن واحد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم 2 — سلسلة الرواة الذين نقلوا الحديث
<u>183</u> <i>in</i> 32 <u>259</u> <i>in</i> 37				Sunan : 1) recueils réunissant les ha- dîths définissent les statuts lé- gaux classés par rubriques. 2) recueils de Abû Dâwûd, de Tirmidhi, de Nasa'î et d'Ibn Mâja	السنن : 1 — الكتب التى تجمع أحاديث الأحكام مرتبة على الابواب 2 — كتب أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه
				Tradition prophétique : = Hadîth	السنة = الحديث
	<u>346</u> 1		<i>in</i> 23	Transmetteur à la mauvaise mémoire : Faible, P.C.	سوء الحفظ : ضعيف يعتبر بحديثه
<u>404</u> 77	<u>232</u> 1	68	13	(ش) Hadîth irrégulier : hadîth rapporté par un trans- metteur agréé, mais en contra- diction avec un autre transmet- teur plus digne de confiance que lui.	الشاذ : هو الحديث الذى رواه الراوى المقبول مخالفا لمن هو أقوى منه حكبه ضعيف جدا

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrīb p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
				Il est de deux sortes : — irrégulier dans le texte, — irrégulier dans l'isnād. Très faible.	وهو نوعان : شاذ المتن وشاذ السند
				Il m'a parlé en propre	شأنهتي
<u>394</u> 75	<u>242</u> 1	74	15	Le hadith témoin : hadith transmis d'après un compagnon et semblable à un autre hadith dont on pensait que son transmetteur était seul à le rapporter. Autorité, s'il répond aux condi- tions de l'admissibilité.	الشاهد (أو الشواهد) : حديث مروى عن صحابي يشابه الحديث الذي يظن أن راويها تفرد به عن صحابي آخر . يحتج به إذا استوفى شروط القبول
				Irrégularité : caractère du hadith <i>shādh</i> (v. ce mot)	الشذوذ : ر / الشاذ
	<u>84</u> 2	177	<i>in</i> 25	Fissure : trait tiré au dessus du texte pour l'annuler	الشق : خط يسحب أعلى الكلام لإفائه
	<u>22</u> 2		<i>in</i> 24	Il a témoigné en ma présence	شهد عندي
<u>100</u> 2	<u>345</u> 1	111	<i>in</i> 23	Shaykh : transmetteur de valeur médio- cre. P.C.	شيخ : يعتبر بحديثه
<u>100</u> 2	<u>345</u> 1		<i>in</i> 23	Maître de moyenne valeur : P.C.	شيخ وسط : يعتبر بحديثه
<u>254</u> <i>in</i> 39	<u>178</u> 1 <u>117</u> 1		<i>in</i> 2 <i>in</i> 1	(ص) Hadith valable : Ce terme s'applique d'une part au hadith sain et au hadith bien en raison de leur valabilité comme autorité et d'autre part à un hadith dont la faiblesse est légère ne l'empêche pas d'être pris en considération et d'être mis en pratique, s'il s'agit d'œu- vres méritoires.	الصالح (من الحديث) هذا الاصطلاح يطلق على الصحيح والحسن لصلاحيتهما للإحتجاج بهما . ويطلق أيضا على حديث ضعيف ضعفا يسرا لانه يصلح للاعتبار والعمل في فضائل الاعمال ر / الضعيف .
<u>101</u> 2	<u>345</u> 1	112	<i>in</i> 23	Transmetteur dont le hadith est valable : son hadith devient valable s'il est renforcé par d'autres voies.	صالح الحديث (الراوى) يصلح حديثه لان يتقوى من طرق أخرى .

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrīb p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
210 213 <u>in</u> 35	81 88 2	171 172 181	in 25	Sahh : signe de correction. (v. tashih, Hâ' et lahaq)	صح : ر / التصحيح و (ح) والحق
106 3 <u>100</u> <u>in</u> 2	206 2	262	39	Les Compagnons	الصحابة
223 36	63 1	10	1	Hadîth sain (en soi) : hadîth dont l'isnâd est relié et qui est rapporté par un transmetteur probe et exact, d'après un autre possédant les mêmes qualités, et ainsi de suite jusqu'au terme de l'isnâd. Il ne doit être ni irrégulier ni déficient. Autorité ; doit être mis en pratique.	الصحيح (لذاته) : هو الحديث الذي اتصل بسنده بنقل العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه ولم يكن شاذًا ولا معلاً . وهو حجة يجب العمل به .
248 38	175 1	31	2	Hadîth sain (grâce à un autre hadîth) : hadîth bien, renforcé par l'existence d'une autre voie de transmission de même valeur ou plus solide et s'élevant ainsi jusqu'au degré du hadîth sain. Autorité.	الصحيح لغيره : هو الحديث الحسن الذي تتوى بوروده من طريق آخر مثله أو اتوى منه فارتفع إلى الصحيح . يحتج به .
255 <u>in</u> 39	161 1	35	2	Hadîth à l'isnâd sain : hadîth dont l'isnâd remplit les conditions du hadîth sain, mais dont on ne sait pas si le texte les remplit ou non.	صحيح الاسناد : أي استوفى سنده شروط الصحيح أما المتن فلا يعرف هل استوفاهما أو لا .
	6 2			Capable d'entendre valablement le hadîth.	صحيح السماع
253 <u>in</u> 39				Hadîth sain et isolé : hadîth atteignant le degré du hadîth sain, mais qu'un transmetteur est seul à rapporter. Autorité.	صحيح غريب : بلغ درجة الصحيح وتفرّد به أحد الرواة . يحتج به .

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrīb p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
<u>100</u> <i>in</i> 2	<u>343</u> 1	110	<i>in</i> 23	Véridique (transmetteur) : Son hadīth peut être mis par écrit et examiné.	صدوق : يكتب حديثه وينظر فيه .
<u>101</u> <i>in</i> 2	<u>345</u> 1		<i>in</i> 23	Véridique, si Dieu le veut : P.C.	صدوق ان شاء الله يعتبر بحديثه .
	<u>345</u> 1		<i>in</i> 23	Véridique, mais sa mémoire s'est altérée à la fin de sa vie. P.C.	صدوق تغير بأخرة (أو بأخرة) : أي ساء حفظه في آخر عمره يعتبر بحديثه .
	<u>345</u> 1		<i>in</i> 23	Véridique, mais possédant une mauvaise mémoire. P.C.	صدوق ساء الحفظ : يعتبر بحديثه
	<u>345</u> 1		<i>in</i> 23	Véridique, mais s'illusionnant parfois. P.C.	صدوق له أوهام : يعتبر بحديثه
	<u>345</u> 1		<i>in</i> 23	Véridique, mais innovateur : P.C.	صدوق مبتدع : يعتبر بحديثه
	<u>345</u> 1		<i>in</i> 23	Véridique, mais s'illusionnant : P.C.	صدوق بهم : يعتبر بحديثه
<u>137</u> <i>in</i> 10				Les Suivants mineurs	مغار التابعين
<u>110</u> <i>in</i> 3				Les Compagnons mineurs	مغار الصحابة
	<u>85</u> 2	177 178	<i>in</i> 25	Zéro : signe pour indiquer la suppres- sion d'une erreur dans l'exem- plaire. (v. annexe I, n. 6)	الصفير : علامة لالغاء الكلام الخطأ من النسخة .
<u>70</u> 1	<u>299</u> 1	94	23	Qualité du transmetteur dont la transmission est acceptée et de celui dont elle est refusée.	صفة من تقبل روايته ومن ترد
<u>197</u> 34	<u>92</u> 2	185	26	Qualité de la transmission du hadīth.	صفة رواية الحديث

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrīb p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
<u>101</u> <i>in</i> 2	<u>345</u> 1		<i>in</i> 23	A peine valable : P.C.	صويلح : يعتبر بحديثه
<u>72</u> <i>in</i> 1	<u>301</u> 1	94	<i>in</i> 23	Exactitude : 1) mémorisation du Hadīth 2) mise par écrit du hadīth intacte de toute permutation ou altération.	الضبط : 1 - حفظ الحديث في الصدر إلى وقت روايته . 2 - حفظ الحديث كتابة مع صيانة الكتاب عن أي تبديل أو تغيير فيه .
				Exact (transmetteur) (v. <i>ḍabt</i>)	الضابط : ر / الضبط .
<u>211</u> <i>in</i>	<u>834</u> 2	176	<i>in</i> 25	Loquet : v. <i>tadbīb</i> et annexe I n. 10	الضبة : ر / التضييب ، وملحق الرموز
<u>211</u> <i>in</i> 35	<u>84</u> 2	176	<i>in</i> 25	Rayure : trait tiré au dessus d'un texte fautif pour l'annuler. Ses formes sont diverses. (v. ann. I, n. 3 à 8).	الضرب : خط يمد على الكلام الغلط الذي يراد الغاؤه من الكتاب وله هيئات متعددة . ر / الملحق الأول 3 - 8
				Faiblesse : caractère du hadīth faible (v. <i>ḍa'if</i>)	الضعف : ر / الضعيف .
<u>119</u> 5	<u>368</u> 2	349	61	Traité concernant les transmetteurs faibles.	الضعفاء (تصانيف فيهم)
	<u>346</u> 1		<i>in</i> 23	Il a été jugé faible (transmetteur) : P.C.	ضعف (أي الراوي) : يعتبر بحديثه .
<u>102</u> <i>in</i> 2	<u>346</u> 1		<i>in</i> 23	Déclaré faible (transmetteur) : P.C.	ضعفوه (الراوي) : يعتبر بحديثه .
<u>266</u> 40	<u>179</u> 1	37	3	Hadīth faible : hadīth faillissant à certaines conditions du hadīth bien ou du hadīth sain. Il n'est mis en pratique que dans les œuvres méritoires, lorsque sa faiblesse est minime, en plus d'autres conditions.	الضعيف (من الحديث) : هو الحديث الذي اختلف فيه شرط من شروط الصحيح أو الحسن . حكيه - أي لا يعمل به الا في فضائل الاعمال اذا كان ضعفه يسيرا مع شروط أخرى .

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrīb p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
<u>102</u> <i>in</i> 2	344 et <u>346</u> 1	111 et 113	<i>in</i> 23	Faible (transmetteur) : P.C.	ضعيف (الراوى) : يعتبر بحديثه .
<u>102</u> <i>in</i> 2	<u>347</u> et <u>348</u> 1		<i>in</i> 23	Très faible (transm.) P.P.C.	ضعيف جدا : لا يعتبر بحديثه .
<u>133</u> 10	<u>380</u> 2	357	63	Les générations de transmet- teurs : la génération représente l'en- semble des transmetteurs con- temporains, proches par l'âge et par la réception du hadith	طبقات الرواة : الطبة : القوم المتعاصرون المشابهون في العمر والاخت عن المحدثين .
<u>102</u> <i>in</i> 2	<u>347</u> 1		<i>in</i> 23	On l'a rejeté : P.P.C.	طرحوه : (الراوى) : لا يعتبر بحديثه .
<u>102</u> <i>in</i> 2	<u>347</u> 1		<i>in</i> 23 <i>in</i> 23	On a rejeté son hadith : P.P.C. Les voies de la réception du hadith : (v. <i>kayfiyya samā' al-hadith</i>)	طرحوا حديثه : لا يعتبر بحديثه طرق تحيل الحديث : ر / كيفية سماع الحديث
				Les voies du hadith : = ses isnāds (v. <i>sanad</i>)	طرق الحديث أى أسانيده ، ر / السند
<u>334</u> 59	<u>159</u> 2	231	29	Le hadith haut : hadith relié et comportant un nombre minime d'intermédiaires Autorité, s'il répond aux condi- tions de l'admissibilité.	العالي هو الاسناد الذى قل عدد الوسائط فيه مع الاتصال . يحتج به إذا استوفى شروط القبول .
<u>71</u> <i>in</i> 1	<u>300</u> 1	94	<i>in</i> 23	Probité : faculté portant l'individu à la piété et à la tenue à l'écart des vices et de tout ce qui consti- tue une atteinte à la prudence, selon l'opinion commune.	العدالة : ملكة تحمل صاحبها على التقوى واجتناب الأذى وما يخل بالروءة عند الناس .
				Probe : (v. <i>'adāla</i>)	العدل : ر / العدالة .

Manhaj . Tadrīb p./n. p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe	
<u>100</u> <i>in</i> 2	<u>342</u> 1	110	<i>in</i> 23	Probe et à la mémoire sûre : Autorité.	عدل حافظ : يحتج بحديثه .
<u>100</u> <i>in</i> 2	<u>342</u> 1	110	<i>in</i> 23	Probe et exact : Autorité.	عدل ضابط : يحتج بحديثه .
<u>189</u> <i>in</i> 33	<u>12,46</u> 2	122 147	<i>in</i> 24	Revue : 1) lecture du hadīth devant le maître dans le but de le recevoir de lui ; ce sens est le plus fréquent. 2) = revue de remise (v. <i>munāwala</i>)	العرض : 1 - قراءة الحديث على الشيخ لقصد التلقى منه (هو الأكثر) 2 - بمعنى عرض المناولة ر / المناولة .
	<u>46</u> 2	147	<i>in</i> 24	Revue de remise : le disciple présente au maître ce qu'il a copié durant l'audition ; le maître le revoit en connaissance de cause et avec attention, puis le lui rend en lui disant : « ceci est mon hadīth, transmets le d'après moi. », ou bien : « je te donne la licence de le transmettre d'après moi. » (v. <i>munāwala</i>)	عرض المناولة : أن يقدم الطالب الى الشيخ سماعه فيتأمله الشيخ وهو عارف متيقظ ثم يعيده اليه ويقول هو حديثي فاروه عنى أو أجزت لك روايته عنى ر / المناولة .
<u>392</u> 73	<u>181</u> 2	243	31	Hadīth rare : hadīth rapporté par deux transmetteurs seulement, eux-mêmes le transmettant d'après deux transmetteurs et ainsi de suite. Autorité, s'il remplit les conditions du hadīth sain ou du hadīth bien en soi ou grâce au renfort d'autres hadīths.	المعزى : ما رواه راويان فقط عن اثنين وهكذا يحتج به اذا توفرت فيه شروط الصحيح أو الحسن لذاته أو لغيره .
<u>424</u> <i>in</i> 85	<u>252</u> 1	81	<i>in</i> 18	Défiance, tare : raison latente infirmant la validité du hadīth apparemment sain. Celle-ci est de deux sortes : — défiance dans le texte — défiance dans l'isnād.	العلة : سبب خفى قادح يطرا على حديث ظاهره الصحة فيقدح في صحبته . وتنقسم الى قسمين علة في المتن وعلة في السند .
<u>24</u>	<u>40,41</u> 1			Science du hadīth en tant que méthode critique : science des règles permettant de connaître l'état de l'isnād et du texte du hadīth.	علم الحديث دراية : علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن .

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
22	<u>41-40</u> 1			Science du hadith du seul point de vue de la transmission : science embrassant les paroles les actes, les approbations tacites et les qualités du Prophète — sur lui la Grâce et la Paix — ainsi que leur transmission.	علم الحديث رواية : علم يشتمل على أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وتقريراته وصفاته وروايتها .
				Sciences du Hadith : = 'ilm al-hadith dirāyatan Hauteur : caractère du hadith 'alī	علوم الحديث = علم الحديث دراسة العلو : ر / العالی
<u>338</u> <i>in</i> 59	<u>168</u> 2	236	<i>in</i> 29	Hauteur par antériorité d'audition	العلو بتقدم السماع
<u>338</u> <i>in</i> 59	<u>168</u> 2	235	<i>in</i> 29	Hauteur par précédès du transmetteur	العلو بتقدم وفاة الراوى
			<i>in</i> 29	Hauteur par la qualité	العلو بالصفة
			<i>in</i> 29	Hauteur par la distance (petit nombre d'intermédiaires)	العلو بالمسافة (أى بقلّة الوسائط)
<u>335</u> 59	<u>161</u> <u>165</u> 2	231-2	<i>in</i> 29	Hauteur absolue	العلو المطلق
<u>337</u> 59	<u>165</u> 2	233	<i>in</i> 29	Hauteur relative (ou limitée)	العلو النسبى (او المقيد)
242 <i>in</i> 36	<u>123</u> <u>131</u> 1		<i>in</i> 1	Selon leurs conditions : cette expression signifie que les transmetteurs du hadith sont de ceux des Sahīhs de Bukhārī et de Muslim.	على شرطها (أى البخارى ومسلم) أى رجال اسناده روياء لهم فى صحيحهما .
				D'après un tel : (v. mu'an'an)	عن فلان : ر / المعنعن
				'An'ana : transmission du hadith avec la formule 'an fulān	المنعنة : رواية الحديث بصيغة عن فلان ر / المعنعن

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
<u>310</u> 49	<u>184</u> 2	245	32	Les termes rares dans le hadith	غريب الحديث (اللغوى) : ما وقع في متون الاحاديث من الالفاظ الغامضة .
<u>373</u> <i>in 68</i>	<u>180</u> 2	243	31	Hadith isolé : Hadith que son transmetteur est seul à rapporter. Il peut être sain ou bien, s'il remplit les conditions nécessai- res pour cela, mais il est le plus souvent faible. Il est de trois sortes (v. ci-après)	الغريب (الحديث) : هو الحديث الذى تفرد به راويه وهو قد يكون صحيحا او حسنا اذا استوفى شروط ذلك، والاكثر فيه الضعف . وهو ثلاثة اقسام نذكرها فيما يلى هذه المادة
<u>374</u> <i>in 68</i>	<u>182</u> 2	244	<i>in 31</i>	Hadith isolé quant au texte et à l'isnâd : hadith transmis par une seule voie.	الغريب متنا واسنادا : وهو الحديث الذى لا يروى الا من طريق واحد
<u>374</u> <i>in 68</i>	<u>182</u> 2	244	<i>in 31</i>	Hadith isolé quant à son isnâd mais non quant à son texte : hadith connu et transmis par plusieurs voies, d'après un seul ou plusieurs transmetteurs, et ensuite par un autre transmet- teur se singularisant par une voie de transmission autre que celles déjà connues.	الغريب اسنادا لا متنا : هو الحديث الذى اشتهر بوروده من عدة طرق عن راو او عدة رواة ثم تفرد به راو فرواه وجه آخر غير ما اشتهر به الحديث
<u>375</u> <i>in 68</i>	<u>183</u> 2	245	<i>in 31</i>	Hadith isolé quant au texte, mais non quant à l'isnâd : hadith rapporté par un seul transmetteur au début d'isnâd, puis transmis après lui par plu- sieurs voies.	الغريب متنا لا اسنادا : هو الحديث الذى تفرد به الراوى فى اول السند ثم روى عنه من عدة اوجه .
				Hadith isolé et célèbre : = gharib matnan lâ isnâdan	الغريب المشهور : الغريب متنا لا اسنادا .
<u>375</u> <i>in 68</i>	<u>182</u> 2	<u>244</u> et <u>245</u>	<i>in 31</i>	Hadith isolé par cette voie	غريب من هذا الوجه = غريب اسنادا لا متنا .
<u>103</u> <i>in 2</i>	<u>347</u> 1		<i>in 23</i>	Ni digne de foi, ni digne de con- fiance P.P.C.	غير ثقة ولا مأمون : لا يعتبر بحديثه .
<u>101</u> <i>in 2</i>				Il y a plus digne de foi que lui. P.P.C.	غيره أوثق منه : يعتبر بحديثه .

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrīb p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
<u>376</u> in 69	<u>248</u> 1	80	17	Hadīth singulier : hadīth que son transmetteur est seul à rapporter quelque soit l'aspect de sa singularité. Son acception est plus large que celle du <i>gharīb</i> Il est de deux sortes : — singulier absolu — singulier relatif (v. ci-après) Le plus souvent faible. (v. <i>al-afrād</i>)	الفرد : الحديث الذي تفرد به راويه بأى وجه من وجوه التفرد ، وهو أشمل من الغريب ، وينقسم إلى قسمين : فرد مطلق ، وفرد نسبي . يغلب على الحديث الضعف ر / الأفراد
<u>377</u> in 69	<u>249</u> 1	80	in 17	Hadīth singulier absolu : équiv. au hadīth isolé quant au texte et à l' <i>isnād</i> . (v. <i>al-gharīb matnan wa isnādan</i>)	الفرد المطلق : = الغريب متنا واسنادا .
<u>377</u> in 69	<u>249</u> 1	80	in 17	Hadīth singulier relatif : ce terme comprend le hadīth isolé quant à l' <i>isnād</i> mais non quant au texte, ainsi que les hadīths singuliers par la tri- bu ou le pays de provenance, ou d'autres cas semblables. (v. <i>afrād al-bulān et afrād al-qabā'i</i>)	الفرد النسبي : يشمل الغريب سنداً لا متناً وأفراد القبائل وأفراد البلدان وأشباهها .
<u>101</u> in 2	<u>346</u> 1		in 23	Contesté (transmetteur) : P.C.	فيه خلف (الراوى) : يعتبر بحديثه .
<u>102</u> in 2	<u>346</u> 1		in 23	Quelque peu lâche : P.C.	فيه لين : يعتبر بحديثه .
<u>101</u> in 2	<u>346</u> 1		in 23	Discuté : P.C.	فيه مقال : يعتبر بحديثه .
<u>101</u> in 2	<u>346</u> 1		in 23	Quelque peu faible : P.C.	فيه ضعف : يعتبر بحديثه .
<u>101</u> in 2	<u>346</u> 1		in 23	Mal connu : P.C.	فيه جهالة : يعتبر بحديثه .
<u>102</u> in 2	<u>346</u> 1		in 23	« Il a quelque chose » : P.C.	فيه شيء : يعتبر بحديثه .
<u>102</u> in 2	<u>347</u> <u>349</u> 1		in 23	Discutable P.C.	فيه نظر : يعتبر بحديثه .

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrīb p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
				Collationner : (v. muqâbala)	قَابِلٌ : ر / الْمُقَابِلَةُ .
198 <u>200</u> in 34	<u>11-62</u> 2	158 159	in 24	Un tel a dit : (v. mu'an'an)	قَالَ فُلَانٌ : ر / الْمُعْنَن .
	<u>54</u> 8+11 2	118 121 63 152	in 24	Un tel m'a, ou nous, a dit : (v. mu'an'an)	قَالَ لَنَا (أَوْلَى) فُلَانٌ : ر / الْمُعْنَن .
	<u>87</u> 2		in 25	Qathani : abrég. de qâla haddathani	قَتْنِي : اختصار : قَالَ حَدَّثَنِي .
	<u>124</u> 2	204	in 26	On a lu devant un tel : « un tel t'a informé ».	قَرِئَ عَلَى فُلَانٍ : أَخْبَرَكَ فُلَانٌ
<u>199</u> in 34		123	in 24	On a lu devant lui, moi enten- dant.	قَرِئَ عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ
	<u>61-2</u> 2	158	in 24	J'ai lu écrit de la main d'un tel. (ou : dans le livre d'un tel)	قَرَأْتُ بِخَطِّ فُلَانٍ (أَوْ فِي كِتَابِ فُلَانٍ)
<u>199</u> in 34	<u>16</u> 2	123 126	in 24	J'ai lu (ou : on a lu) devant un tel.	قَرَأْتُ (أَوْ قَرِئَ) عَلَى فُلَانٍ .
	<u>62</u> 2	158	in 24	J'ai lu dans le livre d'un tel. écrit de sa propre main.	قَرَأْتُ فِي كِتَابِ فُلَانٍ بِخَطِّهِ
	<u>62</u> 2	158	in 24	J'ai lu dans un livre dont un tel m'a informé qu'il est écrit de sa propre main.	قَرَأْتُ فِي كِتَابِ أَخْبَرَنِي فُلَانٌ أَنَّهُ بِخَطِّهِ .
				Lecture devant le maître : = 'ârd	الْقِرَاءَةُ عَلَى الشَّيْخِ : الْعَرْضُ
				Pair : (v. aqrân)	الْقَرِينُ ر / الْإِقْرَانُ .

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
<u>254</u> <i>in</i> 39	<u>178</u> 1		<i>in</i> 2	Hadith solide	القوى
<u>100</u> <i>in</i> 2				« On dirait un exemplaire du Coran. » : expression pour exprimer la grande exactitude de la trans- mission d'un transmetteur	كانه مصحف : اي أن الراوى لشدة ضبطه كانه مصحف .
<u>126</u> <i>in</i> 11				Les Majeurs des Suivants	كبار التابعين
<u>110</u> <i>in</i> 3				Les Majeurs des Compagnons	كبار الصحابة
<u>207</u> 35	<u>64</u> 2	160	25	Mise par écrit du hadith	كتاب (كتابة) الحديث
				Les « Extraits » : = <i>mustakhraj</i>	الكتب المخرجة = المستخرج
<u>200</u> <i>in</i> 34	<u>53:57</u> 2	152 154	<i>in</i> 24	Un tel m'a écrit	كتب اليّ فلان
<u>103</u> <i>in</i> 2	346 <u>347</u> 1	113	<i>in</i> 23	Menteur :	كذاب
<u>156</u> <i>in</i> 20	<u>286</u> 2	303	51	Kunyas des transmetteurs con- nus sous leurs noms : connaissance de la kunya des transmetteurs connus sous leurs noms, mais non pas sous leurs kunyas.	كنى المعروفين بالاسماء : اي معرفة كنية الراوى الذى اشتهر باسمه ولم تشتهر كنيته
<u>185</u> 33	<u>4</u> 2	114	24	Modalité de l'audition du hadith conditions requises pour recu- eillir le hadith, les voies de sa réception et les statuts relatifs à celles-ci.	كيفية سماع الحديث : اي شروط تحمل الحديث وطرق تلقيه واحكامها .
	<u>343</u> 1		<i>in</i> 23	Il n'est pas de plus confirmé que lui.	لا احد اثبت منه

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrīb p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
<u>102</u> <i>in 2</i>				Je ne sais pas ce qu'il vaut : P.C.	لا ادري ما هو ؟ يعتبر بحديثه .
<u>100</u> <i>in 2</i>				Je ne lui connais pas d'égal en ce monde.	لا اعرف له نظيرا في الدنيا
<u>100</u> <u>103</u> <i>in 2</i>	<u>343</u> ⁴ 1	110 ¹	<i>in 23</i>	Il n'est pas mal : son hadīth mis par écrit et examiné.	لا بأس به : يكتب حديثه وينظر فيه .
<u>102</u> <i>in 2</i>				Il n'est pas licite de mettre son hadīth par écrit.	لا تحل كتابة حديثه
<u>102</u> <i>in 2</i>				Il n'est pas licite de transmet- tre d'après lui.	لا تحل الرواية عنه
<u>102</u> <i>in 2</i>	<u>348</u> 1		<i>in 23</i>	Rien (transmetteur) P.P.C.	لا شيء (الراوي) لا يعتبر بحديثه
<u>102</u> <i>in 2</i>	<u>348</u> 1		<i>in 23</i>	Ne constitue pas une autorité (transmetteur) P.C.	لا يحتج به يعتبر بحديثه .
<u>103</u> <i>in 2</i>	<u>347</u> 1		<i>in 23</i>	Ne veut rien : P.P.C.	لا يساوي شيئا : لا يعتبر بحديثه
	<u>347</u> 1		<i>in 23</i>	On ne se réfère pas à lui comme apportant un témoignage valable. P.P.C.	لا يستشهد به = لا يعتبر بحديثه
	<u>347</u> 1		<i>in 23</i>	Son hadīth n'est pas pris com- un témoignage valable. (v. shawāhid)	لا يستشهد بحديثه : ر / الشواهد .
<u>103</u> <i>in 2</i>	<u>347</u> 1		<i>in 23</i>	N'est pas pris en considération : transmetteur très faible et dont le hadīth ne peut être mis par écrit ni renforcé par d'autres voies de transmission.	لا يعتبر به (الراوي) : هو ضعيف جدا لا يصلح حديثه لان يكتب ولا للتقوى بطرق أخرى .
<u>103</u> <i>in 2</i>	<u>347</u> 1		<i>in 23</i>	Son hadīth n'est pas pris en considération : (v. l'tibār)	لا يعتبر بحديثه = لا يعتبر به . ر / الاعتبار .

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrīb p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
	<u>343</u> 1		<i>in 23</i>	Au dessus de toute question	لا يسأل عنه
<u>102</u> <i>in 2</i>				Son hadīth ne doit pas être mis par écrit.	لا يكتب حديثه
<u>210</u> <i>in 35</i>	<u>79</u> 2	171	<i>in 25</i>	Omission dans le texte du hadīth rajoutée en marge de l'exemplaire.	اللقح : هو الكلام الساقط من النسخة يكتب في حاشية النسخة . ر / الملحق الخاص بالعلامات .
	<u>346</u> <u>349,50</u> 1		<i>in 23</i>	Quelque peu faible : P.C.	للضعف ما هو : تريب الى الضعف ما هو يبعده عنه يعتبر بحديثه .
<u>102</u> <i>in 2</i>				Il transmet des hadīths insolites : c.-à-d. : qu'il est seul à transmettre ou par lesquels il contredit autrui. P.C.	له مناكير له ما ينكر يروى أشياء تفرد بها او خالف فيها يعتبر بحديثه .
<u>103</u> <i>in 2</i>	<u>344</u> 347 1		<i>in 23</i>	Il n'est pas digne de foi : P.P.C.	ليس بثقة ليس بالثقة لا يعتبر بحديثه
<u>101</u> <i>in 2</i>	<u>346</u> 1		<i>in 23</i>	Il n'est pas une autorité : P.P.C.	ليس بحجة : يعتبر بحديثه
<u>101</u> <i>in 2</i>	<u>346</u> 1		<i>in 23</i>	On ne peut s'appuyer sur lui : P.C.	ليس بعمدة : يعتبر بحديثه .
<u>101</u> <i>in 2</i>	<u>346</u> 1		<i>in 23</i>	Il n'est pas agréé : P.C.	ليس بمرضي : يعتبر بحديثه .
<u>101</u> <i>in 2</i>				Sa mémoire n'est pas sûre : P.C.	ليس بالحافظ : يعتبر بحديثه .

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrīb p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
<u>101</u> <i>in 2</i>	<u>346</u> <u>348</u> 1		<i>in 23</i>	Il n'est pas si solide que cela : P.C.	ليس بذاك : ليس بذاك القوي ليس بذاك المتين : يعتبر بحديثه .
<u>102</u> <i>in 2</i>				Il n'est pas loin de la vérité : P.C.	ليس ببعيد من الصواب يعتبر بحديثه .
<u>102</u> <i>in 2</i>	<u>348</u> 1		<i>in 23</i>	N'est rien : P.P.C.	ليس بشيء : لا يعتبر بحديثه
<u>101</u> <i>in 2</i>	<u>346</u> 1	113	<i>in 23</i>	Il n'est pas solide : P.C.	ليس بقوي : ليس بالقوي : يعتبر بحديثه .
				Il n'est pas digne de confiance : P.P.C.	ليس بأمون : لا يعتبر بحديثه :
<u>100</u> <u>103</u> <i>in 2</i>	<u>343</u> <u>344</u> 1	110 111	<i>in 23</i>	Il n'est pas mal : son hadīth est mis par écrit et est examiné.	ليس به بأس : يكتب حديثه وينظر فيه .
<u>101</u> <i>in 2</i>				On ne fait pas son éloge : P.C.	ليس يحمدهونه : لا يعتبر بحديثه .
<u>102</u> <i>in 2</i>	<u>345</u> 1	112	<i>in 23</i>	Son hadīth est lâche : P.C.	لين الحديث : يعتبر بحديثه .
	<u>348</u> 1		<i>in 23</i>	Je ne connais rien de mal à son sujet : P.C.	ما أعلم به بأساً : يعتبر بحديثه .
<u>101</u> <i>in 2</i>				Que son hadīth est proche : c.-à-d. : d'être exact. P.C.	ما أقرب حديثه : (أي من الصواب) : يعتبر بحديثه .
<u>100</u> <i>in 2</i>	<u>343</u> 1	111	<i>in 23</i>	Digne de confiance : P.C.	مأمون : يعتبر بحديثه .
<u>168</u> 28	<u>297</u> 2	310	53	Le semblable et le dissemblable noms de transmetteurs s'écri- vant de la même façon, mais se prononçant différemment.	المؤلف والمختلف : هو ما اتفق في صورته وتختلف في النطق صيغته من أسماء الرواة .

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrīb p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
<u>328</u> 57	<u>217</u> 1	57	11	Mu'annan : hadith dont l'isnād comporte la formule <i>anna fulān</i> . Son statut est identique à celui du <i>mu'an'an</i>	المؤنن : الحديث الذي يقال في سنده ان فلانا حكمه يساوى حكم المعنعن ر / المعنعن
<u>75</u> <i>in</i> 1	<u>324</u> 1	103	<i>in</i> 23	Innovateur : transmetteur dont les interprétations individuelles sont en désaccord avec la doctrine orthodoxe. Son hadith est accepté si lui-même est digne de foi et si le hadith transmis par lui ne va pas dans le sens de son innovation.	المبتدع : من خالف عقيدة السنة متأولاً ، حكمه : يقبل خبره اذا كان ثقة وكان الروى غير موافق لبدعته .
<u>149</u> 18	<u>342</u> 2	339	59	Les anonymes : transmetteurs dont les noms ne sont pas mentionnés dans le hadith. Le but de cette branche de la science du hadith est de découvrir leurs noms.	المبهيات (ج المبهيم) : الراوى الذى أغفل ذكر اسمه فى الحديث . وهذا العلم يكشف عن اسمائهم
				Concordant : = <i>tābi'</i>	المتابع = التابع .
<u>394</u> 42	<u>242</u> 1	74	15	Les concordances : La concordance est l'accord d'un transmetteur avec la transmission antérieure d'un autre transmetteur, de sorte qu'il transmet le hadith d'après le <i>shaykh</i> du second ou d'après un maître antérieur à ce dernier (v. <i>tābi'</i>) La concordance est de deux sortes : — concordance parfaite — concordance limitée	المتابعات : المتابعة هى ان يوافق راوى الحديث على ما رواه من قبل راو آخر فيرويه عن شيخه أو عن فوته . ر / التابع : وهى تسمان : المتابعة التامة والمتابعة القاصرة .
<u>279</u> <i>in</i> 42	<u>240</u> 1		<i>in</i> 14	Hadith abandonné hadith dont le transmetteur est suspecté de mensonge, qu'il est seul a rapporté et par lequel il contredit les règles connues. Très faible.	المتروك (من الحديث) : الحديث الذى يرويه من يتهم بالكذب ويتفرد به ويكون مخالفا للقواعد المعلومة حكمه : ضعيف جدا .
<u>102</u> <i>in</i> 2	<u>346</u> 1	113	<i>in</i> 23	Abandonné : transmetteur dont la transmission est délaissée en raison de son extrême faiblesse.	متروك (الراوى) : الذى لا يشتغل بالرواية عنه لشدة ضعفه .

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
$\frac{171}{29}$	$\frac{329}{2}$	331	55	Le similaire : terme signifiant que deux noms ou deux kunyas sont identiques et que le nom du père des deux transmetteurs est de la catégo- rie du mu'talif wa-l-mukhtalif ou l'inverse. Ex. : Mûsâ b. 'alî et Mûsâ b. 'Ulayy. L'objet de cette branche de la science du hadîth est de mar- quer la distinction entre ces noms.	التشابه : أن يتفق اسم شخصين أو كنيتين ويوجد في نسبهما المؤتلف والمختلف أو بالعكس ، مثل : موسى بن عليّ وموسى بن عليّ وهذا العلم يضبط التمييز بينهم .
$\frac{324}{54}$	$\frac{183}{1}$	40	5	Hadîth relié : hadîth que son transmetteur a entendu de son prédécesseur, jusqu'à la fin de l'isnâd. Accepté, s'il répond aux autres conditions de l'admissibilité.	المتصل (الموصول) : الحديث الذي سمي كل واحد من رواته ممن فوقه الى نهاية السند يقبل اذا استوفى باقى شروط القبول .
$\frac{236}{in 36}$	$\frac{131}{1}$	24	<i>in 1</i>	Objet d'accord : hadîth rapporté par Bukhârî et Muslim dans leurs Sahîhs.	متفق عليه : اتفق على روايته البخارى ومسلم في صحيحيهما .
$\frac{165}{27}$	$\frac{316}{2}$	324	54	Homonymes : Nom appartenant à plusieurs transmetteurs. Cette branche de la science du hadîth a pour objet de dis- tinguer ces derniers entre eux.	المتفق والمتفرق : أن يكون الاسم الواحد أطلق على أكثر من راو ، وهذا العلم يميز بينهم
$\frac{100}{in 2}$	$\frac{342}{1}$	110	<i>in 23</i>	Impeccable (transmetteur)	متقن : يحتج بحديثه .
$\frac{25}{301}$	$\frac{42}{1}$			Texte du hadîth : ce à quoi aboutit l'isnâd.	المتن : هو ما انتهى اليه السند من الكلام .
$\frac{102}{in 2}$	$\frac{347}{1}$		<i>in 23</i>	Suspecté de mensonge (ou de forgerie) P.P.C.	متهم بالكذب (بالوضع) : لا يعتبر بحديثه .
$\frac{380}{70}$	$\frac{176}{2}$	241	30	Hadîth mutawâtir : hadîth rapporté par un grand nombre de transmetteurs d'a- près un nombre semblable jus- qu'à la fin de l'isnâd, ce qui écarte toute possibilité d'un ac- cord sur un mensonge. Il pro- cure donc une science certaine	المواتر : هو الحديث الذي رواه جمع كثير يؤمن تواطؤهم أى توافقهم على الكذب عن مثلهم الى انتهاء السند وكان مستندهم الحسن ، وهو يفيد على اليقين القطعى .

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrīb p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
	<u>119</u> <u>120</u> 2	207,8	<i>in</i> 26	et définitive. De plus, le contenu du hadīth doit avoir été l'objet d'une connaissance Dans les mêmes termes	مثله :
				Objet d'improbation	مجروح = مطعون فيه
<u>103</u> <i>in</i> 2				Abandonné d'un accord unanime	مجمع على تركه
<u>80</u> <i>in</i> 1	<u>316</u> 1	100	<i>in</i> 23	Inconnu : transmetteur dont un seul autre a rapporté le hadīth qui n'a été ni objet d'improbation ni d'approbation. P.C.	المجهول الراوي الذي لم يرو عنه الا راو واحد ولم يعدل ولم يجرح يعتبر بحديثه .
<u>254</u> <i>in</i> 39	<u>178</u> 1		<i>in</i> 2	Hadīth embelli (comp. tajwid)	الجود (قارن التجويد)
68	<u>43</u> 1			Traditionniste : celui qui reçoit la transmission du hadīth et qui l'étudie selon la méthode critique de la science du hadīth.	المحدث : من تحمل الحديث رواية واعتنى به دراية .
<u>423</u> <i>in</i> 84	<u>195</u> 2		<i>in</i> 35	Hadīth altéré : hadīth dans lequel la vocalisation de certains mots a été altérée par erreur, tandis que les lettres sont restés inchangées. Il est de deux sortes : — altéré dans l'isnād — altéré dans le texte	المحرّف : هو الحديث الذي وقع فيه خطا تغيير شكل بعض الكلمات مع بقاء الحروف وهو قسمان : محرّف السند ، ومحرّف المتن
<u>404</u> 78	<u>241</u> 1		14	Hadīth conservé : hadīth rapporté par un transmetteur digne de foi et allant à l'encontre d'un autre transmetteur moins agréé que lui. Il est de deux sortes : — conservé dans l'isnād — conservé dans le texte.	المحفوظ : هو الحديث الذي رواه الثقة مخالفا لمن هو دونه في القبول وهو نوعان : محفوظ السند ومحفوظ المتن

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
<u>319</u> 53				Hadith au sens bien établi : hadith auquel rien ne s'oppose sous quelque aspect que ce soit	محكم الحديث : الحديث الذي لا معارض له بوجه من الوجوه
	<u>343</u> 5	110	n 23	Son rang est la véridicité : P.C.	محله الصدق : هو من منزلة أهل الصدق : يعتبر بحديثه
				Confus : = man ikhtalata	المختلط = من اختلط
<u>315</u> 52	<u>196</u> 2	257	36	Les hadiths prêtant à divergence : hadith dont le sens extérieur est en contradiction avec les normes connues et prêtant ainsi à une fausse compréhension ou bien allant à l'encontre d'un autre texte.	مختلف الحديث : الحديث الذي تعارض ظاهره مع القواعد فأوهم معنى باطلا، أو تعارض مع نص شرعي آخر
				Emission du hadith = sanad	مخرج الحديث = سند الحديث
<u>137</u> in 10	<u>238</u> 2	273	n 40	Mukhdram : celui qui a vécu avant l'Islam, mais n'est devenu musulman qu'après la mort du Prophète - sur lui la Grâce et la Paix -.	المخترم : الذي أدرك الجاهلية وزمن النبي صلى الله عليه وسلم ، واسلم ولم يره
<u>141</u> 13	<u>246</u> 2	278	42	Hadith symétrique : cette expression indique que deux pairs transmettent l'un d'après l'autre. (v. qarin)	المبجج : ان يروى القرينان كل واحد منهما عن الآخر ر / القرين
<u>416</u> 83	<u>268</u> 1	86	20	Insertion : propos intervenant dans le cours du hadith et y étant relié sans en faire partie. Elle est de deux sortes : insertion dans l'isnâd et inser- tion dans le texte.	المدرج : كلام يذكر في ضمن الحديث متصلاً به وليس منه . وهو قسمان : مدرج السند مدرج المتن
<u>357</u> 66	<u>223</u> 1	66	12	Hadith « maquillé » : Hadith dans lequel le transmet- teur fait volontairement illusion il se divise en deux sections principales : 1) maquillage de l'isnâd, lui même de quatre sortes : a) par omission	التدليس (الحديث) : الحديث الذي أوقع فيه الراوي ايهاما وهو قسمان رئيسيان : الأول تدليس الاستناد ، وهو على أربعة أضرب : 1 - تدليس الإسقاط

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrīb p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
				b) par égalisation c) par retranchement d) par adjonction toutes sortes sévèrement blâmées. II) maquillage des maîtres, moins répréhensible que le ma- quillage de l'isnād.	2 — تدليس التسوية 3 — تدليس القطع 4 — تدليس العطف وهو مذموم جدا في كل اقسامه القسم الثاني : تدليس الشيوخ : وهو اخف كراهة من تدليس الاسناد .
<u>127</u> 8	<u>224</u> 1	67	in 12	« Maquilleur » : transmetteur rapportant d'après qui il a entendu certains ha- dīths, un hadīth qu'il n'a pas entendu de lui directement, de façon à faire croire qu'il l'a en- tendu de sa bouche. Le hadīth de ce transmetteur est accepté à condition qu'il soit digne de foi, et qu'il trans- mette le hadīth avec une ex- pression indiquant explicitement l'audition.	المدلس (الراوى) : من يحدث عن سميع منه ما لم يسمع منه بصيغة توهم انه سمعه منه . يقبل حديثه اذا كان ثقة رواه بصيغة صريحة في السماع .
<u>102</u> in 2	<u>347</u> 1		in 23	Transmetteur dont le hadīth est refusé :	مردود الحديث :
<u>346</u> 63	<u>195</u> 1	47	9	Hadīth relâché : hadīth transmis par un suivant d'après le Prophète — sur lui la Grâce et la Paix — sans mentionner d'intermédiaire. Faible pour les traditionnis- tes.	المرسل : الحديث الذي رواه التابعى عن النبى صلى الله عليه وسلم ولم يذكر الوساطة بينه وبينه ضعيف عند الحديثين .
<u>350</u> in 63				Hadīth relâché d'un Compa- gnon : hadīth transmis par un Compa- gnon, sans qu'il l'ait entendu directement du Prophète — sur lui la Grâce et la Paix — Autorité, s'il répond aux au- tres conditions d'admissibilité.	مرسل الصحابى : الحديث الذي رواه الصحابى عن النبى صلى الله عليه وسلم ولم يسمعه مباشرة . يحتج به اذا استوفى باقى شروط القبول
<u>363</u> 67	<u>205</u> 2	260	38	Hadīth relâché latent : hadīth que le transmetteur rap- porte d'après un contemporain, sans qu'il n'ait rien entendu de lui ni ne l'ait rencontrer. Faible.	المرسل الخفى : الحديث الذي رواه الراوى عن عاصره ولم يسمع منه ولم يلقه وهو حديث ضعيف .
<u>304</u> 46	182, 185,	41,43 46	6	Hadīth élevé : hadīth attribué au Prophète — sur lui la Grâce et la Paix — et rapportant une de ses paroles.	المرفوع : الحديث الذي اضيف الى النبى صلى الله عليه وسلم من قول

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
	<u>194</u> 1			actes, approbations tacites ou qualités. Accepté, s'il répond aux conditions de l'admissibilité.	أو فعل أو تقرير أو وصف ، يقبل إذا استوفى شروط القبول
<u>341</u> 61	<u>203</u> 2	259	37	Supplément à des isnâds reliés Hadîth dans lequel le transmetteur a rajouté par erreur à son isnâd déjà relié quelqu'un que personne d'autre n'a mentionné.	المزيد في متصل الاسانيد : الحديث الذي زاد راويه خطأ في اسناده المتصل رجلا لم يذكره غيره ر / المتصل
<u>183</u> in 32	<u>171</u> 1	34	in 2	Masânid (sing. : musnad) Recueils dont les hadîths sont classés d'après les noms des Compagnons les transmettant	المسانيد : الكتب التي رتبنا احاديثها على اسماء روايتها من الصحابة
<u>337</u> in 59	<u>166</u> 2	233	in 29	Egalité : nombre minime des transmetteurs de l'isnâd jusqu'au Compagnon ou presque, de sorte qu'entre le transmetteur tardif et le Compagnon se trouve le même nombre de transmetteurs qu'entre les Imâms auteurs des recueils de hadîths et ce même compagnon ou un autre.	المساواة : تلة عدد رواة الاسناد السلي الصحابي أو من قاربه بحيث يكون بين الراوي المتأخر وبين الصحابي من العدد مثل ما وقع بين الائمة المصنفين وبين الصحابي بعينه أو صحابي آخر
<u>243</u> in 36	<u>111</u> 1	19	in 1	Mustakhrâj (ou : mukharraj) : Ouvrage dans lequel l'auteur transmet les hadîths d'un recueil déterminé avec ses propres isnâds, de manière à rencontrer au cours de l'isnâd l'auteur du recueil de base.	المستخرج (أو المخرَج) : كتاب يروى فيه صاحبه احاديث كتاب معين بأسانيد لنفسه فيلتقى في أثناء السند مع صاحب الكتاب الاصل
<u>241</u> in 36	<u>105</u> 1	18	in 1	Mustadrak : ouvrage dans lequel l'auteur cite des hadîths ne se trouvant pas dans l'un des recueils de la Sunna, en respectant les conditions observées par l'un des auteurs de ces recueils ; c'est-à-dire : avec les mêmes transmetteurs que celui-ci.	المستدرک : كتاب يخرج فيه صاحبه احاديث لم يخرجها كتاب ما من كتب السنة وهي على شرط الكتاب الاصل ، أي أن ذلك الكتاب يروى لرجال هذه الاحاديث
<u>392</u> 72	<u>173</u> 2		in 30	Hadîth répandu : = 1) hadîth célèbre (mashhûr) 2) hadîth mutawâtir	المستفيض : 1 - المشهور 2 - المتواتر
<u>82</u> in 1	<u>316</u> 1	101	in 23	« Voilé » : transmetteur sont deux transmetteurs dignes de foi ont rap-	المستور : الراوي الذي روى عنه ثقتان

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrīb p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
				porté le hadīth, et qui n'a été ni déclaré digne de foi ni improbable P.C.	نصاعدا ولم يوثق ولم يجرح يعبر بحديثه .
<u>415</u> in 82				Hadīth volé : (v. yasriq, al-hadīth)	المسروق (من الحديث) : ر / يسرق الحديث .
<u>330</u> 58	<u>187</u> 2	248	33	Hadīth enchaîné : hadīth que l'un après l'autre ses transmetteurs ont rapporté de la même manière : en tenant un même propos, en accomplissant un même geste etc.... que ce soit le fait des transmetteurs ou dans la transmission elle-même.	المسلسل : الحديث الذي تتابع رجال اسناده على صفة واحدة أو حال واحدة للرواة أو الرواية .
<u>326</u> 55	<u>182</u> 1	39	4	Hadīth attribué au Prophète : hadīth dont l'isnād est élevé jusqu'au Prophète — sur lui la Grâce et la Paix —.	المسند (ر / المسانيد) : الحديث الذي اتصل بسنده مرئوعا
68	<u>43</u> 1			Transmetteur rapportant le hadīth avec son isnād	المسند (الراوي) : هو الراوي الذي يروى الحديث بسنده
<u>355</u> in 36	<u>178</u> 1		in 2	Hadīth assimilé : hadīth bien ou presque.	المشبه : هو الحديث الحسن أو الذي يقاربه
<u>172</u> 30	<u>334</u> 2	334	56	Le semblable inversé : cette expression désigne le cas où le nom de l'un de deux transmetteurs est identique dans l'écriture et la prononciation à celui du père du second, et le nom de ce dernier, identique au nom du père du premier. Par ex : Yazīd b. al-Aswad et al-Aswad b. Yazīd.	المشبه المقلوب : ان يكون اسم أحد الراويين مثل اسم أبي الآخر خطأ ولفظا واسم الآخر مثل اسم أبي الاول مثل : يزيد بن الاسود والاسود بن يزيد
<u>385</u> 71	<u>183</u> 2	238	30	Hadīth célèbre : Hadīth transmis par un certain nombre de voies supérieur à deux. Accepté s'il répond aux conditions de l'admissibilité par toutes ses voies, ou certaines d'entre elles.	المشهور : هو الحديث الذي روى من طرق محصورة بأكثر من اثنين ، يقبل إذا استوفى شروط القبول من بعض طرقه أو مجموعها .

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrīb p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
<u>184</u> in 32				Mashyakhât : ouvrage dans lequel le tradi- tionniste énumère les noms de ses maîtres.	المشيخات : كتب يجمع فيها المحدثون أسماء شيوخهم
<u>337</u> in 59	167	234	in 29	« La poignée de main » : cette expression signifie qu'il y a entre un Imâm tel que Muslim et le maître d'un traditionniste égalité du nombre des trans- metteurs, de sorte que ce der- nier a comme serré la main (sâfaha) à cet imâm et rappor- té d'après lui. (v. musâwât)	المساواة : أن تقع المساواة في عدد الرواة لشيخ الحديث فيكون الحديث كانه صانع الإمام الذي تساوى اسناد الشيخ معه واخذ منه ر / المساواة
<u>421</u> 84	<u>193</u> 2	252	35	Hadîth déformé : hadîth dont la forme d'un mot a été altérée. Il est de deux sortes : - déformé dans le texte et dé- formé dans l'isnâd.	المصقف : هو الحديث تحولت فيه كلمة من الهيئة التعرف إلى غيرها وهو نوعان : مصحف المتن ومصحف السند
24				Terminologie technique du ha- dîth : = 'ilm al-hadîth dîrâyan	المصطلح = علم الحديث دراية
<u>183</u> <u>306</u> in 32				Musannafât : Recueils des hadîths élevés, ar- rêtés et interrompus classés par rubriques.	المصنفات : كتب مرتبة على الأبواب تشتمل على الأحاديث المرفوعة والموتونة والمتنوعة
<u>410</u> 81	<u>262</u> 1	84	19	Hadîth instable : hadîth transmis avec plusieurs versions se valant entre elles sans qu'il soit possible de don- ner la préférence à l'une d'en- tre elles ou de les faire concor- der entre elles. Il est de deux sortes : instable dans l'isnâd et instable dans le texte. Faible.	المضطرب : هو الحديث الذي يروى على أوجه مختلفة متساوية لا مرجع بينها ولا يمكن الجمع بينها : وهو ضعيف : وهو نوعان : مضطرب المتن ومضطرب السند
<u>102</u> in 2	<u>348</u> 1		in 23	Transmetteur dont le hadîth est instable : ses transmissions sont insta- bles. P.C.	مضطرب الحديث (الراوى) : أى أن الراوى يضطرب في رواية أحاديثه : يعتبر بحديثه
<u>279</u> 41				Hadîth jugé faible : hadîth déclaré faible par cer- tains traditionnistes mais ren- forcé par d'autres.	المضقف : هو الحديث الذي ضعفه بعض المحدثين وقواه آخرون

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrīb p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français.	Le terme et son commentaire en arabe
<u>102</u> <i>in 2</i>	<u>346</u> ⁷ 1		<i>in 23</i>	Transmetteur dont le hadīth est rejeté. : P.P.C.	مطروح (أو مطروح) الحديث : (أي الراوي) : لا يعتبر بحديثه .
<u>280</u> 43				Hadīth rejeté : hadīth dont la valeur est moins que celle du hadīth faible et supérieure à celle du hadīth forgé. Très faible.	المطروح (من الحديث) : هو الحديث الذي نزل عن الضعيف وارتفع عن الموضوع وهو ضعيف جدا
	<u>346</u> 1		<i>in 23</i>	Critiqué (transmetteur) : P.C.	مطعون فيه (الراوي) : يعتبر بحديثه .
<u>183</u> <i>in 32</i>				Ma'ājim (sing. mu'jam) : ouvrages dans lesquels les ha- dīths sont groupés d'après les noms des maîtres du Musannaf	المعاجم : كتب تذكر فيها الأحاديث على ترتيب أسماء شيوخ المصنف
<u>103</u> <i>in 2</i>				Mine de mensonge	معدن الكذب :
<u>407</u> 80	178 ⁶ <u>241</u> 1		<i>in 2</i> et <i>in 14</i>	Hadīth connu : hadīth d'un transmetteur agréé dont la transmission diffère de celle d'un transmetteur faible. Il est de deux sortes : connu par l'isnād, connu par le texte.	المعروف : هو حديث الراوي المقبول الذي خالف رواية الضعيف وهو نوعان معروف السند ، ومعروف المتن
<u>355</u> 65	<u>311</u> 1	54	11	Hadīth problématique : hadīth dont l'isnād est amputé de deux transmetteurs ou plus à la suite l'un de l'autre. Faible.	المعضل : هو الحديث الذي سقط من أسناده اثنان أو أكثر من موضع واحد وهو ضعيف .
<u>351</u> 64	117 ⁶ 219 ⁶ <u>221</u> 1	20 ⁶ 61	<i>in 1</i> 11	Hadīth suspendu : hadīth amputé du début de son isnād, qu'il s'agisse de deux transmetteurs ou plus, serait- ce même jusqu'à la fin de l'is- nād. Faible, à moins de figurer dans l'un des deux Sahīhs ; son statut est alors spécial.	المعلق : هو الحديث الذي حذف مبتدا سنده سواء كان المحذوف واحدا أو أكثر على سبيل التوالي ولو إلى آخر السند . وهو ضعيف إلا إذا كان في أحد الصحيحين فله حكم خاص .
<u>424</u> 85	<u>251</u> 1	81	18	Hadīth déficient : hadīth dans lequel a été décelé une déficience portant atteinte à sa validité, bien qu'il en pa- raisse sauf. Il est de deux sortes :	المعلل (أو المعلل) : هو الحديث الذي اطلع فيه على علة تتدح في صحته وظاهره السلامة منها = وهو ضعيف

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrīb p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
				déficient dans le texte et déficient dans l'isnâd. Faible.	وهو نوعان : معل السند ومعل المتن .
<u>327</u> 56	<u>214</u> 1	56	11	Mu'an'an : hadith transmis avec la formule 'an fulân. Accepté si son isnâd est relié et s'il réunit les autres conditions de l'admissibilité.	المؤمن : هو الحديث الذي يقول راويه عن فلان . يقبل إذا تبين اتصاله واستوفى بقية شروط القبول . ر / المدلس .
				Les uniques : = al-asmâ' al mufrada	المفردات = الاسماء المفردة
<u>208</u> in 35				Collation :	المقابلة : مقارنة النسخة من الكتاب بالاصل الذي نسخت منه .
<u>101</u> <u>103</u> in 2	<u>347</u> <u>8</u> 1		n 23	Transmetteur dont le hadith est proche de celui d'autrui. P.C.	مقارب الحديث : أي أن الراوي حديثه مقارب لحديث غيره . يعتبر بحديثه .
				Maqâtî' : pli. de maqtû'	المقاطع أو المقاطع ج المقطوع .
	<u>395</u> 1		n 23	Accepté (transmetteur) P.C.	مقبول (الراوى) : يعتبر بحديثه .
<u>305</u> 48	<u>194</u> 1	42	8	Hadith coupé : hadith attribué à un suivant. (comp. munqatî')	المقطوع : هو الحديث الذي أضيف الى التابعي . (قارن بالمنتقع) .
<u>193</u> n 33	<u>55</u> 2	153	n 24	Correspondance : Envoi par écrit par le traditionniste de hadiths à son disciple.	المكاتبة : أن يكتب المحدث الى الطالب شيئاً من حديثه ويبعثه اليه .
<u>412</u> 82	<u>291</u> 1	91	22	Hadith perturbé : hadith dans lequel le transmetteur a permuté un élément par un autre par inadvertance ou délibérement. Il est de deux sortes : perturbé dans l'isnâd et perturbé dans le texte. Faible.	المقلوب : هو الحديث الذي أبدل فيه راويه شيئاً بآخر في السند أو المتن سهواً أو عمداً . حكمة : ضعيف . وهو نوعان : مقلوب السند ، مقلوب المتن .

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
<u>123</u> 6	<u>371</u> 2	352	62	Transmetteur dont la mémoire est devenue confuse à la fin de sa vie : Son hadith est accepté s'il est digne de foi et si le hadith a été rapporté avant la confusion de sa mémoire.	من اختلط آخر عمره : هو الراوى الذى اختل حفظه في آخر عمره . يقبل حديثه اذا كان ثقة وعلم انه حدث به قبل ان يختلط
				Transmetteur d'après lequel ont rapporté deux autres transmetteurs morts à des dates fort éloignées l'une de l'autre : = as-sâbiq wa-l-lâhiq	من اشترك في الرواية عنه اثنان تباعد ما بين وفاتيهما = السابق واللاحق
				Transmetteurs dignes de foi mais dont la mémoire est devenue confuse à la fin de leur vie.	من خلط من الثقات = من اختلط آخر عمره من الثقات
<u>152</u> 19	<u>268</u> 2	290	48	Transmetteurs mentionnés sous des noms différents et avec des qualificatifs diverses.	من نكر بأسماء مختلفة او نعوت متعددة
	<u>396</u> 2		91	Transmetteurs n'ayant transmis qu'un seul hadith.	من لم يرو الا حديثا واحدا
				Transmetteurs dont un seul autre a transmis le hadith.	من لم يرو عنه الا راو واحد = الوجدان
	<u>343</u> 1		in 23	Qui est semblable à un tel ? Autorité.	من مثل فلان : يتحج بحديثه
<u>192</u> in 33	<u>44</u> 2	146	in 24	Remise : remise du maître à son disciple d'un livre ou d'un feuillet pour qu'il le transmette d'après lui.	المناوله : ان يعطى الشيخ للتلميذ كتابا او صحيفة ليرويه عنه .
<u>193</u> in 33	<u>50</u> 2	249	in 24	Remise sans licence .	المناوله المجردة عن الاجازة :
<u>192</u> in 33	<u>45</u> 2	146	in 24	Remise accompagnée de licence .	المناوله المقرونة بالاجازة :
<u>103</u> in 2				Source de mesonge .	منع الكذب :
<u>158</u> 22	<u>336</u> 2	335	57	Transmetteurs auxquels est attribué un père autre que le leur	المسويون الى غير آبائهم :

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrīb p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
<u>344</u> 62	<u>207</u> 1	51	10	Hadīth interrompu : hadīth dont l'isnād n'est pas relié. Faible.	المنقطع : الحديث الذي لم يتصل اسناده وهو ضعيف
<u>407</u> 79 V.104	<u>238</u> 1	71	14	Hadīth insolite : 1) hadīth transmis par un transmetteur faible divergeant dans sa transmission d'un au- tre digne de foi, que ce soit dans l'isnād ou le texte. 2) hadīth que son transmet- teur est seul à rapporter. Son statut est celui du hadīth isolé (v. gharīb)	المنكر : 1 - الحديث الذي رواه الضعيف مخالفا للثقة في السند أو المتن وهو ضعيف جدا 2 - الحديث الذي تفرد به راويہ وحكمه مثل حكم الغريب
<u>102</u> <u>104</u> <i>in 2</i>	<u>346</u> <u>349</u> 1		<i>in 23</i>	Transmetteur dont la transmis- sion est insolite : transmet des hadīths insolites qu'il est seul à rapporter. P.C., sauf dans la terminolo- gie de Bukhārī.	منكر الحديث : اي ان الراوى يروى احاديث منكرة يتفرد بها أو يخالف غيره يعتبر بحديثه في اصطلاح غير البخارى
<u>337</u> <i>in 59</i>	<u>165</u> 2	233	<i>in 29</i>	Concordance : elle consiste en ce qu'un trans- metteur postérieur à la généra- tion des Imāms transmette un hadīth d'après un maître de Muslim, par exemple, par une autre voie, avec un nombre de transmetteurs moindre que s'il l'avait transmis d'après Muslim d'après le maître de celui-ci.	الموافقة : هي أن يقع للراوى المتأخر حديث عن شيخ مسلم مثلاً من جهة غير جهة مسلم بعدد أقل من عدده اذا رواه عن مسلم عن شيخ مسلم
<u>161</u> 24	<u>382</u> 2	358	64	Mawāli	الموالى :
<u>103</u> <i>in 2</i>				Perdu (transmetteur) : P.P.C.	مود (الراوى) لا يعتبر بحديثه
				Hadīth relié : = muttasil	الموصول = المتصل
<u>281</u> 44	<u>274</u> 1	89	21	Hadīth forgé : hadīth créé de toutes pièces et attribué mensongèrement au Prophète — sur lui la Grâce et la Paix —	الموضوع : الحديث المخلوق الذي ينسب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبا

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrīb p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
<u>305</u> 47	<u>184</u> 1	41	7	Hadith arrêté : hadith attribué à un compo- gnon.	الموقوف : الحديث الذي أضيف إلى أحد الصحابة
<u>212</u> <i>in</i> 35	<u>86</u> 2	180	<i>in</i> 25	Nâ : abrév. de haddathanâ	نَا : اختصار حدثنا
<u>338</u> 60	<u>171</u> 2	237	29	Hadith bas : hadith dont le nombre des transmetteurs est important ou dont l'isnâd est très étendu.	النازل : هو الحديث الذي كثر عدد وسائطه أو بعدت المسافة في أسناده
				Abaissement : caractère du hadith nâzil	النزول : ر / النازل
<u>313</u> 51	<u>189</u> 2	249	34	L'abrogeant et l'abrogé dans le hadith.	ناسخ الحديث ومنسوخه
				Il m'a remis : (v. munâwala)	ناولنى : ر / المناولة
	<u>10</u> 2	120	<i>in</i> 24	Il nous a annoncé	نبأنا
	<u>119</u> 2	207,8	<i>in</i> 26	Dans des termes analogues	نحوه
<u>160</u> 23	<u>340</u> 2	338	58	Noms de relation dont le sens réel est différent du sens ap- parent : connaissance des transmet- teurs auxquels est attribué un nom qui n'indique pas leur vé- ritable pays ou tribu d'origine.	النسب التي باطنها على خلاف ظاهرها : أي معرفة من ينسب إلى غير تبيلته أو غير بلدته
				« Ceci est ce que j'ai entendu d'un tel, ou ce que j'ai transmis d'un tel ; transmets-le à ton tour ou : je te donne la licence de le transmettre, d'après moi » (v. i'lâm, ijâza et samâ')	هذا سماعي عن فلان : ر / الإعلام والإجازة والسماع
<u>103</u> <i>in</i> 2	347		<i>in</i> 23	Perdu : P.P.C.	هالك : لا يعتبر بحديثه

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrīb p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
<u>103</u> <u>105</u> in 2				« Il est dans les mains de 'Adl » dicton employé pour désigner quelqu'un, ici un transmetteur qui est au bord de la perdition. P.P.C.	هو على يدي عدل : هذا مثل يضرب لمن صار على حافة الهلاك لا يعتبر بحديثه .
	<u>346</u> 1		in 23	Débile, Transmetteur dont le hadith est débile : P.P.C.	واه (او واهي الحديث) : لا يعتبر بحديثه .
<u>102</u> in 2	<u>347</u> <u>350</u> 1		in 23	Complètement débile	واه بهرة
<u>195</u> in 33	<u>60</u> 2	157	in 24	Trouvaille : ce terme signifie que quelqu'un ayant trouvé écrit un hadith, ou un livre, copié par un trans- metteur avec mention de son isnâd, le transmette d'après ce dernier.	الوجادة : هي أن يجد المرء حديثا مكتوبا أو كتابا لشخص باسناده ويروى عنه
<u>200</u> 34	<u>61</u> 2	158	in 24	J'ai trouvé écrit de la main d'un tel.	وجدت بخط فلان
	<u>62</u> 2	158	in 24	J'ai trouvé dans son livre.	وجدت في كتاب فلان
	<u>62</u> 2	158	in 24	J'ai trouvé d'après un tel.	وجدت عن فلان
	<u>62</u> 2	159	in 24	J'ai trouvé dans un livre dont je pense qu'il est écrit de la main d'un tel.	وجدت في كتاب ظننت انه بخط فلان
<u>126</u> 7	<u>264</u> 2	287	47	Les esseulés : transmetteurs dont un seul a transmis le hadith. P.C.	الوحدان : هم الرواة الذين لم يرو عنهم الا راو واحد فقط يعتبر بحديثهم
	<u>348</u> 1		in 23	Moyen (transmetteur) : P.C.	وسط (الراوى) : يعتبر بحديثه .
<u>194</u> in 33	<u>29</u> 2	157	in 24	Legs : legs par le traditionniste de ses livres à une personne, en	الوصية : (بالكتب) : هي أن يوصي المحدث لشخص

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
				sorte qu'ils lui soit remis à sa mort ou lors de son départ.	يكتبه أن تدفع له عند موت الشيخ أو سفره .
<u>103</u> <i>in</i> 2	<u>347</u> 1		<i>in</i> 23	Transmetteur connu pour avoir forgé des hadîths.	وَمَّاع
<u>103</u> <i>in</i> 2	<u>347</u> 1		<i>in</i> 23	Il a forgé un hadîth	وضع حديثا
				Arrêt : attribution d'un hadîth à un compagnon. (v. mawqûf)	الوقف : إضافة الحديث الى الصحابي ر / الموقوف .
	<u>191</u> 1	46	<i>in</i> 8	Il le fait parvenir :	يبلغ به (الحديث) : أى ينسبه الى النبي صلى الله عليه وسلم
<u>309</u> <i>in</i> 42	<u>191</u> 1	46	<i>in</i> 8	yarfa'uhu Il élève le hadîth jusqu'au Prophète — sur lui la Grâce et la Paix — : il le lui attribue.	يرفعه (الحديث) : أى ينسبه الى النبي صلى الله عليه وسلم
<u>100</u> 1 <i>in</i> 2				Son hadîth est transmis P.C. (transmetteur)	يروى حديثه : يعتبر بحديثه .
<u>104</u> 2				Il transmet des hadîths insolites : P.C. (v.munkar et munkar al-hadîth)	يروى المنكر : يعتبر بحديثه ر / المنكر ، منكر الحديث
<u>102</u> 1 <u>105</u> <i>in</i> 2				Il vole le hadîth : cette expression signifie que ce transmetteur s'empare d'un hadîth qu'un autre transmetteur est seul à rapporter et prétend l'avoir entendu du maître de ce dernier. P.P.C.	يسرق الحديث : أى أنه يأتي لحديث تفرد به بعض الرواة فيدعى أنه سمعه من شيخ ذاك المحدث المتفرد لا يعتبر بحديثه .
<u>103</u> <i>in</i> 2	<u>347</u> 1		<i>in</i> 23	Il forge le hadîth : P.P.C.	يفض لا يعتبر بحديثه .
<u>101</u> <i>in</i> 2				Pris en considération : (ou : son hadîth est pris en considération) Le hadîth de ce transmetteur peut être écrit, servir à la mise	يعتبر به (أو بحديثه) : أى يصلح حديثه لان يكتب وللإختبار والتقوى به اذا ورد من طريق آخر

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrīb p./t.	Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
				à l'épreuve et au renforcement d'autres hadīths, s'il est trans- mis par une autre voie.	
<u>103</u> <i>in 2</i>	<u>347</u> 1		<i>in 23</i>	Il ment	يكتب
<u>101</u> <u>104</u> <i>in 2</i>				Il transmet tantôt des hadīths insolites, tantôt des hadīths connus : si bien que ses hadīths doivent être vérifiés d'après ceux de transmetteurs dignes de foi.	ينكر مرة ويعرف أخرى : يروى مرة الأحاديث المعروفة ومرة الأحاديث المنكرة ، فأحاديثه تحتاج إلى موازنة مع حديث الثقات .
<u>309</u> <i>in 48</i>	<u>191</u> 1	16	<i>in 8</i>	Il le réfère à lui : = <i>yarfa'uhu</i>	ينميه : أى ينسبه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .



- 1) Hâ' de transfert : (ح) حاء التحويل : حرف الحاء بين الاساتيد يدل على التحويل من سند الى سند آخر .
 signe du transfert d'un Isnâd à un autre Isnâd recoupant le premier. ر / حرف الحاء
- 2) Hâ' surmonté de trois points, en marge du txte : حٓٓٓٓ
 signe que ce qui est écrit au dessous de lui est une glose et n'appartient pas au corps-même de l'ouvrage. الحاء المتصلة بخط عليه نقط ، توضع في هامش الكتاب علامة على أن الكلام الذي تحتها تطبيق على نسخة الكتاب ليس من صلبه .
 (v. Manhaj p.,211) ر / منهج التقصص 211
- 3) Trait au dessus du texte recourbé à ses extrémités : (—————) (3)
 signe de la suppression du texte. الخط الذي يمر فوق الكلام وينعطف على جانبيه علامة على ضرب هذا الكلام .
 (v. darb) ر / (الضرب)
- 4) Fissure : ————— (4)
 trait au dessus du texte touchant la pointe des lettres. الخط الذي يمر فوق الكلام ويخالط رؤوسه يسمى الشق .
 (v. darb et shaqq) ر / (الشق) و (الضرب)
- 5) Demi-circonférences de part et d'autre du texte. (()) (5)
 (v. darb) نصف دائرة محيطان بكلام .
 ر / (الضرب)
- 6) Zéros : 0 0 (6)
 deux petits ronds de part et d'autre du texte à supprimer. دائرتان صغيرتان بينهما بعض الكلام تسمى كل واحدة منهما صفرا .
 (v. şifr) ر / (الصفرا)
- 7) De... à... : الى لا (7)
 ces deux particules écrites au dessus du texte sont soit un signe de suppression, soit de variantes entre manuscrits. هذان الحرفان فوق الكلام من علامات الضرب او اختلاف النسخ .
 (v. darb) ر / (الضرب)
- 8) Addition de... à... : الى زائد من (8)
 signe de suppression هذان فوق الكلام من علامات الضرب .
 (v. darb) ر / (الضرب)
- 9) Deux lignes incurvées vers la droite et vers la gauche à partir de la ligne : () (9)
 (v. lahaq) الخط الصاعد من بين الكلام ينحني الى جهة اليمين او الشمال .
 ر / (اللحق)

10) Rond :

(v. dâ'ira)

0

(10)

الدائرة في آخر الفقرة أو الحديث
ر / (الدائرة)

11) Boucle de sâd suivie d'un trait prolongé :

(v. dabba et taḍbīb)

(11)

رأس صاد متصل بخط فوق الكلام « ضبة »
ر / (ضبة) و (التضييب)

ANNEXE II

الملحق الثاني

Signes pour distinguer les lettres dépourvues de points diacritiques de leurs semblables qui en sont pourvues.

علامات ضبط الحروف المهملة ، وتمييزها
عن مثيلاتها المعجمة

Les points qui surmontent normalement ces lettres sont placés en dessous pour souligner leur absence.

ب ر يس صين ط ع
النقط التي يعجم بها الحرف توضع تحت مثيله المهمل
علامة على اهماله

Petit croissant au dessus de la lettre.

د ر س ص ط ع
هلال صغير فوق الحرف

Lettre identique en petit; placée en dessous de la lettre normale.

ب ر يس صين ط ع
حرف صغير تحت مثيله

Petit trait oblique identique au fatha placé au dessus de la lettre.

د ر س ص ط ع
خط صغير كالفتحه فوق الحرف

Petit hamza placé sous la lettre.

ب ر يس صين ط ع
همزة صغيرة تحت الحرف

Kâf réduit ou hamza à l'intérieur du kâf (pour distinguer celui-ci du dâl, au cas où sa barre oblique supérieure viendrait à manquer).

ككك
كاف صغيرة أو همزة في بطن الكاف لتمييزها عن اللام

Lâm écrit en toutes lettres en réduction au côté du lâm (pour le distinguer du kâf).

لام
كلمة « لام » صغيرة في بطن اللام لتمييزها عن حرف الكاف

Hâ' fendu écrit au dessus du hâ' final (pour le distinguer du tâ' marbûta).

ه
هاء منقوفة على الهاء التي في آخر الكلمة

V. 'Ulûm p. 164-5, Tadrîb II-71-2, Manhaj, 209-10. و تدريب الراوى 165 - 164
ص 71 - 72 ج 2 ومنهج النقد 209 - 210

ANNEXE III

Catégories de la science du Hadîth d'après la classification de Ibn as-Salâh

الملحق الثالث

أرقام أنواع علوم الحديث بحسب ترقيمها في كتاب « علوم الحديث » لابن الصلاح أثبتناها في هذا الملحق نقلا من مقدمة الكتاب ، وفي كل عنوان كلمة « معرفة » حذفناها في المعجم لأنها ليست لها علاقة بالجانب الاصطلاحي الحديثي :

العشرون : معرفة المدرج في الحديث	الأول منها : معرفة الصحيح من الحديث .
الحادي والعشرون : معرفة الحديث الموضوع	الثاني : معرفة الحسن منه .
الثاني والعشرون : معرفة المقلوب	الثالث : معرفة الضعيف منه
الثالث والعشرون : معرفة صفة من تقبل روايته ومن ترد	الرابع : معرفة المسند
الرابع والعشرون : معرفة كيفية سماع الحديث وتحمله ...	الخامس : معرفة المتصل
الخامس والعشرون : معرفة كتابة الحديث وكيفية ضبط الكتاب وتقييده	السادس : معرفة الرفوع
السادس والعشرون : معرفة كيفية رواية الحديث وشرط أدائه .	السابع : معرفة الموقوف
السابع والعشرون : معرفة آداب المحدث .	الثامن : معرفة المتطوع وهو غير المتقطع .
الثامن والعشرون : معرفة آداب طالب الحديث	التاسع : معرفة المرسل
التاسع والعشرون : معرفة الاسناد العالي والنازل	العاشر : معرفة المتقطع
الثلاثون : معرفة المشهور من الحديث	الحادي عشر : معرفة المعضل ويليه تفرعات منها الإسناد المعنعن ومنها في التعليق
الحادي والثلاثون : معرفة الغريب والعزيز من الحديث	الثاني عشر : معرفة التدليس وحكم المدلس .
الثاني والثلاثون : معرفة غريب الحديث	الثالث عشر : معرفة الشاذ
الثالث والثلاثون : معرفة السلسل	الرابع عشر : معرفة المنكر
	الخامس عشر : معرفة الاعتبار والمتابعات والشواهد
	السادس عشر : معرفة زيادات الثقات وحكمها
	السابع عشر : معرفة الأفراد
	الثامن عشر : معرفة الحديث المعلل .
	التاسع عشر : معرفة المضطرب من الحديث

التاسع والخمسون : معرفة
المبهمات
الموفى ستين : معرفة تواريخ
الرواة في الوفيات وغيرها
الحادى والستون : معرفة
الثقات والضعفاء من الرواة
الثانى والستون : معرفة من
خَلَطَ في آخر عمره من الثقات
الثالث والستون : معرفة
طبقات الرواة والعلماء
الرابع والستون : معرفة
الموالى من الرواة وبلدانهم
الخامس والستون : معرفة
اوطان الرواة وبلدانهم

الخامس والخمسون :
نوع يتركب من هذين النوعين
(المتشابه)
السادس والخمسون : معرفة
الرواة المتشابهين في الاسم
والنسب المتمايزين بالتقديم
والتأخير في الابن والاب
(المتشابه المقلوب)
السابع والخمسون : معرفة
المنسويين الى غير آباؤهم
الثامن والخمسون : معرفة
الانساب التى على خلاف
باطنها

الثامن والاربعون : معرفة من
ذكر بأسماء مختلفة أو نعوت
متعددة
التاسع والاربعون : معرفة
المفردات من أسماء الصحابة
والرواة والعلماء
الموفى خمسين : معرفة الاسماء
والكنى
الحادى والخمسون : معرفة
كنى المعروفين
الثانى والخمسون : معرفة
القاب المحدثين
الثالث والخمسون : معرفة
المؤلف والمختلف
الرابع والخمسون : معرفة
المتفق والمفترق



ANNEXE IV

الملحق الرابع

Système de transcription

d
t
z
'
gh
f
q
k
l
m
n
h
w
y

س
ط
ظ
ع
غ
ف
ق
ك
ل
م
ن
ه
و
ي
.
b
t
th
l
h
kh
d
dh
r
z
s
sh
s

أ
ب
ث
ج
ح
د
ذ
ر
ز
س
ش
ص

تَقْرِيرٌ عَنِ مَعْجَمِ الْمِصْطَلِحَاتِ الْحَدِيثِيَّةِ

الأستاذ عبد اللطيف أبو غدة - الرياض

لقد دأب مكتب تنسيق التعريب منذ انشائه ، على اجراء مسابقات علمية ،
الغرض منها تشجيع البحث العلمي والتأليف المعجمي وحث الباحثين على التنقيب في
تراثنا الخالد الحافل بجليل الآثار في مختلف مناحي العلم .

وتجرى هذه المسابقات العلمية كل سنة باسم دولة عربية تتفضل بتمويل
المسابقة التي اجريت باسمها ، ولقد تفضلت بتمويل المسابقة الاولى المملكة المغربية ، اما
المسابقة الثانية فقد اجريت باسم دولة الكويت ، في حين تكومت بتمويل المسابقة الثالثة
(بعد ان اضيفت اليها المسابقة الرابعة) المملكة العربية السعودية ، ولقد كان موضوع
هذه المسابقة الاخيرة : وضع معجم في العلوم القرآنية أو الحديثية . ولقد فاز بالجائزة
الاولى والثانية في هذه المسابقة الدكتور نور الدين عتر من دمشق ، وكانت الجائزة
الثالثة من نصيب الدكتور محمد نزار الدقر . ننشر هنا التقرير الذي كتبه الأستاذ عبد
اللطيف أبو غدة المدرس بكلية التربية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية عن البحث
الفائز بالجائزة الاولى : (معجم المصطلحات الحديثية) (*) .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ويعد : تلبية لرغبتكم الكريمة ان انظر في كتاب
« معجم المصطلحات الحديثية » ، لتقويته علميا وابداء
ما فيه من ملاحظات ومزايا ، وما ينبغي أن يكون
عليه . . . اقدم لسعادتكم ما يلني :

ويعد الى سعادة وكيل جامعة الامام محمد بن
سعود الاسلامية بالرياض فضيلة الشيخ الدكتور عبد
الله التركي حفظه الله تعالى ورعاه . من عبد الفتاح
أبو غدة المدرس في كلية الشريعة بجامعة الامام محمد
ابن سعود الاسلامية .

(*) حرصنا على أن ننشر البحث حسب اصله بملاحظاته الخاصة والعامّة .

المعجم ، ليسبك من اوله الى آخره سبيكة واحدة ، ولتنظيمه تنظيميا واحدا ، ولاستكمال ربط بعضه ببعض ، وتدقيق عباراته وتوحيد مصطلحاته ، مع ملاحظة أن القارئ أو الناظر فيه ليس من اهل الاختصاص والمترسين بهذا العلم الشريف ، حتى يؤدي هذا المعجم خدمة عظيمة لكل من يصل الى يده من طلاب المعرفة واهل العلم عربا كانوا أو غير عرب ، مسلمين أو غير مسلمين .

وانما حداني الى هذا الاقتراح ، مع كثرة ما بذل فيه مؤلفه من جهد مشكور ، ومع ما أعطيته من ذهني ووقتي ونظري أيضا ، ومع ما اعلم من أن عمل اللجان يتمش ويبطئ عن عمل الأفراد ، انما حداني الى هذا أن (المعجم) سيخرج باسم جهة علمية رسمية معتبرة ، وسيترجم الى اللغة الفرنسية راسا . ولا يخفى أن ترجمة هذا المعجم الى اللغة الفرنسية — وقد يترجم بعد الى غيرها — تقتضى أن يكون على المستوى اللائق تنظيميا وتنسيقا ودقة واحكاما واستيفاء وضبطا ومنهجية .. ، لان القوم قد تطعموا في (معاجمهم) اشواطا بعيدة ، وملكوا زمام التجويد والتحسين فيها الى حد بالغ ، فخرج هذا (المعجم) بغير المستوى التام الملائم ، يصد النظر عنه ، ولا ينزله المنزلة اللائقة به وبالجهد العلمى المبذول فيه ، فلذا ارى تأليف لجنة ثنائية أو ثلاثية لتحقيق هذا المعنى الهام الذى الممت اليه ، وليس ذلك بالصعب العزيز تيامه ان شاء الله ، والله سبحانه ولى العون والتوفيق والسداد .

الملاحظات العامة

1 — دخل المؤلف في اول الكتاب دخولا سريعا خاطفا الى الكلام على مصادر الكتاب ، دون ذكر مقدمة تشرح بيان الحاجة الماسة الى هذا الكتاب ، وتبين فوائده .. ، مما قد يتبادر معه للذهن — بالنظر الى ما أثبت على وجه الكتاب — أن المؤلف صنفه ليترجم للمستشرقين ، ولم يصنفه للعرب وطلاب العلم فيهم 14 وخاصة أن هذا المعجم لم يطبع بعد بالعربية ، ولكن ينافى هذا ما ذكره المؤلف في اواخر الصفحة الرابعة من مزايا هذا المعجم ، فانه يفيد أنه مؤلف للعرب الدارسين ، فينبغى تجلية الحقيقة ودفع الإيهام ، وبيان الغاية من تأليفه على وضوح ، وعلى فرض أن المؤلف

1 — درست الكتاب ونظرت فيه ثلاث مرات تقريبا : بالتأمل والربط والتدقيق ، ورعاية التحسين والتنظيم لتبويبه وتنسيقه ، واستكمال الكمال لمقاصده وفوائده ، مع الاهتمام البالغ بحسن عرضه واخراجة ، وقد اخذ ذلك منى مدة أربعة أسابيع ، وكانت دراستي له في كل يوم لا تقل عن 10 — 11 ساعة ، أرجو أن تكون مقبولة عند الله تعالى ، ومؤدية بعض الخدمة للسنة المطهرة .

2 — الكتاب فريد مبتكر في بابيه ، نافع ومهم للغاية ، يقدم خدمة علمية كبرى جديدة لطلاب السنة المطهرة وعلمائها ، ويستحق عليه مؤلفه كل تقدير وثناء واکرام وتشجيع .

3 — والكتاب مع هذه المزايا العظيمة ، لم يخل من هنات وملاحظات وفجوات ، شأن كل خطوة رائدة في موضوع مهم جليل . وهذه الملاحظات تنقسم الى قسمين : عامة تشمل هيكل الكتاب كله ، وخاصة تتعلق باللفظ (المصطلح) ذاته . وقد رأيت أن استهل تقريرى هذا بذكر الملاحظات العامة ، ثم أتبعها بالملاحظات الخاصة بكل لفظ . معزوة الى الصفحة والمقطع منها ، مع بيان الوجه الاتم أو الصواب أو الاولى ، والله ولى التوفيق والسداد .

وقد بذلت جهدى فيه ما استطعت ، وأنا على جناح سفر آخرته لاتمام الخدمة لهذا الكتاب الذى يخدم السنة المطهرة الحبيبة لقلب كل مؤمن ، ورغبة في اظهار موقع جامعنا الموقرة الفتية في خدمة السنة النبوية الشريفة وعلومها .

ومع كل ما بذلته من نظر وعناية في استكمال الكمال للكتاب ، ارى أنه ما يزال — حتى بعد تطبيق الملاحظات التى أشرت عليها والمقترحات التى ذكرتها لزيادة رفعة ونفعة — بحاجة الى نظرة أخيرة من لجنة تؤلف من اثنين أو ثلاثة ، من المؤلف وكاتب هذه السطور ، وعالم ثالث من اهل العلم والممارسة الدقيقة لمثل هذا العمل (المعجمى) الجليل ، كفضيلة الاستاذ العلامة الشيخ مصطفى الزرقا ، فانه الى علمه ودقته المعجمية يتقن اللغة الفرنسية كاهلها البلغاء ، فيكون له زيادة نظر ودقة في مطابقة الترجمة للفظ العربى .

وتقوم هذه اللجنة باستكمال النظر في مواد هذا

يبين مخلولاتها ومراده منها في مقدمة الكتاب ، لتصح عن مراده ، فلا توقع في اللبس والحيرة ولو في لفظ واحد فقط .

4 — يكرر المؤلف وضع هلالين مفردين بعد اللفظ الاول على انحاء شتى مثل : قرأت بخط فلان (او في كتاب فلان) ص 58 . ومثل المستخرج (او المخرج) ص 76 . ومثل مطرح (او مطروح) الحديث ص 81 .

وتراه ايضا يضع الهلالين المفردين على وجه آخر من الاستعمال مثل رواية الحديث (كيفيتها) ص 38 . والصحيح (لذاته) ص 44 . والضعفاء (تصانيف فيهم) ص 47 . والعرض : قراءة الحديث على الشيخ لتصد التلقى منه (هو الاكثر) .. ص 50 . والانفراد (ج فرد) ص 14 . والمبهمات (ج المبهم) ص 66 ، والاولى في مثل هذا العطف الصريح ان يكون دون هلالين ، اذ لا فائدة تلحظ منهما هنا ، فان شاء — وهو اولى — جعل احد اللفظين بعد الآخر : مطرح الحديث او مطروح الحديث .

والمعاجم يجب تخفيف المصطلحات فيها ، ثم توحيد استعمالها ، والا تاه المراجع ولم يرجع بشيء ! واقل ما ينبغي في هذا الصدد ان يتذكر المؤلف مراعاة ذلك عند التأليف ، فتخف هذه العلامات وتتنظم !

5 — مثنى المؤلف على وضع نقطتين بعد اللفظ المفسر مثل الاستشهاد : الاستقاضة : الاسماء والكنى : واغفل اتباع هذا في ص 13 ، 14 ، 15 ، 16 ، 17 ، ثم عاد اليه في ص 18 الى ص 25 ، ثم اغفله في بعضها والتزمه في بعضها ، ثم التزمه على الاغلب فيما بعد ص 26 . وهذا التردد يشير الى ان الاثبات او عدمه لم يكن خاضعا لمراعاة دقيقة لطريقة تتبع نسي وضع النقطتين ، والواجب كما هو معلوم توحيد النهج في الكتاب كله .

6 — سلك المؤلف من اول الكتاب حتى ص 62 مسلك وضع اللفظ المصطلحى المفسر في سطر ، دون ان يضع تحت ذلك اللفظ خطأ ، ثم غاير مسلكه هذا من ص 63 الى آخر الكتاب ، فوضع تحت كل لفظ مفسر خطأ مستطيلا هكذا : لا يكتب حديثه للحق : للضعف ما هو : له مناكير له ما ينكر .. وهذا التفاوت غير ملائم لمستوى (المعجم) ،

كان قد قصد بتأليفه ان يترجم لغير العرب ، فانسى ارى ان يلاحظ فيه العرب قبل غيرهم ، ثم يترجم لغيرهم ، لان حاجة العرب اليه اشد ، وهو بهم الصق ، وينبغي ان تكون الغاية من هذا المعجم ان يكون بمثابة مفتاح لكل لفظ (مصطلحى) يمر بدارس السنة المطهرة عربيا كان او عجميا ، ويبين الحكم فيه بايجاز ، مع الاحالة — لمن شاء التوسع او التوثق — الى المصادر المعتبرة التي اعتمدها المؤلف في هذا الكتاب .

2 — ينبغي لزاما ترقيم الالفاظ الاصطلاحية ، برقم متسلسل ، يتلوه خط أفقى صغير يفصل بين الرقم واللفظ الممدود على الشكل التالى : 1 — الآباء الرواة .. 2 — آداب طالب الحديث وهكذا الى آخر الكتاب ، فان هذا الترقيم هام وضرورى جدا ، لانه يمين على ربط الكتاب بعضه ببعض ، ويسر بوجه خاص الاحالة من لفظ الى لفظ لاستكمال معرفة ما يتعلق به بدقة وضبط وسرعة . وعلى سبيل المثال ايضا لفظ (الابدال) الوارد في ص 6 ، قد احال المؤلف لمعرفته الى لفظ (البديل) بقوله : انظر البديل . فيحال اليه بفضل الترقيم المتسلسل هكذا : ر : البديل — 75 . وهكذا سائر الاحالات . وقد عدت لنفسى الفاظ الكتاب — على وجه التقريب لا التدقيق الكامل في العدد المتسلسل — لاشير الى طريقة الاحالة ، على سبيل النموذج والمثال . فلا يعتمد على الرقم الذى افكره كل الاعتماد .

ثم اكتفيت بالاحالة المجهلة الى آخر الكتاب ، بوضع ثلاث نقط بدل من الارقام المادة لذلك اللفظ ، على الشكل التالى : ر : ذاهب — .. ر : الشاهد ،، ر : الوجادة — ،، ر : يعتبر به — ..

3 — استعمل المؤلف في هذا الكتاب اشارات ورموزا متعددة ، ولعمان مختلفة حيناً ومتفقة حيناً آخر ، ولم يشر الى مراده من تلك الاشارات ، مع تنوع المعنى المقصود من الاشارة الواحدة احيانا ، كما يتبين ذلك بعد قليل من الملاحظات التى سأذكرها . وجاء في الكتاب استعمال النقطتين : ، والخطين المتوازيين = ، والهلالين المفردين () ، وحرف (ج) ، وحرف (ر) بعد خط مائل / ، والنقطة آخر الجملة . ، وغيرها . وكان الاولى بالمؤلف ان يستقصى هذه الاشارات والرموز التى مثنى عليها في كتابه ، ثم

تردد واضطراب ، حتى لا تورث اشتباها وحيرة .

ورأى في هذا المقام أن ما كان منها بمعنى (مثل) يصرح فيه بلفظ (مثل) ، وما كان منها بمعنى (انظر) يستعاض به الرمز الذي سلكه المؤلف وقد أحسن فيه - تبعا لأول من سلكه الاستاذ الزرقا - وهو حرف (ر) الذي هو فعل أمر من الرؤية . فاستعمال (مثل) صراحة ، و (ر) صراحة أولى جدا من الضموض والارتباك الذي يقع ، ولو لبعض القراء من استعمال هذه الإشارة المتحدث عنها .

وقد يكون ملحظ المؤلف رعاية الاختصار في الكتاب ، وهو ملحظ وجيه ، ولكن الاختصار الذي يسبب اضطرابا وحيرة للدارس مثلي ! أولى أن يسبب لغوي اضطرابا وحيرة أيضا ، فاجتنابه لازم ، ثم أن هذا الاختصار إذا عدل عنه إلى الوضوح والصرامة المفيدة المريحة ، لا يزيد في طول الكتاب أكثر من صفحة أو صفحتين جزما . وهذا لا شيء في جنب تخفيف الرموز والمصطلحات في (المعجم) ، كما اشرت إليه في المقطع ذي الرقم 4 - .

8 - يلاحظ أن المؤلف يختم في كثير من اللفاظ والمقاطع الجملة الشارحة بنقطة ختام ، وأحيانا غير قليلة يدعها من غير ختم بنقطة . وهذا أمر ينبغى التزامه بدقة وضبط واستيفاء ، فيوضع في ختام كل كلام للمقطع أو الاحالة نقطة تدل على الجزم بنهاية الكلام من المؤلف .

9 - سلك المؤلف في بعض اللفاظ عند ذكره (المفرد) لها ، ثم (الجمع) هكذا : الأفراد (ج فرد) ص 14 . المبهات (ج المبهم) ص 66 ، والذي أراه أولى بالاتباع هو الاستبدال بالحرف : (ج) لفظ (الجمع) صراحة . هذا واحد ، وأمر ثان هو التزام التعريف أو التنكير في اللفظ الثاني ، لا مرة هكذا ومرة هكذا ، فهذا غير مناسب . والاحرج في نظري التزام التعريف خاصة أن اللفظ الاول معرف فيتناسق اللفظان مفردا وجمعا ، وجمعا ومفردا . وترك حرف (ج) يخفف من الرموز في الكتاب ، وهذا شيء لا يخفى حسنه وفائدته .

10 - تعددت طرق الاحالة في كلام المؤلف ، فتارة تراه يقول في ص 6 : انظر البذل . وتراه يقول في ص 13 : اصاغر الصحابة = صفار الصحابة . بمعنى (انظر) صفار الصحابة ، كما اشرت إليه

فينبغي توحيد الخطة في هذا المسلك أيضا اثباتا أو نفيا . والذي أرجحه عدم وضع الخط بالمرّة تحت كل لفظ مصطلحي ، لأن وضعه يذهب بجمال الطبع ورونقه كما تحققته من تجاربي ، ويكتفى أن يكون اللفظ المفسر في سطر مستقل ، فإن زاد لطوله على سطر فلا بأس ، ويختم بالنقطتين الشارحتين : ثم يأتي في سطر تحته الشرح والبيان ، وهذا أجمل منظرا وأقل تنظما لجمال الطبع في العين اللامعة الخوافة . ويلحظ الناظر أن بعض هذه اللفاظ التي ذكرتها هنا في هذا المقطع ، جاء آخرها خلوا من النقطتين ، وبعضها وضع لها النقطتان ، وهي كلها في صفحة 63 وهي تتم الملاحظة المتقدمة بجانب الرقم 5 -

7 - يضع المؤلف هذين الخطين المتوازيين = في مواضع كثيرة من الكتاب ، وترى هذه الإشارة تأتي على وجوه ومعان شتى ، فتأتى بمعنى (انظر) أو (مثل) أو (مساو لما قبله) .. واليك بعض النماذج :

جاءت - في تقديري - بمعنى (انظر) في ص 13 الاسناد العالي والاسناد النازل = العالي والنازل . وفي ص 13 أيضا اصاغر الصحابة = صفار الصحابة .

ودليل أنها بمعنى (انظر) في هذين الموضعين وأمثالهما ، أن هذين الموضعين للفظين المذكورين خليا من شرح المعنى المراد من اللفظ المفسر ، وأحيل القارئ بهذه الإشارة = فيهما إلى الموضع الذي فكرت فيه المصادر لشرح اللفظ ، وقد فكرت المصادر عند لفظ العالي والنازل و صفار الصحابة .

وجاءت - في تقديري - بمعنى (مثل) في

ص 6 اتباع التابعين = تابع التابعين .

ص 9 أخبرنا اذنا = أخبرنا اجازة .

ص 9 أخبرنا فيما قرئ عليه = أخبرنا قراءة عليه .

ص 34 الخبير = الحديث .

فينبغي بيان مراد المؤلف من هذه الإشارة بوضوح ، حتى لا يقع القارئ في التكهّن والتقدير ، كما ينبغى أن يسير المؤلف فيها على منهج واحد ، دون

في المقطع ذي الرقم 7 - . وفي الغالب الاكثر يقول
ر / الاتصال ، ر / المحرف ، وهكذا .

والواجب اولا . توحيد طريقة الاحالة من اول
الكتاب الى آخره . وارى أن تكون على الوجه التالي :
ر : البديل - 75 . ر : صغار الصحابة - ..
ر : الاتصال - ... ر : المحرف - ...

واخترت وضع النقطتين بعد (ر) عوضا عن
الخط المائل الذي اختاره المؤلف ، لان النقطتين أجمل
منظرا من الخط المائل ، وائل تطيعا وتشطيعا نسي
جسم الصفحة اللطيف ، اتول هذا بحكم التجارب
التي تمت بها . فتبدا الاحالة بحرف (ر) تتلوه نقطتان
عبوديتان ، ثم اللفظ المحال اليه ، ثم الخط الصغير
الامتى ، ثم رقم اللفظ عددا .

11 - التزم المؤلف - فاحسن - أن يشير الى
صفحات المصادر (للفظ) في الكتب التي اعتمدها ،
ولكنه في بعضها اشار الى الجزء والصفحة ، دون ذكر
(النوع) الذي جاء اللفظ المصطلحى فيه ، ومثال
ذلك قوله في ص 22 التراجم (كتب) اى من
(تدريب الراوى) . والمفيد في الغزو أن يكون الى
جانب هذا من تعيين الجزء والصفحة : ذكر النوع
الذي جاء اللفظ فيه ، فان الطبعة للكتاب المحال اليه
اذا تغيرت صفحاتها بتجدد طبعه ، ذهبت فائدة
الاحالة ، فينبغى ذكر النوع ، ليبنى معنا مع رقم
الجزء والصفحة بالتحديد او بالتقريب .

12 - يذكر المؤلف في آخر كثير من الفاظ الجرح
والتعديل : حكم اللفظ من حيث قوة قبول الموصوف به
او قوة رده ، وأحيانا يغفل اللفظ من ذكر حكمه بحسب
ظهور معناه ودلالته على المعنى الاصطلاحى . وقد
تعددت منه الطرق في بيان حكم ما ذكر حكمه . فتارة
يقول : حكمه .. وتارة يقول : وهو ضعيف . وتارة
يقول : يعتبر به . وتارة يقول : يقبل اذا لم يخالف ..
فتعددت مسالكة في بيان الحكم جرحا ، وتعديلا .

وارى انسجاما مع المنهجية الواجب اتباعها أن
يتبع أسلوب واحد ما أمكن في بيان حكم اللفظ ، بأن يقال
بعد نهاية الكلام على اللفظ في سطر مستقل حكمه :
لا يعتبر حديثه . حكمه : حكمه : حكمه : يقبل اذا لم
يخالف .. وقد يبدو التزام هذا النهج باردا في جنب
بعض الالفاظ ، اذ يكون انسجام العبارة بقولنا بعده

وهو ضعيف - مثلا - أكثر من انسجامها بقولنا :
حكمه .. ولكن اولى اتباعا لطرد المنهجية والمحافظة
على خطة واحدة ما أمكن . نعم : ولا مانع في مواضع
قليلة أن يخرج عن لفظ حكمه ، ويقال : وهو حجة .
وينبه في اول الكتاب على طريقة بيان (الحكم) بعدم
احصاء صيغها في داخل الكتاب ، وبعد مراعاة هذه
الملاحظة التي اشير اليها ، فتخصى الالفاظ المبين بها
الحكم ، وتذكر بالاشارة لها في مقدمة الكتاب . ليكون
القارئ على بينة ومعرفة ، وكلما قل تعدد الاسلوب
في بيان الحكم كان اولى لوضوح الفهم عند القارئ
وعدم احتياجه الى حفظ (مصطلحات) للكتاب .

13 - بين المؤلف معانى كثير من الالفاظ
المصطلحية ، واغفل معانى كثير ايضا ، وارى لزوم
اعادة النظر لتفسير كثير من الالفاظ التي ذكرت وبيان
المراد منها اولا ، ثم ذكر حكمها بعد ذلك ثانيا . واذا
امثلة لما ينبغى بيان معناه او المراد منه : في ص 36 :
ذكر فلان . ذكر لنا فلان ، في ص 9 : اخبرنا فلان
وفلان واللفظ لفلان . ينبغى تبين المراد من هذه
العبارات ، وأن يكون المراجع مكتفيا بفهمها من النظر
في (المعجم) ، الا اذا اراد التوسع ومعرفة القائل
والخلاف فيها ، او التوثق .. فيعود الى المراجع المشار
اليها او سواها . اذ المفروض في المراجع أنه خالى
الذهن وانه ليس من التمكن من هذا العلم .

ويتبع آخر : ارى أن يكون - ويكون - هذا
المعجم مكتفيا بذاته لمراجع اللفظ المصطلحى ، كما
يكتفى من يراجع (معجما لغويا) حديثا اليوم ، لفهم
معنى اللفظ الذى يكشف عنه . فمثلا : عبارة (اوساط
التابعين) (اوساط الصحابة) في ص 517 التراجم
(كتب) ص 46 . (صغار التابعين) . (صغار الصحابة)
في ص 46 . (العلو) ص 53 . وامثالها الكثير يحتاج
الى شرح وبيان المراد منه ، لان الملاحظ في التأليف
أن المراجع المستفيد خالى الذهن ، ليس من اهل
التمكن والتمرس في هذا العلم . فلذا ينبغى مراعاة
النظر فيه أن يكون تأليفا كافيا وانفيا للمراجع ، وقد
ياتى الوفاء لبعض الالفاظ بالاحالة على غيرها ، ولكن
بعض الالفاظ لا بد من شرحها وبياناتها عند ذكرها ،
وقد اشترت الى هذا في مواضع من الملاحظات
الخاصة .

والخلاصة : ينبغى استيفاء معانى كثير من
الالفاظ بيانا ، كما ينبغى استيفاء احكام كثير من الالفاظ
ذكرا ، كما اشترت اليه في مواضعه من الملاحظات

الخاصة . وإنما أقول (كثير) لان بعض الالفاظ لا تحتاج الى بيان حكمها ، أو تفسير معناها مثل لفظ : حجة ، ثقة ، ثقة حائظ ، أوثق الناس . لانها يدركها العالم وخالى الذهن على سواء ، فلا تحتاج الى شرح معنى أو بيان حكم فيها . أما غيرها مما اشترت الى بعضه آتفاً والى جميعه في الملاحظات الخاصة ، فلا بد من بيان معناه ، أو ذكر حكمه رعاية للقارئ الملاحظ عند التأليف .

14 - فات المؤلف - على بالغ الجهد المشكور منه في جمع الالفاظ - طائفة من الالفاظ ، نبهت اليها في مواضعها من حروفها ، مثل لفظ : (اخلط باخرة) ، و (السماع) لما يثبت المحدث فيه شهادة تحمله لرواية الكتاب ، و(عارض الكتاب أو النسخة بالأصل) ، و(علق الحديث ..) ، و(المعارضة...) ، الى جملة الالفاظ أخرى ذكرتها في حروفها من التقرير هذا . ومع هذا يبقى استقصاؤه جيداً ووافياً .

15 - اكتفيت في رسم طريقة الاحالة المشروح وجهها ، في القطع ذي الرقم 10 - بذكر امثلة عليها الى صفحات معدودة . وقد التزمت الاشارة الى كل احالة في كل لفظ من الالفاظ الى آخر الكتاب ، خشية النسيان والسهو عن اللفظ والاحالة فيه ، كما يقع أحياناً ، فمعمرة لهذا الالتزام .

16 - سلكت في اول الامر في الاحالة عند كل لفظ فيه : يعتبر بحديثه ، أو يعتبر به ، أو لا يعتبر به ، أو لا يعتبر بحديثه ، الى لفظ الاعتبار المذكور ص 14 ، ثم عدلت عن الاحالة في هذه الالفاظ من لفظ الاعتبار الى الاحالة الى لفظ : لا يعتبر به . لا يعتبر بحديثه . يعتبر به أو بحديثه ، لانها الصق بلفظها وحكمها من لفظ الاعتبار . ومن اجل هذا التعديل وقع منى في بعض الكلمات شطب وطمس ، فمعمرة .

17 - سلكت في الاحالة عند كل كلمة مثل :
 ابننا هكذا نا وهكذا ،
 اختصار أخبرنا اختصار حدثنا
 ر : أخبرنا - ... ر : حدثنا - ...
 ثم بدا لي طريقة لعلها أنظّل وأكثر اختصاراً هي :

ابنا نا
 اختصار أخبرنا - ، ، ،
 وينكر رقم أخبرنا

اختصار حدثنا - ، ، ، ، ويذكر رقم حدثنا . فأرجح اتباع هذه الطريقة ، وأرجو اعتبارها مطردة في الكتاب من اوله الى آخره عند مثل تلك الالفاظ . وقد انتبعت الى هذه الطريقة عند الملاحظة ذات الرقم 330 أواخر الكتاب ، ولهذا رأيت أن اتبه اليها هنا .

وهذه الملاحظات الثلاث : 15 ، 16 ، 17 ترجع الى والى عملي واجتهادي في خدمة الكتاب وتحسينه ، ولا تمس عمل المؤلف بشيء . وإنما ذكرتها هنا في الملاحظات العامة ، لانها كالاستدراك على صنيعي ، فرايت أنسب مكان لبياتها هنا ، فمعمرة .

وبعد فأحب أن أختتم تقريرى هذا بالكلمة التالية:

ان خدمة السنة النبوية المطهرة ، لا تنتهى أمادها ، ولا تحد حدودها وأبعادها ، ولا تنقضى سدانتها وانتانها . وإذا كان قد قيل في علم الحديث الشريف : (علم نضع واحترق) اشارة الى كثرة ما خدم واعتنى به ، فإن هذا صحيح بالنسبة الى سواء من باقى العلوم الاسلامية . أما بالنسبة الى ذات هذا العلم الشريف ، فما يزال أبداً بحاجة الى الخبرة البالغة السابقة ، والعناية الواعية المتلاحقة ، والتيسر والانتقان ، والاجادة والاحسان ، لانه معين لا ينضب ، وبحر لا ساحل له ، ومورد عذب نهر ، لا يشبع منه الواردون نهلاً وعلاً . وكلما خدم من ناحية تبدى لزوم خدمته من نواح أخرى ، قد تكون أرى أهمية وأكثر أمادة ونفعا ، وهكذا لا تنتهى خدمته ، ولا تبلغ غايته أو ينتهى الابد .

وأترب شاهد على ذلك هذا « المعجم » العظيم ، الذى قام به مؤلفه رغبة في تيسر الوصول الى معرفة الفاظ (علم المصطلح وانتانها ، فبذل فيه الجهد الكبير والسعى الدائب المتواصل ونخل أهم مصادر (علم المصطلح) نخلاً دقيقاً ، واستخرج منها الالفاظ الاصطلاحية التى حوتها بالمناقيش ، ثم نسقها تنسيقاً هجائياً على أوائل الحروف ، وما تم له ذلك الا بعد طول مصابرة ومعاناة ، وعمق نظر وأناة ، حتى قيد الأوابد ، واقتنص الشوارد ، وجعلها مطوامة عذبة الموارد ، لكل مستق ووارد .

نصار هذا (المعجم) بعون الله وتوفيقه مفتاحاً ودليلاً لكل عالم ومتعلم لهذا العلم الفريد ، ميسراً للكشف عن كل لفظ في (علم المصطلح) يعترض الباحث أو الدارس للسنة المطهرة . فاستحق مؤلفه

الاجر ان شاء الله تعالى .

وما هذه الملاحظات العامة والخاصة ، في جنب ما طوى عليه الكتاب من المزايا الرقيقة ، والجهود العلمية البديعة ، الا كما قيل في نفس هذا القليل :

تَحْصَى الْأَنْبَاءَ إِلَى كَمَا لَكَ فَاسْتَعِذْ

مَنْ تَسَرََّ أَمِينِهِمْ بِعَيْبٍ وَاجِدِ

والله تعالى المسئول والمأمول : ان يكتب افضل الثواب لمؤلفه ، وناشره ، وكل من أزر في اظهره وتيسر الانتفاع به للناس ، انه سميع مجيب ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ، والحمد لله رب العالمين .

الرياض 3 / 7 / 1395

بهذا الصنيع الجليل ، وهذه اليد البيضاء : شكر أهل العلم وثناءهم ، كما يرجى له من الله تعالى : كريم الاجر وعظيم الجزاء ، حيال ما خدم به السنة النبوية المشرفة وطلابها .

ولما طلبت منى رئاسة جامعتنا الموقرة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض : النظر فيه ، لابداء ما قد يكون فيه ، رأيت كتابا فريدا ، و « معجما » نافعا مفيدا ، حريا بكل خدمة ومؤازرة واتمام ، لانه عمل رائد لم يتقدمه امام ، وجهد عظيم يتصل بخدمة السنة المطهرة الحبيبة لقلب كل مؤمن ومؤمنة ، فبذلت فيه وسمى لاستكمال محاسنه وتجويد تنظيمه ، واتمام مقاصده ، وكشف ما ليس منه ليقضى عنه ، بقدر ما وسعنى الوقت المحفوف بالسفر . وأرجو ان اكون قد قمت فيه بقسط حسن يكسبني



الملاحظات الخاصة

العدد	الصفحة	اللفظ أو الجملة المنتقدة ..	بيان نقدها أو النظر فيها أو تصويبها أو ايضاحها أو الاولى فيها
1	1	مواضع اصطلاحات	مواضع الاصطلاحات
2	—	معرفة اصطلاح	معرفة الاصطلاح
3	—	الحافظ لال الدين	الحافظ صلاح الدين
4	—	كتاب علوم علوم الحديث	تلقى لفظة (علوم) الثانية لتكررها .
5	—	التي ادخلناها	.. ادخلناها
6	2	ويشر كثيرا	ويشرح كثيرا
7	—	.. ولا تجتمع في غيره	هذا حكم يفيد التأييد ، وهو حكم على الغائب البعيد ، فليس بسديد ، فان امر المؤلف على بقاء مثل هذا المعنى فيمكن ان يقول : ولعلها لم تجتمع ..
8	—	كما ان احالة الكتاب ..	هذه الجملة ضعيفة الارتباط بما قبلها ، فتلك جملة فعلية ، وهذه جملة اسمية . ثم السديد في العبارة وصف (الكتاب) ، فيقال : الكتاب المذكور ..
9	—	في اقطار العالم ..	لفظة في غير محلها وانها لكبيرة ، وبديلها : في آفاق العلم ..
10	—	.. كان لا بد ان يترجم هذا المعجم ..	غير سديد ، وبديله ، رأينا ان يترجم هذا المعجم .. وجبذا لو ترك المؤلف الانراف في استعمال نون الجماعة لنفسه في كتابه وتواضع .
11	—	فسألنا الزميل ..	الاداب : فرجونا من الزميل ..
12	—	وتبعده ..	ويبعد ..
13	—	عن غير المسلمين	عن غير المسلمين
14	—	وبركنا التوسع	وتركنا التوسع
15	—	التي تكفل معجمنا بالاحالة اليها	التي تكفل معجمنا هذا بالاحالة اليها
16	—	جدول	جدول
17	—	أ - جدول المصطلحات باللفة ..	أ - جدول المصطلحات وشرحها باللفة ..
18	—	ب - حقل علوم الحديث	ب - حقل علوم الحديث : دون شيء فوق العين
19	—	في الطبقة التي ذكرناها	في الطبقة التي ذكرناها
20	3	في ضمن البحث	في ضمن البحث
21	—	يمكن افادة منه	يمكن الافادة منه
22	—	في الملاحق	في الملاحق
23	4	الابدال (ج بدل)	الابدال (جمع بدل)
24	—	انظر البديل	ر : البديل - 75
	—	أبنا	أبنا
	—	أختصار أخبرنا	أختصار أخبرنا - 19 ، أو (وهذه الطريقة تستعمل في كل لفظ شبيه بهذا) .
	—		ر : أخبرنا - 19 . ثم ان المؤلف أحال الى

المعدد	الصفحة	اللفظ أو الجملة المنتقدة ..	بيان نقدها أو النظر فيها أو تصويبها أو إيضاحها أو الأولى فيها
25	4	اتباع التابمين = تابع التابمين	كتابه « منهج النقد .. » في ص 212 ، وهناك جاء هذا الرمز هكذا « أتبا » بتقديم النون على الباء ، فيوقع المراجع في خيرة ، فكان يحسن التنبيه عليه في الحاشية لدفع الاشتباه اتباع التابمين = تابع التابمين . ر : 79
26	—	الاتصال	الاتصال
27	—	ر / المتصل	ر : المتصل — 360
28	—	ر / ثبت	ر : ثبت — 113 ويحسن شكل اللفظ نسي الموضعين : ثبت .
29	5	الاثر هو بمعنى الحديث عند الجمهور .. الاجازة العامة	الاثر هو بمعنى الحديث والخبر عند الجمهور .. ر : الحديث — 151 ، ر : الخبر — 162 . ينبغي تفسير العامة . ولقد أحسن المؤلف صفا في تفسيره اللفظ السابق على هذا وهو الاجازة ، ولم يكتف فيه بالاحالة الى المصادر كما فعل هنا ، فينبغي توحيد الخطة نسي التفسير أو عدمه ، وأرجح الاول الا اذا كان اللفظ ناطقا بمعناه .
30	—	الاجازة للمعوم	لم يفسرها المؤلف ، والاولى تفسيرها ايضا كما تقدم بيانه في المعدد 29 .
31	—	اجازة ما لم يتحملة المجيز	يقال فيه ما سبق برقم 29 و 30 .
32	—	اجازة المجاز	يقال فيه ما سبق برقم 29 و 30 و 31 .
33	—	ر / الجزء	ر : الجزء — 129 .
34	—	وان لم يكن حسنا حقيقة	الاولى : وان كان ضعيفا حقيقة . وانظر المعدد 59 .
35	—	ر / أصح	ر : أصح شيء في الباب — 48 .
36	—	أخبرك	لم يفسر هذا اللفظ مستقلا ، وانما فسر مع اللفظ الذي بعده ، ويحسن تفسيره مستقلا . ثم ينبغي أن يشار في تفسير كل من اللفظين الى وجه المفارقة الاصطلاحية في اسناد اللفظ الى المفرد وفي اسناده الى الجمع : أخبرك أخبرنا .
37	6	أخبرنا اذنا = أخبرنا اجازة	أخبرنا اذنا = أخبرنا اجازة
38	—	أخبرنا فلان وفلان واللفظ لفلان	أخبرنا فلان وفلان واللفظ لفلان
39	—	أخبرنا فيما ترى عليه =	أخبرنا فيما ترى عليه =
40	—	أخبرنا قراءة عليه	أخبرنا قراءة عليه . وهو بطريق قراءة الطالب أو غيره عليه . وهو الذي يسمى : العرض ، ر : العرض — 256 .
	—	قد أخذ عن الشيخ بطريق العرض	قد أخذ عن الشيخ بطريق العرض
	—	ر / العرض	ر / العرض

المعد	الصفحة	اللفظ أو الجملة المنتقدة ..	بيان نقدها أو النظر فيها أو تصويبها أو ايضاحها أو الأولى فيها
41	6	أخبرنا مناولة إشارة إلى أن الحديث ..	الأولى : فيه إشارة إلى أن الحديث .. كما صنع ذلك في تفسير أخبرنا قراءة . في ص 9 . ثم قوله ر / المناولة الأسد ر : المناولة - 439 . أخبرني بمعنى حدثني عند بعضهم . ر : أخبرنا - 19 .
42	7	أخبرني ر / أخبرنا	يزاد عليها تحتها لفظ آخر أخبرني وتحتة تفسير له بمعنى أخبرني مكتبة عند بعضهم ينبغي أن يذكر هنا لفظ اختلط بأخر . وهي بالذكر هنا وبالشرح أولى من حرف الميم (من اختلط ..) ص 84 ، لأنه يقال : اختلط فلان .. ولا يقال : من اختلط ، ، فالأولى ذكرها هنا وشرحها ثم الإحالة إليها من هناك من اختلط .. إلى هنا .
43	—	أخبرني مكتبة	
44	فوات	فوات	
45	7	الاداء تبليغ الحديث بصورة من صور الاداء	في هذا التعريف دور أو تفسير الاداء بالاداء : والسديد تعريفه : تبليغ الحديث بصورة من صورة التحمل ، أو نحو هذا . ينبغي أن يذكر هنا لفظ أننا المتقدم في ص 9 والتردد ذكره في الفاظ كثيرة ، فيفسر هنا بعد ذكره ، ثم يحال إليه . الأولى هنا وفي أكثر ما يأتي ذكر الحكم للفظ بعده هكذا حكمه : يعتبر .. ر : 505 وهو رقم يعتبر بحديثه .
46	فوات	فوات	
47	7	يعتبر بحديثه	ر : المرسل .. من هنا وما بعد ساكتني بفكر طريقة الاحالة وبوضع ثلاث نقط بدلا من ذكر الرقم المحال عليه ، لأن الطريقة التي اختارها قد اتضحت وتبينت بالأمثلة السابقة . هذا اللفظ فيه مجاز ، فأرى أن الأولى شرح أصل معناه ليتضح وضوحا تاما . حكمه : لا يعتبر بحديثه . كما سبق التشبيه عليه في العدد 47 . ر : 326 وهو رقم لفظ لا يعتبر بحديثه .
48	—	ر / المرسل	يزاد عليه ر : أخبرنا .. أو اختصار أخبرنا .. ويذكر رقم أخبرنا . ثم ان المؤلف وقع له تحريف في الاحالة إلى رقم كتاب ابن الصلاح ، فأثبتته 18 وهو 180 فيصحح . الأولى هكذا أسباب ورود الحديث (جمع سبب) :
49	—	ارم به لا يعتبر بحديثه	هو الامر الذي ورد الحديث متحدثا عنه أيام وقوعه
50	—	اختصار أخبرنا	وقد يغفل . ر : الشاهد .. ويلاحظ أن المؤلف هنا فسر لفظ (الاستشهاد) وقد أحسن بذلك صنعا وإفادة .
51	—	أسباب ورود الحديث :	
52	—	هو الامر الذي ورد الحديث متحدثا عنه أيام وقوعه الشاهد	

المدد	الصفحة	اللفظ أو الجملة المنتقدة ..	بيان نقدها أو النظر فيها أو تصويبها أو ايضاحها أو الاولى فيها
53	8	ر / المستفيض	ر : المستفيض - ..
54	-	وكنية الرواة	وكنى الرواة
55	-	2 - وقد يستعمل بمعنى السند	2 - ويستعمل بمعنى السند
56	-	ر / صحيح الاسناد	ر : صحيح الاسناد - ..
57	-	الاسناد العالى والنازل = العالى والنازل	ينبغى افراد كل واحد من هذين اللفظين على حدة هكذا الاسناد العالى ر : العالى - .. الاسناد النازل . ر : النازل - .. والخطان المتوازيان هنا = بمعنى انظر فيما فهبت اذا كانت الاشارة = بمعنى انظر فالاولى الاحالة بطريقتها المسلوكة ، واذا كانت هي رديف (بمعنى) فالاولى التصريح بها للوضوح ودفع الاستباه ، ثم على الوجه الثانى يحال الى صفار الصحابة ايضا فى ص 46 لان المصادر المحال عليها فكرت هناك ولم تذكر هنا ، فيقال : ر : 229 وهو رقم صفار الصحابة .
58	-	اصغر الصحابة = صفار الصحابة	
59	-	ولو لم يكن صحيحا	الاولى : ولو كان ضعيفا . وانظر المدد 34
60	9	الإفرل (ج فرد)	الاولى الافراد (جمع الفرد) ر : الفرد - .. وبالتعريف ايضا . حكمة : يعتبر ..
61	10	يعتبر بحديثه	ر : 505 . وهو رقم لفظ يعتبر بحديثه
62	-	اليه المنتهى فى الكذب (او الوضع)	التفسير الملائم : اى انه فى نهاية دركات الكذب . راجع لفظ (دركات) فى « تاج المروسى » 7 : 127 . ثم سداد تعبير المؤلف انه فى اقصى ..
63	-	امام اى كامل فى علم الحديث يقتدى به فى هذا العلم .	الاولى الامتصاص فى تفسيره على اى ثقة يقتدى به . لان هذا اللفظ اطلق على الكامل وغيره فى بعض التراجم .
64	-	امير المؤمنين فى الحديث	ينبغى تفسير هذا اللفظ وبيان المراد منه اولا بالمعربى ، ثم يترجم للفرنسية ، لانه كناية يعسر فهم المراد منها فيما اقدر . يزاد عليه ر : اخبرنا - ..
65	-	اختصار اخبرنا	خرج المؤلف هنا عن طريقته فى الاحالة برمز ر / المؤنن . ولعل ذلك سهو ، والمناسب ر : المؤنن - ..
66	-	انظر المؤنن	ارى فصل كل من اللفظين عن الآخر فى مقطع مستقل وعدد مستقل ، ثم يزداد بعد اللفظ الاول : بمعنى حدثنا عند بعضهم . وبعد اللفظ الثانى : بمعنى حدثنى عند بعضهم .
67	-	انبأنا انبأسى	يقصد المؤلف فيما فهبت ان يقول : انبأنا اجازة او مناولة . وكذلك انبأنى اجازة او مناولة ، واذا كان ذلك كذلك فالاولى ترتيبه هكذا انبأنا اجازة (او مناولة)
68	11	انبأنا (انبأنى) اجازة (او مناولة)	

المعدد	الصفحة	اللفظ أو الجملة المنتقدة ..	بيان نقدها أو النظر فيها أو تصويبها أو ايضاحها أو الاولى فيها
69	11	ر / المتقطع	اتبأى اجازة (أو مناولة) فهذا أوضح فهما وافهما من الاسلوب المذكور
70	—	انكر ما رواه فلان . أى أكثر تفردا أو بعدا عن وجود رواية توافقه ..	ر : المتقطع — .. الاولى انه يزداد فى آخره لفظ كذا : انكر ما رواه فلان كذا . ثم يزداد فى الشرح هكذا : أى أكثر حديثه تفردا أو بعدا عن وجود رواية توافقه . وقد احسن المؤلف بقوله : حكمه : يغلب عليه .. ولكن ينبغي ذكر حكمه ، ، من أول السطر مستقلا عما قبله من الكلام . يحسن تفسير هذا اللفظ ليعرف المراد منه ، من هنا لا بالرجوع الى المصادر . كما اشترت اليه فى الملاحظات العامة أول هذا التقرير . ثم يزداد بعده ر : التابعون — .. كذلك يحسن تفسير المراد منه كما تقدم فى العدد السابق — 71 .
71	—	اوساط التابعين	
72	—	اوساط الصحابة	
73	12	التابع الراوى أو الحديث الذى وافق .. ر / المتابعات .	الاولى جعل لفظ (أو الحديث) معترضا هكذا — أو الحديث — ، ليقضى الكلام متساوفا متعلما بلفظ (الراوى) الذى جاء تمام الكلام عليه لا على الحديث . ويفهم من الاعتراض المشار اليه أن الحديث كذلك يأخذ وصف (التابع) . ثم يزداد بعده للحالة : ر : المتابعات — .. السديد فيما أراه منهجيا هكذا : التابع ، التابعى (جمعه التابعون ، والتابعيون) . ثم يأتى الشرح والتفسير فى سطر مستقل كما صنع المؤلف ، والشرح هنا جاء للفظ (التابع أو التابعى) المفرد ، فلا ينسجم مع اللفظ الاصيل الذى جعله المؤلف (التابعون) ، لانه يكون اللفظ جمعا والتفسير للمفرد . ثم الحقيقة فى كل شيء تتجسم فى المفرد ، فهو الذى يشرح ويعرف ، والاصل فى اللفظ الامتداد لا الجمع . ثم ينبغي أن يزداد فى آخره فى سطر مستقل ر : الصحابى — . يزاد فى آخره أيضا ر : التابعى — .. أرى أن يفسر (التحريف) بمعناه المصدرى الاصطلاحى ، لانه يستعمل فى كلامهم كذلك ، ثم يحال النظر الى (المحرف) لانهما متغايران وتكون الاحالة : ر : المحرف — .. يزاد عليه ر : التسوية — .. ثم لفظ (التجويد) موضعه من الترتيب قبل لفظ (التحريف) ، فيجول اليه . يحسن أن يذكر هنا لفظ (التحويل) ، ثم يخال فيه الى ر : الحاء — .. ر : اللحق — ..
74	—	التابعون = (التابعى أو التابع) من شانه الصحابى مؤمنا بالنبى صلى الله عليه وسلم	
75	—	تابع التابعين	
76	—	التحريف : ر / المحرف .	
77	—	التجويد = التسوية	
78	نوات	نوات	
79	12	ر / اللحق	
80	13	تخريج الحاشية	

المصدر	الصفحة	اللفظ أو الجملة المنتقدة ..
81	13	كيفية كتابة التعليقات على الكتاب . تخريج الحديث (مصادره) بيان المصادر التي روت الحديث بسنده .
82	—	التدليس : ر / المدلس ، المدلس
83	—	تدليس الإسقاط : من تدليس الإسناد وهو ..
84	—	تدليس الإسناد : ر / المدلس ، المدلس
85	—	تدليس التسوية : من تدليس الإسناد ر / التسوية :
86	—	تدليس الشيوخ : هو
87	—	تدليس العطف : هو من أقسام تدليس الإسناد .. وهو نادر جداً لم نعرف له الا مثالا واحدا .
		بيان نقدها أو النظر فيها أو تصويبها أو ايضاحها أو الاولى فيها
		السديد : كيفية كتابة ما سقط من الكتاب على حاشيته . لا أرى داعياً لفكر (مصادره) هنا .
		أرى شرح التدليس بمعناه المصدرى الإصطلاحي، ثم يحال إلى المدلس، والمدلس، لأن المصدر غير اسم المفعول واسم الفاعل، وخاصة أنه سيأتي بعد ذلك ذكر أنواع من التدليس : تدليس الإسقاط .. تدليس الإسناد .. تدليس التسوية ،، فصار بيان المعنى المصدرى ضرورة قائمة . ثم أرى أن يكون
		العزو هكذا ر : المدلس — .. لكونها لفظين ر : المدلس — .. فيما يأتي في ص 73 ، فيكون لهما عددان ، كما كان لهما مقطعان مستقلان . الاسد هكذا : تدليس الإسقاط : وتحتته (من أقسام تدليس الإسناد) وهو .. كما صنع ذلك المؤلف فأحسن في (تدليس القطع) ص 22 ، وبهذا الأسلوب المقترح يقين معنى كونه من تدليس الإسناد . أرى الإقتصار في العزو على اللفظ الاول : (المدلس) ، لأنه هو شرح عنده (تدليس الإسناد) . أما اللفظ الثاني ففيه شرح معنى (الراوى المدلس) . والمدلس — بالكسر — قد يخلص تدليس إسقاط أو قطع أو عطف . ولم تستوف هذه الا عند ذكر (المدلس) بالفتح . ثم يكون العزو كالمعتاد : ر : المدلس — .. ثم أرى شرح تدليس الإسناد هنا أولى من شرحه عند (المدلس) ، لأن عنوانه يقضى شرح معناه عنده ، والاحالة خلاف الأصل ، وعندئذ يستغنى عن العزو . الاولى هكذا تدليس التسوية أو (من أقسام تدليس الإسناد : 89) (من أقسام تدليس الإسناد) ر : 89 وهو رقم تدليس الإسناد . ر : التسوية — .. أو (من أقسام تدليس الإسناد : 89) يزاد هنا (من أقسام تدليس الإسناد) ر : 89 كما صنع المؤلف في تدليس (العطف) (والشيوخ) أو (من أقسام تدليس الإسناد : 89) يعدل كتابته : (من أقسام تدليس الإسناد) دون لفظة (هو) ثم يزداد الاحالة عقب الهلل : ر : 89 . وقول المؤلف هنا ، وهو

المدد	الصفحة	اللفظ أو الجملة المنتقدة ..	بيان نقدها أو النظر فيها أو تصويبها أو ايضاحها أو الاولى فيها
88	14	تدليس القطع : من أقسام تدليس الاسناد ، وهو ..	نادر جدا لم نعرف له الا مثلا واحدا زائد عن اللزوم فيها أرى بالنظر الى المؤلف .
89	—	التراجم (كتب)	أو (من أقسام تدليس الاسناد : 89) يعدل كالاتى : (من أقسام تدليس الاسناد) ر : 89 . وهو .. يقصد المؤلف من لفظ (التراجم) هنا : ان تصنف جملة من الاحاديث في كتاب خاص بها ، وجميع اسانيدھا بترجمة واحدة ، مثل (مالك عن نافع عن ابن عمر) . وهذا المعنى الاصطلاحي غير متبادر من اللفظ ، خصوصا بعد اضافته للفظ (كتب) ، فصار بالاضافة (كتب التراجم) . والمعنى المتبادر ذو الغلبة منه غير المعنى المقصود في هذا المقام ، فتعين شرح المراد من لفظ (التراجم) بحيث لا يبقى أى لبس فيه . والسعيد ان يقال هكذا : التصنيف على التراجم . كما صنع ذلك في التصنيف على الابواب ص 24 أو : التراجم (تصنيفا) — جمع ترجمة — .. ثم يذكر المراد منها . ثم ان المؤلف عزا هذا اللفظ الى « تدري الراوى » بالجزء والصفحة فقال 155 والاولى معه ذكر النوع ، لانه عند اختلاف الطبقات تذهب فائدة هذا العزو . وهو في النوع 28 .
90	—	التسلسل :	أرى تفسير التسلسل بالمعنى المصدرى الاصطلاحي ، ثم يكون العزو هكذا كالمعتاد :
91	—	ر / التسلسل التصحيح :	ر : التسلسل — ..
92	—	هو وضع علامة (صح) على .. التصحيح	الاولى : هو وضع لفظ (صح) على .. أو هو وضع كلمة (صح) .. أرى تفسير التصحيح أولا بالمعنى المصدرى الاصطلاحي ، ثم يقال في العزو كالمعتاد :
93	—	ر / المصحف	ر : المصحف — ..
94	15	ر / الضبة وملحق الرموز تعليق الحديث ر / انظر الملق	ر : الضبة — .. والملحق الاول — ، ينبغي تفسير التعليق بالمعنى المصدرى الاصطلاحي . وقد اقترحت في حرف العين زيادة لفظ (علق الحديث) ، ناذا اثبتت وشرحت هناك ، فأرى الاحالة تكون اليها ، ويستغنى هنا عن الاحالة الى (الملق) وعن تفسير (التعليق) اذا شاء . ثم ان المؤلف جمع هنا بين الرمز واللفظ فقال ر / انظر الملق ، وهو سهو ظاهر . والاحالة الى (علق الحديث) المقترحة أو الى (الملق) ر : كذا — ..

العدد	الصفحة	اللفظ أو الجملة المنتقدة ..	بيان نقدها أو النظر فيها أو تصويبها أو ايضاحها أو الاولى فيها
95	15	التعليل ر / المعلن والمعلن	أرى أيضا تفسر التعليل بالمعنى المصدرى الاصطلاحى ، كما سبق شرحه مرارا ، ثم يحال بعده على الوجه التالى ر : المعلن - .. ر : المعلن - .. فى سطرين لا سطر واحد . لانها لفظان فى موضعين متباعدين ، فيحال اليهما باستقلال
96	-	تكلّموا فيه : أى بالقدح يعتبر بحديثه .	الاولى عندى أن يفسر الفعل بفعل فيقال : تكلّموا فيه أى غمزوا فيه أو طعنوا فيه . الاولى : حكمه : يعتبر بحديثه . ثم يزداد : ر : 505 وهو رقم لفظ يعتبر بحديثه .
97	-	التلقين : هو القاء حديث ليس من رواية المحدث مع القول هذا من روايته اختصارا له .	السديد أن يقال : هو القاء حديث على المحدث ليس من روايته ، مع القول له : أنه من روايته اختصارا له .
98	16	التمريض = التضييب	الاولى هكذا : التمريض = التضييب ر : 102 . ولو قيل : هو التضييب بدلا من = كان حسنا وأوضح ، ثم لا بد من الإحالة ر : 102 .
99	-	التواتر	ينبغى أولا تفسير التواتر بالمعنى المصدرى الاصطلاحى ، ثم يحال : ر : التواتر - .. ر : التاريخ - ..
100	-	ر / التواتر ر / التاريخ	ينبغى شكل ثبت بفتح سكون . يزاد بعد اللسان : والكتاب . لان الثبوت عندهم قسما : ثبت لسان ، وثبت كتاب . والمراد بالثانى أنه قوى الثبوت فى كتابه .
101	-	لبت : مثبت فى أموره ، أو ثابت القلب واللسان .	
102	17	تنا : اختصار حدثنا	يزاد بعده : ر : حدثنا - .. لا حاجة هنا الى لفظ (كلمة) كما سبق مرات بدونها . ثم الإحالة ر : حدثنى - ..
103	-	اختصار كلمة حدثنى	
104	-	الجرح (..) : هو الطعن فى راوى الحديث بما يسلب عدالته وضبطه	الاولى أن يقال : بما ينفى عدالته .. لان (يسلب) تفيد أن العدالة فى الراوى قائمة تثبت بنفسها دون تعديل واثبات ، والواقع خلافه .
105	-	الجزء : تأليف يبحث فى مسألة جزئية كتخريج حديث أو جمع أحاديث فى مسألة جزئية أو دراستها ، أو ..	الاولى : تأليف صغير عندهم يبحث فى مسألة بعينها ، كتخريج حديث بطرقه ، أو جمع أحاديث فى موضوع ، أو دراستها ، أو .. ووصف المسألة بالجزئية هنا غير ملائم ، لان المسألة قد تكون كلية وذات موضوع خطر كما هو معلوم . ثم يلاحظ وضع الفواصل ، يكون كما أثبتته .

العدد	اوالمقطع	اللفظ او الجملة المنتقدة ..	بيان نقدها او النظر فيها او تصويبها او ايضاحها او الاولى فيها
106	17	الجوامع : كتب مرتبة على الابواب تشمل جميع الابحاث	الاولى الجامع - بالامراد لانه الاصل المعرف - (جمعه الجوامع) وهو الكتاب الذي يشتمل على احاديث في الاحكام والتفسير والسيرة والفضائل وغيرها . وحينئذ يقدم هذا اللفظ ترتيبيا على لفظ (الجرح) . جاء بعد هذا اللفظ : لفظ (الجيد) وفسره (الحديث الجيد) . فينبغي تقديم هذا الثاني على السابق له : جيد الحديث ، لان الالف واللام غير معتد بهما هنا في تسلسل الترتيب ، فصار (الجيد) مقدها لانه خال من الاضافة ، فيقدم على (جيد الحديث) المضاف ، ولان (جيد الحديث) وصف للاوى ، و (الجيد) وصف (للحديث الجيد) وهذا قبل ذلك في الترتيب ، لانه يبتدىء بالحديث الجيد ، وذاك يبتدىء بالراوى الجيد ، فهو مقدم على سابقه . ثم بيان حكمه يكون ، حكمه : يكتب حديثه ..
107	-	جيد الحديث (الراوى) يكتب حديثه وينظر فيه	
108	18	(ح) : هذا الحرف في الاسانيد ، اشارة الى التحويل ..	السديد هكذا : الحاء : لان (ح) حرف ، وادخاله بين الاسماء غير سديد . هذا الحرف في الاسانيد رمز الى التحويل ثم يزداد بعده بسطر مستقل : ر : الملحق الاول - .. لمعرفة صورته . الاولى الحافظ :
109	-	الحافظ : من توسع في الحديث يكون ما يعرفه اكثر مما لايعرفه	من توسع في حفظ الاحاديث ، بحيث يكون ما يعرفه منها اكثر مما لا يعرفه . وحيثذا لو اشير في الاصل او في الحاشية الى ان هذا المدلول في لفظ (الحافظ) و (الحاكم) الذي سيأتى ونحوهما : اصطلاح متأخر لم يكن معروفا في عهد المحدثين الاوائل .
110	-	الحاكم : هو من احاط بجميع الاحاديث وعلم احوالها	ينبغي ان يزداد في آخره كلمة (الايسرا) ، حتى يكون الكلام اقرب للواقع ، وكما هو منكور في كتاب « منهج النقاد » للمؤلف . وحيثذا لو نبه الى انه اصطلاح متأخر كما سبقت الاشارة اليه في العدد 110 . ر : اخبرنا - ..
111	-	ر / اخبرنا	ر : اخبرنا - ..
112	-	حدثنا اجازة	ارى تفسر هذا اللفظ ، ثم يحال في آخره بسطر مستقل ر : الاجازة - ..
113	-	حدثنا اذنا	ارى تفسر اللفظ ايضا ، ثم يحال بعده ر : اخبرنا اذنا - ..
114	-	حدثنا في اذنه	كذلك يحال بعده الى لفظ (اخبرنا اذنا) المفسر كما اقترحت ، ر : اخبرنا اذنا - ..
115	19	اي قرا عليه حديثه بعض الحضور	الاولى : بعض الحاضرين ..
116	-	حدثنا مذاكرة	ينبغي تفسير (المذاكرة) ، او يحال اليها ، وهي لفظ اقترحت زيادته في موضعه ص 74 .

العدد	الصفحة	اللفظ أو الجملة المنتقدة ..	بيان نقدها أو النظر فيها أو تصويبها أو ايضاحها أو الاولى فيها
117	19	حدثنا مناولة	ينبغي تفسير (المناولة) ، أو يحال اليها ر : المناولة - ..
118	-	حدثنا مناولة واجازة	يزاد عليه الاحالة بعد تفسير (مناولة) في العدد 118 ، وتكون الاحالة بهذا الترتيب ر : اجازة - .. ، ر : مناولة - ، ، ، بتقديم اجازة لتقدم حرفها .
119	-	الحديث : هو ما نسب الى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو تقرير أو وصف	
120	20	يعتبر به	استط المؤلف (سهوا !) الفعل ، فيقال .. من قول أو فعل أو تقرير .. حكاه : يعتبر به . ر : 505 ، وهو رقم لفظ يعتبر به .
121	-	(ر / صحيح) حكاه : حجة	ر : الصحيح - .. ولفظ (الصحيح) بالتعريف لانه هكذا سيأتي هل الاولى صياغة وربط بما قبله : وهو حجة . كما قاله المؤلف في (حسن صحيح) ، الاولى : وهو حجة .
122	-	هو حجة	ر : غريب بأقسامه : 273 - 279 . و ر :
123	21	ر / مادة غريب بأقسامها وحسن الخبر = الحديث	حسن بأقسامه : 154 - 158 . الاولى : الخبر : الحديث - 151 . اى يوضع نقطتان بدلا من الخطين .
124	-	خبرنا : الأوزاعى يستعمله .. واستعمله غيره ..	السديد هكذا خبرنا بمعنى اخبرنا : 19 ويستعمله الأوزاعى في رواية ما تلقاه بالاجازة . فيقدم فذكر مذهب الجمهور ويؤخر بيان مذهب الأوزاعى ، لانه تفرد به عن الاصل وهم الجمهور .
125	-	(ر / المتواتر) يحتج به بشرط استيفائه ..	الاولى لصق الحكم باللفظ المحكوم عليه ، وتأخير هذه الاحالة كما هو المتبع فيكون في هذا السطر : حكاه : يجتج به بشرط .. وفي السطر التالي ر : المتواتر - .. ولا داعى حينئذ لوضع (ر / المتواتر) بن هلالين الاولى أفراد كل لفظ هكذا خيار وتحتة خير دون هلالين
126	-	خيار (خير) يعتبر بحديثه	حكاه : يعتبر .. ر : 505 . وهو رقم يعتبر بحديثه .
127	-	ر / ملحق الرموز	ر : الملحق الاول - 10 لمعرفة صورتها . ولولا زيادة هاتين الكلمتين لكانت الاحالة خالية الفائدة ، لان الدائرة مشروحة هنا ، لا هناك ، فلا معنى للاحالة الى الملحق الا (معرفة صورتها) .
128	22	اختصار حدثنا	تكون كالاتى : اختصار حدثنا - .. ويذكر رقم حدثنا .
129	-	اختصار حدثنى	تكون كالاتى ايضا : اختصار حدثنى - .. ويذكر رقم حدثنى .

السطر	الصفحة	اللفظ أو الجملة المنتقدة ..	بيان نقدها أو النظر فيها أو تصويبها أو إيضاحها أو الأولى فيها
131	22	لئنى فلان على ما لئنى عليه فلان	ينبى بيان المراد من قولهم هذا فى السند ، وهو بمعنى حدثنى فلان عن فلان . وضع لفظ (ذاهب) بين هلالين كأنها تفسير أو مرادف ، فان كانت تفسيراً ، فما معنى قوله بعد : ذهب أحاديثه .. وان كانت مرادفاً فهى موقعة فى الاشتباه لعدم معرفة اصطلاح المؤلف فى مثل هذه الصرورة حتى يدرك مراده منها . وأرى أن كان المؤلف يريد اللفظ الثانى (ذاهب) مرادفاً أن يكتب اللفظان هكذا ويجعل كل منهما فى مقطع ورقم مستقل ذاهب ويذكر بعده شرحه ، ثم يفكر بعده لفظ ذاهب الحديث ويحال فيه السى ر : ذاهب - ..
132	-	ذاهب الحديث (ذاهب) : ذهب أحاديثه من ذاكرته فئسيها ضعيف لا يعتبر به	ثم أن المؤلف كتب الحكم فى السطر الذى فيه شرح اللفظ ، والمتبع جعله فى سطر مستقل ، فىكون على المقاد المقترح هكذا حكاه : لا يعتبر به . ر : 325
133	-	نكر فلان	لم يبين المؤلف المراد من هذا اللفظ ، وينبى بيانه : يستعملونه عند الوجادة بخط غير صاحب الكتاب . وبعد هذا ر : الوجادة - ..
134	-	نكر لنا فلان	ينبى بيان المراد منه ، وهو : بمعنى حدثنا ، ر : - 137 وهو رقم حدثنا .
135	-	.. كلمة (صح) فى آخر اللحق	ينبى أن يزداد عليه فى سطر مستقل ر : اللحق - ..
136	23	رد (ردوا) حديثه : لا يعتبر به	الأولى هكذا رد حديثه ثم تحتها ردوا حديثه ثم تحتها حكاه : لا يعتبر به . ر : 325
137	-	ركن الكذب	ينبى تفسيره بمثل : معدن الكذب أو قوى الكذب أو نحو هذا .
138	-	روت الناس عنه = (روى عنه) يعتبر به	ينبى نقط الباء فى (روى عنه) وشكل الرأء بالضممة . ووضع هذين الخطين = يفيد أنهما بمعنى (مثل) . والأولى عندى هكذا : روت الناس عنه ومثله : روى عنه
139	-	رواية الآباء عن الأبناء = : الآباء الرواة عن الأبناء	وحكه يعتبر .. ر : 505 . الخطان المتوازيان هنا يحتمل أن المراد بهما معنى (مثل) ، فتكون تفسيراً ، ويحتمل بمعنى (النظر) فتكون أحالة ، ويرشح هذا الاحتمال أن المؤلف لم يذكر المصادر هنا ليرجع إليها ، فهى اذن أحالة ، وهذا يقتضى معرفة اصطلاح المؤلف فى هذين الخطين كما سبق التنبيه إليه مراراً . وعند بقاء اللفظ المفسر كما هو ، ينبى أن يزداد فى آخره ر : 1 وهو رقم الآباء الرواة عن الأبناء ، ولعل الأولى ر : الآباء الرواة عن

العدد	الصفحة	اللفظ أو الجملة المنتقدة ..	بيان نقدها أو النظر فيها أو تصويبها أو إيضاحها أو الأولى فيها
140	23	رواية الابناء عن الآباء = : الابناء الرواة عن الآباء	الابناء - 1 . لانها أكثر وضوحا من سابقتها . يقال فيه كل ما قيل في الذي قبله العدد 139 ، سوى انه يزداد في الرقم ، فيقال : ر : الابناء الرواة عن الآباء - 6 . ر / الاقتران - .. يقال فيه ما تقدم قوله في العدد 139 ، 140 ، وتكون أحواله هكذا عند بقائه كما هو ر : الاكابر الرواة عن الاصاغر - 56 . ينبغي بيان المراد من هذه الصيغة ، بمثل : روى لنا فلان عن فلان . فيه ملاحظات أولا : الأولى : زيادة الثقة . بالأفراد ، ولا داعي للجمع ، ويؤكد هذا ويقويه أن التعريف المذكور هنا للفرد لا للجمع . وإنما جمعها ابن الصلاح في النوع السادس عشر ، لأنه يقصد ذكر الأنواع تحتها . وأما هنا فالأولى الأفراد ، وهي كذلك تأتي في السنة العلماء وكتبهم . وقد أورد المؤلف لفظ (الشاهد) فيما يأتي مع أنه جاء بصيغة الجمع عند ابن الصلاح . ثانيا : الأولى في التعريف ، ما يتفرد بروايته الثقة من لفظة أو جملة ، وهي نوعان : زيادة في السند ، وزيادة في المتن . وحيث أن لفظ (في سند الحديث أو متنه) يستفنى عنه بذكر هذا التقسيم ، إلا إذا كان المقصود زيادة الإيضاح في التعريف ولو كان منه بعض التكرار فحيث أن تبقى كما هي ، وهو خلاف الأولى . ثالثا : ذكر الحكم يكون بعد ذكر النوعين آخر شيء في المقطع هكذا : حكمها : تقبل إذا لم .. ليكون ساريا على كل ما تقدم من الأقسام . الخطان المتوازيان هنا إن كنا بمعنى (انظر) ، فالأولى بدلا عنهما . الرمز ر : التخريج - .. وإن كنا بمعنى (مثل) ولعله المتبادر بدليل استكمال الكلام على هذا اللفظ عند (تخريج الساقط) ، فيزداد بعد النهاية أيضا ر : 84 وهو رقم تخريج الساقط . يقال في هذا اللفظ (ساقط) بدون إضافة ، و (ساقط الحديث) بالاضافة ، فالأولى أن لا يجعل الثاني بين هلالين كأنه تفسير للفظ الأول أو بيان لتمامه ، والأولى كتابتهما متتاليتين : - ساقط - ساقط الحديث . ثم يفكر بعدهما الحكم : حكمه : لا يعتبر به ر : 327 .
141	-	ر / الاقتران	
142	-	رواية الاكابر عن الاصاغر = الاكابر الرواة عن الاصاغر	
143	24	زعم لنا فلان عن فلان	
144	-	زيادات. الثقات : ما يتفرد بروايته الثقة من لفظة أو جملة في سند الحديث أو متنه تقبل إذا لم يخالف ..	
145	-	زيادة الساقط = التخريج لالحاق الساقط .	
146	-	ساقط (ساقط الحديث) : لا يعتبر به	

العدد	الصفحة	اللفظ أو الجملة المنتقدة ..	بيان نقدها أو النظر فيها أو تصويبها أو ايضاحها أو الاولى فيها
147	24	ر / يسرق الحديث	ر : يسرق الحديث - ..
148	-	سكتوا عنه (عن حديثه) : ضعيف يعتبر بحديثه ..	الاولى جعل هذين اللفظين متتاليين كما سبق في العدد 146 فيكونان هكذا ، - سكتوا عنه - سكتوا عن حديثه ثم ينكر بعدها ، حكاه : ضعيف .. ر : 505 .
149	-	السماع : سماع الحديث من نطق المحدث صوات	هذا المعرف تعريفه فيه دور ! وتناديه ان يقال مثلا : تلقى الحديث من نطق المحدث .
150	فوات	ر / السماع سمع منى نقدا الحديث ..	ينبغي ان يذكر هنا : السماع ، وهو ما يثبت فيه الراوى شهادة تحمله رواية الكتاب عن الشيخ او مؤلفه . ر : السماع - ..
151	25	السنن	هكذا يقرأ لسوء آلة الطبع ، وحقيقته : سمع منى هذا الحديث .. فينبغي اتقانه . الاولى جعل هذا المقطع مقطعين مستقلين هكذا : السنن :
152	-	1 - الكتب التي تجمع احاديث الاحكام .. 2 - كتب ابي داود والترمذى ..	الكتب التي .. السنن (الاربعة) كتب ابي داود ..
153	-	السنة = الحديث	الاشارة هنا = تحتل انها بمعنى (المثل) وبمعنى (انظر) ولعل هذا اقرب لعدم ذكر مصادر عندها ، فان كانت بالمعنى الاول يزداد تحتها ر : 151 وهو رقم لفظ الحديث ، وان كانت بالمعنى الثانى فالاولى جعل الترتيب هكذا : السنة : الحديث - 151 .
154	-	ضعيف يعتبر به الشاذ :	حكاه : ضعيف يعتبر به . وتحت ر : 505 ،
155	-	هو الحديث الذى حكاه ضعيف جدا	ينبغي جعل (حكاه ضعيف جدا) آخر المقطع بعد فكر النوعين تماما ، ليسرى الحكم على كل ما قبله ، كما صنع المؤلف في (الفرد) ص 56 وغيره .
156	-	وهو نوعان : شاذ المتن وشاذ ..	جاء هذا اللفظ في راس الصفحة مفهوما ، ولم يفسر او يشر الى مصادره مما شانه ؟ معتبر ام ملغى ؟ ام مسهو عنه ؟ ر : الشاذ - ..
157	26	خاتهنى	يكتب لالغائه على نبرة كما كتبته هنا ، ثم اذا صحت قراءة اللفظ كما كتبته ، .. يسحب اعلى ،،، فصوابه يسحب على الكلام ،،، ثم يزداد في آخره هكذا : ر : الملحق الاول - 4 لمعرفة صورته .
158	-	ر / الشاذ	
159	-	خط يسحب اعلى الكلام للغاءه	

المعدد	الصفحة	اللفظ أو الجملة المنتقدة ..	بيان نقدها أو النظر فيها أو تصويبها أو إيضاحها أو الأولى فيها
180	29	ر / الضبط . الضَبَّة :	ر : الضبط — .. ينبغي أولاً شكل لفظ (الضبة) كما شكلته، ثم شرح معناها كأن يقال : هي العلامة على الكلام الذي يصح وروده من جهة النقل ، غير أنه فاسد أو مختل لفظاً أو معنى . ثم الأحالة هكذا : ر : التضييب — .. ، ر : الملحق الأول — 11 لمعرفة صوتها .
181	—	.. ر / الملحق الأول 3 — 8	العزو يكون في سطر مستقل : ر : الملحق الأول 3 — 8 لمعرفة صورته .
182	—	ر / الضميف	ر : الضميف — ..
183	—	ضعف (أي الراوي) :	ينبغي شكل الفعل بضم الضاد وكسر العين المشددة . ثم بيان حكمه : حكمه : يعتبر بحديثه . ر : 505 « » « » « » « »
184	—	يعتبر بحديثه .	حكمه : لا يعتبر بحديثه ر : 326 .
185	30	يعتبر بحديثه .	الأولى الأمراد : الطبقة (وجمعه : الطبقات والطباق) : القوم المتعاصرون المتشابهون في العمر ، والمشاركون في الأخذ عن المحدثين .
186	—	لا يعتبر بحديثه	حكمه : لا يعتبر بحديثه . ر : 326
187	—	طبقات الرواة :	الأولى جعل الأحالة في سطر مستقل دائماً : ر : السند — ..
188	—	الطبقة : القوم المتعاصرون المتشابهون في العمر والأخذ عن المحدثين .	فات المؤلف هنا : عارض الكتاب بالأصل إذا قابله به للتثبت من سلامته من التحريف أو السقط .
189	—	لا يعتبر بحديثه .	حكمه : يحتج به إذا ..
190	—	لا يعتبر بحديثه .	أرى تفسير (العدل) بالمعنى الوصفي الاصطلاحي ، كأن يقال : هو المتصف بصفات الإمانة والضبط والدين .. ر : العدالة — ،
191	—	ر / كيفية سماع الحديث أي إنسانيته ، ر / السند	حكمه : يحتج .. حكمه : يحتج ..
192	قوات	قوات	الأولى في رقم 1 — (وهو الاستعمال الأكثر ، ويسمى : عرض القراءة) . الأولى في رقم 2 — .. ر : المناولة — ،، و ر : عرض المناولة — ..
193	30	يحتج به إذا ..	ر : المناولة — ..
194	—	العدل : ر / العدالة .	حكمه : يحتج به إذا .. ووقع في الطبع تحريف (أو الحسن) إلى (الو الحسن) . فات المؤلف هنا لفظ علق الحديث وشرحه ، فيثبت ويزاد بعده : ر : الملق — ..
195	31	يحتج بحديثه .	حكمه : يحتج به إذا ..
196	—	يحتج بحديثه .	حكمه : يحتج به إذا ..
197	—	العرض :	حكمه : يحتج به إذا ..
198	—	1 — قراءة الحديث على الشيخ لتصد التلقى منه (هو الأكثر) . 2 — بمعنى عرض المناولة ر / المناولة . ر / المناولة .	حكمه : يحتج به إذا ..
199	—	يحتج به إذا ..	حكمه : يحتج به إذا ..
200	قوات	قوات	حكمه : يحتج به إذا ..

المعدد	الصفحة	اللفظ أو الجملة المنتقدة ..	بيان نقدها أو النظر فيها أو تصويبها أو إيضاحها أو الأولى فيها
201	32	علم الحديث رواية : علم يشتمل على أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وتقريراته وصفاته وروايتها .	وقع فيه سقط فادح ! وهو (انعالمه) ، فيقال : وانعالمه وتقريراته ..
202	—	علوم الحديث = علم الحديث دراية .	جاء الخطان هنا بمعنى (مثل) فيما يبدو ، كما سبقت الإشارة إليه في الملاحظات العامة . وبعد توحيد الاصطلاح وتنقيحه إذا بقي كما هنا فيزاد بعده ر : 260 وهو رقم علم الحديث دراية .
203	—	العلو : ر / العالى .	أرى تفسير العلو بمعنى المصدرى الاصطلاحى . وخاصة أنه سيكرر في الفاظ سنة آتية ، تفسيره هنا يغنى عن تفسيره في الالفاظ التالية بالمزود إليه . والاحالة هنا للعالى تكون : ر العالى — ..
204	—	العلو بتقدم السماع	يزاد — بعد شرح العلو كما في العدد 204 — ر : العلو — ..
205	—	العلو بتقدم وفاة الراوى	يزاد — بعد شرح العلو كما في العدد 204 — ر : العلو — ..
206	—	العلو بالصفة	يزاد — بعد شرح العلو كما في العدد 204 — ر : العلو — ..
207	—	العلو بالمسافة	يزاد — بعد شرح العلو كما في العدد 204 — ر : العلو — ..
208	—	العلو المطلق	يزاد — بعد شرح العلو كما في العدد 204 — ر : العلو — ..
209	—	العلو النسبى (أو المقيد) عن فلان :	يزاد — بعد شرح العلو كما في العدد 204 — يزاد بعد شرح .. ولا داعى لوضع (أو ر : العلو — ..
210	—	ر / المعنن	المقيد (بين هلالين فيما أرى . ينبغى تأخير هذا اللفظ وتقديم ما بعده عليه ، لأن هذا (عن فلان) وذاك (المعننة) فهذا مقدم في الحروف على سابقه . ثم تكون الاحالة ر : المعنن — ..
211	—	المعننة : رواية الحديث .. ر / المعنن	يقدم هذا اللفظ والمقطع على سابقه كما تقدمت الإشارة إليه . والاحالة ر : المعنن — ..
212	33	الغريب (الحديث) هو الحديث الذى تسرد به روايه وهو قد يكون صحيحا أو حسنا إذا استوفى شروط ذلك والاكتر فيه الضعف . وهو ثلاثة أقسام نذكرها فيما يلى : هذه المادة . وهو الحديث ..	الأولى وضع الفواصل في جمل التعريف ، لنتبين معانيه بوضوح واستقلال ، فيكون هكذا : هو الحديث الذى تفرد به راويه . وهو ثلاثة أقسام تأتى . ثم في سطر مستقل : حكاه : قد يكون صحيحا ، أو حسنا ، إذا استوفى شروط ذلك ، والاكتر فيه الضعف . ويحذف ما يغير هذا للاستغناء عنه . تحذف الواو من هنا ، كما حذفها ولم يذكرها المؤلف في القسمين بعده .
213	—	الغريب المشهور = الغريب متنا لا اسنادا .	الخطان هنا يفهم منهما معنى (هو) أو (مثل) ؟ والأولى عندى أن يقال : هو الغريب متنا لا اسنادا . ر : 277 وهو رقم الغريب متنا لا اسنادا .
215	—	غريب من هذا الوجه =	كذلك يقال هنا ما قلته في العدد 215 والأولى

المعد	الصفحة	اللفظ أو الجملة المنتقدة ..	بيان نقدها أو النظر فيها أو تصويبها أو ايضاحها أو الأولى فيها
		غريب اسنادا لا متنا .	ان يقال : هو الغريب اسنادا لا متنا . ر : 276 وهو رقم الغريب اسنادا لا متنا .
216	33	لا يعتبر بحديثه .	حكه : لا يعتبر بحديثه . ر : 326
217	—	يعتبر بحديثه .	حكه : يعتبر بحديثه ر : 505
218	34	فرد مطلق ، وفرد مطلق ، يغلب على الحديث الضعف . ر / الامراد	فيه سهو قلم ! وصوابه فرد مطلق ، وفرد نسبي ، الاولى : حكه يغلب عليه الضعف . لا داعي هنا للاحالة الى (الامراد) ، لان اللفظ شرح وعرف وتم بيانه ، الا اذا كان المراد من الاحالة التنبيه والتذكير بما تقدم من (افراد البلدان) و (افراد القبائل) ، فحينئذ يقال ر : 53 ، ر : 54 وهو رقم الامراد المذكورين اعلاه .
219	—	الفرد المطلق : = الغريب متنا واسنادا .	جمع المؤلف هنا بين النقطتين والخطين ! وكان الاولى ان يقول : هو الغريب متنا واسنادا ، ر : 275 ، وهو رقم الغريب متنا واسنادا .
220	—	فيه خلف (الراوى) : يعتبر بحديثه .	عزا المؤلف هذا اللفظ الى كتابه « منهج النقد » ص 101 ، ولا ذكر له فيه ! ثم ينبئ شكل لفظه (خلف) ثم يقال : حكه : يعتبر بحديثه . ر : 505 ، في المواضع الستة المشار اليها .
221	—	يعتبر بحديثه .	
222	—	فيه نظر . يعتبر بحديثه .	ينبغي ان يزااد هنا هكذا فيه نظر (عند غير البخارى) . لان فيه نظر عنده معناه : لا تحل الرواية عنه . وسبق بيان كيفية الاحالة هنا في العدد 222 .
223	35	قابل :	الاولى تفسير هذا اللفظ كان يقال : قابل النسخة بالاصل اذا طابق بينهما .
224	—	ر / المقابلة . قال فلان :	ر : المقابلة — ..
225	—	قال لنا (اولى) فلان :	السديد ان يقال — كما تبين من مصادر المؤلف التى اشار اليها — هكذا : قال فلان :
226	—	ر / المعنن .	1 — بمعنى حدثنا 2 — بمعنى علق الحديث . ر : الملق — .. 3 — بمعنى عن فلان . ر : المعنن — .. السديد هنا ايضا كما تبين من النظر فى المصادر عند المؤلف هكذا : قال لنا (اولى) فلان : 1 — بمعنى حدثنا . ر : 137 وهو رقم حدثنا 2 — بمعنى علق الحديث . ر : الملق — .. 3 — بمعنى العرض والمناولة . ر : 255 ، وهو رقم العرض . و ر : 439 رقم المناولة ، ولم ار وجها هنا للاحالة الى (المعنن) كما صنع المؤلف ؟ وضع النقطتين هنا يوهم ان الثانى تفسير للاول . والواقع ان الثانى مفعول للاول ، وهو على تقدير اصله : قرىء على فلان قيل له :

المدد	الصفحة	اللفظ أو الجملة المنتقدة ...	بيان نقدها أو النظر فيها أو تصويبها أو ايضاحها أو الاولى فيها
227	35	قرات بخط فلان (أو في كتاب فلان)	أخبرك فلان ؟ فينبغي وضع استهتام عقب الجملة الثانية لتفيد أنها ليست تقسرا بل سؤالا . ثم عزا المؤلف الى (تدريب الراوى) 2 : 124 وصوابه 2 : 114 فليصحح .
228	—	قرات في كتاب فلان بخطه	الاولى وضع نقطتين بعد (أو) هنا وفي كل ما يماثله ، أشعرا بالمطوف هكذا (أو : في كتاب فلان) . عزاه المؤلف الى (تدريب الراوى) 2 : 62 . وصحته 2 : 61 ، فيصحح .
229	—	القراءة على الشيخ = العرض	الخطان هنا بمعنى (مثل) فيما يبدو ، في حين أن القراءة على الشيخ بعض العرض ، فعلى هذا فالاولى الاحالة هكذا : ر : العرض — .. دون المساواة بينهما .
230	—	القرين ر / الاقران	اغفل المؤلف هنا وضع النقطتين بعد لفظ القرين ، كما كان يضع هذا اوائل الكتاب . والاولى توحيد الخطة كما سبقت الاشارة اليه . ثم الاحالة : ر : الاقران — ..
231	36	كتاب (كتابة) الحديث	اللفظ الاول (كتاب) قرأته بكسر الكاف وتخفيف التاء . واذا كان كذلك فالمراد منه (كتابة) ، وهو الذى تبين من النظر في مصادر المؤلف (كتابة الحديث) فاذا كان كذلك فلا داعى لذكر (كتاب) ولا لوجود الهلالين للفظ (كتابة) ، بل ينبغى الاتصاف عليها هكذا : كتابة الحديث . وارى أن يزداد عليها جوازا او منعا او جوازا ومنعا . ليظهر المراد من اللفظ كتابة الحديث .
232	—	الكتب المخرجة = المستخرج	لا ارى أن يقال : الكتب المخرجة مثل المستخرج . فالاولى الاحالة هكذا : ر : المستخرج — ..
233	37	بعتبر بحديثه .	حكاه : يعتبر بحديثه . ر : 505
234	—	لا بأس به : يكتب حديثه وينظر فيه .	
235	—	لا تحل كتابة حديثه	الاولى مراعاة وجهى استعمال (لا بأس به) فهى تستعمل بمعنى (ثقة) عند ابن معين وطبقته ، وتستعمل بمعنى (يكتب حديثه وينظر فيه) عند غيرهم . فالاولى أن يقال لا بأس به : يكتب حديثه وينظر فيه ، عند الجمهور . وعند ابن معين وطبقته : هو ثقة . كما أشير اليه في مصادر المؤلف وفي « قواعد في علوم الحديث » ص 250 — 251 . ثم الاحالة للفظ يكتب حديثه : ر : 506 المقترح اثباته . و ر : 507 للفظ ينظر فيه المقترح اثباته ايضا . لم يذكر المؤلف حكم هذا اللفظ ، وفكره في لفظ لا شيء — لا يعتبر بحديثه . وكلاهما من مرتبة

العدد	الصفحة	اللفظ أو الجملة المنتقدة ..	بيان نقدها أو النظر فيها أو تصويبها أو ايضاحها أو الاولى قبيها
236	37	لا تحل الرواية عنه	واحدة في الجرح . والاولى طرد القاعدة فكرا فيما أرى . كذلك أغفل المؤلف حكم هذا اللفظ ، وهو من مرتبة سابقة ، ويقال فيه ما قيل في العدد السابق 236 . حكمة : لا يعتبر بحديثه . ر : 326 « : يعتبر .. ر : 525 « لا يعتبر .. ر : 326 « لا يعتبر به .. ر : 325
237	—	لا يعتبر بحديثه	اولى من لا يعتبر بحديثه ليتطابق المفسر مع المفسر . هذا اذا كان سيبقى الترتيب كما هو ، وأما اذا عدل الى لا يستشهد به بمعنى لا يعتبر به فهو أوضح . وتبقى الاحالة مطلوبة بعده .
238	—	يعتبر بحديثه	السديد : ر : الشاهد — .. أما (الشواهد) فقد ذكرت عند لفظ (الشاهد) تبعا لا أصالة ، والعزو للأصل لا للتبع .
239	—	لا يعتبر بحديثه	ينبغي أن يحال في آخره للفظ (الاعتبار) أسوة باللفظ الذي بعده . ر : الاعتبار — ..
240	—	لا يستشهد به =	اذا كان الخطان بمعنى (مثل) صار التفسير أغمض من المفسر ، والاولى حينئذ عندى جمعهما كما جمع المؤلف بينهما في الإثبات فقال : يعتبر به (أو بحديثه) في ص 93 برقم 505 ، وإذا كان الخطان بمعنى (انظر) فهي احالة الاولى أن تكون صريحة فيقال : ر : لا يعتبر به — .. ولا حاجة حينئذ الى الاحالة هنا الى لفظ (الاعتبار) لذكره هناك والاحالة الى اللفظ وما يتبعه في مقطعه .
241	—	لا يعتبر بحديثه	اولا : من هذه الصفحة الى آخر الكتاب جعل المؤلف يضع خطأ مستطيلا تحت اللفظ المشروح ، ومن أول الكتاب الى هنا قد أغفله ، والواجب في التأليف توحيد المنهج والخطة من أول الكتاب حتى آخره .
242	—	ر / الشواهد .	ثانيا : لم يذكر المؤلف حكم هذا اللفظ ، وذكر حكم لفظ (لا شيء) وكلاهما من مرتبة واحدة من مراتب الجرح ، وربما كانت الحاجة الى بيان الحكم في لفظ (لا يكتب حديثه) أكثر من الحاجة في لفظ (لا شيء) . فكذا يقال : ينبغي توحيد الخطة والمنهج بين الامثال والاشباه . ر : الملحق الاول — 9 ، لمعرفة صورة الإشارة اليه .
243	—	لا يعتبر به (الراوى)	حكمة : يعتبر بحديثه . ر : 505 حكمة : يعتبر بحديثه . ر : 505 حكمة لا يعتبر بحديثه . ر : 326 حكمة : يعتبر بحديثه . ر : 505
244	—	لا يعتبر بحديثه = لا يعتبر به ر / الاعتبار .	حكمة : يعتبر بحديثه . ر : 505 حكمة : يعتبر بحديثه . ر : 505 حكمة لا يعتبر بحديثه . ر : 326 حكمة : يعتبر بحديثه . ر : 505
245	38	لا يكتب حديثه .	ر / الملحق الخاص بالعلامات .
246	—	ر / الملحق الخاص بالعلامات .	
247	—	يعتبر بحديثه .	
248	—	يعتبر بحديثه .	
249	—	لا يعتبر بحديثه	
250	—	يعتبر بحديثه .	

المدد	الصفحة	اللفظ أو الجملة المنتقدة ..	بيان نقدها أو النظر فيها أو تصويبها أو إيضاحها أو الأولى فيها
251	38	يعتبر بحديثه .	حكاه : يعتبر بحديثه ، ر : 505 . في المواطن الخمسة المشار إليها .
252	39	لا يعتبر بحديثه	حكاه لا يعتبر بحديثه . ر : 326
253	—	يعتبر بحديثه .	حكاه : يعتبر بحديثه . ر : 505
254	—	يكتب حديثه وينظر فيه .	يزاد بعده : ر : 506 ، 507 . وهما رقمان للفظ يكتب حديثه ولفظ ينظر فيه ، رأيت اثباتهما في موضعهما ص 94 ، وقد فأت المؤلف ذكرهما فيه .
255	—	يعتبر بحديثه .	حكاه : يعتبر بحديثه ، ر : 505 . في المواطن الخمسة المشار إليها .
256	—	المؤلف والمختلف .	الأولى والأسد : هو من أسماء الرواة ما تفق في الخط صورته ، وتختلف في النطق سيفته . أما التعريف المذكور فواضح فيه التفكك والتناثر .
257	40	المؤنن : الحديث الذي يقال في سنده أن نلانا .	الأولى : الحديث الذي يأتي في سنده : أن نلانا قال .. وينبغي وضع فتحة على همزة أن .
258	—	ر / المعنعن المتدع :	ر : المعنعن — ..
259	—	من خالف عقيدة السنة متأولا . المبهمات (ج المبهم) : الراوي الذي أغفل ذكر اسمه في الحديث .	الائتم : عقيدة اهل السنة متأولا . الأولى الامراد : المبهم (جمعه المبهمات) ثم في السطر تحته : الراوي .. لان الاصل في المعرف الواحد ، ثم هو كذلك في التعريف ، فهو الملائم لا سواه .
260	—	التابع = التابع	إذا كان سيبقى الخطان هكذا — مع الاشتباه بتحديد المراد منها — فأرى زيادة : ر : 77 وهو رقم التابع . والأولى عندي هكذا : التابع : التابع — 77 .
261	—	التابعات : التابعة هي أن يوافق .. ر / التابع : وهي قسمان : التابعة التامة والتابعة القاصرة .	الأولى الامراد : المتابعة (جمعه المتابعات) : وفي سطر لاحق : هي أن .. وفي سطر لاحق : وهي قسمان : تحتها : المتابعة التامة . تحتها : المتابعة القاصرة ، تحتها : ر : التابع — .. فيكون لفظ الاحالة آخر شيء .
262	41	وموسى بن علي وهذا العلم .	ينبغي وضع نقطة () قبل لفظ وهذا العلم ..
263	—	يقبل اذا استوفى ..	حكاه : يقبل اذا ..
264	—	متفق عليه : اتفق على روايته البخاري ومسلم في صحيحيهما .	ينبغي أن يقال : .. في صحيحيهما عن صحابي واحد . وهذا القيد ينبغي ذكره وأشاعته ليعرف ، والا وقع الخلط والخبط من غير واحد .
265	—	المتفق والمفترق : ان يكون الاسم الواحد اطلق على أكثر من راو .	السديد أن يقال نحو ما يأتي : هو ان يقع لعدد من الرواة أو غيرهم الاتفاق في أسمائهم أو اتسابهم أو كناههم ونحوها . فهم متفقون فيها مفترقون في اشخاصهم .

بيان نقدها أو النظر فيها أو تصويبها أو إيضاحها أو الأولى فيها	اللفظ أو الجملة المنتقدة ..	الصفحة	العدد
حكه : يحتج بحديثه . الأولى كمادة المؤلف (أو بالوضع) حكه : لا يعتبر بحديثه . ر : 326	يحتج بحديثه . متهم بالكذب (بالوضع) لا يعتبر بحديثه مثله	41 — 42	266 267 268
ينبغي أن يزداد بعد هذا اللفظ ما يشعر بمعناه والمراد به هنا ، فيقال مثلا : يقال بعد سياتة سند آخر لمن حديث متقدم . وأما إيراد هذا اللفظ هكذا مثله دون بيان أو عبارة تشير بمعناه فهو كاللفز الاصم . هذا اللفظ لم يذكره — فيما علمت — فسي تعداد الفاظ الجرح ، كما ذكروا لفظ (مطعون فيه) . وإنما يأتي على السنتهم وفي عباراتهم ، وجاء عند لفظ (لين الحديث) من قيل فيه ذلك يكون مجروحا بشيء لا يسقطه عن العدالة . ولعل عدم ذكره أنه ذو دلالة عامة يصدق على الكذاب وعلى من جرح أنسى جرح ؟ فذكره هنا وتسويته بلفظ (مطعون فيه) لعله من باب القياس عليه ؟ والأرجح عندى اغفاله . حكه : يعتبر بحديثه ، ر : 505	مجروح = مطعون فيه	—	269
فيه أولا : أن الجود يقال في بعض أقسام الحديث الصحيح ، كما في (تدريب الراوي) 1 : 178 و « منهج النقد » ص 254 ، ويقال أيضا في الحديث المدلس تدليس التسوية ، كما في « تدريب الراوي » 1 : 224 و « منهج النقد » ص 359 ، فالأولى هنا الإشارة إلى الاثنين هكذا : الجود : 1 — من أقسام الصحيح 178 254 2 — من أقسام المدلس تدليس تسوية . ر : تسوية — .. أما قول المؤلف : (قارن التجويد) ، فبالرجوع إلى التجويد تراه يحيل إلى التسوية أو يساوي التجويد بالتسوية ، فصار في هذا تطويل وأغماض لا داعي له . ثم استعمال فعل (قارن) بهذا المعنى لم أقف عليه في (المعاجم) . وكأني بهذا التركيب والاستعمال مقتبس مترجم عن الأجنبية ، فجاء في لغة المسلمين العرب تقليد أو متابعة وترجمة ، ولذلك كان (قارن التجويد) غامض المدلول في نظري ، ولا أسيغه إلا إذا أساغته اللغة العربية . المحرف : الذي وقع فيه تغيير شكل بعض الكلمات مع بقاء الحروف	يعتبر بحديثه . الجود (قارن التجويد)	— —	270 271
حكه : يعتبر بحديثه ، ر : 505	يعتبر بحديثه .	43	273

العدد	الصفحة	اللفظ أو الجملة المنتقدة ..	بيان نقدها أو النظر فيها أو تصويبها أو إيضاحها أو الأولى فيها
274	43	المختلط = من اختلط	الأولى أن يحال في (المختلط) هنا إلى (اختلط) المقترح اثباته هناك في ص 10 ، لفواته ذكرا ، انظر العدد 44 . ثم إذا كانت ستبقى الإحالة إلى (من اختلط) فينبغي أن تكون هكذا : المختلط = من اختلط .. ر : 432 .
275	—	مختلف الحديث	ينبغي شكل اللام هنا بالكسر ، لتقرأ وتحفظ على الصحة .
276	—	مخرج الحديث = سند الحديث	هنا وضع المؤلف الخطين = في السطر الثاني على خلاف عادته ؟ ثم إن كان هذان الخطان إحالة ، أو بمعنى (مثل) ، فالذي تقدم فيما سبق ص 40 هو لفظ (السند) ، ولم يتقدم (سند الحديث) . وفي لفظ (السند) هناك تفسيران ، فأيهما المراد هنا ؟ ينبغي التمييز فيقال مثلا : ر : السند 1 — 201 ، وهو رقم (السند) عامة .
277	—	ر / القرين	ر : القرين — ..
278	—	وهو تسمان رويسان	الصواب : رئيسيان .
279	44	4 — تدليس المعطف وهو مضموم جدا	ينبغي ذكر حكمة في سطر مستقل عن التقسيم هكذا : وهو مضموم جدا ..
280	—	في كل أقسامه . القسم الثامن : تدليس الشيوخ : وهو أخف كراهة من تدليس الأساتيد	وضع النقطتين بعد لفظ الشيوخ : لا معنى له ، فيبطل بهما نقطة واحدة . ثم ينبغي تصحيح آخر كلمة في (الحكم) إلى : الأساتيد .
281	—	يقبل حديثه ..	حكمه : يقبل حديثه ..
282	نوات	نوات	فات المؤلف هنا لفظ (المذاكرة) ، فينبغي ذكره وبيان معناه لكثرة في كلامهم . وهو ضعيف عند المحدثين .
283	44	ضعيف عند المحدثين	حكمه : يحتج به ..
284	—	يحتج به إذا ..	حكمه : يقبل ..
285	45	يقبل إذا ..	الأولى : هو الحديث الذي ..
286	—	الحديث الذي ..	ر : المتصل — ..
287	—	ر / المتصل المساتيد : الكتب التي رتب أحاديثها على أسماء رواتها من الصحابة .	الأولى بالأمراء : المسند (جمعه المساتيد) وإذا تعدل هكذا فيؤخر عن محله إلى آخر ص 77 ، ويستغنى عن المسند فيها بالنظر إلى التقسيم الآتي وهو أن يقال في المسند هكذا : المسند (جمعه المساتيد) : 1 — الحديث الذي اتصل سنده مرهوا . 2 — الكتاب الذي رويت فيه أحاديث كل صحابي في موطن واحد . 3 — ما أسنده الصحابي من الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم .
288	—	المستخرج (أو المخرج) : كتاب يخرج فيه ..	لا داعي في نظري لوضع هذين الهلالين للفظ الثاني (أو المخرج) إذ الكلام الآتي بعدها يتصل بكل واحد منهما استقلالاً أو عطفاً ،

العدد	الصفحة	اللفظ أو الجملة المنتقدة ..	بيان نقدها أو النظر فيها أو تصويبها أو ايضاحها أو الاولى فيها
289	45	.. من كتب السنة وهي ،،	فما وجه وضع الثاني بين هلالين ؟ ثم ان الكلام في شرح معنى (المستخرج) عند المؤلف وقع فيه تقطيع بعض الكلمات عند الطبع فسبب غموضا سيئا ، فينبغي توضيحه وتصحيحه . ثم ان عزو المؤلف الى ان الصلاح هكذا جاء ص 19 ، والصواب ص 20 .
290	—	المستفيض : 1 — المشهور . 2 — المتواتر .	ينبغي وضع نقطة (.) بعد لفظ السنة في عد (المتواتر) قسما من اقسام (المستفيض) عندي نظر ؟ لانه اذا عد من اقسامه ، فهل دخوله فيها من حقيقة تعريف (المستفيض) أم من باب أن المتواتر مستفيض وزيادة ، فان كان من الثاني ، فينبغي أن نذكر في اقسام المشهور — على هذا المسلك — : المتواتر ، لانه مشهور وزيادة ، وان كان عده فيه لدخوله في تعريف (المستفيض) ، فالمتواتر له شروط غير موجودة في (المستفيض) ، منها أن مستند المتواتر : الحسن .. وليس هذا من شرط المستفيض فتأمل .
291	46	.. ولم يوثق ولم يجرح = يعتبر بحديثه .	وضع الخطين هنا = لا داعي له ، والمعهود بدلها نقطتان : فيثبت المعهود . ثم يقال في الحكم : حكمه : يعتبر بحديثه ، ر : 505 .
292	—	ر / يسرق الحديث .	ر : يسرق الحديث ..
293	—	المسند (ر / المسانيد) :	دخل هذا القطع كله في التقسيم السابق برقم 287 فانظره .
294	—	الحديث الذي اتصل سنده مرفوعا .	حكمه : يقبل اذا ..
295	47	يقبل اذا استوفى .. المشيكات :	الاولى الامراء : المشيخة (جمعه المشيكات) : كتاب يجمع فيه المحدث أسماء شيوخه .
296	—	كتب يجمع فيها المحدثون أسماء شيوخهم . ان تقع المساواة في ..	فيه نقص الف في لفظ (المساواة) في السطر الثاني من هذا القطع . ر : المساواة — ..
297	—	ر / المساواة المصحف :	الاتم هو الحديث الذي تحولت .. الخطان هنا = بمقام (هو) أو (مثل) . والاولى هكذا : المصطلح : هو علم الحديث دراية . ر : 260 ، وهو رقم علم الحديث دراية .
298	—	هو الحديث تحولت فيه كلمة . المصطلح = علم الحديث دراية	الاولى الامراء : المصنف (جمعه المصنفات) : كتاب مرتب على الابواب ..
299	—	المصنفات :	الاولى تأخير حكمه الى نهاية القطع ، فيقال : وهو نوعان .. وفي سطر لاجق : وهو ضعيف
300	—	كتب مرتبة على الابواب .. المضطرب :	حكمه : يعتبر بحديثه ، ر : 505 .
301	—	و ، وهو ضعيف . وهو نوعان .. يعتبر بحديثه .	

المعد	الصفحة	اللفظ أو الجملة المنتقدة .	بيان نقدها أو النظر فيها أو تصويبها أو إيضاحها أو الأولى فيها
302	48	مطرح (أو مطروح) الحديث (أى الراوى) لا يعتبر بحديثه .	الأولى بعد النظر في المصادر : مطرح ، أو مطرح الحديث ، أو مطروح ، أو مطروح الحديث . (أى الراوى) حكيمه : لا يعتبر بحديثه ، ر : 326 . وأحال المؤلف الى (تدريب الراوى) 1 : 346 : وصوابه 1 : 347 . حكيمه : يعتبر بحديثه ، ر : 505 .
303	—	يعتبر بحديثه .	الأولى الأفراد : المعجم (جمعه المعجم) :
304	—	المعجم : كتب تذكر فيها الأحاديث ..	كتاب تذكر فيه الأحاديث على ترتيب الصحابة أو الشيوخ أو البلدان أو غير ذلك . فات المؤلف هنا لفظ (المعارضة) بمعنى المقابلة بين النسخة والأصل ، فيستدرك : المعارضة : يذكر هنا شرحها : ثم الاحالة : ر : المقابلة — .. صوابه : 1 — 211 .
305	نوات	نوات	
306	48	تدريب الراوى 1 : 311	
307	—	المعلل : وهو ضعيف	هذا الحكم يتأخر الى نهاية التقسيم والكلام على المعلل . ينبغي وضع فاصلة (؛) بعد النوع الاول . حكيمه : يقبل .. ر : العنينة — .. ، ر : المدلس — ، ، الخطان هنا = بمعنى (انظر) أو (مثل) ؟ والأولى اذا كان بمعنى (مثل) أن يقال : المفردات : هي الأسماء المفردة . ر : 42 وهو رقم الأسماء ..
308	49	وهو نوعان ..	
309	—	يقبل اذا تبين اتصاله .. ر / المدلس	
310	—	المفردات = الأسماء المفردة	
311	—	المقابلة : مقارنة النسخة ..	الصحيح لغة : مطابقة النسخة .. لانه ليس في المعجم (قارن) بهذا المعنى . حكيمه : يعتبر بحديثه ، ر : 505 . يلاحظ أن المؤلف هنا لم يضع اللفظ الثانى (أو المقاطع) بين هلالين ، وهو أولى . ثم الأولى الأفراد كما تقدم بيانه غير مرة : المقطوع — وهو غير المنقطع — وجمعه المقاطع والمقاطع : الحديث الذى أضيف الى التابعى . وعلى هذا : يؤخر من هنا الى ص 84 ، ويلغى هذا المقطع ، أو يحال فيه هكذا : المقاطع أو المقاطع : ر : المقطوع — .. حكيمه : يعتبر بحديثه ، ر : 505 . تغير ترتيب هذا اللفظ ، كما سبق بيانه في المعد 312 ، ولا داعى لذكر (قارن بالمنقطع) هنا فتطوى .
312	—	يعتبر بحديثه .	
313	—	المقاطع أو المقاطع ج المقطوع	
314	—	يعتبر بحديثه .	
315	—	المقطوع : (قارن بالمنقطع)	
316	—	حكيمه : ضعيف وهو نوعان ..	الأولى تأخر الحكم على التعميم : وهو نوعان .. حكيمه : ضعيف . أو : وهو ضعيف .
317	50	من اختلط آخر عمره :	أولا : ينبغي ذكر الفاظ (المناولة) باتسائها

العدد	الصفحة	اللفظ أو الجملة المنتقدة ..	بيان نقدها أو النظر فيها أو تصويبها أو إيضاحها أو الأولى فيها
		يقبل حديثه إذا كان ..	الثلاثة الآتية في ص 86 هنا قبل لفظ (من اختلط) ، لان (ميم نون الف : منا ..) مقدمة ترتيبا على (من اختلط) بأقسامها المذكورة هنا ، ومنها (من خلط) و (من ذكر) و (من اشترك) .
318	50	من اشترك في الرواية ..	ثانيا : من اختلط آخر عمره قد تقدم شرحه في ص 10 عند لفظ (اختلط) المقترح اثباته هناك ، وعليه فيحال من هنا تحت (من اختلط ..) الى هناك ص 10 . ثالثا : عند بيان حكمه وبقائه هنا كما هو ، يقال : حكمه : يقبل حديثه .. أولا : محل هذا المقطع ترتيبا بعد المتطمعين اللذين وراءه ، لان هذا (من ش) ويليه (من خ) ثم (من ذ) . ثانيا : ينبغى الغاء هذا المقطع ، لانه تقدم (السابق واللاحق) في ص 39 ، وتقدم شرح معناه هناك كما هنا بل أتم . ثالثا : لفظ (من اشترك ..) ليس لفظا اصطلاحيا يحفظه الانسان فيبحث عنه مثل اللفظ الاصطلاحي : (السابق واللاحق) . فلذا ارى الغاء وطيه . ينبغي الغاء هذا المقطع ايضا ، ويقال فيه ما تقدم في العدد 317 .
319	-	من خلط من الثقات =	
320	-	من اشترك في الرواية ..	من اختلط آخر عمره من الثقات .
321	-	من اشترك في الرواية ..	من اشترك في الرواية ..
322	-	من اشترك في الرواية ..	من اشترك في الرواية ..
323	-	من اشترك في الرواية ..	من اشترك في الرواية ..
324	-	من اشترك في الرواية ..	من اشترك في الرواية ..
325	51	من اشترك في الرواية ..	من اشترك في الرواية ..
326	-	من اشترك في الرواية ..	من اشترك في الرواية ..

نحوه	الصفحة	اللفظ أو الجملة المتقدمة ..	بيان نقدها أو النظر فيها أو تصويبها أو ايضاحها أو الأولى فيهما
327	51	يعتبر بحديثه ..	حكيمه : يعتبر بحديثه .. ر : 505 .
328	—	الموالى	ينبغي شكل اللفظ وإضافة : من الرواية (جمع مولى) .
329	—	بود (الراوى)	ينبغي شكل مود ثم فكر حكيمه هكذا : حكيمه : لا يعتبر .. ر : 326 .
330	—	الموصول = المتصل	الأولى : الموصول هو المتصل . ر : 360 وهو رقم المتصل .
331	52	الموقوف : الحديث الذى ..	يحسن هنا زيادة ر : وقف — .. المقترح أضافته ص 92 .
332	—	اختصار حدثنا .	يحسن فى هذا وأمثاله أن يرسم هكذا : اختصار : حدثنا — .. ويذكر رقمه .
333	—	النازل : هو الحديث الذى كثر عدد وسائطه أو بعدت المسافة فى أسناده .	هذا الترديد من المؤلف فى تعريف (النازل) على سبيل أنهما تعريفان أو تعريف واحد ؟ فإن كان الأول فينبغى الاختصار على أوضحها ر : النازل — ..
334	—	النزول	ر : المناولة — ..
335	—	ر / النازل	يحسن أن يزداد بعده وتحتة مثل : يقال بعد سياقة سند آخر لمن حديث متقدم .
336	—	ر / المناولة	
337	—	نحوه	
337	—	هذا سماعى عن فلان : ر / الاعلام والإجازة والسماع	ينبغي الاختصار على الإحالة الى السماع فقط ، أما الإجازة والاعلام فلا صلة ماسة لهما باللفظ المشروح . ثم ينبغي (للترتيب اللفظى) تقديم ذكر الإجازة على الاعلام فى الذكر كما هو ترتيب الحروف .
338	53	هذا مثل يضرب لمن صار على حافة الهلاك	يحسن شكل حافة بالتخفيف حتى لا يقع أحد فى حافة التشديد فيهلك !
339	—	لا يعتبر بحديثه . واه (أو واهى الحديث) :	حكيمه : لا يعتبر بحديثه ، ر : 326 . لا داعى للهلالين هنا ، ويكتفى عند مثل هذا أن يكتب : واه ، أو واهى الحديث . حكيمه : لا يعتبر .. ر : 326 .
340	—	لا يعتبر بحديثه . الوجادة :	الظاهر أن فيه سقطا أو تحريفا ؟ وسداده : أن يجد المرء حديثا مكتوبا أو كتابا بخط شخص بأسناده فيرويه عنه .
341	—	هى أن يجد المرء حديثا مكتوبا أو كتابا لشخص بأسناده ويروى عنه وجدت بخط فلان ..	يحسن أن يزداد فى هذه المواضع الأربعة بيان حكم اللفظ : يعتبر وجادة . ر : 467 ، وهو رقم الوجادة .
342	—	الوحدان :	يحسن شكل اللفظ بضم الواو : الوحدان حكيمهم : يعتبر بحديثهم ، ر : 505 .
343	—	يعتبر بحديثهم وسط (الراوى)	يحسن شكل لفظ وسط حكيمه : يعتبر .. ر : 505 .
344	—	يعتبر بحديثه الوصية بالكتب :	أرى أن يزداد فى آخره : لا تعتبر من النحل . ثم المؤلف أحال الى (تدريب الراوى)

الممدد	الصفحة	اللفظ أو الجملة المنتقدة ..	بيان نقدها أو النظر فيها أو تصويبها أو إيضاحها أو الأولى فيها
345	54	الوقف :	2 : 29 ، وصوابه 2 : 59 . أرى ذكر الفعل هنا بدلا عن المصدر ، هكذا وقف الحديث :
346	—	ر / الموقوف . يبلغ به (الحديث) :	أضافه الى الصحابي . ر : الموقوف — .. ينبغي أن ينكر في آخره : يعتبر من الحديث المرفوع ر .. وينكر رقم المرفوع . حكاه : يعتبر .. ر : 505 .
347	—	يعتبر بحديثه .	« « « « « ر : المنكر — .. ،
348	—	يعتبر بحديثه	ر : منكر الحديث — ..
349	فوات	ر / المنكر ، منكر الحديث فوات	فات المؤلف هنا لفظ يستشهد به أو بحديثه . ينكر ويفسر ويحال فيه الى لفظ ر : الشاهد — ..
350	54	يفسع : لا يعتبر بحديثه	هذا اللفظ ظاهر الدلالة على معناه ، وسقوط صاحبه ، ومع هذا بين المؤلف حكاه فقال : لا يعتبر بحديثه ، ولو استغنى عن ذكر حكاه لما عيب عليه ، ولكنه زاد الأمر وضوحا ، فيذكر — على هذا — حكم (وضاع) و (وضع حديثا) في ص 92 ، و (يكذب) ص 94 لزيادة الإيضاح والانسجام في المنهج مع ذكر الحكم هنا . ثم طريقة بيان حكاه : حكاه : لا يعتبر .. ر : 326 .
351	فوات	فوات	فات المؤلف هنا لفظ (يكتب حديثه) . فيذكر ويشرح ، كما ذكر لفظ (لا يكتب حديثه) ص 63 ، وذكر (يعتبر بحديثه) في هذه الصفحة 93 . ولفظ (يكتب حديثه) ولفظ (يعتبر بحديثه) من مرتبة واحدة من مراتب التعديل .
352	فوات	فوات	فات المؤلف هنا لفظ (ينظر فيه) (أو ينظر في حديثه) ، فيذكر ويشرح ويبين حكاه . ينبغي شكل هذا اللفظ : ينكر مرة ويعرف أخرى . ويزاد : ر : تعرف وتنكر — .. ينبغي أن يزداد في آخره : حكاه : من الحديث المرفوع ، ر .. ينكر رقم المرفوع . وينسق بين هذا التعبير والتعبير المتقدم في العدد 344 ، ويختار منهما الأولى . الأولى : الملحق الأول : بعدها رموز في كتابة الحديث .
353	55	ينكر مرة ويعرف أخرى	
354	—	أى ينسبه ..	
355	56	الملحق الاول	
356	—	رموز كتابة الحديث (ح) جاء التحويل : حرف الحاء بين الاسنادين يدل على التحول من سند الى سند آخر ر / حرف الحاء .	
357	—	.. توضع في هامش الكتاب	ينبغي زيادة : (الى سند آخر يلتقى مع الأولى) ، كما تقدم ذكر ذلك في لفظ (الحاء) ص 28 . هذا إذا أمر المؤلف على ابقاء الشرح هنا ، أما إذا استغنى عنه اكتفاء بتقدمه تاما عند (الحاء) وأحال اليه من هنا فهو خير وأولى من التكرار . ثم يحال هكذا ر : الحاء — .. السديد لفة : في حاشية الكتاب . فان هذه

المدد	الصفحة	اللفظ أو الجملة المنتقدة ..	بيان نقدها أو النظر فيها أو تصويبها أو إيضاحها أو الأولى فيهما
358	56	ر / منهج النقد .. ر / (الضرب)	عربية منهومة باشتقاقها ولفظها يدل على معناها ، وتلك فارسية أعجمية لا تبين ! ر : منهج النقد .. لا داعي هنا وفيما بعد لوضع الهلالين للفظ المحال اليه ، بل يحال : ر : الضرب - ..
359	-	الخط الذي يمر فوق الكلام يسمى الشق ر / (الشق) و (الضرب)	الاتم : الخط الذي يمر فوق الكلام علامة على الغائه يسمى : الشق . ر : الشق - .. ، ر : الضرب - ، ، ، ولا داعي لوضعها بين هلالين .
360	-	نسفا دائرة محيطان بكلام	الاتم : محيطان بكلام علامة على الغائه ، وهو من صور أو علامات الضرب . ر : الضرب - .. ر : الصفر - .. ر : الضرب - ..
361	-	ر / (الضرب)	الاتم : هذان اللفظان فوق الكلام ..
362	-	ر / (الصفر)	
363	-	ر / (الضرب)	
364	57	زائد من هذان فوق الكلام من علامات الضرب ر / (الضرب) الخط الصاعد من بين الكلام ينحني الى جهة اليمين أو الشمال ر / (اللحق)	ر : الضرب - .. يزاد عليه بعد لفظ أو الشمال ، يشير الى موضع الساطع من الاصل . ر : اللحق - .. يزاد عليه بعد لفظ الحديث : علامة للفصل بين ما قبلها وما بعدها . ر : الدائرة - .. ينبغي الاتصاف في الاحالة على (التضييب) لانه لا شرح عند لفظ (الضبة) فالاحالة اليها خلاء ، وانما يحال للتضييب ر : التضييب - ..
365	-	الدائرة في آخر الفقرة أو الحديث ر / (الدائرة)	نات المؤلف حرف (ن) يكتبونها في حاشية النسخة فوق الكلمة التي جاءت في نسخة ثانية . فتذكر ويشرح حالها وترسم أيضا السديد في الاحالة : وتدريب الراوي 2 : 71 - 72 . فذكر الجزء قبل الصفحة ، والعام قبل الخامس . الاتم : حذفها في هذا المعجم .
366	-	ر / (ضبة) و (التضييب)	وضع (الواو) وحدها في آخر السطر تترد به الهنود الاعاجم فلا يتابعون عليه ! ينبغي الاتصاف على ثلاث نقط في كل ما أشير الي حذفه ، وان لزم أو استحسن الابانة لكثرة المحذوف فيزداد هكذا .. ينبغي هنا زيادة ثلاث نقط (، ، ،) اشارة الى ان هنا كلاما مطويا اختصارا . كذلك ينبغي زيادة ثلاث نقط (، ، ،) اشارة الى ان هنا كلاما مطويا اختصارا . معرفة آداب طالب ..
367	نوات	نوات	
368	57	.. وتدريب الراوي ص 71 - 72 ج 2	
369	58	وحذفها في المعجم الحادي عشر : معرفة المعضل ويليه تضييعات الحديث وتحمله .:	
370	-		
371	-		
372	-	وتقييده	
373	-	وشرط ادائه	
374	-	معرفة آداب طالب ..	

العدد	الصفحة	اللفظ أو الجملة المنتقدة	بيان نقدها أو النظر فيها أو تصويبها أو ايضاحها أو الاولى فيهما
375	58	مختلف الحديث	ينبغي شكل اللام بالكسر حتى لا يقع فيه اشتباه مختلف الحديث .
376	—	راويان تباعد ما بين وفاتيهما	الاتم كعبارة ابن الصلاح : راويان متقدم ومتأخر تباعد ..
377	59	معرفة كنى المعروفين .	الاتم كعبارة ابن الصلاح : معرفة كنى المعروفين بالاسماء والكنى . ثم ينبغي شكل لفظ (الكنى) بضم ففتح لئلا تقرأ (كنى المعروفين) !
378	—	معرفة المؤتلف والمختلف	يحسن شكل كل من اللامين في كل من اللفظين بالكسر المؤتلف والمختلف .
379	—	معرفة المتفق والمفترق	يحسن شكل كل من الالفاء والراء في كل من اللفظين بالكسر المتفق والمفترق .
380	—	معرفة الانساب التسي على خلاف باطنها .. في الوفيات وغيرها .	فيه تلب وسقط ! وصوابه : معرفة الانساب التي باطنها على خلاف ظاهرها . ينبغي شكل لفظ (الوفيات) بالفتحتين حتى لا يقع فيها من يموت .
		معرفة الموالى من الرواة وبلدانهم .	فيه نقص وتبديل ، صحته : معرفة الموالى من الرواة والعلماء .

انتهى ، والحمد لله رب العالمين



الفارابي اللغوي

- تحقيق كتابه: ديوان الأدب - I.

الدكتور أحمد مختار عمر

نشر هذا القسم من مقدمة الدكتور احمد مختار عمر لتحقيقه كتاب «ديوان الادب» تأليف ابراهيم بن اسحق ابن ابراهيم الفارابي (اللغوي) . ويليه القسم الثاني في العدد القادم

- اللسان العربي -

مقدمة المحقق

البحوث .

ومع ذلك لم يلق الفارابي من الباحثين العناية الكافية ، ولم ينل معجمه "ديوان الادب" ما يستحقه من البحث والدرس كغيره من المعاجم التي في مستواه أو دون مستواه ولم يتقدم أحد لتحقيقه ونشره حتى الآن رغم قيمته العلمية وأهميته اللغوية .

وأنت قلب طويلا فيما بين يديك من مظان ، وتحاول جاهداً أن تولف ترجمة كاملة أو شبه كاملة للفارابي - بعد التقصي والتتبع وطول المعاناة - فلا تظفر بشيء ذي بال ولا تصل الى تحقيق ما تريد . وكل ما قد يجده بعد

كان الفارابي من علماء الطليعة في اللغة ، وزائدا من الرواد المعجيين الذين أسهموا في نشأة المعاجم العربية ونهضتها ، وحددوا معالم السبيل لمن بعدهم ، فقد كان قربنا للأزهري ومن معاصريه ، وهو الذي ابتكر نظام الباب والفصل الذي أخذته عنه تلميذه الجوهري واشتهر به ونسب اليه ، وعد من أجل ذلك صاحب مدرسة في المعاجم العربية . ولو انصف الناس واعترفوا بالفصل - لنويه لردوه للفارابي وجعاهوه هو صاحب هذه المدرسة . وهو بالاضافة الى ذلك أول من ألف معجما جامعا مرتبا على نظام الابنية ، فكتابه يعتبر القمة في هذا النوع من

العناء والجهد كلمات أو أسطراً هنا أو هناك لا تشني غليلاً ولا تظفيء ظمأ . تبحث في طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ، وشذرات الذهب لابن العماد ، وعقد الجمان للعيني ، وتلخيص أخبار النحويين واللغويين لابن مكرم ، ومختصر المنتظم لابن الجوزي ، وبيتة الدهر للثعالبي ، والبلغة في تاريخ أئمة اللغة للفيروز آبادي ، ونزهة الألباء لابن الأتباري ... وغيرها من المظان فلا تجد كلمة واحدة عن الفارابي . وتبحث في كتاب الانساب للسماعي ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، وعيون التواريخ لابن شاكر ، وطبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شيبه ، وبقية الوعاة للسيوطي ، واللباب في معرفة الانساب لابن الأثير ، ونزهة العيون في تاريخ طوائف القرون للملك الأفضل عباس بن علي بن داود النيسابري ، وكشف الظنون عن أساس الكتب والفنون ، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول - وكلاهما لحاجي خليفة فتجد الشيء التافه اليسير . وتبحث في انباء الرواة للقفطي الذي جاء في مقدمته "وذكرت مشايخ علي النحو واللغة ممن تصدر لأفادتهما تصنيفاً وتديساً ورواية في أرض الحجاز واليمن .. وأرض فارس والجزال وخراسان وما وراء النهر" فلا تجده قد عقد ترجمة خاصة للفارابي وإنما تحدث عنه عرضاً أثناء ترجمته لابن العلاء المعري .

وأطول ترجمة للفارابي تجدها في "معجم الأدباء" لياقوت ، وهي مع ذلك لا تعني كثيراً ولا تطلعنا على حياته ومعيشته ، ولا تكشف الغموض المحيط بأسرته ونشأته ، ولا تقفنا على سنة ولادته أو موته . ومعظم ما

فيها يدور حول من روا "ديوان الأدب" أو اشتغلوا به . ويقف معها على قدم المساواة في الأهمية ما كتبه القفطي عنه في "انباء الرواة" أثناء ترجمته لابن العلاء المعري ، فقد أشار إلى حقائق مفيدة انفرد بها دون غيره . وبالإضافة إلى ذلك تخطب كثير من المؤرخين في كتابتهم عنه ، وخطبوا بينه وبين غيره من العلماء :

(1) فزعموا أنه هاجر إلى اليمن وأقام بزيد وألف فيها معجمه "ديوان الأدب" . وسوف أناقش ذلك فيما بعد وأبين خطأه .

(2) وخطبوا بين معجمه "ديوان الأدب" وبين مقدمة الأدب للزمخشري مع ما بينهما من اختلاف كبير . وأول من رأته يخلط هذا الخلط حاجي خليفة في كشف الظنون¹ إذ قال : ديوان الأدب في اللغة لاسحق بن إبراهيم الفارابي خال الجوهري المتوفى قريباً من سنة 350 ألفه لاتسز بن خوارزم شاه ، وصدر اسمه في خطبته وهو كتاب معتبر ، وهو على خمسة أقسام : الأول في الأسماء والثاني في الأفعال والثالث في الحروف والرابع في تصرف الأسماء والخامس في تصرف الأفعال وقد تبعه في ذلك السيد محمد صديق حسن خان في كتابه البلغة في أصول اللغة² ، وبطرس البستاني في دائرة معارفه . (2) وواضح أن حاجي خليفة قد خلط بين "ديوان الأدب" و "مقدمة الأدب" وأعطى أوصاف الثاني للأول . ويمكن التحقق من ذلك بالرجوع إلى مخطوطات "مقدمة الأدب" الموجودة بدار الكتب وقد تنبه "بروكلمان" إلى ما في كلام حاجي خليفة من خلط فقال "ليس من الممكن أن يكون ديوان الأدب قد أهدى إلى أتسز بن خوارزم شاه . (3) ووجه الاستحالة

(1) ص 121 .

(2) أنظر ترجمة "أبو إبراهيم الفارابي" - المجلد الأول ص 768 .

أن أتمز عاش في القرن السادس الهجري في حين أن الفارابي عاش ومات في القرن الرابع الهجري .

(3) وخطو بينه وبين الفارابي الفيلسوف فنسبوا إلى الفيلسوف أنه ألف "ديوان الادب" (4) ، وسى بعضهم الفارابي اللغوي بالمعلم الاول وهو لقب الفيلسوف وكناه بعضهم بأبي نصر وهي كنية الفيلسوف . (5)

وترجع صلتني بالفارابي الى عام 1957 حين كنت طالبا بالسنة النهائية بكلية دار العلوم ، فقد قدمه للطلبة وعرفه وعرف به الاستاذ الدكتور ابراهيم أنيس (عميد كلية دار العلوم ورئيس قسم فقه اللغة اذ ذلك) . ثم حين فكرت في اختيار موضوع للدراسة الماجستير

وجهنني أستاذي الدكتور ابراهيم أنيس إلى الفارابي ومعجمه فاخترتها موضوعاً لرسالتي التي كان عنوانها الفارابي اللغوي ودراسة معجمه ديوان الادب "وانتهيت من رسالتي عام عام 1962 وحصلت بها على درجة الماجستير بتقدير ممتاز . وفي الجزء الثاني من المجلد السابع من مجلة معهد المخطوطات العربية نشرت مقالا عرفت فيه بالفارابي وحققت مقدمة معجمه . ثم شغلني شواغل كثيرة عن الفارابي ومعجمه منها التحضير للدرجة الدكتوراه ، ثم اعداد بعض الابحاث والكتب التي تلي حاجة الطلاب بجامعة القاهرة والجامعة الليبية ، ولم أفرغ لنفسي الا منذ نحو عام ففكرت في العودة الى "ديوان الادب" تعريفا وتحقيقا .

القسم الاول : تعريف ودراسة

وقد قدرت لهذا المعجم أن يظهر في نحو أربعة أجزاء يحوي كل جزء نحو 400 صفحة ، كما قدرت ان يشغل نصف الجزء الاول بالتعريف بالفارابي ومعجمه ونصف الجزء الرابع بالفهارس المتنوعة . وأرجو أن أكون قد أرضيت أصدقائي وزملائي باخراج هذا المعجم ، وأن أكون قد أسهمت بجهدني المتواضع في احياء هذا المخطوط النفيس ، وتقديمه للباحثين واللغويين ، في تلك النشرة العلمية المحققة .

والله ولي التوفيق

الفصل الاول التعريف بالفارابي

فارياب "فسماء" الفاريايبي . (2) وانفرد ابن الانباري بتكنيته "بابي نصر" : (3)

اسمه ونسبه :

مولسده
لا تعرف بالتحديد سنة ميلاده ، فقد سكت كتب التاريخ

هو ابو ابراهيم اسحق بن ابراهيم الفارابي ، نسبة الى "فاراب" (1) ، وانفرد حاجي خليفة بنسبته الي

(4) الاعلام للزركلي ترجمة "محمد بن محمد بن طرخان .

(5) نزهة الالباء ترجمة "الجوهري" ص 418 .

(1) معجم الابداء 61/6 ، 62 وانظر كذلك بغية الوعاة وعيون التواريخ ووفيات سنة 370 وتاريخ الاسلام للذهبي 231/20

(2) كشف الظنون .

(3) نزهة الالباء ص 418 .

يأخذ من نهر الشاش" (9) وذكر السمعاني وابن خلكان أنها "مدينة فوق الشاش" ، وهو التحديد الذي انتهى إليه "ليسترن" في كتابه : "بلدان الخلافة الشرقية" ص 528 و "بارتولد" في الفصل الذي كتبه عن فاراب في دائرة المعارف الاسلامية .

واسم فاراب يطلق على الوادي كله كما أنه يطلق على العاصمة . ويمتاز هذا الوادي بخصبه وكثرة مزارعه كما يمتاز بسمته وشدة بأسه . (11)

واسم "ما وراء النهر" أطلقه الجغرافيون العرب على البلاد التي امتدت إليها الفتوحات الاسلامية وراء نهر جيحون . وكانت قبل ذلك جزءا من بلاد الترك الواسعة أو بلاد التركستان ، التي كانت تتأخم بلاد ايران . (12)

الوضع السياسي للمنطقة :

كانت منطقة ما وراء النهر قبل الفتح الاسلامي داخل حدود بلاد التركستان الواسعة بعد أن تحالف الامبراطور التركي مع أنوشيروان في القرن السادس الميلادي واتفقا على أن يكون نهر جيحون هو الحد الفاصل بينهما . (13) وكان لهذه المنطقة أهلية خاصة لوقوعها بين نهري سيحون وجيحون وقيام حياة حضرية مستقرة بها .

عن بيان ذلك ، ولكن اذا علمنا أنه كان "من أقيان" الازهري" (4) ، وعلمنا أن الازهري ولد سنة 282هـ (5) أمكننا أن نحس بأنه ولد في أواخر القرن الثالث الهجري أو أوائل القرن الرابع على أكثر تقدير .

بلده :

اجمع كتاب السير والتراجم على أنه من "فاراب" ولم يشذ عن هذا الاجماع الا صاحب "كشف الظنون" الذي نسبة الى "فارباب" وهي مدينة بخراسان قرب بلخ غربي نهر جيحون . (6)

أما "فاراب" فقد اختلف العلماء في تحديد موقعها بعد اتفاقهم على أنها في اقليم ما وراء النهر . فذكر ياقوت أنها على نهر "جیحون" اذ قال عند حديثه عن "باراب" أنها "اسم لناحية كبيرة واسعة وراء نهـر جيحون .. ويقال فاراب أيضا بالفاء" . (7) ولكن ياقوتا يخالف نفسه في موضع آخر فيذكر أنها على نهـر "سيحون" اذ يقول عند حديثه عن فاراب : ولاية وراء نهر سيحون .. وهي أبعد من الشاش قرية من بلاد صاغون" وهذا هو الصحيح . وما سار عليه المؤرخون والمؤلفون في الجغرافيا والبلدان فقد ذكر الاصطخوي "أنها على شط نهر الشاش" . (8) وقال ابن حوقل "ووادى فاراب

(4) نزهة العيون ص 74 .

(5) بغية الوعاة .

(6) معجم البلدان .

(7) معجم البلدان - باراب .

(8) مسالك الممالك ص 347 . ونهر الشاش من أسماء نهر سيحون (بلدان الخلافة الشرقية ص 519) .

(9) المسالك والممالك ص 391 .

(10) الانساب : "الفارابي" ووفيات الاعيان : "أبـر نصر الفارابي" .

(11) انظر في تفصيل ذلك : بلدان الخلافة الشرقية ص . 380-487 وص 502 - 531 . والاصطخوي : مسالك الممالك ص 288 ، 290 ، 291 ، 297 ، 313 ، 334 . وابن حوقل : المسالك والممالك ص 336 - 356 . ومعجم البلدان : ما وراء النهر

(12) معجم البلدان : ما وراء النهر . وبلدان الخلافة الشرقية ص 476 . ودائرة المعارف الاسلامية : تركستان

(13) تركستان قلب آسيا ص 24 .

السامانيون :

أشاد المؤرخون بحكم السامانيين ووصفهم بالعدل وحسن معاملة الرعية وقد وصفهم الاصطخوي بقوله "ليس في الاسلام ملك أمتع جانبا ولا أوفر عدة ولا أكمل أسبابا للملك منهم .." (19) كما وصفهم المقدسي بمثل ذلك . (20) وبلغت دولتهم أوجها في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع أي في عصر الفارابي . (21) ولم يأل هؤلاء الحكام جهدا في تشجيع العلم واحتضان العلماء و"جمعوا في قصورهم كتاب اللغة العربية الى جانب كتاب الفارسية" . (22) وقد كان بلاطهم يفتخر بالعلماء والأدباء والشعراء . وقد وصف الثعالبي فسي اليتيمة أحد مجالس العلم هذه فقال بعد أن ذكر أسماء من حضره : "فلما استقر بهم مجلس الانس أقبل بعضهم على بعض يتجادبون أهداب المذاكرة ويتهادون دبحان المحاضرة ويتقنون نوافح الادب ... فقال لي أبي : يا بني هذا يوم مشهود مشهور فاجعله تاريخنا لاجتماع اعلام الفضل وأفراد الوقت واذكره بعدي في أعياد الدهر وأعيان العمر" . (23) وانشأ نوح بن نصر الساماني (24)

وقد بدأت محاولات الفتح الاسلامي منذ سنة 54 هـ على يد عبيد الله ابن زياد وظل المسلمون في حروب متواصلة وكر وفر مع أهالي هذه المنطقة قرابة قرن من الزمان حتى استقرت لهم الامور ، وكانت أهم انتصاراتهم بين سنتي 76 - 78 هـ في ولاية قتيبة بن مسلم على خراسان . (14)

وظلت هذه المنطقة منذ الفتح الاسلامي ولاية تابعة لمركز الخلافة الى أن استقل بها الظاهريون ثم اليامانيون الذين أسسوا الدولة اليامانية واتخذوا "بخارى" مركزا لها . (15) وفي كنف هذه الاسرة عاش الفارابي وقضى نحبه .

وتنسب دولة السامانيون الى أسرة فارسية عريقة . (16) وقد نال السامانيون خطوة كبيرة عند المأمون فولاهم ما وراء النهر وكان أول من استقل بها نصر بن أحمد بن أسد سنة 261 هـ (17) وكانت نهاية الدولة على يد السلطان محمود بن سبكتين بعد أن دب الوهن في أوصالها وكان ذلك عام 389 هـ . (18)

- 14) انظر تفصيلا لذلك في الكامل لابن الاثير حوادث سنة 80 : 87 ، 89 ، 90 ، 91 ، 93 ، 95 ، 96 ، 102 ، 106 ، 121 ، 123 ، 134 وشذرات الذهب لابن العماد السنوات من 46 - 119 وتاريخ أبي الفداء السنوات من 54 - 121 والفتوحات الاسلامية 1/133 - 191 وتاريخ الترك في آسيا الوسطى ص 37 والدعوة الى الاسلام ص 243 .
- 15) تاريخ الاسلام السياسي 3/142 - 148 .
- 16) الاصطخري ص 143 ، 293 والمقدس ص 338 وابن حوقل ص 344 وابن خلدون : العبر 3/311 وانقر عبد العزيز جنكيزخان مؤلف "تركستان قلب آسيا" بنسبة هذه الدولة الى اصل تركي (ص 46) ولم أجد في أي مرجع آخر .
- 17) الكامل لابن الاثير حوادث سنة 261 وتاريخ الاسلام السياسي 3/152 .
- 18) الكامل حوادث سنة 389 .
- 19) مسالك الممالك ص 292 . 293 .
- 20) أحسن التقاسيم ص 338 .
- 21) انظر الاصطخوي ص 143 : 144 ومعجم الانساب والاسرات الحاكمة 2/306 وتاريخ الترك في آسيا ص 104
- 22) تاريخ الحضارة الاسلامية لبارتولد ص 101 .
- 23) يتيمة الدهر 4/95 وقد كان هذا المجلس في عهد الامير السعيد نصر بن أحمد المتوفي سنة 331 هـ .
- 24) هكذا في وفيات الاعيان ولكن الذي في تاريخ التمدن الاسلامي (3/234) نوح بن منصور وهو الصواب لان نوح بن نصر مات سنة 343 أي قبل ولادة ابن سينا بسبعة وعشرين عاما في حين أن نوح ابن منصور توفي سنة 387 هـ وقد نص ابن خلكان على ان ابن سينا التقى بمنشئ هذه المكتبة (1/420) فالعقول أن يكون منشئها هو نوح بن منصور .

رحلات الفارابي :

لم يذكر لنا المؤرخون شيئاً عن رحلاته وأسفاره رغم ما قالوه من أنه "سافر الكثير" (26) وكل ما نجده ، رواية عن رحلته الى اليمن ومقامه بزويد . وأول من قال ذلك القاضي الاشرف يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد الشيباني القفطي المتوفي سنة 624هـ (وهو والد القفطي المعروف صاحب انباه الرواة) وكان قد تزهّد آخر حياته وانتقل الى اليمن وأقام بها الى أن مات وقد ذكر هذه الرواية "ياقوت" وتناقلها المؤرخون من بعده . وسنذكر هذه الرواية بنصها لانها تحمل في طياتها أسباب رفضها والتشكك في صحتها قال ياقوت: "كتب الينا القاضي الاشرف يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد الشيباني القفطي من بلاد اليمن وكان قد سافر الى هناك وأقام ، قال : مما اخبركم به ان أبا ابراهيم اسحق الفارابي مصنف كتاب ديوان الادب ممن ترامي به الاغتراب وطوح به الزمن المتتاب الى أرض اليمن ، وسكن زويد وبها صنف كتابه ديوان الادب . ومات قبل أن يروى عنه . وكان أهل زويد قد عزموا على قراءته غايه فحالت المسنية دون ذلك . قال وكانت وفاته سنة 450 والله أعلم" . (27)

ونحن نشك في صحة هذه الرواية . ومن قبل تشكك فيها ياقوت نفسه . والقفطي صاحب انباه الرواة . وسندنا في ذلك :

1) الروايات التي ذكرها ياقوت . والقاطعة بوجود هذا الكتاب في فاراب وسماعه على الفارابي قبل وفاته . ومن بينها قوله "قرأت بخط الشيخ أبي نصر اسماعيل بن حساد الجوهري .. قال : قرأته على أبي ابراهيم

مكتبة عديمة المثل فيها من كل فن من الكتب المشهورة بأيدي الناس وغيرها مما لا يوجد في سواها ولا سمع باسمه فضلاً عن معرفته . وقد تخرج على هذه المكتبة الفيلسوف المشهور ابن سينا وظفر منها بكتب من علم الاوائل وغيرها ، واطلع على أكثر علومها . هذا عدا خزائن الكتب التابعة للمدارس والمساجد وغير الخزائن الخاصة التي كان يفتنيها العلماء لانفسهم وهي كثيرة وعظيمة . كما تأسست في أنحاء البلاد مدارس لتعميم التعليم ونشره ، وتخرج فيها مالا يحصى من رجال الحديث والفقه والتصوف والفلسفة واللغة كما كان فيها "حركة أدبية قوية من نثر وشعر" . (25) ويكفي أن يرجع القاريء الى كتاب مثل الانساب للسمعاني تحت نسب : البخاري أو الترمذي أو الزمخشري أو النزوزي أو الجرجاني أو السرخسي أو الكاشفوي أو الخوارزمي أو السمرقندي أو الفارابي أو الفرغاني أو الشاشي .. الخ ليرى بنفسه كثرة أسماء العلماء في هذه الفترة .

ولم يكن الاجتهاد في الدراسة والتحصيل وقفا على طبقة من الناس ، بل كان الحكام كذلك يحضرون مجالس الدرس ويستمعون للعلماء ويشاركون في المناقشات ويكافئون بالجوائز السنوية والمراتب الرفيعة ويعطون أهل العلم . وكان للعلماء مجالس عشية جمع شهر رمضان للمناظرة بين يدي السلطان فيبدأ هو فيسأل مسألة ثم يتكلمون عنها . وبلغ من اجلال الحكام للعلماء أنهم كانوا لا يكلفونهم بتقيل الارض أمامهم .

فلا عجب أن ظهر في عيد السامانيين من علماء اللغة الافذاذ أمثال الفارابي والجوهري والزهري والثعالبي . ومن الفلاسفة الفارابي وابن سينا .

(25) انظر تاريخ التمدن الاسلامي 239/3 وتركستان قلب آسيا ص 47 وظهر الاسلام 219/1 .

(26) نزهة العيون ص 74 .

(27) معجم الادباء 62/6 .

رحمه الله بفاراب" (28) ، وقوله "قال الحاكم : قرأت بعضه .. على أبي يعقوب يوسف بن محمد ... الفرغاني .. قال قرأته على أبي علي الحسن بن علي .. الزابني ، وقرأه أبو علي إبراهيم" (29) ولهذا عقب ياقوت على هذه الروايات بقوله : "فهذا مع وضوحه ، وكون هؤلاء المذكورين مشهورين معروفين ، ومعرفتي بالخطوط الموجودة على النسخة كمعرفتي بما لا أشك فيه يطل ما كتب الينا القاضي القفطي من كون هذا الكتاب صنف بزيبه وأنه لم يسمع على مؤلفه" (30).

(2) ان هذه الرواية تحدد سنة وفاته سنة 450هـ. وهذا غير صحيح فالعلماء مجمعون على أنه مات في القرن الرابع وأن اختلفوا في تحديد سنة وفاته .

(3) وقد نفي القفطي (الابن) دخول الفارابي اليمن وعد ذلك من خلط اليمانيين ، وذكر رواية تفسر لنا سر هذا الوهم والتخايط فقال "وذكر لي أحد نقاة العلم مذاكرة أن مشايخ الادب باليمن يذكرون أن أبسا العلاء كان يحفظ ما يمر بسمعه ... ويذكرون أن رجلا منهم وقع اليه كتاب في اللغة سنط أوله وأعجبه جمعه وترتيبه ، فكان يحمله معه ويحجج ، فاذا اجتمع بمن فيه أدب أراه آياه ، وسأله عن اسمه . واسم مصنفه ، فلا يجد أحدا يخبره بأمره . واتفق أن وجد من يعلم حال أبي العلاء فذل عليه ، فخرج الرجل بالكتاب الى الشام ووصل الى المعرة واجتمع بأبي العلاء ... واحضر الكتاب وهو مقطوع الاول ،

فقال له أبو العلاء : اقرأ منه شيئا فقرأه عليه فقال له أبو العلاء : هذا الكتاب اسمه كذا ومصنفه فلان ، ثم قرأ عليه من أول الكتاب الى أن وصل الى ما هو عند الرجل فنقل عنه النقص وأكمل عليه تصحيح النسخة : وانفصل الى اليمن فأخبر الادباء بذلك . وقد قيل ان هذا الكتاب هو ديوان الادب للفارابي اللغوي .. وأهل اليمن يهمنون فيه ويقولون مات بعد سنة 400 ويزعمون أنه دخل اليمن . وكأنهم خلطوا وظنوا أن الذي دخل به من عند أبي العلاء هو المصنف ، وليس كذلك وانما هو المصحح ولم يحققوا أمره لغفلتهم (31).

فالذي دخل اليمن ومات قبل أن يقرأ عليه الكتاب هو السائل وليس المؤلف وهو ما تتناسب سنة وفاته مع وفاة أبي العلاء المعري (سنة 449هـ) .

(4) وشيء آخر نأخذه من هذه الرواية ، وهو أن "ديوان الادب" لم يكن متداولاً بين اليمانيين معروفاً عندهم ، والا لما حار هذا الباحث في الاستدلال على اسمه ومعرفة مصنفه حتى اضطر الى الرحيل الى الشام وقصد أبي العلاء . ولو أن الفارابي ألفه عندهم وبين أظهرهم لاشتهر بينهم وما خفى أمره عليهم .

(5) ودليل آخر ينفي دخوله اليمن ومقامه بزيبه ، وهو أنني استوعبت كل ما تحت يدي من مراجع في تاريخ اليمن وزيبه بوجه خاص ، واهتمت بكتب التراجم على الأخص ، فلم أجدها للفارابي ذكراً . ومعنى هذا كله أن الفارابي لم ينتقل الى اليمن ، ولم يؤلف كتابه في زيبه . فهل معنى هذا أنه ألفه بفاراب؟

(28) معجم الادباء 6/62 .

(29) المرجع السابق 6/64 .

(30) المرجع السابق 6/65 .

(31) انبياه الرواة .. ترجمة أبي العلاء المعري 1/52 ، 53 .

الادب“ قد قرىء على مؤلفه بفاراب . كما نلاحظ ان أقدم نسخ “ديوان الادب“ قد ظهر في بلاد ما وراء النهر ، وقد رأى ياقوت نسخة منه بتبريز بخط الجوهرى كتبها سنة 383 هـ ، (33) وفي معهد المخطوطات نسخة أخرى كتبت سنة 391 هـ للأمير السيد اسماعيل بن نوح بجرجان ، كما رأى القفطي نسخة منه كتبت في ترمذ (34) وكذلك فان أقدم دراسة حول ديوان الادب ظهرت في هذه المنطقة على يد الحسن بن مظفر النيسابوري اللغوي الذي ألف “تهذيب ديوان الادب“ وكان مقيماً بخوارزم وتوفي سنة 442 هـ. (35) وهناك قصيدة للقاضي نشوان بن سعيد الحميري في مدح ديوان الادب ختمها بقوله :

روض من الآداب أصبح ضائعاً
في معشر عجم تُعد من العرب

لا عيب فيه غير أن لبابه

أضحى غريباً في زمان مؤثب (36)

فهذا يوحى بأن الكتاب قد وجد في بيئة عجمية ، ولذلك لم يقدر حق قدره ولم ينل حظه من الذبوع والشهرة .

قربته للجوهري :

اتفق المؤرخون على أن الفارابي هو خال الجوهري (37) وروي القفطي - بصيغة التضعيف - رواية أخرى

لا أرى ذلك أيضاً ، لانه من المستبعد أن يؤلف معجم عربي في بيئة تركية ، ولان من يؤلف معجماً كهذا يحتاج الى مراجع كثيرة ، ولي مشافهة للعلماء وتلق عن الثقات ، وهذا مالا يتبصر في “فاراب“ .

فمن المعقول اذن أن يكون الفارابي قد ذهب الى “بخارى“ عاصمة السامانيين والتقى بعلماء بلده الذين كانوا يجتمعون في البلاط الساماني ، ومن المعقول أيضاً أن يكون قد رحل الى المشرق وقعد “بغداد“ واستفاد من مكتباتها والتقى بعلمائها ، ومن المعقول كذلك أن يكون قد ألف كتابه في “بغداد“ تفتت حوله فلم يجد من يجيزه عليه ، لان الخلفاء في ذلك الوقت كانوا قد صاروا العوبة في أيدي الاتراك ، وكانوا قد فقدوا أملاكهم وأفلس خزائنتهم الى حد أنهم تطلعوا “الى بعض خكام الامارات القريبة من العراق يستعينون بهم عليهم ينجحون في انقاذ الموقف ، (32) ولان الحكم الفعلي كان في يد الاتراك وهم كانوا في شغل شاغل عن العلم والعلماء ، بتدبير الدسائس وتبييت المؤامرات ، فضلاً عن أنهم كانوا أعاجم ومن رجال الحرب الذين لا يقدرون العلماء قدرهم . ففضل الفارابي أن يحمل كتابه ويعود به الى مسقط رأسه ، وهناك أهده الى عالم من علماء بلده وجلس لتدريسه واقرائه لتلاميذه .

ومما يدل على أن الكتاب قد انتهى به المطاف الى فاراب ، ما سبق أن نقلناه عن ياقوت من أن “ديوان

(32) الخلافة والدولة ص 95 .

(33) معجم الادباء 6/159 .

(34) انباه الرواة 1/52 .

(35) معجم الادباء 9/191 ، 192 .

(36) مؤنثب مختلط غير صريح في النسب .

(37) معجم الادباء 6/61 وما بعدها ، البلغة - ترجمة الجوهري ، نزهة الالباء - ترجمة الجوهري ، تاريخ الاسلام للذهبي 20/230 ، طبقات ابن شبة 1/109 ، 110 ، بغية الرعاة ، سلم الوصول ص 175 .

تزعّم أن الجوهري هو خال الفارابي فقال "ويقال انه خان الجوهري ... وقيل ان الجوهري خاله والاول أشبه". (38)

تلاميذه :

اجمع المؤرخون على أن الجوهري تتلمذ عليه (39) ، ويذكر ياقوت أنه قرأ ديوان الادب على خاله بفاراب ، (40) وذكر أيضا أنه كتب نسخة منه بيده . (41)

وذكروا من تلاميذه كذلك "أبو علي الحسن بن علي بن سعد الزاميني" الذي قرأ ديوان الادب عليه . (42) وقد فتشت كثيرا عن هذا التلميذ فلم اعرف عنه شيئا بل وجدت السيوطي يذكره باسم آخر وهو ابو الحسن بن علي بن سعيد الزاميني (43)

وفاته :

انفرد القفطي والد مؤلف انباه الرواة بأنه مات سنة 450 هـ . وقد ناقشنا هذه الرواية من قبل ورفضناها كما نقلنا رفض ياقوت والقفطي (الابن) لها .

واتفق سائر المؤرخين على أنه مات في القرن الرابع ، ولم يمتد عمره الى القرن الخامس ، ولكنهم اختلفوا في تحديد سنة وفاته :

(1) فذكر القفطي (الابن) أنه مات سنة 398 هـ وأنه وجد ذلك مكتوبا على نسخة من نسخ ديوان الادب. (44)

(2) وجاء في احدي النسخ المخطوطة من ديوان الادب أنه توفي سنة 378 (45)

(3) وذكر بعضهم أنه مات في حدود سنة 370. (46)

(4) وذكر بعض آخر أنه مات سنة 350 أو في حدود ذلك. (47)

ونحن نستبعد رواية القفطي لانه ذكر أن الجوهري مات سنة 398 هـ . (48) ، فلو كان الجوهري وخاله ماتا في عام واحد ، لكان شيئا يستحق الذكر والاشارة اليه .

كما نستبعد الرواية الثانية لاننا لا نعرف كاتبها ، وما أكثر ما نجد مدونا على أغلفة المخطوطات دون أن يكون له سند تاريخي .

فلم يبق الا الروايتان الاخيرتان . ولسنا نملك وسائل الموازنة بينهما واقطع باحدهما ، ولهذا فنحن نقول انه مات في سنة 350 أو سنة 370 ، ونتوقف عن اصدار حكم وراء ذلك .

مؤلفاته :

ذكر المترجمون للفارابي ثلاثة كتب ألفها هي :

(38) انباه الرواة 52/1 .

(39) سير أعلام النبلاء مجلد 11 قسم 1 و 18 ، نزهة الالباء ترجمة الجوهري .

(40) معجم الادباء 62/6 .

(41) المرجع السابق 159/6 .

(42) المرجع السابق 64/6 .

(43) بغية الوعاة .

(44) انباه الرواة 52/1 .

(45) مخطوطة دار الكتب رقم 25 لغة .

(46) طبقات ابن شهبة 109/1 ، 110 ، عيون التواريخ ج 9 وفيات سنة 370 ، ونزهة العيون و 74 .

(47) بغية الوعاة ، تاريخ الاسلام 230/20 ، وسلم الوصول ص 135 .

(48) انباه الرواة 196/1 .

فنحن اذن أمام أحد احتمالين ، اما ان يكون الفارابي اللغوي هو مؤلف هذا الكتاب ويكون السيوطي وأبو حيان قد أخطأ في الكنية كما أخطأ أخ لهما من قبل وهو ابن الانباري في نزهة الالباء حيث كناه بأبي نصر .

واما أن يكون مؤلفه فارابيا آخر يكنى بأبي نصر . والذي كني بهذا ، الفارابي الفيلسوف والجوهري صاحب الصحاح . ونحن نستبعد ان يكون الفيلسوف هو مؤلف هذا الكتاب - برغم أن الصفدي (54) وابن أبي أصيبعة (55) قد نسباه اليه ، اذ ليس من المعقول أن يقوم بهذه الدراسة اللغوية الواعية غير لغوي متخصص . كما نستبعد أن يكون هو اسماغيل بن حماد صاحب الصحاح لانه لم يشتهر بهذه الكنية ، وان كني بها ونسب الى فاراب ، وانما اشتهر بالجوهري .

ولذا فنحن نرجح أن يكون هذا الكتاب للفارابي اللغوي ، وتكون نسبة الى الفيلسوف من قبيل خاط المؤرخين في مؤلفاتهما نتيجة لاشتراكهما في الاسم . وقد رأينا منهم من نسب "ديوان الادب" للفيلسوف (56) مع قطعنا بأنه ليس له .

واذن فنحن نضيف "الالفاظ والحروف" الى مؤلفات الفارابي . اما الكتب الثلاثة الاولى فهي

- 1) ديوان الادب .
- 2) بيان الإعراب .
- 3) شرح أدب الكاتب . (49)

وهناك كتاب آخر ينسبه اليه بعض الباحثين وهو "الالفاظ والحروف" . وترجع قيسة هذا الكتاب الى أن صاحبه يعتبر أول من وضع قائمة تفصيلية محددة للقائل التي يشهد بها والقائل التي لا يشهد بها ، وهي القائمة التي نقلها السيوطي في المزهر وتداولها الباحثون من بعده .

ومن نسب هذا الكتاب اليه استاذنا الدكتور أنيس ، (50) وكذلك فعل محققو المزهر للسيوطي (51) وليس الكتاب بين أيدينا حتى يمكننا أن نقطع برأي فيه ، اذ هو في عداد الكتب المفقودة التي لم نحظ حتى بإشارة عاجلة من أصحاب التراجم .

ونسبة هذا الكتاب للفارابي محفوفة بالشك لسببين أولهما : أنني لم أجد أحدا من كتاب التراجم والطبقات قد نسبه اليه .

وثانيهما : أن السيوطي نسب هذا الكتاب لابي نصر الفارابي (52) ومن قبله نسبه أبو حيان كذلك الى أبي نصر الفارابي وسماه كتاب "الحروف" . (53) ولا يكنى صاحبنا الفارابي بأبي نصر ، وانما هو أبو ابراهيم كما سبق أن ذكرنا .

49) وردت هذه المؤلفات في كل من سلم الوصول ص 175 . بغية الوعاة ، طبقات ابن شهبة ورقة 109 ، 110 . معجم الأدباء 62/6 .

50) محاضرات على طلبة الليسانس بكلية دار العلوم عام 58/57 .

51) المزهر : فهرس الاعلام بأخر الجزء الثاني .

52) المزهر 1/211 . الاقتراح ص 19 . 20 .

53) ارتشاف الضرب ص 849 .

54) الوافي بالوفيات 1/109 .

55) عيون الانباء في طبقات الاطباء 2/134 .

56) انظر الاعلام للزركلي ترجمة محمد بن محمد بن طرخان .

كلها تختص بالدراسات اللغوية ، فيان الاعراب “ كما يبدو من اسمه - كتاب في النحو . وقد كان النحو يسمى كذلك بعلم الإعراب . واما كتاب “أدب الكاتب” فكانت في صميم اللغة ، وقد شغل جزء كبير منه بالحديث عن الابنية فلا غرابة أن يهتم الفارابي بشرحه .

وإذا كانت مؤلفات الفارابي قد ضاعت فيما ضاع من تراثنا القديم ، ولم يبق لنا منها سوى “ديوان الادب” فلقد كان الفارابي مجدودا في كتابه هذا فوصلت الينا منه نسخ كثيرة بشكل يلفت النظر .

الفصل الثاني التعريف بديوان الادب

صدر الفارابي معجمه بمقدمة مسهبة تناول فيها مسائل عدة . ثم أتبعها المادة اللغوية موزعة على أبوابها بحسب أبنيتها على النحو الذي شرحه في مقدمته . وذيل معظم أبواب الافعال بأحكام تصريفية . وستناول الآن كل ناحية من هذه النواحي بالشرح والتفصيل :

المبحث الاول المقدمة

عالج الفارابي في مقدمته بعض القضايا اللغوية والتصريفية . وكشف فيها عن منهجه الذي سلكه في تنظيم المادة اللغوية وتبويبها .

(1) وقد بدأ المقدمة بحمد الله والصلاة على رسوله .

(2) وأتبع ذلك الحديث عن قدرة الله وخلق الاشياء على صور متفاوتة ، وما يستازم ذلك من ثبوت الفضل لبعض المخلوقات على بعضها الآخر .

(3) وانتقل من ذلك الى تفضيل الرسول صلى الله عليه وسلم على سائر الخلائق واثبات المزية لزمانه وبلد

وأصحابه واسمه وتركيبه وخلقه وسمته ونسبه وعترته وأمه ولسانه ، وذكر فضل اللسان العربي على سائر الألسنة ، فهو “كلام جيران الله في دار الخلد ، وهو المتزه من بين الالسة من كل نقيصة والمعلى عن كل خسية” ، وهو قد “بنى مباني فاق بها جميع اللغات ، من اعراب أوجده الله له وتأليف بين حركة وسكون حلاه به” .

(4) ثم أشار الى مؤلفات اللغويين السابقين له ، وتقديم نقدا اجماليا فقال : “وقد ألف الناس رحمة الله عليهم في جمع هذا اللسان كتبا كثيرة تفاضلوا فيها ، وقيلوا منه ما قيلوا .. من موجز وغير موجز ، ومعتدل بين المذهبين .. ويحسن ما ألف فعم بنفعه ، ومثير فيما صنف فنخص به الطبقة العليا ، ومقصر فيما جمع” .

(5) ثم أدل بنفسه وفخر بمصنفه وذكر أنه عمل من طب لمن حب . وأنه لم يسبق اليه أو يزاحم عليه .

(6) وذكر الضابط العام الذي ينتظم كل ما حواه معجمه من مادة لغوية وأنه مشروط بشروط :

أ- أن يكون مستعسلا .
ب- أن يذكره النحارير من علماء أهل الادب في كتبهم .

ج- أن يكون واردا في قرآن أو حديث أو شاهدا من كلام العرب .

(7) ثم فصل الحديث عن منهجه وما سيذكره أو يتركه . على نحو ما ستتحدث عنه فيما بعد .

(8) وتخلل ذلك بعض البحوث التصريفية المرتبطة بنظام الكتاب :

أ- كتقسيمه الكلام الى اسم وفعل وحرف وذكره وعلامات كل قسم .

ب- وحديثه عن أقل الابنية وأقصاها .

ج - وعن حروف الزيادة ومواضعها .

د - وعن أبنية الاسماء مجردة ومزبدها واستعمالات كل بناء من حيث الاسمىة أو الوصفية والافراد أو الجبع ، كقوله عن بناء "فعل" :

(1) انه يكون واحد فعول (قلب وقلوب) أو فعال (كلب وكلاب) أو أفعال (ثوب وأثواب) وغير ذلك .

(2) ويكون وصفا من الافعال الدالة على الطابع (ضخم).

(3) ويكون مصدراً لفعل المتعدي (ضرب)

(4) ويكون جمعا لفعلة (57) (ثمرة) .

وقوله عن بناء "مُفعل" انه اسم المكان أو الزمان أو المصدر الميحي أو اسم المفعول من أفعل يفعل .

وأهم ما يلفت النظر في هذه المقدمة حديثها التفصيلي الدقيق عن منهج الكتاب واسهابها في شرح نظامه وخطته . ويرجع ذلك الى تعدد جوانب هذا لمنهج وتشعب نواحيه . فضلا عما فيه من جودة وابتكار .

كما أنها تكشف لنا عن اعجاب المؤلف باللغة العربية وتقديسه لها وايمانه بفضلها على سائر اللغات واختصاصها بميزات لا توجد في اخواتها .

وتبين عن رأيه في توفيقية اللغة ونسبة وضعها الى الله . وهو رأي نادي به من قديم كثير من اللغويين .

وهي بعد ذلك تدلنا على مقدرة الفارابي الفائقة في فن الصرف والاشتقاق ودرايته التامة بمسائله وتبحره في فهم أبحاثه .

البحث الثاني

المادة اللغوية

1 - - "منهجه في ترتيبها"

شرح الفارابي في مقدمة ديوان الادب منهجه في الترتيب ونظامه في التبويب ، وفي عرض المادة اللغوية ، وتحدث عن ذلك حديثا واضحا صريحا ، ولم ينس أن يدل بنفسه وفخر بمصنفه فقال "عملت فيه عمل من طب لمن حسب ، مشتملا على تأليف لم أسبق اليه ، سابقا بتصنيف لم أزاحم عليه" . (58) وله الحق في ذلك ، فلنستعرف أحدا من علماء اللغة السابقين سلك مسلكه في الترتيب أو ألف معجما في اللغة على هذا النحو من التصنيف .

كما فخر المؤلف بدقة نظام معجمه ووجود كل كلمة في مظنتها اذ يقول "ورببت كل كلمة فجعلتها أولى بموضعها مما يقدمها أو يعقبها لوجودها المعتاد لها في بقعة بعينها رابضة من غير نص مطية أو إداب نفس" . (59)

أما هذا المنهج الذي اخترعه الفارابي وفخر به فتتلخص أسسه فيما يأتي :

أولاً : قسم الفارابي كتابه ستة أقسام سماها كتباً ، وهي على الترتيب الآتي :

أ - كتاب السالم : وعرفه بقوله : ما سلم من حروف المد واللين والتضعيف .

ب - كتاب المضاعف : وعرفه بقوله : ما كانت العين منه واللام من جنس واحد .

ج - كتاب المثال : وعرفه بقوله : ما كانت في أوله واو أو ياء .

د - كتاب ذوات الثلاثة : وعرفه بقوله : ما كانت العين منه حرفاً من حروف المد واللين . (الاجوف

(57) هو هنا كأصحاب المعاجم - لا يفرق بين الجمع واسم الجنس الجمعي ، فيطلق على النوعين كليهما لفظ الجمع

(58) ديوان الادب و 2.

(59) ديوان الادب و 3.

٥ - كتاب ذوات الاربعة : وعرفه بقوله : ما كانت اللام منه حرفا من حروف المد والتسعين (60) (الناقص) .

و - كتاب المهموز .

وذكر السر في افراد المهموز بكتاب فقال : -
والهمزة كالحرف السالم في احتمال الحركات : وانما جعلت في حروف الاعتلال لانها تابتن فتلحق بها . (61)
ثانيا : جعل كل كتاب من هذه الكتب شطرين : أسماء وأفعالا . وقدم الاسماء في كل كتاب على الافعال .
ثالثا : قسم كل شطر منهما الى أبواب بحسب التجرد والزيادة . ففي الاسماء بدأ كما يلي :

أ - الثلاثي المجرد (نحو عنسب) .

ب - ثم ما لحقته الزيادة في أوله (وهي الهمزة والياء) مثل (أصبع ومذذب) .

ج - ثم المثقل الحشو وهو عين الفعل (مثل حمص) .

د - ثم ما لحقته الزيادة بين الفاء منه والعين (مثل ضابع) .

هـ - ثم ما لحقته الزيادة بين العين منه واللام (مثل سحاب) .

و - ثم ما لحقته الزيادة بعد اللام (مثل خذب) .

ز - ثم الرباعي وما ألحق به (مثل ثعلب) .

ح - ثم الحماسي وما ألحق به (مثل جردحل) :
وفي الافعال بدأ كما يلي :

أ - الثلاثي المجرد (نحو ثقب) .

ثم ما لحقته الزيادة في أوله من غير ألف وصل ب -

- وهي الهمزة (مثل أترب) .

- وهي الهمزة (مثل أترب) .

ج - ثم المثقل الحشو (مثل رتب) .

د - ثم ما لحقته الزيادة بين الفاء منه والعين (مثل جاذب) .

هـ - ثم الابواب الثلاثة التي في أولها ألف وصل مما له في الثلاثي أصل (مثل اجتذب . انسحب . استصعب) .

و - ثم ما لحقته الزيادة في أوله - وهي التاء - مع تثميل حشوه (مثل تكلم) .

ز - ثم ما لحقته الزيادة في أوله - وهي التاء - مع زيادة بين الفاء منه والعين (مثل تجاذب) .

ح - ثم بابا الالوان وما أشبه ذلك (مثل احمر واحمار) .

ذ - ثم أبواب الرباعي وما ألحق به أو زيد فيه (مثل زعفر) .

رابعا : ولما كان كل باب من هذه الابواب قد يشترك في عدة أبنية . كالثلاثي المجرد من الاسماء الذي له تسعة أبنية . وضع قاعدة لتقديم بعض هذه الابنية على بعض فقال :-

(1) يتدىء بالمتفوح الاول لان الفتححة أخف الحركات (62)

(60) لم يفهم كرتكو هذا الاصطلاح وظن أن المواد بذوات الاربعة مازادت أصوله على ثلاثة أحرف . ونصر عبارته (5) (word containig more than three radicals) (the Beginnings of Arabic Lexicography . . 269) .

(61) ديوان الادب و 4 .

(62) سبق سيويه الى ذلك فقال : "واما ما توات في الفتحان قانهم لا يسكنون منه لان الفتح أخف عليهم من الضم والكسر .. وذلك نحو جمل وحمل" (الكتاب 2/258) .

وراعى في كتب المعتل الثلاثة - الى جانب هذه الاقسام - أن يقسم كل باب بالنظر الى حروف الكلمة (عدا الحرف المسمى باسمه الكتاب) .

ففي كتاب المثال يفض النظر عن الحرف الاول من الباب ثم ينظر الى الحرفين الآخرين ويبدأ الباب هكذا :

- (1) النوع الذي سلم فيه حرفاه الآخران (يقابل السالم) .
- (2) ثم النوع الذي ضعف فيه حرفاه الآخران (يقابل المضاعف) .
- (3) ثم النوع الذي اعتل أول حرفيه الآخرين (يقابل ذا الثلاثة) .
- (4) ثم النوع الذي اعتل ثاني حرفيه الآخرين (يقابل ذ الاربعة) .

أما المهموز فقد أجله الى كتاب الهمز . (64)

وليس معنى هذا أن كل باب من أبواب المثال قسمه هذه الاقسام الاربعة ، وانما اذا وردت هذه الاقسام أو بعضها ذكرها على هذا الترتيب وكثيرا ما تخلفت القسمة العقلية فلم ترد بعض هذه الاقسام أو جلها ، فالمثال بجميع أبوابه خلا من النوع الثالث وهو المعتل الفاء والعين . وباب "فعل" جاءت منه

ثم تتبعه المضموم ثم المكسور .

(2) تقدم ساكن الحشو على المتحرك الحشو ، لان السكون أخف من الحركة . (63)

(3) تقدم ياء التانيث على همزة التانيث ، لان الياء ساكنة والهمزة متحركة .

(4) تقدم همزة التانيث على النون لان الهمزة أخفى في الوقف والنون ظاهرة ، فهي لخفائها أقرب الى الخفة

خامسا : وأحيانا يلمح بين كلمات البناء الواحد اختلافا في الصفة فنجده يقسم كل بناء الى انواع بالنظر الى صفاته فمثلا "فعل" من السالم يرى أن بعض كلماته جاء بالياء ، وبعضها جاء بدونها ، وبعض كلماته جاء ملحقا بآخره ياء النسب ، وبعضها جاء بدونها . ولهذا نجده يقسم هذا البناء الى أصل وفرعين : فالأصل باب "فعل" ويذكر تحته الكلمات التي جاءت على هذا الوزن . وفرع عليه تقريعين هما :

أ - ما زيد في آخره اثناء .

ب - ما زيد في آخره ياء النسب .

ولكنه لم يلتزم هذه الاقسام في جميع أبواب الاسماء ، بل كان يذكر ما ورد منها فقط ..

(63) اعتبار السكون أخف من الحركة شيء قال به اللغويون وتردد في كلام النحاة كذلك . وقد عقد سيوييه بابا لما يسكن استخفافا وهو في الاصل عندهم متحرك (الكتاب 257/2 . 258) ونقل ثعلب عن القراء أن سبب تحريك عين "فعله" في جمع الاسماء دون الصفات ان الصفات لان فيها ذكر الاسم أثقل من الاسماء فلم يزيدها حركة فيدخلوا ثقلا على ثقل فأعطوها السكون . وأعطوا الحركة للأسماء لانها خفيفة (مجالس ثعلب 27/2 وكذلك اعتبر ابن جني السكون أخف من الحركة . واعتبره مضارعا للفتحة في الخفة (الخصائص 59/1) وسمي تسكين الحرف المتحرك تخفيفا (الخصائص 319/2 . 330 . 331) .

(64) أما ذوات الثلاثة فلم يذكر منه الا ما سلم حرفاه الآخران . ولم يذكر المثال ولا المضاعف لعدم وجودهما أما المعتل العين واللام فقد أجله الى ذوات الاربعة . وأما المهموز فقد أجله الى كتاب الهمز . وأما ذوات الاربعة فلم يذكر فيه المثال لانه سبق في كتاب المثال ، ولا المهموز لانه سيأتي : وانما ذكر فيه ما سلم حرفاه الآخران . وما اعتل حرفاه الآخران مع التضعيف (نو) ومن غير تضعيف (سوى) وذكرهما تحت اسم اللقيف

الانواع الثلاثة كلها ، وباب "فعل" جاء منه النوع الاول فقط ، وباب "فعل" جاء منه النوعان الاول والثاني .

أما كتاب الهمز فقد قسم أبوابه الى ثلاثة أقسام بدأ هكذا .

(1) المهموز الفاء .. (2) ثم المهموز العين .. (3) ثم المهموز اللام . ورتب كل قسم من هذه الاقسام ناظرا الى الحرفين الآخرين غير الحرف المهموز فبدأ في المهموز الفاء كما يلي :

(1) النوع الذي سلم فيه حرفاه الآخران (يقابل السالم) .
(2) ثم النوع الذي ضعف فيه حرفاه الآخران (يقابل المضاعف) .
(3) ثم النوع الذي اعتل فيه أول حرفيه (يقابل ذا الثلاثة) .

(4) ثم النوع الذي اعتل فيه ثاني حرفيه (يقابل ذا الاربعة)
أما النوع الذي همزت فيه عينه أو لامه (مع همز الفاء) أو همزت فيه عينه ولامه فقد أهمله . وقد

بحث عن سر ذلك ففتشت في "صحاح" الجوهري فلم أجد فيه كلمة همزت فاؤها وعينها ، أو عينها ولامها ، ووجدت كلمتين اثنتين همزت فيهما فاؤها ولامهما وهما "أجأ" و "آه" . فلعل هذا هو السر في ترك الفارابي لهذا النوع . (65)

وليس معنى هذا أن كل باب من أبواب المهموز قسمه هذه الاقسام الاربعة ، وانما - كما قلنا سابقا - اذا وردت هذه الانواع أو بعضها ذكرها على هذا الترتيب . وقد جاءت جميع الانواع في باب "فعل" من المهموز الفاء . أما "فعل" المهموز العين فقد ورد منه ثلاثة أنواع هي :

(1) السالم .. (2) المثال .. (3) ذوات الاربعة .
وأما المهموز العجز : فقد ورد منه نوعان هما :

(1) السالم .. (2) ذوات الثلاثة .

سادسا :

ولما كانت هناك كلمات كثيرة تشترك في الوزن الواحد . رأى أن يرتب الاوزان بحسب حرفها الاخير مع أولها ووسطها . (66)

65) تحدث ابن جنى عن اجتماع الحروف المتقاربة في المخرج فذكر أن العرب استقلوا ذلك ، واعتبر هذا النوع متروكا للاستقلال مثل سصر . وعد من الثقيل كذلك ما اجتمع فيه حرفان من حروف الحلق ، بل هي "من الالتلاف أبعد لتقارب مخارجها عن معظم الحروف ، أعني حروف الفم" (الخصائص 5554/1) . كما تحدث عن اجتماع الهمزتين في كلمة واحدة فقال "وليس في الكلام كلمة فاؤها وعينها همزتان ولا عينها ولامها أيضا همزتان بل قد جاءت أسماء محصورة وقعت الهمزة فيها فاء ولاما .." - وذكر سبب ذلك وهو نقل النطق بالهمزة الواحدة ، "فهم باستكراه اثنتين ورفضهما لاسيما اذا كانتا مصطحبتين غير متفرقتين فاء وعينا . أو عينها ولاما" أولى (سر المعاني 29 و 30) .
66) وهذا ما يعرف الآن بنظام الباب والفعل ، وقد اشتهر بين الباحثين ان الجوهري الذي اخترعه وطبقه في كتابه الصحاح . والذي تبين الآن ان الفارابي هو مخترع هذا النظام ، وأنه أسبق من الجوهري في تطبيقه . ومع وضوح هذه الحقيقة نجد الاستاذ احمد عبد الغفور العطار يتعصب للجوهري ويصر على نسبة الفضل اليه مع أنه يعترف بأن الفارابي هو السابق . ولا نفهم كيف يوفق بين قوله "ولعل من الحق والانصاف أن نذكر أن بين الفارابي والجوهري نقطة التقاء وهي تقسيم الكتاب الى ابواب وفصول .. (مقدمة الصحاح ص 125) . وقوله : "والذي نراه أن منهج الجوهري في ترتيب صحاحه باعتبار أواخر الكلمات غير مقصود منه تيسير الامر على الشعراء والكتاب .. أما المنهج الذي اتبعه فهو من ابتكاره (!!) وهدهاه اليه عمله الواسع بالصرف واشتغاله به (!!!) ص 122 .

تاسعا :

في أبواب المعتل كان يفصل الواوي عن اليائي ويقدم الاول منهما . وسار على النظام الآتي :

أ - ما عرف أصله الحق به .

ب - ما كان غير مشهور أصله الحق بالواو لانها أول البابين .

ج - ما تنازعه الببان الحق بالواو لاوليتها دون نظر في ذلك الى الاشهر منهما ، مثل كلمة "العاج" لانه يقال عجت بالمكان أعوج وما عجت من كلامه بشيء أعوج .

والى جانب هذه الاسس وضع في مقدمته مبادئ طبقها في معجمه مراعاة للايجاز فاستبعد من المعجم أشياء لا يحتاج للنص عليها لانها قياسية مطردة.

لماذا اختار الفارابي هذا النظام ؟

عاش الفارابي في المائة الرابعة للهجرة وأخرج معجمه في قرن عرف بقرن المعاجم ، " فقيه ألف أكبر عدد من المعاجم المشهورة المعتمدة وفيه أخذ المعجم الصورة المألوفة لنا وفيه أتجه العلماء الى ترتيب الالفاظ ترتيبا هجائيا وبدءوا ينصرفون عن الترتيب الجاري على حسب المعاني " . (68)

ولذلك كان على من يفكر في وضع معجم فسي

أ - فبدأ بالكلمات التي أواخرها الياء ثم يتجاوزها الى ما بعدها من حروف الهجاء (ما عدا حروف الاعتلال والهمزة) .

ب - فاذا جاءت عدة كلمات أواخرهن كلهن حرف واحد كان التقديم لما أوله أسبق في الترتيب الهجائي .

ج - فاذا وجدت عدة كلمات أواخرهن كلهن حرف واحد ومفاتيحن حرف واحد كان التقديم لما وسطه أسبق في الترتيب الهجائي .

د - اذا فرغ من حرف ابتداء ما بعده بغير حرف نسق فيكون دليلا على مستأنف ما بعده .

ه - عدل في ترتيب ألقاظ المعتل اللام أو المهموزها عن اعتبار الحرف الاخير لانه واحد في جمعها . واعتبر الحرف الذي قبله مع الحرف الاول . (67)

سابعاً :

الترم في أبواب المزيد أن يحذف الزيادة فسي ذهنه ثم يضع الكلمة موضعها من الباب بالنظر الى أصولها .

ثامناً :

كان في كثير من الابواب ولا سيما في شطر الافعال يذيل الباب بتعقيب يتحدث فيه عن أحكام عامة تتعلق بالباب ، كما ستفعل فيما بعد .

(67) وهذا وجه خلاف بينه وبين الجوهرى الذي لم يعدل عن اعتبار الحرف الاخير حتى في المهموز والناقص ، فكلمة "البدء" تذكر في الصحاح قبل "الخبء" لانهما عنده من باب الهمز فصل الياء . والثانية من باب الهمز فصل الخاء . ولكنها تذكر بعد الخبء في ديوان الادب لانها من باب الدال فصل الياء وكلمة الخبء من باب الباء فصل الخاء . ومثل هذا يقال في كلمتين مثل "نحو" و "رخو" فالاولى تذكر أولاً في ديوان الادب لانها من باب الحاء فصل النون وتذكر متأخرة في الصحاح لانها من باب الواو فصل النون . (68) دلالة الالفاظ ص 227 .

الكلمات فهو بشيء يسرع الى الذهن وبخاصة أن من علماء اللغة السابقين له من عمل به مثل أبي عمرو الشيباني في كتابه "الجيم" ، وان اكتفى بهذا فلم ينظر الى الحرف الثاني أو الثالث للكلمة بل كان يجمع الكلمات - أيا كانت - تحت حرفها الاول دون ضابط أو نظام ومثل ابن دريد في "الجمهرة" الذي التزم في ترتيبه أوائل الحروف .

واذن فلم يبق الا الاحتمال الثاني وهو أنه قارن بين النظامين في ذهنه ثم استبعد أحدهما واختار الآخر . فما سر اختياره ؟

سبب ذلك - في رأيي - هو الميل الى الابتكار وحب السبق واردة التفرد بمنهج جديد والرغبة في التأليف على نظام غير مألوف ، وهو مع ذلك لا يعدم فائدة ولا يخلو من نفع :

أ - فاذا صادف الباحث كلمة صعب عليه أن يعرف حرفها الاخير مثل أخ وأخت ودم وسنة ... كان أسهل عليه الرجوع الى المعجم مرتب بحسب أوائل الكلمات مثل الجمهرة . واذا صادفته كلمة عجز عن معرفة أولها أو سبقي أولها بحروف مزيدة كان أسهل عليه الرجوع الى المعجم مرتب بحسب أوواخر الكلمات مثل : بعد ميزان ، أو اصل ...

ب - فضلا عن أن هذا النظام ييسر على الشعراء والكتاب النظم والنثر في عصر شاع فيه السجع وشت المحسنات البديهة والتزمت القوافي . مع قلة المحصول اللغوي .

ذلك العصر أن يقرب المسألة في رأسه أولا ، ويتردد طويلا قبل أن يقدم ، ويحاول أن يشق بنفسه طريقا جديدا ويرسم منهاجها فيه افادة وفيه ابتكار وجدة . وحينما قلب الفارابي المسألة في رأسه ونظر في معاجم السابقين واهتدى الى موطن الداء فيها أراد أن يؤلف معجما يفوق معاجم السابقين ويتلافى أوجه النقص فيها ، فألف معجمه على النظام الذي شرحناه معتقدا أنه بلغ الهدف وأصاب الغرض ، واهتدى الى تأليف لم يسبق اليه وسبق بتصنيف لم يزاحم عليه ، (69) - ومفتخرا باحكام ترتيبه ووضع كل كلمة في موضعها المناسب لها "ليجدها المرتاد لها في بقعة بعينها رابضة من غير نص مطية أو إدادب نفس" . (70)

وفي رأيي أن هذا المنهج المركب الذي اختاره الفارابي كان نتيجة لعوامل عدة اشتركت جميعا في خلقه وتكوينه ، وهذه العوامل هي :

1) اختار ترتيب الكلمات على الترتيب الهجائي المعروف ولم يذهب في ذلك مذهب الخليل بن أحمد ولم يرتب ترتيبه "ميلا الى الأشهر لقرب متناوله وسيوله مأخذه على الخاصة والعامة" . (71)

ولكن اذا كان الفارابي قد طرح نظام الخليل لصعوبته وبعد تناوله واختار الترتيب الهجائي المعروف فلماذا رتب ألقاظه على حسب الحرف الاخير ولم يرتبها على حسب حرفها الاول ؟

أغاب عن ذهنه هذا النظام ؟ أم تعمد اغفاله وفضل عليه النظام الذي سلكه ؟

لا أعتقد أنه لم يفتن الى الترتيب بحسب أوائل

(69) ديوان الادب و 2.

(70) ديوان الادب و 3.

(71) المرجع السابق و 7.

ج - ان لام الكلمة ثابتة لا تتغير "مهما اختلفت صورة الكلمة الا في حالات قليلة - ومنى لحقها التغيير أو زيد بعدها حرف أو حرفان فان الكلمة تنتقل الى أوزان أخرى ولا تعتبر من الثلاثي بل نسير رباعية أو خماسية" (72) في حين أن الفاء والعين لا تثبتان في موضع ، فالترتيب على أوائل الحروف منبهة للباحث الذي لا يعرف التصريف والمجرد والمزيد . (73)

(2) ويكشف لنا القاضي نشوان بن سعيد في مقدمة كتابه "شمس العاوم" (74) وهو ممن تأثر بالفارابي في تنظيمه - عن عامل آخر أملي هذا النظام وذلك في قوله "وقد صنف العلماء رحمهم الله تعالى في ذلك كثيرا من الكتب ، .. فممنهم من جعل تصنيفه حارسا للنقط وضبطه بهذا الضبط ومنهم من حرس تصنيفه بالحركات بأمانة قدرها وأوزان ذكرها ، ولم يأت أحد منهم بتصنيف يحرس جميع النقط والحركات .. فلما رأيت ذلك ورأيت تصحيح الكتاب والقراء .. حملني ذلك على تصنيف يأمن كاتبه وقارئه من التصحيح يحرس كل كلمة بنقطها وشكلها وجعلها مع جنسها وشكلها ويردها الى أصلها : جعلت فيه لكل حرف من حروف المعجم كتابا ثم جعلت له ولكل حرف معه من حروف المعجم بابا ثم جعلت كل باب من تلك الابواب شطرين أسماء وأفعالا . ثم جعلت لكل كلمة من تلك الاسماء والافعال وزنا ومثالا . فحروف المعجم تحرس النقط وتحفظ الخط والامثلة حارسة للحركات والشكل .. فكتابي هذا يحرس النقط والحركات جميعا" (75) وهذا يصدق أيضا على كتاب الفارابي .

(3) وقد كان في ذهن الفارابي فكرة حققتها في معجمه وهي فكرة الجمع بين نوعين من المادة اللغوية فسي مكان واحد ، النوع المسموع والنوع المقيس . أما النوع الاول فكان جل معجمه ، وأما النوع الآخر فقد تحدث عنه في مقدمته وفي الفصول التي ذيل بها كثيرا من أبواب كتابه ولا سيما في شطر الافعال وبذلك وضع بين أيدينا المادة اللغوية كلها مالا ضابط له بالنص عليه ، وما له ضابط بذكر قاعدته .

(4) أما فصله الاسماء عن الافعال فشيء طبيعي مادام قد رتب كتابه على أساس الابنية ونظمه أبوابا بحسب التجرد والزيادة ، فان حروف الزيادة ومواضعها تختلف في الاسماء عنها في الافعال ، ولكل من الاسماء والافعال أبنيتها وأوزانها الخاصة به .

(5) وأما تقسيمه للكلمات من حيث الصحة والاعتلال والتضعيف والهمز فقد أراد منه ابراز خصائص كل نوع منها ، فهناك أوزان جاءت في نوع من الكلمات دون نوع ، وهناك أبواب من الافعال اختصت ببعض الانواع دون بعض ، فضلا عن اختلاف كل نوع عن الآخر في طريقة الاشتقاق منه وهو ما حرص الفارابي على الحديث عنه والافاضة فيه .

(6) والكتاب بعد هذا يوافق روح عصره ويعكس طابعه في البحث وطريقته في الدرس :

أ - في ذلك العصر فرغ العلماء من جمع اللغة وحصرها وتوجه همهم الى التقرب من الحاكمين والتزاحم على أبوابهم وكان من أثر ذلك ظهور الاهتمام بالاحصاء وشيوع ضوابط التقصي والحصر

(72) مقدمة الصحاح ص 122 .

(73) المرجع السابق .

(74) سيأتي عنه مزيد بيان فيما بعد .

(75) ص 2 .

بين العلماء ، كل ذلك لتسهيل الاحاطة ويمكن التحدي في المسألة وحين المناظرة ، وأن مسألة الفارسي للمتنبي عن عدد الجموع التي على وزن فعلى واجابة المتنبي دون توقف ولا أناة : حجلي وظري.. لخير دليل على ذلك . (76)

ب- كما أن انتهاء فترة الاستشهاد جعل العلماء يبحثون عن ميدان جديد يزاولون فيه نشاطهم غير ميدان الاستقراء والتقييد ، ولذلك نجد البحث اللغوي ينصرف الى الانتفاع بالمادة اللغوية المجموعة وحاول أن يخرج منها بحوثاً طريفة. أو يحاول تنظيمها تنظيمًا جديدًا ، ولهذا نشأ في هذا العصر في المداخل أو المتداخل أو المسلسل ، وذلك بأن تذكر اللفظة ثم تفسر بلفظة ثانية وتفسر الثانية بثالثة والثالثة برابعة .. وهكذا . وهذا شيء لم يعرف قبل القرن الرابع ، وامامه أبو عمر المطرز البغدادي المتوفي سنة 345هـ ومن أمثله : "القلس ما يخرج من حلق الصائم من الطعام والشراب .. والشراب الخدر والخمر الخير .. والخير الخيل والخيل الظن والظن القسم (77) ..

ونجد عالماً آخر يقسم كتابه على ثمانية وعشرين كتاباً بعدد الحروف، المناسبة لمنازل القمر ويورد في كل كتاب اثني عشر باباً بعدد شهور السنة وعدد البروج الاثني عشر" . (78)

وهذا يرينا بوضوح طابع ذلك الحصر في البحث. ج- كما كان لشيوع السجع والمحسنات البديعية في ذلك العصر وحاجة الادباء والمتكلمين الى الكلمات المتحدة الحرف الاخير أو التي على وزن خاص أو من نوع معين - كان لذلك أثره في ترتيب الكتاب هذا الترتيب. ففي القرن الرابع التزم الكتاب "السجع في جميع الرسائل حتى الرسائل المطولة" (79) ولم يتحرروا من السجع "الا الى فن قريب منه هو الازدواج" (80) كما ظهر التكلف والتصنع في الشعر، واعتبر عند شعراء هذا العصر الافق الاعلى في البلاغة والفصاحة وانطلق الشعراء ينظمون قصائد كل ألفاظها من الحروف المعجمة أو من الحروف المهملة أو من الحروف المهموزة أو مما لا تنطبق معه الشفتان فاستحال الشعر الى عمل لغوي ، واذا الشاعر يصنع صنيع عمال المطابع اذ يرصون الحروف بعضها الى بعض فتتكون صناديق من الحروف والكلمات. (81) هذا كله الى شدة المنافسة بين الكتاب والشعراء وحاجتهم الى البحث عن الالفاظ التي تتفق مع قوانينهم وملاحظتهم للغويين لمساعدتهم في ذلك. (82)

+++

2 - طريقته داخل المواد

يعتبر ديوان الادب من المعاجم المختصرة التي مالت الى الايجاز واكتفت بالقليل وتجنب التوسع

76 رسالة الاسلام - مقال للأستاذ علي النجدي بعنوان "في النقد اللغوي" السنة العاشرة العدد الثاني ص 172.

77 مقدمة شجر الدر ص 18 .

78 انظر مقدمة "دستور اللغة"

79 النثر الفني في القرن الرابع ص 106 .

80 المرجع السابق ص 113 .

81 الفن ومذاهبه في الشعر العربي ص 158 .

82 انظر المعجم العربي ص 176 ، 177 .

والاطالة ، ولذلك جاء حجمه صغيرا لا يتجاوز نصف حجم الصحاح .

وقد ساعد المؤلف على ذلك طريقتة التي اتبعها داخل المواد ، ويمكن تحديدها فيما يأتي :

(1) أنه وقف عند حدود المعجم ولم يتعد اختصاصه ، ولذلك أهمل المسائل الفقهية والكلامية ونحو الاشياء الغريبة عن علم اللغة كالبحوث الفلكية وخواص النباتات وعلاج الامراض وتفسير الاحلام ، واقتصد في البحوث النحوية والبلاغية والعريضية .

(2) استبعد من معجمه أشياء لم ير حاجة الى النص عليها لانها قياسية مطردة واكتفى باجماله الحديث عنها في مقدمته وفي الفصول التي ذيل بها كثيرا من أبواب كتابه (وقد سبق الحديث عن ذلك) .

(3) كان حديثه عن الاعلام حديثا موجزا خاطفا لا يتجاوز القدر الذي يعرف بها فقط ، ولذلك كان يكتفي في أسماء البلدان والودية والجبال والمفاوز وما أشبه ذلك بذكر أنها اسم موضع الا ان يجيء أمر مشهور فيضطر الى التصريح به ، فمن الاول قوله : "رقد اسم جبل (83)" ، "سليج جبل بالمدينة" (84) ، "رطة مدينة من مدائن الشام" (85) ، "دجلة نهريغداد" (86)

"سلوق قرية باليمن (87)" ومن الثاني قوله : "الربذة اسم موضع وبها قبر أبي ذر الغفاري" (88) "مرج راهط اسم موضع كانت به وقعة بين قيس وتغلب" (89) ، "مؤتة الارض التي قتل بها جعفر بن علي بن أبي طالب.." (90) ، "الفيوم من أرض مصر قتل بها مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية" (91).

وكذلك في أعلام القبائل كان يكتفي بمجرد الاشارة كقوله "عتر قبيلة من هوزان" (92) ، "مهرة قبيلة من اليمن" (93) ، "المصطلق من أسماء القبائل" (94) ، "تمود قبيلة من العرب الاولى" (95) ، "حنظلة أكرم قبيلة في تميم" . (96)

وفي أعلام الاشخاص كان يكتفي بالتمييز بين اعلام الذكور وأعلام الاناث الا اذا كان أحد الاعلام معروفا أو مرتبطا بحادثة مشهورة فانه يعرف به في اختصار ، فمن الاول قوله : "سهل من أسماء الرجال" (97) ، "شعبة من أسماء الرجال" (98) . "فرج من أسماء الرجال" (99) ، "عتر من أسماء النساء" (100) ، "حشد من أسماء النساء (101) : "سلامة من أسماء النساء" (102) ، "ومن الثاني قوله : "زبراء اسم جارية كانت للأحنف بن قيس" (103) ، "رخذ نوس بنت لقيط بن زرارة التميمي" (104) ، "اشتب

- | | |
|-------------|-------------|
| 84 و 16 . | 83 و 12 . |
| 86 و 36 . | 85 و 22 . |
| 88 و 45 . | 87 و 82 . |
| 90 و 385 . | 89 و 73 . |
| 92 و 14 . | 91 و 330 . |
| 94 و 66 . | 93 و 21 . |
| 96 و 107 . | 95 و 81 . |
| 98 و 26 . | 97 و 18 . |
| 100 و 14 . | 99 و 38 . |
| 102 و 68 . | 101 و 23 . |
| 104 و 120 . | 103 و 103 . |

ذكره في غيره من الابواب .(115)
 8) تركه للمهمل واكتفاؤه من المستعمل بما ذكره
 التحارير من علماء أهل الادب في كتبهم مما جاء عليه
 شاهد من الكلام الفصيح.(116)
 9) عدم تصريجه بأسماء العلماء الذين نقل عنهم الا في
 النادر ، واهماله تماما الاشارة الى اسم أي مرجع
 من المراجع التي اعتمد عليها ونقل عنها .

ومع ذلك لم يسمح الفارابي لفكرة الاختصار أن
 تقسد عليه عبارته فتحيلها الى رموز وألغاز ، ولم
 يتركها تنفذ الى معجمه فتصيه بالخلل فتجور على
 بعض اختصاصاته ، ولذلك نجده :

1) يكرر اللفظ مع كل معنى جديد كقوله : "والعين
 الديدان ، والعين عين الماء .. والعين عين الشمس ،
 والعين النقد من الدراهم ، والعين الدنانير والعين
 مطر أيام لا يقطع .. والعين حرف من حروف
 المعجم".(117)

2) ويعرض الكلمة في عبارة كاملة وجملة مفيدة حتى
 يتحدد معناها ويتضح غاية الوضوح ، كقوله "ويقال
 ضربه بالسيف صلنا اذا ضربه به وهو مصلت ويقال
 رجل صلت الجبين أي مستوى الجبين"(118)والكشع
 ما بين الخاصرة الى الخلف ، يقال طوى منى كشعا
 اذا قطعك"(119) ، "ويقال عنده حشد من الناس أي

اسم رجل يضرب به المثل في الطمع"(105) ، "مضرم
 اسم شاعر من بني أسد"(106) ، "البيث اسم شاعر
 عن بني تميم"(107) ، "البراص اسم رجل من
 الفتاك"(108) ، "حابس اسم أبي الاقرع التميمي
 حكم العرب في الجاهلية"(109) ، "ثعلب لقب أحمد
 بن يحيى النحوي"(110) "ذو المنار ملك من ملوك
 اليمن".(111)

4) ترك تفسير الكلمات التي رأى أنها واضحة واكتفى
 بذكرها كقوله : "والسبت الدهر .. وهو يوم
 السبت"(112) ، "الثليج واحد الثلوج"(113) "هو
 الجوز ، وجوز كل شيء وسطه ، والقوز نقا
 يستدير ، وهو اللوز ، وهو الموز".(114)

5) ساعدته طريقة الابنية على الاختصار فكان في غنى
 عن ضبط الكلمة بالمثال أو النص على حركاتها ، كذلك
 جعلته طريقة الباب والفصل لا يحتاج الى وصف
 حروف الكلمة والنص على المعجم منها والمهمل وعدد
 نقاط المعجم ، ومكان النقط ، من أعلى أو أسفل .
 6) اقتصد في ذكر الشواهد ، واقتصر في معظم الاحيان
 على موضع الشاهد فقط ، وقد يكتفي بالاشارة الى
 الشاهد دون أن يذكره وسيرد لذلك أمثلة كثيرة
 سنشير اليها حين التحقيق .

7) اذا كان في الشيء لغتان فصاعدا ففسره في باب جرد

. 66 و (106)

. 68 و (108)

. 105 و (110)

. 10 و (112)

. 309 و (114)

. 2 و (116)

. 10 و (118)

. 52 و (105)

. 84 و (107)

. 73 و (109)

. 322 و (111)

. 11 و (113)

. 9 و (115)

. 312 و (117)

. 11 و (119)

(5) ويعرض لاسماء البلدان والاشخاص والقبائل كما سبق .

(6) ويشير الى المعنى الحقيقي والمعنى المجازي كقولـه "الخدمة الخلخال والخدمة سير غليظ يشد في رسغ البعير ، وأصل الخلخال من ذلك" (133) "يقال ماذقت شماجا أي شيئا وأصله ما يرمى من العنب بعد أن يؤكل" (134) "الزبال ما تحمله النملة بفيها ، ويقال ما رزأته زبالا أي شيئا وأصله ما فسرنا" (135) وان قلت اشاراته الى ذلك .

(7) ونبه على المولد والمغرب ، وقد يشير الى أصله كقولـه : "الشمع الذي يستصبح به وهو كلام المولدين والفصحاء على فتح الميم" (136) ، "وكبه وأكده بمعنى ، ويقال هذه عريية مولدة" (137) . وقوله "الكرد العتق فارس معرب" (138) ، "البالغاء الاكارع أصلها بالفارسية بايها" (339) ، "الثمّي الفلوس وهو رومي معرب" (140) ، "الصيق الرياح المنتنة وأصله نبطي" (141) (8) ويميز اللفظ المذكور من المؤنث . وقد اتبع في ذلك طريقة طريقة فكان يكتبي غالبا بذكر ضمير الغائب قبل الكلمة مذكرا ان كانت الكلمة مذكرة ومؤنثا ان كانت الكلمة مؤنثة كقولـه "وهو ضرع البقرة" (142)

جمع" (120) "ويقال ماله مجر أي عقل" . (121)

(3) ويستشهد على المعنى بشاهد من الكلام الفصيح ويفعل كما فعل صاحب المجمل والقاموس المحيط حينما جرّدا معجمهما من الشواهد فجاءا جسدا من غير روح وجثة بلا حياة .

(4) ويتعرض للظواهر اللغوية كالاشتراك اللفظي والتضاد والقلب والابدال ، ولكن في ايجاز وتركيز كقولـه : "الصقر اللين والصقر الدبس عند أهل المدينة" (122) الالفت في كلام قيس الاحمق وفي كلام تميم الاعر" (123) وقولـه : "يقال عقاب بعنقاة وهينقاة على القلب" (124) ، "والجذب والجهذ بمعنى على القلب" (125) "عمج في السير بمعنى معج على القلب أي أسرع" . (126)

وقولـه : "البشر القليل والبشر الكثير وهذا الحرف من الاضداد" (127) البسل الحرام والبسل الحلال وهذا الحرف من الاضداد" (128) ، "والنهل الكبار والنهل الصغار وهذا الحرف من الاضداد" . (129)

وقولـه : "رجل مثل الاصابع وهو ابدال مسن الجذف القبر وهو ابدال من الجذث" (131) ، "الهقهقه مثل الحفحفة ، وهي من المبدل" . (132)

(120) و 11 .

(121) و 14 .

(122) و 166 .

(123) و 134 .

(124) و 12 .

(125) و 75 .

(126) و 41 .

(127) و 46 .

(128) و 99 .

(129) و 303 .

(130) و 78 .

(131) و 316 .

(122) و 13 .

(124) و 120 .

(126) و 139 .

(128) و 18 .

(130) و 18 .

(132) و 284 .

(134) و 78 .

(136) و 16 .

(138) و 12 .

(140) و 239 .

(142) و 16 .

طائر صغير مثل العصفور (159) "الببل طائر يطرب" (160). وقوله "الدب ضرب من السباع (161) "الشبوط ضرب من السمك (162)" ، الضب دوية تشيد الورل (163) "القط الضيون (164)". وقوله : "الدبج نبات أحمر تأكله النعام (165)" "الجميز ثمر كالتين (166)" ، "اللقاح شيء أصفر طيب الريح مثل الباذنجان (167)" وقوله : "الشكاعي نبت يتداوى به (168)" ، "العنية تشي الجرب ، وهي البول يؤخذ وأخلط معه فتخلط ثم تجبس زمانا في شيء ثم تعالج به الابل" (169) وقوله "الكلاب داء يأخذ في قلب البعير فيموت من يومه (170)" ، "السرطان داء يأخذ في رسغ الدابة فيومصه (171)" ، "التقرس من الادواء (172)". وقوله : "التقيئة الدقيق بذر على ماء أولين حليب ، وهي أغلظ من السخينة يتوسع بها صاحب النعال (173)" ، "الخزيرة أن ينصب القدر بلحم يقطع صغارا على ماء كثير ، فاذا نضج ذر عليه الدقيق ، فاذا لم يكن فيها لحم فهي عصيدة (174)" ، "الكيلة

"هو البطن" (143) ، "وهو الحنك" (144) ، "وهو الدماغ (145)" ، "وهي القدم (146)" ، "وهي الكرش (147)" ، "وهي الكتف (148)" ، "وهي الرحم (149)" "وهي الارنب" (150).

(9) ويحرص على ذكر الجموع السماعية كقوله: "القماح جمع مقامح وهي الناقة التي ترفع رأسها عن الماء ، وهو جمع على غير قياس" (151) ، "التفاس جمع نفساء ، وليس في الكلام فعلاء يجمع على فعال غير نفساء وعشراء (152)" ، "البزل جمع بازل من الابل وهو جمع على غير قياس (153)" ، "كلب وكليب وعبد وعبيد ، وهو جمع عزيز في الكلام" (154) (10) ويعرف في ايجاز بأنواع الحشرات والطيور والحيوان والنبات والامراض والادوية والأطعمة ، كقوله : "البق عظام البعوض (155)" ، "القمل دواب صفار من جنس القردان الا أنها أصغر منها (156)" ، "الدود السوس (157)". وقوله "السيد طائر لين الريش اذا قطر عليه قطر تان من ماء جزي (158)" ، "التنفر

(143) و 19	(144) و 42
(145) و 98	(146) و 44
(147) و 48	(148) و 48
(149) و 48	(150) و 52
(151) و 97	(152) و 98
(153) و 25	(154) و 12
(155) و 233	(156) و 67
(157) و 314	(158) و 41
(159) و 49	(160) و 57
(161) و 236	(162) و 68
(163) و 231	(164) و 740
(165) و 49	(166) و 70
(167) و 69	(168) و 101
(169) و 362	(170) و 93
(171) و 105	(172) و 111
(173) و 90	(174) و 91

المشترك (190) ، "الاضداد (191) " ، "الاتباع (192) " ،
 "الابدال (193) " ، "القلب (194) " ماورد بوجهين
 بحيث يؤمن فيه التصحيف (195) " ، "ما جاء على لفظ
 المنسوب (196) " ... وغير ذلك .
 وقد كان له في قسم الافعال طريقة خاصة في معالجة
 الالفاظ :

فكان في أبواب الثلاثي يعنون الباب بذكر الماضي
 مع المضارع فيقول : باب فعل يفعل مثلا أو باب
 فعل يفعل ثم يأتي داخل الباب :

أ - فتارة يعبر بالمصدر - وهو أكثر ما يفعل -
 وبذلك وفر الجهد واختصر الكلام . فبدلا من أن
 يذكر الفعل ثم ينص على مصدره يكتبي بذكر المصدر ،
 وهذا يغني عن ذكر الفعل الذي يمكن صوغه بسهولة
 مادما قد عرفنا بابه ، فمثلا الفعل ثقب يثقب له
 أكثر من استعمال فيقال : ثقب الشيء يثقبه اذا
 خرقة ومصدره الثقب ، وثقبت النار تثقب اذا
 توقدت ، ومصدره الثقوب . فبدلا من هذا كله
 يكتبي بأن يقول "الثقب الخرق ، وثقوب النار
 توقدها" (197) ، أي أنه اختصر العبارة الى نصف
 حجمها وأدى المطلوب دون اختلال او قصور .

السويق والتمر يؤكلان في اثناء واحد ، وقد يبلان
 باللبين . (175)

11) وينص على ما فيه لغتان فأكثر كقوله "الربيع لغة
 الربيع و أخوكذلكاته (176) " ، "المقبرة لغة في
 المقبرة (177) " ، "الجهاز لغة في الجهاز (178) " ، "سرعان
 وسُرعان لغة في سرعان (179) " .

12) وينبه على الالفاظ التي استعملت استعمال الاسماء
 أو الصفات وهي في الاصل مصدر كقوله : "يقال
 جاء حفل من الناس أي جمع ، وهو في الاصل
 مصدر (180) " ، "ثوب خلق أي بال .. وهو في الاصل
 مصدر (181) " ، "يقال أصابنا رش من مطر أي قليل
 وهو في الاصل مصدر (182) " وغير هذا . ولذلك
 وجد السيوطي فيه طلبته واستطاع أن يملأ كثيرا من
 العناوين التي وضعها في كتابه "المزهر" بالرجوع
 اليه . ومن هذه العناوين : "أمثلة لمناسبة الالفاظ
 للسعاني (183) " ، "معرفة الضعيف والمنكر والمتروك
 من اللغات (184) " . "أمثلة من الالفاظ المفردة (185) "
 "ذكر نبد من الامثلة الشاذة في القياس المطردة في
 الاستعمال (166) " ، "معرفة المعرب (187) " ، "معرفة
 المولد (188) " ، "الازدواج (189) " ، "أمثلة من

(176) و 51 .	(175) و 92 .
(178) و 98 .	(177) و 57 .
(180) و 17 .	(179) و 105 .
(182) و 233 .	(181) و 41 .
(184) 230/1 .	(183) المزهر 54/1 .
(186) 230/1 .	(185) 224/1 .
	(187) 270/1 . 271 .
(189) 340/1 .	(188) 304/1 .
(191) 392/4 ، 393 .	(190) 374/1 .
(193) 473/1 .	(192) 423/1 . 424 .
(195) 538/1 .	(194) 480/1 .
(197) و 171 .	(196) 251/2 .

ب- وأحيانا يعبر بالفعل ويهمل التصريح بمصدره كقوله : "وحسبته أي عدده ... ويقال رسب الحجر في الماء أي سفل .. وركبته أي ضربته بركبتي..(198)

ج- وقليلًا ما يعبر بالوصف كقوله : "الهاجد المصلي المتهجد بالليل والهاجد النائم" . (1)

ب- وأحيانا كان يعبر بالوصف ، كقوله "ويقال قصعة مشعبة شعبت في مواضع منها .. ولحم مضهوب اذا لم يبالغ في انضاجه .. والمعصب الذي يشد وسطه من الجوع .."(200) .

أما في غير الثلاثي فكان يلترم التعبير بالمصدر في عنوان الباب فيقول : باب الإفعال ، باب الاستفعال. الخ ... ولكنه كان في داخل المادة :

ج- وأحيانا يعبر بالمصدر كقوله المجاحنة المدافعة(201) وقوله "المحاكمة المخاصمة (202)" وقوله "المهادنة المصالحة .. والمبادهة المفاجأة" (203) .

أ- يعبر بالفعل الماضي غالبا . ولعل سبب ذلك أن

. 123 و (199)

. 121 و (198)

. 202 و (201)

. 190 و (200)

. 203 و (203)

. 203 و (202)

مع المعجم الوسيط في محاسنه

الأستاذ إدريس العلمي - أستاذ الكليات

للمعجم الوسيط مصداق ما قاله الدكتور ابراهيم مذكور الامين العام للمجمع في الكلمة التي صدر بها هذا المعجم فهو كما قال : "... ولا سبيل الى مقارنته بأي معجم من معاجم القرن العشرين العربية ، فهو دون نزاع أوضح ، وأدق ، وأضبط ، وأحكم منهجا ، وأحدث طريقة ، وهو فوق كل هذا مجدد ومعاصر يضع ألفاظ القرن العشرين الى جانب ألفاظ الجاهلية وصدور الاسلام ، ويهدم الحدود الزمانية والمكانية التي أقيمت خطأ بين عصور اللغة المختلفة ، ويثبت أن في العربية وحدة تضم أطرافها ، وحيوية تستوعب كل ما اتصل بها وتضوعه في قلبها " والمعجم كما قال الدكتور منصور في هذا المعجم «توسع في المصطلحات العلمية الشائعة ودعا الى الاخذ بما استقر من ألفاظ الحياة العامة ، وخطا في سبيل التجديد اللغوي خطوات فسيحة ، ففتح باب الوضع للمحدثين .

للمعجم الوسيط الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة في سنة 1960 محاسن كثيرة امتاز بها على غيره من المعاجم سواء منها القديمة والحديثة مما يجعله مرجعا لا يستغنى عنه في مجال شرح مفردات اللغة العربية . ولا نقصد في هذه العجالة أن نستقصي ما اختص به هذا المعجم القيم من مزايا ومحاسن فاننا كما سبق لنا أن قلنا فيما نشرناه بهذه المجلة تحت هذا العنوان لم نتفرغ لنقده نقدا موضوعيا يجلو كل ماله من المحاسن وكل ما عليه من المآخذ وإنما هي ملاحظات تظهر لنا عندما نلجا الى هذا المعجم ليسعفنا بشرح لفظ أو تدقيق معنى من معانيه فتقيدها مساهمة منا في الجهاد العظيم المبارك الذي يقوم به رجال اللغة العربية في مشارق الارض ومغاربها خدمة للغة الضاد .

ولقد لاحظنا بصفة عامة من خلال مراجعاتنا الكثيرة

• أعيد طبعه مصححا منقحا عام 1975 - (اللسان العربي)

شأنهم في ذلك شأن القدامى سواء بسواء ، وعمّم القياس فيما لم يقس من قبل ، وأقر كثيرا من الالفاظ المولّدة والمعرّبة الحديثة وشدّد في هجر الحوشي والغريب .

وانه ليسعدنا أن نتمكن في هذه العجالة من أن نسوق بعض الامثلة الشاهدة على صحة كلام الدكتور ابراهيم المذكور مما عثرنا عليه صدفة أثناء مراجعاتنا للمعجم لا بقصد النقد كما وضحتنا ذلك من قبل ولكن استجلاء لمعاني بعض الالفاظ التي غمضت علينا .

فما نستحسنه في "المعجم الوسيط" هو انفراد دون سائر المعاجم بتدقيق معاني بعض الالفاظ القديمة تدقيقا صحيحا يزيدنا وضوحا ويني بمدلولها كل الوفاء . ومن الامثلة على ذلك شرحه لفعل "حدىء عليه" كما يلي : "استمر في الحذب عليه ونصره ، يقال (حدثت المرأة على ولدها)" . وهو في رأينا الشرح الصحيح الكامل الوافي كل الوفاء بمدلول فعل "حدىء" الذي مكث زمنا طويلا يتقلب في بطون المعاجم بشرح ناقص جعله طوال قرون مجرد مرادف لفعل "عطف" و "نصر" نازعا عنه الميزة التي تميّزه عن "عطف" و "نصر" وترقي به عن المرادفة وهي ميزة "الاستمرار" التي لا نجدها في غير "المعجم الوسيط" فقد ورد شرح فعل "حدىء عليه" في "لسان العرب" لابن منظور وفي "تاج العروس" على شرح القاموس "كما يلي : "حذب عليه وعطف عليه ونصره ومنعه من الظلم" .

ويؤيد مجمع اللغة العربية في شرحه الموفق المتضمن معنى الاستمرار أن أصل كلمة "حدىء" - "أو تركيبها كما قال صاحب "التاج" - "يدل على الملازمة ويتبين ذلك من قولهم (حدىء بالمكان) إذا أقام به ولزمه . والمجمع شرحه هذا قد تدارك هذه الدرة النفيسة النادرة من الضياع بعدما بخستها المعاجم قيمتها وغضت من قدرها

وهي يد أخرى للمجمع على اللغة العربية التي هي في حاجة الى هذه المفردة بمعناها الدقيق الصحيح الكامل الذي جلاه المجمع أكثر مما هي بحاجة اليها بالمعنى الوارد في المعاجم والذي لا تعلق به أن تكون مرادفة لفعل "عطف" من جملة مرادفاته العديدة المتداولة .

ومما نستحسنه كذلك في شرحه فعل "حدىء عليه" إغفاله معنى "غضب عليه" الذي يجعله من الاضداد وهو وارد ضمن شرح هذا الفعل في "اللسان" وفي "التاج" وفي "متن اللغة" وقد سبق لنا في غير هذا البحث أن عبرنا عن رأينا في الاضداد وقلنا بوجود لإزالة الضدية من معانيها بالاختصار في شرحها على أحد المعنيين المتضادين والاجترأ بالمعنى المشهور الشائع في مادة اللفظ اللغوية كلها يعني المتردد في جميع مفردات أسرته . ونحن نصدق لكل معجم وفق الى نزاع الضدية عن لفظ من الاضداد توفيق "المعجم الوسيط" في محو ضدية "حدىء عليه" . ومما نستحسنه أيضا ازالته ضدية "دأأ" التي أحسن في شرحها باقتصاره على ما يلي :

"دأأ : أسرع : وعدا أشد العدو . ودأأ في أثره : تبعه مقتفيا له ، ودأأ القوم تراحموا وأحدثوا جلبية ودأأ الشيء : حركه ودحرجه ودأأه غطاه" . فبهذا الشرح عمل "المعجم الوسيط" على اجتناب الالتباس الناشيء عن معنى الضد الوارد ضمن شرح هذه المفردة في جميع المعاجم العربية ، فقد ذكر (لسان العرب) و (تاج العروس) و (متن اللغة) بهذا الصدد ما يلي : "دأأ الشيء حركه وسكّنه" .

ومما نستحسنه أيضا في "المعجم الوسيط" أنه انفراد دون سائر المعاجم بإضافة "أجنأ الشيء" : عطفه "في مادة : "أجنأ" التي لم يرد ضمن شرحها في "اللسان" ولا في "التاج" هذا المعنى الا في صيغة اسم المفعول من المزيد الرباعي "أجنأ" وذلك في قولهما : "والمُجنأ ،

بالضم: الترس لاحتدابه. قال أبو قيس بن الاسلت السلمي:

أحفرها عني بذي رونق

مُهتد . كالمح قطعاع

صدق . حسام . وادق حده

ومُجناً أسمر . قراع

والمجمع بإيراده هذا الفعل الرباعي بهذا المعنى قد

أمد لغة التقنيات الصناعية بمفردة قيّمة صالحة لتتخذ

مدلولاً اصطلاحياً في ميدان الصناعة والتصنيع .



تَقْيِبُ عَلَيَّ «مُصْطَلِحَاتُ التَّشْرِيحِ»

وسنعتب عليه بعد ذلك بكلمة تقييبية ختامية .

* وجه القسم الصخري الامامى

anterior face of the petrous portion of the temporal bone

والترجمة الدقيقة لهذا النص الانكليزى هى :
« الوجه الامامى للجزء الصخري من العظم الصدغى » .

ويلاحظ :

1 - ان anterior خطأ مطبعى صوابه :

anterior

2 - ان (العظم الصدغى) لا ذكر له في النص العربى ولا في اللغات الاجنبية الثلاث الاخرى .

3 - نفضل استعمال كلمة (الجزء) بدل (القسم) .

4 - دفعا للالتباس الذى قد ينشأ من تقديم الصفة او تأخيرها نقترح ان يكون النص العربى للمصطلح : « الوجه الامامى للجزء الصخري » .

هذه انجازة تعريبيه لها شأنها بين الانجازات المماثلة الاخرى - تلقيناها من الدكتور محمد صالح رحال رئيس قسم الكحالة (= طب العيون) بكلية الطب في بلنسية باسبانية - بالاشتراك مع خوان خوزيه كارسيا كويانس استاذ التشريح في نفس المعهد الطبى .

لقد سبق نشر هذا المشروع التعريبي (في الجزء الثانى من العدد 12 من هذه المجلة) بعنوان « معجم العظام » . والنسخة التى تلقيناها اخيرا تتألف من نحو الف مصطلح بخمس لغات هى من اليسار الى اليمين : اللاتينية ، فالعربية ، فالاسبانية ، فالانكليزية ، فالفرنسية .. اى انها مرتبة الفبايا على اساس اللاتينية .

بالرغم من الصعوبة التى تجابه من يتصدى لدراسة هذه المصطلحات لتعدد لغاتها من جهة ولاختصاصها بعلم اكاديمى له اهله وخبرائه من جهة اخرى - نود ان نبدي فيما يلى رايانا اجماليا فيها على اساس اللغة الانكليزية ، وذلك باستعراض حرف واحد من الالفبائية اللاتينية ، وليكن حرف (F)

★ الوجه الاخرى المفصلى :

lateral articular face of clavicle

وترجمته : « الوجه المفصلى الوحشى من الترقوة » .

و (الاخرى) يطلق معجيبا بالعربية على بعض اجزاء الكتف او عظم الحنك بينما اللغات الاجنبية الاخرى تستعمل الترقوة (clavicle) ايضا ، وربما كان المقصود في المصطلح العربى الجزء الاخرى (اى المثقوب) من عظم الكتف المجاور للترقوة .

وتستعمل الفرنسية والاسبانية تعبير (الخارجى) مقابل الجانبى بالانكليزية . (lateral) وهو ما سماه العرب (الوحشى) اى الجانب المتجه الى الخارج خلافا (للانسى) المتجه الى الداخل . ولا ذكر له في النص العربى كما رأينا ، لكن الجدير بالملاحظة انه لا ذكر له في اللاتينية ايضا .

★ الوجه العقبى المفصلى الامامى :

articular anterior face of the inferior face of talus

ترجمته : « الوجه الامامى المفصلى للوجه الاسفل من العقب » . وهو كذلك في كل من الفرنسية والاسبانية اى بتكرار (الوجه) خلافا للنصين العربى واللاتينى . نهل هو ناقص في هاتين اللغتين ام زائد في الاخرى ؟

ان مطابقة العربى بوجه عام للاتينى الذى هو الاصل في الالفية ينبىء عن تقيده بالتعبير اللاتينى بينما عمدت اللغات الاخرى الى اضافة بعض الالفاظ للايضاح كما يدل على ان اللغات الاوربية الحديثة الثلاث قد نقل بعضها عن بعض وليست كلها مترجمة عن اللاتينية راسا .

★ كذلك الامر في المصطلح الذى يليه اى « الوجه العقبى المفصلى المتوسط » فقد ورد في اللغات الثلاث :

« الوجه الاسفل للعقب » بدل (الوجه العقبى) .

★ ومثل ذلك يقال في المصطلح الذى يليه : (الوجه العقبى المفصلى الخلفى) فقد جاء (اسفل وجه العقب) في اللغات الثلاث مقابل (الوجه العقبى) .

★ الوجه المفصلى الرسغى : Inferior face of radius

وترجمته : « الوجه الادنى من الكعبرة » اى عظم الساعد القريب من الابهام ويسمى بالانكليزية والفرنسية معا radius وهو نفس اسمه اللاتينى (وبالاسبانية : radio) لكن الكلمة التى وردت فعلا في النص اللاتينى للمصطلح هى caepa اى (الرسغ) كالنص العربى . فلماذا سته اللغات الاخرى (الكعبرى) ؟ وهل خطأ احد هذه النصوص الثلاثة في النقل عن اللاتينية فتبعه الاخران على الخطا ؟

★ الوجه النردى المفصلى :

anterior face of calcaneum

ترجمته : « الوجه الامامى من العقب » .

وتفضل تقديم (المفصلى) في النص العربى على (النردى) لان الصفة اذا تأخرت عن اسمين يحتمل عائدتها الى اى واحد منهما . كذلك يلاحظ ان calcaneum تعنى الكعب او العقب . ويظهر ان المصطلح العربى استعمل (النردى) نسبة الى مكعب النرد . وقد كان في الامكان استعمال (المكعب) بدلا منه ، لان (النردى) منسوب الى لعبة (النرد) كلها ، لا الى مكعبها فقط . فعلى هذا يكون المصطلح العربى : (الوجه المفصلى المكعب) .

يضاف الى ذلك ان النص الانكليزى يستعمل كما رأينا لفظ (الامامى : anterior) بدل (المفصلى : articular) وهذا الخطأ موجود في اللغات الاوربية الثلاث . فايها يا ترى التى اخطأت وتورطت الاخرى بالنقل عنها ؟

★ وجه الكعب المفصلى :

articular face of the lateral malleolus

ترجمته : « الوجه المفصلى (لعظم) المطرقة الوحشى » ، وهو مطابق للاصل اللاتينى لكن بزيادة (الوحشى) .

وقد جاء في الفرنسية والاسبانية : (المطرقة الخارجية) . والمطرقة او العظم المطرقى يكون في الانز،

✱ الوجه الكعبي المفصلي المتوسط :

مطابق لللاتينى :

facies articularis talaris media

أما في اللغات الثلاث الأخرى فترجمته : « الوجه المتوسط للوجه الأعلى من الكعب » أى بإضافة (الوجه الأعلى) هنا أيضا .

✱ مثل ذلك يقال عن المصطلح التالى : « الوجه الكعبي المفصلي الخلفى » الذى زيد فيه (الوجه الأعلى) .

✱ وجه عظم الجبهة الخارجى :

كاللاتينى : facies externa ossis frontalis

أما الانكليزى : anterior face frontal

فترجمته : « الوجه الامامى الجبى » أى بدون (العظم) الموجود فى العربية واللاتينية والمفقود فى اللغات الأخرى كلها ، ومع كلمة (الامامى) بدل (الخارجى) . أى أنها غلطة مشتركة بين اللغات الثلاث .

ونكرر هنا أن تأخير الصفة فى العربية أى (الخارجى) عن الاسماء الثلاثة قبلها يوجب الالتباس عند القارئ فلا يدري هل الخارجى هو الوجه أم العظم . والأصلح أن يكون المصطلح : « الوجه الخارجى لعظم الجبهة » .

✱ الوجه تحت الصدغى :

كاللاتينى : facies infratemporalis

أما النص الانكليزى فهو :

zygomatic face of temporal bone

وترجمته : « الوجه الوجنى للعظم الصدغى » وقد ورد على هذه الصورة كذلك فى الفرنسية والاسبانية ولا ذكر لكلمة (الوجنى) فى النص اللاتينى .

✱ الوجه الهلالى :

والنص الانكليزى هو :

articular surface of the acetabulum

✱ الوجه الزورقى المفصلي :

anterior face of talus

ترجمته : « الوجه الامامى من العقب » ، أى ان النص الانكليزى ، ومثله الفرنسى والاسبانى ، قد أورد (الامامى) هنا أيضا بدل (المفصلي) . ويلاحظ ان المصطلح العربى بالفاظه الثلاثة مطابق للنص اللاتينى :

facies articularis navicularis

✱ الوجه المفصلي القصى :

وهو مطابق للنص اللاتينى :

facies articularis sternalis

أما النص الانكليزى فهو :

medial articular face of clavicle

وترجمته : « الوجه المفصلي الاوسط للترقوة » . ووردت فى النصين الاسبانى والفرنسى كلمة (الداخلى) بدل (الاوسط) وكلاهما تعنى (الانسى) بالعربية . فالترجمة هنا عن اللاتينية غير دقيقة لكنها تعنى شيئا واحدا فى النتيجة لان القسم الانسى من الترقوة يجاور عظم القص .

✱ الوجه الكعبي المفصلي الامامى :

facies articularis talaris anterior

أما الانكليزى فهو :

anterior articular face of the superior face calcaneum

أى : « الوجه المفصلي الامامى من الوجه الأعلى للكعب » . وكلمة (الأعلى) لا وجود لها فى اللاتينية ولا العربية كما يلاحظ القارئ ، بالإضافة الى تكرار (الوجه) .

وهكذا نجد نفسنا نهض النصوص الاوربية بينما كان تصدنا تمحيص النص العربى .

☆ **الوجه الحجاجي** : facies orbitalis

مطابق . لكن (الحجاجي) غير مفهوم ، وهو يسمى بالعربية كذلك : الوتبي والمجري ، وكلاهما معروف انه يخص العين ، اما في الانكليزية فترجمته : « الوجه الاسفل من العظم الجبهي » وهي شبيهة بذلك في اللغتين الاخرين .

☆ **الوجه الحنكي** : facies palatina

لكنه جاء بالانكليزية : « السطح الاسفل من الجزء الاقنى من العظم الحنكي » . وهي كذلك باللغتين الاخرين .

☆ **الوجه المابضي** : facies poplitea

صحيح . وقد ورد بنصه اللاتيني هذا بالانكليزية والفرنسية ، لكنه ورد بالاسبانية : (الثلث المابضي) .

☆ **الوجه العلوي** : facies superior

خطاً مطبوعى في العربية صوابه : الوجه (العلوى) كما في اللاتينية ، ومثلها الاسبانية والفرنسية ، واما في الانكليزية فجاء بصورة (السطح) العلوى . صحفناه في العربية .

☆ **الوجه الصدغى** : facies temporalis

مطابق . ورد في الانكليزية بصورة :

superior portion of the lateral surface of the greater wings of sphenoid bone

اي : « الجزء الاعلى من السطح الوحشى للجناحين الاكبرين من العظم الوندى .. وجاء مثل ذلك في الاسبانية ، اما في الفرنسية فقد ورد تعبير (الجناحين العلويين) بدل الاكبرين ، ولعله من باب السهو .

☆ **الشق الصدقي** : facies petrosquamosa

(الصدقي) خطأ مطبوعى صوابه (الصدغى) صحفناه . وقد ورد التعبير في اللغات الثلاث بنفس لفظه اللاتيني هذا .

وترجمته : « السطح المفصلى للحق الحرقتى » وهي مثل ذلك في اللغتين الاخرين ، خلافا للاتينية والعربية .

☆ **الوجه الوجنى** : facies malaris

اما بالانكليزية فهو :

lateral surface of the zygomatic bone

اي : « أسطح الوحشى من العظم الوجنى » وهو مثل ذلك في الفرنسية . اما في الاسبانية فهو (الوجه الوحشى للوجنة) .

☆ **الوجه الفكى** :

مطابق اللاتينى : facies maxilaris

اما بالانكليزية فهو :

maxillary surface of the perpendicular portion of the palatine bone

وترجمته : « السطح الفكى من الجزء العمودى للعظم الحنكى » . اما في الاسبانية والفرنسية فترجمته : « الوجه الخارجى من الجزء العمودى للعظم الحنكى » اي باستعمال (الوجه الخارجى) بدل (السطح الحنكى) ، وكلاهما مخالف للعربية ومن ثم اللاتينية .

☆ **الوجه الاتقى** : facies nasalis

اما بالانكليزية فقد جاء المصطلح : « السطح الاوسط من الجزء العمودى للعظم الحنكى » اي بتكرار المصطلح السابق ، مع اختلاف كلمة واحدة هي ابدال (الاوسط) بالخارجى .

والغريب ان الفرنسية والاسبانية وقعتا في نفس الخطأ سوى ان الفرنسية قالت (الحنك) بدل (العظم الحنكى) . فهذا يؤكد ما سبق ان ذهبنا اليه من ان واحدا فقط من هاته النصوص الاجنبية الثلاثة قد ترجم عن اللاتينية رأسا واخذ عنه النص الثانى والثالث معا ، او الثانى وعن الثانى اخذ الثالث فتبعاه في خطئه وصوابه ، دون اكرات بالاصل اللاتينى ، ودون تدبر في المعنى .

بوضعها الحاضر لا يستطيع أن يفيد منها الا من يقرا موضوعا طبيا باللاتينية فيبحث عن شرح مصطلحاته في لغته هو القارئ . وهذا امر لا وجود له ، فان الكتب الطبية لم تعد تؤلف باللاتينية في هذا الجيل .

والآن وقد تعريت الدراسة في كثير من الكليات الطبية العربية لا نعلم الى اى مدى تتجاوب هذه المصطلحات التشريحية العربية مع تعريبات الكليات الطبية في مختلف الاقطار العربية والى اى مدى تتفق الكليات الطبية نفسها مع بعضها البعض في هذا الميدان الخطير - ميدان تعريب الطب وبضمنه التشريح ، وهل يفهم الاطباء العرب والاساتذة الطبيون نفس المعنى من كل مصطلح عربى اذا هم قراوا كتب بعضهم بعضا ام انهم عوضا عن ذلك يجابهون الالتباس او عدم الفهم .

كم نود لو تكرمت الجامعات في شتى الاقطار العربية بتزويدنا بمصطلحاتها التشريحية ، بل الطبية بوجه عام ، ليتسنى لنا تنسيقها ، اى جمعها في مجلد واحد وتوزيعها على الخبراء طبيين ولغويين في الوطن العربى العريض ليتدارسوه ويبدوا من يعن لهم من آراء وملاحظات بشأنه تمهيدا لعرضه على مؤتمر التعريب فى اجتماع له مقبل حيث يتسنى للخبراء ان يتذكروا معا فى تجميع الالفاظ المستعملة لدى كل قطر عربى واختيار الاصوب منها ، واقرار صيغ المصطلحات نهائيا فى معجم رسمى تعمل به الاقطار العربية كلها فى وقت واحد ، كما جرى فى اقرار ستة معاجم فى المؤتمر الثانى للتعريب المنعقد فى اواخر عام 1973 .

وختاما نهىء واضع المصطلح العربى على منا اصاب من نجاح وتوفيق فى الجهد الذى يقدمه بهذه الانجازة الى حركة التعريب كرافد زاخر فى تيار نهضة وطننا الكبير .

وتكرر فى مصطلحات اخرى استعمال نفس النص اللاتينى فى اللغات الثلاث او فى بعضها ، ونذكر مما اجمعت على اقتباسه بلفظه مثلا :

femur . عظم الفخذ .

foramen caecum . الثقبه الموراء

foramen athmoidale . الثقبه الغربالية

foramina alviolaria : * الثقبه السنخية *

(الثقبه) مصححة بكلمة (الثقب) ، لكن هذه ايضا خطأ والصواب (الثقوب) . ويجب كذلك تصحيح المصطلحات الخمسة الاخرى التالية بصيغة الجمع طبقا لللاتينية واللغات الاوربية الاخرى . صححناها فى نسختنا .

اتضح لنا بجلاء ، بعد استعراض ما تقدم ، ما يستحقه واضع المصطلح العربى من تقدير وتأييد ، فهو اوجز مصطلحات اللغات الاخرى وادقها نقلا عن الاصل اللاتينى المتخذ اساسا لتلك اللغات .

ولا نعلم ان كان هذا المقدار - اى الف مصطلح - يعنى بحاجة الطب الذى يخيل لنا ان فيه مصطلحات تشريحية اخرى غير قليلة ينبغى اضافتها استكمالا لمعجم واف كاف . ونحن ندعو الاساتذة المختصين فى ارجاء وطننا العربى الى دراسة هذا المشروع الجليل واستكمالته وتقريبه ما امكن من التمام والانتقان .

ولا شك ان الفاضلين المؤلفين يعلمان ان المشروع بحاجة الى الحاق المصطلحات بفهارس الفبائية لتحديد موقع كل مصطلح فى كل من اللغات المترجم اليها ، او الى تفكيك المصطلحات كلها واعادة ترتيبها حسب الفبائية كل لغة على حدة ، لان قائمة المصطلحات هذى

تَعْقِيبٌ عَلَى:

دَلِيلُ مُصْطَلِحَاتِ الْمَوَاصِفَاتِ

الْقِيَاسِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ

الدليل ، ونكتفى من جانبنا بإبداء الراى فيه من الناحية اللغوية والمجيبية .

هذا الدليل يجمع بين الدقة والوضوح بوجه عام . يدل على مستواه اللغوى انه لم يقع فى الاخطاء الشائعة فى كثير من الالفاظ العربية التى يقع فيها حتى بعض المشهورين من الادباء والكتاب .. مثل (bleeding) المترجمة فى (الدليل) بكلمة (نزف) التى يخطئ الاكثرون اذ يترجمونها (نزيف) بينما هذه الاخيرة تعلى: من سال دمه ، اى المنزوف .. ومثل light transmission (نفاذ الضوء) بينما كان اى مترجم ضعيف خليقا ان يترجمها (نفوذ الضوء) وهى صحيحة أيضا - لكن معنى (النفوذ) يلتبس بالمعنى العصرى اى السيطرة والمقدرة على التأثير فى الغير . كذلك نذكر smoulder التى ورد مقابلها العربى (يشيط) وهى ترجمة موفقة للتعبير عما يحترق أو يكاد ، دون أن يلتهب أو يدخن .

هذه الدقة اللغوية لها أهميتها وخطورتها ، لان المعاجم الحديثة تفسى خطأها وصوابها بين الناشئة وبين الكبار أيضا - وكلهم ناشئة من حيث المصطلحات

جهات عربية كثيرة ، رسمية وغير رسمية ، اقدمت على التعريب - نعى وضع مصطلحات عربية وتاليف معاجم او مشروعات معاجم - سدا لحاجتها فنيا وتقنيا ، ضمن مجال اختصاصها ، فأصبحت لدى ابناء العربية معاجم اختصاص وانفرة العدد فى مختلف الشؤون العلمية والمالية والآلية والحقوقية والعسكرية وغيرها ، وما زالت الحاجة ماسة الى امثالها فى مختلف المجالات .

من الجهود الجديرة بالتقدير والتأييد هذا المشروع القيم « دليل مصطلحات المواصفات القياسية العربية » الذى تلقيناه من (المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس) التابعة لجامعة الدول العربية ، والذى يضم المهم من المصطلحات الفنية الداخلة فى هذا المضمار (يجد القارئ القسم العربى منه مطبوعا فى الجزء الثانى من هذا العدد من اللسان العربى) .

يتألف هذا الدليل من (1935) مصطلحا عربيا مع ما يقابلها من المصطلحات الانكليزية والفرنسية ، اى انه معجم ثلاثى اللغة . وترك الكلام عن تصنيفه وتبويبه للمنظمة صاحبة الانجازة فى كلمة (تقديم)

الخ) اى (ا ب ج د ه ..) بينما المقصود هو الالفبائى
(ا ب ت ث ج ..)

يظهر انه لا مفر فى المعاجم - العلمية على
الاخص - من استعمال بعض المصطلحات الاعجية
كما هى بنفس لفظها على الاغلب او بعد تحويلها
شيئا ما ، فى بعض الاحيان كىما تجانس الاسلوب
العربى نطقا واشتقاقا . وندرج فيما يلى الفاظا اعجية
معربة كما هى فى (دليل المصطلحات) هذا ، ضمن
القطاع الذى اتخذناه لنا مجالا ، اى الاربعة الحروف
الآتفة الذكر .

نانو : nano

نترات الامونيوم : ammonium nitrate

نسيج بازان (كستور) من قطن مطبوع ومبرد
(فانيليا) :

printed napped cotton cloth (twill and flannel)

نسيج برائيا من صوف خالص ممشط :

all wool Baratheia (worsted type)

نسيج بيكة من قطن (بدفورد) :

cotton Bedford clothes

نايلون : nylon

فانيليا flannel

(فى المصطلحات 1809 و 1822 و 1824 وغيرها) .

نسيج كالكو خام : unbleached calico

نظام التكرس : tex system

نقطة كورى : curie point

نيوترون : neutron

نيوتن : newton

هبوط الفلطية : voltage drop

هرتز : hertz

العلمية المعربة - فاذا هم قرأوا الخطا ودرجوا عليه
كان تأثير هذه المعاجم التعريبية معكوسا فتصبح
وسيلة تخريبية تدمر اللغة العربية التى لا تستهدف
حركة التعريب شيئا غير وقايتها وحمايتها والنهوض
بها . والكثير من هذه المعاجم التعريبية يضعها اناس
قد يكونون على خط واف او وافر من الخبرة فى موضوع
الاختصاص الذى يتناوله تعريبهم لكنهم ليسوا من
الخبراء فى هذه العربية المراد اتقاذها ورفع شأنها ،
بل ان بعضهم على تفوقهم فى فرعهم الاختصاصى لا
يملكون من المعرفة بالعربية الا قسطا متواضعا او
فقيرا . ولا نقصد الحط من مقامهم فان شأنهم لرفيع
فى مجتمعنا العربى المتعطش الى العلم ، لكن لا بد
الى جانبهم من خبراء لغويين يصححون وينقحون
ليكون العمل متناهما سليما يساند بعضه بعضا ، علما
ولغة .. فان هدف التعريب اشاعة الصواب لا ترويج
الاطياء وترسيخها فى الاذهان :

وليت مكتبنا (مكتب تنسيق التعريب) هذا يملك
الوسائل اللازمة - بشرية ومالية - ليتناول كل هذه
المعاجم التى تكتظ بالاغلاط وتكتظ بها الاسواق -
ولا سيما التجارية منها - لكى يعيد غريبتها وتنقيحها
وتنسيقها .. لكثرة ما فيها بالاضافة الى الخطا
اللغوى من مصطلحات يناقض بعضها بعض مصطلحات
معاجم اخرى . هذه البلبلة لا خلاص منها الا بتنسيق
شامل للتعريب فى جميع الاختصاصات والميادين .

مع تقديرنا للجهد اللغوى المشكور فى هذا
(الدليل) نود ان نبدي بعض الملاحظات بشأنه ، ولما
كانت دراسة (الدليل) باجمعه تتطلب مالا يتيسر فى
الوقت الحاضر من الامكانيات نكتفى بالقاء نظرة عاجلة
على القسم الاخير منه اى ضمن الحروف الاربعة
(ن ه و ي) ، وبالإضافة الى المصطلح العربى سناخذ
من اللغتين الاجنبيتين الانكليزية منها فقط ، اختصارا .

وقبل الدخول فى الموضوع نبديها ملاحظة عابرة
عن استعمال كلمة (ابجديا) بضع مرات فى مقدمة
الدليل فى معرض الكلام عن ترتيب الفاظ المصطلحات
العربية فيه فالذى نستصويه هو الترتيب (الالفبائى)
لان الابدجى يعنى ترتيبها حسب حروف (ابجد ، هوز ،

في بقية الاقطار العربية اى لهذا يكتبه سائر العرب (غرام) بالفين تقريبا له من النطق الاصلى . ونستحسن الاخذ بذلك هنا .

نحاس قابل للتشكيل : wrought copper

المصطلح الانكليزى معناه النحاس (المشفول) اى خلاف الغفل الخام . ومقابلته الفرنسى (cuivre forgé)

معناه النحاس المطروق او المشكل . والمتصود في كلتا الحالتين التعبير عما تم في الماضى ، اما تعبير (قابل للتشكيل) فيعنى شيئا يمكن حدوثه في المستقبل ، لهذا نقترح ان يكون المصطلح : (النحاس المشفول) فهو مطابق للانكليزية كل المطابقة ، والانكليزية فيها يبدو لنا هى الاساس الذى ابنتى عليه التعريب في هذه المصطلحات . وتعبير (المشفول) وان لم يكن معجميا بهذا المعنى ، قد شاع على الالسنه وفي معاجم الاختصاص ، بحيث أصبح من المتعذر الغاؤه واستبدال غيره به .

نصف المشفلة : semi finished

الصواب (نصف مشفولة) ، ونفضلها بدون ال التعريف تجانسا مع المصطلح (1835) اى نصف مصنوع : semi manufactured

نظام ثنائى الطور : two-phase system

صحيحة لكننا نؤثر (نظام الطورين) .

نظام دوائر متعددة الطور :

polyphases system (of circuits)

التعبير العربى غامض ، ولا سيما ان (circuit) انما تعنى هنا الدورة لا الدائرة . نرى الاصح ان يكون

المصطلح : (نظام تعدد اطوار الدورات) .

نقر . خدش : intendation

لا نرى لهاتين اللفظتين العربيتين مكانا هنا ،

فمعنى الكلمة الانكليزية هو : تضريس ، تكبش ، انبجاج ، ثمة .. وما الى ذلك .

هكتار : hectar

هكتو : hecto

واط : watt

ملاحظة اخرى :

بعض التعابير العربية نراها جديرة باعادة النظر والتصحيح . ولعل المنظمة المحترمة تستصوب ان تأخذ برأينا فيها في الطبعة القادمة . وهى :

النحاس الاصفر : brass

التعريب صحيح لكنه مطول ، والافضل في تعريب المصطلحات دائما الاخذ بالاخصر . والنحاس الاصفر كان معروفا عند العرب منذ القدم وقد اطلقوا عليه : الصفر (بالضم او الكسر) ، والشبه (زنة الشبح) والشبهان (كالخفان) ، والشبهان (كالعصيان) . ومعجم الاختصاص الذى بين ايدينا فرصة سانحة لترويج احد هذه الاسماء الفصيحة ، على ان يوضع (النحاس الاصفر) كشرح بين قوسين .

المسموح بها :

ورد هذا ضمن تعريب المصطلح (1808) ، ويمكن اختزال تعبير (المسموح بها) في كلمة واحدة هى (المباحة) ، او (المغفورة) ، حسب مقتضى الحال .

وحدات كهرو مغنطيسية :

electromagnetic units

الترجمة صحيحة عن المصطلح الانكليزى ، لكن جرت العادة في العربية اختصار الكلمة الثانية منه بصورة (كهروطيسية) .

وزن ذرى بالجرام : gram atom

(الجرام) ينطق باللهجة المصرية صوابا اى بالحرف كما هو بالانكليزية ، لكنه ينطق بالجيم

ملاحظة اخرى :

ان صناعة تأليف معاجم الاختصاص صارت تميل عالميا الى الاختزال واقصاء كل المصطلحات والالفاظ العامة الشائعة الموجودة في المعاجم العامة — فيقتصر كل منها على الالفاظ ذات الدلالة المنحصرة في مجال اختصاصها ، مما لا يوجد في المعاجم العامة أو يوجد بمعان أخرى غير معناها العلمى أو التقنى ، وسيواجه القارئ في (دليل مصطلحات المواصفات القياسية العربية) غير قليل من هذه العموميات التي لا تختص بها المواصفات القياسية دون غيرها . في الحيز الصغير الذى اتخذناه مجالا للتخصيص يوجد منها مثلا :

penetrator	نافذ
bleeding	نزف
starch	نشا
margin	هامش
target	هدف
watt	واط
units	وحدات
unit	وحدة
weight	وزن
open	يفتح
inspect	يفتش

ولا بد ان القارئ قد لفت نظره ورود (وحدات) بصيغة الجمع ثم (وحدة) بصيغة الافراد ، والعادة في المعاجم كلها وعلى اختلاف انواعها اهمال صيغ الجمع الا اذا كانت شاذة عن القاعدة العامة ، أما القياسية منها (كجمع المؤنث السالم في العربية والجمع بحرف — — في الانكليزية) فلا حاجة الى ذكرها . حتى جوع التكسير بالعربية تهملها معاجم الاختصاص

flank radius : نصف قطر دوران

فخذ السن :

(فخذ السن) في غير محلها هنا . ولعلها من اخطاء المطبعة .

model : نموذج

نفضل استعمال (طراز) مقابل هذه اللفظة الانكليزية ، لان كلمة (نموذج) سترد في المصطلح التالى مقابل كلمة : sample

prototype : نموذج اول

المعنى غير واضح ، والمقصود بالمصطلح الانكليزى هو (النموذج الاولى ، أو النموذج الاصلى) وهما اصح وأدل على المعنى المطلوب .

terminal : نهاية توصيل

نفضل منتهى (زنة مرتضى) لان (نهاية توصيل) غير واضحة المعنى بدون قرينة أو شرح .

connections of circuits : وصل الدوائر

الصواب هو (الدورات) بدل (الدوائر) كما تقدم .

وصل الدوائر المتعددة :

connections of polyphase circuits

هنا ايضا نقترح (الدورات) بل الدوائر . لكننا نلاحظ ان (وصل) يرد بصيغة المفرد بالعربية في هذا المصطلح والمصطلح السابق بينما هو بصيغة الجمع في كليهما باللغتين الانكليزية والفرنسية . فان كان الجمع هو الصواب فينبغى ان يقال في كلا المصطلحين (وصلات أو توصيلات) بدل (وصل) .

marking : وضع علامة

صحيحة ، لكن الافصح هو (الوسم) أى وضع السمة أو العلامة — بالاضافة الى انها كلمة واحدة بدل كلمتين .

ISO system

نظام الايزو :

صوابه (نظام الايزو) بطبيعة الحال ، وقد صححناه في نسختنا وفي القسم المطبوع من (الدليل) في الجزء الثاني من هذا العدد من « اللسان العربي » .

المصطلح 1809 :

وردت في شرحه كلمة (flanelle) بالانكليزية

وهي خطأ صوابه : (flannel) وقد صححناه .

نظام وحيد لطور : single-phase system

صواب (الطور) مع الف (ال) التعريف .

يوم (نجس) فلكي : sidereal day

صوابه (نحس) بدل (نجس) ، صححناه .

هذه الملاحظات ابدناها لا تسقطا للعيوب ولا انتقاصا من قيمة هذا المجهود التعريبي المحمود : لكن تنبيهها اليها كتعادة عامة في التعريب والتعجيم (= صنع المعاجم) ولكيما تتفضل المنظمة المعنية بمراجعتها وتلافيها في الطبعة القادمة . والامثل ان يعاد النظر - قبل اعادة الطبع - في المصطلحات كلها ، وبلغاتها الثلاث ، ومطابقتها مع الاصل - تداركا لما قد يكون فيها من هفوات تعريب او اخطاء استنساخ او طبع .

على الاغلب باعتبار ان مكان البحث عنها هو المعاجم العامة . وما تحال ايراد (وحدات : units) الا قد جاء سهوا هنا .

ربما يمكن القول ان هذه الالفاظ ، العامة الدلالة ، ضرورية او كثيرة الاستعمال في هذا الفن او الاختصاص ، لكن ما من معجم عام لا يجد فيه القارئ : فتح ، وفتح ، ونزف ، ووحدة ، وهدف .. لشيوعها في مختلف مناحى الحياة ، ومن المفروض فيمن يقرأ كتاب اختصاص بلغة اجنبية ان يكون عارفا بها . فاما من كان بها جاهلا فلا بد انه يستعين في قراءته بمعجم عام ليعرف معاني هذه الالفاظ والكثير غيرها مما يواجه القارئ في كل موضوع .. وعندئذ يكون وجود هذه الالفاظ العامة في معاجم الاختصاص حثوا لا ضرورة له .

ملاحظة اخيرة :

وجدنا بعض اخطاء مطبعية قليلة في قطاعنا التحصيلي ، ومن الطبيعي ان لها امثالا في بقية اثناء (الدليل) ، ندرجها فيما يلي :

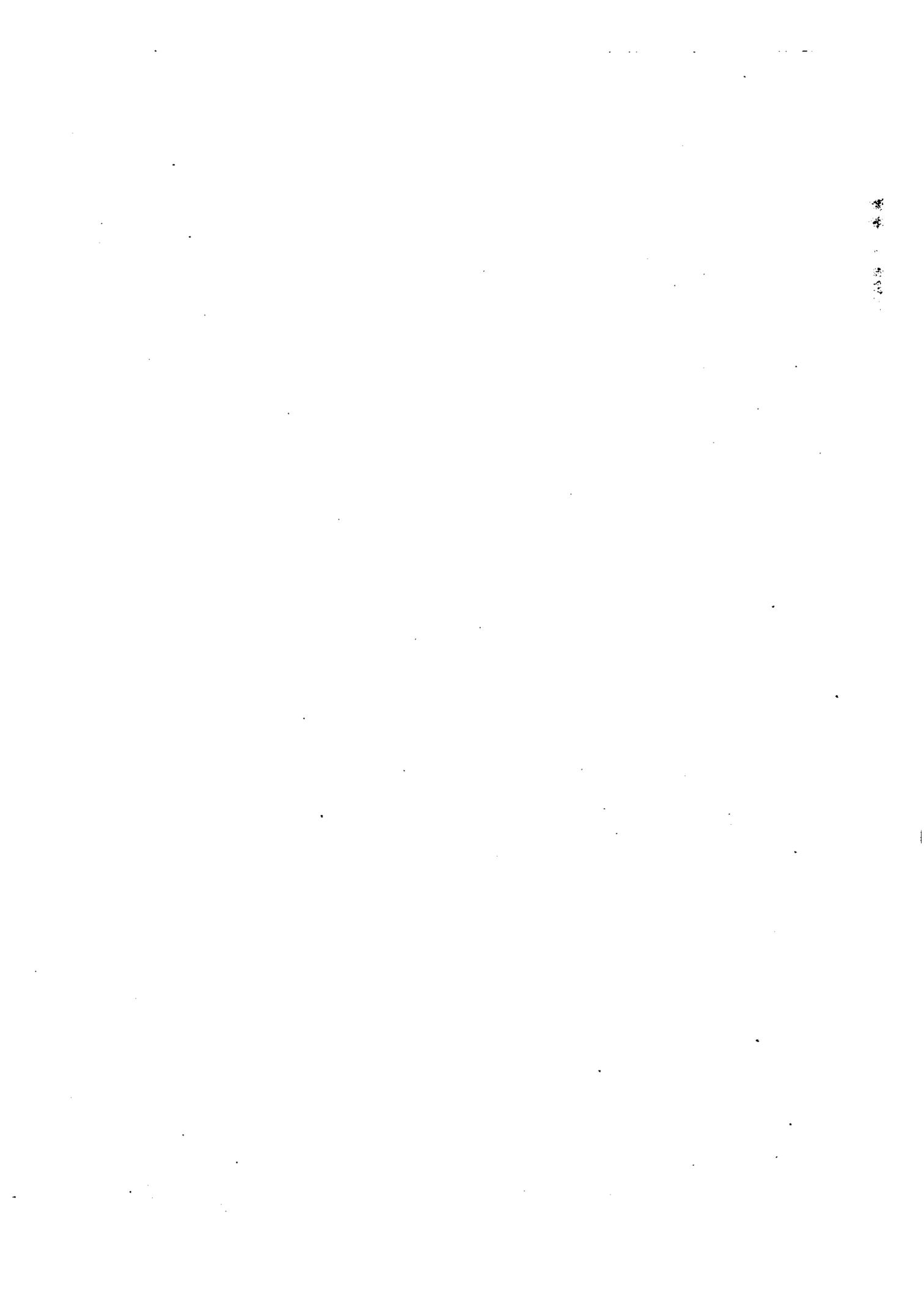
نسبة مئوية للمفردات المعيبة :

percentage defective

pourcentage défectueux

هذا المصطلح العربي مع مقابليه في اللغتين الاجنبيتين قد تكرر ذكره بكامل نصه تحت رقم 1806 و 1807 . وما نحسب هذا الا من هفوات الطبع ، والارجح انه قد حل محل مصطلح آخر اسقطته المطبعة .

خامساً: أخبار وأفكار



أ - أنباء المنظمة

كلمة الأستاذ الدكتور محيي الدين صاير المدير العام للمنظمة

I - في الجلسة الختامية للمؤتمر العام الرابع للمنظمة

وبعد ادائه قسم اليمين الدستورية وتوليه منصب المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

وانه من الفال الحسن ، أن نستقبل جميعا
بآمالنا وأعمالنا علمين توأمين جديدين في تقويم الزمن ،
وانى اذ اهنئكم بهما ، سائلا لكم من الله فيهما العاقبة
والخير والتوفيق ، أرجو أن يكون عملنا فيهما مضاعفا
أن شاء الله .

أما بعد ، فان هذا الامر على شرفه ، ليس فيما
أرى مكانة في المجتمع ، ولكنه موقع متقدم في المعركة ،
وهو ليس منصبا وجيها ، ولكنه مسئولية تومية ذات
خطر وشأن : غايات وأبعادا ، فهو مسئولية في الماضي
أمام تراث شامخ وجليل ما كادت تصنع أمة في التاريخ
مثله ، لا حجما ولا نوعا ، وما عرف الزمن أقدر منه
بناء على أيامه ولياليه ، ولا وجدت الحياة الانسانية
أبعد منه اثرا في مسيرتها الروحية والعلمية والتكنولوجية
وهو ، على نفاسته وجلاله ، ما يزال في معظمه مطمورا
ومغمورا ، ينتظر بعثا ويرجو نشره على يد أبنائه
نيمدون بذلك الجسر الفكري الاصيل ليس بين أجيال
الامة العربية وحسب ، بل أيضا بين اصول الفكر

أصحاب المعالي لوزراء :

الأستاذ الدكتور عبد العزيز السيد .
سعادة الأستاذ الدكتور / رئيس المجلس التنفيذي
سيادة الامين العام لجامعة الدول العربية .

معالي الأستاذ الدكتور رئيس المؤتمر العام .

أصحاب المعالي الوزراء ورؤساء الوفود ،
والسيدات والسادة الاعضاء ..

ان هذا موقف لا تقوم به قولة شكر ، وليس لهذه
الثقة الغالية والكرامة التي أردتم في ظن بي حسن ، أن
تولوني شرفها كفاء الا عمل صالح وأمين وبصير ،
يكون من طبيعة تلك الثقة نفسها : ارادة وشرفا وعطاء .
وانى في مقامى هذا بينكم لاتوجه الى الله العلى
القدير ، أن يعيننى على ما كلفت ، وقد كلفت جليلا ،
وأن يلهمنى الصواب ويهدينى الى الرشيد ويدلنى
على الخير ، ويهينى القوة والأيدي .

العالمى وبين امتداداته وتطوراته وممارساته في صوره الحديثه في مختلف مجالات الحياة . وهو مسئولية امام الحاضر العربى بل معاناة المواجهه القادرة في مختلف مجالات الحركة القومية ، للتحديات المختلفة الطبايع وفي اكثر من ميدان ، وسبيل تجاوزها جميعا هو قدرة الانسان العربى فكرا وقيما ومهارة .. ثم هو كذلك مسئولية امام المستقبل العربى الذى نعود به ، بعون من الله ، من الاقتراب الروحى ، ومن الغياب الحضارى الى المعاصرة الخلاقة ، في وجود عالمى اصيل ، يعطى عن قدرة ، ويأخذ عن اختيار ، وسبيل ذلك ايضا هو اعداد الانسان العربى فكرا وقيما ومهارة .

هذه المسئولية ، ايها الاخوة ، هي مسئولية مشتركة على قسمة سواء بينكم وبين منظمتم : تخطيطا واعدادا وسعيا ، وقد استطاعت بعونكم وتأييدكم ، وتوجيهكم ان تسبق عمرها نموا ، وانها بعد ، والله ، لى اول طريق طويل ، ولكن زادها كذلك كثير ، فزادها ارادة امة ، وعزيمة رجال يبلغون بهما بعون من الله ، الغاية الجليلة ، ويمتلكون بهما الاصالة والابداع في الحضارة البشرية امة عزيزة قادرة ..

ايها الاخوة :

اننى اقبل معكم على هذه المسئولية الجسيمة ، وانما معتز بها ، ومتهيب منها ، وانى لن ادخر مما امك ، ولا ابقى مما عندى شيئا فكرا وجهدا وسعيا ، وما عندى كله ، هو ، بعد الله ، من عطاء امتى فهو منها واليها ، وانى لراع جانب الواجب في مسئوليتى ملتزم به في غير حدود ، مقتصد في جانب الحق على ما يعين على القصد .

وهذه المنظمة ، وانما من اسرتها التى يشرفنى نسبها ، قوتها في مؤسساتها الدستورية والتنفيذية ، وفي التعاون الامين بينها ، وفي الحوار الموضوعى والشورى ، وانى ، وقد سمعت بالعمل معكم فيها ووجدت من حرصكم عليها ، ودعمكم لها ، وعنايتكم بها ، ما اعانها على رسالتها ، وانى ارجو ان يستمر ذلك اللقاء الحميم ، وان يقوى ويزداد ..

ايها الاخوة :

هذه كلمة ما تنبى لها ان تطول ، وقو طالست

على الرغم منى ، ولكتى ما اوجزت من القول ، فلا معدى من كلمة ، فيما اقبل عليه ، واجبة . ان قرارات مؤتمركم هذا سوف تنفذ بالامانة وبالعزيمة وبالحرص واعتدائى على عون الزملاء في المجلس التنفيذى كبير ، وثقتى في اخلاص اعضائه وقدرتهم وحرصهم البناء مطلقة ، وتعاونى معهم مسئول كامل ، اما زملائى في المنظمة ، وانما معتز بهذه الزمالة ، فسوف يكون كل مسئول امام مسئوليته ، واجبا وحقا ، يمتلك من الاسباب ما ينجز به العمل ولن اعتمص برأى يعطينه الدستور ، او اتفرد به ، وستكون الشورى بيننا ، ونتحمل المسئولية قيادية جماعية وسوف يصل الى كل ذى حق حقه ، ولن يجتمع في المنظمة ظالم ومظلوم ان شاء الله .

ان المنظمة ، وهي مستودع الخبرة العربية ؛ موقع هام لقيادة الجهد القومى ، في مجال تنمية الموارد البشرية العربية ، وان قومية المعرفة ، هي من المنطلقات التى ينبغى التفكير فيها ، والسعى اليها ، لحل قضايا الامة والاستيعاب والالزام ورفع كفاية التعليم العام ، وتنوع مجالاته ، وتطوير التعليم الجامعى والبحث العلمى .

كذلك فان المنظمة تدرك ان من واجباتها المقدسة ، نشر اللغة العربية وحضارتها الجليلة ، وان تمكثها ثقافيا من دعم مركزها الدولى وان تعمل على استرداد مسارحها التاريخية جغرافيا ، وان يكون الوجود العربى ثقافيا ، في افريقيا وآسيا من سياسة المنظمة ومن ممارستها اليومية ..

ايها الاخوة :

لن تكون المنظمة فيما تريد لها صانعة توصيات منسية او معادة وانما تكون بعون الله وعونكم ، حياة تتحرك في الوطن العربى جهدا نانما وعملا صالحا ، في مؤسساتها وفي خبراتها .

والمنظمة في تعاونها الوظيفى مع الامانة العامة لجامعة الدول العربية ومنظماتها الشقيقات المتخصصة لا يحدها شىء ولا يقف دونها عائق ، تكاملا وتآزرا في أداء الرسالة المشتركة في موضوعية واستقامة .

اما في مجال التعاون الدولى والعالمى ، فان المنظمة سوف تقوى ما نشأ منها ، وتستحدث فيها آفاقا جديدة ، وهنا اود ان اشير بصفة خاصة الى

العام للمؤتمر وللسيد رئيس المجلس التنفيذي وأعضائه
المؤتمرين على ما قاموا به من دراسة وتوجيه واعداد
القرارات لهذا المؤتمر ، فمعد الله جميعا وعند الامة
العربية جزاؤهم الوفاق .

وفي هذا المقام الكريم ، ينبغى أن نذكر بالتقدير
الاستاذ الدكتور عبد العزيز السيد الذى قام على أمور
هذه المنظمة خير قيام وتولى اعباء انشائها وتسييرها ،
ووضع تقاليدها ، وبذل فى ذلك الجهد الكبير ، وانفق
من خبرته الفنية ما سيظل بالخير مذكورا ، وباسمكم
وباسم زملائي وباسمى نتوجه اليه من هنا بتحية تقدير
وشكر ، وسوف تظل خبرته غير مضمون بها على المنظمة
كرما ، وغير بعيدة منها التماسا لها ، ومتعه الله
بالعافية ونفع به امته التى خدمها فى أكثر من موقع
تربوى خدمات جليلة ..

لا أقول وداعا ، ولكن لقاء ولقاءات على طريق
الخير والبناء والله العلى الكبير مسؤول أن يتولانا
جميعا بالعون والتوفيق .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

المنظمة العالمية للتربية والعلوم والثقافة وتوسيع وعاء
التعاون وتعميقه فى كل المجالات المشتركة ، وباسمكم
وباسمى ، فانى احبب الصديق القديم والعزيز السيد
أحمد مختار أبو المدير العام لليونسكو ، لما يبذل من
جهد فى توثيق هذه الصلات واغنائها ، وسعيه الدائب
فى هذا الشأن .

ايها الاخوة :

انى اذ ارحب بكم ، واشكركم ، وانتم تعودون
الى مسئولياتكم ، ومواقفكم فى اعداد الجيل العربى
الجديد ، فانى على ثقة من أن الصلة بيننا تقوى باللقاء
والراى بيننا يصلح بالحوار ، والتعاون يثمر بالاخلاص
ولن يكون المؤتمر العام الا صورة من صور العمل
المتصل إن شاء الله تقوم فيه ما صنعنا معا ، وتقتن
فيه ما فكرنا فيه معا ..

وسوف يكون عمل هذا المؤتمر الرابع والجهد
البصر والصبور الذى بذل فيه معلما من معالم الطريق
الطويل فى مسيرة المنظمة وانى اشكر للاخوة السادة
وللسيد رئيس المؤتمر وأعضائه المؤتمرين وللسيد المقرر

كلمة الاستاذ الدكتور محيي الدين صابر المدير العام للمنظمة

II - فى مؤتمر منظمة العمل العربية

كذلك فانه من همى فى هذا المقام ان اعبر عن
تقديرى لقيادة المنظمة والعاملين فيها ، ولاجهزتها ،
للاداء الكفء ، والجهد المسئول فى انجاز الرسالة
الكبيرة التى يضطلعون بها .

الاخوة اعضاء المؤتمر

ان الدراسة البصيرة التى اعددها السيد المدير
العام للمنظمة عن « الرؤية المستقبلية للتدريب المهنى ،
وثيقة تنموية هامة ، لانها تمثل المدخل الطبيعى والعمل
للمعاصرة الحضارية وتضع استراتيجية لتكوين قوانا
العاملة ، وترشيد قدراتها ، ورفع كفاءاتها . وفى هذا
الجال ، مجال اعداد القوى البشرية وتأهيلها وتدريبها
وتنظيمها ، تلتقى منظمة العمل العربية
مع المنظمة العربية للتربية والثقافة

سيادة الرئيس :

السادة اعضاء المؤتمر:

احبيكم ، فاحسن تحيتكم بما انتم اهله ، واهنتكم
على ما تقومون به من عمل جليل فى مؤتمركم هذا ،
فى أمر هو قوام حياتنا الحضارية ، وهو تصميد قدرة
الانسان العربى فى صناعة التقدم وممارسته اتجاها
ومعرفة ومهارة ، ممارسة خلق وابداع وليست
ممارسة تقليد واستماتع .

وانى انتهز هذه الفرصة لمد الشكر الى الاخ
المدير العام لمنظمة العمل العربية ، لحرصه على
اتاحة الفرصة لنا للمشاركة فى هذا المؤتمر ، وهو ،
على مثل هذا التعاون بين المنظمات الشقيقات ،
حريص حرصا رشيدا ..

والعلوم التقاء وظيفيا وتكامليا ، على أرضية مشتركة
وعلى هدف مشترك .

أيها الاخوة

لايحتمل مثل هذا الموقف ، لازمنا ولا مجالا ، الا
التحبة والتهنئة والشكر ، وأرجو ان اكون قد فعلت
بعضه ، وسوف يكون لدينا من الوقت متسع لمدارسة
الامكار القيمة والمنتجة التي طرحتها دراسة السيد
المدير العام ، ثم للتعاون على تنفيذها ، واجبا علينا
مكتوبا نحو امتنا العربية المجيدة ، وهى تواجه
التحديات المصرية ، منتصرة ان شاء الله بقوتها
الذاتية ، وبارادتها الحرة .

والتوفيق للمؤتمر الموقر ، من الله مسؤول .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وانه ليسعدنى حقا ، ان المنظمتين الشقيقتين
ادركتا ذلك منذ حين ، وان التعاون المقتن بينهما يقوم
فى اكثر من مجال ، فى مجال استراتيجية تنمية القوى
البشرية ، وفى مجال محو الامية ، وفى مجال الثقافة
المالية ، وتمت بينهما اعمال مشتركة ومثمرة ، وانى
لواثق ان هذا التعاون مهينة اسبابه الموضوعية
والتنظيمية ، وانه سوف ينطلق الى آفاقه الطبيعية
وعلى كل المستويات دون قيود ، فى حدود الاوضاع
التشريعية والادارية لكل من المنظمتين الشقيقتين .

III - فى المؤتمر الاول لوزراء الدول العربية المسؤولين عن تطبيق العلم والتكنولوجيا على التنمية بالرباط (مقتطفات من الخطاب)

ما يتقصها فرادى من متطلبات التنمية العلمية ، واتجاه
الدول كذلك الى التعاون الدولى العمالى فى برامج
للبحوث والدراسات والارصاد العلمية .

2 - ان مؤتمر القمة العربى السابع عقد فى هذا
البلد الطيب - الرباط - فى اكتوبر 1974 ولم تشغله
القضايا السياسية المصرية التى تناولها عن ان ينظر
فى فكرة انشاء مؤسسة عربية للبحث العلمى وصندوق
عربى لتمويل البرامج العربية للبحث العلمى . وقد
طلبت جامعة الدول العربية الى المنظمة العربية
للتربية والثقافة والعلوم باعداد دراسة عن هذا الامر ،
وتضع المنظمة هذه الدراسة بين ايدى هذا المؤتمر . ثم
تجتمعون اليوم فى هذا البلد الطيب - الرباط - لتمكنوا
على تناول قضايا العلم عامة والبحث العلمى وتطبيقاته
والتعاون العربى فى مجالاته . وفى هذا توضيح لاهتمام
الدول العربية بالعلم فى مؤتمرات القمة ومؤتمرات
الوزراء .

ان العلم وتنميته ورعايته من المهام الجديدة على
البنيان الحكومى . وقد اخذت الحكومات
على عاتقها وظيفية تنمية العلم والبحث
العلمى وتطبيقاته التكنولوجية فى مراحل
لاحقة من التاريخ المعاصر ، وكثير من دول العالم لم تتبين
بعد سبيلها للنهوض بهذه الوظيفة الجديدة من وظائف
الجهاز الحكومى . ولقد كان احد اهداف هذه السلسلة

انعقد بالرباط ما بين 15 و 25 من شهر غشت
1976 المؤتمر الاول لوزراء الدول العربية المسؤولين
عن تطبيق العلم والتكنولوجيا على التنمية فى البلاد
العربية Castarab وقد شاركت المنظمة العربية
للتربية والثقافة والعلوم فى هذا المؤتمر المهم برئاسة
مديرها العام الدكتور محيى الدين صابر . وقد القى
سيادته كلمة استهلها بالتنويه بالمغفور له سمو الشيخ
جاسم محمد آل ثانى وزير التربية والتعليم فى دولة قطر
بمناسبة وفاته المفاجئة . ثم انتقل السيد المدير العام الى
التعبير عن سروره لانعقاد هذا المؤتمر فى المملكة
المغربية . ثم تطرق بعد ذلك سيادته الى تعداد دلالات
هامية وعلامات بارزة تميز هذا المؤتمر العلمى الهام
منها :

1 - ان عقد هذا المؤتمر دليل على ان الدول
العربية ، وهى تقف على منعطف حاسم فى تاريخها ،
استكملت عنده الانعتاق من الاستعمار وارىست عنده
استقلالها السياسى والاقتصادى على اساس راسخة ،
عائدة العزم على مواكبة عصر العلم والتكنولوجيا
والدخول اليه من اوسع ابوابه . وان تنمية العلم ورسم
سياسته وتخطيط برامجها وربطها باحتياجات المجتمع
وتحويل نموه وتقدمه اصبحت من وظائف الحكومات
ومسؤولياتها ، ومن سمات العصر كذلك اتجاه الدول
الى تجمعات التعاون الاقليمى لتعوض بالتعاقد العلمى

من المؤتمرات التي عقدها اليونسكو لوزراء العلم في
اتهام العالم تبادل الرأي في افضل الوسائل لوضع
العلم في البنية التنظيمية للحكومة .

3 - ان منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم
والثقافة (اليونسكو) تعقد هذا المؤتمر بالتعاون مع
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . وهذا تعاون
جوهرى ووظيفى وليس تعاون مظهر ومجامله ، تعاون
يبرز خصب العلاقة بين المنظمات الدولية ونظيراتها
الاطليمية في اطار التكامل والمشاركة .

4 - حرص الدول العربية التي دعيت لحضور هذا
المؤتمر على الاسهام الايجابى في التحضير له وتقديم
التقارير والبيانات الوطنية ، وحرصها ايضا على
حضوره . وكذلك حرص عدد كبير من المنظمات العربية
اعضاء أسرة جامعة الدول العربية على حضور هذا
المؤتمر والاسهام الايجابى في اعماله ودراساته . ثم
انتقل سيادته الى تقديم لمحات موجزة لتصور المنظمة
لوضع العلم في النسيج الاجتماعى ودوره في خدمة
التقدم والتنمية في الوطن العربى فحصرها في مسائل
اهمها :

1 - ان العلم يمتد على جبهة عريضة تتصل من
تلقين المعارف العلمية للتلميذ الناشئ وتبصره بظواهر
الطبيعة من حوله ، الى تدريس العلوم في المدارس
والمعاهد والجامعات ، الى برامج البحوث العلمية
والتكنولوجية في مراكز البحوث ومعاهد الدراسات ،
الى تطبيقات نتائج البحوث في خدمة التنمية الشاملة
تخطيطا وتنفيذا ومتابعة الى اشاعة المعارف العلمية
بين الناس ونشرها لتصبح جزءا من الثقافة العامة
وعنصرا من مكونات السلوك . وتنمية العلم على جزء
من هذه الجبهة دون سائر الاجزاء خلل يذهب بفائدة
الجهد وجدواه .

2 - ان تنمية العلم تعتمد على متطلبات مادية
من الاجهزة والادوات والتمويل ، ومتطلبات تنظيمية
يستكمل بها العلم وضعه في الهيكل البنائى للدولة ،
ومتطلبات حضارية تتصل بالمنافخ الاجتماعى الملانم للنماء
العلمى وللتفاعل الخصب بين العلم والمجتمع . وتنمية
العلم تعتمد على استكمال هذه العناصر في توافق سليم .

3 - التاكيد على ضرورة تضامن الجهود الجماعية
في ميادين البحوث العلمية فلم يعد التقدم العلمى

يعتمد على جهد فردى انما أصبح التقدم العلمى
الحق حصيلة جهد مشترك لفريق من العلماء يمثلون
تطاعات المعرفة العلمية والاجتماعية والاقتصادية جميعا .

4 - ضرورة العمل لدعم الامكانيات العلمية في
كل قطر عربى ، وأن نوصى المنظمات الدولية والعربية
بأن تبذل العون الفعال للبلاد التى تطلب ذلك العون .

5 - ان دخول الوطن العربى في حلبة العلوم
المعاصرة في اطار من التكامل العلمى العربى أمر يمليه
واقع العالم المحيط به ، والقضايا الكبرى التى
تواجهها الامة العربية ، ومن أبرز هذه القضايا .

تأمين مصادر الغذاء .

واقامة الصناعات المتقدمة

واستغلال المصادر غير التقليدية للطاقة

استخدام التقنيات الحديثة في حصر مصادر
الثروات الطبيعية

مواجهة التكتلات الاقتصادية التى يتألف منها
العالم المعاصر

دواعى الامن العربى ومتطلبات التحرير والتعبير

ودور البحث العلمى دور فعال في هذه الامور
جميعا ، فلا يقوم تناول هذه القضايا الا على أسس
البحث العلمى المتعلق وتطبيقات نتائجه . والبنيات
العلمية اللازمة لهذا كله تحتاج الى جهد عربى مشترك
وتعاون عربى وثيق واسهام عربى فعال قائم على
افتتاح ووعى .

6 - حرص الامة العربية الى العناية بتراثها
وحرصها كذلك على تنمية لغتها واثرائها وضرورة توثيق
الصلة بين هذه اللغة العظيمة والتكنولوجيا المعاصرة
في الحاسبات الالكترونية ذات القدرة على حفظ المعلومات
وتوثيقها واتاحتها لطلابها ، وفي الطباعة الحديثة .
وهذه جميعا من مهام العلم العربى المعاصر .

7 - بجانب هذا الحرص على اللغة والتراث فان
الامة العربية لا تغفل عن مسؤولياتها في التعاون العلمى
الدولى ، والحفاوة به والانفتاح عليه . وفي هذا المجال
أكد سيادته أن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
حريصة على هذا التعاون ، ولها برامج متعددة تتعاون
فيها مع اليونسكو ومع برنامج الامم المتحدة للبيئة . وهى

صلات العمل في مجالات العلوم والتكنولوجيا وتطبيقاتها مع دول العالم الاسلامى الممتد الى اقصى الشرق ، شعورا بوحدة التراث الحضارى . ونحن نسعى حاليا لتوثيق الصلات العلمية والتكنولوجية مع دول اوربا في اطار الحوار العربى الاوربى ، ولبناء جسور عبر البحر المتوسط لتصل اوربا بالعالم العربى .

وفي الختام حيا السيد المدير العام عاهل المملكة المغربية الحسن الثانى نصره الله وحيا حكومته وشعبه على كرم الترحاب الاخوى . كما تقدم بالتحية الى السادة الوزراء رؤساء الوفود ، والسيد احمد مختار امبو مدير عام اليونسكو ، والاخوة رؤساء الهيئات والمنظمات الدولية ومندوبيها والاخوة مندوبى المنظمات اعضاء اسرة جامعة الدول العربية ودعا الى الله ان يوفق الجميع الى ما فيه الخير والنفع للامة العربية جمعاء .

تحرص على دعوة الدول والهيئات العربية الى الاسهام في البرامج الدولية التى ترعاها منظمات الامم المتحدة ، والسى انشاء حلقات اقليمية عربية فى شبكات البرامج الدولية ، دعما لهذه البرامج وخدمة لها واستزاده من افادة الدول العربية منها وتاكيدا لهذا التعاون المستمر فى هذا المقام شكر السيد المدير بحرارة السيد احمد مختار امبو مدير عام اليونسكو كما شكر السيد مصطفى كمال طلبة المدير التنفيذى لبرنامج الامم المتحدة للبيئة لما يقدمانه من عون صادق فى مجال التعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

8 - ان آمال الامة العربية فى التعاون الدولى اكبر مما اتجزت . فنحن نود ان نوثق صلات العمل فى مجالات العلوم والتكنولوجيا وتطبيقاتها مع منظمة الوحدة الافريقية . ونحن نود من ناحية اخرى ان نوثق

* * *

المؤتمر التاسع لاتحاد المعلمين العرب (21 - 23 فبراير عام 1976)

توصيات اللجنة الرابعة لجنة التعريب لراكبة الحضارة

المنطلق :

2 - تجاهل المبدأ الاساسى الذى يؤكد على ان المعرفة التعليمية العلمية فى امة لا تعطى ثمارها المرجوة الا اذا كانت هذه الامة .

3 - فقدان اللغة المشتركة بين الباحثين العرب فى المعاهد والمؤسسات والمؤتمرات ، الامر الذى يقطع عليهم اى طريق للتعاون العلمى فيما بينهم ويرد جهودهم الى اصحاب اللغات الاجنبية التى تتوزعهم .

4 - الفصم فى المجتمع الواحد بين الدراسات الانسانية التى تلتزم باللغة العربية والدراسات العلمية التى تبعد عنها ، مما تنتهى فى البلد الواحد الى فقدان الاتساجم وتنازع الاتجاهات .

وتفاديا لذلك كله وتصحيحا لهذه الاخطاء وابتعادا عن الاخطار التى تنشأ عنها وتمهيدا لتكوين لغة مشتركة ويحث على عربى متكامل ، انتهى المؤتمر الى التوصيات التالية :

1 - توصيات فى المبدأ :

لاحظ المؤتمر ان الدول العربية منذ ظفرت

تدارست لجنة التعريب لراكبة الحضارة وضع اللغة العربية فى نطاق التعليم الجامعى والبحث العلمى وتعرضت لتجارب الاطار العربية وما كان من جهود العلماء واللغويين العرب ونتائج هذه الجهود ومعوقاتهما وذلك من خلال الابحاث التى قدمت اليها والآراء التى طرحت فى تقديم هذه الابحاث ومناقشتها وانتهت الى ان الوضع القائم فى البلاد العربية وضع بالغ الشذوذ والانحراف والتباين لانه يتمثل فى هذه الخصائص الاربعة التالية :

1 - تبديد الجهود وتشتيت القوى فى بعض الدول العربية ، وهو التبديد الذى ينشأ عن العودة الى اللغة الاجنبية فى التعليم الجامعى بعد الاخذ بالتقريب فى التعليم الثانوى .

ان ذلك يضع الطالب الجامعى فى نوضى لغوية تصرف طاقته عن تحصيل المادة العلمية ذاتها الى تحصيل اللغة الاجنبية .

ج - اعداد المعجمات المتخصصة والكتب العلمية ، وفاق ما سيأتى فى الفترات المقبلة .

ثانيا - تؤلف قضية المصطلح العلمى حجر الزاوية فى تحقيق مبدأ التعريب ، والمجتمعون أن يشيدوا بالجهود المختلفة والانتجازات الكبيرة التى قام بها المجتمعون والجامعيون فى القاهرة ودمشق وبغداد وغيرها من عواصم الدول العربية التى تمثلت فى عشرات الآلاف من المصطلحات العلمية ومئات الكتب والمؤلفات المتخصصة يتطلعون الى مرحلة جديدة فى هذا الطريق ، تقوم على اعداد المعاجم المتخصصة لكل فرع من فروع المعرفة العلمية تساعد فى عملية التعريب ، وفى توثيق الصلة بين العربية وبين علوم الحضارة الحديثة تهيدا لاسهام عربى ايجابى فى الحضارة المعاصرة .

وهذه المعاجم التى يتطلع اليها المؤتمرون هى وحدها التى تتطع الطريق على الاتهامات التى توجه الى العربية من جانب المشككين أو المعاندين ، وتضع حدا للجدل المفتعل فى هذه القضية .

ثالثا - يؤكد المؤتمرون على أن الإخذ ببدا تعريب مراحل التعليم وتطبيق هذا المبدأ لا يعنى بحال من الاحوال اهمال اللغة الاجنبية أو تجاوزها ، ولذلك يوصون حرمنا على الاتصال بالمصادر الاجنبية ومواصلة الاقتباس منها ، أن تراعى ساعات اللغة الاجنبية والعناية بها وتنمية ذخيرة الطالب منها وبخاصة فى نطاق المصطلحات والأبحاث .

توصيات خاصة :

يوصى المؤتمرون بأن تتعاون الدول العربية فيما بينها تعاوناً قائماً على خطة مدروسة لخدمة اللغة العربية فى المناطق التى تحتاج الى هذا التعاون وبخاصة فى اطراف الوطن العربى ، سواء فى ذلك أمر المعلم أو الكتاب أو البعثات تحقيقاً لمحتوى لغوى مشترك بين البلاد العربية جميعها .

باستقلالها قد سلكت طريق التعريب كل بحسب طائفتها وظروفها ، وقد نتج عن اختلاف الظروف والطاقت تفاوت فى مدى تحقيق التعريب فى كل دولة ، ولكنه بوجه عام ، قد اكتمل فى مراحل التعليم حتى نهاية المرحلة الثانوية .

أما فى التعليم الجامعى فان التعريب يتراوح بين أن يكون كاملاً فى بعض البلاد أو جزئياً يشمل الدراسات الإنسانية وبعضها فى بلاد أخرى ، وقد يطرق باب السنوات الاولى فى بعض الكليات العلمية أو يتوقف دونه فى كثير من الاقطار .

ومثل هذا الوضع المتفاوت والشاذ يقتضى أن نواجهه وأن نتجاوزه بتقرير مبدأ تعريب التعليم فى جميع المراحل والمستويات والمؤسسات العلمية والتعليمية والاخذ به على أساس الالتزام بتنفيذه فى جميع البلاد العربية .

ب - توصيات فى التطبيق :

أولا - يرى المؤتمرون أن اختلاف الظروف والقدرات من دولة الى أخرى يقتضى الإخذ بخطة مرحلية محددة تتمثل فى الخطوات التالية :

1 - البدء الفورى بتعريب الدراسات الإنسانية فى الجامعات التى لم تستكمل هذا التعريب ، على أن تسهم الدولة العربية التى سبقت الى ذلك فى معاونة شقيقتها فى اعداد الاساتذة وتقديم الكتب .

2 - أما فى الكليات العلمية فمن يتحملن تحقيق مبدأ التعريب فى اطار خطة خمسية على الاكثر ، تتناول :

1 - تعريب لغة التدريس (ويستحسن أن يبدأ فوراً ، ما أمكن ذلك) .

ب - تكوين هيئات تدريس قادرة على تنفيذ التعريب .

ب - مؤتمر التضامن الإسلامي

حول مؤتمر التضامن الإسلامي في مجالات العلم والتكنولوجيا

وقد عقدت ثلاث حلقات خاصة لمناقشة السياسة التصنيعية والتنمية الصناعية والخطة الخمسية للتعليم بالملكة العربية السعودية .

وفضلا عن الجوانب الرسمية والعلمية للمؤتمر، تابت اللجنة الاجتماعية بعدد من الأنشطة الاجتماعية والترفيهية منها زيارة المشتركين في المؤتمر لمعالم مدينة الرياض ولعدد من كبار المسؤولين في الدولة .

وقد توجت أعمال المؤتمر بزيارة المشتركين نيه الى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة وأداء مناسك العمرة بمكة المكرمة .

وقد تعرض المؤتمر الى طرح ما يقرب من تسعين بحثا من طرف أعضاء المؤتمر انحصرت في :

- 1 - التعليم والتقدم التكنولوجي .
- 2 - الصناعة ومشاكلها في العالم الإسلامي .
- 3 - البحوث العلمية .
- 4 - الترجمة والتأليف والتعليم باللغة الوطنية .

انعقد مؤتمر التضامن الإسلامي في مجالات العلوم والتكنولوجيا بمدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية في الفترة ما بين 20 و 26 ربيع الاول عام 1396 هـ . الموافق لـ 20 و 26 مارس 1976 ميلادية ، وقد شرف جلالة الملك خالد بن عبد العزيز بحضور جلسته الافتتاحية .

دارت الفكرة الاساسية لهذا المؤتمر حول واتع المؤسسات العلمية سواء المشتغلة بالتعاليم أو البحوث وكذلك المؤسسات الصناعية في العالم الإسلامي ومحاولة لدراسة زمنية لهذه المؤسسات للكشف عن بعض التوائين التي تحكم نموها ثم الاستفادة من تجارب الآخرين في هذا المجال لتفادي الأخطاء وتصحيح الاتجاه ، وتوطيد قواعد التعاون في المستقبل فيما بين البلدان الإسلامية .

كما ناقشت لجان العمل التابعة للمؤتمر جميع المقترحات المقدمة من اللجنة العلمية والتي أصدرت على إثرها توصيات مناسبة ومن المواضيع التي طرحت للبحث منها ما طرق لأول مرة والبعض الآخر طرق من قبل من زوايا مختلفة وباهتمامات متفاوتة .

5 - الخريطة العلمية والتكنولوجية للعالم الإسلامي .

وقد شارك الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب بالرياض بمحاضرة القاها أمام المؤتمر تحت عنوان « الترجمة والتأليف والتعليم باللغة العربية » ندرج ملخصا لاهم ما جاء فيها :

اللغة العربية انتشرت في العالم من قبل ، ونيوعها في بلاد الشرق وفي انريقيا تحت كنف الحضارة الاسلامية معروف من قديم الى درجة ان الفارسية والتركية والاربية امتد اليها كثير من الالفاظ والتعبيرات العربية وتستخدم الحروف العربية في الكتابة .

اما اليوم وقد تغيرت عجلة الزمان فان تقدم العلم والتكنولوجيا جعل اللغة العربية تتعرض نظرا لعدم مراجع علمية عربية كافية في مختلف العلوم للتدريس الجامعي وحركة الترجمة والتعريب في العالم العربي تسير سيرا بطيئا لا يوازي التطور السريع للعلوم والفنون ، الشيء الذي جعل اللغة العربية تفتقر دائما الى كثير من المصطلحات العلمية والتقنية ، واختلاف المصطلحات بين البلاد العربية ، من حيث القواعد والكتابة ، وعدم اهتمام ابناء العروبة بنشر لغتهم في الخارج وخاصة في الدول الاسلامية وغير العربية .

ولذلك وجب تشجيع تعريب وترجمة الكتب والمراجع العلمية الجامعية والبحث والتأليف في مختلف العلوم والفنون باللغة العربية واصدار معاجم علمية وتقنية تهتم بالمصطلحات في مختلف العلوم وتوحيدها بين البلاد العربية ومتابعة ما استجد من مفاهيم ومدركات علمية تحت اشراف هيئة مختصة كمكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرياض حتى

لا تتفرع اللغة العربية لا قدر الله الى لهجات اقليمية مختلفة كما حدث للغة اللاتينية بان يقتصر التعريب الحرفي على المصطلحات الدولية للمفاهيم العلمية . ويكتفى بالوضع والاشتقاق والتوليد والنحت في بقية المجالات .

وهذا يتطلب بناء الوحدة الثقافية العربية بتوحيد المناهج والكتب الدراسية وتوحيد المصطلحات العلمية في مؤتمرات تعقد لهذا الغرض تحت اشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بمشاركة الهيئات المختصة ووضع كتاب مبسط في قواعد اللغة والنحو وتبسيط الطباعة العربية والمعنية بالكتاب المدرسي وبالمناهج المقررة وبأسلوب التعليم بصفة عامة ، وذلك بتوسيع المجال الفكري والعاطفي للطفل العربي وتعليم اللغة العربية للاجانب ونشرها في العالم خاصة في البلاد الاسلامية غير العربية .

وخلاصة القول ان اللغة العربية صالحة للتدريس الجامعي للعلوم الانسانية وهي صالحة ايضا لتدريس العلوم الحديثة بالاستعانة بلغة اجنبية في الوقت الراهن ولزمن محدود والاستناد دوما الى المراجع العلمية المتعددة اللغات لان مشكل الارتكاز على اللغة الوطنية كاداة التعليم الجامعي ضرورة قومية ولكن الحفاظ على المستوى العلمي الانساني يستلزم عدم الارتجال ودعم هذا النوع من التعريب المرحلي بلغات ومراجع اجنبية وليس المشكل خاصا باللغة العربية فالمفاهيم العلمية المستجدة تكاد تبلغ الخمسين في كل يوم وتصطدم دول عظمى كفرنسا بصعوبات جلى في كل يوم بحيث لا تستطيع رغم ما تبذله من جهد عن طريق عشرات الهيئات المختصة عدا فرنسا حوالى نصف المدركات الجديدة وهي تعاني باستمرار من النقص المتزايد بالتدريس الجامعي التقني الحقيقي دون اللجوء الى مصطلحات اجنبية .

ج . أنباء المكتب

I - أخبار

الاستشارية لمكتب تنسيق التعريب في دورتها الأخيرة (يناير 1976).

* استقبل السيد المدير الاستاذ الدكتور مدير جامعة شيكاغو واستغرق الحديث جلتين حول تعاليم اللغة العربية في الحقل العلمى وتعزيز الدراسات العربية في الحقل الجامعى خاصة في جامعة شيكاغو .

* صدر العدد الثانى عشر من مجلة اللسان العربى فى جزأين ، يختص الاول بالدراسات والابحاث اللغوية ويضم الثانى مشاريع للمعاجم وبعض قوائم المصطلحات العلمية نذكر منها ما يلى :

— معجم الطيران العام تأليف الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله .

— معجم صيانة الطبيعة تعريب الاستاذ عبد الحق فاضل .

— معجم جيولوجية المياه الجوفية للاستاذ محمد بنزيان .

— قائمة مصطلحات القطارة للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله .

— معجم العظام للدكتور جوان خوسى .

كما صدر العدد الثالث عشر فى جزء واحد ضم كذلك ابحاثا ومعاجم منها :

— معجم الخرائطية للاستاذين عبد العزيز بنعبد الله ومحمد بنزيان .

— معجم مصطلحات علم الاجتماع للدكتور عزت حجازى والدكتور احمد زكى بدوى .

— مصطلحات مالية عامة لمكتب تنسيق التعريب .

* انشا المكتب (داخل مقره 10 زنقة انكولا الرباط) مكتبة علمية فريدة من نوعها تتوفر على مختلف المعاجم والموسوعات الاجنبية والعربية، وهذه المكتبة مفتوحة فى اوجه الدارسين وطلاب الدراسات العليا بجامعة الملكة المغربية .

* يعد السيد جيلبير كراكيوم Gilbert Grand'guillaume الاستاذ المساعد فى المدرسة التطبيقية للدراسات العليا بباريس اطروحة حول التعريب فى الشمال الافرقى وقد زار السيد مدير مكتب التعريب الذى زود به بالوثائق ضمن عرض مطول عن منجزات واهداف المكتب مع خواص مشاكل التعريب فى المغرب العربى .

* انعقد فى اواخر شهر مارس بعاصمة المملكة العربية السعودية ، مؤتمر للتضامن الاسلامى فى مجالات العلم والتكنولوجيا ، وقد شارك السيد مدير المكتب فى اعمال هذا المؤتمر الهام ببحث قيم بعنوان : اللغة العربية لفنة التكنولوجيا . كما شارك مكتب التعريب بنشاط المنظمة فى هذا المجال .

* صدر فى اوائل هذا العام العدد الحادى عشر من مجلة المكتب « اللسان العربى » فى ثلاثة اجزاء ، تتضمن هذه الاجزاء بعض موضوعات مؤتمر التعريب الثانى، ومشروعات لبعض المعاجم فى مختلف الميادين العلمية، بالاضافة الى ابحاث ودراسات قيمة عن اللغة العربية .

* التى السيد مدير المكتب سلسلة محاضرات حول التعريب ومستقبل اللغة العربية ، وذلك فى معهد تكوين المفتشين بالرباط وكلية القرويين بفاس .

* اعد السيد مدير المكتب بحثا مستفيضا باللغة الفرنسية حول اللغة العربية فى الحقل التكنولوجى نشره بعدة لغات فى مجلة Impact التى تصدرها اليونسكو وذلك بتوصية من ادارة العلوم فى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

وقد نشرت جريدة L'Opinion المغربية التى تصدر بالفرنسية بحثا مطولا فى هذا الموضوع ابرز فيه السيد مدير المكتب منهجية تعريب المصطلحات التكنولوجية واستخدام الحاسب الالى فى خزن المصطلحات واعداد المعاجم العلمية فى المستقبل .

* قررت اللجان المتخصصة بدراسة البحوث المقدمة للمسابقة التى يجريها المكتب كل سنة باسم كل دولة عربية — قررت منح الجائزة الاولى للاستاذ نور الدين عنر عن بحثه معجم المصطلحات الحديثة ، كما منحت الجائزة الثانية لنفس المؤلف ، اما الجائزة الثالثة فقد ناز بها الدكتور محمد نزار الدقر عن بحثه : العمل نه شفاء للناس ، وقد اجريت مسابقة هذا العام باسم الملكة العربية السعودية التى رصدت لها اربعة آلاف دولار لتغطية قيمة الجوائز .

* ينكب المكتب فى الوقت الراهن على اعداد المؤتمر الثالث للتعريب المزمع عقده فى اواخر هذا العام (1976) بليبيا وفقا بما اوصت به اللجنة

— الى السيد رئيس المؤتمر فضيلة الاستاذ
العلامة الكبير محمد الفاسي .

سلام عليكم ورحمة الله وبعد ، فاتى اتجه اليكم
اليوم وانتم الرجل الفذ الذى اسهم بحظ وافر في حقل
التعريب حيث اشرف على المؤتمر الاول الذى انعقد
بالرباط منذ خمس عشرة سنة .

وانى باسم جامعة الدول العربية ومنظمتها
التربيه والثقافة والعلوم ، وباسم مكتب تنسيق
التعريب في الوطن العربى التابع لهذه المنظمة اعلن
لفضيلتكم ما يلى :

نظرا للمكسب الذى حققتة جامعة الدول العربية
باحلال لغة القرآن المقام اللائق بها في المحافل الدولية
التابعة للمنظمة المتحدة كلفة خامسة للعمل .

ونظرا لكون هذا المكسب يجب ان يعزز على
الصعيد الاسلامى بالدعم القوى في حقل التكنولوجيا
والعلوم حيث انطلق العلم اول ما انطلق في اوربا
بلغة القرآن كما شهد بذلك اقطاب الفكر الغربيين
امثال الاستاذ ما سينيون .

ونظرا لما بذلته المنظمة العربية للتربية والثقافة
والعلوم ومكتب تنسيق التعريب في الوطن العربى
لتحقيق الخطوات الضرورية لتوحيد المصطلح العلمى
بالنسبة للسلك الثانوى في مؤتمر التعريب الثانى الذى
انعقد بالجزائر عام 1973 وسيعقبه مؤتمر ثالث ينعقد
اول عام 1977 لاستكمال بقية مواد التعليم العام
والشروع في نفس المؤتمر في توحيد مصطلحات التعليم
العالى الذى يرجى ان يستكمل جهازه العام بتوحيد
مصطلحاته العربية في مختلف شعب التكنولوجيا
والعلوم خلال مؤتمر رابع ينعقد حوالى 1980 .

وتظنرا لتبلور جهاز التعريب كما اراده لى
مؤسس مكتب التعريب جلالة المرحوم محمد الخامس
الداعى الى عقد مؤتمر التعريب الاول بالرباط عام
1961 امين سره ووارث عرشه جلالة الحسن الثانى
الذى ما فتىء منذ خمسة عشر عاما يوالى دعم المكتب
بالمال والرجال وهى شنشنة المغرب الاقصى الذى
حفظ لغة الضاد في وقت بقى هو القطر الوحيد الذى
لم يفقد استقلاله في العالم الاسلامى وظل رجالته
حاملين مشعل هذه اللغة دينا وتكنولوجيا ، ويكفى

ومعلوم ان الاستاذ التونسى منجى الصيادى
يعد هو ايضا منذ سنوات اطروحة للدكتوراة حول
مكتب تنسيق التعريب ، وقد اوشكت على التمام وهى
مقدمة الى جامعة باريس .

* شارك الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير
المكتب في مؤتمر الجامعات الاسلامية المنعقد في الرباط
كعضو مستشار بالقاء محاضرة حول اللغة العربية
والتكنولوجيا في التعليم العالى ، وخلال اسبوع اللغة
العربية والعلوم الذى نظمه قدماء مدارس محمد
الخامس بالرباط في منتصف شهر مايو 1976 ، التى
السيد مدير المكتب محاضرة حول تدريس العلوم بلغة
الضاد في الثانوى والعالى ، وقد انعقد هذا المؤتمر
تحت اشراف السيد وزير التعليم العالى بالمملكة
المغربية .

* شارك السيد مدير المكتب في المؤتمر الاسلامى
الامريقى الاول الذى انعقد في اوائل شهر مايو 1976
بعاصمة الجمهورية الاسلامية الموريطانية (نواكشوط)
بمحاضرة قيمة حول : تدريس العلوم باللغة العربية،
التي في المدارس العليا للاستاذة حضرها طلبة المعهد
والمدرسة الوطنية الادارية وتلاميذ الاقسام في المعاهد
والثانويات بنواكشوط ، ولقد اثير نقاش في آخر
العرض اجاب السيد المحاضر على الاسئلة الموجهة
اليه خصوصا حول صلاحية اللغة العربية في التعليم
العالى والوسائل الكفيلة بدعمها .

* وبمناسبة انعقاد المؤتمر الثانى لجمعية الجامعات
الاسلامية بالرباط (وقد سبقه المؤتمر الاول بفاس عام
1967) ، قدم الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله باسم
المنظمة العربية ومكتب التنسيق المذكورة الآتية التى
كان لها وقع طيب وعرفت بجهود المنظمة في حقل الثقافة
واللغة العربية على الصعيد الاسلامى ، وقد صادق
المؤتمر على هذه التوصية التى تدعو الى اتخاذ اللغة
العربية لغة للعلم والتكنولوجيا في الجامعات الاسلامية
وهاكم نص المذكرة :

وهي بادرة يجب ان تأخذ طريقها بجد ابتداء من اكتوبر 1973 كنتطة انطلاق لتدريس العلوم برصانة وعمق ونعالية باللغة العربية لا في الجامعات العربية وحدها بل في كل جامعة تنتمى الى الاسلام وهذه البادرة هي أول مقوم لدعم وحدة الامة الاسلامية التي تجمعها لغة واحدة هي لغة القرآن في هذا العصر الذي يجب ان نواجه فيه كل التحديات بما لدينا من مقومات جوهرية للوحدة .

وتفضلوا يافضيلة الرئيس بأسمى عبارات التقدير .

* انعقد ما بين الثالث والعشرين والخامس والعشرين من شهر ابريل 1976 بمدينة قفصة بتونس ملتقى عن العالم اللغوي الشهير محمد بن مكرم جمال الدين ابي الفضل المعروف بابن منظور صاحب « لسان العرب » في اللغة وقد استدعى السيد مدير المكتب للمشاركة في هذا الملتقى العلمي المهم .

ان نعلم ان ابن زهر الذي عاش براكش في عهد الموحدين والذي كان يجمع علماء الطب في اوربا على أنه بَدَّ ابن سينا في الطب كان الى جانب تجاربه الاصلية في العلوم يحفظ صحيح الامام البخارى وشعر ذى الرمة الذى هو ثلث شعر العرب مبرهننا بذلك على ان لغة القرآن كانت دائما لغة التكنولوجيا والعلوم .

لهذا فان مكتب تنسيق التعريب يسعدده ان يحيى المؤتمر الثانى لجمعية الجامعات الاسلامية بالرباط ، كما يشرفه ان يدعوه الى اصدار قرار على صعيد العالم الاسلامى للدخول في المرحلة التطبيقية الهادفة الى جعل اللغة العربية عمليا لغة للتكنولوجية والعلوم في اقسام نموذجية بالجامعات الاسلامية انطلاقا من تجارب بعض الدول العربية التى عربت الشعب العلمية في التعليم العالى وارتكازا على استكمال مكتب التعريب للمصطلح العلمى بتوحيده في الوطن العربى .

استدراك

1 - ورد في العدد الثالث عشر ، بضع مرات وفي مناسبات مختلفة نكر تبرع الجمهورية العراقية بمبلغ (2000) دينار وتارة (4000) . والصواب ان الجمهورية العراقية تبرعت مشكورة بمبلغ (3000) دينار لطبع اعداد اضافية من العدد الثانى عشر (بجراين) ثم تبرعت ثانية بمبلغ (2000) دينار لطبع اعداد اضافية توزع على القراء العرب مجانا من العدد الثالث عشر ايضا ، وهو جزء واحد . فيكون مجموع التبرعين هو 5000 دينار .

2 - ورد في العدد الثالث عشر كذلك (ص 378 السطر الثامن ، من الاخير) : «التجف الاشراف بسورية» - والصواب : بالعراق .

II - مع القراء

منذ انشئ مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي ، راودت المسؤولين فيه فكرة اصدار مجلة عربية علمية لغوية قادرة على معالجة كافة المشاكل اللغوية التي كثر الحديث عنها منذ النصف الاخير من القرن الحالي ، حيث ارتفعت الابواق مجلجلة تقذف اللغة العربية باسوا النعوت ، على حين ارتفعت اصوات مخلصه اخرى تدافع عن هذه اللغة وتؤكد فعاليتها وقدرتها على المسايرة والتطور بنفس الروح والقوة اللتين واكبت بهما ازهى عصورها عند ما طوع ابناءها من امثال ابن سينا وابن الهيثم وجابر ابن حيان والخوارزمي والبيروني وابي بكر الرازي وابن النفيس والزهرراوى وابن يونس وابن العوام وغيرهم . . طوعوها جميعا لمصطلحات كثير من العلوم في مختلف الحقول والميادين العلمية من فلك ورياضيات وضوء وهندسة وطب وجبر وكيمياء . الخ مما قدم لاوريا علما جاهزا جعلت منه منطلقا لنهضتها التي تفاخر بها اليوم هذا فضلا عن الالهييات والتشريع والفقہ والفلسفة والمنطق وغيرها من العلوم العقلية والادبية .

ان « اللسان العربي » انما انشئت ايمانا منها بهذه الحقيقة . وتاكيدا منها ان العربية ما كانت يوما لتعجز عن مسايرة كل زمان وهي البحر العباب الذى اثرى الكثير من اللغات الاخرى في القديم والحديث .

لقد كانت المهمة شاقة ومعقدة ، ولكن ايمان القائمين على المكتب نفع بهم الى اجتياز كل العقبات على الرغم من ضالة الامكانيات البشرية والمادية التي كان يعانى منها المكتب بعيد انشائه ، والله يشهد -وقراء المجلة - على ما بذله رئيس تحريرها الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله من جهد ومثابرة وعناء في سبيل مواصلة اصدار هذه المجلة التي اصبح لها قراء مخلصون من اقصى المعمور الى اقاصه .

وما يزال البريد يحمل الينا كل يوم عشرات الرسائل كلها تأكيد ودعم والحاح على مداومة اصدار هذا السفر النفيس . ولقد انهالت علينا الخطابات بشكل لم يسبق له مثل خصوصا عند ما اعلنا ان هذه المجلة قد اضطررتها الظروف الى تخفيض عدد نسخها من سبعة آلاف نسخة الى ثلاثة آلاف نسخة .

نرجو الله ان تظل « اللسان العربي » منبرا حرا وملقى علميا صادقا لابناء لفة الضاد ومحبيها وان سؤلهم وغيرتهم وخوفهم وتشجيعهم كل اولئك يدفعا الى بذل المزيد من التضحيات ومضاعفة الجهود لتظل « اللسان العربي » في مستواها المرموق . . شكلا ومضمونا خدمة منها لهذه اللغة الجميلة وتراثها العربي العريق .

محمد محمد الخطابي

ولذلك، كانت الطامة الكبرى بالنسبة للفكر الاسلامي، حيث نتج عن ذلك تعطيل العقول عن الابداع الفكرى واستنباط الاحكام الشرعية وطرا على اللغة اسلوب الركاقة والهزل ، واصبحت افكار الناس وعقولهم مسئلة بدل ان تنطلق وتسدع في كل مجال ، واليوم نرجو ان يكون مكتبكم بداية الانطلاق الفكرى لبناء الحضارة الاسلامية والمدنية الاسلامية واحياء موات

— نفتتح بريد هذا العدد برسالة وردت علينا من اوبلادن بألمانيا من القارئ الكريم السيد عبد الرحيم ابو يمين نقتطف من الرسالة ما يلى :

«ارجو الله تعالى ان لا تصاب مجلتنا المحببة بمعجز او نقصان ، واساله تعالى ان يهيك العاقبية والنشاط لمواصلة الكفاح الفكرى في سبيل تنقية اللغة العربية من الكلمات السوقية التي علق في الافكار ،

المصطلحات اللغوية المنتشرة في كتب السلف الصالح
والله الموفق سواء السبيل» .

— وفي رسالة اخرى يقول السيد عبد الرحيم
ابو يمن :

«تشرف بابلاغكم خالص الشكر والدعوات
الصادقة لجهودكم الحميدة في علوم لغتنا العربية
الجيدة ، وبذل أقصى جهودكم لجعلها لغة عالمية كما
كانت يوم كان الإسلام هو المسيطر الوحيد على
أكثر المعمور من العالم ، وكانت دولته هي الدولة
الأولى في العالم المالكة للبر والبحر ، فبارك الله
بجهودكم الكريمة والعاملين معكم في مكتب تنسيق
التعريب أمثال الاستاذ عبد الحق فاضل ، ولقد
عجبتني بحثه في أصل الكلمات ، و هل له كتاب في ذلك
حتى أستطيع الحصول عليه ، ان أسلوبكم موضوعي
سليم وفيكم غيرة طيبة وحمية صادقة بالحفاظ على
لغتنا الحبية من السقوط الى درك اللغات العامية ،
لانه قد سبق ووجد مستشرقون وعلماء من أبناء امتنا
أرادوا لهذه اللغة الكيد ونادوا بكتابتها بالأحرف
اللاتينية ، ومنهم من نادى بالأخذ بالعامية وترك
الفصحى للمتخصصين . وفي ذلك يكمن الخطر حيث
يتعطل القرآن بتعطل لغته ويصبح بعد ذلك تحفة فنية
توضع في المتحف ، فينبغي التصدي لمثل هؤلاء الذين
لا يعرفون من العربية الا القشور» .

— ومن نيويورك يكتب الدكتور جورج حنا ثائلا :

«أرجو ان تسمحوا لي بتقديم التهنئة على
الإنجازات العظيمة التي حققها مكتبكم الموقر تحت

رئاستكم ، فقد اتحت لي فرصة الاطلاع على احد
المعاجم التي اصدرها مكتبكم ولقد حازت الإعجاب
الشديد» .

— ومن اليابان وردت علينا الرسالة التالية من
السيد كيتارو توجو مدير مكتبة جامعة طوكيو يقول
فيها :

«لقد وصلتنا مطبوعاتكم والتي سررنا بها غاية
السرور ، ويسرني ان انهي اليكم ان مطبوعاتكم هذه
قد أخذت مكانها البارز في مكتبة جامعتنا والتي
ستكون ولا شك ، عوناً لطلبتنا واساتذتنا في دراساتهم
وابحاثهم عن البلاد العربية ، وللتعرف أكثر على
ثقافتكم الاصيل» .

— ومن باريس وردت علينا رسالة من جامعة
السوربون الجديدة (المدرسة العليا للمترجمين) جاء
فيها :

«يسرنا ان نشكركم على هديتكم القيمة وهي
عبارة عن معاجم في مختلف حقول العلم ، وانى تؤكد
لكم ان هذه المعاجم جميعا ستكون خير عون لطلبتنا
واساتذة جامعتنا للتعرف على الفكر العربي المعاصر» .

— وهذه رسالة من فاس من السيد محمد
العلمي حمو ان كتب يقول :

«يسرني ان اتوه من جديد بالجهود العلمية
الجادة المخلصة التي تقوم بها أسرة مجلتكم الفراء
دون كلل في سبيل جعل لغتنا لغة تواكب العصر في
شتى مجالات الحضارة ، وان دور المكتب في هذا
المضمار يستحق كل تقدير» .

* * *

III - قالت الصحافة

الإسلامي الاصيل وبين متطلبات العصر الحديث اذ
تجاذب الشباب مبادئ مثلى من ناحية ومغريات
واندة من ناحية أخرى فيتأجج بين هذه وتلك في
حيرة . انه لا يريد ان يظهر بمظهر المتزمت او
يظهر بمظهر الاباحى في الوقت ذاته . فكيف اذن
يمكن للشباب ان يلتزم الطريقة المثلى التي هي
وسط بين العاملين المتجاذبين !

* بمناسبة انعقاد مؤتمر التضامن الاسلامي
في مجالات العلم والتكنولوجيا في عاصمة
المملكة العربية السعودية ، اجرت صحيفة
رسالة الجامعة مع السيد مدير المكتب
الاستجواب التالي اثناء وجوده في الرياض :

س : ان هناك صراعا الآن في نفوس الشباب وغير
الشباب بخصوص التواكب بين معطيات الفكر

✦ ملتقى عربي بتونس حول « اللسان العربي »:

تحت هذا العنوان نشرت جريدة العلم المغربية الخبر التالي :

انعمد ما بين الثالث والعشرين والخامس والعشرين من شهر ابريل لعام (1976) بمدينة قفصة بتونس الشقيقة ملتقى عن العالم اللغوي الشهير محمد بن مكرم جمال الدين أبي الفضل المعروف بابن منظور صاحب «لسان العرب» في اللغة وقد استدعى السيد الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي للمشاركة في هذا الملتقى العلمي المهم .

هذا وقد سبق للاستاذ عبد العزيز بن عبد الله ان شارك منذ اسبوع في ملتقى للتضامن الاسلامي في مجالات العلم والتكنولوجيا الذي انعقد في الرياض .

— نشرت جريدة جمعية قدماء القرويين الصادرة بفاس الخبر التالي :

— ضمن النشاط الثقافي الذي تنظمه جمعية قدماء القرويين ، لقي الاستاذ الكبير السيد عبد العزيز بن عبد الله ، محاضرة بثانوية القرويين بفاس ، مساء يوم الاحد 16 جمادى الاول 1396 الموافق 16 ماي 1976 ، وقد كان موضوعها الاسلام ولفحة القرآن اسام تحديات العصر .

وكما هي عادة الاستاذ ، فقد ارتجل محاضرتة القيمة ، مستوعبا الحديث عن الجوانب الخفية التي دحض بها بعض المطاعن والشبهات ومقسما الموضوع الى قسمين : ما يتعلق باللغة العربية ، وما يتعلق بالمسائل العقائدية ، وتلا المحاضرة نقاش تولى الاستاذ الاجوبة بنفس طويل وعلم غزير ، وروح اسلامية شفافه .

— منذ انشئ مكتب تنسيق التعريب ، انشئت مع ظهوره مجلة « اللسان العربي » التي كانت وما تزال اصدق سجل لمختلف نشاطات الترجمة والتعريب في الوطن العربي ، وكان الامل يحدونا منذ البداية ان توزع هذه المجلة على اوسع نطاق نظرا للدور العلمي المهم الذي تقوم به في خدمة اللغة العربية وتراثها

ج : ان نفس الحيرة تد وقع فيها رجال من الغرب لهم تجربة علمية رصينة ولهم تطلعات الى التحرر ولكن لهم ايضا رغبة ملحة في الالتزام بالقيم العليا وامثال هؤلاء « الكسيس كاريل » الحاصل على جائزة نوبل في الطب وكذلك جائزة علمية اخرى في الكيمياء وهو صاحب كتاب «الانسان ذلك المجهول» حدته روح التحرر في البداية — كما اعترف بذلك — الى التخلص من كل تنمية دينية . ولكنه ظل يتابع تحقيقاته للظواهر الكونية والمعطيات الاجتماعية والمتطلبات المعاصرة الملحة ، اتام من مجموعها سلسلة علامات استفهام دفعته اخيرا الى البحث عن الحقيقة فيما وراء المحيط والملابس التي كان يعيش فيها فادت به آخر تجاربه العلمية الى بلوغ نتيجة اعتبرها حتمية هو الذي كان ملحدا في بدايته هي أن كثيرا من الامراض التي عالجها كطبيب عالمي مما احتار الطب الحديث في اشغائها كالسرطان والسمل العظمى تأكد انه هو الرجل العالم الذي تمكن من معالجة هذه الامراض بالتوجه الى الله اى بالعودة الى القيم الدينية المثلى بالتزام التوازن بين الجسم والروح ذلك التوازن الذي يسمح لنا بأن نسبح في محيطات المعاصرة مع اعطاء روحنا حقها دون تزمت ولا مجاهدة ولا رياضة مرهقة ولا اتعاب للفكر وهذا هو سر عبقرية الاسلام في سهولته الممتعه وبساطته الرائعة ومعادلاته الانسانية التي تحقق الكمال في اطار القرآن والحديث دون الابتعاد عن جواذب العصر التي لا تحيد عن هذا الميزان .

واذا علمنا ان هدف الفلاسفة والمفكرين في مختلف العصور هو تحقيق السعادة المتمثلة في طمأنينة النفس وفي التمتع بأطياب الحياة في حدود اللياقة والتحرر من ريقه الشهوة التي تخرج المرء من انسانيته الى حيوانية مسفة فتجربة كل شاب تؤدي حتما اذا راجع نفسه الى نزق عابر يخضع فيه هو لهواه ظانا انه حر ولكنه يشعر في آخر المطاف أن مايسميه حرية ليس سوى اباحية وأن هذه الاباحية هي عبودية لمغريات الغريزة نسر مثالية الاسلام هي انه سمح للمؤمن بأن يتمتع بكل شئ بدون حدود سوى الحدود المرسومة في القرآن والتي تضع مبدءا أساسيا وهو أن حد حريتك ينتهي حيث تبتدئ حدود حريتي .

بالمملكة المغربية . ان هذا قاموس « مجلة دورية للابحاث اللغوية ونشاط الترجمة و « التعريب » . وقد تلقت اخرا المجلد الحادى عشر بجزئيه الاول والثانى . وانه لعمل عظيم .. فانت تجد الكلمة العربية وترجمتها بالانجليزية والفرنسية ، والترجمة ترضيك وترحك وبعد ذلك تجيء الدراسات الممتعة .. وهذا عمل يمضى على مهل فى داخل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية .

واتمنى ان تكون هذه المجلة فى متناول اكبر عدد من الناس . وبذلك تصبح جليلة الفائدة ، فالتواميس العربية لا ترمى الى هذا المستوى المتخصص ، وانه لمن الانصاف ان يجيء هذا الجهد الهائل لعدد من العلماء والباحثين لا يدري بهم احد .. فقد اختاروا الصيت الايجابى ، والثقافى من اجل وحدة اللسان والفهم بين العرب — انها الوحدة الصادق والاعمق . وهى الطريق ، الى الوحدة الشاملة .

جريدة الاهرام ، عدد 32749

ائيس منصور

— وكتب الاستاذ محمد الصالح الجابرى فى مجلة الاذاعة والتلفزة التونسية عدد 385 ماتح اغسطس 1976 مقالا تحت عنوان : نحو تعريب العلوم تطرق فيه الى الحرية عند منجزات المكتب ودوره فى خدمة اللغة العربية وهذا نص المقال :

* تلقت من مكتب تنسيق التعريب بالرباط هذه المدة طردين بريدين يشتملان على اجزاء عدة من المعاجم العربية التى يصدرها هذا المكتب ، وتنطوى على ثروة من الكلمات المعربة ، والمصطلحات المختلفة التى تخدم العربية والتعريب خدمة جليلة ، خصوصا فى مراحلها الحالية ، وفى المغرب العربى بالذات .

وقد دونت هذه المعاجم بلغات ثلاث هى العربية والفرنسية والانكليزية ، واشرف على اعدادها وترتيبها ثلة من الباحثين المختصين المنتسبين الى عدة اقطار عربية انتدبتهم اليونسكو العربية ليتفرغوا فى هذا المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى الوطن العربى وليتوافروا على وضع المصطلحات ومقارنتها بما يماثل فى اللغات

الخالد ، ونظرا لما تلقاه من ترحيب واثبال واسمى النطاق من قبل رجالات الفكر والثقافة فى مختلف أنحاء المعمور ، لقد قال الصحفى الكبير الاستاذ ائيس منصور فى هذا الخصوص : « ان سقوط شجرة يحدث دويا عنيفا فى حين ان غرسها يتم فى هدوء » من هذا القبيل وصف عمل المكتب ومجلته ، ونحن نقدم هذه الشهادة النزيهة من رجل له وزنه ومكانته فى عالم الادب والثقافة كخير دليل على ضرورة توسيع عمل المكتب وزيادة اعداد مجلته ، وهذه كلمة الاستاذ ائيس منصور (فى عمود موافق) المنشورة فى جريدة الاهرام الغراء عدد 32749 بتاريخ 9 اغسطس 1976 والمرفقة طيه .

مواقف

كنت ضمن وفد خبراء الثقافة العربية فى اليونسكو . ودارت بينى وبين المستشرق الفرنسى جاك بيرك مناقشة حادة حول « تعريب » بعض المصطلحات الفلسفية ، واختلفنا ، والحق معى ، وقد منى الحياء ان اقول له اتنى اعرف العربية احسن واتنى تخصصت فى الفلسفة ، وانتهت المناقشة كما بدأت بلا ائتناع .

فهنالك مشكلة قائمة بين معانى الكلمات الاجنبية عندنا وعند اشقائنا من العلماء والمفكرين العرب ، ولا بد ان يلتقى العلماء فى المجامع اللغوية او العملية ليتفقوا على معانى المصطلحات التى يستخدمونها فى كتبهم ومحاضراتهم ، وفى ذلك توحيد للمعانى المستخدمة على الاتلام وفى المحاضرات .

وقد سبق الشعراء والادباء والعلماء الى تحقيق الوحدة الناجحة بين العرب ، قبل ان يحاول الساسة ذلك .. بل ان السياسة هى التى تفسد ما بين الشعوب والذى نراه امامنا فى الشرق العربى صورة قديمة وسوف تتكرر كثيرا .

والفرق بين ما يقوم به العلماء وما يقوم به الساسة فى التوحيد بين الشعوب كالفرق بين سقوط شجرة وبين غرس شجرة .. فسقوطها عنيف ولها دوى ولكن غرسها هادى وهذا ما يحاوله رجال المجامع اللغوية والعلمية ..

وأروع مثال لذلك قاموس « اللسان العربى » الذى يصدره مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى

مماثلة لهذا النادي العلمى فى مختلف بقاع العالم حيث كانت لفكرة الاستاذ بنمبد الله الصدى العميق والواقع الحسن فى نفوس الفيورين على تراث هذه الامة والعاملين على تطوير لغتها والرقى بها الى مصاف اللغات الحية المعاصرة ، وتتضح لنا حقيقة هذا التأثير من العرض الذى نشر فى جريدة « الشرق الجديد » التى تصدر فى لندن (عدد 41 يونيو 1976) .

وهذا نص العرض :

— انتهى الاتفاق وتم ، وبدا التنفيذ فعلا قبل الاعلان عن المشروع .. نحن نعطى معجبا لكل اختصاصى فى اختصاصه مجانا بعد ان يثبت بوثيقة انه يدرس هذا العلم او يبحث فيه ، مساعدة منا للعلماء والطلاب والباحثين فى عموم انحاء اوربوا لكاتبه ابحاثهم باللغة العربية .. لغة المستقبل ،، لغة الحضارة والتاريخ .

فى الرباط ، تم الاتفاق مع العالم الجليل الاستاذ عبد العزيز بنمبد الله رئيس مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى (8 شارع انكولا — الرباط ص . ب 290) ومؤلف الريمين قاموسا فى الطب والفيزياء والمجتمع والتاريخ والكيمياء والهندسة والقضاء وجميع انواع العلوم والفنون وصاحب المؤلفات الانسانية الحضارية الضخمة على ان يتبرع من حسابه الخاص بمؤلفاته ومعاجمه الى كل اختصاصى يطلبها مجانا .

وفى لندن ، تم الاتفاق مع رجل الاعمال السورى الصديق الاخ عبد الرحمن حكيم (39 سلون ستريت ، لندن ، اس — دبلو — 1) على ان نبدا معه تاسيس نادى المعاجم انطلاقا من مكتب يردده لنا فى بنياته ، ومنه يجرى توزيع هذه المعاجم على طالبها على نفقته الخاصة متحملا تكاليف الارسال بالبريد والتعليب والتغليف ، وذلك استعدادا لخطوة اخرى تجعل من نادى المعاجم فى المستقبل القريب يحتوى على مكتبة ضخمة وقاعة للقراءة والمحاضرات والمناقشات مع قاعة اخرى للراحة والاستجمام تجمع العرب الى الانكليز فى مناقشات جدية علمية تقود الى المعرفة والتعريف الى الوجه الحضارى لامتنا ..

وتعرفنا الى الوجه الحضارى الانكليزى والاوروبى من خلال طلبته وعلمائه ، هذا بالاضافة الى مدرسة مصفرة لتعليم اللغة العربية للاجانب مجانا ودون مقابل .

الاجنبية الاخرى ، واخذ المشورة بشأنها من عدد من المتخصصين . من بين هذه المعاجم الهامة ، هناك « معجم للبتروى » الذى رتب ترتيبا علميا ليتمكن الاستفادة من كل مادة من مواده على حدة ، كمواد التصنيع والانتاج والانتصادات التى وضع لها هؤلاء الباحثون (2637) كلمة مرادفة لجميع الاعمال والمصطلحات الخاصة بخدمات البتروى بداية من الالات المستخدمة فى استخراجها الى المصطلحات المستعملة فى التفاوض بين خبراء البتروى .

وهناك معجم للكيمياء تناول كل ما يتصل بهذه المادة من مصطلحات قديمة وجديدة ووضعت له ابجدية لاتينية ليتسنى لجميع المستفيدين الرجوع اليه حسب المصطلح الاجنبى الذى هو الاصل ، وقد احتوى على (985 مصطلح) علمى ، وكذلك « معجم للفقه والقانون » وبه اكثر من 3500 مادة فقهية وقانونية بثلاث لغات كذلك مثلها هو الحال بالنسبة لكل المعاجم الاخرى . و « معجم الحشرات » الذى وقع فيه تصنيف جميع انواع الحشرات واجناسها من (الهدبيات) الى (عديمات الاجنحة) و (اللؤلؤيات) و (اليعسوبيات) و (الزغبيات) و (الزيبيات) (ومفدمات الاجنحة) الخ . هذا القاموس الطريف جدا والذى تدل دقته على مجهود فريد .

وهذه الثروة اللغوية بدون شك خدمة باهرة للثقافة العربية ، وللمدرسة وللجامعة فيما لو تسنى توزيع هذه المعاجم على نطاق واسع ، وطباعتها طباعة تجارية تمكن الاستاذ والطالب من الرجوع اليها عند الحاجة وهى تدل على جهد خارق بذله من الرجال العلماء وفى مقدمتهم السيد عبد العزيز بنمبد الله الذى يحمل اسمه اكثر من معجم .

ولكن هذا المعطاء العلمى سوف يظل محدود الفائدة فيما لو ظل محدود التداول والانتشار لان العربية فى وضعها الراهن وفى بلداننا المقدمة على مرحلة من التعريب العلمى الشامل هى بحاجة الى هذا الجهد .. وبحاجة الى نشر هذه المعاجم على اوسع نطاق .

— كان من ابرز ثمار تاسيس نادى المعاجم بالرباط من طرف العلامة الاستاذ عبد العزيز بنمبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى ، انشاء فروع

سندنا وعضدنا في التأسيس .. ونحن مع المشروع ووراء المشروع ، ا لذي سيكون له في المستقبل القريب مجلس ادارة و رئاسة و خزانة و سيشرف بوجهه مشما ليعطى الصورة الصحيحة عنا .. وفي هذا المجال لا نعتقد ان عبد الرحمن حكيم يجب ان يتحمل العبء وحده بل نعتقد ان غيره من الهيئات الرسمية في المغرب والوطن ، وغير الرسمية يجب ان تكون معنا داعمة و سائدة و سيثيب الله الطيبين . وفي هذا المجال نشر ايضا ان لنادى المعاجم فرعه العامل في بروكسل ، حيث يتولى ادارته هناك زميلنا الاستاذ عبد السلام بنعيش والذي وصلتنا الاخبار تقول انه أسس مجلس ادارة للنادى وان رئيس الشرف فيه هو الامير محمد الفيصل وانهم في بروكسل في طريقهم لامتتاع النادى وان كانوا قد بدأوا في مطلع العام بتوزيع المعاجم على الناس .. والآن ايها القارئ العزيز ،، اذا كنت تشعر بانك بحاجة الى نوع من انواع المعاجم الاختصاصية ، فيمكنك ان تملأ القسيمة ادناه وترسلها اليها لتتولى ارسال طلبك اليك خالص اجرة البريد ، شرط ان تثبت بوثيقة مرفقة بالقسيمة بانك بحاجة الى المعجم .

ونحن اذ نفتتح هذا العمل الضخم في لندن معتمدا من عالمنا الكبير الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ، و صديقنا الوفي الكريم عبد الرحمن حكيم صاحب الايدى البيض في معظم الاعمال الاجتماعية والوطنية التي تامت وتقوم وسوف تقوم في هذا ابلد ، وخاصة اثناء وبعد جرب أكتوبر (تشرين 1973) حيث أحجم الكثيرون عن اى عمل ايجابي لدعم الصمود والاعلام من موقع الجاليات في لندن حيث كان العدو يتحرك بقوة ، حيث وجدنا عبد الرحمن حكيم يعطى وقته وجهده وماله دون حساب من أجل هذا العمل .. ونحن اذ نفتتح اليوم هذا العمل نشير الى أننا سوف نكون وراءه ابدا لانجاحه ، حيث يؤدي مهامه على الاصعدة العلمية والثقافية والتثقيفية والصدائعية ، ويخفف بالتالى من آثار أعمال الشر التي ياتيها الاغبياء منا باتفاقتهم الاموال على المتع والفجر والمجون ، والذين يأتون الفاحشة في مراتب العدو دون حياء وخجل مسيئين بذلك لكل عمل نافع تقوم به جالياتنا هنا .

عبد العزيز بنعبد الله تبرع مشكورا انايه الله وجزاه خيرا .. وعبد الرحمن حكيم عول على أن يكون

سادساً: دراسة أثر وسائل الإعلام في تنمية

372

second magnétophone où les mots de la leçon sont enregistrés avec leur traduction. La voix est lente, nette, et bien rythmée. Les mots sont répétés plusieurs fois. Il est interdit de travailler chez soi. Le jour suivant, on remet aux élèves des feuilles dactylographiées où sont inscrits tous les mots entendus la veille. L'élève note la traduction de chacun, de mémoire et il est ainsi facile de contrôler chaque jour le pourcentage de mots retenus par la mémoire. Au bout de la première semaine, les mots sont remplacés par des phrases simples. Ces phrases sont reprises en conversation. Les élèves se regroupent deux par deux pour se poser les questions et y répondre. On passe aussi parfois de petits films.

A la fin de ce mois de travail, le professeur

et les élèves se promènent à travers la ville, dans les hôtels, les restaurants et les magasins pour mettre en pratique ce qu'ils ont appris.

Il faut signaler que le Dr. Lazanove fait contrôler avant et après chaque séance la tension et les réflexes des élèves. En ce moment on étudie un projet de club avec film et commentaire dans la langue étrangère.

Pour que cette méthode très rapide soit appliquée aussi à l'étude de l'arabe, il faudrait tout d'abord préparer un livre pour donner aux élèves les rudiments de l'alphabet arabe.

Il faudrait ensuite préparer les professeurs et bien sûr disposer de crédits suffisants pour avoir un matériel confortable et des photocopies à distribuer.

RAPPORT SUR L'INSTITUT DE SOUGESTOPEDIA A SOFIA — BULGARIE

Un de nos correspondants a eu la bienveillante attention de nous adresser le rapport suivant qui donne une idée, on ne peut plus nette, sur une méthode aussi efficace que rapide, mise au point et en application par les soins du Docteur Lazanove pour l'apprentissage d'une langue étrangère.

Tout en remerciant vivement notre aimable et complaisant correspondant, nous nous faisons, dans un but utile, un plaisir de publier le texte de ce rapport dont l'importance pédagogique n'échappera pas à nos lecteurs.

Depuis 1967 il existe en Bulgarie un centre appelé « Institut de Sougestopedia » créé par le Dr. Lezanove dans le but de faciliter l'étude des langues étrangères (français et anglais) dans ce pays. Le résultat obtenu dans ce centre est remarquable : n'importe qui pouvant consacrer quatre heures par jour à l'étude d'une langue, la saura au bout d'un mois.

Les élèves sont regroupés selon deux niveaux. Chaque salle ne contient, au maximum, que douze élèves ; le cours est dispensé dans une grande salle, meublée de fauteuils très confortables, étudiés pour procurer un maximum de détente. Ces fauteuils sont légèrement inclinés

en arrière et munis d'appuis-têtes ; la couleur choisie pour faciliter le repos est le vert ; les murs, les fauteuils et les rideaux très épais sont de cette couleur. Il y a un professeur par classe. Chaque élève dispose d'un livre. Le cours dure de 8 h. à 12 h., avec un intervalle de 10 mn pour se reposer, toutes les 45 mn.

Le professeur commence par expliquer le texte, le lit, puis fait lire chacun. Ensuite les rideaux sont fermés pour faire la pénombre dans la pièce et chacun s'installe au mieux afin d'être le plus détendu possible. Le professeur branche un premier magnétophone qui diffuse de la musique classique douce, et ensuite un

de problèmes de ce genre il conviendrait d'abord de faire une recommandation : il faut toujours étudier de près l'expression des notions correspondantes en indo-européen. La grammaire comparée des langues indo-européennes fournit, comme l'a dit Meillet, « à l'ensemble de la linguistique historique un modèle à imiter » (*linguistique historique et linguistique générale* II, p.69). En l'espèce nous trouvons en grec le singulier *ῥοση* « rosée », le pluriel *ῥοσαι* signifiant « les petits des animaux ». Il ne s'agit pas d'un fait sémantique isolé et frotuit. En effet nous trouvons en outre le pluriel *ῥόσοι* « les petits des animaux » d'un singulier *ῥόσος* « rosée » (29). Etant donnée la possibilité d'une telle évolution sémantique en indo-européen nous sommes justifiés d'admettre la possibilité correspondante en sémitique, ce qui soutient la thèse de la variation radicale *tlw/y-* ~ *tll-*, cp. p. ex. hébreu *tālā* ~ *tal*.

Parmi les monographies lexicographiques qui portent aussi sur l'étymologie arabe il conviendrait de mentionner ici l'œuvre magistrale de

Wolfdietrich Fischer, *Farb- und Formbezeichnungen in der Sprache der altarabischen Dichtung* (1965), ouvrage traitant particulièrement de la formation 'af'al-, cp. *OrSuec* 12 (1964), p. 111. et suiv.

De la lexicographie relève enfin aussi la propogographie et la toponymie. Il importé de rassembler les noms de personnes d'une manière aussi complète que possible, c'est-à-dire pour toute la 'arabiya y compris les dialectes, cp. p. ex. E. Litmann, *Arabische Hypokoristika* (*Studia Orientalia Ioanni Pedersen... dicata*, 1953, pp. 193-199). Il en est de même de la toponymie où presque tout reste à faire, cp. U. Thilo, *Die Ortsnamen in der altarabischen Poesie* (1958). Mais toutes les lacunes, toutes les imperfections « brauchen uns nicht anzufechten » comme l'a dit Spitaler : « Was jeder Wissenschaft, auch der Arabistik nottut, ist Geduld und Zuversicht, Enthusiasmus und Resignation, Idealismus und Askese, kurz, die *haràrat al-imàn* » (*Linguistica semitica : presente e futuro*, p. 138)

(29) Cp. Benveniste, *Le vocabulaire des institutions indo-européennes*, I (1966), p. 24.

des problèmes très difficiles, et scientifiques et organisationnels. Laissant de côté l'aspect de l'organisation du travail étymologique en se bornera ici à quelques questions scientifiques d'ordre méthodologique portant entre autre sur le principe généralement accepté qui consiste en ce qu'on arrange les mots d'après des racines. Voyons d'abord comment est présentée la racine *sfr* dans un dictionnaire de l'arabe moderne, notamment dans l'ouvrage excellent de Wehr, dictionnaire pouvant nous servir d'un *instar omnium*.

D'un point de vue synchronique et descriptif on est forcé d'admettre que le principe de placer au commencement les thèmes verbaux et puis les formes nominales « *der Länge nach* », c'est-à-dire selon le degré long, est apte à détruire d'une manière assez déplorable la structure du champ sémantique. Nous obtenons ainsi : *safara* 1. « ôter le voile », 2. « luire » (de l'aurore), *saffara* 1. « faire ôter le voile », 2. « faire partir », *sâfara* « partir », *'asfara* « luire » *insafara* « disparaître ». Formes nominales : *as-safru* « les voyageurs », *sifrun* « livre », *safarun* « départ », *safaratun* « voyage », *safariyatun* « voyage, départ », *sufaratun* « table à manger » > « provision pour le voyage », *sufragi(yun)* « garçon », *safirun* « ambassadeur », *sufûrun* « enlèvement du voile », *sifâratun* « ambassade », *ma-sâfiru* « partie découverte du visage », *sâfirun* « découvert-évident », mais le pluriel *safaratun* « ceux qui écrivent », *musâfirun* « voyageur » et « hôte ».

Il est évident que les mots *sifr-* et *safarat-* n'ont rien à voir avec le groupe *safara* « ôter le voile » et « luire ». Et il est aussi évident que *safir-*, *safar-*, *safra-* *safara* et *saffara* dans le sens de « faire partir » forment un groupe à part, différent de *safara* « ôter le voile ». Aussi est-il clair que *safara* « luire » appartient à *'asfara* « luire ».

On a souvent dit que pour l'étymologie arabe tout reste à faire et qu'il faut, pour le moment renoncer à séparer et à démêler un groupe de

racines homonymes. C'est vrai, peut-être, que la plupart des mots ont besoin d'être éclairée. Mais cet état des choses ne doit pas nous empêcher de profiter des résultats acquis dans le vaste domaine de la linguistique sémitique et générale, en vue de rompre la dictature absolue, la tyrannie de la racine, partout, où nous le pourrons.

Est-ce que nous pouvons faire quelque chose dans l'espèce ? Bien sûr, essayons de réduire la fâcheuse homonymie un peu. Cela se fait, si nous comparons le groupe « partir » (*sâfara*, *safar-*, *safr-*) avec le groupe « luire » (*safara*, *'asfara*) et nous demandons ce qu'ont les deux groupes en commun. D'abord il faut rappeler un phénomène d'ordre générale : le degré d'abstraction d'un mot comme « voyager ». En français, p. ex., on distingue « partir » et « voyager », des verbes qui n'ont pas le même mode d'action. Autrefois le voyage était dépendant des circonstances météorologiques dans une mesure plus large qu'aujourd'hui. C'est un fait qui se reflète aussi dans les langues. Pour ce qui est de l'arabe des expressions comme *'asbaha* et *'amsâ* sont bien connues, imitées aussi en espagnol : *yo amanecí en Madrid y anocheceí en Toledo* (28). Ainsi on a *'asfara* « être au lever de l'aurore », dérivé d'un *sfr-* « aurore » que nous trouvons encore en araméen : *saprâ* « l'aurore ». En conséquence on peut poser un *safara* « partir au lever de l'aurore » à côté de *safara* « luire ». On n'a pas affaire à trois racines mais à deux : 1. *safara* « luire » 2. *safara* « écrire » qui est, comme on le sait, une racine empruntée.

Une question extrêmement difficile est celle de la variation à l'intérieur des racines. L'incompatibilité des sens, réelle ou apparente, a fait qu'on a souvent renoncé à admettre telle variation. On va se borner à un seul exemple : la variation *tlw/y-* ~ *tl-* dans *talan* « petit, jeune » et *tall-* « rosée ». Il importe dans ce cas de savoir s'il est complètement impossible de réunir étymologiquement ces deux sens. En face

(28) A. Lombard, «Zeitschrift für romanische Philologie» 56 (1936) p. 637 et suiv.

a stout ass » (Steingass) du néopersan. On se permettra aussi de rappeler le mot *mukaddin* « bettelnder Gauner, betrügerischer Gaukler, fahrender Bruder » (fasc. 2, p. 89 b), cp. les notes dans l'édition nouvelle du *Kitâb al-Buxalâ'* préparée par tâhâ al-Hâgîrî (1958), p. 304 et suiv. Ce mot semble du moins influencé par le mot persan *gad* « mendiant ; mendicité », *gadâ* (y) « pauvre, mendiant ».

L'autre grande entreprise lexicographique est représentée par R. Blachère - M. Chouémi - C. Denizeau, *Dictionnaire arabe-français-anglais*, fasc. 1 (1967) - fasc. 29 jusqu'au mot *gahâratun* (1972). La base du dépouillement a été le *Lisân al-'Arab*, complété par le *Qâmûs*, le *Tâg al-'Arûs* et le *Muxassas* d'Ibn Sîda. Cependant, il ne s'agit pas d'un dictionnaire de l'arabe classique seulement, mais d'un dictionnaire qui couvrira la masse du vocabulaire de l'arabe littéral, employé depuis la seconde moitié du VI^e siècle jusqu'à nos jours ; pour une délimitation des périodes littéraires voir l'étude instructive de R. Blachère dans les « *Studia Islamica* » 24 (1966) p. 5 et suiv.

En 1959 H. Wehr avait publié un *Supplément zum arabischen Wörterbuch für die Schriftsprache der Gegenwart*, le Committee on Language Programs of the American Council of Learned Societies ayant déjà plus tôt décidé de soutenir la publication d'une édition nouvelle révisée et augmentée du dictionnaire bien connu de Wehr. En 1961 *A Dictionary of Modern Written Arabic* de H. Wehr est ainsi paru par les soins de J. Milton Cowan. Dès lors les arabisants ont à leur disposition un outil excellent à l'étude de l'arabe moderne littéraire. En outre, parmi les ouvrages utiles à mentionner ici sont p. ex. L. Ma'lûf, *al-Mungid*, 15e, 1956 ; Munir Ba'labakkî (Munir Ba'albaki), *al-Mawrid, qâmûs ingilîzî-'arabî* 1970 ; Elias A. Elias, *al-Qâmûs al-'asrî, 'arabî-ingilîzî*, 6e 1953 ; *The Oxford English-Arabic Dictionary of Current Usage*, ed. by N. S. Doniach 1972 ; G. Krahl, *Deutsch-arabisches Wörterbuch* 1964 ; G. Schregle, *Deutsch-arabisches Wörterbuch*, 1963. D'une grande utilité sont naturellement les lexiques spéciaux dont le nombre va sans cesse augmentant, p. ex. 'Atâ-

allâh Xalaf ad-Duwayni - Hilmi Mixâ'il Bisây, *Mustalahât 'ilm al-Hayawân*, Le Caire 1958 ; 'Abdallatif Husayn - Hasan Labib, *Qâmûs al-mustalahât wa l-murâsalât al-mâliya wa t-tigâriya*, Le Caire 1951 ; Ahmad Kamâl at-Tûbgi, *Qâmûs al-mustalahât al-bahriya at-tigâriya*, Le Caire 1958.

Pour les dialectes la situation n'est pas aussi favorable. Avant tout on a besoin d'une édition nouvelle de S. Spiro, *Arabic-English Dictionary of the Modern Arabic of Egypt*, Sec. Ed., 1923. Cependant, une langue plus moderne est sans doute à trouver dans les livres suivants qui peuvent rendre de bons services : Edward E. Elias *Practical Dictionary of the Colloquial Arabic of the Middle East*, Sec. Ed. 1950 ; Elias A. Elias, *Egyptian-Arabic Manual for Self-Study*, 17th Ed. sine anno ; E. A. Elias, *Practical Grammar and Vocabulary of the Colloquial Egyptian Arabic*, 4th Ed. 1943 ; R.S. Harrel - Layla Y. Taufik - G. D. Selim, *Lessons in Colloquial Egyptian Arabic*, 1963. En outre on peut mentionner C. Denizeau, *Dictionnaire des parlers arabes de Syrie, Liban et Palestine*, 1960 (supplément au dictionnaire de Barthélemy) ; K. Stowasser-M. Ani, *A Dictionary of Syrian Arabic (Dialect of Damascus)*, English-Arabic, 1964 ; A. Lentin, *Supplément au Dictionnaire pratique arabe-français de Marcelin Beaussier*, 1959.

Certes, ce qui est dit plus haut ne peut pas dire que tous ces ouvrages seraient tout à fait satisfaisants. A l'exception du WKAS les dictionnaires manquent de références exactes aux sources dont sont tirés les exemples illustratifs état des choses qui est certainement explicable et aussi excusable en vue de l'étendue des matériaux, mais qui tout de même dénonce un grave inconvénient. On se demande aussi si le temps n'est pas venu d'essayer de restreindre partout où il sera possible le pêle-mêle des dictionnaires où sont confondues des racines homophones sous une seule entrée. Ce desiderat nous conduit à parler un peu de l'état présent de l'étymologie arabe.

Les études étymologiques impliquent, on le sait bien, dans le domaine de l'arabe parfois

Inspiré entre autre par le livre de Haywood est aussi l'essai nouveau de S. Wild de prouver la thèse discutée en apportant des points de vues partiellement nouveaux dans la dissertation mentionnée ci-dessus, surtout p. 37 et suiv.

Mais aussi le fameux système des permutations consonantiques est d'une grande importance pour la question de la provenance de la méthode de Xalîl, p. ex. **sadda** : **dassa** etc. Prenons comme un exemple exclusivement illustratif les permutation d'un type comme **dara-ba** (27).

X1-X2-X3 = *daraba*

X1-X3-X2 = *dabara*

X2-X1-X3 = *radaba*

X2-X3-X1 = *rabaða*

X3-X1-X2 = *baðara*

X3-X2-X1 = *baraða*

De ces possibilités il nomme **musta'mal** celles qui sont en usage et **muhmal** celles qui ne sont pas usitées. Il faut, ici, rappeler un petit traité grammatical d'Ibn Xalûya avec le titre **Kitâb Laysa fi kalâmi l-'Arabi mâ yagrî magraðhu** « Il n'existe pas dans la langue des Arabes ce qui a cette forme ». Pour ce qui est de cette notion de l'usage et du non-usage on ne peut se passer de penser au grammairien grec Hérodien (IIe siècle après J.-C.) qui a composé un traité avec le titre *Περὶ συντάξεως τῶν στοιχείων* où il pose la question quelles sont les lettres qui peuvent se succéder et, en outre, comment les syllabes doivent-elles être divisés. Ainsi al-Xalîl, semble-t-il se trouve dans la tradition des Grecs et non pas dans celle des Hindous Cela ne veut pas dire qu'on conteste la possibilité d'une inspiration accessoire indienne. Mais, il faut sans doute que l'on apporte des arguments plus convaincants, des épreuves d'une valeur décisive.

Le plus grand événement dans le domaine de la lexicographie est sans doute le **Wörterbuch der klassischen arabischen Sprache. Auf Grund der Sammlungen von August Fischer, Theodor Nöldeke, Hermann Reckendorf und anderer Quellen herausgegeben durch die Deutsche Morgenländische Gesellschaft. In Verbindung mit Anton Spitaler bearbeitet von Jörg Kraemer**

und Helmut Gälje. Le premier fascicule est paru en 1957 et jusqu'à présent dix fascicules sont publiés, constituant un volume entier de 586 pages. A partir du troisième fascicule M. Ullmann a suppléé J. Kraemer et H. Gätje comme « Bearbeiter ». M. Ullmann est aussi l'auteur de la préface du volume (1970), texte qui reflète à sa manière les opinions qu'ont les auteurs de ce dictionnaire sur certaines questions de la linguistique générale. D'un intérêt particulier est ce qu'appelle M. Ullmann « die lexikalische Bedeutung », c'est-à-dire « der von den jeweiligen Zusammenhängen unabhängige Bedeutungskern auquel s'oppose « die aktuelle Bedeutung », c'est-à-dire « die sprachlich realisierte, durch den jeweiligen Textzusammenhang determinierte Bedeutung » (p. II). Ce qui décide le succès éventuel d'une telle méthode c'est naturellement la validité des postulats théoriques qui sont à la base de l'abstraction de la « lexikalische Bedeutung », cp. P. Guiraud, **La sémantique** (1966) et A. J. Greimas, **Sémantique structurale** (1966).

Quoi qu'il en soit, le WKAS représente un travail excellent de l'arabistique allemande. Pour la première fois nous possédons une partie du vocabulaire arabe qui repose directement sur les sources littéraires et qui aussi indique exactement celles-ci. Beaucoup de soins est apporté à l'établissement de l'origine des mots empruntés, ainsi constituant un mérite particulier de cette entreprise. On connaît bien les difficultés qu'offre souvent l'étude des mots d'emprunt ou des calques dans une langue quelconque. A ce propos il conviendrait de signaler l'article instructif de W. Eilers **Iranisches Lehn-gut im arabischen Lexikon** (« Indoiranian Journal » 5 [1962]). Mais beaucoup y reste à faire. Prenons p. ex. le fascicule 9-10, p. XIII où discute M. Ullmann le mot **kindîrun** en se contentant de l'explication des Arabes, c'est-à-dire **qasîrun galîzun, himârun galîzun** etc., cp. fascicule 7, p. 379 a. Il conviendrait peut-être de renvoyer au mot **kandar** « a short, thick-set man,

(27) Cp. Wild, **Das Kitâb al-Ain**, p. 29. Un tel système de permutations n'apparaît pas dans « **Le Monde Oriental** » 14, p. 45, cp. aussi Haywood, **Arabic Lexicography**, p. 36.

cp. M. Cohen, *Proceedings of the Ninth International Congress of Linguists* (1962), p. 497 et suiv. Or, la nomenclature du *Kitàb al-'Ayn* est structurée (17) d'après un ordre alphabétique spécial, créé par al-Xalíl lui-même. La suite des lettres de cet alphabet est la suivante : ' h h x g q k g s d s s z t t d z d t r l n f b m w y (18). Il s'agit alors de savoir comment il est arrivé à un tel agencement des phonèmes consonantiques.

Selon l'avis d'al-Xalíl on doit s'efforcer de trouver une raison (*hugga*), une *ultima ratio* acceptable pour l'ordre alphabétique, l'ordre conventionnel étant sans valeur intrinsèque. Mais un argument décisif ne s'obtient que par l'intermédiaire d'un examen précis (*istiqsà*). Il s'est décidé de partir de la place de l'articulation (*maxrag*) caractérisant chaque phonème consonantique. Il importe de voir comment il est arrivé à la trouver. Le procédé par lequel il a pu établir le *maxrag* consiste en ce qu'il « goûte » (*dàqa*) les consonnes (*hurûf*). Alors, il a trouvé que le langage se produit dans le *halq*, le *'ayn* étant articulé dans la partie postérieure du *halq* (19). « Du fond du *halq* et en avant » lui apparaît alors un principe valable quand il s'agit d'agencer les phonèmes dans un ordre alphabétique réel.

Or puisque les voyelles entourantes sont aptes à influencer les consonnes il faudrait affranchir celles-ci de l'influence qu'imposent les voyelles. Autrement on ne peut pas « goûter » les phonèmes consonantiques en tant que tels. Toutefois, en prononçant p. ex. un t, g, ' etc. comme 'at, 'ag, 'a' etc. al-Xalíl ne peut pas se libérer complètement des voyelles (20). Or al-Xalíl a aussi créé une théorie métrique en pre-

nant l'image de l'écriture comme le point de départ. Pour une lettre quiescente il s'est servi de l'alif et pour une lettre accompagnée d'une voyelle il a posé un *hà*, I et O respectivement (21). Alors il a conçu l'écriture comme une écriture syllabique, et il semble aussi exister des rapports entre la théorie métrique d'al-Xalíl et le principe de l'ordre alphabétique qu'il a trouvé. Aucun trait de sa théorie métrique ne dénonçant une provenance indienne il n'est pas probable qu'il ait emprunté ce principe aux Hindous. De plus, un terme comme *dawq* pourrait très bien refléter des spéculations autour de la fonction de la *γεῦσις* chez Aristote (22), et, ce qui ne doit pas être oublié : d'autres circonstances nous montrent dans la même direction. Al-Xalíl dit p. ex. : *al-hurûf llatí buniya bihà kalàmu l-'Arabi tamàniyatun wa 'isrûna harfan, li kulli harfin minhà sarfun wa garsun. 'ammà l-garsu fa huwa fahmu s-swati fi sukûni l-harfi wa 'ammà s-sarfu fa huwa harakatu l-harfi* (23). Il est probable que c'est la connaissance que le *gars* « bruit » constitue la perception pure du son d'une consonne, le *sarf* « changement » étant conçu comme un mouvement de la lettre, qu'a fait al-Xalíl « goûter » les phonèmes de la manière mentionnée (24). Le *gars* correspond au *σοῦρη* d'Aristote qui a dit lui-même : *σημαντικὸς γὰρ διή τις ψόφος ἐστὶν ἢ φωνή* (25). Au moyen de la voyelle une consonne passe de l'état de potentialité à celui de l'actualité. Or, étant donné que la *haraka* est un mouvement il faut se souvenir du fait que le mouvement a une forme. La désignation de cette forme est *magran* « cours », de *garà*, *yagri* « couler, courir », ce qui rappelle la notion de *ῥυθμός* chez les Grecs, de *ῥέω* « couler » (26).

(17) E. Benveniste, *Problèmes de linguistique générale* (1966), p. 91, n. 3.

(18) Al-Azhari, *Tahdib al-luga*, ed. Zetterstéen, « *Le Monde Oriental* » 14 (1920), p. 39, cp. l'édition du Caire 1966.

(19) « *Le Monde Oriental* » 14, p. 39.

(20) *Ibid*, cp. Haywood, *Arabic Lexicography*, p. 27.

(21) Cp. G. Weil, *Grundriss und System der altarabischen Metren* (1958), p. 14 et suiv.

(22) P. ex. *De Anima* 420 b.

(23) « *Le Monde Oriental* » 14, p. 46.

(24) Cp. M. Bravmann, *Materialism und Untersuchungen zu den phonetischen Lehren der Araber* (1934), p. 16 et suiv.

(25) *De Anima* 420 b.

(26) *OrSuec* 19-20 (1972), p. 93, n. 2.

noms des âges de la vie, les noms des cris des animaux etc. D'après le même principe est rédigé le grand synonymique **Onomastikon** de Pollux qui contient aussi une phraséologie. D'une grande importance a été l'activité de Didymos Chalkenteros au temps d'Auguste. Se basant partiellement sur celui-ci Pamphile d'Alexandrie (50 après J.-C.) a créé le dictionnaire **Leimón** en 95 livres, disposé d'après les choses et pourvu de **loca probantia**. Or, au temps d'Hadrien Diogénien a créé de l'œuvre de Pamphile son « Dictionnaire des étudiants pauvres », conservé jusqu'au Moyen Age. Nous en trouvons une épitome dans le dictionnaire alphabétique d'Hésyche (VIe siècle) où sont écartés presque tous les **loca probantia**.

Cela suffit pour nous donner une idée de l'activité lexicographique des Grecs. Il importe d'observer que plusieurs de ces ouvrages étaient connus des Syriens chrétiens qui ont propagé la science grecque aux Arabes.

On a déjà mentionné la position dominante de la poésie dans la linguistique grecque. Ce trait est aussi typique de la lexicographie arabe qui abonde en **sawàhid** poétiques. C'est bien possible qu'il s'agisse ici d'une influence directe du côté de la lexicographie grecque. Or, les conditions sociales et culturelles qui chez les Arabes ont conduit à la suprématie de la poésie sont assez compliquées. D'abord nous avons à observer une ambivalence remarquable dans la conception de la littérature. D'un côté une adhérence à la **Gahilfya** comme l'époque qui seule a pu produire de vrais **fuhùl**. De l'autre l'exigence de la religion nouvelle de poser le **Qur'ân** avant toute autre littérature. Au fur et à mesure que les conditions caractérisant la vieille culture disparaissent, la vieille poésie païenne obtient la fonction de la **murùwa** habillée en mots de sorte qui rappelle l'importance croissante de la **Tòrà** après la disparition du prophétisme chez les Juifs. Encore chez at-Ta'

àlibi (mort en 1038) s'est maintenu ce mélange dans la **Muqaddima** du lexique **Fiqh al-luga** (15).

Abstraction faite du **Kitàb al-'Ayn** de Xalîl Ibn Ahmad les deux ouvrages d'Ibn as-Sikkî, le **Kitàb al-'Alfâz** et **l'Islâh al-mantiq**, constituent ensemble le dictionnaire arabe le plus vieux. Le premier est rédigé selon les matières, **Bàb al-gina wa l-xisb**, **Bàb al-faqr wa l-gadb** etc. C'est un principe que nous connaissons de la lexicographie grecque. Chez les Grecs on a de bonne heure commencé à systématiser d'après les sujets les matériaux lexicaux ramassés par les glossographes ; voir ce qu'on a dit plus haut. Comme on l'a déjà dit, le choix des mots et le plan sont inspirés par les études sur les épopées homériques. Si l'on examine le choix des rubriques dans le **Kitàb al-'Alfâz** on trouvera peut-être que celui-ci est d'une large mesure dicté par la situation de la vie nomade, décrite par les vieux poètes.

On a déjà mentionné les **sawàhid** abondants. Or, l'influence de la poésie apparaît aussi d'une autre manière. Quand on passe plus tard à l'ordre alphabétique on n'arrange pas les mots selon les lettres initiales, comme p. ex. dans **l'Asâs al-balâga** d'az-Zamaxsarî, mais d'après le principe introduit par al-Gawharî dans le **Sihâh**, c'est-à-dire selon les lettres finales (16). La vieille **qasîda** à lettre finale invariable a invité à ce principe. En outre le mot dernier d'un vers était souvent d'un caractère particulièrement poétique et important au point de vue de la lexicographie. Ici on place souvent les **nawâdir** qui jouent un si grand rôle chez les lexicographes.

La somme des entrées lexicales constitue ce qu'on a désigné comme la nomenclature d'un dictionnaire, cp. Jeau et Claude Dubois, **Introduction à la lexicographie: le dictionnaire** (1971) p. 57. Les entrées sont généralement données dans un ordre alphabétique, ordre conventionnel mais arbitraire et qui a souvent été critiqué.

(15) Ed. Mustafâ as-Saqqâ - Ibrahim al-Abyârî - 'Abdalfaz Salabi, Le Caire 1957, p. 1.

(16) « Oriens » 6, pp. 212 et 216.

Lexikographie («Oriens» 6 [1953], pp. 201-238). Au Caire est paru en 1956 l'œuvre instructive de Abdallah Darwis, *al Ma agim al-'Arabiya ma'a 'tina xàss li-Mu'gam al-'Ayn li-l-Xalil Ibn Ahmad*, utilisée surtout par J.A. Haywood dans sa monographie *Arabic Lexicography. Its History, and its Place in the General History of Lexicography* (1960) (12). De plus il ne faut pas oublier ici l'introduction de Ahmad 'Abdalgafur 'Attar à la nouvelle édition du *Sihâh d'al-Gawhari* (1956) ou la dissertation solide de S. Wild, un élève de Spitaler *Das Kitâb al-'Ain und die arabische Lexikographie* (1965).

Aux problèmes qui ont au premier lieu attiré l'intérêt des chercheurs s'occupant de ces études appartient d'un côté la provenance de la lexicographie arabe, de l'autre le problème de la structure et de la filiation structurale des divers lexiques, problème lié étroitement à la question de la naissance de toute cette activité chez les Arabes. Depuis longtemps on s'intéresse surtout au *Kitâb al-'Ayn* d'al-Xalil Ibn Ahmad al-Farâhîdî (mort environ 170 H), le plus vieux dictionnaire de la langue arabe (13).

Comme on le sait, Karl Vollers a déjà en 1893 avancé la thèse que le système phonétique de Xalil ait été emprunté à la science linguistique indienne. La solution de ce problème étant d'une importance primordiale pour l'histoire des idées on va se concentrer ci-dessous sur cette question. Les vues de Vollers ont été acceptées par Carl Brockelmann dans l'édition première de son histoire de la littérature arabe I (1899), p. 97, n. 2. Plus tard, dans la seconde édition de l'histoire I (1938), p. 156 et n. 4 il a rejeté cette hypothèse, car il ne s'agit que d'une hypothèse, les épreuves étant, comme nous le verrons, assez insuffisantes. Néanmoins, en 1960 Haywood a de nouveau soutenu la thèse que Xalil ait emprunté l'idée de son alphabet phonétique aux Hindous. Dans l'ouvrage mentionné ci-dessus il dit : « That al-Xhalil really invented this alphabet is to be doubted, if by in-

vention we imply complete originality. He wrote his book in Khuràsân, aided by a native of that country, Laith; and Khuràsân is the gateway from Persia to India. A comparison of his order with that of the Sanscrit alphabet shows sufficient broad similarity to suggest influence, yet enough divergence in detail to indicate an independent mind moulding borrowed ideas. Apart from minor deviations, concerned chiefly with the peculiarly Arabic letters, the main differences are that al-Khalil puts the aspirates among the gutturals, and the sibilants with the palatals, whereas both these come at the end of the Sanscrit alphabet, after the labials and semi-vowels » (pp. 37-38) (14). On reviendra sur ce point plus tard. La terminologie fondamentale des grammairiens syriaques anciens étant empruntée aux Grecs et par là reprise par les Arabes il faut tout d'abord rappeler quelques traits significatifs de la lexicographie grecque.

Chez les peuples anciens les langues n'ont pas au premier abord été étudiées pour elles-mêmes, mais en vue de la récitation correcte d'un rituel religieux ou de l'intelligence de vieux textes sacrés ou juridiques. Ainsi la linguistique résulte ici du besoin pratique d'expliquer et de prononcer correctement tels textes. La linguistique grecque s'est développée au sein des études homériques et dans les écoles de grammaire de l'antiquité la poésie a par conséquent occupé le premier plan, la prose étant laissée aux rhétoriciens. La vraie lexicographie s'est créée à l'école d'Alexandrie. Le premier qui ait composé une collection de mots est Philetas de Kos. Le titre de son œuvre était *Atakta*, ce qui est intéressant aussi au point de vue de l'arabe. De telles collections se sont développées les premiers lexiques qui sont tous ordonnés d'après les choses, d'après les sujets; ce n'est qu'au temps d'Hadrien qu'on puisse démontrer un ordre alphabétique. Le grand ouvrage étaient les *Lexeis* composées par Aristophane de Byzance, bibliothécaire env. 195 avant J.-C. Il était ordonné d'après les choses: les

(12) Cp. Spitaler, OLZ 63 (1968), coll. 50-58.

(13) Kraemer, « Oriens » 6, pp. 206-209.

(14) Sur la supposée influence indienne voir aussi pp. 6, 8 et 26.

que nombre de dictionnaires anciens édités en Orient sont à notre disposition, ouvrages qui en dépit de maintes imperfections peuvent sans doute être utilisés comme des sources d'un aperçu historique. En se bornant généralement à la publication de traités menus, comme p. ex. ceux qui sont rendus accessibles par A. Haffner (1), les savants européens se sont reculés devant le travail long et fatigant qui est associé à l'édition critique des ouvrages lexicaux d'une étendue plus grande. Il faut pourtant signaler une exception remarquable : le grand dictionnaire *Sāms al-'ulūm* du XIIe siècle apdès J.-C., composé par Našwān al-Himyarī (GAL I, p. 364; S I, p. 528). En vue de faire publier cet ouvrage important l'arabisant suédois Carlo Landberg (mort en 1924) a légué une somme considérable d'argent (2) et la publication a été commencée par K. V. Zetterstéen (mort en 1953) et S. Dederling (3). Cependant, plusieurs textes sont restés inédits ou sont perdus, ce qui rend difficile l'établissement complet des sources utilisées dans les compilations volumineuses d'une époque postérieure. Ajoutez que les matériaux lexicaux qui se trouvent dans les ouvrages grammaticaux ou littéraires ('adab, surūh etc.) édités jusqu'à présent ne sont pas suffisamment exploités de ce point de vue (4). Néanmoins en étudiant cette littérature immense on a pour le moment recours à l'expédient utile que constituent les index et les vocabulaires qui aussi en Orient font aujourd'hui souvent partie d'une édition de tels textes. On peut mentionner ici p. ex. le 6e volume de *Mu'gām ma-qāyīs al-luġa* de Ahmal Ibn Fāris dans l'édi-

tion de 'Abdassalām Muhammad Hārūn (5), le 3e vol. de l'édition d'*al-Munṣif* d'Ibn Ġinnī (6), le deuxième vol. des '*Amālī*' d'aš-Šarīf al-Murtaḍā (7), le *Dīwān al-Ḥutay'a* avec les commentaires d'Ibn as-Sikkīt, d'as-Sukkarī et d'as-Sigistānī (8). Il est donc regrettable que l'édition égyptienne d'*Islah al-mantiq* d'Ibn as-Sikkīt (1949) manque d'un index de mots ou de racines (9), tandis que l'édition nouvelle du *Kitāb al-Af'al* d'Ibn al-Qūṭīya par les soins de 'Alī Fawra est heureusement pourvue d'un index des racines (10). Une étude importante accompagnée d'un index très utile est enfin celle de M. Talbi, un élève de R. Blachère, sur *al-Muxassas* d'Ibn Sīda (11).

Ainsi malgré de lacunes considérables nous disposons dès maintenant de matériaux si riches qu'on peut dire qu'il existe déjà des conditions assez favorables pour faire ou refaire l'histoire de la lexicographie arabe. En effet il ne nous manque pas de travaux préparatoires. Abstraction faite de l'article d'E. G. Lane, *Ueber die lexikographie der arabischen Sprache* (ZDMG, 3 [1849], pp. 90-108) et du *Preface* précieux de son dictionnaire on peut mentionner l'article presque inconnu de Zetterstéen *Om arabisk lexikografi* (Minnesskrift till professor Axel Erdmann, 1913, p. 6 et suiv.) ainsi que l'esquisse bien connue de F. Frenkow, *The Beginnings of Arabic Lexicography until the time of Jauhari with special reference to the work of Ibn Duraid*, JRAS, Centenary Supplement (1924), pp. 255-270. Une étude — malheureusement inachevée — qui marque des progrès considérables est celle de J. Kraemer, *Studien zur altarabischen*

(1) *Kitāb as-Sā'*, d'al-Asmai (Sitzungsber. der Kaiserl. Akademie der Wissenschaften, philosoph.-hist. Cl. 133 : 6 Wien 1896) ; *Texte zur arab Lexikographie*, Leipzig 1905.

(2) K. V. Zetterstéen, *Carlo Landberg som orientalist*, Uppsala 1942, p. 53.

(3) Teil I, Leiden 1951-53.

(4) Cp. J. Kraemer, « Oriens » 6 (1953), p. 206.

(5) Le Caire 1366-71.

(6) Ed. Ibrāhīm Mustafā-'Abdallāh Amin, Le Caire 1954-60.

(7) Ed. Muhammad Abū l-Faḍl Ibrāhīm, Le Caire 1954.

(8) Ed. Nu'mān Amin Tāhā, Le Caire 1958.

(9) Ed. Ahmad Muh. Sākir-'Abdassalām Hārūn, Le Caire 1949 ; on prépare une édition critique du commentaire d'Ibn as-Sirāfi sur l'*Islāh*, cp. *Donum Natalicium H.S. Nyberg oblatum* (1954), p. 138 et suiv.

(10) Le Caire 1952.

(11) *Al-Muhassas d'Ibn Sīdah*. Etude-Index, Tunis 1956 cp. « Oriens » 6, p. 221. Soit aussi mentionné le *Fihris al-luġa des Rasā'il al-Gāhiz*, ed. 'Abdassalām Muh. Hārūn Le Caire 1964-65.

علم اللسنيات العربية

أهدانا الاستاذ Frithiof Rundgren البحث الذي أعده تحت اشراف معهد اللسنيات واللغات الشرقية
بجامعة Firenze ننشره شاكرين .

LA LEXICOGRAPHIE ARABE FRITHIOF RUNDGREN - UPPSALA

Le sujet est immense et il ne peut être question ici d'un traitement systématique et approfondi. Il n'entre pas non plus dans le plan de cette relation de présenter une bibliographie complète. Ce qui suit est à considérer comme une continuation modeste de l'exposé excellent que nous a donné il y a dix ans A. Spitaler de la lexicographie arabe dans *Linguistica semitica : presente e futuro*, publiée par G. Levi Della Vida (1961), p. 128 et suiv.

Pour ce qui est de la lexicographie chez les Arabes il faut se souvenir du fait important que ce genre appartient aux *'ulûm al-'adab* et par là aussi à la littérature arabe dans laquelle il occupe — selon certains auteurs arabes — une

place d'honneur. Il s'ensuit qu'une relation de la lexicographie arabe doit viser non seulement les dictionnaires modernes dont l'objet est essentiellement pédagogique mais aussi les progrès des études sur la lexicographie nationale ancienne faites par les savants de nos jours. Dès lors, on donnera un compte-rendu de certains ouvrages qui traitent de problèmes relatifs à cette littérature lexicale de langue arabe.

Quant à la naissance et l'évolution de la lexicographie nationale, le *'ilm al-luġa*, nous ne possédons pas encore une vraie histoire de la lexicographie arabe, complète et satisfaisante à toutes les exigences scientifiques. Les causes de cette lacune sont diverses. C'est vrai

accuracy and consolidation of this kind of Arabization with foreign languages and references. The problem is not confined to the Arabic language. For, the new scientific concepts are increasing every day, and there are great nations, like France, which meet many difficulties in this connection, to the extent that France

cannot absorb half of the new scientific concepts introduced every day, in spite of the existence of diverse specialized authorities in that country. However, it is clear that France suffers from an increasing shortage in technical university education without resorting to foreign scientific terms.



sely linked to the revival of faith and belief and to the attainment of physical power.

May Allah bless our common efforts and guide us along the right path.

* * *

About ninety issues were submitted to the Conference dealing with the following main subjects :

- I. Education and Technological Progress.
- II. Industry and its Problems in the Muslim World.
- III. Scientific Research.

* * *

IV. Translation, Writing, and Education in the Native Language.

V. The Scientific and Technological Map of the Muslim World.

* * *

Mr. Abdul-Aziz bin Abdallah, Director of the Coordination of Arabicization Bureau, Rabat, has participated in the Conference with an article that can be summarized in the following lines :

The Arabic language has spread in the world since ancient times. Its spreading in the countries of the East and in Africa, under the banner of Islamic Civilization is well-known since ancient times, to the extent that the Persian, Turkish and Urdu languages have borrowed many words and expressions from the Arabic language and are written in Arabic letters.

But today, with the change of times, scientific and technological progress has made the Arabic language come to a standstill due to the lack of Arabic references, in different sciences sufficient for university education. Besides, the movement of translation and Arabicization in the Arab World is so slow that it cannot keep pace with the quick development of sciences and arts—a matter which always makes the Arabic language in need of many technical and scientific terms. This state of affairs has resulted in

creating differences in scientific terms in the Arabic linguistic and grammar and finally carelessness, on the part of the Arab people, in spreading their language abroad especially in non-Arab Islamic countries.

For this reason, it is necessary to encourage Arabization and translation of scientific university books and references, conducting different researches and writing various works in Arabic publishing scientific and technical dictionaries concerned with scientific terms in different branches of scientific concepts and terms. These tasks should be undertaken by a specialized institution such as the Bureau for Arabicization Coordination in the Arab World, in Rabat. Such an effort would, no doubt, save the Arabic language from being divided, God forbid, into different regional dialects as the case with the Latin language. Thus, literal Arabicization should only be restricted to international terms of scientific concepts while derivation can cover other different fields.

This requires establishing an Arab cultural unity through unifying curricula and academic books as well as scientific terms by convening conferences for this purpose under the auspices of the Arab Organization for Education, Science and Culture supported by other specialized organizations. It is also necessary to publish a

simplified book in Arabic printing, give attention to school books and curricula as well as to methods of teaching Arabic with a view to expanding cultural and emotional perceptibility of the Arab child. Besides, attention should be given to teaching Arabic to foreigners and to spreading it in non-Arab Islamic countries.

Arabic language, in short, is suitable for university education in the field of human sciences as well as modern sciences through seeking the support of a foreign language, at least for the time being and to a limited period of time, and referring to multi-language scientific references. For, while depending on the native language in university education is a national necessity, keeping the human scientific standard requires

ISLAMIC SOLIDARITY CONFERENCE IN SCIENCE AND TECHNOLOGY

The Islamic Solidarity Conference in Science and Technology has been held in Riyadh, the Capital of Saudi Arabia on Rabi' al-Awwal 20, 1396 A. H. corresponding March 20, 1976 A.D. His Majesty King Khalid Bin Abdul Aziz inaugurated the opening session.

The basic notion behind the Conference is to review the actual state of learning institutions whether involved in education or research as well as the state of industrial organization in the Islamic World. Briefly, the goal of the Conference is to examine the historical evolution, of these institutions in the hope of detecting the laws governing their evolution and to benefit from the experience of others in this field, while trying to avoid errors and probably orient the course of these institutions as well as commending the basis of future cooperation among Muslim countries. Committees affiliated to the Conference discussed the proposals submitted by the Scientific Committee with the aim of re-

aching suitable recommendations. Some of the issues submitted for examination are being raised for the first time. Other issues have been previously tackled from different angles and with different emphasis.

Special sessions have been designated to discuss industrial policy in the kingdom of Saudi Arabia, as well as, industrial development and the five year's plan in the field of education.

In addition to the formal and scientific aspects of the Conference, the social committee performed some social and recreational activities. Participants paid a visit to the landmarks of Riyadh and some of the top officials in Saudi Arabia. The Conference came to end after participants paid a visit to the Prophet's Mosque in Al Madina Al Munawwara and performed an Umra in Mecca.

• It is sufficient to inform Muslims and alert them to the fact that the future of Islam is clo-

dépouillés dans les dictionnaires, lexiques ou ouvrages linguistiques, en vue de les classer d'abord selon leur objet, d'après la procédure que nous adopterons pour l'élaboration du grand lexique analogique arabe précité et, ensuite, par ordre alphabétique, en vue de préparer le lexique arabe moderne. Tous nos lexiques spécialisés seront tirés automatiquement du fichier-bandes et livrés à l'impression sans grand changement.

Financement

Il résulte des premières estimations par une firme spécialisée que le dépouillement du grand Larousse nécessiterait, à lui seul, dix-huit mois de travail. La réalisation de ces projets dépendra des crédits que les États arabes mettront à la disposition du BPA.

■ **Conclusion**

En résumé, les grandes lignes suivantes doivent orienter notre plan :

Création de fichiers lexiques

Chargement des cartes de chaque lexique dans son fichier sur disque, avec les contrôles intrinsèques de validité des informations; chacun des trois fichiers lexiques groupe tous les lexiques réalisés pour les différentes spécialités.

Tri des fichiers lexiques par numéros de référence du mot et par codes de spécialité.

Édition d'extraits de fichiers pour contrôle visuel.

Contrôle des lexiques

Rapprochement des trois lexiques pour contrôler l'existence des traductions de chaque mot. Sélection des mots utilisés plus d'une fois dans la même spécialité.

Sélection des mots utilisés dans plusieurs spécialités avec les mêmes traductions.

Confrontation des lexiques avec les dictionnaires universels pour détecter les mots inexistant dans les dictionnaires.

Mise à jour des lexiques

La mise à jour peut se faire par : la création de mots avec leurs indices de traduction; la modification des indices de traduction ou du code-spécialité d'un mot existant; l'annulation de mots dans une spécialité déterminée.

La mise à jour est suivie de la phase de contrôle des lexiques, puis d'une deuxième mise à jour suivie d'un deuxième contrôle, etc., jusqu'à épuration complète des lexiques.

Sélections diverses de termes

Un certain nombre de selections définies au préalable pourront être faites à partir des

dictionnaires universels ou des lexiques, ou des deux à la fois.

Édition des lexiques

L'édition pourra se faire de deux façons : en un à quatre exemplaires sur papier ordinaire; en un exemplaire sur papier chimique spécial, pour la reproduction en plusieurs centaines d'exemplaires sur machine spéciale.

■ **Abdel-Aziz Ibn Abdallah**

Né à Rabat, l'auteur est licencié ès lettres et en droit de l'Université d'Alger. Ancien directeur général de la conservation foncière et des services du cadastre, Ibn Abdallah est devenu directeur de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique, puis (en 1962) directeur général du Bureau permanent de coordination de l'arabisation (organisme qui dépend de la Ligue arabe). Il est professeur à la Faculté des lettres (Université Mohamed V) et à la Karaouyène (Dar el Hadith) de Rabat. Son adresse est la suivante : Bureau permanent de coordination de l'arabisation, boîte postale 290, Rabat (Maroc).

ou arabisés, exprimant tous les concepts modernes, seront réunis dans un fichier général et classés par ordre alphabétique. Déjà, nos archives renferment une nomenclature de deux cent mille fiches portant sur les sciences, sur les lettres, sur les arts, dans les trois langues. C'est la matière de trois lexiques franco-anglo-arabe qui constitueront une référence sûre, illustrant tout l'effort déployé jusqu'à présent à l'échelle interarabe. D'autres lexiques spécialisés seront tirés de ce lexique général, par des moyens techniques que nous exposons ci-dessous et dont certains, déjà publiés par le BPA, constituent des spécimens typiques tels le lexique juridique (t. I, A et B), les lexiques chimique, mathématique, physique, touristique etc.

Des séminaires et colloques seront organisés sous les auspices de la Ligue arabe ou de l'ALECSO pour donner un caractère définitif à la terminologie technique adoptée, terminologie que les États arabes s'engageront à appliquer dans leurs pays respectifs.

Lexique général de langue arabe

L'aboutissement de ce long travail de recensement, de coordination, de mise à jour et d'unification sera l'élaboration d'un lexique général de langue arabe qui sera publié sous la forme et selon les normes suivies, en l'occurrence, par les grands lexiques modernes, quant à la classification et à l'explication technique de chaque terme, conformément à l'esprit du XX^e siècle.

■ Moyens techniques et pratiques

Experts

L'exécution des projets de ce vaste plan doit être l'œuvre d'experts arabes, à raison, pour chaque branche scientifique, d'un minimum de trois spécialistes bilingues ayant une connaissance approfondie de la langue arabe et d'une langue occidentale, de préférence le français ou l'anglais. Leur travail aura un caractère purement technique, consistant dans la collation des termes arabes et étrangers,

l'élaboration d'une définition en trois langues pour chaque terme, la classification devant être effectuée à l'aide d'appareils mécano-graphiques.

Informatique

La réalisation de projets d'une telle envergure nécessiterait la mobilisation d'un très grand nombre de savants et de collaborateurs qualifiés, pendant des dizaines d'années peut-être. C'est pourquoi il s'avère indispensable d'avoir recours aux techniques de l'informatique pour assurer le travail de classification et de pointage, dans les plus brefs délais et dans les meilleures conditions. Nos experts ont exposé nos projets aux représentants de grandes firmes spécialisées et étudié avec eux les possibilités techniques d'une réalisation rationnelle et rapide. Il s'est révélé qu'on peut synchroniser tous les travaux que comportent nos projets de façon à exploiter le travail de base, dans toutes les classifications secondaires éventuelles, grâce à un fichier mécano-graphique qui reflètera le grand répertoire préparé par nos services. La firme qui prendra le travail en charge assurera le dépouillement de tous les termes du grand Larousse (l'encyclopédie en dix volumes), qui seront classés sur bandes magnétiques.

Cette classification électronique sera double – selon l'ordre alphabétique et selon la matière, c'est-à-dire la discipline scientifique littéraire, artistique ou autre, dans laquelle s'insère le terme. Les mots ainsi classés seront collationnés avec leurs homologues anglais et arabes fournis par le BPA, homologues qui seront aussi classés dans l'ordre alphabétique latin et dans l'ordre arabe. Une seconde série de travaux consistera à séparer les termes déjà arabisés de ceux qui ne le sont pas, les termes arabes ou arabisés unifiés de ceux qui sont adoptés par la majorité des pays arabes et qui font encore l'objet de désaccord. Chaque catégorie sera ainsi placée, à part, avec toutes références utiles.

Le BPA mettra à la disposition des services d'informatique tous les termes qu'il aura

Mais le problème n'est pas, pour autant, intégralement résolu; il ne s'agit que des premiers pas dans l'œuvre de remise en état qui doit nous engager dans une voie plus sûre, avec les moyens appropriés et surtout avec le concours, cette fois-ci, de tous les pays arabes.

Cette conscience interarabe, cette foi scientifiquement étayée sont à travers notre langue le sûr garant de l'efficacité de notre œuvre, qui est celle de toute la nation arabe. L'unification de la terminologie est donc une étape dans le processus d'évolution de la langue arabe; elle doit s'accompagner de l'unification des programmes et des moyens de recherche universitaire. L'universalité de la science, la nécessité de se maintenir constamment au niveau technique des progrès scientifiques et d'assurer, à l'échelle mondiale, des échanges fructueux, sont autant de critères à prendre en considération dans l'élaboration de la terminologie moderne arabe.

■ Modalités d'exécution

Nous devons, pour conclure, mettre l'accent sur les modalités d'exécution de notre plan. Le travail doit s'effectuer en plusieurs étapes; en premier lieu, il faut procéder à un dépouillement des termes arabes et des lexiques et dictionnaires français et anglais; dans la deuxième étape on établira un fichier général des termes adoptés; en dernier lieu, on mettra sur pied un appareil mécanographique arabisé.

Dépouillement et classification des termes arabes

Des lacunes terminologiques, souvent signalées, on ne saurait dresser un inventaire réel, si l'on ne connaissait, au préalable, notre patrimoine linguistique tel qu'on le trouve, parfois en son état brut, dans les anciens lexiques. Il ressort, certes, de quelques recensements fortuits et incomplets, qu'un certain nombre de notions modernes pour lesquelles nos académies s'ingénient à éla-

borer des vocables arabes trouvent déjà leur expression adéquate dans des termes anciens de l'époque antéislamique, ommeiyade ou abbasside, ainsi que dans les périodes postérieures.

Certains de ces termes sont éparés dans la masse confuse des compilations lexicographiques arabes; l'absence de dictionnaires des idées ou de lexiques analogiques appropriés en langue arabe rend notre tâche ardue. Un recensement complet de toute la terminologie arabe s'impose donc afin de déceler les lacunes réelles.

Le nouveau lexique arabe sera donc complet, classifié selon l'acception des termes, dans un ordre des matières déterminé; chaque mot sera clairement et amplement défini avec, en regard, ses équivalents en français et en anglais.

Une fois achevé ce travail de longue haleine, le nouveau lexique arabe sera un véritable miroir reflétant l'effort colossal et millénaire déployé par nos lexicographes et dont la continuité doit être assurée avec constance. Ce sera le couronnement des heureuses initiatives du BPA dans le domaine de la coordination et de l'unification du patrimoine culturel arabe.

Dépouillement et classification des lexiques français et anglais

Le recensement parallèle des dictionnaires modernes français et anglais constitue un préalable essentiel qui permettra de comparer le contenu des trois lexiques et de combler les lacunes de chacun, par le surplus terminologique de l'autre.

Cette symbiose des langues à l'échelle universelle est un des aspects de l'harmonisation de la pensée moderne et un élément capital d'épanouissement de la civilisation du XX^e siècle.

Mise sur fiches des termes scientifiques arabes

Les termes scientifiques et techniques arabes

périmé. La langue arabe est, en effet, le substrat essentiel de notre unité, son support intellectuel capital, le ressort vital de tout élan qui doit animer l'évolution moderne de la nation arabe. Tous les autres éléments de ce processus n'en sont que les corollaires. D'un examen autocritique fait par le monde arabe à partir des problèmes réels que nous affrontons chaque jour dans nos rapports les uns avec les autres doit se dégager le caractère technique fondamental du complexe dont nous avons vaguement défini les contours, sous une optique purement passionnelle.

Le problème a pourtant des dimensions d'ordre technique dont nous saisissons à peine la portée et l'ampleur dans le chaos des révolutions socio-économiques et des contrecoups politico-militaires. Depuis dix ans, les questions ayant trait à l'arabisation ne suscitent guère l'attention qu'elles méritent. Chaque pays ou groupe régional, surtout au Maghreb, s'enlise de plus en plus dans des imbroglios que les solutions partielles et marginales ne sont pas susceptibles d'éclairer. Des congrès d'arabisation improvisés ne peuvent constituer la base rationnelle d'un plan de longue haleine, dans le cadre de la linguistique moderne. Ce qui nous fait cruellement défaut, par suite d'une carence à l'échelle régionale, c'est la coordination des travaux, qui est pourtant la plateforme de départ indispensable à toute planification. L'idéal ainsi réalisé par les initiatives syriennes sur le plan de l'arabisation souffre d'un manque d'agencement interne.

Il faut essayer d'aborder les problèmes avec objectivité, avec courage, et avec un esprit éminemment scientifique. Gardons-nous de faire supporter systématiquement au colonialisme les conséquences désastreuses de notre dilettantisme et de notre défaitisme.

■ Une élaboration rationalisée

L'impérialisme est un mal en soi, ce que le colonisateur lui-même ne cherche pas à contester. Il reste qu'à nous autres, Nord-Africains, pour ne parler que du Maghreb arabe, la culture française, qui s'est imposée

aux dépens de notre propre culture, nous a apporté l'esprit de clarté et de précision. Notre désir de porter la langue arabe au niveau des langues modernes nous a amenés à tirer parti des données du problème telles qu'elles se présentent en Occident et des solutions préconisées par des langues occidentales comme le français, ou par des langues orientales devenues instruments régionaux véhiculaires de science et de technique, tels le chinois ou le japonais. Nous avons élaboré nos lexiques de manière rationnelle en les adaptant strictement aux besoins de la technique. La terminologie scientifique s'arabise à un rythme et selon un processus correspondant aux nécessités de notre époque. Elle tend vers la précision, la clarté, et l'exhaustivité.

Pour ce faire, le Bureau d'arabisation a amplifié considérablement certains lexiques (voir fig. 2) en usage au Proche-Orient, à partir de notions dont la gamme ne cesse de s'étendre. Chaque lexique que nous entreprenons est caractérisé par l'unité de l'expression, la simplicité du vocable et une adaptation qui tient compte de l'acception scientifique universellement admise. Nos cinquante lexiques, dont une première liste est mise à votre disposition, montrent bien l'ampleur et l'importance des étapes parcourues et de celles qui nous restent à parcourir pour faire de la langue du Coran une langue de science et de technologie, répondant aux données et aux dimensions de l'ère atomique.

Sans doute la langue arabe est-elle devenue une langue de travail aux Nations Unies, mais ne nous leurrions point : ce pas en avant est surtout l'expression d'un choix politique que le tiers monde a fait à partir d'options floues et mal assurées. Notre langue a certes fait ses preuves, au moyen âge ; et d'éminents orientalistes dignes de crédit, comme Louis Massignon, considèrent qu'elle a été l'instrument des communications internationales dans le passé, qu'elle sera le véhicule de la paix universelle dans le futur, à l'échelle mondiale, et qu'elle doit s'imposer par sa valeur intrinsèque dans le concert des nations.

situation excentrique au sein du monde arabe, seul le Maghreb était conscient de l'ampleur et du danger de cet anachronisme. C'est vers l'Orient arabe qu'il devait se tourner, car là les œuvres de fond et les ouvrages d'enseignement étaient effectivement les manuels qui irradiaient, à travers la langue arabe, la pensée scientifique moderne, dans les programmes d'un certain nombre d'institutions scolaires privées maghrébines.

Pour coordonner et uniformiser cette terminologie scolaire, nous avons donc commencé par dépouiller les termes usités dans le cycle primaire, en nous référant aux ouvrages agréés par les ministères concernés. Le recensement effectué à notre siège central est complété par un inventaire parallèle effectué dans chaque pays arabe, et portant notamment sur les disciplines scientifiques du cycle primaire (calcul, leçons de choses, etc.). L'Égypte elle-même s'attela à cette tâche, avec tout le potentiel dont elle disposait, en inventoriant pendant toute une année le vocabulaire de l'enseignement primaire. Nous procédions, en même temps, au dépouillement des ouvrages scolaires homologués en France.

Les résultats furent assez voisins (7 000 à 8 000 termes, avec cette différence ahurissante que, dans l'ouvrage français, chaque terme exprime une notion, unique et bien définie dans son contenu et ses dimensions, alors que la nomenclature arabe comporte nombre de synonymes, de dérivés et de variantes, tous représentant la même notion. On peut citer, entre autres, les mots:

حجرة = فصل = صف.

correspondant à un seul mot français, *classe*. Le nombre de notions que renferme l'ouvrage français est ainsi presque deux fois plus élevé que celui de l'ouvrage arabe; la formation de l'enfant à travers l'ouvrage arabe au Proche-Orient est donc au moins deux fois moindre. Le cycle secondaire s'en ressent dangereusement, ainsi que le niveau général de l'université.

■ Le monde arabe divisé en deux

La recherche scientifique dans le cycle supérieur arabe serait sérieusement compromise

si les facultés et les écoles supérieures des pays arabes ne continuaient pas à enseigner en français ou en anglais et surtout à se référer à une documentation bibliographique dans les deux langues. L'Université syrienne d'Alep, après une arabisation hâtive, adopte l'anglais comme véhicule d'enseignement. L'étudiant oriental, formé surtout en arabe, voit ses références diminuer au fur et à mesure que sa connaissance des langues étrangères s'amoindrit, car la bibliographie scientifique en langue arabe est très réduite.

Point n'est besoin de préciser que nous ne mettons pas en cause la langue arabe elle-même, car elle a donné, à travers les siècles, les preuves tangibles de son efficacité et de ses virtualités. Le principal fautif, c'est le monde arabe lui-même, qui sous la pression de l'impérialisme occidental s'est disloqué en deux clans. Ceux-ci se croient certes linguistiquement rapprochés sinon unifiés, mais en fait ils souffrent de divergences qui résultent de différences radicales entre les diverses idéologies et tendances colonialistes qui les ont imprégnés et qui parfois constituent autant d'articles d'exportation pour l'usage exclusif de la consommation indigène. Il suffit, pour s'en rendre compte, de comparer le lexique technique élaboré par l'Université de Damas à celui de l'Académie du Caire : création systématique de néologismes chez l'une, « arabisation » (c'est-à-dire simple adaptation formelle du terme étranger) chez l'autre; parfois manque d'exhaustivité et de concordance chez les deux.

L'esprit scientifique en souffre donc doublement : d'une part, absence de précision, souvent signalée, d'autre part, pluralité terminologique. Pour concrétiser et illustrer le caractère artificiel de certaines divergences entre les deux secteurs du monde arabe, on peut citer, entre autres, les différences entre les programmes des Français et ceux des Britanniques, qui avaient participé, respectivement, à l'édification du Maghreb et du Machrek arabes. Chacun des deux secteurs arabes croit défendre sa thèse propre, édifiée sur ses options propres, alors que celle-ci constitue en fait une des séquelles d'un colonialisme

une forme de néo-colonialisme.

Ce problème de grande envergure s'aggravait, de jour en jour, avec la prolifération des cadres formés en marge de la langue arabe. Aussi le BPA, malgré le peu de moyens dont il disposait et le peu d'empressement et d'encouragement dont il fut entouré, s'attacha pieusement à l'accomplissement de sa mission, suivant un plan précis et rationnel. Après dix ans de labeur persévérant, ses efforts ont abouti à la publication d'une série de lexiques techniques trilingues (arabe, français, anglais), élaborés à partir d'un répertoire linguistique occidental et d'un dépouillement minutieux des richesses lexicographiques de la langue arabe, notamment dans le domaine scientifique.

Il fallut à cette fin constituer un fichier comportant des centaines de milliers de cartes classées alphabétiquement, puis ordonnées selon diverses séries de spécialisations (voir fig. 1); ce fichier comprend un grand nombre de disciplines se rapportant à tous les cycles et degrés de l'enseignement ainsi qu'à l'administration et aux services spécialisés. Il est dès lors possible d'entreprendre une étude comparée sur la base d'une documentation sûre; la méthode se précise et le but que nous nous sommes proposé se présente avec plus de clarté. Le Bureau d'arabisation devient rigoureux et même pointilleux dans la recherche de l'unité, de l'exhaustivité et surtout de l'efficacité. Ses lexiques doivent tendre non seulement à éviter les doubles emplois et les synonymies équivoques, mais aussi à combler un vide immense en définissant chaque terme technique arabe appelé à exprimer un concept déterminé - ce terme étant unique, comme il l'est dans la plupart des langues de l'Occident.

Nous avons procédé par étapes, sans rien brusquer et surtout en ménageant les susceptibilités qui parfois tendent à estomper l'apport culturel de la civilisation moderne. Une première série de volumes a été entreprise comportant les vocables sans illustration ni définitions, avec un index en deux langues. L'adoption du terme arabe ou arabisé est soumise à plusieurs conditions: simplicité, clarté, concordance avec son homologue

anglais et français, dans un contexte précis qui ne souffre aucune ambiguïté ni lacune. Ce néologisme doit évoquer les éléments essentiels du concept qu'il exprime.

■ Être fier de sa langue

A ce stade on peut se demander dans quelle mesure les nouveaux lexiques répondent aux exigences modernes.

Le Bureau d'arabisation a-t-il réellement décelé l'origine de toutes les lacunes, de tous les anachronismes de la langue arabe, aussi bien sur le plan interarabe qu'à l'échelle universelle? Une analyse autocritique rigoureuse pouvait seule dégager les véritables sources de l'ankylose et de la stagnation de notre langue, car pendant longtemps le monde arabe s'est complu dans l'idée que sa langue était un instrument de civilisation, un véhicule de la science, au point de rester

1306 - Congédié

مُسْتَرَح ، مَمْزُول ، مَقْضُول .
Dismissed, Discharged, Paid off

Fig. 1. Échantillons de fiches en trois langues, comportant une explication complète en arabe du concept des termes indiqués

aveugle sur les carences et les lacunes que révélaient les besoins linguistiques de notre temps.

Au cours du congrès d'arabisation (déjà mentionné) réuni à Rabat, pour jeter les bases du nouvel organisme, des linguistes éminents tentèrent de répondre sérieusement et avec une totale sincérité à une série de questions portant sur l'objet même de l'arabisation. Le Maghreb arabe butait alors contre l'inimaginable obstacle d'une francisation qui imprègne et marque profondément toute la superstructure de la société maghrébine. De par sa

en avant par le monde arabe, pour remédier à cette grave lacune, ne serait-ce que partiellement.

Les Arabes se sont, certes, penchés sur ce problème dès le début du siècle et ont essayé d'enrichir leur langue d'une terminologie scientifique appropriée. Mais cet effort très louable et fructueux n'émane souvent que d'initiatives isolées, se contredisant les unes les autres et aboutissant parfois à une multiplicité de termes pour recouvrir un même concept qui, en français ou en anglais, s'exprime par un mot unique. Cette pluralité terminologique est de nature à engendrer la confusion, car le temps n'est plus où la profusion des synonymes était signe de richesse linguistique et reflétait une qualité inhérente à la langue en question. C'est pourquoi les académies et les universités arabes, qui œuvraient jadis individuellement, chacune dans sa tour d'ivoire, visent aujourd'hui — dans une mesure encore restreinte et avec trop de lenteur cependant — à coordonner leurs efforts au sein d'une fédération académique. Appelée à jouer un rôle capital, celle-ci doit, pour être efficace, s'atteler collectivement à son travail lexicographique, en cherchant à combler les lacunes tout en éliminant les doubles emplois et les contradictions, car la langue technique ne peut souffrir la présence de termes vagues et imprécis.

Aussi la tendance actuelle est-elle de coordonner de manière appropriée le travail des linguistes et des lexicographes, sous l'égide de la Ligue des États arabes ou de l'Organisation de la Ligue arabe pour l'éducation, la culture et la science (ALECSO). Une première initiative, lancée dès 1960 à partir de l'Afrique du Nord, visait à renforcer la tendance à l'unification et à la mise à jour des néologismes arabes dans la langue technique. Lors d'une tournée entreprise la même année au Proche-Orient, le roi Mohamed V se rendit compte du handicap qui fausserait notre évolution, tout imprégnée d'un pragmatisme moderne, si notre progrès technique, dans le contexte socio-économique, ne s'effectuait pas sous le signe du génie

arabe et à travers la langue du Coran, livre sacré de l'Islam.

Unifier les termes techniques

Un congrès d'arabisation a été convoqué à Rabat, en 1961, avec la participation de tous les États arabes et de leur Ligue. Ce congrès avait pour but de coordonner les efforts déployés par les pays arabes en vue d'unifier la terminologie scientifique de leur langue, tout en lui assurant une mise à jour constante. C'est là une tâche aussi grandiose qu'écrasante, une œuvre magistrale dont la réalisation nécessite un potentiel matériel et humain de grande ampleur. Il s'agit de mettre en mouvement un mécanisme vivant, en lui insufflant un esprit nouveau, de manière que l'apport des arabisants et des arabophones se concrétise de façon harmonieuse. Une telle entreprise nécessite une planification à partir d'un recensement précis de notre patrimoine linguistique méthodiquement et rationnellement inventorié, ordonné et classifié.

Ce travail considérable qui suppose la mise sur pied d'une infrastructure bien adaptée, a été confié à un Bureau permanent d'arabisation (BPA), organisme interarabe siégeant à Rabat, sous l'égide de la Ligue des États arabes. Jusqu'en 1967, un certain nombre de difficultés freinèrent le rythme des initiatives et des réalisations de ce bureau qui, pendant plusieurs années, dut se contenter de moyens très limités en personnel comme en équipement. Le responsable du BPA, d'abord secrétaire puis directeur général du bureau, entreprit alors une série de tournées dans les États arabes en vue de les convaincre de la nécessité d'un tel organisme. C'est qu'à cette époque la plupart des pays arabes n'étaient pas persuadés — comme ils le sont tous aujourd'hui — qu'une coordination était indispensable. En outre, des divergences d'ordre politique ou autres avaient toujours pour effet de mettre en veilleuse les rouages de cette coordination, alors que le Maghreb arabe était de plus en plus conscient du besoin impérieux et pressant de se dégager de l'engrenage d'une francisation qui risquait d'apparaître comme

Problèmes d'arabisation de la science et coordination des termes scientifiques

Abdel-Aziz Ibn Abdallah

Après quatre siècles de colonisation, aussi bien ottomane qu'occidentale, la langue arabe – considérée pourtant par d'éminents orientalistes comme un instrument grâce auquel et à travers lequel la science a fait ses premiers pas au Moyen-Orient – s'est sclérosée et figée. Dans notre élan pour remettre cette langue sur la voie et la porter au niveau des langues de l'Occident moderne, l'effort soutenu jusqu'ici est demeuré inefficace. La langue arabe a derrière elle la profonde lacune des quatre siècles révolus en plus du vide laissé par un grand nombre de néologismes (on ne compte qu'une cinquantaine de termes nouveaux) ¹ dans tous les domaines de la science et de la technique. L'auteur propose une méthode propre à résoudre ce problème de communication.

L'évolution rapide des sciences et des techniques a fait surgir des problèmes de terminologie que même des pays parmi les plus développés ont du mal à résoudre.

Ainsi la France, par exemple, malgré un vaste patrimoine linguistique aux riches potentialités et malgré des dizaines d'organismes lexicographiques spécialisés, n'arrive à combler que très partiellement – et au prix d'efforts considérables – les lacunes de son vocabulaire contemporain. Des dix-huit mille concepts nouvellement élaborés par les découvreurs de l'ère atomique, à peine la moitié sont exprimés par des mots tirés de la langue française.

On imagine sans peine ce qu'il en est d'autres pays européens et plus encore à quels problèmes se heurtent les pays en voie de développement – en Afrique, en Asie, en Amérique latine – et notamment le monde arabe qui, pourtant, par une terminologie exhaustive, a marqué de son empreinte l'évolution technique et la science expérimentale tout au long du moyen âge et dans les débuts des temps modernes.

Ce problème linguistique auquel est confronté le monde en général se pose avec d'autant plus d'acuité dans le secteur arabe que celui-ci connaît une multiplicité de dialectes qui aggrave les difficultés et écarte parfois toute possibilité d'adaptation et surtout d'unification linguistiques.

■ Remédier à une grave lacune

Qu'avons-nous donc fait pour sortir de cette impasse qui devient de plus en plus un labyrinthe commun à tous les peuples, qu'ils soient développés ou en voie de développement? Les modalités d'adaptation lexicographique sont de plus en plus fonction du potentiel réel des laboratoires et des chercheurs, dans chaque nation. La langue nationale se présente comme un miroir où se reflète l'effort de recherche et d'élaboration sur le plan des découvertes scientifiques. On peut se demander, dans ce contexte, quelle est la solution mise

1. Selon des statistiques publiées par l'Unesco.

اخبار دار الكتاب اللبناني

مكتبة المدرس
ص. ب. ٣١٧٦ بيروت - لبنان

NEWS OF DAR AL-KITAB ALLUBNANI

LIBRAIRIE DE L'ECOLE

B P. 3176 BEYROUTH LIBAN

نشرة إعلامية دورية تصدر عن مكتب الإدارة العامة

العدد الثامن ١٩٧٥/٢/٧

رقم النشرة : ٧٥/٤

رابعها
الدكتور خليل الخبز

في هذه النشرة

جمعها ونسقتها ووضعها
عبد العزيز بن عبد الله

سلسلة اللغوية العربية
والتكنولوجيا

باللغات الثلاث العربية والفرنسية والانكليزية

معجم المعاني

Lexique Analogique
Analogic Lexicon

المجموعة الأولى

في ٢٧ معجماً مستقلاً ، معززة بالرسوم

Cable : KITALIBAN - Beirut

DAR AL-KITAB ALLUBNANI

TEL { 383128 - 380729
257470 - 227983

LIBRAIRIE DE L'ECOLE
B. P. 3176 - Beyrouth - Liban

برقياً : كتابان
هاتف { ٣٨٠٧٢٩-٣٨٣١٢٨
٢٢٧٩٨٣-٢٥٧٤٧٠ }

Fig 2. Cover of a publicity leaflet advertising of Analogie Lexion, published by Dar Al-Kitab Allubnani.

— Couverture d'un bulletin publicitaire annonçant le lexique analogique publié par Dar Al-Kitab Allubnani.

- Abdel-Aziz Ibn Abdallah

The author was born at Rabat and holds the degrees of bachelor of arts and bachelor of law (licencié ès lettres and licencié en droit) from Algiers University.

Formerly director-general of land conservation and land-registry services, Mr Ibn Abdallah became director of higher education and scientific research and then (in 1962) director-

general of the Permanent Bureau of Co-ordination of Arabization, an organization dependent on the Arab League. He is a professor in the Faculty of Arts (Mohammad V University) and at Al Quarawiyin University (Dar el Hadith) in Rabat.

His address is :

Permanent Bureau of Co-ordination
of Arabization, P.O. Box 290, Rabat (Morocco).

The PBA will pass on all the terms culled from dictionaries, vocabularies or other publications to data-processing services for classification, first according to subject, using the procedure we shall adopt to compile the big Arabic analogue dictionary mentioned above and, secondly, in alphabetical order with a view to preparing the modern Arabic dictionary. All our specialized glossaries will be automatically compiled from the tape file and printed almost as they stand.

— Financing this undertaking

According to the initial estimates of a specialized firm, it will take eighteen months to analyse the contents of the big Larousse dictionary. The completion of these projects will depend on the funds made available to the PBA by Arab States.

● Conclusion

To sum up, the main guidelines of our plan are as follows :

— Establishment of lexicological files

Loading of the cards for each dictionary into its disc file, with intrinsic checking of the validity of the information recorded ; each of the three files includes all the glossaries compiled for the different specialities.

Sorting of files by word reference numbers and speciality codes.

Publishing of extracts for visual checking.

— Checking of the glossaries

Comparison of the three glossaries to check whether each word has been translated.

Identification of words used more than once for the same speciality.

Identification of words used in several specialities with the same translation.

Comparison of the glossaries with general dictionaries to identify words not found in the dictionaries.

— Updating of glossaries

Glossaries can be updated by :

Creation of words with their translation codes.

Changing of the translation codes or the speciality code of an existing word.

Cancellation of words in a given speciality.

Updating is followed by checking of glossaries, then by subsequent updatings and checks until the glossaries have been completely revised.

— Various selections

A certain number of predefined selections will be made, based on general dictionaries or glossaries, or both.

— Publication of the glossaries

Two forms of publication will be possible :

One to four copies on ordinary paper.

One copy on special chemical paper, enabling several hundred copies to be run off on a special machine.

Lexicological file

Each file unit comprises the following twelve items :

A reference number of one to six figures.

A code indicating whether the unit contains one word, a group of words or a commentary.

A code indicating the speciality.

The word or group of words, or commentary (thirty-five characters). A string code ; this code can be used only for groups of words or commentaries.

The code referring to the language

of the glossary (English, Arabic or French).

The code of the second language.

Two possible reference numbers in the glossary of the second language.

The code of the third language.

Two possible reference numbers in the glossary of the third language.

A number representing the organization or person who created the unit in the file.

The date of updating.

modern thought and a crucial factor in the development of twentieth-century civilization.

— Card-indexing of Arabic scientific terms

Arabic or Arabized scientific and technical terms expressing all modern concepts will be brought together in a general file and classified in alphabetical order. Our archives already contain 200,000 cards relating to science, literature and the arts in the three languages. This is the raw material for three French-English-Arabic dictionaries which will be dependable works of reference and material proof of the effort that has been expended at inter-Arab level. The techniques used to compile other specialized glossaries from this general one will be described below ; the PBA has already published some of these, such as the legal dictionary (volume I, A and B), as well as the chemical, mathematical, physics and tourist dictionaries to mention typical examples

The League of Arab States and ALECSO will organize seminars and symposia to finalize the technical terminology adopted, which Arab States will undertake to apply in their respective countries.

— General Arabic-language dictionary

The culmination of this long effort of inventorying, co-ordinating, up-dating and standardizing, will be the drafting and publication of a general Arabic-language dictionary prepared along the same lines as major modern dictionaries, each entry being classified and explained in twentieth-century terms.

● **Technical and practical resources**

— Experts

This vast undertaking must be carried out by Arab experts ; at least three bilingual specialists with a thorough knowledge of Arabic and one Western language, preferably French or English, will be required for each branch of

science. Their work will be purely technical in nature and will entail collating Arabic and foreign terms and defining each term in the three languages. Mechanized information systems will be used for classification.

— Data processing

Projects on such a scale call for a very large number of scholars and qualified collaborators, who might have to work for decades. It is therefore indispensable to use data-processing techniques to enable the work of classifying and checking to be carried out as quickly as possible and under the best conditions. Our experts have explained our projects to representatives of major specialized firms and have discussed with them the technicalities of carrying them out rationally and speedily. It emerged that it was possible to synchronize all the required operations so that our basic work can be used in any future secondary compilations by means of a mechanized file comprising the words on the major list our services have drawn up. The firm which is to undertake this work will file all the terms in the big Larousse dictionary on magnetic tapes.

There will be two types of electronic classification : one of them alphabetical and the other by subject, that is to say in terms of the branch of science, literature, the arts or other fields in which the term is used. The words so classified will be collated with their English and Arabic equivalents, provided by the PBA, and they will be arranged in Latin and Arabic alphabetical order. A second phase of the work will consist in separating terms which have already been Arabized from those which have not, and the standardized Arabic or Arabized words from those adopted by the majority of Arab countries but on which there is still disagreement. Each category will be individually classified with all the necessary references.

tried to reply seriously and with complete sincerity to a series of questions on the purpose of Arabization. The Arabic-speaking Maghreb then came up against the awesome obstacle of French influence which permeates and profoundly affects the entire superstructure of Maghreb society. Because of the Maghreb's position on the fringes of the Arab world, it was the only area conscious of the magnitude and danger of this anachronism. It had to turn to the Arabic-speaking East as the source of scientific works and textbooks which used the medium of Arabic to express modern scientific thought and which were used in a number of private schools in the Maghreb.

To co-ordinate and standardize this educational terminology we therefore started by inventorying the terms used at the primary level, taking as a basis the books approved by the various ministries concerned. In addition to this inventory, drawn up at our headquarters a second list is being compiled in each Arab country, covering, in particular, the scientific subjects taught in primary schools (arithmetic, object lessons, and so on). Egypt used its vast resources on this task for a year and made an inventory of the vocabulary of primary education. At the same time, we analysed officially approved French school books.

The results were fairly similar (7,000 to 8,000 terms), but with one striking difference: in the French books each term expresses a single notion, well defined as to content and scope, whereas the Arabic nomenclature comprises many synonyms, derivatives and variants—all standing for the same notion. An example is the list of words corresponding to the single French word *classe* :

حجرة = فصل = صف

The French book contains almost twice as many concepts as the Arabic one, so that a child in the Near East studying from Arabic textbooks acquires no more than half the

knowledge absorbed by his French counterpart. This situation adversely affects secondary schooling and also the over-all level of university education.

● Split in the Arab world

Scientific research in Arab higher education would be seriously compromised if university faculties and higher-level institutions ceased to teach in French and English and, above all, to use bibliographical material in both languages. After a hasty effort to Arabize its teaching, the Syrian University of Aleppo adopted English as its teaching language. The less an Eastern student, whose education has been mostly in Arabic, knows of foreign languages, the narrower his field of reference, as very few scientific works are available in Arabic.

It need hardly be said that we are not blaming the Arabic language which, over the centuries, has given tangible proof of its effectiveness and potentialities. The main culprit is the Arab world itself, which broke up into two clans under the pressure of Western imperialism. Admittedly, these two groups believe themselves to be linguistically close, if not actually united, but in fact they suffer from divergencies resulting from radical differences between the different colonialist ideologies and tendencies which have profoundly affected them and which, in some cases, are exported specifically for the indigenous population. This is clear from a simple comparison between the technical glossary compiled by Damascus University and the one drawn up by the Cairo Academy: in one case there is the systematic invention of neologisms and, in the other, Arabization - in other words the straightforward adaptation of the foreign term; both are sometimes incomplete and inconsistent.

Science suffers doubly from this state of affairs: on the one hand, because of the frequent lack of precision, and, on the other hand,

several years it had to make do with very limited staff and equipment. The PBA's head, who began as Secretary and then became Director-General of the Bureau, then made a series of visits to Arab States to convince the authorities of the need for such an organization. At that time, most of these countries were not convinced, as they are today, that such co-ordination was essential. In addition, political or other disagreements continually hampered such co-operation while the Arab Maghreb was increasingly conscious of the imperative and urgent necessity of escaping from French influence which might easily be taken for a form of neo-colonialism.

This major problem was further exacerbated by the steady increase in the numbers of professional people trained in languages other than Arabic. In spite of the slenderness of the PBA's resources and the limited interest and encouragement which its endeavours received, the Bureau dutifully carried out its mission, following a clearly defined and rational plan. After ten years of unremitting effort a series of trilingual technical glossaries (Arabic, French and English) was published based on a vocabulary of Western terms and on meticulous analysis of the lexicographical resources of Arabic, particularly in the scientific field.

This involved filing hundreds of thousands of cards in alphabetical order, which were then arranged according to various specialized subjects (see Fig 1); this card index covers a large number of fields of study relating to all levels of education as well as to public service and specialized services. It was thus possible to embark on a comparative study based on reliable documentation; the method is being refined and the end in view is becoming more clearly defined. The Bureau of Arabization is becoming strict and even meticulous in its efforts to achieve consistency, exhaustiveness and, above all, efficiency. In the glossaries it is

important not only to avoid duplication and ambiguous synonyms but also to fill an immense gap by defining every Arabic technical term expressing a particular concept, only one

1306 - Congédié	(Fig. 1)
مشرح ، معزول ، مفصول	
Dismissed, Discharged, Paid off	

such term being used (as in most Western languages).

We have proceeded by stages, without trying to rush things and, more particularly paying all due heed to the susceptibilities which sometimes tend to diminish the cultural contribution of modern civilization. We have embarked on a first series of volumes comprising terms without illustrations or definitions, with an index in two languages. The conditions required for the adoption of an Arabic or Arabized term are: simplicity, clarity, consistency with its English or French equivalent in a precise context which has no ambiguity or gaps. Neologisms must suggest the essential elements of the concept they express.

● Pride in one's language

At this stage the question arises as to how far the new glossaries satisfy modern requirements.

Has the Bureau of Arabization really identified the source of all the gaps and anachronisms in Arabic, both on an inter-Arab and on a world level? Searching critical self-analysis was essential in order to pinpoint the real reasons for the paralysis and stagnation of our language, especially as the Arab world has for so long taken it for granted that Arabic is an instrument of civilization and a vehicle of science, so much so that it has remained blind to the short-comings and gaps revealed by the linguistic needs of modern times.

During the congress in Rabat to lay the foundations of the PBA, eminent linguists

Fig. 1. Samples of index cards in three languages, with a full explanation in Arabic of the concept of the terms indicated.

not delude ourselves on this score ; this step forward was essentially the expression of a political choice made by the Third World on the basis of ill-defined and debatable options. Our language most certainly stood the test in the Middle Ages, and it is the belief of eminent orientalisks such as Louis Massignon that, just as it was an instrument of international communication in the past, so, in the future, it will be the vehicle of universal peace, and that its intrinsic value will be recognized in the concert of nations. But this does not mean that the problem is entirely solved ; we have only just begun to overhaul our language, an undertaking which should set us on a more certain course and provide us with appropriate resources, this time with the collaboration of all Arab countries.

Inter-Arab consciousness, and a faith confirmed by science and mediated through our language, are the sure guarantees of the efficacy of our work, which is that of the entire Arab nation. The standardization of terminologies is therefore a stage in the development of the Arab language ; it must be accompanied by standardization of syllables and of facilities for university research. The universal nature of science, the need to keep constantly abreast of scientific progress and to maintain a fruitful exchange of ideas on a world-wide scale are criteria which must be borne in mind in drawing up the terminology of modern Arabic.

● Ways and means of carrying out this work

In conclusion, we must describe how we are carrying out our plan. The work has to be done in several stages ; first of all, Arabic terms and French and English glossaries and dictionaries must be examined and analysed ; a general file of the terms adopted will then be prepared and, lastly, a mechanized information retrieval system for Arabic will be set up.

— Analysing and classifying Arabic terms

We shall not be able to draw up an accurate inventory of the terminological gaps in our vocabulary until we have discovered the resources of our linguistic inheritance as it appears, often in crude form, in ancient glossaries. Some haphazard and incomplete surveys certainly show that a number of modern notions for which our academies are striving to find Arabic terms are already adequately conveyed by old terms used in pre-Islamic times and during the Omayyad and Abbasid dynasties and later.

Some of these terms are scattered throughout the confused mass of Arabic lexicographical compilations ; the lack of suitable Arabic dictionaries of ideas and synonyms makes our task a hard one. A complete inventory of all Arabic terminology will therefore have to be made to discover the existing gaps.

The new Arabic dictionary will therefore be complete and classified according to the accepted meaning of terms in a given subject order ; each word will be clearly and fully defined opposite its French and English equivalents.

Once this long and exacting task is finished, the new Arabic dictionary will reflect the colossal effort made over the past thousand years by our lexicographers, which now has to be carried further. This will mark the culmination of the PBA's venture to co-ordinate and standardize the Arab cultural heritage.

— Analysis and classification of French and English dictionaries

The analysing of modern French and English dictionaries is an essential preliminary step which will enable the vocabularies of all three languages to be compared and the gaps in each filled from the terminological resources of the others.

This partnership of languages on a world scale is one aspect of the harmonization of

because of the multiplicity of terms. The artificial nature of the divergencies between the two sectors of the Arab world is clearly exemplified in the differences between the syllabuses drawn up by the French and British who played a formative role respectively in the Arab Maghreb and Machrek regions. Each of the two Arab regions believes it is putting forward its own ideas based on its own options whereas in fact the difference of opinion is simply an after-effect of out-dated colonialism. The Arabic language is the essential basis of our unity, its principal intellectual underpinning, and it must be the moving spirit behind any modern development of the Arab nation. All the other components of this process are secondary. Self-critical examination by the Arab world, based on the real problems we encounter daily in our relations with one another, should pinpoint the essential technical features of the set of problems which we have already vaguely defined in a purely subjective way.

The problem does, however, have technical dimensions but, in the confusion of socio-economic revolutions and of their political and military repercussions, we are hardly aware of their scope and implications. For the past ten years, questions connected with Arabization have not received the attention they deserve. Every country or regional group especially in the Maghreb, is becoming increasingly embroiled in situations which cannot be resolved by partial or marginal measures. Improvised Arabization congresses cannot provide a rational basis for a long-term plan based on the principles of modern linguistics. There is a grievous lack of co-ordination on this matter as a result of shortcomings at regional level although co-ordination is the essential starting-point for all planning. The ideal achieved by Syrian initiatives in the field of Arabization suffers from a lack of internal organization.

An effort must be made to approach problems objectively, courageously and in an

eminently scientific frame of mind. We must avoid systematically blaming colonialism for the disastrous consequences or our own amateurishness and defeatism.

● Working out rational approaches

Even colonialists make no attempt to deny that imperialism is an evil in itself. But the fact remains that French culture, which gained a foothold in the Arab Maghreb to the disadvantage of our own North African culture, has given us a certain clarity and precision of thought. Our wish to raise Arabic to the status of a modern language prompted us to make the best use of the prevailing situation in the West and of the policy advocated for Western languages such as French or Oriental languages such as Chinese and Japanese, which have become regional instruments for spreading science and technology. We compiled our glossaries in a rational manner adapting them strictly to the requirements of technology. Scientific terminology is being Arabized, at a rated and in a manner determined by the necessities of our age, the aim being to achieve precision, clarity and thoroughness.

With this end in view, the Bureau of Arabization has considerably enlarged some of its glossaries (see Fig. 2) which are used in the Near East, on the basis of a constantly expanding range of ideas. The distinguishing features of each glossary we compile are terminological standardization and simplicity, and our adaptations take account of the universally accepted scientific meaning. Our fifty glossaries, a list of which is at your disposal, show the extent of the progress we have made and the considerable amount that still remains to be done in order to make the language of the Koran a scientific and technological language capable of satisfying the requirements of the atomic age.

Arabic has admittedly become a working language of the United Nations but we must

in general is contending but it is particularly acute in Arab countries because of the large number of dialects. This accentuates the difficulties and sometimes rules out any possibility of adapting and, above all, unifying the language.

● **Filling a serious gap**

What have we done to escape from this dead end which is increasingly becoming a labyrinth for all nations, whether developed or developing? The ways and means of adapting the vocabulary increasingly depend on the real potential of each nation's laboratories and research workers. The national language is like a looking glass reflecting the national research and development effort in the field of scientific discovery. In this context, what approach is advocated in the Arab world to the problem of remedying this serious short-coming, even if only partially?

Arabs have in fact been studying this problem since the beginning of the century and have tried to provide their language with a suitable scientific terminology. But this very commendable and productive endeavour has often come from isolated conflicting initiatives sometimes giving rise to a wide variety of terms to express a concept which is rendered by a single word in French or English. Such a multiplicity of terms is likely to lead to confusion, since the existence of a profusion of synonyms is no longer regarded as a sign of linguistic richness or as a reflection of the inherent quality of a language. This is why Arab academies and universities which used to work in isolation, in their own ivory towers, are today trying to co-ordinate their efforts within a single academic federation, although progress in this respect is still limited and unduly slow. This federation will have an essential part to play in modernizing the language and, in order to be effective, should make a concerted approach to the work of lexicography to make good present deficiencies and eliminate dupli-

cation and inconsistency, since technical language admits of no vague or imprecise terms

The main emphasis at present is therefore on co-ordinating the work done by linguists and lexicographers under the auspices of the League of Arab States or the Arab Educational Cultural and Scientific Organization (ALECSO). The first move in this direction, designed to strengthen the trend towards unification and to up-date newly coined Arabic technical terms, was made in North Africa in 1960. During a visit to the Near East in the same year, King Mohammad V realized how seriously modern pragmatism would distort our development if our technical progress in the social and economic spheres did not bear the stamp of a distinctively Arab spirit mediated through the language of the Koran, the sacred book of Islam.

— Standardization of technical terms

An Arabization congress was held in Rabat in 1961 and was attended by all Arab countries and by the League of Arab States. The purpose of the meeting was to co-ordinate Arab efforts to standardize the scientific terminology of the language and to keep it up to date. This is a monumental and overwhelming task, a colossal undertaking calling for vast human and material resources. A living mechanism has to be set in motion and endowed with a new spirit so as to harmonize the efforts of Arabists and of native speakers of Arabic for the attainment of practical results. Such an undertaking requires planning based on a methodical inventory of our linguistic heritage which must be rationally listed, arranged and classified.

This substantial task, which involves setting up a carefully devised infrastructure, has devolved upon the Permanent Bureau of Co-ordination of Arabization in the Arab World (PBA), an inter-Arab organization working under the auspices of the League of Arab States with its headquarters in Rabat. Until 1967, a series of difficulties hampered the Bureau's initiatives and achievements, and for

Problems of Arabization in science

Abdel-Aziz Ibn Abdallah

After four centuries of Ottoman and Western colonization, the Arabic language — which is nevertheless regarded by eminent orientalist as having made possible the first progress of science in the Middle East — became rigid and ossified. All efforts to give a new impetus to Arabic and put it on an equal footing with modern Western languages have so far proved ineffective. The gulf of four centuries has led to a lack of a large number of neologisms in modern Arabic (only about fifty new terms) (1) in all branches of science and technology. The author describes a method of solving this problem of communication.

The rapid development of science and technology has raised terminological problems which even the most highly developed countries are finding it difficult to solve.

France, for instance, despite the rich potentialities of its vast linguistic heritage, and despite the work of dozens of specialized lexicographical bodies, has been only partly successful, by dint of considerable efforts, in making good the gaps in the contemporary French vocabulary. Barely half the 18,000 new concepts brought into use by the discoveries of

the atomic age are expressed in words of French origin.

It is easy to visualize the situation in other European countries and, even more so, the problems of developing countries in Africa, Asia and Latin America and, in particular, the Arab world, in spite of the fact that the exhaustive terminology of Arabic left its stamp on technical progress and on the experimental sciences throughout the Middle Ages and at the beginning of modern times.

This is a linguistic problem with which the world

(1) According to statistics published by Unesco

مطابع دار الكتاب
الدار البيضاء

١٢٠٤٥٥



الفهرس

أولاً - أبحاث

7 الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله	تداخل اللغات وابعاد الانسانية	1
11 الاستاذ عبد الحق فاضل	الانثى والنحلة والنسب	2
23 الاستاذ شاكرون طوفان العيساوى	القياس اللغوى (واهميته فى تطوير اللغة)	3
53 (المرحوم) الاستاذ ساطع الحصرى	اللغة العربية واللغة اللاتينية (مقارنة تاريخية)	4
64 س . بيت كورفر ترجمة : الاستاذ جمال صبرى	مدخل الى اللغويات التطبيقية	5
77 د . دفع الله الترابى	نحو التعريب فى مجال العلوم والتكنولوجيا	6

ثانياً - آراء ودراسات

93 د . رشاد محمد خليل	تكوين الفكر العربى قبل الاسلام (من اللغة)	7
122 الاستاذ عبد الحق فاضل	مكة وحمورابى	8
130 د . عفيف بهنسى	خط جديد لتسهيل الطباعة	9
139 الاستاذ محمد محمد الخطابى	اللغة العربية بين الواقع والادعاء	10
144 الاستاذ ادريس العلمى	مزالق التعريب	11
149 د . جوناثان بول	التخطيط اللغوى (مترجم عن الانكليزية)	12
152 الاستاذ المنجى الصيادى	علم اللغات البنائى (ملخص)	13

ثالثاً - فى ملتقى ابن منظور

155 الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله	المعاجم الحديثة العامة والمختصة	14
170 الاستاذ محمد الهادى الطرابلسى	مفهوم « حياة اللغة » واسبس تطوير العربية	15
176 د . محمد سويسى	فواطر حول وضع اللغة العربية	16
181 د . على الشنوفسى	دور التربية والتعليم فى تنمية اللغة العربية	17
186 الاستاذ نور الدين صمود	المعرب والدخيل ضروريان لازدهار اللغة	18
194 الشيخ محمد شمس	تاريخ المعاجم اللغوية فى العالم العربى	19

رابعاً - دراسات معجمية

215 د . نور الدين عتر	معجم المصطلحات الحديثة	20
277 الاستاذ عبد اللطيف ابو غدة	تقرير عن معجم المصطلحات الحديثة	21



313 د . احمد مختار عمسر	الفارابي اللغوي (تحقيق كتابه : ديوان الادب) - القسم الاول -	22
338 الاستاذ ادريس العلمي	مع المعجم الوسيط في محاسنه	23
341	تعقيب على « مصطلحات التشريع »	24
346	تعقيب على « دليل مصطلحات المواصفات القياسية العربية »	25

خامسا - اخبار وافكار

353	ا - انباء المنظمة	26
355	كلمة الاستاذ الدكتور محيى الدين صابر ، المدير العام للمنظمة	
356	- في الجلسة الختامية للمؤتمر العام للمنظمة	
358	- في مؤتمر منظمة العمل العربية	
360	- في المؤتمر الاول لوزراء الدول العربية المسؤولين عن تطبيق العلم والتكنولوجيا على التنمية المنعقد بالرباط (مقتطفات الخطاب)	
362	المؤتمر التاسع للاتحاد المعلمين العرب (التابع للمنظمة)	
365	توصيات اللجنة الرابعة للجنة التعريب لمراكبة الحضارة	
366	ب - مؤتمر التضامن الاسلامى في مجالات العلم والتكنولوجيا لسنة 1976 المنعقد بالرياض	27
	ج - انباء المكتب	28
	- اخبار	
	- مع القراء	
	- قالت الصحافة	

سادسا - دراسات وابحاث بلغات اجنبية

V الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله	مشاكل التعريب في العلوم (بالانجليزية والفرنسية)	29
XXIII	مؤتمر التضامن الاسلامى (بالانكليزية)	30
XXVI الاستاذ فرثلوف روتدكرين	علم اللسنيات العربية (بالفرنسية)	31
XXXV	الطرق الحديثة لتعليم اللغات في معهد سوكيستويديا ، بصوفيا (بالفرنسية)	32

||

INDEX

Various researches and studies
Recherches et études variées

29	Problems of Arabisation in science	by Abdel-Aziz Benabdallah	v
29	Problèmes d'arabisation de la science	par Abdel-Aziz Benabdallah	xv
30	Islamic Solidarity Conference in Science and Technology in Riyad	xxiii
31	La Lexicographie Arabe	Frithiof Rungren	xxvi
32	Rapport sur l'Institut de Sougouat à Sophia	xxxv